خزانة الأدب

ولب لباب لسان العرب

تأليف

عبد القادر بن عمر البغدادي

١٠٣٠ - ١٠٩٣ هـ

قدّم له ووضع هوامشه وفهارسه
د. محمّد نبيل طريفي

إشراف
د. اميل بديع يعقوب

الجزء السادس

الطبعة الأولى
١٤١٨هـ - ١٩٩٨م

دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

العنوان : رمل الظريف، شارع البحتري، بناية ملكارت
تلفون وفاكس : ٣٦٤٣٩٨ - ٣٦٦١٣٥ - ٦٠٢١٣٣ (١ ٩٦١) ٠٠
صندوق بريد: ٩٤٢٤ - ١١ بيروت - لبنان

DAR al-KOTOB al-ILMIYAH
Beirut - Lebanon

Address : Ramel al-Zarif, Bohtory st., Melkart bldg., 1st Floore.
Tel. & Fax : 00 (961 1) 60.21.33 - 36.61.35 - 36.43.98
P.O.Box : 11 - 9424 Beirut - Lebanon

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الحادي والعشرون بعد الأربعمائة[1] : (الرجز)

٤٢١- كاللَّذْ تَزَبَّى زُبْيَةً فاصطِيْدَا

على أنّ حذف الياء من « الذي » وتسكين الذال لغةٌ .

قال ابن الأنباري في « المقصور والممدود » : زُبيةٌ وجمعها زُبًى ، وهي أماكن تحفر للأسد .

أنشد الفرّاء[2] :

فكُنتُ والأمرَ الّذِي قَدْ كِيدَا   كاللَّذْ تَزَبَّى زُبْيَةً فاصْطِيدَا

و« الزُّبى » : أماكن مرتفعة ، يقال في المثل[3] : « قد بلغَ الماء الزُّبى » .

---

(١) الرجز لرجل من هذيل في شرح أشعار الهذليين ٦٥١/٢ . وهو بلا نسبة في الأزهية ص٢٩٢ ؛ والإنصاف ٦٧٢/٢ ؛ وتاج العروس (زبى ، لذا) ؛ وتهذيب اللغة ٤٠/١٥ ؛ وديوان الأدب ١٣١/٤ ؛ ورصف المباني ص٧٦؛ وشرح أبيات المغني ٣٣/٦ ؛ وشرح المفصل ١٤٠/٣ ؛ ولسان العرب (زبى ، ذا) ؛ وما ينصرف وما لا ينصرف ص٨٣ .

وفي طبعة هارون ٣/٦ ورد الشطر مرسوماً كالتالي :

* كالَّذْ تزبى زُبْيَةً فاصطيدا *

وروايته في شرح أبيات المغني للبغدادي :

* كاللّذ تزبى صائداً فصيدا *

(٢) الشطران في لسان العرب (زبى) بدون نسبة . وفي اللسان رسمت الكلمة : " كاللذ " . وفي طبعة هارون رسمت الكلمة : " كالّذ تزبى " .

(٣) المثل على روايتين ، وهما : " بلغ السيل الزبى " . وهي الأشهر ، و " بلغ الماء الزبى " .

فالمثل بروايته الأولى في الألفاظ الكتابية ص٢٢٠ ؛ وجمهرة الأمثال ٢٢٠/١ ؛ وجمهرة اللغة ص١٠٢٢ ؛ وزهر الأكم ٢٠٢/١ ؛ والعقد الفريد ١٢١/٣ ؛ وفي كتاب الأمثال ص٤٠ ؛ ولسان العرب (زبى ، طبى) ؛ ومجمع الأمثال ١٢٤/٢ ؛ والوسيط في الأمثال ص٧٩ . والمثل بروايته الثانية في فصل المقال ص٤٧٢ .

قال العجاج[١] :

* قد بلغ الماء الزُّبَى فلا غِيَرْ *

انتهى .

وقد أخذه القالي في « المقصور والممدود » وزادَه . قال : ومن أمثالهم : « قد بلغ السَّيلُ الزُّبَى » ، يقال ذلك عند شدة الأمر . ومنه حديث عثمان : « أمَّا بعد فقد بلغ السَّيل الزُّبَى » .

ويقال : إن النمل إذا أحسَّت بندَى الأرض ترفَّعت إلى زُباها ، خوفاً من السَّيل ، فيستَدَلُّ بذلك من فعلها على كثرة المطر وخِصب السَّنة .

قال الكميت[٢] : (الطويل)

وأصبَحْتَ منهُمْ فَوقَ علياءَ صَعْبةٍ إذا بلغَتْ تِلكَ السُّيُولُ زُبَى النَّملِ

انتهى .

وقال أبو فَيد مؤرِّج بن عَمرو السَّدوسيّ في « أمثاله » : وتقول العرب : « قد بلغ السَّيلُ الزُّبى » ، وهو أن يبلغ الأمر منتهاه . و« الزُّبية » غير القترة . الزُّبية تحفر للأسد فيصاد فيها ، وهي ركيَّة بعيدة القعر ، إذا وقع فيها لم يستطع الخروجَ منها ، لبعد قعرها ، يحفرونها ، ثم يوضع عليها لحمٌ وقَدْ غمُّوها بما لا يحمله ، فإذا أتى اللحمَ انهدم غِطاء الزُّبية .

وأمَّا القُترة والنَّاموس والبُرْأة فإنّها حَفِيرة يحتفرها القانصُ على مواردِ الوحش ويَطرحُ عليها الشَّجر ، فإذا وردَت رمى من قريب . والزُّبية لا يستطيع أحدٌ نزولها لبُعدها ، والرَّميُ فيها أبعد من أن يُرَى إذا دخلَها شيء .

حدّثني سعيد بن السِّماك[٣] بن حرب عن أبيه ، عن حنش بن المعتمر قال : أُتِيَ مُعاذُ بن جبل بثلاثة نفر ، قتلهم أسدٌ في زُبْية . فلم يدر كيف يُفْتيهم ، فسأل عليَّ بن

(١) الرجز من أرجوزة في ديوان العجاج ص١٣ .

(٢) لم نجد البيت في طبعة ديوانه .

(٣) في حاشية طبعة هارون ٤/٦ : " سعيد بن سماك بن حرب ، يروى عن أبيه سماك بن حرب ، واختلف في توثيقه . لسان الميزان ٣: ٣٣ . وسماك بكسر السين ، كما في المشتبه للذهبي ٣٦٩ " .
في طبعة بولاق : " السمأل " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

أبي طالب ، فقال : قُصُّوا عليَّ خبركم . قالوا : صِدنا أسداً في زُبية فاجتمعنا عليه ، فتدافع الناس عليها ، فرمَوْا برجلٍ فيها ، فتعلَّق الرجُل بآخر وتعلَّق الآخر برجل آخر ، فهوى فيها ثلاثَتُهُم . فقضَى فيها : أنَّ للأوَّل رُبْعَ الدِّية ، وللثاني النصفَ ، وللثالث الدِّيَة كلها .

وروى البيت الأول ابنُ ولَّاد في « المقصور والممدود »[1] :

* فَظِلْتُ في الأمْرِ الذي قَدْ كِيْدَا *

يقول : ظَلِلْتُ في شرٍّ من الذي كِدْت في حقِّه ، كالذي عمل حُفرة ليصطاد فيها فاصطيد وأُخِذ . وفي هذا المعنى قولُ النبي صلَّى اللّه عليه وسلَّم : « مَنْ حَفر بئراً لأخيه يُوشِك أن يقعَ فيها » .

وروى غيره :

* ولا تكونَنَّ من اللَّذْ كِيدَا *

وهو ماضٍ مجهول من الكَيْد . و« تَزَبَّى » : معناه حَفر زُبية ، بضم الزاي المعجمة وسكون الموحدة ، وجمعها زُبًى . وأما الرُّبا بضم الراء المهملة ، فجمع رَبوة مثلثة الراء ، وهي ما ارتفع من الأرض .

وهذا من رجزٍ أورده السُّكريُّ في « أشعار الهذليين » لرجلٍ من هذيل ، وهو[2] :

أَرَيْتَ إنْ جَاءَت بِهِ أُملودا مُرَجَّلاً ويَلبَسُ البُرُودا

أي : إن جاءت به مَلِكاً أُملوداً أملس .

* ولا تَرَى مالاً لَه مَعدُودا *

أي : لا يعدُّ ماله من جُوده .

أقائِلُونَ أَعْجِلِي الشُّهودا[3] فظِلتُ في شَرٍّ مِنَ اللَّذْ كِيدَا

(١) المقصور والممدود ص٥١ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٦/٣٣ .

(٢) الرجز لرجل من هذيل في شرح أشعار الهذليين للسكري ٢/٦٥١ ؛ وشرح أبيات المغني ٦/٣٢-٣٣ .

(٣) هو الإنشاد الثاني والخمسون بعد الخمسمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والرجز لرؤبة في ملحق ديوانه ص١٧٣ ؛ وشرح أبيات المغني ٦/٣٣ ؛ وشرح التصريح ١/٤٢ ؛ والمقاصد =

* كاللَّـذْ تـزبـى صائـداً فصِيــدا *

ويروى : « فاصطيدا[١] » . و« تزبَّى زُبيــة » : حفـر زُبيـة . يقـول : أرأيـت إنْ ولدت هذه المرأةُ رجلاً هذه صفته ، أيقــال لهـا : أقيمـي البيِّنـة أنـكِ لم تـأتي بــه مـن غيره[٢] .

هذا ما أورده السكريّ . ويأتي الكلام عليه إن شاء اللّه تعالى في نون التوكيد من آخر الكتاب .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثاني والعشرون بعد الأربعمائة[٣] : (الوافر)

٤٢٢ - فقُــلْ للَّــتْ تَـلـومُـكَ إنَّ نـفسِـــي
أُرَاهَـــــا لا تُـعَــــوَّذُ بـالـتَّـمِـيْــــمِ

على أنّ الياء حذفت من « التي » ، وسكن تاؤها .

هذا البيتُ أنشده ابنُ الشجريّ في « أماليه » عــن الفـراء وقــال : التميـم : جمـع تميمةٍ ، وهي التَّعويذُ[٤] .

* * *

= النحوية ١/١١٨ ، ٣/٦٤٨ ، ٤/٣٣٤ ؛ ولرجل من هذيل في حاشية يـس ١/٤٢ ؛ والـدرر ٥/١٧٦ ؛ وشـرح شواهد المغني ٢/٧٥٨ . وهو بلا نسـبة في الأشباه والنظـائر ٣/٢٤٢ ؛ وأوضـح المسـالك ١/٢٤ ؛ والجنـى الداني ص١٤١ ؛ والخصـائص ١/١٣٦ ؛ وسـر صناعـة الإعـراب ٢/٤٤٧ ؛ وشـرح الأشموني ١/١٦ ؛ ولسـان العـرب (رأي)؛ والمحتسب ١/١٩٣ ؛ ومغني اللبيب ١/٣٣٦ ؛ وهمع الهوامع ٢/٧٩ .

(١) في طبعة بولاق : " فاصطيد " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

(٢) في طبعة بولاق : " يقال لها أقيمي أنك لم تأت به من غيره " . وهو تصحيف صوابـه مـن شـرح أبيـات المغـني ٦/٣٣ ؛ والنسخة الشنقيطية .

(٣) البيت بــلا نسبة في الأزهيـة ص٣٠٣ ؛ وأمـالي ابـن الشـجري ٢/٣٠٨ ؛ والـدرر ١/٢٥٨ ؛ وهمـع الهوامـع ١/٨٢.

(٤) في اللسان (تمم) : " والتميمة : خرزة رقطاء تنظم في السَّير ثم يعقد في العنق ... وقيل : هي قلادة يجعـل فيهـا سيور وعوذ .." .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثالث والعشرون بعد الأربعمائة ، وهو من شواهد س[1] : (الكامل)

٤٢٣ - أَبَنِي كُلَيبٍ إنَّ عمَّيَّ اللَّذا
قَتَلا الملوكَ وفكَّكا الأغْلالا

على أنّ حذف النّون من قوله « اللّذا » ، وأصله اللذان ، تخفيفاً ، لاستطالة الموصول بالصّلة . هذا قول البصريين .

وأما الكوفيون فحذفُ النّون عندهم لغة في إثباتها ، أطالت الصلة أم لم تَطُلْ . حكاه عنهم ابن الشجري في « أماليه » .

قال سيبويه : قال رجلٌ من الأنصار[2] : (المنسرح)

الحَافِظُو عَورةَ العَشِيرةِ لا يَأتِيهمُ مِنْ وَرائِنَا وَكَفُ

لم يحذف النون للإضافة ، ولا ليعاقب الاسم النون ، ولكنْ [حذفوها] كما حذفوها من اللذينِ والذينَ حين طال الكلام ، وكان الاسم الأول منتهاه الاسم الآخر .

وقال الأخطل :

* أبني كُليب إنَّ عمَّيَّ اللّذا * البيت

(١) البيت للأخطل في ديوانه ١/١٠٨ ؛ والأزهية ص٢٩٦ ؛ والاشتقاق ص٣٣٨ ؛ وتاج العروس (لذي) ؛ والدرر ١/١٤٥ ؛ وسر صناعة الإعراب ٢/٥٣٦ ؛ وشرح أبيات المغني ١/٢٣٧ ؛ وشرح التصريح ١/١٣٢ ؛ وشرح المفصل ٣/١٥٤ ، ١٥٥ ؛ والكتاب ١/١٨٦ ؛ ولسان العرب (فلج ، حظا ، لذي) ؛ والمقتضب ٤/١٤٦ . وهو بلا نسبة في الأشباه والنظائر ٢/٣٦٢ ؛ وأوضح المسالك ١/١٤٠ ؛ ورصف المباني ص٣٤١ ؛ وشرح الحماسة للمرزوقي ص٧٩ ؛ وما ينصرف ومالا ينصرف ص٨٤ ؛ والمحتسب ١/١٨٥ ؛ والمنصف ١/٦٧ .

(٢) البيت لعمرو بن امرئ القيس في الدرر ١/١٤٦ ؛ وشرح أبيات المغني ٤/١٨٠ ؛ وشرح شواهد الإيضاح ص١٢٧ ؛ ولقيس بن الخطيم في ديوانه ص١١٥ ؛ وملحق ديوانه ص٢٣٨ ؛ ولعمرو بن امرئ القيس أو لقيس بن الخطيم في لسان العرب (وكف) ؛ ولشريح بن عمران ، أو لمالك بن العجلان في شرح أبيات سيبويه ١/٢٠٥ ؛ ولرجل من الأنصار في الكتاب ١/١٨٦ . وهو بلا نسبة في أدب الكاتب ص٣٢٤ ؛ وإصلاح المنطق ص٦٣ ؛ وجواهر الأدب ص١٥٥ ؛ ورصف المباني ص٣٤١ ؛ وسر صناعة الإعراب ٢/٥٣٨ ؛ والكتاب ١/٢٠٢ ؛ والمحتسب ٢/٨٠ ؛ والمقتضب ٤/١٤٥ ؛ والمنصف ١/٦٧ ؛ وهمع الهوامع ١/٤٩ .

لأنّ معناه الذين فعلوا ، يعني : الحافظو عورة العشيرة ، وهو مع المفعول بمنزلة اسم مفرد لم يَعمل في شيء ، كما أنّ الذين فعلوا مع صلته بمنزلة اسم .

قال أشهب بنُ رُميلة[١] : (الطويل)

[و] إنَّ الذي حَانَتْ بفَلْجٍ دماؤُهُمْ هُمُ القَومُ كلُّ القومِ يا أُمَّ خَالدِ

انتهى .

والبيت من قصيدة للأخطل يفتخر بقومه ويهجو جريراً .

والألف للنداء ، وبنو كليب بن يربوع : رهط جرير . فخر الأخطلُ على جرير بمن اشتهر من قومه من بني تغلب وساد ، كعمرو بن كلثوم التَّغْلَبيّ قاتل عمرو بن هندٍ ملك العرب ، وعُصْم أبي حَنَش[٢] قاتل شُرَحْبيل بن عمرو بن حُجر ، وغيرهم من سادات تغلب .

و« الأغلال » : جمع غُلّ ، وهو طوقٌ من حديد يُجعَل في عنق الأسير ، وقد يكون من قِدٍّ وعليه شَعَر فيقْمَل على الأسير ، ومنه قيل للمرأة السيِّئة الخلق[٣] : « غُلٌّ قَمِلٌ » ، بفتح القاف وكسر الميم ، أي : ذو قَمْل . أي : إنَّ عمَّيه يَفُكّان الغُلّ من عُنق الأسرَاء ، وينجونهم من أسْرِ أعدائهم قسراً عليهم .

قال السكريّ في « شرح ديوان الأخطل »[٤] : أحد عمّيه أبو حَنَش عُصْمُ بن النعمان ، قاتل شُرَحبيل بن الحارث بن عمرو [بن] آكل المرار ، يوم الكلاب

---

(١) هو الإنشاد الرابع عشر بعد الثلاثمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت للأشهب بن رميلة في شرح أبيات المغني ١٨٠/٤ ؛ وشرح شواهد المغني ٥١٧/٢ ؛ والكتاب ١٨٧/١ ؛ ولسان العرب (فلج ، لذا) ؛ والمؤتلف والمختلف ص٣٣ ؛ والمحتسب ١٨٥/١ ؛ ومعجم ما استعجم ص١٠٢٨ ؛ والمقاصد النحوية ٤٨٢/١ ؛ والمقتضب ١٤٦/٤ ؛ والمنصف ٦٧/١ ؛ وللأشهب أو لحريث بن مخفض في الدرر ١٤٨/١ . وهو بلا نسبة في الأزهية ص٩٩ ؛ والدرر ١٣١/٥ ؛ ورصف المباني ص٣٤٢ ؛ وسر صناعة الإعراب ٥٣٧/٢ ؛ وشرح المفصل ١٥٥/٣ ؛ ومغني اللبيب ١٩٤/١ ، ٥٥٢/٢ .

(٢) أبو حنش : هي كنية لعصم ، وهو عصم بن النعمان ، انظر في ذلك الاشتقاق ص٣٣٨ ؛ وجمهرة أنساب العرب ص٣٠٤ .

(٣) المثل في أمثال أبي عكرمة ص٧٤ ؛ والأمثال النبوية ١١/٢ ؛ وجمهرة الأمثال ٨٣/٢ ؛ ولسان العرب (غلل ، قمل) ؛ ومجمع الأمثال ٦٠/٢ .

(٤) شرح شعر الأخطل ١٠٨/١-١٠٩ . والزيادة منه .

الأول . والآخر دَوْكس بن الفَدَوْكس بن مالك بن جُشَم بن بكر بن حُبيب ، بالتصغير .

وبعده[١] :

وأخوهما السَّفَّاحُ ظَمَّأ خيلَهُ حتّى وَرَدْنَ جبَا الكُلابِ نِهَالا

« الكُلاب » بضم الكاف : اسمُ ماء فيما بين البصرة والكوفة على بِضْعَ عشرةَ ليلةً ، ومن اليمامة على سبع ليال أو نحوهاً . و« الجبا » بكسر الجيم بعدها موحَّدة ، قال السكريّ : السفَّاح اسمه سَلمَةَ بن خالد[٢][بن بُرَةَ القُنْفُذ ،] وهو كعب بن زهير ، من بني تَيْم بن أسامة بن بكر بن حُبَيْب ، وإنّما سمِّي السفّاح لأنّه لما دَنا من الكُلاب عَمَد إلى مَزادِ أصحابه فشقَّقها وسفحَ ماءها وقال : لا ماءَ لكم إلا ماءُ القوم، فقاتِلوا عنه وإلاّ فموتوا عِطاشا . انتهى .

وللعرب وَقْعتان على الكُلاب يقال لهما : يوم الكُلاب الأوّل ، ويوم الكُلاب الثاني .

وقد تقدّم شرح الكلاب الثاني في الشاهد الخامس والستين[٣] ، وهذا شرحُ اليوم الأوّل باختصار .

قال الإمام العسكريّ في « كتاب التصحيف »[٤] : أما اليوم الأول فكان في الجاهلية لبني تغلب ، وعليهم[٥] سلمة بن الحارث الكنديّ ، ومعهم ناسٌ من بني تميم قليلٌ ، وفيهم سُفيان بن مجاشع .

وكانت تميمٌ يومئذ فرقتين : فرقةٌ مع تغلب ، وفرقة مع بكر بن وائل . فلقيَ سلمة بن الحارث بن عمرو أخاه شُرَحْبيل بن الحارث ، ومع شُرحبيل بكر بن وائل

---

(١) البيت للأخطل التغلبي في ديوانه ١٠٩/١ ؛ وجمهرة اللغة ص١٠١٧ ؛ ولسان العرب (جبي) ؛ ولجرير في تاج العروس (نهل) ؛ ولسان العرب (نهل) ؛ وليس في ديوانه . وهو بلا نسبة في جمهرة اللغة ص٥٣٢ ؛ والمخصص ٣٦/٥ ، ٥٠/١٠ .

(٢) في أصول طبعات الخزانة : " بن خالد بن كعب " . وهو تصحيف صوابه من شرح شعر الأخطل للسكري .

(٣) الخزانة الجزء الأول ص ٣٩٢ .

(٤) التصحيف ٤٣٩-٤٤٠ مختصراً ، مع اختلاف .

(٥) في النسخة الشنقيطية : " عليهم " بإسقاط الواو .

وبعضُ بني تميم ، فَهُزم أصحابُ شُرَحبيل وقُتِل شرحبيل .

قال ابن الكلبيّ : شرحبيل بن الحارث الكنديّ من ولد حُجر آكل المرار : ملك بني تميم ، وسلمة بن الحارث ملك بني تغلب . انتهى .

وقد تجوّز الأخطل في جعل أبي حَنَشٍ ودَوْكسٍ عمَّيه ، مع أنَّهما من أعمام آبائه، كما تجوَّز في جعل السفّاح أخاً لهما .

والصواب ما قاله ابن قتيبة في ترجمة ابن كلثوم من « كتاب الشعراء »[1] : يعني بعمَّيه عَمراً ومُرَّة ابنَيْ كلثوم ؛ فإنَّ عَمراً قتل عمرو بن هند ، ومُرَّة قتل المنذر بن النعمان بن المنذر .

ولذلك قال الفرزدقُ لجرير[2] : (الكامل)

مـا ضَـرَّ تغلبَ وائـلٍ أهجوتَها ... أمْ بُلْـتَ حيثُ تناطَحَ البَحرانِ
قَومٌ هـمُ قَتَلُوا ابـنَ هِنـدٍ عَنْوَةً ... عَمراً وهُم قَسَطُوا على النُّعمانِ

انتهى .

ونقل ابن المستوفِي عن الخوارزميّ أنه قال : في حاشية نسختي من المفصَّل : يعني بعمَّيه ابنَ هبيرة التَّغلبيّ ، والهذيلَ بن عِمرانَ الأصغر . قال : سُئلتُ كيف يكونان عمَّيه وأحدهما ابن عمران والآخر ابن هبيرة ؟ أجبت بأنَّه يحتمل أن يكون أحدهما عمَّه ، والآخر عمَّ أبيه أو جدِّه . وكلاهما يسمَّى عَمّاً . انتهى .

وقال ابن خلف : عمَّاه أبو حنش وأخوه ، أو رجلٌ آخر من قومه غير أخي أبي حنش . وقيل : عمّه الآخر عمرو بن كلثوم . انتهى .

وأوّل القصيدة نسيبٌ ، وهذا مطلعها[3] : (الكامل)

كذَبَتْكَ عَيْنُكَ أمْ رأيتَ بواسطٍ ... غَلَسَ الظَّلامِ مِنَ الرَّبابِ خَيالا[4]

---

(١) الشعر والشعراء ١/١٥٩ .

(٢) البيتان للفرزدق في ديوانه ٢/٨٨٢-٨٨٣ . والشعر والشعراء ١/١٥٩ .

(٣) القصيدة في شرح شعر الأخطل للسكري ١/١٠٥ -١٠٨ .

(٤) البيت هو الإنشاد الخامس والخمسون في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت للأخطل في الأزهية ص١٢٩ ؛ وتاج العروس (غلس ، أمم) ؛ وشرح أبيات سيبويه ٢/٦٧ ؛ وشرح أبيات المغني ١/٢٣٥ ؛ وشرح التصريح ٢/١٤٤ ؛ وشرح شواهد المغني ١/١٤٣ ؛ والكتاب ٣/١٧٤ ؛ ولسان العرب =

وتعرَّضَتْ لَكَ بالأبالِخ بعدَما قَطَعَتْ بأبرقَ خُلَّةً وَوِصَالا
وتَغوَّلتْ لتَرُوعَنا جنِّيَّةً والغَانِيَاتُ يُرِينَكَ الأهْوَالا[1]
يَمْدُدْنَ مِنْ هَفَواتِهِنَّ إلى الصِّبا سَبباً يَصِدْنَ بهِ الرِّجالَ طُوَالا
ما إنْ رأيتُ كمكرهِنَّ إذا جَرَى فِينَا ولا كحبَالهِنَّ حِبالا
المُهْدِياتُ لمَن هَوِينَ مَسَبَّةً والمحسِنَاتُ لمَنْ قَلَيْنَ مَقَالا
يَرعَيْنَ عَهدَكَ ما رأيْنَكَ شَاهداً وإذا مَذِلتَ يَصِرْنَ عنكَ مِذَالا
وإذا وعَدْنَكَ نَائلاً أخلفْنَه ووجدتَ عندَ عِداتِهِنَّ مِطَالا
وإذا وزَنتَ حُلومَهُنَّ إلى الصِّبا رجَح الصِّبا بحلومِهِنَّ فمَالا

ثم بعدَ أربعةِ أبيات من هذا النمط قال :

* أبَني كليب أنَّ عمَّيَّ اللَّذا * البيت

وذكر ثلاثة أيامٍ أُخَر مما أوقع بنو تغلبَ ببني تميم ، وهي يوم الكُحَيل بالتصغير ، ويوم الشَّرْعَبيَّة ، ويوم إرَاب .

وكان السبب في يوم الكلاب[2] أنَّ الحارث بن عمرو الكنديَّ جدَّ امرئ القيس الشاعر ، مَلَكَ المدرَ والوبر أربعين سنة ، وقيل ستِّين سنة ، وقد كان فَرَّق بنيه في قبائل معدٍّ قبل موته ، فجعل حُجراً ، وهو أبو امرئ القيس في بني أسد وكنانة ، وكان أسنَّ ولده .

وجعل شرحبيل في بكر بن وائل[3] ، وبني حنظلة بن مالك ، وبني أُسَيِّد بن عمرو ابن تميم ، وطوائف من بني عمرو بن تميم والرِّباب [وجعل ابنه معدي كرب في قيس عيلان ؛][4] . وجعل سَلمة ، وهو أصغرهم ، في بني تغلب ، والنَّمر بن قاسط ،

= (كذب ، غلس ، أمم) ؛ ومغني اللبيب ٤٥/١ ؛ والمقتضب ٢٩٥/٣ . وهو بلا نسبة في الأغاني ٧٩/٧ ؛ والصاحبي في فقه اللغة ص١٢٥ .

(١) البيت للأخطل في تاج العروس (شرعب) . وهو بلا نسبة في معجم البلدان (الشرعبية) .

(٢) النص مأخوذ عن شرح المفضليات ص٤٢٢-٤٢٣ بتصرف وخلاف يسير ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٢٨٨/٤-٢٨٩ .

(٣) في شرح المفضليات وشرح أبيات المغني : " وكان يليه في السن .." .

(٤) زيادة يقتضيها السياق يبدو أنها سقطت من الخزانة ، وهي في شرح المفضليات وشرح أبيات المغني .

وبني سعد بن زيد مناة .

فلما هلك [أبوهم] الحارثُ [بن عمرو] تشتّتَ أمرُهم ، وتفرّقت كلمتهم ، ومشت الرِّجالُ بينهم وتفاقم أمرُهم ، حتّى جمع كلُّ واحدٍ منهم لصاحبه الجموعَ ، وزحف إليه بالجيوش ، فسار شُرحبيل فيمن معه فنزل الكُلاب ، وأقبل [أخوه] سَلمة فيمن معه من بني تغلب وسعدٍ وغيرهما ، وكان على بني تغلب السفّاحُ المذكور ، فالتقى القومُ فاقتتلوا قتالاً شديداً حتى [إذا] كان في آخر النهار ، خُذِلت بنو حنظلة ، وعمرو بن تميم والرِّباب ، وانصرف بنو سعد ، وصَبَر ابنا وائل : بكر وتغلب ، وليس معهم أحدٌ غيرهم ، حتّى غَشِيَهُم الليل ، فنادَى مُنَادِي شرحبيل : من أتاني برأس سلمة فله مائةٌ من الإبل . ونادى منادي سلمة كذلك .

ولمّا انهزم بنو حنظلة مع من ذكرنا ، خرجَ معهم شرحبيل ، ولحقه ذو السُّنَيْنة(١) - كانت له سنٌّ زائدة فسمِّيَ بذلك - فضربه شُرحبيل على رُكبته فأطنَّ رِجله ، وكان ذو السُّنينة أخا أبي حَنَش لأمِّه ، فقال ذو السُّنينة : يا أبا حنش ، قتلني الرّجلُ ! وهلك [ساعته] .

فقال أبو حنش : قتلني اللّه إنْ لم أقتله ! فحمل أبو حنش على شُرحبيل فأدركه ، والتفت إليه فقال : يا أبا حنش ، اللبَنَ اللبنَ ! قال : قد هرقَت لبناً كثيراً . فقال : يا أبا حنش ، أملِكاً بسوقة ؟ فقال : إنّه كان مَلِكي .

فطعنه فألقاه فاحتزَّ رأسه ، فبعث به مع ابن عمّ له إلى سلمة فطرحَه بين يديه ، فقال سلمة: لو كنت ألقيته إلقاءً رفيقاً ؟ فقال : ما صُنِعَ به ، وهو حيٌّ شرٌّ من هذا!

وعرفَ القوم الندامة في وجهه ، والجزعَ على أخيه ، فهرب أبو حنش فقال سلمة : (الوافر)

ألاَ أبلِغْ أبا حَنَشٍ رَسُولاً فَمالكَ لا تَجيءُ إلى الثَّوابِ(٢)

تعلَّمْ أنَّ شَرَّ النَّاسِ طُرَّاً قَتيلٌ بينَ أحْجارِ الكُلابِ(٣)

فأجابه أبو حنش : (الوافر)

---

(١) في شرح أبيات المغني ٢٨٨/٤ : " ذو السنينة ، واسمه حبيبُ بن عتبة بن سعد بن جشم بن بكر .." .

(٢) البيت لغلفاء أخي شرحبيل بن عمرو آكل المرار في تاج العروس (جعس ، حنش) .

(٣) البيت لعمرو بن معدي كرب في ملحق ديوانه ص١٩٨ ؛ وتاج العروس (جعس) ؛ ولسان العرب (علم) .

أُحَاذِرُ أنْ أجيئَكَ ثُمَّ تحبُو ... حِبَاءَ أبيكَ يومَ صُنَيبعَاتِ
وكانَتْ غَدرةً شَنْعَاءَ تَهْفُو ... تقلَّدَها أبُوكَ إلى المَمَاتِ

وقوله : « كذبتك عينك » إلخ ، خطابٌ لنفسه ، وفيه حذْفُ ألف الاستفهام ، أي : أكذبتك . وبه استشهد بعضهم .

وأورده ابن هشام في « المغني » على أن أبا عبيدة قال : إنَّ « أمْ » تأتي للاستفهام المجرد عن الإضراب ، وقال : إن المعنى في البيت هل رأيت ؟ وفي « تفسير ابن جرير » عند قوله تعالى[١] : « أم تُرِيدونَ أن تسألُوا رَسُولَكم » قال : « أم » هنا على الشَّكِّ ، ولكنَّه قاله ليقبِّح به صنيعَهم ، كقول الأخطل : كذبَتك عينك ، البيت.

و« الرَّباب » : اسم امرأة . و« واسط » هذه : قريةٌ غربيَّ الفُرات مقابل الرَّقَّة من أعمال الجزيرة . و« الخابور » : قربَ قِرقِيسيَاء[٢] ، وهي من منازل بني تغلب وليست واسط هنا ، واسط التي بناها الحجَّاج بين البصرة والكوفة ، خلافاً لشارح شواهد المغني .

نقل ياقوت في « معجم البلدان »[٣] عن الأسود أبي محمد الغندجانيّ قال : أخبرني أبو النَّدى[٤] قال : للعرب سبعة أواسط : واسط نجد ، وواسط الحجاز ، وواسط الجزيرة .

قال الأخطل :

* كذبَتك عينك أمْ رأيتَ بواسطٍ * البيت

وواسط اليمامة ، وواسط العراق ، وهي التي بناها الحجاج في سنة أربع وثمانين وفرغ منها في ست وثمانين .

قال أبو النَّدى : وقد أُنسِيتُ اثنتين .

---

(١) سورة البقرة : ١٠٨/٢ .

(٢) قرقيسياء - بياءين - كما في طبعة بولاق ومعجم البلدان . وفي النسخة الشنقيطية : " قرقيساء " بياء واحدة . وفي معجم ياقوت (قرقيسياء) : " ويقال بياء واحدة " .

(٣) معجم البلدان (واسط) .

(٤) في طبعة بولاق : " أخبرني أبو النداء .." . وهو تصحيف صوابه من معجم البلدان والنسخة الشنقيطية .

ثم قال ياقوت : وواسط أيضاً : قرية مشهورةٌ ببلخ ، وواسط : قرية بحلب قربَ بُزاعة[١] مشهورة [عندهم] ، وبالقرب منها قريةٌ يقال لها الكوفة . وواسط : قرية بدُجَيل على ثلاثة فراسخ من بغداد .

وواسط : قرية بالأندلس . وواسط : قريةٌ قرب مرزاباد[٢] ، حلة بني مَزْيد من أعمال بغداد يقال لها واسط مرزاباد . وواسط : قرية في شرقيِّ دجلةِ الموصل بينهما ميلان ، ذات بساتين كثيرة . وواسط : قرية باليمن بسواحل زَبيد . وواسط : موضع في بلاد تميم . وواسط من منازل بني قُشَير . وواسط : موضعٌ بين العُذيب والصفراء . وغير ذلك .

وقوله : « وتعرَّضت لك بالأبالخ »[٣] هو جمع بَليخ ، بفتح الموحدة وكسر اللام وآخره خاء معجمة ، قال أبو عبيد في « معجم ما استعجم » : « البليخ » : نهر الرقّة والفُرات ، وبينه وبين شطِّ الفرات ليلةٌ . وجمعَه باعتبار أجزائه .

و« تغوَّلت»[٤] : تهوّلت . و« الغانية » : المرأة التي غَنِيَتْ بجمالها عن الزِّينة . و« هَفواتهنَّ » : جهلُهنَّ . و« السَّبَب » : الحبل . و« الطُّوال » ، بضم الطاء ، بمعنى الطويل صفة لسبب[٥] .

و« مَذِلتَ » بكسر الذال المعجمة بمعنى قَلِقْتَ وضجرت ، ومِذَال ، بكسر الميم: جمع مَذْلة بفتح فسكون ، كعبْلة وعِبال ، وجَعْدة [وجِعاد[٦] ،] بمعنى قلقة ومتضجِّرة .

والأخطل : شاعرٌ نصرانيّ من شعراء الدولة الأموية ، وتقدّمت ترجمته في الشاهد الثامن والسبعين[٧] .

---

(١) بزاعة – بضم الباء وكسرها – كما في معجم البلدان (واسط) .

(٢) من قوله : " حلة بني .... مرزاباد " . ساقط من طبعة بولاق وقد أثبتناه من النسخة الشنقيطية ومعجم البلدان .

(٣) تعرضت ، أي : تعرضت في المنام . والأبرق : أرض غليظة ذات حجارة ورمل . والخلة : الصداقة .

(٤) تغولت : تلوّنت . وتروع : تعجب بجمالها وجهارة منظرها . وجعلها جنية لجمالها النادر .

(٥) الغواة : جمع غوي ، وهو الذي يتبع الغواية . والطوال أيضاً : المفرط في الطول .

(٦) زيادة يقتضيها السياق .

(٧) في الأصل : " الشاهد السابع والثمانين " . وهو تحريف . ولقد صوبناه .
انظر في ذلك الخزانة الجزء الأول ص ٤٣٦ .

وقد نسب الزمخشريّ في « المفصل » البيتَ الشاهد للفرزدق ، ونقله العينيّ عنه . وهذا سهوٌ من قلم الناسخ . واللّه أعلم .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الرابع والعشرون بعد الأربعمائة[1] : (الرجز)

٤٢٤- هُمَا اللَّتَا لَوْ وَلَدَتْ تَميمُ
لقِيْلَ فَخْرٌ لهُمُ صَمِيْمُ

على أنَّ نون « اللتان » حُذفت لاستطالة الموصول بالصلة تخفيفاً ، كالبيت المتقدم .

قال شُرَّاح التسهيل : حذفُ النون من الذينَ واللّذُونَ واللّتان : لغةُ بني الحارث ابن كعب وبعض بني ربيعة . وأنشدوا هذين البيتين .

والعجب من ابن مالك بعد أن قال في « التسهيل » : إنّه يجوز حذف النون ، قال في « شرحه » : إنَّ حذف النون من هما اللّتا ضرورة . و« هما » مبتدأ ، و«اللتا » خبره بتقدير موصوف ، أي : هما المرأتان اللتان ، والجملة الشرطية مع جوابها صلة الموصول ، والعائد محذوف لكونه مفعولاً ، أي : ولدَتْهُما ، و« تميم » فاعل « ولَدَتْ » ، وهو أبو قبيلة . و« الصميم »: الخالص النَّقيّ ، وهو صفةٌ للمبتدأ الذي هو فخرٌ ، ولهم هو الخبر ، والجملة مقول القول .

قال ابن الشجري : وهذا البيت أنشده الفراء[2] .

وقال العينيُّ : « هو للأخطل » . وقد فتشت أنا ديوانه فلَم أجدْه فيه . واللّه أعلم .

* * *

(١) الرجز للأخطل في أمالي ابن الشجري ٣٠٨/٢ ؛ والدرر ١٤٥/١ ؛ وشرح التصريح ١٣٢/١ ؛ والمقاصد النحوية ٤٢٥/١ ؛ ولم أقع عليه في ديوانه . وهو بلا نسبة في الأزهية ص٣٠٣ ؛ وأوضح المسالك ١٤١/١ ؛ وهمع الهوامع ٤٩/١ .

(٢) في حاشية طبعة هارون ١٤/٦ : " لم يرد في معاني القرآن " .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الخامس والعشرون بعد الأربعمائة[١] : (البسيط)

٤٢٥- قَومي اللَّذُو بِعكاظٍ طيَّرُوا شَرراً
مِنْ رُوسِ قومِكَ ضَرباً بالمَصَاقِيلِ

على أنه قد تحذف النون من اللّذون .

و« عُكاظ » بضم العين المهملة وبالتنوين ، باعتبار أنه اسمُ مكان . قال أبو عبيد في « معجم ما استعجم » : عكاظ : صحراءُ مستوية لا علمَ فيها ، ولا جبل إلا ما كان من الأنصاب التي كانت بها في الجاهلية ، وبها من دماء الإبل كالأرحاء العظام .

وكانت عكاظ ومَجَنّة وذو المجاز أسواقاً لمكّة في الجاهلية . قال محمد بن حبيب : عكاظ بأعلى نجد قريبٌ من عرفات .

وقال غيره : عكاظ وراء قرْن المنازل بمرحلةٍ من طريق صنعاء ، وهي من عمل الطائف وعلى بريدٍ منها ، وأرضُها لبني نصر ، واتُّخذت سوقاً بعد الفيل بخمسَ عشرة سنة ، وتُركت عامَ خرجت الحَرُورِيّة بمكّة مع المختار بن عَوف ، سنة تسع وعشرين ومائة ، إلى هلم جرّاً .

قال أبو عبيدة : عكاظ فيما بين نخلة والطائف ، وكان سوقُ عكاظ يقوم صبحَ هلال ذي القَعدة عشرين يوماً ، وسوق مَجَنّة تقوم[٢] عشرةَ أيام بعده ، وسوق ذي المجاز تقوم هلالَ ذي الحجّة .

ثم قال : وعكاظٌ مشتقٌ من قولك : عكَظْت الرجل عَكظاً ، إذا قهرته بحجّته ، لأنهم كانوا يتعاكظون هناك بالفخر .

وكانت بعكاظٍ وقائعُ مَرّةً بعد مَرّة .

وذكر أبو عبيدة أنّه كان بعكاظ أربعةُ أيام : يوم شَمْطة[٣] ، ويوم العَبْلاء ، ويوم

---

(١) لم نجد لهذا البيت ذكراً فيما عدنا إليه من مصادرنا القديمة ، والله أعلم بقائله .

(٢) في معجم ما استعجم : " يقوم " بالمثناة التحتية في هذا الموضع وتاليه . وكما هو معروف فالسوق يذكر ويؤنث .

(٣) في طبعة بولاق : " شمظة " . وفي النسخة الشنقيطية ومعجم البلدان (شمطة) بالطاء المهملة . وفي معجم البلدان (شمطة) ثم قال : ورواه الأزهري بالظاء المعجمة .

شَرِب[١] ، ويوم الحُرَيرة ، وهي كلّها من عكاظ ، قال : فشَمْطة من عكاظ ، هو الموضع الذي نزلت فيه قريش وحلفاؤها من بني كنانة بعد يوم نخلة، وهو أوّل يوم اقتتلوا فيه من أيام الفِجَار بحَول[٢] ، على ما تواعدَتْ عليه مع هَوازن وحلفائها من ثقيفٍ وغيرهم، فكان يوم شمطة لهوازن على كنانة وقريش ، ولم يُقتَل من قريش أحدٌ يذكر ، واعتزلت بكر بن عبد مناة بن كنانة إلى جبلٍ يقال له دَخْم ، فلم يُقتَل منهم أحد .

وقال خِداشُ بن زهير[٣] : (الوافر)

فأبلِغْ إنْ بَلغتَ بهِ هشاماً ... وعَبدَ اللّهِ أبْلِغْ والوليدَا
بأنّا يومَ شَمْطةَ قَدْ أقمنَا ... عمُودَ الدِّينِ إنَّ لَهُ عَمُودا

ثم التقى الأحياء المذكورون على رأس الحول من يوم شمطة بالعَبْلاء إلى جنب عُكاظ ، فكان لهوازنَ أيضاً على قريش وكنانة .

قال خِداش بن زُهير[٤] : (الوافر)

ألَمْ يَبلغكُمُ أنّا جَدَعْنَا ... لَدَى العَبْلاء خِندِفَ بالقِيَادِ
ضَرَبناهُمْ ببطنِ عُكاظَ حتّى ... تولّوا طالعينَ منَ النِّجادِ

ثم التقَوْا على رأس الحول ، وهو اليوم الرابع من يوم نَخْلة بشَرِب ، وشَرِبٌ من عكاظ . ولم يكن بينهم يومٌ أعظمَ منه ، فحافظت قريش وكنانة وقد كان تقدَّم لهوازن عليهم يومان ، وقيَّدَ أبو سفيانَ وحربٌ ابنا أميّة[٥] وأبو سفيان بنُ حرب

---

(١) شرب - بفتح الأول وكسر الثاني - : قال ياقوت في معجم البلدان (شرب) عنه : " وبشرب كانت وقعة الفجار العظمى " .

(٢) خبر يوم الفجار في الأغاني ٦٢/٢٢ .

(٣) البيتان لخداش بن زهير في ديوانه ص٤٣-٤٤ ؛ والأغاني ٦٤/٢٢ ؛ وطبقات فحول الشعراء ١٤٦/١ ؛ ومعجم البلدان (شمطة) ؛ ومعجم ما استعجم (عكاظ) ٩٦١/٣ .

هشام والوليد : ابنا المغيرة ، وعبد الله : هو عبد الله بن جدعان ، وفي طبقات فحول الشعراء : " وكان خداش يعتمد على ابن جدعان بالهجاء ، فزعموا أنه لما رآه ورأى جماله وجهارته وسيماه قال : والله لا أهجوه أبداً " .

وعرضت : أي أتيت العروض ، وهي مكة والمدينة وما حولها ، أو أعراض المدينة وقراها .

(٤) البيتان لخداش بن زهير في ديوانه ص٦٤ ؛ ومعجم ما استعجم (عكاظ) ٩٦١/٣ .

(٥) في معجم ما استعجم (عكاظ) : " سفيان وحرب ابنا أمية " . وفي جمهرة أنساب العرب ص٧٨ : " أمية الأكبر بن عبد شمس ... ولد أمية الأكبر ... سفيان ؛ وأبو سفيان ؛ وحرب ؛ وأبو حرب .." .

أنفسَهم ، وقالوا : لا يبرحْ منّا رجلٌ مكانه حتى يموتَ أو يظفر[١] ! فانهزمت هَـوَازنُ وقيس كلّها إلا بني نصر ، فإنّها صبَرت مع ثقيف .

وذلك أنَّ عكاظ بلدهم لهم فيه نخل وأموال ، فلم يُغنُوا شيئاً ، ثم انهزموا ، وقُتلت هوازن يومئذٍ قتلاً ذريعاً .

قال أمية بن الأسكر الكناني[٢] : (الوافر)

ألا سَـائِلْ هَـوَازنَ يَـومَ لاقَـوْا ... فـوارِسَ مِـنْ كِنـانـةَ مُعْلَمِينـا

لَدَى شَـرِبٍ وقَدْ جَاشُوا وجِشْنَـا ... فـأوعَـبَ في النَّفيـرِ بَنُـو أبينَـا[٣]

وقال :

قَومي اللّذُو بعُكاظٍ طيَّرُوا شَـرراً ... مِنْ رُوسِ قَومِكَ ضَرباً بالمصاقيلِ

ثم التقَوْا على رأس الحول بالحُرَيرة ، وهي حَرَّةٌ إلى جنب عُكاظ مما يلي مهبَّ جنوبها ، فكان لهوازنَ على قريش وكنانة .

و« الشَّرر » بفتحتين ، هو إمَّا جمع شَرَرة ، وهو ما يتطاير من النَّار ، وكذلك الشَّرار والشَّرارة ؛ وإمَّا مصدر شررتَ يا رجُل بفتح الراء وكسرها ، شَرًّا وشَرَراً ، من الشَّرِّ نقيض الخير .

وقوله : « من رُوس قومِك » هو بحذف الهمزة من رُؤُوس .

وقوله : « ضرباً » إمّا منصوب بنزع الخافض ، أي : بضربٍ ، وإمّا منصوب بعاملٍ محذوفٍ حال من الواو في « طيَّروا » ، أي : يضربون ضرباً ، أو ضاربين ضرباً.

و« المصاقيل » : جمع مصقول ، من الصَّقل ، وهو جِلاء الحديد وتحديده ، أي : جعْلُه قاطعاً .

أراد كل آلة حديدٍ من السِّلاح ، مثل السيف والسِّنان .

والبيت لأميَّة بن الأسكر الكنانيّ . ولم أقف على ما قبله ولا ما بعده .

---

(١) في معجم ما استعجم : " أو يظهر " .

(٢) الأبيات في معجم ما استعجم (عكاظ) .

(٣) في طبعة بولاق : " فأدعب في .." . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية ومعجم ما استعجم .

و« **أمية** » ، كما قال صاحب الأغاني[١] : أميَّة بن حُرثان بن الأسكر بن عبد اللَّه بن سَرابيلِ الموت[٢] بن زُهرة بن زَبينة[٣] بن جُندَع بن ليث بن بكر بن عبد مناة ابن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر [بن نزار] .

شاعرٌ فارس مخضرم ، أدركَ الجاهليَّة والإسلام . وكان من سادات قومه وفرسانهم ، وله أيامٌ مأثورة مذكورة .

وابنه كِلاب بن أميّة [أيضاً] ، أدرك النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم فأسلم مع أبيه ، ثم هاجر إلى النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم .

وروى صاحبُ الأغاني بسنده إلى الزُّهري عن عروة بن الزّبير قال[٤] : هاجر كلاب بن أميَّة بن الأسكر إلى المدينة في خلافة عمر بن الخطاب ، فأقام بها مدّة ، ثم لقي ذاتَ يومٍ طلحة بنَ عُبيد اللّه ، والزُّبيرَ بن العوَّام ، فسألهما : أيُّ الأعمال أفضل في الإسلام ؟ فقالا : الجهاد .

فسأل عمرَ فأغزاه في جيش ، وكان أبوه قد كبر وضَعُفَ ، فلما طالت غيبة كِلابٍ عنه قال[٥] : (الوافر)

لِمَنْ شَيخَانِ قَدْ نشَدَا كِلابا ... كتَابَ اللّهِ لَوْ قَبِلَ الكِتابا[٦]

أُنَادِيهِ فيُعرِضُ في إبَاءٍ ... فَلا وأبي كِلابٍ ما أصَابَا

إذا سَجعَتْ حمامةُ بطنِ وَجٍّ ... إلى بَيضاتِها دعَوَا كِلابا[٧]

(١) الأغاني : ٩/٢١ .

(٢) كذا في الأغاني – طبعة دار الكتب – وقد أخطأ محقق طبعة هارون عندما قال في الأغاني : " بن سراسل الموت " . وفي جمهرة أنساب العرب ص١٨٣ : " ... بن عبد الله سربال الموت بن زهرة .." .

(٣) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " زبيبة " . وهو تصحيف صوابه من الأغاني وجمهرة أنساب العرب .

(٤) الخبر في الأغاني ٩/٢١–١٠ مروي عن المدائني عن أبي بكر الهذلي عن الزبيري عن عروة بن الزبير .." .

(٥) الأبيات لأمية بن الأسكر في الأغاني ١٠/٢١ ؛ وأمالي القالي ١٠٨/٣–١٠٩ ؛ وطبقات فحول الشعراء ص١٩١ ؛ والمعمرون ص٨٦ ؛ والبيت الأول في جمهرة أنساب العرب ص١٨٣ .

(٦) لمن شيخان : يعني لمن ترك شيخان كبيران . ونشده كتاب الله ونشده الله : استحلفه وذكره به . وحفظ كتاب الله : رعى له حرمته وأطاعه .

(٧) وج : الطائف ، وهي كثيرة الشجر كثيرة الحمام . يقول : إذا هتفت تعطفاً وسروراً وحناناً على بيضاتها ، يذكران عندئذ ولدهما كلاباً .

أتَــاهُ مُهَــاجــرَان تـكـنّـفَــاهُ ... فَفَـارَقَ شَيخَهُ خَطِئـاً وخَـابـا[١]
تَـركـتَ أبَـاكَ مُـرعشَــةً يَــداهُ ... وأمَّـكَ مـا تُسِيغُ لَهـا شَـرابـا
تُـمسِّـحُ مَهــدَهُ شَــفقاً عليــه ... وتَجْـنُبُـه أباعِـرَهـا الصِّعـابـا[٢]
فـإنَّـكَ وابـتغــاءَ الأجـرِ بَعــدِي ... كَباغِـي الـمَـاءِ يَتّبِـعُ السَّـرابـا

قال : تَجْنبه وتُجَنِّبه واحد ، من قـول اللّه تعـالى[٣] : « واجْنُبْنِي وبَنِيَّ أنْ نَعبُـدَ الأصنام » .

فبلغت [أبياته] عمر رضي اللّه عنه ، فلم يردُد كلابا [وطال مقامه] ، فـأُهْتِرَ أميةُ وخلَّط جزعاً عليه ، ثم أتاه يوماً ، وهو في مسـجد رسـول اللّه صلّى اللّه عليـه وسلَّم وحوله المهاجرون والأنصارُ .

فوقَفَ عليه وأنشأ يقول[٤] : (الوافر)

أعَـاذِلُ قَـدْ عَـذلتِ بغيـرِ عِلـمٍ ... ومـا تَـدريـنَ عـاذِلَ مـا أُلاقِـي
فـإمَّـا كنـتِ عـاذلَـتي فـرُدِّي ... كـلابـاً إذْ تـوجَّــه لـلعــراق
ولَمْ أقْضِ اللُّبَـانَــةَ مِنْ كـلابٍ ... غَــداةَ غَــدًا وآذنَ بـالفِــراق[٥]
فَتَـى الفتيـانِ في عُسْـرٍ ويُسْــرٍ ... شَـديدُ الـرُّكـنِ في يومِ التّـلاقِـي
فَـلا وأبِيـكَ مـا باليـتَ وَجْــدي ... ولا شَـغَفي عليـكَ ولا اشـتياقـي
وإبقـائــي عليــكَ إذا شــتَوْنـا ... وضمَّـكَ تحـتَ نحري واعتـنـاقـي
فلَـوْ فَلـقَ الفُـؤادَ شـديدُ وجْـدٍ ... لَـهَـمَّ سَـوادُ قَـلبـي بـانْفِــلاق

---

(١) في طبعتي بولاق وهارون والنسخة الشنقيطية : " خطأً " . وقد أثبتنا رواية الأغاني وأمالي القالي والمعمرين .

(٢) في طبعة بولاق : " مهره " . وهي رواية صحيحة ، وهي رواية الأغاني . ولقد أخطأ محقق طبعة هارون عندما اعتبرها خطأً .

ولقد أثبتنا رواية النسخة الشنقيطية ، وهي توافق رواية المعمرين .

والأباعر : جمع أبعرة ، ومفردها بعير ، فهو جمع الجمع .

(٣) سورة إبراهيم : ٣٥/١٤ .

(٤) الأبيات لأمية بن الأسكر في الأغاني ١١/٢١ ؛ ومعجم البلدان (بُساق) ؛ والمعمرين ص٨٦ ؛ وبعضها في طبقات فحول الشعراء ص١٩١ .

(٥) في طبعة بولاق والأغاني : " غداة غدٍ " . بالإضافة . وفي النسخة الشنقيطية : " غداة غدا " .

سأستعدِي على الفـارُوق ربَّـاً ... لَـهُ دُفِـعَ الحجيـجُ إلى بُسَـاقِ(١)
وأدعُـو اللَّـهَ مُـجْتَهِـداً علَيـهِ ... ببطـنِ الأخشـبَيـنِ إلـى دُفـاقِ
إنِ الفَـارُوقُ لَـمْ يَـرْدُدْ كـلابـاً ... إلـى شـيخين هـامُهما زَواقي(٢)

قال : فبكَى عمرُ بكاءً شديداً ، وكتب إلى سعد بن أبـي وقّـاص بالكوفـة يـأمره بإقفال كلاب بن أميَّة إلى المدينة ، فلمَّا دخل عليه قال له : ما بلغَ مـن برِّك بـأبيك ؟ قال : كنت [أُوثره و] أكفيه أمرَه ، وكنت أعتمـد إذا أردت أنْ أحلُـب [لـه] لبنـاً أغزرَ ناقةٍ في إبله وأسمنَها ، فأريحُها فأتركها حتَّى تستقرَّ ، ثـمّ أغسـل أخلافهـا حتـى تبرد، ثم أحلُب له فأسقيه .

فبعث عمر إلى أميَّة فجاء يتهادَى ، وقد ضَعُف بصره وانحنى ، فقال لـه : كيـف أنت يا أبا كلاب ؟ فقال : كما ترى يا أمير المؤمنين .

قال: فهل لك من حاجة ؟ قال: نعم أشتهي أن أرى كِلاباً فأشّمُهُ شَمَّةً ، وأضمُّـهُ ضَمّةً قبل أن أموت !

فبكى عمر وقال : ستبلُغ في هذا ما تحبُّ إن شاء اللَّه ! ثم أمـر كلابـاً أنْ يحتلـب لأبيه ناقةً كما كان يفعل ، ويبعثَ إليه بلبنها . ففعل ، فناوله عمرُ الإناءَ ، [و] قال: دونك هذا يا أبا كلاب .

فلمَّا أخذه وأدناه إلى فمه قال : لعمرُ اللَّه يا أميرَ المؤمنين إنّي لأشُـمُّ رائحـة يـدَيْ كلاب من هذا الإناء . فبكى عمر ، وقال له : هذا كِلابٌ عندَك حاضر ، قد جئنـاك به .

فوثب إلى ابنه فضمَّه إليه وقبَّله ، وجعل عمرُ يبكي ومَنْ حَضرَه ، وقال لكلاب: الزم أبويك [فجاهد فيهما] ما بَقِيا ، ثمَّ شأنَك بنفسك بعدهما .

---

(١) في طبعة بولاق والمعمرين : " له رفع " . وفي طبعة بولاق والنسـخة الشنقيطية : " سياق " . وهـو تصحيـف ظاهر فالروايتان الصحيحتان هما : " بساق – بصاق" .

وفي حاشية النسخة الشنقيطية : " كذا بخط المؤلف رحمه اللـه ، وصوابه بساق بتقديم الباء ، كغراب " .

وبصاق وبساق : موضع قريب من مكة .

(٢) يقال زقت هامته : أي دنت منيته وهلاكه . يقول : قد دنا أجلهما . وأهل الجاهلية كـانوا يزعمـون أن أرواح الموتى تصير هاماً ، وهو طائر يكون عند المقابر . يزقو ، أي : يصيح . وقد أكذبهم رسـول اللـه صلـى اللـه عليـه وسلم فقال : " لا عدوى ولا هامة ولا صفر " .

وأمر له بعطائه وصَرفه إلى أبيه ، فلم يزل معه مقيماً حتى مات أبواه[١] .

وأخبرنا الحسن بن عليّ قال : حدثنا الحارث ، عن المدائنيّ قال : لمّا مات أميَّةُ بن الأسكر عاد ابنُه كلابٌ إلى البصرة ، فكان يغزو [مع المسـلمين ، منهـا مغـازيهم] ، وشَهِد فتوحاً كثيرة[٢] .

وبقي إلى أيّام زياد ، فولاّه الأُبلّة ، فسمع كـلابٌ يومـاً عثمـان بـن أبـي العـاص يحدِّث أن داود نبي اللّه عليه السلام كان يجمع أهله في السَّـحَر فيقـول : ادعـوا ربّكـم فإنَّ في السحر ساعةً لا يدعو فيها عبـدٌ مؤمـن إلا غُفِـرَ لـه ، إلا أن يكـون عَشّـاراً أو عَرِيفاً .

فلما سمع ذلك كلابٌ كتب إلى زيادٍ ، فاستعفاه من عمله فأعفاه .

قال المدائنيّ : ولم يزل كلابٌ بالبصرة حتّى مات . والمربَّعة المعروفة بمربَّعة كلابٍ [بالبصرة] منسوبة إليه[٣] . قال : وعُمِّر أميَّة بن الأسكر عمراً طويلاً حتى خَرِف .

وكذلك قال أبو حاتم في « كتاب المعمَّرين »[٤] . ولم يذكر ما مقـدارُ عمره وفي أيّ سنةٍ أسلم ، وفي أيِّ سنةٍ مات . واللّه أعلم .

ونقل صاحب الأغاني عن أبي عمرٍو الشيبانيّ أنَّ كلاب بن أميَّة هاجر إلى النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم ، فقال فيه أبوه شعراً ، فأمره النبيُّ صلّى اللّـه عليـه وسـلّم بصلـة أبيه وملازمةِ طاعته .

ثم قال : هذا خطأ من أبي عمرو ، وإنما أمره بذلك عُمَر .

وذكره ابن حجر في « قسم الصحابة » ثم قال : إنمـا لم أؤخِّـرْه إلى المخضرميـن لقول أبي عَمرٍو الشّيبانيّ ، فإنّه ليس في بقيَّة الأخبار ما ينفيه ، فهو علـى الاحتمـال ، ولاسيما من رجل كنانيّ من جيران قريش . اهـ .

وذكر الذهبي أمية هذا في « التجريد » وقال : في صحبته نظر .

---

(١) في الأغاني : " أبوه " .

(٢) في الأغاني : " فتوحات كثيرة " .

(٣) في طبقات فحول الشعراء يقول ابن سلام ص١٩١ : " وخطـة كـلاب بـالبصرة ، في بـني سـليم ، يقـال لهـا : مُرَبَّعَةُ كلاب ، وتقول لها العامة : مربعة الكلاب ، بلا عِلمٍ " .

(٤) المعمرون ص٨٥ .

قال ابن حجر : الأسكر بالسين المهملة ، فيما صوَّبه الجَيَّاني . وضبطه ابن عبد البر بالمعجمة .

﴿ تتمة ﴾

الشاهد المشهور فيما بين النحويين لقولهم : « اللّذون » هو قوله[1] : (الرجز)

نحنُ اللّذُون صَبَّحُوا الصَّباحا يومَ النُّخيلِ غارةً مِلحَاحا

قطعة من أرجوزة أوردها أبو زيد في « نوادره »[2] ، وقال : هي لأبي حرب الأعلم[3] ، من بني عُقَيل بالتصغير ، وهو شاعرٌ جاهليّ .

وبعدهما[4] :

نحنُ قَتَلنا الملكَ الجَحْجَاحا ولَمْ نَدَعْ لسَارحٍ مُرَاحا

ولا دِياراً أو دَماً مُفاحا نحنُ بنُو خُويلِدٍ صُرَاحا

* لا كَذِبَ اليومَ ولا مِرَاحا *

قوله : « أو دماً مُفاحا » ، « أو » في معنى واو العطف . و« المفاح » : المُهْراق . يقال : فاح دمُه وأفاحَ ، جميعاً ، يَفِيح فَيْحاً ويُفيح إفاحةً . لم يعرف الرِّياشيُّ ولا أبو حاتم : أفاح .

« لا كذب اليوم ولا مُراحا » [أي : بضم الميم ،][5] قال أبو حاتم : مِراحا بكسر الميم وبالراء المهملة ، وهو النشاط .

---

(١) هو الإنشاد الثامن والأربعون بعد الستمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .
والرجز لرؤبة في ملحق ديوانه ص١٧٢ ؛ ولليلى الأخيلية في ديوانها ص٦١ ؛ ولليلى أو لرؤبة أو لأبي حرب الأعلم في الدرر ١/٢٥٩ ؛ وشرح أبيات المغني ٦/٢٥٣ ؛ وشرح شواهد المغني ٢/٨٣٢ ؛ والمقاصد النحوية ١/٤٢٦ ؛ ولأبي حرب الأعلم في الدرر ٦/٢٣ ؛ ولأبي حرب بن الأعلم في نوادر أبي زيد ص٤٧ ؛ وللعقيلي في مغني اللبيب ٢/٤١٠ . وهو بلا نسبة في الأزهية ص٢٩٨ ؛ وأوضح المسالك ١/١٤٣ ؛ وتخليص الشواهد ص١٣٥؛ وشرح الأشموني ١/٦٨ ؛ وشرح التصريح ١/١٣٣ ؛ وشرح ابن عقيل ص٧٩ ؛ وهمع الهوامع ١/٦٠ ، ٨٣ .

(٢) نوادر أبي زيد ص٤٧ .

(٣) كذا في الخزانة والمقاصد النحوية . أما في نوادر أبي زيد : " قال أبو حرب بن الأعلم من بني عقيل " .

(٤) الرجز في شرح أبيات المغني ٦/٢٥٣ ؛ ونوادر أبي زيد ص٤٧-٤٨ .

(٥) زيادة يقتضيها السياق من شرح أبيات المغني للبغدادي .

قال أبو زيد : أفحت دَمه ففاحَ يَفيح فَيحاناً . و« الجَحْجاح » : السيد . هذا ما في النوادر .

و« النُّخيل » ، بالتصغير : عين ماءٍ قُربَ المدينة على مشرِّفها الصلاةُ والسلام ، وموضعٌ من نواحي الشام .

ولم يذكر أبو عبيد في « معجم ما استعجم » هذا اللفظ ولا ذَا النُّخيل[1] وهو موضع قرب مكة ، وموضع قرب حَضْرموت . قاله الصغاني في « العباب » .

وخلَط العينيُّ بينهما فقال : نُخيل : أربعة مواضع . ثم ذكر معنَيَيْهما .

و« الغارة » : اسمٌ من الإغارة على العدوّ . و« ملحاحاً » صفة غارة ، ولم يؤنّثه لعدم اعتبار تأنيث المصدر ، لأنه في تأويل أنْ والفعل ، وهذا لا يتّصف بتأنيث «أو» لأنَّه بمعنى النسبة ، أي : ذات إلحاح ، كقوله تعالى[2] : « السماءُ منفَطِرٌ به » ، أي : ذات انفطار . وهو من ألَحَّ المطرُ ، إذا دام . و« السارح » : المال السائم .

و« المُراح » بالضم[3] : اسمُ مكان من أراح إبلهُ ، إذا ردَّها إلى المُرَاح ، وهو حيثُ تأوي إليه الإبلُ والغنمُ بالليل ؛ ولا يكون ذلك إلاّ بعد الزوال . وصِرَاح بالكسر : جمع صريح ، وهو الخالص في النسب ، ككِرامٍ جمع كريم .

وروى العينيّ عن الصاغانيّ في « العباب » أنَّ الرجز لليلى الأخيليَّة ، في قتل دَهْر الجعفيّ[4] ، وأنَّ الرواية كذا :

نَحنُ قتَلنا الملكَ الجَحْجَاحا ... دَهْراً فهيَّجنَا بِهِ أنواحا

لا كذبَ اليومَ ولا مِراحا ... قومي الذينَ صَبَّحوا الصَّباحا

يَومَ النُّخَيْلِ غَارةً مِلْحَاحا ... مَذْحِجَ فاجتحْنَاهُمْ اجتِيَاحا

* فلَمْ نَدَعْ لسَارِحٍ مُرَاحا *

---

(١) في حاشية طبعة هارون ٦/٢٣ : " لم يذكر لها رسماً ، وإنما ورد الأول عرضاً في شعر ١٣٠٣ ؛ والثاني في شعر أيضاً في ٦٣٥ " .

(٢) سورة المزمل : ٧٣/١٨ .

(٣) في شرح أبيات المغني ٦/٢٥٤ : " والمراح : بضم الميم : صفة للإبل .." .

(٤) دهر الجعفي هذا ذكر صاحب المحبر ص٢٥٢ في الجرارين من اليمن ، وهو دهر بن الحداء بن ذهل بن جعفي . وقال عن الجرارين ص٢٤٦ : " ولم يكن الرجل يسمى جراراً حتى يرأس ألفاً " .

إلى آخر الأبيات . وعليها لا شاهدَ فيه .

و« أنواح » : جمع نَوْح [بفتح النون] . و« مَذحج » ، بكسر الحاء المهملة بعد الذال المعجمة الساكنة : قبيلةٌ كبيرة . فاجتحناهم ، من الاجتياح بتقديم الجيم على الحاء المهملة ، وهو الإهلاك والاستئصال .

و« صبَّحه » ، بمعنى أتاه صباحاً . و« غارة » مفعول لأجله . وقال العينيّ : ويجوز أن يكون حالاً من الواو في صبَّحوا .

وقد فتَّشت هذا الرجزَ بجميع موادّ ألفاظه في « العباب » فلم أرَ له فيه أثراً ، ولم أدر من أيِّ مادة نقله . واللّه أعلم .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السادس والعشرون بعد الأربعمائة ، وهو من شواهد س[1] : (الطويل)

٤٢٦ - وإنَّ الذي حَانَت بفَلجٍ دِماؤُهُم
هُمُ القَومُ كُلُّ القَومِ يا أُمَّ خَالدِ

على أنّ أصله : « وإنَّ الذين » ، فحذفت النون منه تخفيفاً .

وقد تقدَّم نصٌّ سيبويه في هذا البيت عند شرح قوله :

---

(١) هو الإنشاد الرابع عشر بعد الثلاثمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .
والبيت للأشهب بن رميلة في البيان والتبيين ٤/٥٥ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٤/١٨٠ ؛ وشرح شواهد المغني ٢/٥١٧ ؛ والكتاب ١/١٨٧ ؛ ولسان العرب (فلج ،لذا) ؛ والمؤتلف والمختلف ص٣٧ ؛ ومعجم الشعراء ص٣٣ ؛ والمحتسب ١/١٨٥ ؛ ومعجم ماستعجم ص١٠٢٨ ؛ والمقاصد النحوية ١/٤٨٢ ؛ والمقتضب ٤/١٤٦ ؛ والمنصف ١/٦٧ ؛ وللأشهب أو لحريث بن مخفض في الدرر ١/١٤٨ . وهو بلا نسبة في الأزهية ص٩٩ ؛ والدرر ٥/١٣١ ؛ ورصف المباني ص٣٤٢ ؛ وسر صناعة الإعراب ٢/٥٣٧ ؛ وشرح المفصل ٣/١٥٥ ؛ ومغني اللبيب ١/١٩٤ ، ٢/٥٥٢ . وفيه رواية الشطر الأول :

* إن الذي حانت بفلج دماؤهم *

بحذف الواو ، فيكون قد دخل البيت خرم .

* أَبَني كليب إنَّ عمَّيَّ اللَّذا * البيت

قبل هذا ببَيتيْن . قال الأعلم : الشاهد فيه حذف النون من الذين استخفافاً . والدليل على أنه أراد به الجمعَ قوله : « دماؤهم[١] » . ويجوز أن يكون الذي واحداً يؤدِّي عن الجمع لإبهامه ، ويكون الضمير محمولاً على المعني ، فيجمع ، كما قال جلّ وعزّ[٢] : « والذي جاء بالصِّدق وصَدَّقَ به أولئك هم المتَّقُون » . رَثى قوماً قُتلوا بفلْج ، وهو موضعٌ بعينه كانت فيه وقعة . اهـ .

وأورده ابن جنّي في « المحتسب »[٣] عند قراءة من قرأ[٤] : « والمقيمي الصَّلاةَ » بالنصب ، قال : أراد المقيمين ، فحذف النون تخفيفاً .

أو شبَّه ذلك بالذين في قوله :

* فإن الذي حانَت بفَلجٍ دماؤُهمْ * البيت

وأورده صاحب الكشَّاف أيضاً عند قوله تعالى[٥] : « آلم ذلك الكتابُ » على أنَّ السورة المسماة بـ «آلم» هو الكتاب لكماله ، حتى كأنَّ ما عداه من الكتب بالنسبة إليه لا يستحقُّ أن يسمَّى كتاباً ، من باب حَصْر الجنس في بعض أفراده ، على حدِّ قولك : زيد هو الرجل ، أي : الكامل في الرُّجوليّة .

ولما كان ذلك مستبعداً في الأوهام ، أتى بما صرَّح به بحصر كلَّ الجنس في الفرد الكامل ، في قوله :

* همُ القومُ كلُّ القَومِ يا أمَّ خالدِ *

إزالةً لذلك الوهم . والمعنى : إنَّ الذين هلكوا بهذا الموضع هم القومُ والرجال الكاملون ، فاعلمي ذلك ، وابكي عليهم ، يا أمَّ خالد .

قال الواحديّ : قولهم يا أمَّ خالد ويا ابنة القوم ، هو من عادة العرب بهذا الخطاب للنِّساء لحثِّهنَّ على البكاء . وكلُّ القوم صفة للقوم ، دلالةً على كمالهم .

---

(١) من قوله : " ويجوز ... الذي " ساقط من النسخة الشنقيطية .

(٢) سورة الزمر : ٣٣/٣٩ .

(٣) المحتسب : ١٨٥/١ .

(٤) سورة الحج : ٣٥/٢٢ .

(٥) سورة البقرة : ١/٢-٢ .

وبه أورده ابن هشام في « كلّ » ، من « المغني » . و« الحَيْن » ، بالفتح : الهلاك . وحان الرجل : هلك . وأحانه اللّه أهلكه . و« دماؤهم » : فاعل حانت . ومعنى حانت دماؤهم : لم يُؤخذْ لهم بدية ولا قِصاص . و« فلْج » بفتح الفاء وسكون اللام وآخره جيم .

قال أبو عبيد في « معجم ما استعجم »[1] : هو موضعٌ في بلاد بني مازن ، وهو في طريق البصرة إلى مكّة ، وفيه منازل للحجَّاج .

وقال الزجاج : هو ماء لبني العَنْبر ، ما بين الرُّحَيْل إلى المَجَازة .

وقال ياقوت في « معجم البلدان »[2] : قال أبو منصور : فلجٌ اسم بلد ، ومنه قيل لطريق يأخذ من طريق البصرة إلى اليمامة : طريق فلج .

وأنشد[3] :

* وإن الذي حانت بفلج دماؤهم[4] *

وقال غيره : فلج وادٍ بين البصرة وحِمى ضَرِيَّة من منازل عدِيّ بن جُندَب بن العنبر بن عمرو بن تميم ، من طريق مكّة . وبطنُ وادٍ يفرق بين الحزن والصّمّان ، يُسلك منه طريقُ البصرة إلى مكّة ، ومنه إلى مكّة أربعٌ وعشرون مرحلة .

وهذا البيت أنشده الجاحظ في « البيان والتبيين »[5] بدون واو مع بيتين بعده ، للأشهب بن رُمَيلة ، وهما :

هُمُ سَاعِدُ الدّهرِ الذي يُتّقى بهِ ... وما خَيرُ كفٍّ لا يَنُوءُ بسَاعِدِ[6]

---

(١) معجم ما استعجم (فلج) .

(٢) معجم البلدان (فلج) .

(٣) في طبعة بولاق : " أنشدوا " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية . وفي معجم البلدان : " وأنشد للأشهب " .

(٤) في طبعة بولاق : " إن الذي ..." بالخرم .
والخرم : حذف المتحرك الأول من الوتد المجموع .

(٥) البيان والتبيين ٤/٥٥ .

(٦) البيت للأشهب في شرح أبيات المغني للبغدادي ٤/١٨٠ ؛ والمؤتلف والمختلف ص٣٧ ؛ ومعجم البلدان (فلج)؛ وهو بلا نسبة في تاج العروس (سعد) ؛ ولسان العرب(سعد) ؛ وكتاب العين ١/٣٢٢ .
والكفّ مؤنثة ؛ وقد تذكر ، انظر في ذلك اللسان (كفف) .

أُسُودُ شَرًى لاقَتْ أُسُودَ خَفِيَّةٍ تساقَوْا على حَرْدٍ دِمَاءَ الأَسَاوِدِ[١]

قال : وقولهم : ساعد الدهر : إنّما هو مثل ، وهذا يسمِّيه الرواة البديع .

وقد قال الراعي[٢] : (الطويل)

همُ كَاهِلُ الدَّهرِ الذي يُتَّقى بهِ ومَنكِبُهُ إنْ كانَ للدَّهرِ مَنْكِبُ

وأنشده الآمديّ في « المؤتلف والمختلف »[٣] للأشهب بن رُمَيلة أيضاً مع البيت الثاني فقط ، وهو : هُم ساعدُ الدَّهر ، إلاّ أنّه أنشده : « فإنَّ الذي » بالفاء .

وقد أنشد الأبياتَ الثلاثة أحمدُ بن أبي سَهل بن عاصم الحُلْواني في[٤] « كتاب أسماء الشعراء المنسوبين إلى أمّهاتهم » ، إلاّ أنّه أنشد البيت الأوّل كذا :

* إنَّ التي مارَتْ بفَلْجٍ دماؤُهُم *

وعليه لا شاهد فيه ، ومن خطّه نقلت . فيكون بتقدير : إنَّ الجماعة التي مارت، أي : ساحت وجرَت . يقال : مار الدمُ على وجه الأرض . وينوء بمعنى ينهض .

وفي « معجم ما استعجم » : قال الأصمعيّ : الشَّرَى : أرض في جهة اليمن ، وهي مَأسدة . وأنشد هذا البيت .

قال أبو الفتح : لام الشَّرَى ياءٌ لأنها مجهولة ، والياء أغلب على اللام من الواو . قال : وكذلك رأيته في الخطّ العتيق مكتوباً بالياء . اهـ .

وقال صاحب الصحاح : والشَّرَى : طريقٌ في سَلْمَى كثيرةُ الأُسْد . وخَفِيَّة بفتح الخاء المعجمة وكسر الفاء ، قال[٥] صاحب الصحاح : قولهم أسود خفيَّة كقولهم : أسود غابة ، وهما مأسَدتان .

---

(١) البيت للأشهب في أمالي القالي ٨/١ ؛ والحماسة البصرية ٢٦٩/١ ؛ وسمط اللآلئ ص٣٥ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ١٨٠/٤ ؛ وشرح شواهد المغني ٥١٧/٢ ؛ ولسان العرب (حرد ، خفا) ؛ ومعجم ما استعجم ٥٠٦/٢ ؛ والمقاصد النحوية ٤٨٣/١ ؛ والمنصف ٦٧/١ . وهو بلا نسبة في الحيوان ٢٤٥/٤ ؛ والمقتضب ٢٢٨/٢ .

(٢) لم نجد البيت في طبعة ديوان الراعي النميري .

(٣) المؤتلف والمختلف ص٣٧ .

(٤) النص في شرح أبيات المغني للبغدادي ١٨١/٤ .

(٥) في طبعة بولاق : " قاله " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

وقال صاحب المعجم : خَفِيَّة : اسمُ غَيضَة ملتفَّة ، تتخذها الأسد عِرِّيسَة . كذا قال الخليل ، وأنشد هذا البيت .

و« حَرْد » بفتح الحاء وسكون الراء المهملتين : مصدر حَرَد من باب ضرب ، بمعنى قَصَد ؛ وبمعنى غضِب ، من باب فرِح أيضاً . و«دماء» : مفعولُ تساقَوْا ، أي: سُقِيَ كلٌّ منهما دمَ الأساود .

وهو إمّا جمع أسوَد على أفعل ، وهو العظيم من الحيات وفيه سواد . وهو اسمٌ له ، ولو كان وصفاً لجمع على فُعْل بالضم .

وإمَّا جمع أُسُود بالضم ، وهو جمع أسَد فيكون جمع الجمع . والمراد بالأساود الشُّجعان ، وهو عبارةٌ عنهم وعن أخصامهم .

وقال العينيّ ، وتبعه السيوطيّ : الأساود : جمع أسوِدة ، وأسوِدةٌ : جمع سَوَاد ، والسواد : الشخص ، وأراد بالأساود شُخوصَ الموتى .

ورَوَى : « سِمام » بدل « دِماء » وقال : هو جمع سمٍّ . فالمناسب على هذه الرواية تفسير الأساود بالحيّات .

وروى أبو تمام البيت الشاهد في « كتاب مختار أشعار القبائل » آخرَ أبياتٍ خمسةٍ لحريث بن محفِّض ، وهي[1] : (الطويل)

أَلَمْ تَرَ أنِّي بَعدَ عَمرٍو ومَالكٍ ... وعُروةَ وابنِ الهَوْلِ لَستُ بخَالِدِ

وكانُوا بَني سَاداتنا فكأنَّما ... تَساقَوْا على لَوْحٍ دِمَاءَ الأسَاوِدِ

وما نَحْنُ إلاَّ مثلُهُمْ غيرَ أنَّنا ... كمنتظِرٍ ظِمْأً وآخَرَ وَارِدِ[2]

هُمُ سَاعِدُ الدَّهرِ الذي يُتَّقَى بِهِمْ ... ومَا خَيْرُ كَفٍّ لا تَنوءُ بسَاعدِ

فَإنَّ الأُلى حُانَتْ بفَلْجٍ دماؤُهم ... . البيت

و« الأُلى » بمعنى الذين ، وعلى هذه الرواية أيضاً لا شاهد فيه .

و« اللَّوْح »، بفتح اللام وسكون الواو آخره حاء مهملة : العطش .و«الظِّمْء» ، بكسر الظاء المشالة وسكون الميم بعدها همزة : اسم الزمان الذي يكون بين الشَّربتين

(١) الأبيات في شرح أبيات المغني للبغدادي ٤/١٨٢ .

(٢) في طبعات الخزانة : " لمنتظر ظمئاً " . وهو خطأ صوبناه .

للإبل ، من الظمأ بفتح الميم ، وهو العطش . و« آخِر » : ضد أوّل ، معطوف على منتظر .

أما « **الأشهب بن رميلة** » فهو شاعرٌ إسلاميّ مخضرم ، أدرك الجاهلية والإسلام ، أسلم ولم تُعرف له صحبة واجتماعٌ بالنبي صلّى اللّه عليه وسلّم ، ولهذا أورده ابن حجر في قسم المخضرمين من « الإصابة »[١] .

ورُمَيلة : اسم أمّه ، وهي بضمِّ الراء المهملة وفتح الميم .

وذكره المرزبانيّ في « معجم الشعراء »[٢] في حرف الزاء المعجمة .

قال صاحب الأغاني[٣] : هو الأشهب بن ثور بن أبي حارثة بن عبد المَدَانِ بن جَندل بن نَهْشَل بن دارِم بن عمرو بن تميم .

وفي « المؤتلف والمختلف »[٤] و في « كتاب الشعراء المنسوبين إلى أمهاتهم » : المنذر، بدل عبد المدان .

وفي « مختصر الجمهرة لياقوت » : ابن عبد المنذر . واللّه أعلم .

ورمَيلة أمُّه ، وهي أمَةٌ لخالد بن مالك بن رِبعيّ بن سلمى بن جندل المذكور .

قال أبو عمرو : ولدُها يزعمون أنها كانت سبيّة من سَبايا العرب فولدت لثور ابن أبي حارثة أربعة نفر ، وهم رَباب[٥] ، وحَجْناء ، والأشهب ، وسُويط[٦] .

وكانوا من أشدِّ إخوةٍ في العرب لساناً ويداً ، ومنْعةً للجانب ، فكثرت أموالهم في الإسلام .

وكان أبوهم ثورٌ ابتاعَ رُمَيلة في الجاهلية ،وولدتهم في الجاهليَّة فعَزُّوا عزّاً كثيراً ،

---

(١) الإصابة : ١/١١٠ .

(٢) معجم الشعراء ص٣٢ .

(٣) الأغاني ٩/٢٦٩ .

(٤) المؤتلف والمختلف ص٣٧ .

(٥) كذا في طبعة بولاق والأغاني وشرح أبيات المغني : " رباب " بالراء المهملة . وفي طبعة هارون والنسخة الشنقيطية : " زباب " . بالزاي المعجمة وهو تصحيف .

(٦) كذا في جميع طبعات الخزانة وشرح أبيات المغني . وفي الأغاني ٩/٢٦٩ : " وسويد " .

حتى كانوا إذا وردُوا ماءً من ماء الصَّمَّان[١] حَظَروا على الناس ما يريدونه منه .

وكانت لرُمَيلة قطيفةٌ حمراء ، فكانوا يأخذون الهُدْب من تلك القطيفة فيُلقونه على الماء ، أي : قد سَبقنا إلى هذا ، فلا يرِدُه أحدٌ لعزِّهم ، فيأخذون من الماء ما يحتاجون إليه .

فوردُوا في بعض السِّنينَ ماءً من ماء الصَّمَّان ، وورد معهم ناسٌ من بني قَطَن بن نهشل ، فأورد بعضهم بعيره ، فأشرعَهَ حوضاً قد حَظَروا عليه .

وبلغهم ذلك فغضبوا فاقتتلوا ، فضرب رَباب بن رُميلة رأس بَشِير بن صبيح[٢] ، فمات بشيرٌ في ليلته فقُتِل رَبابٌ قوَدا ؛ ولما أرادُوا ضربَ عنقه ، قالوا له : أوصِنا . قال لهم : دعوني أصلِّي ركعتين .

فصلَّى ثم قال : أمَا واللَّه إني إلى ربي لذو حاجة ، وما منعني أن أزيد في صلاتي إلاّ أن تقولوا : خاف من الموت ! فليضربني منكم رجل شديدُ الساعد ، حديدُ السيف .

فدفعوه إلى ابن خزيمة بن بَشير فضرب عنقه ، وذلك في الفتنة بعد مقتل عثمان ابن عفّان .

ورثاه أخوه الأشهبُ بقصائد .

وفي « كتاب الشعراء المنسوبين إلى أمهاتهم » ، ونقلته من خط مؤلفه : كان الأشهب يهاجي الفرزدقَ ، ولقيَه يوماً عند باب عثمان بن عفّان وهو يريد أن يجوز نهر أمِّ عَبْد اللَّه[٣] على قنطرة ، فاحتبسَه الفرزدق عليها ، وكان الفرزدقُ على فرس ، فقال الأشهب[٤] : (الرجز)

يا عَجباً هلْ يركَبُ القينُ الفرسْ وعَرَقُ القَينِ على الخيلِ نَجَسْ[٥]

---

(١) الصمان : حبل في أرض تميم .

(٢) في الأغاني : " رأس نُسَيْر بن صُبَيْح المعروف بأبي بَدَّال " .

(٣) نهر أم عبد الله بالبصرة ، منسوب إلى أم عبد الله بن عامر بن كريز ، وهو أمير البصرة في أيام عثمان .

(٤) البيتان للأشهب في الأغاني ٣٨٢/٢١ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ١٨٣/٤ .

(٥) في طبعة بولاق : " هل تركب القين " . وهو تصحيف ظاهر صوابه من الأغاني وشرح أبيات المغني للبغدادي والنسخة الشنقيطية .

والقينُ لا يصلُحُ إلاّ ما جَلَسْ بالكلبَتيْنِ والعَلاة والقَبَسْ[1]

ثم إنَّ غالباً لمّا بلغه ما قال الأشهبُ أتاه ليلاً فتعوَّذ منه ، وقال : أتشتُمنا من غير إحْنةٍ ؟ فأمْسِكْ عنّا .

فقال الأشهب : هلاّ كان هذا نهاراً ؟ ويقال : كان الأشهب ابن رُمَيلة يهجو غالباً أبا الفرزدق ، فقال الفرزدق : ربَّما بكيت من الجزع ، أنَّ الأشهب كان يهجونا، فأريد أن أجيبَه فلا يتأتّى ليَ الشعر ، ثم فتح اللّه عليَّ فهجوته فغلبته وسقط بعد ذلك .

وأمَّا « **حُرَيث بن مُحَفِّض** » فهو شاعرٌ إسلاميٌّ من شعراء الدولة الأموية . وحُريث بضم الحاء ، وفتح الراء المهملتين ، وآخره ثاء مثلثة . ومحفِّض ، بضم الميم وفتح الحاء المهملة ، وكسر الفاء المشددة ، وآخره ضاد معجمة ، وهو في الأصل اسم فاعل من حَفَّضه تحفيضاً ، إذا طرَحَه خَلْفه وخَلَّفه وراءه .

وحَفَضه بالتخفيف بمعنى ألقاه وطرحه من يده ، كحفَّضه تحفيضاً . وحَفَض العود بالتخفيف أيضاً بمعنى حَنَاه وعطفه .

قال الإمام أبو أحمد الحسن بن عبد اللّه العسكريّ في « كتاب التصحيف » في باب مايشكل ويُصحَّف من أسماء الشعراء : هذا باب صعبٌ لا يكاد يَضبطه إلاّ كثيرُ الرواية غَزيرُ الدِّراية[2] .

وقال أبو الحسن علي بن عبدوس الأرَّجاني ، وكان فاضلاً متقدِّماً ، وقد نظرَ في كتابي هذا ، فلمَّا بلغ هذا الباب قال لي : كم عدَّةُ أسماء الشعراء الذين ذكرتَهم ؟ فقلت : مائةٌ ونيِّف .

فقال لي : إنّي لأعجبُ كيف استتبَّ لك هذا ، فقد كنّا ببغداد، والعلماء بها متوافرون - وذكر أبا إسحاق الزّجاج ، وأبا موسى الحامض ، وأبا محمد الأنباريّ واليزيديَّ وغيرهم - فاختلفنا في اسم شاعرٍ واحد ، وهو حريث بن محفِّض، وكتبْنا أربع رقاعٍ إلى أربعةٍ من العلماء ، فأجاب كلٌّ واحدٍ منهم بما يخالفُ الآخر ، فقال

(١) في طبعة بولاق : " بالكليتين " . وهو تصحيف صوابه المصادر السابقة .

والكلبتان : آلة من آلات الحداد . والعلاة : السندان . والقبس : ما يستعمله الحداد من النيران في إلانة الحديد .

(٢) في طبعة بولاق : " عزيز " . وهو تصحيف صوابه من كتاب التصحيف ص٣٧ ؛ والنسخة الشنقيطية .

بعضهم مخفض بالخاء والضاد المعجمتين ، وقال آخر[١] : ابن مَخفض[٢] ، وقال آخر : ابن مِخفض .

فقلنا : ليس لِهذا إلاّ أبو بكر بن دريد . فقصدناه في منزله ، فعرَّفناه ما جرى ، فقال ابن دريد : أين يُذهَب بكم ؟ هذا مشهور ، هو حُريث بن محفِّض ، الحاء غير معجمة ومفتوحة ، والفاء مشددة ومكسورة ، والضاد منقوطة . وهو من بني تميم ، ثم من بني مازن بن عمرو بن تميم .

وهو القائل[٣] : (الطويل)

أَلَـمْ تَـرَ قَومـي إنْ دُعُـوا لـملمَّـةٍ ... أجابُوا وإنْ أغضَبْ علَى القَومِ يَغضُبُوا

همُ حَفِظُوا غَيبي كما كنتَ حافظاً ... لقَومـيَ أخـرَى مثلَها إنْ تَغيَّـبُـوا[٤]

بَنُو الحرب لَم تَقعُـدْ بهـم أُمَّهاتهـمْ ... وآباؤُهـمْ آبـاءُ صِـدْقٍ فأنـجَبـوا[٥]

وتمثَّل الحجَّاجُ[٦] بهذه الأبيات على المنبر ، فقال : أنتم يا أهل الشام كما قال حريث بن محفِّض .

قال : أنا واللّه حريث بن محفِّض . فقال : ما حملك على أن سابقتَني ؟ قال : لم أتمالك إذْ تمثَّل الأميرُ بشعري فأعلمتُه مكاني .

ثم قال أبو الحسن ابن عَبدوس : فلم يفرج عنَّا غيره . انتهى ما أورده العسكريّ.

* * *

---

(١) في النسخة الشنقيطية : " آخرون " . وهو تصحيف صوابه من كتاب التصحيف وطبعة بولاق .

(٢) في حاشية طبعة هارون ٦/٣٣ : " في حواشي ط : ضبط في الأصل بالقلم ، الأول بفتح الميم ، والثاني بكسرها " .

(٣) الأبيات لحريث بن محفض - أو محفظ - في ذيل الأمالي ٣/٨١ ؛ والشعر والشعراء ص٥٣٦ ؛ وطبقات فحول الشعراء ص١٩٤ ؛ وكتاب التصحيف ص٣٧ . وهو بلا نسبة في وقعة صفين ص١٦٠ . وزعم ابن أبي الحديد أن الشعر لربيعة بن مشروم الطائي في نهج البلاغة ١/٣٢٦-٣٢٧ .

(٤) في طبعة بولاق : " عيني " . وهو تصحيف صوابه من المصادر السابقة الذكر .

(٥) يقال : قعد بالرجل آباؤه وأقعدوه وتقعدوه : حبسته منزلة أمهاته وآبائه من اللؤم عن بلوغ المكارم .

(٦) انظر الخبر في الشعر والشعراء ص٥٣٦ .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السابع والعشرون بعد الأربعمائة[١] : (الوافر)

٤٢٧- وبِئْـرِي ذُو حَفَـرتُ وذُو طَوَيْـتُ

هذا عجز ، وصدره :

* فـإنَّ البِئْـرَ بِئْـرُ أبـي وجـدِّي *

على أنَّ « ذو » اسمُ موصول ، وهو هنا بمعنى التي ، لأنَّ البئر مؤنثة .

قال ابن هشام في « شرح الشواهد » : وزعـم ابـنُ عصفـور أنَّ « ذو » خاصَّة بالمذكر ، وأنّ المؤنث يختصُّ بذات ، وأنَّ البئر في البيت ذُكِّرت علـى معنـى القليـب ، كما قال الفارسيُّ في قوله : (الرجز)

يـا بِئْرَنـا بِئْـرَ بَنـي عَـديِّ لأنْـزِحَـنْ قَعْـركِ بـالـدُّلـيِّ

* حتَّى تَعُودِي أقْطَعَ الـوَلـيِّ *

إنَّ التقدير : حتى تعودي قليباً أقطعَ ، فحذف الموصوف .

وفرق ابن الضائع بينهما بأنَّ أقطعَ صفةٌ ، فيحمل على الفعل ، بخلاف « ذو » . قال : ألا ترى أنَّ من قال نَفَع الموعظةُ لا يقول مشيراً إليها : هذا الموعظة .

ولهذا قال الخليل في[٢] : « قال هذا رحمةٌ مِنْ رَبِّ » : إنـه إشـارة إلى القِطـر لا إلى الرحمـة . اهـ .

والبيت مشهورٌ . وهو من أبيات خمسة أوردها أبو تمـام في « الحماسـة » لسِنان ابن الفَحْل الطائيّ ، وهي[٣] : (الوافر)

---

(١) البيت لسنان بن الفحل في الإنصاف ص٣٨٤ ؛ والحماسة برواية الجواليقي ص١٦٦ ؛ والدرر ٢٦٧/١ ؛ وشرح التصريح ١٣٧/١ ؛ وشرح الحماسة للأعلم ١٦٨/١ ؛ وشرح الحماسة للتبريزي ٧٣/٢ ؛ وشرح الحماسة للمرزوقي ص٥٩١ ؛ والمقاصد النحوية ٤٣٦/١ . وهو بلا نسبة في الأزهية ص٢٩٥ ؛ وأوضح المسالك ١٥٤/١ ؛ وتخليص الشواهد ص١٤٣ ؛ وشرح قطر الندى ص١٠٢ ؛ وشـرح الأشموني ٧٢/١ ؛ وشـرح المفصـل ١٤٧/٣ ، ٤٥/٨ ؛ ولسان العرب (ذوا) ؛ وهمع الهوامع ٨٤/١ .

(٢) سورة مريم : ٩٨/١٩ .

(٣) الأبيات لسنان بن الفحل الطائي في الحماسة برواية الجواليقي ص١٦٦ ؛ وشرح الحماسة للأعلم ١٦٨/١ ؛ وشرح الحماسة للتبريزي ٧٢/٢-٧٣ ؛ وشرح الحماسة للمرزوقي ص٥٩١ ؛ في باب الحماسة .

وقالوا : قد جُنِنتَ فقلتُ : كَلاَّ ... وربِّي ما جُنِنتُ ولا انتشَيْتُ
ولكنِّي ظُلِمتُ فكِدْتُ أبكِي ... مِنَ الظُّلْمِ المبيِّنِ أو بكَيْتُ
فإنَّ الماءَ ماءُ أبي وجَدِّي ... وبئْرِي ذُو حَفَرتُ وذو طَوَيتُ
وقبلَكَ رُبَّ خَصْمٍ قَدْ تَمالَوْا ... عليَّ فَمَا هَلِعْتُ ولا دَعَوتُ
ولكنِّي نصَبْتُ لَهمْ جَبيني ... وألَّةَ فارسٍ حتَّى قَرَيتُ

قال أمين الدين الطَّبرسيّ في « شرح الحماسة » : قد عِيب على أبي تمَّام إيراده مثلَ هذه الأبيات في باب الحماسة ، والبكاءُ على الظلم ضعفٌ وعجز ، والوجه فيه أنَّ بكاءه كان لمطالبتهم ما ليس لهم ، ولا سبيل له على الاعتساف[1] .

والمغالبة فعل أهل الجاهليَّة ، إذْ لا يراقب دين ، ولا يُرهب سلطان ، ويدلُّ على ذلك ما ذكره ابنُ دريدٍ في سببه : أنه اختصم حيَّانِ من العرب إلى عبد الرحمن بن الضحَّاك وهو والي المدينة ، في ماء من مياههم ، وعبدُ الرحمن مصاهرٌ لأحد الحيَّين ، فبرك شيخٌ بين يديه من الحيِّ الآخر وقال : أصلحَ اللّه الأمير ، أنا الذي أقول : (الوافر)

إلى الرَّحْمَنِ ثُمَّ إلى أمِيْري ... تَعَسَّفْتُ المفَاوزَ واشْتكَيتُ
رِجالاً طَالبُوني ثمَّ لجُّوا ... ولَوْ أنِّي ظَلمتُهُمُ انتَهَيتُ
رجَوْا في صِهْرِهِمْ أنْ يَغلبُوني ... وبالرَّحمنِ صدِّقْ ما ادَّعيتُ
وقالُوا قَدْ جُنِنتَ فقلت كلاَّ ... . الأبيات الخمسة

وبعدها :

فأنْصِفْني هَدَاكَ اللَّهُ منهُمْ ... ولَوْ كَانَ الغُلُبَّةُ لاكتَفَيْتُ

وقال الخطيب التبريزيّ في « شرحه »[2] : وهذا ماءٌ لبني أمِّ الكهف ، من جَرم طيِّئ ، ولبني هَرم بن العُشَراء من فزارة ، اختصم فيه الحيَّانِ وهم مختلطون مجاورون[3].

---

(١) في طبعة بولاق : " الاعتناف " . وهي رواية صحيحة ولقد أثبتنا رواية النسخة الشنقيطية .

الاعتناف : الأخذ بالعنف . والاعتساف : الظلم .

(٢) شرح الحماسة للتبريزي : ٢/٧٣ .

(٣) كذا في طبعة بولاق وشرح الحماسة للتبريزي . وفي النسخة الشنقيطية : " متجاورون " .

وقوله : « ولو أني ظلمتهم انتهَيْتُ » ، أي : قلت أنا الظالم ، ثم امتنعوا ، لكففت ولم ألجَّ .

وقوله : « و [قالوا[١]] : قد جننت » معطوف على لجُّوا ، وجُننتَ بالبناء للمفعول وبالخطاب في الأوّل ، وبالتكلُّم في الثاني . و«كلاّ» للزجر والرّدع .

قال الإمام المرزوقيّ : كان الواجب أن يقول : قالوا جننتَ أو سَكِرت . فاكتفى بذكر أحدهما لأنَّ النفي الذي يتعقَّب في الجواب يَنظِمهما .

ومثله قول الآخر[٢] : (الوافر)

فَمَا أدرِي إذا يَمَّمتُ وجهاً أُريدُ الخيرَ أيُّهما يَليني

لأنّ المراد أريد الخير وأتجنّب الشرّ ، فاكتفى بذكر أحدهما ، لأنّ ما بعده يبيّنهما ، وهو[٣] : (الوافر)

أألخيرُ الذي أنا أبتَغِيهِ أمِ الشرُّ الذي هو يَبْتَغيني

أراد : إنّي لما أظهرتُ إنكاري ، وتشدَّدت في إبائي ، قالوا : إنّه جُنَّ أو سَكر . فزجرتهم وحلفتُ باللّه نافياً ما نُسِبتُ إليه . والانتشاء والنَّشوة : السُّكر . ثم أخذ يبيِّن كيف استنكر ما دُفِع إليه حتّى قيل فيه ما قيل ، كقوله :

* ولكنِّي ظلمت فكدتُ * إلخ

وذكر البُكاء ليُريَ أنفتَه وامتعاضه[٤] ، وإنكارَه لما أريد ظلمه فيه واغتياظه[٥] .

---

(١) زيادة يقتضيها السياق .

(٢) البيت للمثقب العبدي في ديوانه ص٢١٢ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٢/ ١٣ ؛ وشرح اختيارات المفضل ص١٢٦٧ ؛ وشرح شواهد المغني ١/ ١٩١ ؛ والمفضليات ص٢٩٢ ؛ والمراثي ص٢٤١ . وهو بلا نسبة في تخليص الشواهد ص١٤٥ .

(٣) البيت للمثقب في ديوانه ص٢١٣ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٢/ ١٣ ؛ وشرح اختيارات المفضل ص١٢٦٧ ؛ وشرح شواهد الشافية ص١٨٨ ؛ وشرح شواهد المغني ١/ ١٩٢ ؛ والشعر والشعراء ١/ ٤٠٣ ؛ ولسان العرب (أنم) ؛ والمراثي ص٢٤١ ؛ والمفضليات ص٢٩٢ . وله أو لسحيم بن وثيل أو لأبي زبيد في المقاصد النحوية ١/ ١٩٢ .

(٤) في طبعة بولاق:"وامتناعه".وهو تصحيف صوابه من شرح الحماسة للمرزوقي ص٥٩١ ؛والنسخة الشنقيطية .

(٥) في طبعة بولاق : " واغتباطه " . وهو تصحيف صوابه من شرح الحماسة للمرزوقي والنسخة الشنقيطية .

فأما العرب فإنما تنسب نفسها إلى القساوَة وتعيِّر من يبكي .

قال مهلهل[١] : (البسيط)

يُبكَى علينـا ولا نَبْكِـي على أحـدٍ لَـنَحْـنُ أغلَـظُ أكبَـاداً مِـنَ الإبـلِ

يقول : لكن عَرض علينا ضيمٌ لم آلفْه ، واستُنزلتُ عن حقٍّ لي طال ملازمتي له ، فشارفت البكاء ، أو بكيت ، كلّ ذلك لاستنكافي مما أرادوني عليه .

وقوله : « فإنَّ الماء ماء » إلخ صرَّح بما أريـد غَصْبُه عليـه[٢] ، فقـال : هـو مـاءٌ موروث عن الأسلاف ، وحِمًى معروف لي ، سلَّمه الناس لي علـى مـرِّ الأيـام ، وبئر تولّيت استحداثَها وحفْرَها وطيَّها . وطيُّ البئر : بناؤها بالحجارة . وطويت البئر فهـو طويٌّ .

وقوله : « وقبلك ربَّ خَصم » إلخ ، الخصم لكونه في الأصل مصدراً يطلق على المفرد وغيره ، والذكر والأنثى بلفظ واحد . وفي لغة يطابق في التثنية والجمع ، فيجمع على خُصوم وخِصام . وخَصِم الرجُل يَخْصَم مـن بـاب تعـب ، إذا أحكـم الخصومـة فهو خصم وخصيم .

وخاصمته فخصمته أخصمُه ، من باب قتل ، إذا غلَبته في الخصومـة . وتمـالَوْا ، أصله تمالَؤُوا بهمزة مضمومة بعد اللام المفتوحة ، يقال مالأه ممالأةً ، كفاعله مفاعلة ، بمعنى عاونه معاونة . وتمالؤوا على الأمر : تعاونوا .

وقال ابن السكِّيت : اجتمعوا عليه . وهلع هلعاً من باب تعـب ، بمعنـى جـزع ، فهو هَلِعٌ وهَلوع مبالغة ، وقيل الهَلَـع : أفحـش الجـزَعِ . ودعَـوْت بمعنـى قلـت : يـا لفلان !

قال الإمام المرزوقيّ : نبَّه على حُسن ثباته في وجه الخصوم ، وتمرُّنه بمجـادلتهم[٣] قديماً وحديثاً ، وتحككه لهم على احتفالٍ منهم في مناوأته سالفاً وآنفاً ، فيقـول : وقـد

---

(١) البيت لمهلهل ربيعة في ديوانه ص٧٠ ؛ وتخليص الشواهد ص١٤٦ ؛ وديوان المعاني ١/١٧٣ ؛ وشرح الحماسة للتبريزي ٢/٧٣ ؛ وشرح الحماسة للمرزوقي ص٥٩١ ؛ ولبلعاء بن قيس الكناني في ثمار القلوب ص٣٤٨ ؛ والمستقصى ١/٦٩ . وهو بلا نسبة في أساس البلاغة (غلظ) ؛ والأشباه والنظائر ٢/٢٨٠ .

(٢) في طبعة بولاق : " غضبه عليه " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

(٣) في شرح الحماسة للمرزوقي : " وتمرنه بمجاذبتهم " .

بُليت قبلَكَ بقوم لُدٍّ ، تألَّبوا عليَّ وتعاونوا ، فلم أجزعْ لما مُنِيت بهم جزعاً فاحشاً ، ولا استنصرت عليهم غيري .

فإن قيل : كيف قال هَلِعت ، وقد قال : كدت أبكي من الظُّلم إلخ ، وهل الهلع إلاّ البكاء والجزع ؟ قلت : إنَّ الهلَع هو الجزَع الفاحش الذي يظهر فيه الخضوعُ والانقياد، فهذا هو الذي زعم أنَّه لا يظهر عليه[1] .

والبكاء الذي ذكر أنَّه شارفه إنّما كان على طريق الاستنكاف ، وإذا كان كذلك فإنه لم يكن عن تخشُّع وتذلُّل ولا انقيادٍ ولا استسلام . وسَلِمَ الكلامُ من التناقض .

وقال ابن هشام في « شرح الشواهد » : وهذا ليس تناقضاً لأنه على اختلافِ وقتين ؛ أي : إنّه ذلَّ جانبه بعد أن كان عزيزاً . وهذا كلام الخطيب التبريزيّ . ونظيره أبياتُ فاطمة بنت الأجحم[2] حين ضَعُفَ جانبها ، لِموتِ مَن كان ينصرها ، وهي أبياتٌ حسنة تمثّلت بها سيِّدتُنا فاطمة رضيَ اللّه عنها ، حين قُبض رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم ، وهي[3] : (الكامل)

قَدْ كنتَ لي جَبلاً أَلُوذُ بظِلِّهِ ... فترَكتَني أَمشِي بأجرَدَ ضَاحِي[4]

قَدْ كنتُ ذَاتَ حَمِيَّةٍ ما عِشْتَ لي ... أمشِي البَرَازَ وكنتَ أنتَ جَنَاحِي[5]

فاليومَ أخضَعُ للذَّليلِ وأتَّقي ... منهُ وأدفعُ ظالِمِي بالرَّاحِ[6]

---

(١) في شرح الحماسة للتبريزي : " فهذا هو الذي اتضح منه .." . وفي شرح الحماسة للمرزوقي : " فهذا هو الذي انتضح منه " .

(٢) هو الأجحم بن دندنة الخزاعي ، زوج خالدة بنت هاشم بن عبد المطلب ، وكان أجحم هذا أحد سادات العرب . انظر في ذلك أمالي القالي ٢/٢ ؛ وشرح الحماسة للتبريزي ١٨٩/٢ .

(٣) الأبيات في أمالي القالي ٢/٢ ؛ والحماسة برواية الجواليقي ص٢٥٧ ؛ وشرح الحماسة للأعلم ٤٧٧/١ ؛ وشرح الحماسة للتبريزي ١٨٩/٢ ؛ وشرح الحماسة للمرزوقي ص٩١٠ .

(٤) الأجرد : المكان المنكشف . والضاحي : البارز الظاهر . ومعنى أضحى أبرز للشمس ، أي : قد كنت ستري فانكشفت بعدك .

(٥) الحمية : الأنفة والعزة . والبراز : المنكشف من الأرض . البارز للعين . وأرادت بالجناح امتناعها به ونهوضها بمكانه ، لأن نهوض الطائر بجناحيه .

(٦) أي كنت بك معتزة على العزيز ، فاليوم أخضع بفقدك للذليل . ومعنى أدفع ظالمي بالراح ، أضعف عن مدافعته ، لأن من دَفَع بيده دون السلاح لم يقو في مدافعته .

وإذا دعَـتْ قُمْـرِيَّـةٌ شَـجناً لـهـا   لَيـلاً على فَنَنٍ دعَـوْتُ صَبَاحِـي[١]

وقوله : « ولكني نصبـت لهـم » إلخ ، « الألَّـة » بفتـح الهمـزة وتشـديد الـلام : الحَرْبة ، والجمع إلالٌ[٢] كحربة وحِراب .

يقول : ولكنّي صبرت لهم وانتصبـتُ في وجوههـم وهيَّـأت سـلاحي لدفعهـم ، وطردتهم عن وِردهم ، كفعل الفارس الذابِّ المـانع ، حتّى خلّصـت عـن غَصْبهـم[٣] حقّي ، وقريت الماءَ مِن دونهم في حوضي .

يقال: قريت المـاء في الحـوض بالقـاف ، أي: جمعتـه ، واسـم ذلـك المـاء : قِـرَى بكسر القاف مقصور .

و« **سِنان بن الفحل** » : شاعر إسلاميٌّ في الدولة المروانية . وهـو بكسـر السـين بعدها نونان . والفحل بفتح الفاء وسكون الحاء المهملة .

وأما « **عبد الرَّحمن بن الضحَّاك** » فقد ذكره الفاسيّ في «تاريخ مكّـة المشـرفة» وقال[٤] : عبد الرحمن بن الضحّاك بن قيس بن خالد بن وهب بن ثعلبة بـن وائلـة بـن عمرو بن شيبان بن محارب بن فهر بن مالك الفهري .

قال الزُّبير : ولاّه يزيدُ بن عبد الملك المدينة والموسم . وذكـر الطـبريُّ أنّ في سـنة ثلاث ومائة ضُمَّت إليه مكّة مع المدينة ، وأنه عُزل عن مكـة والمدينـة في النصـف مـن ربيع الأوّل سنة أربع ومائة ، بعبد الواحد بن ربيع البصريّ .

وسبب عزله أنّه كان خَطب فاطمةَ بنت الحسين رضي اللّه عنهما ، فامتنعت من قبوله ، فألَحَّ عليها وتوعَّدها ، فشكته إلى يزيد بن عبد الملك ، فبعث إلى عبـد الواحـد فولاّه المدينة وأمره بالقبض على عبد الرحمن ، وأخذَ ماله حتّى تركـه في جُبّة صـوفٍ بالمدينة ، وكان قد باشر نيابة المدينة ثلاث سنين وأشهراً .

(١) في طبعة بولاق وأمالي القالي : " صبـاح " . والوجـه الصحيـح : " صبـاحي " بيـاء الضمـير . وقـال المرزوقـي والتبريزي في تفسيرهما : " أي قائلاً : واصباحاه " .

والشجن : الحزن . وأرادت دعت صباحاً ذا شجن ؛ ومعنى دعوت صباحي ، قلت واسوء صباحاه لعدم نـاصري في الصباح عند الغارة والسباء .

(٢) في طبعة بولاق : " الألات " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية مع أثر تصحيح فيها .

(٣) في طبعة بولاق : " عصبهم " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

(٤) في النشخة الشنقيطية : " قال " . بدون الواو .

وكان الزُّهري قد أشار عليه برأي ، وهو أنّه يسأل العلماء إذا أشكل عليه أمرٌ ، فلم يفعلْ ، فأبغضه الناسُ وذمَّه الشعراء . وهذا كان آخرَ أمره . انتهى .

وإنّما ذكرت عبد الرحمن هذا لِيُعلم منه عصر سِنان بن الفحل الطائيّ ، فإني لم أظفر له بترجمة ، ولم أر ذكره في كتب الأنساب . واللّه أعلم .

* * *

وأنشد بعده[1] : (الطويل)

قُولاَ لِهَذا المَرْءِ ذُو جَاءَ سَاعياً هلُمَّ فإنَّ المشرَفيَّ الفَرائضُ

على أنَّ « ذو » بمعنى الذي .

و« الساعي » : الوالي على صدقة الزكاة . و« هلمَّ » : أقبلْ وتعالَ . و« المشرَفيُّ » : السيف المنسوب إلى المشارف ، وهي قُرى للعرب كانت السيوف تطبع بها .

و« الفرائض » : الأسنان التي تصلُح لأنْ تُؤخَذ في الزكاة . يقول : أبلغا هذا الرجلَ الذي جاء ساعياً ، أي : والياً للصَّدقات : هلُمَّ فإنّك تُعطَى السَّيفَ بدلاً من فرائض الإبل .

وهذا مثلٌ ضربه لهذا الساعي مستهزئاً به ومتوعِّداً إيّاه . يقول : إنّك مَلِلْتَ العافية والسَّلامة ، فهلمَّ إلى البلاء والشرّ من هذه الولاية .

والبيت أوّل أبياتٍ لقوَّالٍ الطائيّ ؛ أوردها أبو تمام في « الحماسة » .

وقد شرحناها مع ذكره سببها في الشاهد السابع والثلاثين بعد الثلثمائة من باب النعت[2] .

* * *

(١) البيت لقوال الطائي في الحماسة برواية الجواليقي ص١٨٠ ؛ وشرح الحماسة للأعلم ص٣٨٧ ؛ وشرح الحماسة للتبريزي ٢/٩٦ ؛ وشرح الحماسة للمرزوقي ص٦٤٠ ؛ وللطائي في الإنصاف ١/٣٨٣ . وهو بلا نسبة في شرح الأشموني ١/٧٢ .

(٢) الخزانة الجزء الخامس ص٢٨ .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثامن والعشرون بعد الأربعمائة[1] : (الطويل)

٤٢٨ - عَـدَسْ مَـا لِعَبَّــادٍ علَيـكِ إمَــارَةٌ
أَمِـنــتِ وهَــذَا تَحْمِلِيــنَ طَلِيْــقُ

على أنَّ « هذا » عند الكوفيين اسم موصول بمعنى الـذي ، أي : الـذي تحملينـه طليق .

قال الفراء في « تفسيره » عنـد قولـه تعـالى[2] : « ويَسْـألونك مـاذا يُنْفِقُـونَ » : العرب قد تذهب بهذا ، وذا إلى معنى الذي ، فيقولون : ومن ذا يقول ذاك ؟ في معنى من الذي يقول ؟ وأنشدوا :

* عَـدَسْ ما لعَبَّـادٍ عليـكِ إمـارة * البيت

كأنه قال : والذي تحملين طليق . انتهى .

قال أبو عليّ الفارسيُّ في « إيضـاح الشـعر » : هـذا البيـت ينشـده البَغداديُّـون ويستدلون به على أنَّ « ذا » بمنزلة الذي ، وأنّه يوصل كما يوصل الذي ، فيجعلـون تحملين صلةً لـ « ذا » ، كما يجعلونه صلةَ للذي .

وعندنا يحتمل قوله « تحملين » وجهين :

أحـدهمـا : أن يكون[3] صفة لموصـوف محذوف تقديـره : وهذا رجل تحملين ،

---

(١) هو الإنشاد الثاني بعد السبعمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .
والبيت ليزيد بن مفرغ الحمـيري في ديوانـه ص١٧٠ ؛ وأدب الكـاتب ص٤١٧ ؛ والإنصـاف ٧١٧/٢ ؛ وتخليص الشـواهد ص١٥٠ ؛ وتذكـرة النحـاة ص٢٠ ؛ وجمهـرة اللغـة ص٦٤٥ ؛ والـدرر ٢٦٩/١ ؛ وشـرح أبيـات المغـني ٢٠/٧ ؛ وشرح التصريح ١٣٩/١ ؛ وشرح شواهد المغـني ٨٥٩/٢ ؛ وشـرح المفصـل ٧٩/٤ ؛ والشـعر والشـعراء ٣٧١/١ ؛ ولسان العرب (حدس ، عدس) ؛ والمقاصد النحوية ٤٤٢/١ ، ٢١٦/٣ . وهو بـلا نسـبة في أمـالي ابـن الحاجب ص٣٦٢ ، ٤٤٧ ؛ وأوضح المسالك ١٦٢/١ ؛ وتاج العـروس (ذا) ؛ وشـرح الأشمـوني ٧٤/١ ؛ وشـرح شذور الذهب ص١٩٠ ؛ وشرح قطر الندى ص١٠٦ ؛ وشرح المفصل ١٦/٢ ، ٢٣/٤ ؛ ولسـان العرب (ذوا) ؛ والمحتسب ٩٤/٢ ؛ ومغني اللبيب ٤٦٢/٢ ؛ وهمع الهوامع ٨٤/١.
(٢) سورة البقرة : ٢١٩/٢ .
(٣) في النسخة الشنقيطية : " يحتمل قوله تحملين احتمالين : الأول أن يكون ..." .

فتحذف الهاء من الصفة كما حُذفت في قولك : الناس رجلان : رجلٌ أكرمتُ ، ورجل أهنت .

وكقوله(١) : (الوافر)

* ومَا شيءٌ حَميَتَ بمُسْتبَاحِ *

أي : حميته .

والآخر : أن يكون صفةً لطليق فَقُدِّمت فصار في موضع نصب على الحال : فإذا احتمل غير ما تأوَّلوه من الصلة لم يكن على الحكم بأنَّ ذلك ، والأسماءَ المبهمة توصل كما يوصل الذي ، دليلٌ .

وكذلك ما استشهدوا به من قوله تعالى(٢) : « وما تِلكَ بيمينِكَ يا مُوسَى » وقالوهُ وتأوَّلوه على أنَّ المعنى : وما التي بيمينك ؟ ولا دلالة فيه ، لأنه يمكن أن يكون بيمينك في موضع الحال ، والعامل في الحال في الموضعين جميعاً ما في الاسم المبهم من معنى الفعل . انتهى .

والاحتمال الأوّل ضعيف ، لأنه تخريجٌ على ضرورة ، لأنّ حذف الموصوف إذا كانت صفته جملة بدون أن يكون بعضاً من مجرور بـ « من » أو « في »، خاصٌّ بالضَّرورة أو الشذوذ .

وأضعف من هذا تخريج ابن الأنباريّ في « مسائل الخلاف » أنَّ جملة «تحملين» صلةٌ لموصول محذوف تقديره : وهذا الذي تحملين .

وهذا لا يقول به بَصريٌّ ؛ لأنه لا يرى أحدٌ منهم حذفَ الموصول الاسميِّ وبقاء صلته.

---

(١) عجز بيت لجرير ؛ وصدره :

* أبَحْتَ حِمَى تِهامَةَ بعدَ نَجدٍ *

والبيت هو الإنشاد الثاني والأربعون بعد السبعمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت لجرير في ديوانه ٨٩/١ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٨٢/٧ ؛ والكتاب ٨٧/١ ، ١٣٠ ؛ والمقاصد النحوية ٧٥/٣ . وهو بلا نسبة في سر صناعة الإعراب ٤٠٢/١ ؛ وشرح التصريح ١١٢/٢ ؛ ومغني اللبيب ٥٠٣/٢ ، ٦١٢ ، ٦٣٣ .

(٢) سورة طه : ١٧/٢٠ .

والتخريج على الحاليّة هو الجيِّد ، ولا حاجة إلى اعتبار كونه في الأصل صفة فلما قدِّم صار حالاً ، لأنَّ ذاك إنما يُعتبر في الأحوال المفردة لا في الجمل ، نحـو[١] : (مجزوء الوافر)

* لِميَّـةَ مُوحِشـاً طَـلَـلُ *

وادِّعاءُ أنَّ العامل في هذه الحال ما في اسم الإشارة من معنى الفعل غيرُ جيِّد، فإنَّ جملة « تحملين » حال من ضمير طليق ، فطليق هو العامل في الحال وصاحبها.

فإن قلت : نزِّل كلامه على أنَّ الجملة حالٌ من اسم الإشارة فيكون العامل معنى التنبيه . قلت : يأباه قوله : إنّ تحملين مقدَّم من تأخير . فتأمَّلْ .

والبيت أوَّل أبياتٍ ليزيد بن ربيعة بن مفرّغ الحميريّ ، خاطب بها بغلةً .

وبعده[٢] :

طَلِيقُ الذي نَجَّى مِنَ الحَبْسِ بَعدَما تَلاحَـمَ في دَربٍ عَـليكِ مَضِيـقُ[٣]

ذَرِي وتنـاسَـيْ مـا لَقِيتِ فـإنَّـهُ لكُـلِّ أنـاسٍ خَبْطَـةٌ وحَرِيـقُ[٤]

---

(١) صدر بيت لكثير عزة ؛ وعجزه :

* يلوح كأنه خلل *

والبيت هو الإنشاد الثالث والعشرون بعد المائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

وهو لكثير عزة في ديوانه ص٥٠٦ ؛ وشرح أبيات المغني ١٨١/٢ ؛ وشرح التصريح ٣٧٥/١ ؛ وشرح شواهد المغني ٢٤٩/١ ؛ والكتاب ١٢٣/٢ ؛ ولسان العرب (وحش) ؛ والمقاصد النحوية ١٦٣/٣ . وهو بلا نسبة في أسرار العربية ص١٤٧ ؛ وأوضح المسالك ٣١٠/٢ ؛ والخصائص ٤٩٢/٢ ؛ وشرح الأشموني ٢٤٧/١ ؛ وشرح الحماسة للمرزوقي ص١٦٦٤ ، ١٨٢٥ ؛ وشرح قطر الندى ص٢٣٦ ؛ ولسان العرب (خلل) ؛ ومغني اللبيب ٨٥/١ ، ٤٣٦/٢ .

(٢) الأبيات ليزيد بن مفرغ الحميري في ديوانه ص١٧٠-١٧٥ .

(٣) البيت ليزيد في الأغاني ٦٠/١٧ ؛ والاقتضاب ص٣٩٥ ؛ والحماسة البصرية ٨٧/١ ؛ والشعر والشعراء ٣٢٤/١ .

تلاحم : ضاق والتصق جانباه . والدرب : باب السكة الواسع والباب الأكبر . والمضيق : ما ضاق من الأماكن والأمور .

(٤) في طبعة بولاق : " وخريق " . وهو تصحيف صوابه من ديوانه والنسخة الشنقيطية . والبيت ليزيد في الشعر والشعراء ٣٢٤/١ .

=

قَضَى لكِ خَمخَامٌ بأرضِكِ فالحقِي — بأهلِكِ لا يُؤْخَذْ عليكِ طَرِيقُ[١]

فَيَا بَغلَةً شَمَّاءَ لَوْ كنتُ مَادِحاً — مَدحتُكِ إنِّي للكرامِ صَدِيقُ[٢]

لعَمرِي لَقَدْ أنجاكِ مِنْ هُوَّةِ الرَّدَى — إمَامٌ وحَبْلٌ للأنَامِ وثِيقُ[٣]

سَأشكُرُ ما أُوليتُ مِنْ حُسنِ نِعمةٍ — ومثلِي بِشُكرِ المُنعِمِينَ حَقيقُ[٤]

فإنْ تَطرُقي بابَ الإمامِ فإنَّني — لكلِّ كَرِيمٍ ماجدٍ لطَرُوقُ[٥]

وقد تقدَّم سبب هذه الأبيات مع ترجمة يزيد هذا ، في الشاهد الثالث بعد الثلثمائة ، ولكن ينبغي إيرادهُ هنا مختصراً لطول العهد .

قال ابن قتيبة في « كتاب الشعراء »[٦] : يزيد هذا حليفٌ لقريش ، ويقال : إنّه كان عَبْداً للضحّاك بن عبد عوف الهلالي[٧] ، فأنعمَ عليه ، ولمّا ولي سعيدُ بن عثمان ابن عفّان خُراسان استصحبه ، فلم يصحبه يزيد ، وصحِب زيادَ بن أبي سفيان ، فلم

= والخبطة : خبط الشيطان فلاناً : مسه بأذى ، وبه خبطة من مسٍّ ، ولعله أراد بالنازلة وهي خبطة الدهر .
الحريق: من المجاز : أحرقني الناس : برّحوا بي وآذوني .

(١) البيت ليزيد بن مفرغ في الأغاني ٦٠/١٧ ؛ والاقتضاب ص٣٩٥ ؛ وتاج العروس (خمم) ؛ و شواهد المغني ص٢٩١ .

وخمخام : هو البريد الذي أرسله الخليفة ليطلق الشاعر من السجن ، وفي الأغاني ٥٩/١٧ أنه من بني أسد ؛ وفي الاقتضاب ٣٩٥ أنه رجل من بني راسب . وقال في التاج : " والخمخمة والتخمخم : ضرب من الأكل قبيح ، وبه سمي الخمخام " .

(٢) الشماء : هي الطويلة الرأس ، وكنى به عن عتق بغلته ونجابتها ... وهو ما يدل عليه سياق البيت .

(٣) " للأنام وثيق " كذا في طبعة بولاق والأغاني وديوانه . وفي طبعة هارون والنسخة الشنقيطية : " للإمام وثيق". وهو تصحيف ظاهر .

الهوة : الوهدة العميقة . والردى : الهلاك . والأنام : الناس .

(٤) البيت ليزيد بن مفرغ في تاج العروس (عدس) ؛ ولسان العرب (عدس) .

وحقيق : جدير .

(٥) البيت ليزيد بن مفرغ في تاج العروس (عدس) ؛ وشواهد المغني ٤٤٢/١ ؛ ولسان العرب (عدس) .

الطروق والطرق : الإتيان ليلاً ؛ وأراد به مطلق الإتيان .

(٦) الشعر والشعراء ص٢٧٦ .

(٧) في جميع طبعات الخزانة : " عبداً للضحاك بن يغوث الهلالي " . وهو تصحيف صوابه من الأغاني ٢٥٤/١٨ ؛ والشعر والشعراء ص٢٧٦ .

يَحمَدْهُ ، وأتى عبَّاد بن زياد فكان معه .

وكان عبَّادٌ طويلَ اللحية عريضها ، فركب ذاتَ يومٍ وابن مفرِّغ معه في مَوكبه ، فهبَّتْ ريحٌ فنفشت لحيَته ، فقال ابن مفرِّغ[1] : (الوافر)

ألا لَيـتَ اللِّحَى كانَتْ حَشِيْشاً فَتَرعَاهـا خُيُـولُ المُسْلِمِينَا

فبلغ ذلك عبّاداً فحقد عليه وجَفاه ، فقال ابن مفرِّغ[2] : (الخفيف)

إنَّ تَركِي نَـدَى سَـعيدِ بنِ عُثْما ن فَتَى الجودِ ناصري وعَديدي
واتِّباعِي أخَا الرِّضاعَـةِ واللّؤ مِ لَنَقصٌ وَفوتُ شَأوٍ بَعيْدِ
قُلْتُ واللَّيلُ مُطْبِقٌ بِعُراهُ ليتَنِي مِتُّ قبلَ تَركِ سَعيدِ

فأخذه عبيد اللّه بن زياد ، وحبسه وعذَّبه وسقاه التُّربُد[3] في النبيذ ، وحمله على بعير وقرن به خنزيرةً ، وأمشاه بطنُه مشياً شديداً ، فكان يسيل منه ما يَخرجُ على الخنزيرة فتصيح ، وكلما صاحت ، قال ابن مفرِّغ[4] :

ضَجَّتْ سُمَيَّةُ لما مسَّها القَرَنُ لا تَجزَعي إنَّ شَرَّ الشِّيمَةِ الجزَعُ

وسميَّة : أمّ زياد ، وجعلها خِنزيرة .

فطِيف به في أزقَّة البصرة ، وجعل الناس يقولون : اينْ جيست[5]؟ أي : ما هذا! وهو يقول :

---

(١) البيت ليزيد بن مفرغ في ديوانه ص٢٢٥ ؛ والأغاني ١٨/٢٥٧ ؛ والاقتضاب ص٣٩٥ ؛ والشعر والشعراء ص٢٧٦ ؛ ولسان العرب (عدس) .

(٢) الأبيات ليزيد بن مفرغ في ديوانه ص١٠٩-١١٠ ؛ والأغاني ١٨/٢٧٣ ؛ والشعر والشعراء ص٢٧٧ .

(٣) كذا في طبعة بولاق ؛ ويوافقه ماجاء في معجم استينجاس ص٢٩٢ من أنه نبت فارسي يكون بجبال خراسان وما يليها ، وأنه يغثي ويكرب .

وفي النسخة الشنقيطية : " الرند " بدون نقط وهو تصحيف . وفي الشعر والشعراء : " التربذ " بالذال المعجمة ، وقال محقق الشعر والشعراء : " التربذ : راسب زئبقي أصفر " . وفي الأغاني : " فسقي نبيذاً حلواً قد خلط معه الشبرم".

(٤) البيت ليزيد في ديوانه ص١٤٩ ؛ والأغاني ١٨/٢٦٤ ؛ والشعر والشعراء ص٢٧٧ .

والقرن : الحبل يقرن البعيران .

(٥) في الشعر والشعراء : " .. والناس يصيحون خلفه : إينْ جيستْ ، لما يسيل منه " .

آب است نبيذ است

عُصَارات زَبيب استْ

سميَّة رُوَسَبيد است[١]

وهذه كلمات بالفارسية ، أي : هذا الذي ترونه إنما هو نبيذٌ ، وعصارة زبيب ، وسميَّة البغيّ . يعني بها الخنزيرة .

فلمّا ألحَّ عليه ما يخرج منه قيل لعبيد اللّه : إنه يموت، فأمر به ، فأنزل واغتسلَ ، فلما خرج من الماء قال[٢] : (الخفيف)

يَغْسِلُ الماءُ مَا فَعلتَ وقَولي رَاسِخٌ منْكَ في العِظَامِ البَوالِي

ثم دَسَّ عليه غرماءه يَسْتَعْدُونَ عليه ، فأمر ببيع ما وُجد له في إعطاء غرمائه ، فكان فيما بيع له غلام يقالُ له برد ، وكان يَعدِلُ عنده ولده ، وجاريةٌ يقال لها الأراكة .

ففيهما يقول[٣] : (البسيط)

يا بُردُ ما مَسَّنَا دَهرٌ أضَرَّ بنَا مِنْ قَبْلِ هذا ولا بِعْنَا لَهُ وَلَدَا

أمَّا الأراكُ فكانَتْ مِنْ مَحَارِمنا عَيشاً لذيذاً وكانَتْ جَنَّةً رَغَدا

لَوْلا الدَّعيُّ ولَوْلا ما تَعرَّضَ لي مِنَ الحوادث ما فارقْتُها أبدا[٤]

وقال أيضاً من قصيدة[٥] : (مجزوء الكامل)

(١) في طبعة بولاق : " أين نبيذ است " . وفي النسخة الشنقيطية : " اينست نبيذ است " .
ولقد أثبتنا رواية الأغاني ١٨/٢٦٤ ؛ والبيان والتبيين ١/١٤٣ ؛ والشعر والشعراء ص٢٧٧ .
وفي حاشية الأغاني ١٨/٢٦٤ – طبعة الهيئة – : " هذه أبيات بالفارسية وردت في الطبري ٦/١٧٧ وقد كثر فيها التحريف . والمعنى : الأولاد يسألون : ما هذا ؟ ويجيبهم ابن مفرغ : هذا ماء نبيذ ، هذه عصارة نبيذ ، هذه سمية البغي " .

(٢) البيت من قصيدة مطولة ليزيد بن مفرغ في ديوانه ص١٨٨ ؛ والأغاني ١٨/٢٦٧ ؛ والشعر والشعراء ص ٢٧٨ .

(٣) الأبيات ليزيد بن مفرغ في ديوانه ص٩٧-٩٨ ؛ والأغاني ١٨/٢٥٩ ؛ والشعر والشعراء ص٢٧٨ .

(٤) الدعي : يريد به عباد بن زياد بن أبيه .

(٥) الأبيات ليزيد في ديوانه ص٢٠٨-٢١٤ ؛ والأغاني ١٨/٢٦٠-٢٦١ ؛ والشعر والشعراء ص٢٧٨ .

وشَــرَيــتُ بُــرْداً لَيْتنــي ... مِنْ بعـدِ بـردٍ كنتُ هَامَـهْ[١]
أو بُـومــةً تَـدْعُــو صَــدًى ... بيـنَ المُشـقَّـرِ واليمَـامَـهْ[٢]
الـرِّيـحُ تَبكـي شَـجْـوَهُ ... والبَـرْقُ يلمَـعُ فـي الغَمَـامَـهْ[٣]

ثم إنَّ عبيد اللّه أمر به فحُمِل إلى سجستان إلى أخيه عبَّاد بن زياد ، وكان ابن مفرِّغ كتب في حيطان الطرق والمنازل والخانات هجاءهم ، فأُلزم مَحْوَهُ بأظفاره حتى فسدت أناملُه ، ومُنِع أن يصلِّيَ إلى الكعبة ، وألزمَه أن يصلِّيَ إلى قبلة النَّصارى ، فلما وصل إلى عبَّادٍ حُبِس ، فكان يهجوهم في الحَبْس .

ومما قاله فيه[٤] : (المنسرح)

إنَّ زيـاداً ونـافعـاً وأبَـا بكـ ... ـرَةَ عندي مِنْ أعجـبِ العجبِ[٥]
إنَّ رجـالاً ثَـلاثـةً خُـلِقُـوا ... مِنْ رِحْمِ أنثَى مخالفي النَّسَبِ
ذَا قـرشـيٌّ كمـا يقـولُ وذا ... مَـولًـى وهـذا بزَعمـهِ عَـرَبـي

والثلاثة أولاد سميّة . أما نافع فهو من الحارث بن كَلَدة . وأمَّا أبو بكر وزيادٌ فهما من عُبيدٍ الرُّوميّ ، فإنّ الحارث بعد أن أولدها نافعاً زوَّجها لعُبيد ، فزيادٌ ادَّعى أنه قرشي ، وأبو بكرة مولًى لكونه ابن عُبيد .

---

(١) البيت ليزيد بن مفرغ في الأضداد للأنباري ص٧٣ ؛ وأمالي الزجاجي ص٢٩ ؛ وأمالي المرتضى ٤٠٤/١ ؛ وتأويل مشكل القرآن ص١٤٥ ؛ والروض الأنف ٤٨/١ ؛ والسيرة النبوية ١٦٨/٣ ؛ وشرح المفضليات ص٧٢١ ؛ ولسان العرب (برد ، شرى) .

(٢) البيت ليزيد بن مفرغ في الأضداد للأنباري ص٧٣ ؛ وأمالي الزجاجي ص٢٩ ؛ وأمالي المرتضى ٤٠٤/١ ؛ وتاج العروس (عصو) ؛ وجمهرة الأمثال ٢٦٣/١ ؛ والروض الأنف ٤٨/١ .

(٣) البيت ليزيد بن مفرغ في أمالي الزجاجي ص٢٩ ؛ وأمالي المرتضى ٥٢/١ ، ٥٩/٢ ؛ وتأويل مشكل القرآن ص٧٤ ، ١٢٧ ؛ وسمط اللآلئ ص٥١١ ؛ ولسان العرب (درك) .

(٤) الأبيات ليزيد بن مفرغ في ديوانه ص٧٩-٨٠ ؛ والشعر والشعراء ص٢٨٠ . وهي بلا نسبة في عيون الأخبار ٥٣/٤ .

(٥) زياد : هو زياد بن أبيه ، ولدته سمية على فراش مولى الحارث بن كلدة الثقفي ، ومع ذلك استلحقه معاوية بأبي سفيان وولاه العراق ، وهو أحد دهاة العرب الأربعة .
ونافع : هو ابن الحارث بن كلدة الثقفي وأمه سمية ، وقد اعترف الحارث أنه ولده .
وأبو بكرة : هو نفيع بن الحارث بن كلدة الثقفي ، وفي اسمه واسم أبيه خلاف ، وكان من فضلاء الصحابة وسكن بالبصرة . انظر في ترجمتهم طبقات ابن سعد ١٥/٧ ، ٧٠ ، ٩٩ .

وأمَّا نافع[١] فهو عربيٌّ لكونه ابنَ الحارث الثقفيّ .

فلما طال حَبسُه دخل أهلُ اليمن إلى معاوية فشفَعوا فيه ، ووجَّه رجلاً من بني أسد يقال له خمخام - وقال ابن السيد : هو من بني راسب[٢] - بريداً إلى عبَّاد ، وأمره أن يبدأ بالحبس فيُخرجَ ابنَ مفرّغ منه قبلَ أن يعلم عبَّادٌ فيغتاله .

ففعل ذلك ، فلما خرج من الحبس قرِّبت بغلةٌ من بغال البريد فركبها وقال :

* عَدَسْ ما لعبَّادٍ عليك إمارةٌ * الأبيات

وتمام القصَّة هناك . فقوله : « عدس » هو زجرٌ للبغل ، أي : إنّه زَجْرٌ له ليسرع.

قاله الجوهري ، وأنشد هذا البيت . وربَّما سمَّوا البغل عَدسْ بزجره .

قال الشاعر[٣] : (الرجز)

إذا حَمَلْتُ بِزَّتي على عَدَسْ فمَا أبَالِي مَنْ غَزَا ومَنْ جَلَسْ

وقال الجاحظ[٤] : زعمَ أناسٌ أنَّ عَدَسْ اسمٌ لكلِّ بغلة ، وذهبوا إلى قول الشاعر:

إذا حَمَلْتُ بِزَّتي على عَدَسْ على التي بينَ الحمارِ والفَرَسْ

* فمَا أُبَالِي مَنْ غَزَا ومَنْ جَلَسْ *

ورُوي عن الخليل أنَّ « عَدَسْ » كان رجلاً عنيفاً بالبغال أيامَ سليمان عليه السلام ، فإذا قيل لها ذلك انزجرتْ وأسرعَتْ . وهذا لا يعرف في اللغة .

وزعم ابن قتيبة أن الذي ركبه ابن مفرّغ فرس[٥] . قال : فبعث على البريد مَنْ أطلقه ، فبدأ بالحبس فأخرجه ، فلما قرِّب إليه فرسُه قال : عَدسْ ما لعباد البيت .

---

(١) في النسخة الشنقيطية : " ونافع " .

(٢) قوله : " بريداً إلى عباد ..... خرج من الحبس " ساقط من النسخة الشنقيطية .

(٣) الرجز بلا نسبة في أدب الكاتب ص٤١٧ ؛ وتخليص الشواهد ص١٥٢ ؛ وتهذيب اللغة ٢٦٨/٥ ، ٢٨٢/١١؛ وديوان الأدب ٢١٤/١ ؛ وشرح المفصل ٢٤/٤ ؛ ولسان العرب (حدس ، عدس) ؛ والمخصص ١٨٣/٦ ، ٨/٧ ؛ ومقاييس اللغة ٤١٤/٣ ، ٢٤٥/٢ .

(٤) رسائل الجاحظ ٢٧٣/٢ .

(٥) في النسخة الشنقيطية : " أن التي ركبها ابن مفرغ فرس " .

وهذا وهمٌ ، ويدلُّ لما قلنا قوله :

فيـــا بغلـــةً شـــمَّـــاء . . . . البيــت

وأن عَدَسْ خاصٌّ بزجر البغال . وقال بعضهم : إنّ عدس اسمُ بغلته . وهذا غـير صحيح أيضاً ؛ لأنها لم تكن له ، وإنّما هي من بغال البريد .

وقوله : « ما لعبَّـادٍ » إلخ ، « مـا » نافيـة ، والـلام متعلـق بمحـذوف ، وعليـك متعلق بالظرف ، و« إمارة » إمَّا فاعل لقوله لعبَّاد ، وإمَّا مبتدأ وخبره لعبَّاد . وجملة : « أمنتِ » مستأنفة بياناً للجملة المنفية .

وجملة : « وهذا تحملين طليقُ » حـالٌ مـن فـاعل أمنـتِ ، أي : أمنـت في حـال كون محمولِكِ طليقاً .

و« الطليق » : الذي أُطلق من الإسـار ، أي : أَمنـتِ مـن حُكْـم عبَّـاد . وإذا لم يكن له حكم على البغلة فلأن لا يكون عليه حكمٌ أولى .

وقوله : « وهذا تحملين » يعني بالإشارة نفسَه . ومن العجب قـول العيـني هنـا : إنّ عَدَسْ منادى بحرف نداء محـذوف ، وبُـنِيَ علـى السـكون لأنـه في الأصـل حكايـةُ صوت . إلى أنْ قال : وإمارة مبتدأ .

و« **عبَّـاد** » هو أخو عُبيد اللّه بن زياد ، الذي قاتل الحسينَ بن علي رضـي اللّـه عنهما في كربلاء . وزيادٌ يقال له زياد بن سُـميَّة ، وهـي أمّـه ، بضـم السـين المهملـة وفتح الميم وتشديد الياء ، ويقال له زياد بن عُبيد بالتصغير ، وهو أبوه .

ويقال له أيضاً زياد بن أبيه ، أي : ابن أبي معاوية ، لأنَّ معاوية بـن أبـي سـفيان جعله أخاً لنفسه ، واستلحَقَه بأبيه .

وبيان ذلك كما ذكره الملك إسماعيل الأيوبـيُّ صـاحب حمـاة في كتابـه « أخبـار البشر » : أنه لما دخلت سنةُ أربع وأربعين من الهجرة ، استلحَقَ معاوية زيادَ بن سميَّة ، وكانت سميَّة جاريةً للحارث بن كلَدَة الثَّقفي ، فزوَّجها بعَبْدٍ له روميّ يقال له عُبيد ، فولدت سُميَّةُ زِياداً على فراشه ، فهو ولد عُبيدٍ شرعاً .

وكان أبو سفيان قد سار في الجاهلية إلى الطائف ، فنزل على إنسـان يبيـع الخمـر يقال له أبو مريم ، أسلم بعد ذلـك وكـانت لـه صحبـة ، فقـال لـه أبـو سـفيان : قـد اشتهيت النساء . فقال له أبو مريم : هل لك في سُميَّة ؟ فقال أبو سفيان : هاتها على

طول ثَديَيْها ودَفَر إبطيها ! فأتاه بها فوقع عليها ، فيقال إنها عَلِقت منه بزياد ، فوضعته في سنة الهجرة . ونشأ زيادٌ فصيحاً ، ثم لما كان قضيةُ شهادة الشهود على المغيرة بالزّنى وجَلْدِهم[١] ، ومنهم أبو بكرة أخو زياد لأمّه وامتناعُ زياد عن التصريح كما ذكرنا ، اتخذ المغيرة بذلك لزياداً يداً .

ثم لمَّا ولي علي بن أبي طالب رضي اللّه عنه الخلافة استعمل زياداً على فارس ، فقام بولايتها أحسنَ قيام .

ولمَّا سلَّم الحسنُ الأمرَ إلى معاوية امتنع زيادٌ بفارس و لم يدخُلْ في طاعة معاوية ، وأهمَّ معاويَة أمرُه وخاف أن يدعوَ إلى أحدٍ من بني هاشم ويعيدَ الحرب ، وكان معاوية قد ولَّى المغيرةَ بن شعبةَ الكُوفة ، فقدِم المغيرةُ على معاوية في سنة اثنتين وأربعين ، فشكا إليه معاويةُ امتناعَ زياد بفارس .

فقال المغيرة : أتأْذن لي في المسير إليه ؟ فأذن له وكتب معاوية لزيادٍ أماناً ، فتوجَّه المغيرة إليه لَما بينهما من المودَّة ، وما زال عليه حتى أحضره إلى معاوية وبايعه ، وكان المغيرة يكرم زياداً ويعظمه ، من حينَ كانَ منه في شهادة الزِّنى ما كان .

فلمَّا كانت هذه السنة ، سنة أربع وأربعين ، استَلْحقَ معاوية زياداً وأحضر الناس، وحضَر من يشهد لزيادٍ بالنّسب ، وكان ممن حضرَ ذلك اليومَ أبو مريمَ الخمَّارُ الذي أحضر سُميَّة إلى أبي سفيان بالطائف ، فشهد بنسب زيادٍ من أبي سفيان وقال : إنّي رأيت إسكتَيْ سُميَّة يقطُران من مَنيّ أبي سفيان . فقال زياد : رُويدك ، طُلبتَ شاهدا و لم تُطلب شتّاماً . فاستَلحقَه معاوية .

وهذه أوّلُ واقعةٍ خُولفت فيها الشريعة علانية ، لصريح قول النبي[٢] صلَّى اللّه عليه وسلّم : « الولد للفِراشِ وللعاهرِ الحَجَر » . وأعظمَ الناسُ ذلك وأنكروه ، خصوصاً بني أميَّة ، لكون زياد بن عُبيد الروميِّ ، صار من بني أمية بن عبد شمس .

وقال عبد الرحمن بن الحكم أخو مرْوانَ في ذلك[٣] : (الوافر)

---

(١) في طبعة بولاق : " بالزنا جلدهم " . ولقد أثبتنا رواية النسخة الشنقيطية .

(٢) الأمثال النبوية ٢/٣٣٠ ؛ وفصل المقال ص١٨ ؛ ولسان العرب (ثلب) ؛ ومجمع الأمثال للميداني ٢/٣٦٥ .

(٣) في هذه الأبيات خلاف ، فأكثر المصادر تعزوها إلى ابن مفرغ ، وفي بعضها إشارة إلى أن الشاعر حاول أمام الخليفة – معاوية – أن يتنصل من نسبة هذه الأبيات إليه ، وادعى أنها لعبد الرحمن بن الحكم مع أنها لاصقة به ، وأشبه بشعره وأهاجيه في آل زياد . ومما يدفع نسبتها إلى عبد الرحمن بن الحكم قوله : " من الرجل اليماني " . =

ألا أبْلِـغْ معَـاوِيَـةَ بنَ صَخْـرٍ ... لَقَـد ضاقَتْ بـمَا تـأتـي اليـدانِ
أتغْضَـبُ أنْ يقَـالَ أبُـوكَ عـفٌّ ... وتَـرضَـى أنْ يُقَـالَ أبُـوكَ زَانِـي
وأشْـهَدُ أنَّ رِحْمَـكَ مِـنْ زِيـادٍ ... كرِحْـم الفِيـلِ مِـنْ ولَـدِ الأتـانِ

ثم ولّى معاوية زياداً البصرة ، وأضاف إليه خراسان وسجستان ، ثم جمع له الهندَ والبحرين وعُمان .

ثم دخلت سنة خمس وأربعين ، فيها قـدم زيـادٌ إلى البصـرة وسَـدَّد أمـر السَّـلطنة وأكّد الملك لمعاوية ، وجرَّد السيف ، وأخَذ بالظِّنَّةِ وعاقب على الشُّبهة ، فخافه النـاسُ خوفاً شديداً .

وكان معاوية وعُمَّاله يدعون لعثمان في الخطبة يوم الجمعة ويسبُّون عليا .

ولَّما كان المغيرة متولِّيَ الكوفة كان يفعل ذلك ، وكان حُجرٌ يقـوم ومعـه جماعـة يردُّون عليه ، وكان المغيرة يتجاوز عنهم ، فلما ولِيَ زيادٌ ودعا لعثمانَ وسبّ عليًّا قام حُجر وقال كما كان يقول ، من الثّناء علـى علـيّ ، فغضـب زيـادٌ وأمسكه وأوثقـه بالحديد وثلاثةَ عشر نفراً معه وأرسلهم إلى معاوية ، فشفَع في ستةٍ منهـم عشـائرُهم ، وبقي ثمانيةٌ منهم حُجر ، فقتلهم معاوية . وكانَ حُجرٌ صحابيّاً من أعظـم النـاس دِينـاً وصلاة .

وروى ابنُ الجوزيِّ بإسناده عن الحسن البصريّ أنه قـال : أربـع خصـال كـنَّ في معاوية ، لو لم تكن فيه إلاَّ واحدةٌ لكانت مُوبقة ، وهي : أخذه الخلافة بالسـيف مـن غير مشاوَرَةٍ ، وفي الناس بقايا الصحابة وذوو الفضيلة . واستخلافه ابنه يزيد ، وكـان سِكّيراً خِمِّيراً يلبس الحرير ويَضرب بالطَّنابير . وادِّعاؤه زياداً أخاً ، وقـد قـال رسـول اللَّه صلَّى اللَّه عليه وسلَّم : « الولد للفِراش وللعاهر الحجر » .

وقتْلُه حُجر بن عديٍّ وأصحابه ، فيا ويلاً له من حُجر وأصحاب حُجر .

وروي عن الشافعيّ أنه أسَرَّ إلى الربيع أن لا يقبل شهادةَ أربعة ، وهم : معاوية ، وعمرو بن العاصي[1]، والمغيرة ، وزياد .

= ولقد أفاض محقق ديوانه في سرد تفاصيل هذا الخلاف .

والأبيات في ديوان يزيد بن مفرغ ص٢٣٠-٢٣١ ؛ والأغاني ٢٦٥/١٨ ؛ والشعر والشعراء ص٢٧٩ .

(١) في النسخة الشنقيطية : " بن العاص " .

وأما قضيَّة المغيرة بن شعبة فقد كانت في سنة سبعَ عشرة ، وهي أنَّ المغيرة كان عُمر بن الخطّاب قد ولاّه البصرة ، وكان في قُبالة العُلّيَّة[1] التي فيها المغيرةُ بن شعبة عُلّيَّةٌ فيها أربعة ، وهم أبو بَكرة مولى النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم ، وأخوه لأمِّه زياد ابن أبيه ، ونافع بن كَلَدة ، وشِبل بن مَعبد ، فرفعت الريحُ الكوَّة عن العُلّيّة ، فنظروا إلى المغيرة وهو على أمِّ جميل بنتِ الأرقم بن عامر بن صعصعة ، وكانت تَغْشَى المغيرة، فكتبوا بذلك فعزل المغيرةَ واستقدمه مع الشهود .

فلما قدِم إلى عمر شهد أبو بَكْرة ونافعٌ وشِبلٌ على المغيرة بالزّنى ، وأمّا زياد بن أبيه فلم يُفصح بشهادة الزّنى ، فقال : رأيته جالساً بين رجلَي امرأة ورأيت رِجلين مرتفعتين ونفساً يعلو ، واستاً تربُو عَنْ ذَكَر ، ولا أعلم ما وراء ذلك . فقال عمر : هل رأيت الميل في المُكْحُلة ؟ فقال : لا . فقال : هل تعرف المرأة ؟ قال : ولكن أشبِّهها .

فأمر عمر بالثلاثة الذين شهدوا بالزّنى أنْ يُحَدُّوا حَدَّ القذف فَجلِدوا . وكان زيادٌ أخا أبي بَكْرة لأمِّه ، فلم يكلمه أبو بَكْرة بعدها . انتهى ما نقلته عن أخبار البشر.

وقال أبو عبيد البكريّ في « شرح أمالي القالي »[2] : كتاب مثالب العرب أصله لزياد بن أبيه ؛ فإنّه لما ادّعى أبا سفيان أباً ، علم أنّ العرب لا تُقرُّ له بذلك مع علمهم بنسَبه ، فعمل كتاب المثالب وألصقَ بالعرب كلَّ عيبٍ وعار وباطل ، وإفك وبُهْت .

ثم ثنّى على ذلك الهيثم بن عديٍّ وكان دعيّاً ، فأراد أن يعرَّ أهلَ الشرف تشفّياً منهم.

ثم جدَّد ذلك أبو عبيدة مَعْمَر بن المثنّى وزاد فيه ، لأنَّ أصله كان يهودياً ، أسلم جدُّه على يَدَيْ بعض آل أبي بكر ، فانتمى إلى ولاء تَيْم .

ثم نشأ غَيلانُ الشعوبي الورّاق ، وكان زنديقاً ثَنَوِيّاً لا يُشَكُّ فيه ، فعمل لطاهر ابن الحسين كتاباً خارجاً عن الإسلام ، بدأ فيه بمثالب بني هاشم وذِكر مناكحهم وأمّهاتهم ، ثم بطون قريش ثم سائرِ العرب ونسَب إليهم كلَّ كذب وزور، ووضعَ عليهم كلَّ إفك وبهتان . ووصله عليه طاهرٌ بثلاثين ألفاً .

---

(١) العلية : الغرفة – وتقال بضم العين وبكسرها – .

(٢) سمط اللآلئ ص٨٠٧ –٨٠٨ ؛ وحواشي البيان والتبيين ٥/٣ .

وأما كتابُ المثالب والمناقب الذي بأيدي الناس اليومَ فإنّما هو للنّضْر بن شُميل الحميريّ ، وخالد بن سلمة المخزوميّ ، وكانا أنسَب أهل زَمانهما ، أمرَهُما هشامُ بن عبد الملك أن يبيّنا مثالبَ العرب ومناقبها ، وقال لهما ولمن ضمَّ إليهما : دعُوا قريشاً بما لها وما عليها . فليس لقرشيٍّ في ذلك الكتاب ذِكر . انتهى .

وقوله : « طليق الذي نَجَّى » إلخ ، الذي نجّاه من الحبس هو معاوية . و«الدَّرب» ، بالفتح : باب السكة الواسع ، والباب الأكبر . و« مضِيق » : فاعل تلاحم .

وقوله : « لكلّ أناسٍ خَبطة » إلخ ، « الخبطة » ، بفتح المعجمة وسكون الباء ، قال صاحب القاموس : الخبطة : الرُّكمة تصيب في قُبْلُ الشتاء[1] ، والمطرُ الواسع . وقال : الرُّكْمة بالضم : الطين المجموع .

وقوله : « قضى لك خمخام » بفتح الخاءين المعجمتين .

وروى ابن قتيبة بحاءين مهملتين . ويؤخذ بجزوم بلا الناهية ، وأراد به الدعاء لها بأن لا تؤخذ في طريق وهو عليها .

و« الشمَّاء» : العالية المرتفعة ، مؤنث الأشمّ . و« الهُوَّة » بالضم : الموضع الهاوي . و« الرَّدَى » : الهلاك . و« إمامٌ » : فاعل « أنجاك » .

والطَّرق والطُّروق : الإتيان بالليل ، وأراد به مطلق الإتيان .

وقوله : (مجزوء الكامل)

وشَرَيْتُ بُرداً ليتَنِي مِنْ بعد بُردٍ كنتُ هَامَهْ

في القاموس : « الهامة » : طائرٌ من طير الليل ، وهو الصَّدَى . وقال في «صدى» : و« الصَّدى » : طائرٌ يطير بالليل يَقْفِز قفزاً . والمُشقَّر كمعظَّمٍ : حِصن

(١) في حاشية طبعة هارون ٦/٥٣ : " كذا ، وهو سهو من البغدادي في النقل من القاموس ، والذي في القاموس والتاج : الزكمة – بالزاي المفتوحة – وهي الزكام . وقد انساق البغدادي في السهو ، فالتمس للركمة بالراء المضمومة معنى في مادة (ركم) من القاموس فوجد لها معنى الطين المجموع . وقد تركت نص البغدادي كما هو محافظة عليه . على أن الخبطة التي وردت في البيت معناها من خبط ورق الشجر ،وهو ضربه ليسقط ويستعمل في الحريق . ويؤيد هذا المعنى قوله في البيت – وحريق – . ومعنى البيت فيما أرى ، أن بعد العسر يسرا ، ولابد لكل قوم من أن تتاح لهم فرصة النار بعد تعسرها عليهم " .

قديم . و« اليمامة » : بلاد الجوّ ، وأصل اليمامة اسم امرأةٍ ، وهي جاريةٌ زرقاء وكانت[١] تُبصِر من مسيرة ثلاثة أيام ، وهي مشهورةٌ ، سُمّي الجوُّ باسمها . وبها تنبأ مسيلمة الكذاب ، وهي عن مكّة ستَّ عشرة مرحلةً من البصرة ، وعن الكوفة نحوها.

وقوله : « شجوه » مفعول لأجله ، أي : شجْوَ بُرد . و« الشَّجو » : الحزن ، أي : لشَجْوها عليه . والبرق معطوفٌ على الريح ، أي : والبرق يبكي أيضاً . وجملة « يلمع » إلخ ، حالٌ .

قال السيد المرتضى قدِّس سِرُّه في « أماليه الغرر والدرر » : عطف البرق على الريح ثمَّ أتبعه بقوله : يلمع في الغمامة ، كأنّه قال : والبرق أيضاً يبكيه لامعاً في غمامِه[٢] ، أي : في حال لمعانه . ولو لم يكن البرق معطوفاً على الريح في البكاء لم يكن للكلام معنى ولا فائدة .

والبيت الأول استشهد به صاحب الكشّاف عند قوله تعالى[٣] : « الذينَ يَشْرُونَ الحياةَ الدنيا بالآخرة » على أنّ الشراء يأتي بمعنى البيع كما في البيت ، يقال : شريت الشيء أشرِيه شِرًى وشِراء ، إذا بعته ، وإذا أخذته أيضاً . فهو من الأضداد .

وقد عنَّ لي أن أسوقَ القصيدة هنا فإنّها جيِّدةٌ في بابها . قال[٤] :

أصَرَمْتَ حَبْلكَ مِنْ أُمَامَهْ ... مِنْ بَعدِ أيَّامٍ بِرَامَهْ[٥]

ورَمَقْتُها فَوجَدْتُها ... كالضِّلعِ ليسَ لَها اسْتِقَامَهْ[٦]

---

(١) في طبعة بولاق : " كانت " .

(٢) كذلك في أمالي المرتضى ١/٤٤٠ بالإضافة .

(٣) سورة النساء : ٧٤/٤ .

(٤) القصيدة ليزيد بن مفرغ في ديوانه ص٢٠٧-٢١٥ ؛ والأغاني ٢٦٠/١٨-٢٦١ .

(٥) البيت ليزيد بن مفرغ في أمالي الزجاجي ص٢٩ ؛ وتأويل مشكل القرآن ص٧٤ ؛ والشعر والشعراء ص٢٧٨. صرمت : قطعت ؛ والصريمة : القطيعة . رامه : موضع في ديار بني تميم من طريق البصرة إلى مكة ، وبين رامة والبصرة اثنتا عشرة مرحلة .

(٦) البيت ليزيد في أمالي الزجاجي ص٢٩ ؛ وتاج العروس (ضلع) ؛ وطبقات فحول الشعراء ص٦٨٨ ؛ ولسان العرب (ضلع) .

وفي أصول طبعات الخزانة : " وومقتها " . وهو تصحيف صوابه من المصادر السابقة .

لَهفِي على الرَّأي الذي ... كانتْ عواقبُه ندامَهْ[1]

تركِي سَعيداً ذا النَّدى ... والبيتُ ترفعُهُ الدِّعامَهْ[2]

لَيْثاً إذا شَهِدَ الوَغَى ... تَركَ الهوَى ومَضَى أمَامَهْ[3]

فُتِحَتْ سَمَرْقَنْدٌ لهُ ... فبنَى بعَرصتِهَا خِيَامَهْ[4]

كانُوا صَديقاً قبل ذا ... فألَمَّ دَهرٌ ذو عَرَامَهْ[5]

وتَبِعْتُ عَبدَ بَني عِلا ... جٍ تِلكَ أشراطُ القِيَامَهْ[6]

جَاءَتْ بهِ حَبشيَّةٌ ... سَكَّاءُ تَحْسِبُها نعَامَهْ[7]

مِنْ نِسْوَةٍ سُودِ الوُجُو ... هِ تَرَى عليهنَّ الدَّمَامَهْ[8]

وشَرَيتُ بُرداً ليتَنِي ... . البيتين

وبعدهما :

والعَبْدُ يُقرَعُ بالعصَا ... والحُرُّ تَكفِيهِ المَلامَهْ

والهَولُ يَركبُهُ الفَتَى ... حَذَرَ المَخَازِي والمَلامَهْ

= رمقه : لحظه لحظا خفيفاً . والضلع : هو العود ، أو الذي فيه عرض واعوجاج ، تشبيهاً بضلع الحيوان . وفي اللسان (ضلع) : " وشاهد الضلع بالتسكين قول ابن مفرغ .... البيت ".

(١) البيت ليزيد بن مفرغ في أمالي الزجاجي ص٢٩ ؛ وطبقات فحول الشعراء ص٦٨٨ ؛ونسب قريش ص١١١.
اللهف - بسكون الهاء - : الأسى والحزن والغيظ على كل شيء يفوتك بعدما تشرق عليه .

(٢) سعيداً : يعني سعيد بن عثمان بن عفان . والدعامه : خشبة يدعم بها البيت ، وهي عماد البيت الذي يقوم عليه . يعرض بعباد أنه لئيم الأصل خبيث البيت لا عماد له .

(٣) ترك الهوى : أي ترك ما تهواه النفس من إيثار السلامة والراحة والدعة . ومضى أمامه : أي إلى الأمام .

(٤) سمر قند : هي قصبة الصفد . والعرصة : كل بقعة بين الدور ليس فيها بناء ، يريد الساحة .

(٥) العرامة : الشراسة والأذى .

(٦) البيت في أمالي الزجاجي ص٢٩ ؛ وطبقات فحول الشعراء ص٦٨٨ .
عبد بني علاج ، يريد به هنا عباد بن زياد الذي صحبه الشاعر . وأشراط القيامة : علاماتها الدالة على بدء أمرها ، جمع شَرَط ، وهي العلامة .

(٧) في حاشية طبقات فحول الشعراء ص٦٨٨ : " ... والنعام كله سكّ أي لا آذان لها ، شبهها بها في طول رقبتها ، وصغر أذنيها ، وحموشة ساقيها ، وانتفاخ بطنها " .

(٨) الدمامة : القبح .

وقوله : « سَكّاء تحسبَها نعامه » ، قال في العباب : السَّكك بفتحتين : صِغَر الأذن وأذنٌ سكّاء ، أي : صغيرة . يقال : كلُّ سكّاء تبيض ، وكلُّ شَرفاء تلد . فالسَّكّاء : التي لا أُذنَ لها ظاهرة . و« الشَّرْفاء » : التي لها أذنٌ ظاهرة . انتهى . والنعام صَغير الأذن خِلقة .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد التاسع والعشرون بعد الأربعمائة[1] : (الطويل)

٤٢٩ - فقلتُ لَه : لا والذي حَجَّ حَاتمٌ
أخونُكَ عَهْداً إنَّني غَيرُ خَوّانِ

على أنّه بتقدير : حَجَّ حاتمٌ إليه ، فحذف إليه .

قال أبو علي في « الإيضاح الشعريّ » : قوله : لا والذي حجَّ حاتم ، يحتمل الذي ضربين : إنْ عَنى بالذي الكعبة ، فذكّر على إرادة البيت كما يقولون : والكعبةِ، والبيتِ ، والمسجدِ ! فالضمير في حجّ محذوف ، لأنّ هذا الفعل متعدٍّ ، يدلُّ على ذلك قوله[2] : « فمن حَجَّ البيت أو اعْتمرَ » .

فالمعنى : الذي حجَّه حاتم . وإن عَنى بالذي اللّه سبحانه فالتقدير : لا والذي حَجَّ له حاتم ، فحذف له من الصلة . وهذا النحو من الحذف من الصِّلات قد جاء في الشعر ، من ذلك قوله : (الكامل)

نَادَيتُ باسمِ رَبيعَةَ بنِ مُكدَّمِ إنَّ المنوَّهَ باسمِهِ المَوثُوقُ

فقال : الموثوق ، وحذف به . انتهى .

وقال ابن جنّي في « إعراب الحماسة » : سألني أبو عليّ مرَّةً عن قوله :

---

(١) البيت للعريان بن سهلة في نوادر أبي زيد ص٦٥ . وهو بلا نسبة في تذكرة النحاة ص٤٧٧ ؛ وحاشية يس ١٤٧/١ ؛ ولسان العرب (خون) .
وروايته في النوادر :
* فقال مجيباً والذي حج حاتم . . . .
(٢) سورة البقرة : ١٥٨/٢ .

* فقلتُ لهُ لا والذي حَجَّ حاتـمٌ * البيت

فقلت له : يجوز أن يكون أقسم بالله عزَّ وجلَّ ، أي : والله الذي حجَّ حاتمٌ بيتَه، ثم حذف المضاف فصار حَجَّهُ ، ثم حذف الضمير على العادة من الصلة .

ويجوز أن يكون الذي مصدراً كقوله تعالى[١] : « الذي يبشِّـر اللّـه عِبـاده » [، وهو[٢]] شبيهٌ ببيتنا هذا . اهـ .

أراد بالبيت المشبَّه به البيتَ الذي شرحه ، وهو[٣] : (البسيط)

رُوَيْـقُ إنِّي ومـا حَـجَّ الحَجيجُ لَـهُ وما أهـلَّ بجَنبـيْ نَخْلَـةَ الـحُـرُمُ

قال : يحتمل « ما » هنا أوجهاً : أحدها أن تكون عبارة عن القديم سبحانه على ما حكاه أبو زيد عن العرب ، من قوله[٤] : سبحان مـا سَخَّـرَكُنَّ لنـا ، وسبحان ما سبَّح الرعد بحمده ، وأراد : في « ما »[٥] الثانية لـه ، غير أنه حذفها لِطولِ الكلام وتقدُّم ذكرها مع ما في الأولى .

ويجوز أيضاً أن يكون « ما » هنا مصدراً فتكون الهـاء في لـه للّـه تعالى ؛ وإنْ لم يجرِ له ذكر ، لأنه قد جرى ذكر الحجِّ ، فدلَّت الطاعة على المطاع سبحانه ، فكأنه قال : إني وحجِّ الحجيج للّه .

ويؤكد ذاك أنَّه لم يُعِدْ مع « ما » الثانية لـه ، لأنـه غير محتاج إليها من حيث كانت مصدراً[٦] ، وغير محتاجة إلى عائد وقد تقـدَّم « لـه » الأولى . ويجوز أيضـاً أن تكون « ما » عبارة عن البيت ، فيقسم بالبيت ، كقول زهير[٧] : (الطويل)

---

(١) سورة الشورى : ٤٢/٢٣ .

(٢) زيادة يقتضيها السياق من إعراب الحماسة لابن جني الورقة ١٩٤ .

(٣) الحرم - بضمتين - : جمع حرام ، بمعنى المحرم بالحج أو العمرة .

(٤) في إعراب الحماسة لابن جني : " من قولهم " .

(٥) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " فيما " . وهو تحريف صوابه من إعراب الحماسة .

(٦) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " لأنه غير محتاج إليه من حيث كان مصدراً " . وهو تصحيف صوابه من إعراب الحماسة .

(٧) البيت لزهير من معلقته في ديوانه بشرح الأعلم ص١٥ ؛ وديوانه صنعة ثعلب ص٢٣ . وهو بلا نسبة في شرح المفصل ٨/٣٣ ، ٩/٩٣ .

فأقسمت بالبيت : يعني الكعبة . وجرهم : أمه قديمة ، كانوا أرباب البيت ، قبل قريش .

فأقسمْتُ بالبيتِ الذي طَافَ حَولَهُ رِجالٌ بَنَوْهُ مِنْ قُرَيشٍ وجُرْهُمِ

فإذا كان الأمر كذلك احتملت الهاء في « له » أمرين :

أحدهما : أن تكون للبيت على أنْ يكون له بمعنى إليه ، كقوله تعالى[١] : « بأنَّ ربَّكَ أوحَى لها » ، أي : إليها .

والآخر[٢] أنْ يكون للّهِ تعالى ، أي : والبيتِ الذي حجَّ الحجيج لطاعة اللّه . وسألني أبو عليٍّ مرّةً عن قوله . إلى آخر ما أوردناه أوّلاً .

فَعُلم أنَّ كلام الشارح المحقق هو أحد تخريجَيْ أبي عليٍّ الفارسي على تقدير حمل الذي على اللّه .

و لم يرتَضِه ابنُ جنّي على هذا التقدير ، بل جعله على تأويل : واللّه الذي حجَّ بيتَه حاتم ، فحذف بيت أوّلاً ثم الضمير العائد تدريجاً . وهذا أقْيَس من كلام أبي علي.

والبيت أحد أبياتٍ ثلاثةٍ أوردها أبو زيد في « نوادره »[٣] . لكن روايته ليست كرواية الجماعة ، وهي فيها كذا : (الطويل)

مَرَرتُ علَى دَارِ امرئِ السَّوءِ عِنَدهُ لُيُوثٌ كعَيْدانٍ بحائطِ بُستانِ
ومَرَرتُ علَى دَارِ امرئِ الصِّدق حولَهُ مَرابِطُ أفراسٍ ومَلعَبُ فِتيانِ
فقالَ مجيباً : والذي حَجَّ حاتِمٌ أخونُكَ عَهْداً إنَّني غَيرُ خَوَّانِ

و« السَّوء » ، بفتح السين وضمها: مصدرٌ ، أراد به السَّيِّئ، فأطلق عليه مبالغة .

وكذلك الصِّدق ، مصدر أطلق على الصادق . ويكون السَّوء والصِّدق في القول والفعل .

و« اللُّيوث » : جمع ليث وهو الأسد ، أراد به الشجعان . وقال الجَرْمي : هو جمع لَيْثة ، يقال : ناقة ليثة . انتهى .

---

(١) سورة الزلزلة : ٩٩/٥ .

(٢) في إعراب الحماسة : " والأحسن " .

(٣) نوادر أبي زيد ص٦٥ ؛ والحماسة برواية الجواليقي ص٥٣٢ ؛ وشرح الحماسة للأعلم ٢/١٠٠٠-١٠٠١ ؛ وشرح الحماسة للتبريزي ٤/٨٤-٨٥ . وفي رواية البيت الثالث خلاف في شروح الحماسات .

وفي القاموس : اللَّيثة من الإبل : الشَّديدة .

و« العَيدان » ، بفتح العين المهملة : النخل الطوال ، قال الجوهريّ : والعَيْـدان ، بالفتح : الطِّوال من النَّخل ، الواحدة عَيدانة . هذا إن كان فَعلان فهو من هذا الباب، فإن كان فيعالاً فهو مِن باب النون .

وقوله : « بحائط بستان » ، الباءُ بمعنى في . و« الحائط » : البُستان ، والبستان ، فُعلانٌ : الجنَّة . قال الفرَّاء : عَربيٌّ[1] .

وقال بعضهم : رومي معرب . فإضافة حائط إلى بستان بيانية .

وقوله : « ومررت على دار » إلخ ، قال الجرميّ : الواو زائدة[2] في البيت ، كأنه عطف بيتاً على بيت . وفِتيان : جمع فتى .

وقوله : « أخونك عهداً » ، الخَـوْن والخيانـة : أن يؤتمـن الإنسـان فـلا يَنصـح ، بتعدَّى بنفسه إلى مفعول واحدٍ تارة ، يقال : خان الرجل الأمانة ، وتـارة إلى المفعـول الثاني بنفسـه وبحـرف الجـر ، يقـال : خانـه العهـدَ وفي العهـدِ . والعهـد : الوصيَّـة ، والأمَان ، والموثق ، والذِّمَّة .

وقوله : « فقال مجيباً » ، فاعل قال ضمير امرئ الصـدق ، و« مُجيبـاً » حـال منه .

وقوله « والذي » ، الواو للقسم ، و« الذي » مُقْسم به . و« حجَّ حاتم » صلـة الذي ، والعائد محذوف كما تقدَّم بيانه ، وجملة : « أخونُك » جوابُ القسـم بتقديـر لا النافية ، كقوله تعالى[3] : « تاللَّه تَفْتَؤُ تَذكُرُ يُوسفَ » والكاف مفعول أول ، وهي مفتوحـةٌ لا مكسـورة . و« عهـداً » مفعـول ثـان ، وجملـة : « إنـني غـير خـوَّان » ، استئناف بيانيّ .

والأبيات لِعُرْيان بن سَهْلة الجَرْميّ ، وهو شاعرٌ من شعراء الجاهلية . كذا قال أبو زيد في « نوادره » . و« العُريان » ، بضم العين وسكون الراء المهملتين بعدهما مثنـاة

---

(١) في طبعة بولاق : " عرب " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

(٢) يسميه علماء العروض : الخزم - بالزاي المعجمة - وهو في الشعر : زيادة حرف في أول الجزء أو حرفين أو حرف من حروف المعاني نحو الواو ، وهل ، وبل .

(٣) سورة يوسف : ٨٥/١٢ .

تحتية وآخره نون . و« سَهْلة » ، بفتح السين المهملة وسكون الهاء بعدها لام وهاء تأنيث .

و« الجَرْميّ » : نسبة إلى جَرْم بفتح الجيم وسكون الراء المهملة . و« جرم» : بطنٌ من قبيلة طيِّئ ، وبطن من قبيلة قضاعة أيضاً . ولا أعلم نسبته إلى أيٍّ هذين البطنين . والله أعلم .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثلاثون بعد الأربعمائة[1] : (المتقارب)

٤٣٠ - فسَلِّمْ عَلَى أَيُّهُمْ أفضَلُ

هذا عجزٌ ، وصدره :

* إذا ما لَقِيتَ بني مالكٍ *

على أنَّ العائد الواقع مبتدأٌ محذوف ، والتقدير : أيّهم هو أفضل . وفيه روايتان : « على أيُّهم » بالبناء على الضم ، وبه أورده ابن هشام في بحث أيّ من « المغني » . و« على أيِّهم » بإعرابه بالجرّ ، وبه أورده أيضاً في بحث جملة الصلة من الباب الثاني ، قال : قرئ[2] : « أَيَّهُمْ أشد » بالنصب ، ورُوِيَ : « فسلِّمْ على أيِّهم أفضل » ، بالخفض . وكذلك رواه بالوجهين في « شرح الشواهد » .

و« إذا » شرطية و« ما » زائدة . وجملة : « فسلم » جواب الشرط .

ومسألةُ أيّ خلافية ، وقد فصَّلها ابنُ الأنباريّ في « مسائل الخلاف » ، وكذلك الشارح المحقق بعد الإخبار بالذي .

---

(١) هو الإنشاد الخامس عشر بعد المائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت لغسان بن وعلة في الدرر ١/٢٧٢ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٢/١٥٢ ؛ وشرح التصريح ١/١٣٥ ؛ والمقاصد النحوية ١/٤٣٦ ؛ وله أو لرجل من غسان في شرح شواهد المغني ١/٢٣٦ ؛ ولغسان في الإنصاف ٢/٧١٥ . وهو بلا نسبة في أوضح المسالك ١/١٥٠ ، وتخليص الشواهد ص١٥٨ ؛ وجواهر الأدب ص٢١٠ ؛ ورصف المباني ص١٩٧ ؛ وشرح الأشموني ١/٧٧ ؛ وشرح ابن عقيل٨٧ ؛ وشرح المفصل ٣/١٤٧ ، ٤/٢١، ٧/٨٧ ؛ ولسان العرب (أيا) ؛ ومغني اللبيب ١/٧٨ ؛ وهمع الهوامع ١/٨٤ .

(٢) سورة مريم : ١٩/٦٩ .

والبيت لم يبلغْني قائله . وقال ابنُ الأنباريّ : حكاه أبو عمرو الشَّيبانيّ بضم أيُّهم عن غَسَّان ، وهو أحدُ مَن تؤخَذ عنه اللغة من العرب . انتهى .

فغسَّان قائلُ البيت . وزعم ابن هشام أنه لرجلٍ من غَسَّان . واللّه أعلم .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الحادي والثلاثون بعد الأربعمائة[1] : (الرجز)

٤٣١ - أنا الذي سَمَّتْنِ أُمِّي حَيْدَرَهْ

على أنّه يجوز أن يقال : سمّتني ، والأكثر سمَّته . وظاهر كلامه أنّه غير قبيح .

وكذلك كلام صاحب الكشاف ، وبه استشهد عند قوله تعالى[2] : « ولكنّي رسولٌ مِنْ رَبِّ العالمين أُبَلِّغُكُمْ رسالاتِ رَبِّي » على جواز كون أبلغُكم صفةَ رسول اللّه ، لأنَّ الرسول وقع خبراً عن ضمير المتكلم في لكنّي ، فجاز عَودُ ضمير المتكلم عليه كما وقع الموصول في البيت خبراً عن ضمير المتكلم ، مع أنَّ حقَّ الضمير العائد إلى الموصول الغيبة ، فكان مقتضى الظاهر في الآية : يُبَلِّغكم ، وفي البيت : سمّتْه .

وكذلك ظاهر كلام ابن الشجريّ في « أماليه » ؛ فإنّه تكلّم على قول المتنبي[3] : (البسيط)

---

(١) الرجز لعلي بن أبي طالب في ديوانه ص٦٧ ؛ وأساس البلاغة (قسر) ؛ وأدب الكاتب ص٧١ ؛ وأمالي ابن الشجري ١٥٢/٢ ؛ وتاج العروس (غيب ، قسر) ؛ والدرر ٢٨٠/١ . وهو بلا نسبة في شرح الحماسة للمرزوقي ص١٠٧٨ ؛ وهمع الهوامع ٨٦/١ .

(٢) سورة الأعراف : ٦١/٧ ، ٦٢ ، ٦٧ ، ٦٨ .

(٣) هو الإنشاد الثامن والخمسون بعد المائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت للمتنبي في ديوانه ٣١٩/٤ ؛ والجنى الداني ص٥٣ ؛ ورصف المباني ص١٤٩ ؛ وشرح أبيات المغني ٣٨١/٢؛ ومغني اللبيب ١٠٩/١ ، ٦٦٧ .

وفي حاشية طبعة هارون ٦٢/٦ : " وهذا البيت لم يرد في النسخة المطبوعة من الأمالي ، وليس فيها من هذا النقل إلا : " ونظير ذلك عود ضمير المتكلم إلى الموصول إذا وقع الموصول خبراً عن ضمير متكلم كقول أمير المؤمنين عليه السلام :

* أنا الذي سمتنِ أمي حيدره * "

وفي شرح أبيات المغني للبغدادي ٣٨١/٢ : " وأورده ابن الشجري مع البيت المتقدم في المجلس الثالث والثمانين من أماليه ..." .

كَفَى بجسمي نُحولاً أنَّني رَجلٌ لَولا مخَاطبتي إيَّاك لَمْ تَرني

قال : رجلٌ خبر موطِّئ[١] ، والجملة بعده صفته ، والفائدة بها ، والخبر الموطِّئ[٢] كالزِّيادة في الكلام .

فلذلك عاد الضميران ، وهما الياء في مُخاطبتي و لم ترني ، إلى الياء في أنّني ، و لم يعودا على رجل لأنّ الجملة في الحقيقة خبرٌ عن أنّني . ونظيره عود الياء إلى الذي في قول علي رضي اللّه عنه :

* أنا الذي سَمَّتْنِ أُمِّي حَيْدَرَهْ *

لَمّا كان المعنى الذي هو أنا في المعنى ، وليس هذا مِمَّا يحمل على الضرورة لأنه وقع في القرآن نحو[٣] : « بل أنتم قَومٌ تَجْهلُونَ » . وممَّا جاء في الشعر لغير ضرورة قوله[٤] : (الطويل)

أأَكرَمُ مِنْ ليلَى عليَّ فتَبْتَغِي بهِ الجَاهَ أَمْ كنتُ امرأً لا أُطِيعُها

و لم يقل يُطيعها وفاقاً لامرئٍ . فهذا دليل على دليل التنزيل ، فاعرفْ هذا وقِس عليه نظائره . انتهى .

ولا يخفى أنَّ مبنَى كلامه على أنَّ الضرورة ما ليس للشاعر عنه مندوحة . والصحيح أنها ما وقع في الشِّعر ، سواء كان عنه مندوحةٌ ، أم لا . وصريح كلام الإمام المرزوقيّ[٥] أنه قبيح مردود .

قال : كان القياس أنْ يقول سَمَّته حتى يكون في الصلة ما يعود إلى الموصول ، لكنَّه لما كان القصد في الإخبار عن نفسه ، وكان الآخر هو الأوّل ، لم يُبالِ بردٍّ

(١) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " موطأ " . وصوابه ما أثبتناه نقلاً عن طبعة هارون ٦٢/٦ .

(٢) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " الموطأ " . وهو تصحيف صوبناه .

(٣) سورة النمل : ٥٥/٢٧ .

(٤) هو الإنشاد الواحد والعشرون بعد الثمانمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .
والبيت لابن الدمينة في ملحق ديوانه ص٢٠٧ ؛ وللمجنون في ديوانه ص١٥٤ ؛ ولإبراهيم الصولي في ديوانه ص١٨٥ ؛ وللمجنون أو لابن الدمينة أو للصمة بن عبد الله القشيري في الحماسة برواية الجواليقي ص٣٣٦ ؛ وشرح الحماسة للأعلم ص٨٤١ ؛ وشرح شواهد المغني ٢١١/١ ؛ والمقاصد النحوية ٤١٦/٣ . وهو بلا نسبة في الزهرة ص١٩٣ ؛ وشرح أبيات المغني ٢٣٣/٧ ؛ وشرح شواهد المغني ٩١٥/٢ ؛ ومغني اللبيب ٥٨٧/٢ .

(٥) شرح الحماسة للمرزوقي ص٢٩٧ .

الضمير على الأوّل ، وحمل الكلام على المعنى لأمْنِه مـن الإلبـاس[١] ، وهـو مـع ذلـك قبيح عند النحويِّين ، حتى إنَّ المـازنيّ ، قـال : لـولا اشـتهار مَورِده وكثرتـه لردَدْتـه. انتهى .

و« الحيدرة » : الأسد ، نقل الحسين الـميْبُذيّ[٢] في « شرح ديوان الإمام علـي رضي اللّه عنه » عن الحافظ إسماعيل قال : يُروَى أنَّ أمَّ مرحب كانت كاهنة ، قـالت لابنها : يا بنيَّ إني خائفةٌ عليك رجلاً يسمِّي نفسـه في الحـرب حَيـدرة ، فـإن سمعت ذلك فلا تبارِزْهُ .

فلما سمع الرجزَ أراد الرجوع ، فمنعته الحميَّة الجاهليـة ، فقتلـه علـيٌّ رضـي اللّـه عنه، والسِّياق مشعرٌ بأنَّ عليّا كان سمِع هذا ، فلهذا قال حَيدرة . انتهى .

وحمله الجمهور على غير هذا ، قال ابـن قتيبـة في « غريـب الحديـث » : سـألت بعضَ آل أبي طالب عن قوله : « سمَّتن أمِّي حَيْدره » ، فذكر أنَّ أمَّ علي فاطمةَ بنـت أسد ، ولدت عليّاً وأبو طالب غائب ، فسمَّته أسداً باسم أبيها ، فلمَّا قدم أبـو طـالب كرهَ هذا الاسمَ ، وسمَّاه علياً ، فلما كان يومَ خَيبر ورَجَز عليٌّ ذكر الاسم الذي سمَّتْـه به أمه ، فكأنه قال : أنا الأسد . اهـ .

ومثله في صحاح الجوهري .

وقال السهيليّ في « الروض الأنف »[٣] . في قول عليّ : « سمَّتن أُمِّـي حيـدره » ثلاثة أقوال ، ذكرها قاسم بن ثابت .

أحدها : أنَّ اسمَه في الكتب المتقدِّمة أسد ، والأسد هو الحيدرة .

الثاني : أنَّ أمه فاطمة بنت أسد حينَ ولدته ، كان أبوه غائباً ، فسمَّته باسم أبيها

---

(١) في شرح الحماسة للمرزوقي : " من الالتباس " .

(٢) في النسخة الشنقيطية : " الميبدي " بالدال المهملة ، وهـو تصحيـف صوابـه مـن طبعـة بـولاق ومعجـم البلـدان (مَيْـبُذُ) . وفي معجم البلدان : " مَيْبُذُ : بالفتح ثم السكون ، وضم الباء الموحدة ، وذال معجمة : بلدة من نواحي أصبهان بها حصن حصين ، وقيل إنها من نواحي يزد "

وفي حاشية طبعة هارون ٦٤/٦ : " وهو الحسين بن معين الميبـذي المتوفى في سنة ٨٧٠ . لكـن ذكـر في كشـف الظنون أن هذا الشرح بالفارسية . فلعله شرحه مرة بالفارسية ، وأخرى بالعربية ، كمـا يتضـح مـن نقـل البغـدادي عنه" .

(٣) الروض الأنف ٢٤٢/٢ .

أسداً ، فقدِم أبوه فسمَّاه علياً .

الثالث : أنه كان لُقِّب في صغره بحيدرة ، لأنَّ الحيدرة الممتلئ لحماً مَعَ عِظَم بطن، وكذلك كان رضي اللّه عنه ، ولذلك قال بعض اللُّصوص حين فرَّ من سِجنه الذي كان يسمَّى نافعاً ، وقيل فيه بالياء أيضاً : (الوافر)

وَلَوْ أَنِّي مَكَثْتُ لَهُمْ قَلِيلاً ... لجرُّونِي إلى شَيخٍ بَطِيْنِ

انتهى .

فعلى القولين الأوّلين يكون من التعبير بالمترادف .

قال ابن السيد البطليوسي في « شرح أدب الكاتب » : أراد أنا الذي سمَّتني أمِّي أسداً ، فلم يمكنه ذكر الأسد من أجل القافية ، فذكر حيدرة ، لأنه اسمٌ من أسمائه . وإنما قلنا ذلك لأنّ أمَّه لم تسمِّه حيدرة ، وإنّما سمَّته أسداً . انتهى .

والبيت من رجزٍ لعليّ رضي اللّه عنه ، قاله يوم خَيبر . رُوي أنَّ مرحباً اليهوديَّ، خرج يومَ خيبر ، وهو يَخطِر ، وعليه مِغفرٌ يمانيٌّ ، وحجَرٌ قد ثَقبه مثلُ البيضة على رأسه ، وهو يرتجز ، ويقول[1] : (الرجز)

قَدْ علمتْ خَيبرُ أنّي مَرْحَبُ ... شَاكِي السِّلاح بَطلٌ مجرَّبُ

* إذا اللُّيوثُ أقبلَتْ تَلهَّبُ[2] *

فبرز له عليٌّ عليه السلام وعليه جُبَّةٌ حمراء قد أخرج خَمْلها ، وهو يقول[3] :

أنا الذي سَمَّتْنِ أُمّي حَيْدَرَهْ ... ضِرْغَامُ آجَامٍ ولَيثٌ قَسْوَرَهْ

عَبْلُ الذِّرَاعين شَديدُ القَصَرَهْ ... كليثِ غَاباتٍ كَريهِ المَنظَرَهْ

أَضرِب بالسَّيفِ رِقَابَ الكَفَرَهْ ... أَكِيلُهُمْ بالسَّيفِ كَيلَ السَّنْدَرَهْ

وروى أيضاً :

---

(١) الرجز لمرحب اليهودي في ديوان علي بن أبي طالب ص٦٧ ؛ والسيرة النبوية ٢/٣٣٣ ؛ وشرح أبيات المغني ٢/٢٥٥ .

(٢) في طبعة بولاق : " تلتهب " . وهو تصحيف صوابه من شرح أبيات المغني .

(٣) الرجز في ديوان علي بن أبي طالب ص٦٧ .

* أُوفِيهِمُ بالصَّاعِ كَيْلَ السَّنْدَرَهْ *

وزاد الحسين المَيْبُذيّ[1] في روايته :

أضربُكمْ ضَرباً يُبينُ الفِقَرَهْ وأترُكُ القِرْنَ بِقَاعٍ جَزَرَهْ

أشفِيَ صَدري مِنْ رُؤُوسِ الكَفَرَهْ أقتلُ منهُمْ سَبعَةً أو عَشَرَهْ

* فكلُّهُمْ أهلُ فُسُوقٍ كَفَرَهْ *

وقد رُوي أبياتُ مرحب على غير ما ذكرنا وهي :

إنَّا أُنَاسٌ ولدَتْنَا عَبْهَرَهْ لِبَاسُنا الوَشْيُ ورَيْطُ حِبَرَهْ[2]

* أبنَاءُ حَربٍ ليسَ فينا غَدَرَهْ *

وقال : « العَبهرة »: المرأة الحسناء . والوَشي من الثياب معروف . و« الرَّيطة»: الملاءة . و« الحِبَرةُ » : البرد اليمنيّ . و« غَدَرَة » : جمع غادر . و« الجَزَرَة » بفتحتين : اللحم الذي تأكله السِّباع[3] ، والجمع جَزَر ، يقال : تركوهم جَزَراً ، أي: قتلوهم . اهـ .

و« السَّندرة » : بفتح السين المهملة وسكون النون ، قال السُّهيليُّ : شجرةٌ يُصنَع منها مكاييلُ عِظام .

وقال ابن السيِّد البطليوسي : قال ابن قتيبة : في « شرح الحديث » : السَّندرة شجرةٌ تُعمل منها القِسيّ والنَّبل ، فيحتمل أن يكون مكيالاً يتخذ من هذه الشجرة يسمى باسمها ، كما تسمَّى القَوس نَبعةً باسم الشجرة التي أُخذَت منها .

قال : ويحتمل أن يكون امرأةً كانت تكيل وافياً أو رجلاً . وذكر أبو عُمَرَ المطرِّز في « كتاب الياقوت » : أنَّ السَّندرة امرأة . انتهى .

وفي « العباب للصاغاني »: السندرة: اسم امرأةٍ كانت تبيع القمح وتُوفي الكيلَ. والسندريُّ : مكيالٌ ضخم كالقَنْقَل والجُراف . وقال ثعلب في قول علي رضي اللّه عنه .

---

(١) في النسخة الشنقيطية : " الميبدى " . بالدال المهملة ولقد صححناه كما سبق لنا ذكره في الصفحة السابقة .

(٢) في طبعة بولاق : " لنا سنا الوشي " وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

(٣) في طبعة بولاق : " يأكله السباع " .

أنا الذي سَمَّتْنِ أُمِّي حَيْدَرَهْ كلَيثِ غابَاتٍ كَريهِ المَنْظَرَهْ
أَكيلُكمْ بالسَّيْفِ كَيْلَ السَّندرَهْ أطعَنُ بالرّمحِ نُحُورَ الكَفَرَهْ

لم تختلف الرُّوَاة أنَّ هذا الرجز له ، واختلفوا في السندرة ، فقال ابن الأعرابيِّ : هي مكيال . أي : أقتلُكم قتلاً واسعاً كثيراً . وقال غيره : هي امرأةٌ كانت تُوفِي الكيلَ . أي : أقتلُكم قتلاً وافياً . انتهى .

والضِّرغام واللَّيث بمعنى الأسد . والآجام والغابات(١) : جمع الأجمة والغابة ، وهما الشجر الكثير الملتفّ أو القصب مثله ، يكونان مأوى الأُسد ؛ إشارة إلى فرط قوَّته ومنعة جانبه ، حيث لم يكتفِ بأجمةٍ بل حَمَى آجاماً وغابات .

وليث الأوّل مضاف إلى قسورة ، والقسورة هنا أوّل الليل ، ذكر هذا المعنى صاحب العباب . ويأتي بمعنى الأسد أيضاً ، وهو من القَسْر ؛ لأنه يأخذ فريسته قَهراً وغلبة ، ويجوز على هذا أن يقرأ بتنوين ليث ، فيكون قسورة وصفاً له . والقَصْوَرَة لغة في القَسْوَرَةِ ، وفسَّره شارح الديوان برامي السَّهم ، وفي التنزيل(٢) : « فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ » . قيل : من أسَد .

وقال ابن عبَّاس : القسورةُ : رِكز الناس وحِسُّهم . وقال غيره : هم الرُّماة الذين يتصيَّدونها .

وقال : المعنى كأنهم حُمر نَفَّرَها(٣) من يَقْسرها برمي أو صيد أو غير ذلك . و«العَبْل» ، بفتح العين المهملة وسكون الموحدة : الضَّخْم . و« القَصَرة » ، بفتح القاف والصاد المهملة . أصل العُنق .

ورواه أبو عمرو الشيبانيّ :

* كليثِ غاباتٍ غَليظِ القصَرَهْ *

وأخطأ شارح الديوان بتفسيره إيَّاه بأصل الأذن . و« الفِقَرةُ » ، بكسر الفاء وفتح القاف : جمع فِقْرة بسكون القاف ، وهي خَرزة الظهر . والفَقَارة بالفتح أيضاً هي خَرَزَة الظهر . و« القِرْن » ، بكسر القاف وسكون الراء ، هو المقاوِم في قتال أو

(١) كلمة : " والغابات " ساقط من النسخة الشنقيطية .

(٢) سورة المدثر : ٧٤/٥١ .

(٣) في النسخة الشنقيطية : " أنفرها " .

عِلم أو غيرهما .

وقول مرحب : شاكي السِّلاح ، قال صاحب المصباح : الشوكة : شدة البأس والقوة في السلاح . وشاك الرجل يَشَاك شوكاً ، من باب خاف : ظهرت شوكته وحِدّته . وهو شائك السِّلاح ، وشاكي السلاح على القلب .

و« في سيرة ابن سيِّد الناس » أنَّ مرحباً لمّا رجز :

* قَدْ عَلمتْ خَيبرُ أنِّي مَرحَبُ *

أجابه كعب بن مالِك شاعر رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم[1] : (الرجز)

قَدْ عَلِمتْ خَيبرُ أنِّي كعبُ مُفَرِّجُ الغَمّا جَرِيء صُلبُ

في أبيات . وهذا هو الصحيح ، فإنَّ أجوبة الأرجاز في الحرب إنما هي على القافية ، فيكون رجز عليّ رضي اللّه عنه جواباً عن قول مرحب : (الرجز)

* إنّا أناسٌ ولدتنا عَبهَرَهْ *

كما رواه حسين المَيْبُذيُّ . ولم يذكر الشاميُّ هذا في سِيرتِه ، وذكر في قتل مرحب رواياتٍ مختلفة .

و« خَيْبَر » : اسم ولايةٍ مُشتملةٍ على حُصون ومزارعَ ونخل كثير ، على ثلاثة أيامٍ من المدينة ، على يسار الحاجّ الشامي ، سمّيت باسم أول من نَزَلَها ، وهو خيبر أخو يثرب ، ابنا أخي عاد .

وكانت غزوة خيبر في آخر السنة السادسة من الهجرة قبل فتح مكّة شرفها اللّه تعالى ، فإنّ فتحها كان في سنة ثمان من الهجرة .

---

(١) جاء في السيرة النبوية ٣٣٣/٢ : " ... قال : خرج مرحب اليهودي من حصنهم قد جمع سلاحه ، يرتجز وهو يقول :

قد علمت خيبر أني مرحب . . . .

وهو يقول : من يبارز ؟ فأجابه كعب بن مالك ، فقال :

قد علمت خيبر أني كعب . . . . "

والبيت لكعب بن مالك الأنصاري في ديوانه ص١٨٣ ؛ والسيرة النبوية ٣٣٣/٢ .

والغمى : الكرب والشدة .

واعلمْ أنَّ العلماء قد اختلفوا في الشِّعر المنسوب إلى علي رضي اللّه عنه ، قال المازنيّ : إنه لم يصحّ أنه عليه السلام تكلّم بشيء من الشعر غير هذين البيتين .

وصوّبه الزمخشريّ ، وهما[1] : (البسيط)

تِلْكُمْ قُريشٌ تَمنَّانِي لتقتُلَني فَلا ورَبِّكَ ما بَرُّوا ولا ظَفِرُوا[2]

فإنْ هلكتُ فرَهْنٌ ذِمَّتي لَهُمُ بِذاتِ وَدْقَينِ لا يَعفُو لهَا أثَرُ[3]

كذا قال صاحب القاموس . وفسَّر ذات ودقين بالدَّاهية ، قال : كأنّها ذات وجهين . و« وَدقين » ، بفتح الواو وسكون الدال وفتح القاف .

ويَرِدُ على المازنيّ والزمخشريّ ما نقلناه آنفاً عن ثعلب من كون الرُّواة لم يختلفوا في الرجز الذي منه البيتُ الشاهد أنّه له عليه السلام ، ويؤيده أنه مذكورٌ في جميع كتب السير والمغازي .

و« **علي بن أبي طالب** » ، رضي اللّه عنه وكرَّم وجهه ، قال ابن حجر في « الإصابة » : هو ابنُ عمِّ النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم ، وأبو الحسن ، وأوّل الناس إسلاماً في قول الكثير من أهل العلم ، وُلِد قبل البَعْثة بعشْرِ سنينَ على الصحيح فَربيَ في حجر النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم ،ولم يفارقه ، وشهد معه المشاهدَ إلاّ غزوة تبوكَ ، فقال له بسبب تأخيره له بالمدينة : « ألا ترضَى أن تكونَ منِّي بمنزلة هارون من موسى» الحديث . وزوَّجه بنتَه فاطمة ، وكان اللواء بيده في أكثر المشاهد .

ولما آخى النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم بين أصحابه قال له : « أنت أخي » .

ومناقبه كثيرة ، حتى قال الإمام أحمد : لم يُنقل لأحدٍ من الصَحابة ما نقل لعليٍّ.

وقال غيره : وكان سبب ذلك تنقيصَ بني أمية له ، فكان كلُّ مَن كان عنده عِلمٌ من مناقبه من الصَّحابة يبثّه ، وكلما أرادوا إخماده وهَدّدوا مَنْ حدَّث بمناقبه لا يزداد إلاّ انتشاراً .

---

(١) البيتان في ديوان علي بن أبي طالب ص٦٨ .

(٢) البيت لعلي بن أبي طالب في تاج العروس (روق ، ودق) ؛ وتهذيب اللغة ٢٨٧/٩ ؛ ولسان العرب (روق ، ودق) .

(٣) البيت لعلي بن أبي طالب في أساس البلاغة (روق ، ودق) ؛ وتاج العروس (روق ، ودق) ؛ وتهذيب اللغة ٢٨٧/٩ ؛ ولسان العرب (روق ، ودق) .

ومن خصائص عليّ رضي اللّه عنه [قوله صلّى اللّه عليه وآله وسلّم][1] يومَ خيبر : « لأدفعَنَّ الرايةَ غداً إلى رجل يحبُّ اللّه ورسوله ، يفتح اللّه على يديه » . فلما أصبحَ رسولُ اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم غَدَوْا كلُّهم[2] يرجو أن يُعطاها ، فقال صلّى اللّه عليه وسلّم : « أين عليُّ بن أبي طالب » ؟ فقالوا : يشتكي عينَيه . فأتى به فبصق في عينيه ودعا له ، وأعطاه الراية . أخرجاه في الصحيحين .

وبعثه لقراءة براءة على قريش ، وقال : « لا يذهبْ إلاّ رجلٌ منّي وأنا منه » . وقال لبني عمه : « أيُّكم يواليني في الدنيا والآخرة » ؟ فقال علي : أنا . فقال[3] : « إنّه وليٌّ في الدنيا والآخرة » ، وأخذ رداءه فوضعه على عليّ وفاطمة وحَسن وحسين ، وقال[4] : «إنّما يريدُ اللّهُ ليُذهِبَ عنكم الرِّجْسَ أهْلَ البَيْت » . ولبس ثوبه ونام مكانه .

وكان المشركون قَصدُوا قَتْل النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم ، فلما أصبحوا رأوه ، قالوا : أين صاحبك ؟ وقال له في غزوة تبوك : « أنتَ منّي بمنزلة هرونَ من موسى ، إلاّ أنّك لستَ بنبيّ » ، أي : لا ينبغي أن أذهب إلاّ وأنت خليفتي . وقال له : « أنت وليُّ كلِّ مؤمنٍ بعدي » . وسدَّ الأبوابَ إلاّ بابَ عليٍّ ، فيدخل المسجد جُنباً وهو طريقهُ ليس له طريقٌ غيره . وقال : « من كنت مولاه فعليٌّ مولاه » .

وأخرج التّرمذيُّ بإسنادٍ قويٍّ عن عمران بن حصين في قصةٍ قال فيها : قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم : « ما يريدون من عليّ ، إنَّ عليّاً مني وأنا من عليّ ، وهو وليّ كلّ مؤمن بعدي » .

واستُشهد في ليلة التاسعَ عشرَ من شهر رمضان سنة أربعينَ من الهجرة . ومدة خلافته خمس سنين إلا ثلاثة أشهر ونصف شهر . انتهى كلام الإصابة مختصراً .

ومناقبه العديدةُ ، وسِيَرهُ الحميدة ، لا يحتملها هذا المختصرَ . وقد ألَّف العلماء فيها تآليف عديدة لا تُعَدُّ ولا تحصى .

* * *

(١) زيادة يقتضيها السياق من الإصابة .

(٢) كذا في طبعة بولاق والإصابة . وفي النسخة الشنقيطية : " وكلهم " .

(٣) في الإصابة : " فأبوا ، فقال علي : أنا " .

(٤) سورة الأحزاب : ٣٣/٣٣ .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثاني والثلاثون بعد الأربعمائة[1] : (الرمل)

٤٣٢- القَاتِلِي أنتَ أنا

وهذا بعضُ بيتٍ وضعه بعضُ النحاة للتعليم ، كما في « سفر السعادة » ، وهو : (الرمل)

كَيْفَ يَخفَى عَنْكَ ما حَلَّ بِنَا أنا أنتَ القاتِلِي أنتَ أنا

وروي أيضاً :

* أنا أنتَ الضَّارِبي أنتَ أنا *

واقتصر الشارح المحقّق على هذا القدر لتعلّق غرضه به ، ولم يُورده بتمامه لشهرته وخطأ قائله ، فإنه كان يجب أن يقول : القاتِلُه بالهاء لا بالياء ، ليكون التقدير : الذي قتلتَه أنا . لأنَّ « أل » في القاتل اسم موصول بمعنى الذي ، وحق العائد أن يكون بضمير الغائب ، لا بضمير المتكلم ؛ لئلاّ يصير الإخبار لغواً ، إذ التقدير : الذي قتلتني، فيصير من قبيل الذي ضربتَ أنا .

وقد ذكر أنه لا يجوز الحمل على المعنى . قال ابن السراج في « الأصول » : لا يجوز الذي ضربتك أنت ، ولا الذي ضربتني أنا . فإن قدَّمت نفسك قبل الذي ، قلت: أنا الذي ضربتُك ، وأنا الذي ضربتُني .

قال أبو عثمان المازنيّ : ولولا أنَّ هذا حُكي عن العرب الموثوق بعربيّتهم ردَدْناه لِفَساده .

ومما جاء في الشّعر في صلة الذي محمولاً على معناه ، لا لفظه ، قوله[2] : (الكامل)

وأنا الذي قَتَلتُ بَكراً بالقَنَا وتركتُ تغلبَ غيرَ ذاتِ سَنامِ

---

(١) لم نجد له مرجعاً فيما بين أيدينا من المصادر . وقد خرجه البغدادي في سفر السعادة وتذكرة أبي حيان .

(٢) البيت للمهلهل بن ربيعة في ديوانه ص٧٩ ؛ والبصائر والذخائر ٥٨/٤ ؛ والمقتضب ١٣٢/٤ . وهو بلا نسبة في سر صناعة الإعراب ٣٥٨/١ ؛ وشرح المفصل ٢٥/٤ .

وذات سنام : ذات علوّ ورفعة وشوكة . والسنام : أعلى ظهر البعير .

ولو حُمل على لفظه لقال قَتَّل . وليس كلّ كلام يحتمل أن يُحمَل على المعنى . انتهى .

وقد جوَّزه أبو ذَرٍّ مُصعَب بن أبي بكر الخشَني ، حكاه عنه أبو حيان في «الارتشاف» قال : يُجيز عودَ الضمير مطابقاً للخبر في الخطاب والتكلم ، بحمله على المعنى . قال : ورُدَّ عليه بأنه يلزم منه أنْ تكون فائدة الخبر حاصلةً في المبتدأ . وذلك خطأ .

وقال ناظر الجيش في « شرح التسهيل » : المبتدأ يُخبر عنه مظهراً كان أو مضمراً ، بمتكلّم أو مخاطَب أو غائب ، فيقال في الإخبار عن هو ، من قولك : هو قائم هو ، وفي الإخبار عنه إذا كان لمتكلّم أو مخاطب خلافٌ ، والأصحُّ الجواز . والضمير الذي يؤتَى به خَلَفاً يكون ضميرَ غيبة .

وأجاز الكسائيّ : الذي أنا قائم أنا ، والذي أنت قائم أنت . والكسائيّ نظر إلى المعنى .

ولا شكَّ أنّ هذه المسألة نُقلت إلى مسألة أنت الذي قام ، وأنا الذي قام ، حيث يجوز فيها . أنت الذي قمت ، وأنا الذي قمتُ ، ولكن شرط مُراعاة المعنى في هذه المسألة تقدُّم الضمير على الاسم الموصول ، فلو تقدَّم الموصول على الضمير ، لم يجز مراعاةُ المعنى إلاّ عند الكسائيّ ، ومن ثم أجاز : الذي أنا قائم أنا ، والذي أنت قائم أنت . انتهى .

وإذا وقفتَ على هذا علمتَ أنَّ ما ردَّه الشارح المحقّق وأبو حيّان ليس بوجهٍ ، لأنّه قولٌ لإمام الكوفيّين وغيره ، فناظم البيت تابعٌ لهما . غايته أنه مخالفٌ لقول الجمهور .

وقد أعرب هذا المصراعَ بوجهين أبو محمد عبد اللّه ، الشّهير بابن بَرِّيّ ، كما نقله عنه صاحب « سِفر السعادة » قال : أحد الوجهين أن تجعل الألف واللام لـ « أنا » ، والفعلَ لـ « أنت » . فأنا على هذا[1] مبتدأ وأنت مبتدأ ثان ، والقاتلي[2] مبتدأ ثالث لأنّه غير أنت ؛ إذا الألف واللام لأنا .

---

(١) قوله : " على هذا " ساقط من طبعة بولاق ؛ وقد أثبتناه من النسخة الشنقيطية .

(٢) قوله : " مبتدأ ثالث لأنه ... وأنت مبتدأ ثان ، والقاتلي " . ساقط من النسخة الشنقيطية ؛ وقد أثبتناه من طبعة بولاق .

والعائد على الألف واللام الياء في القاتلي ، لأنها أنا في المعنى ، وأنت فاعل بالقاتلي ، أُبرِز لمّا جرى الوصفُ على غير مَنْ هُوَ له ، إذ الألف واللام لأنا ، والفعل لأنت ، فأنا على هذا مبتدأ وأنتَ مبتدأ ثان ، والقاتلي[1] خبر أنت ، ولا يُبرز الضمير فيه، لأنه جرى على مَنْ هو له ، ويكون الكلام قد تمَّ عند قوله القاتلي ، ويكون أنت أنا على طريق المطابقة للأوّل ، ليكون آخر الكلام دالاً وجارياً على أوّله .

ألا تراه قال في أول الكلام : أنا أنت ، ولهذا قال في آخره : أنت أنا ، أي : كيف أشكو ما حلَّ بي منك وأنا أنت ، وأنت أنا ، فإذا شكوتك فكأنما أشكو نفسي.

قال : ولو جعلت الألف واللام والفعل في هذه المسألة لأنا ، لقلت : أنا أنت القاتلك أنا ؛ فأنا مبتدأ وأنت مبتدأ ثان ، والقاتلك مبتدأ ثالث ، لأنه غير أنت وفيه ضميرٌ يعود على الألف واللام التي هي أنا في المعنى .

ولم يبرز الضمير الذي في القاتلك . والقاتلك وخبره خبر أنت ، وأنت وخبره خبر أنا . اهـ .

وقد أورد أبو حيان هذا البيت في « تذكرته » ، واقتصر في إعرابه على الوجه الأوّل من وجهَيْ قول ابن بَريّ ، قال : أنا الأول مبتدأ ، وأنت الأوّل مبتدأ ثان ، والألف واللام لأنا ، وقاتلي لأنت .

فقد جرى اسم الفاعل صلةً على الألف واللام التي هي أنا ، فأبرز ضميره وهو أنت . فأنت يرتفع بقاتلي ، وأنا خبر عن الألف واللام ، وهي وما بعدها خبر عن أنت الأوّل ، وهو وما بعده خبر عن أنا الأوّل ، والعائد إلى أنا الأوّل أنا الثاني ، والياء في القاتلي عائدةٌ على الألف واللام . انتهى .

وقد أجاب بالوجه الأوّل نظماً أبو بكر بن عمر بن إبراهيم بن دَعَّاس[2] الفارسيُّ، فإنّه سأله بعضهُم عنه بِقوله : (الرمل)

أيُّها الفاضِلُ فِينَا أفْتِنا وأزِلْ عنّا بِفَتْوَاكَ العَنَا

---

(١) إلى هنا ينتهي سقط النسخة الشنقيطية .

(٢) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " دعابس " . وهو تصحيف صوابه من بغية الوعاة ص٢٠٥ ؛ وتاج العروس (دعس) . وفيه يقول الزبيدي : " والفقيه أبو بكر بن دعاس ، كشداد : أحد الأمراء بزبيد . وإليه نسبت المدرسة بها " .

كيفَ إعرابُ نُحاةِ النَّحْوِ في : أنا أنتَ الضَّارِبي أنْتَ أنَا

فأجابه بقوله :

أنا أنْتَ الضَّارِبي مُبْتَدَأً فاعتَبرهَا يَا إماماً لَسِنَا[1]

أنتَ بعدَ الضَّارِبي فَاعِلُهُ وأنا يُخبَرُ عَنهُ عَلَنا

ثُمَّ إنَّ الضَّاربي أنتَ أنا خَبرٌ عَنْ أنتَ مَا فيهِ انْثنَا

وأنا الجملَةُ عَنهُ خبرٌ وهي مِنْ أنتَ إلى أنتَ أنا

و« **أبو بكر** » هذا كان فقيهاً حنفيًّا أديباً شاعراً ، نال من إمام اليمن المظفَّر حُظوة حتّى اختصَّ به ، ثم طردَه ، لإدلالٍ تكرَّرَ منه ، من تَعِزَّ إلى زَبِيد ، فمات بها في جمادى الآخرة سنة سبعٍ وستين وستمائة .

وكان أهلُ زَبيد ينسبونَه إلى سَرِقة الشعر ويقولون : إذا حُوسب الشعراء يوم القيامة يؤتى بابن دعَّاس[2] فيقول : هذا البيت لفلان ، وهذا المصراع لفلان ، وهذا المعنى لفلان . فيخرج بريئاً . كذا في معجم النحويِّين للسيوطيّ .

وأما « **أبو محمد ابن بَرِّيٍّ** » فهو عبد اللّه بن برّي بن عبد الجبار المقدسيّ المصريّ الشافعيّ النحويّ اللغويّ ، كان قيِّماً بهما وبالشَّواهد ، ثقة . قرأ عليه الجُزُولي[3] .

وصنَّف الردّ على ابن الخشاب في ردِّه على الحريريّ في مقاماته ، وكتابَ الردِّ على دُرَّة الغوّاص للحريري[4] ، وحَواشيَ على صحاح الجوهري .

قال الصَّفَدِيُّ : لم يُكمِلها ، بل وصل إلى « وقش » ، وهو رُبع الكتاب ، فأكملها الشيخ عبد اللّه بن محمد البَسْطي . مات في ليلة السبت السابعةِ والعشرين من شَوَّال سنة ثنتين وثمانين وخمسمائة . وأقرأ كتابَ سيبويه ، وتصدَّر بجامع عمرو .

---

(١) في بغية الوعاة : " سننا " .

(٢) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " دعابس " . وهو تصحيف صوبناه .

(٣) في بغية الوعاة : " قرأ على الجزولي " . وهو خطأ . فالجزولي توفي سنة ٦٠٧ هـ ؛ بينما ابن بري توفي سنة ٥٨٢ هـ . وقد أشار محقق طبعة هارون لذلك .

(٤) في بغية الوعاة : " وصنف اللباب ، في الرد على ابن الخشاب ، في رده على الحريري في درة الغواص ، الرد على الحريري في درة الغواص " . والصواب ما جاء في الخزانة .

وكان مع غزارة علمه ودِقَّة فهمه ذَا غفلةٍ وبلاهة ، تحكى عنه حكاياتٌ عجيبة . كذا في معجم النحويين للسيوطي .

وبَرِّيّ ، بفتح الموحدة وتشديد الراء والياء ، وهكذا ضبطه ابن حجر في « مشتبه النسبة » .

وأمَّا « **مُصعب الخشَنِيّ** » ، فهو محمد بن مسعود الخُشَنِيُّ الأندلسيّ الجَيَّاني ، كان أحد الأئمة المُتْقنين ، وأحد المعْتَمدين في الفقه والأدب ، إماماً في العربية ؛ جال الأندلسَ في طلب العلم .

ورَوَى عن ابن قُرقُول[١] وابنِ بَشْكُوال[٢] ، وعبد الحقِّ الإشبيليّ ، وأجاز له السِّلَفي ، وولي قضاءَ بلده . ولم يكن في وقته أتمُّ وقاراً ولا أحسنُ سَمْتاً منه . واتفقوا على أنَّه لم يكن في وقته أضبطُ منه ، ولا أتقَنُ في جميع علومه حفظاً وقلماً[٣].

وكان نَقَّاداً للشِّعر ، [مطلقَ العنان][٤] في معرفة أخبار العرب وأيَّامها ، وأشعارها ولغاتها، متقدِّماً في كلّ ذلك .

والخُشَني ، بضم الخاء وفتح الشين المعجمتين وبالنون : نِسبَةٌ إلى خُشَين كقريش: قرية بالأندلس ، وقبيلة من قضاعة ، وهو خُشَينُ بن النمر بن وبْرة بن تغلِب بن عِمران بن حلوان بن الحافِ بن قُضاعة . كذا في معجم النحويين للسيوطي[٥] .

وأما صاحب سِفْر السعادة فهو أبو الحسن عليّ بن محمد بن عبد الصمد الهَمْدانيّ، الملقب « **علَم الدِّين السَّخاويّ** » ، من سخا إحدى بلاد مصر من إقليم المحَلّة . كان فقيهاً شافعيّاً ، إماماً في القراءات والتفسير والنحو .

---

(١) في تاج العروس : ابن قرقول ، كعصفور ، مصنف مطالع الأنوار ، تلميذ القاضي عياض ، وقد ذكره المصنف في جؤنه ، وهو أبو إسحاق إبراهيم بن يوسف بن إبراهيم بن عبد الله بن باديس بن القائد الحمزي . ولد بالمرية من الأندلس سنة ٥٠٥ وتوفي بفاس سنة ٥٦٩ . وفي بغية الوعاة ص٣٩٢ : " ابن قوقل " . والصواب ما ذكره البغدادي .

(٢)هو خلف بن عبد الملك بن مسعودبن بشكوال الخزرجي القرطبي . ولد سنة ٤٩٤ هـ ، وتوفي سنة ٥٧٨ هـ.

(٣) أراد كتابة وتأليفاً .

(٤) زيادة يقتضيها السياق من بغية الوعاة .

(٥) كلام البغدادي هذا عن نسب الخشني ، لم يرد في طبعة بغية الوعاة للسيوطي .

وصنّف تصانيف كثيرة منها : شرحُ الشاطبيّة . وتفسير القرآن في أربعه مجلدات. وشَرَح المفصَّل شرحين . وسِفْر السعادة وسفير الإفـادة . وشَـرْح أحـاجي الزَّمخشـريّ النحوية ، وغير ذلك .

وكان مولده سنةَ ثمانٍ أو تسعٍ وخمسين وخمسمائة ، ومات بدمشـق ليلـة الأحـد ثاني عشر جمادى الآخرة سنة ثلاثٍ وأربعين وستمائة ، بمنزله بالتُّربة الصالحية ، ودفن بقَاسِيُون . كذا في طبقات الأسنويّ[1] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثالث والثلاثون بعد الأربعمائة[2] : (الطويل)

٤٣٣ - مِنَ النّـفرِ اللائِـي الذِيـنَ إذا اعْـتَـزَوْا
وهَـابَ الـرِّجَـالُ حَلقَـةَ الـبَـابِ قَعْـقَعُـوا

على أنّه من باب التكرير اللفظي ، كأنه قال : من النفر اللائي اللائي .

على أنه قد رواه الرُّواة[3] : « من النفر الشُّمّ الذين » .

قال ابن السَّرَّاج في « الأصول » : العرب لا تجمـع بـين الـذي والـذي ، ولا مـا كان في معنى الذي .

وأما ذلك فشيء قاسَه النحويون ، ليتدرَّب به المتعلّمون . وكذا يقول البغداديّون الذين على مذهب الكوفيّين ، يقولون : إنه ليس من كلام العرب ، ويذكرون أنـه إذا اختلفَ[4] جاز .

---

(١) ذكره الميمني في إقليد الخزانة ص٧٤ ؛ وعلق عليه بأنه : " عند بعض بخلاء لكنو " .

(٢) البيت لأبي الربيس في لسان العرب (لوي) ؛ ولابن الرئيس الثعلبي في نسب قريش ص١١٣ . وهو بلا نسبة في الأشباه والنظائر ٤/٣٠٨ ؛ والبيان والتبيين ٣/٣٠٦ ؛ وتـاج العـروس (لـتي) ؛ والحيـوان ٣/٤٨٦ ؛ والعقـد الفريـد ٥/٣٤٣ ؛ والكامل في اللغة ١/١٠٥ ؛ ونوادر القالي ٣/١٦٤ .

وروايته في البيان والحيوان :

من النفر الشم الذين إذا انتموا . . . .

(٣) هي رواية البيان والتبيين .

(٤) في طبعة بولاق : " إن اختلف " . ولقد أثبتنا ما في النسخة الشنقيطية .

وينشدون :

مِنَ النَّفرِ اللائِـي الـذِينَ إذا هُـمُ   يَهَابُ اللِّئَامُ حَلْقَةَ البَـابِ قَعْقَعُـوا

قالوا : فهذا جاء على إلغاء أحدهما .

وهذا البيت قد رواه الرُّواة و لم يجمعوا بين اللائي والذين . ويقولون على هذا : مررت بالذي ذو قال ذاك ، على الإلغاء . وهذا عندي أقبح ، لأنَّ الذي يَجعل «ذو» في معنى «الذي» : طَيِّئ ، فكيف يُجمع بين اللغتين .

ولا يجيزون الذي مَنْ قام زيد على اللَّغو ، ويحتجُّون بأنّ « مَن » تكون معرفة ونكرة ، ويجيزون بالذي القائم أبوه على أن يجعل الألف واللام للذي ، وما عاد من الأب على الألف واللام ، وبخفض القائم[1] يتبع الذي .

وهذا عندنا غير جائز ، لأن الذي لابدَّ لها من صلة توضّحها ، فمتى حُذفت الصلة في كلامهم فإنّما ذاك لأنّه قد علم .

وإذا حذفت الصّلة وهي التي توضحه ولا معنى له إلاّ بها ، كان حذف الصفة أولى ، فكيف تحذفُ الصِّلة وتترك الصفة . اهـ .

وجميع ما أورده الشارح المحقق هنا من مسائل الإخبار عن الذي فهو من «الأصول » ، وهو بالنسبة إلى ما فيه قليل من كثير .

وقد أورد البيتَ الفرَّاءُ في سورة الذاريات من « تفسيره » عند قوله تعالى[2] : «إنَّه لحقٌّ مِثْلَ ما أنَّكُمْ تَنْطِقُونَ » . قال : قد يقول القائل : كيف اجتمعت ما ، وأنَّ، وقد يكتفي بإحداهما عنِ الأخرى ؟ فوجهه أنَّ العرب تجمع بين الشيئين من الأسماء والأدوات إذا اختلف لفظُهما .

فمن الأسماء قولُ الشاعر :

* مـن النَّفـر اللائـي الـذيـن إذا هُـم *   البيت

فجمع بين اللائي والذين ، وأحدهما يجزئ مِنَ الآخر . انتهى كلامه .

---

(١) كذا في النسخة الشنقيطية . وفي طبعتي بولاق وهارون : " ويخفض القائم يتبع الذي " .

(٢) سورة الذاريات : ٥١/٢٣ .

وأورده أبو علي أيضاً في « إيضاح الشعر » في موضعين ، قال في الموضع الأوّل: اعلم أنّه لا يجوز أن يكون الذين[1] صلة اللائي ، كقولك : الـذي الـذي في داره زَيـدٌ عمرو ، لأنه ليس في ظاهر صلة الذين ما يرجع إلى اللائي .

وقد جاء في التنزيل وَصْـلُ الموصـول بـالموصول علـى مـا يحمـل النحويُّـون عليـه مسائل هذا الباب .

زعموا أنَّ بعض القراء قرأ[2] : « فاستغاثَه الذي مَنْ شِيعَتُه » .

وقال في الموضع الثاني : فأمَّا قوله من النفر اللائي الذين ، فإنَّ اللائي وإن لم يعُـدْ عليه ذكرٌ من اللفظ ، فإنّه يجوز أن يكون حذفَ الراجع من الصِّلة كأنه قال : اللائـي هم الذين .

ويجوز أن يكون حذف الصلة ، لأنَّ صلـة الموصـول بعـدَه تـدلُّ عليهـا ، كقـول الآخر[3] :

مِـنَ اللَّـواتِـي والتِـي والـلاتِـي زَعَمْـنَ أنِّـي كَبِـرتْ لِـدَاتِـي

فلم يأت للموصولين الأوّلين بصلة . ويجوز فيه وجهٌ آخـر ، وهـو أنَّ البغداديـين قد أجازوا في هذه الموصولـة مـن نحـو « الذيـن » أن يُوصَـف ولا يوصَـل ، كإجـازة الجميع[4] ذلك في « مَنْ » و« ما »[5] .

وقد أنشد أبو عثمانَ عن الأصمعيّ[6] : (الرجز)

حتَّى إذا كَـانَـا هُـمَـا اللَّـذَيْـنِ مِثْـلَ الجَـدِيـلَيْـنِ الـمُـحَمْلَجَيْـنِ

و« اللاتي » و« اللائي » من الأسماء الموصولة ، وهما يقعان علـى المؤنـث ، ولم نعلم اللاتي استعْمِلَتْ في المذكر .

---

(١) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " الذي " . وهو تصحيف صوبناه .

(٢) سورة القصص : ١٥/٢٨ .

(٣) هو الشاهد رقم ٤٤٧ من الخزانة وسيأتي لاحقاً .

(٤) في النسخة الشنقيطية : " فأجاز الجميع " . وهو تصحيف صوابه من طبعة بولاق .

(٥) في طبعة بولاق : " فيمن وما " . والتصويب من النسخة الشنقيطية .

(٦) الرجز بلا نسبة في الدرر ٢٧٩/١ ؛ وسر صناعة الإعراب ٣٦٥/١ ؛ وشرح المفصل ١٥٣/٣ ؛ وهمع الهوامع ٨٦/١ .

فأمَّا اللائي فقد استعمل في المذكّر ، قال[١] : (الوافر)

ألـمَّـا تَـعْـجَـبِـي وتَـرَيْ بَـطِـيطـاً مِنَ اللائِيْـنَ في الـحِقَـبِ الخَـوالـي

ولو كان يختصُّ بالمؤنث لم يُجمَع بالواو والنون . ويدلُّ على تذكير اللائـي أيضـاً قوله : من النفر اللائي الذين ، ألا تَرى أنّه جعله وصفاً للنفَر والنّفر مذكر .

وأمَّا هُم في البيت فإنّه يرتفع بمضمر يفسِّره قعقعـوا ، والشـرط قعقعـوا المتـأخّر ، والتقدير : إذا أظهرت المضمر الـذي ارتفـع عليـه الضمـير : إذا قعقعـوا قعقعـوا ؛ لأنَّ الضمير يتصل بالفعل المضمر إذا أظهرتَه ، ولا يجوز أن يكون الشَّرط يهـاب ، لأنـه لا يجوز أن يُفَسِّرَ ما ارتفع عليه هم ، وإنّما يفسِّره قوله قعقعوا[٢] .

والتقدير : إذا قعقعوا حلقة الباب هابَ اللئامَ دقَّها ؛ لأنَّهم ليسـوا علـى ثقـة مـن الإذن لهم كما يثق هؤلاء النّفر الرؤساء بأنهم يُؤْذَن لهم . فقعقعوا وإن كان مؤخراً في اللفظ فهو مقدَّم في التقدير ، بدلالة أنّه لا يخلو من أن تجعـل الشـرط إذا يهـاب أو إذا قعقعوا . فلا يجوز الأوّل[٣] لأنه لا يفسر ما ارتفع عليه كما يفسّره قعقعوا .

ألا ترى أنَّه مشتغِل بظاهر ، وإذا كان كذلك لم يجز من جهة اللفظ ، إن لم يمتنع من جهة المعنى ، أن تقول : إذا هاب اللئام دقَّ الحلقة دَقَّها الكرام .

فأمَّا صلة الموصول بإذا مع أنَّ الذين يُعنَى بهم أعيان ، ولا يجوز الذي يوم الجمعة زيد ، كما يجوز الذي يوم الجمعة القتالُ ، فإنّ الكلام محمول على المعنى ، كأنه قـال: الذين إن قعقعوا يهابُ اللئام ، فلذلك جاز .

وهذا يدلُّ على جواز ما أجازه سيبويه من قوله : زيد إذا أتاني أضرب ، وأنـه لا يكون بمنزلة زيد يوم الجمعة ، ولا زيد غداً .

وعلى هذا قول أوس[٤] : (الطويل)

---

(١) البيت للكميت بن زيد في ديوانه ٦٧/٢ ؛ ومقاييس اللغة ١٨٤/١ . وهو بلا نسبة في تـاج العروس (بطـط) ؛ ولسان العرب (بطط) .

(٢) هذا على رواية : " إذا هم يهاب العجيب " .

(٣) في النسخة الشنقيطية : " للأول " .

(٤) البيت لأوس بن حجر في ديوانه ص١٢٢ ؛ والشعر والشعراء ص١٣٣ .

وفي طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " إذا أحدثوا " . وهو تصحيف لا يستقيم به المعنى ، لأنه النص يقتضي –

فَقَومِي وأعْدائِي يَظنُّونَ أنَّنِي ... متَى أحْدَثُوا أمْثالَها أتكلَّمِ

مع أنَّه لا يجوز علمت أنَّ زيداً يوم الجمعة . فأمَّا قوله : إذا يَهابُ فجاء بالمضارع بعد إذا ، وأكثر ما يجيء في الاستعمال الماضي ، فإنّ الأصل المضارع .

ألا ترى أنّه يراد به الآتي ، فإذا جاء به على الأصل كان حسناً ، كقوله[1] : (البسيط)

* إذا يُرَاحُ اقشَعَرَّ الكشْحُ والعَضُدُ *

انتهى كلام أبي علي .

وقوله : « إذا اعتَزَوْا » في رواية الشارح المحقق ، بمعنى إذا انتسبوا . وروى أيضاً: « إذا انتموا » من الانتماء ، بمعنى الانتساب .

و« الشُّمُّ » بالضم : جمع أشمَّ ، وهو الذي به شممٌ ، أي : كِبْر ونخوةٌ ، وأصله ارتفاع الأنف ، وهو من صفة العُظماء .

وأورد هذا البيت بمفرده أبو علي القالي في « ذيل أماليه »[2] كذا :

مِنَ النَّفرِ البِيْضِ الذِينَ إذا انتَمَوْا ... وهَابَ اللِّئَامُ . . . إلخ

وقال : « البيض » : السَّادة الذين لا عيبَ فيهم ، يُقْدِمون على أبواب الملوك بأحْسابهم ، ومواضعهم ، وكِبَر أنفسهم ، ويَهابُها اللئام لخمولهم وقُصور هِممهم . انتهى .

وجميع من روى هذا البيت رواه : « مِنَ النّفر البيض الذين » أو « مِن النَّفر الشُّمّ الذين » . ولم أر من رواه : « من النفر اللائي الذين » إلاّ النحويين .

= ظرفاً جازماً ؛ وروي القصيدة مكسور . وقد أثبتنا رواية ديوانه والشعر والشعراء .

(١) عجز بيت لأبي ذؤيب ؛ وتمامه :

* مُستقبلَ الريحِ يجري فَوقَ مِنْسَجِهِ *

والبيت لأبي ذؤيب الهذلي في ديوان الهذليين ١٢٥/١ ؛ وتاج العرُوس (نسج) ؛ وشرح أشعار الهذليين ص٥٨ ؛ ولسان العرب (نسج) .

يراح : تصيبه ريح . والكشح : الخصر .

(٢) ذيل أمالي القالي ١٦٤/٣ .

و« النَّفَرُ » : اسم جمع يقع على جماعةٍ من الرجال خاصّة ، ما بين الثّلاثة إلى العشرة . ولا واحد له من لفظها . كذا في النهاية .

وإنّما أطلقه الشاعر هنا على الكرام إشارةً إلى أنّهم ذوو عددٍ قليل . و« اللّئام » : جمع لئيم ، وهو الشحيح والدنيء النّفس ، والمَهِين . و« اللؤم » : ضدّ الكرم .

وروى بدله : « الرجال » . وحَلْقة الباب ، وحَلْقة القوم ، وهم الذين يجتمعون مستديرينَ ، كلتاهما بسكون اللام .

وأما الحَلَقة بفتح اللام فهو جمع حالق . و«قَعقعوا» بمعنى ضربوا الحلْقة على الباب لتصوِّت . و« القعقعة » : حكاية صوتِ الحَلْقة على الباب ونحوها .

وهذا البيتُ وقع في شعرين :

أحدهما : ما رواه أبو سعيد السكّريُّ في « كتاب اللصوص » قال : أخبرني رُفَيع بن سَلمة عن أبي عُبيدة[1] ، وقال : زعم النقْري[2] أنَّ أبا الرُّبيس الثّعلبي ، من بني ثعلبة بن سعد بن ذُبيان ، سَرق ناقةً كان عبدُ اللّه بن جعفر بن أبي طالب صنَعَها وعَلَفَها ، فسرقَها أبو الرُّبيس ، وقال[3] : (الطويل)

هَلْ تُبْلِغَنِّيهَا إذا مَا طَلَبْتها ... غَداً وانجلى عنّي الغطَاءُ المُقَنَّعُ

قصيرَةُ فَضْلِ النّسعتَينِ إذا رَمَى ... بِهَا الرَّعلَةَ الأولَى الزَّميلُ المُزعزَعُ

مطيَّةُ بطَّالٍ لَدُنْ شَبَّ هَمُّهُ ... قِمَارُ الكِعَابِ والطِّلاءُ المُشَعْشَعُ

مِنَ النَّفْرِ البيضِ الذينَ إذا انْتَمَوْا ... وهَابَ الرِّجَالُ حَلْقَةَ البَابِ قَعْقَعُوا

إذا النَّفْرُ السُّودُ اليَمَانُونَ نَمْنَمُوا ... لَهُ حَوْكَ بُرْدَيهِ أَجَادُوا وأَوسَعُوا

---

(١) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " أبي عبيد " .

وفي حاشية طبعة هارون ٨٣/٦ : " ... وإنما يروي رفيع عن أبي عبيدة ، أستاذ أبي عبيد القاسم بن سلام . قال المترجمون : " وكان أوثق الناس عن أبي عبيدة " . انظر الزبيدي ١٩٨ وإنباه الرواة ٢ : ٦ " .

(٢) كذا في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية . فإن صح ذلك ، كان نسبة إلى نقر بن عمرو بن لؤي بن دهن بن معاوية بن أسلم بن أحمس . انظر جمهرة أنساب العرب ص٣٨٨ .

(٣) يبدو أن البغدادي قد خلط أكثر من قصيدة فالأبيات الثلاثة الأخيرة هي في البيان والتبيين ٣٠٥/٣ لبعض الأعراب ؛ والبيتان الرابع والخامس في الكامل في اللغة للمبرد ١٠٥/١ بلا نسبة . وسنحاول أن نوضح لاحقاً هذا الخلط .

قوله : « قصيرة فَضْل النِّسعتين » ، بكسر النون . يريد أنها تستوفي نسوعَها ، أي : سيورها ، لِعظَمها وسَعَة جوفها . و« الرَّعلة » ، بالفتح : القطعة المتقدِّمة . و«الزّميل » : الرِّدف . و« المزعزَع » : الذي يُزعزِعُه السَّير .

قال : فلما قال أبو الرُّبيس هذا الشعر ، ومدح به صاحبَ الناقة ادَّعتْ فِتيان قريش كلُّهم النَّاقة ، وإنَّما كانت لعبد اللّه . قال : فعمَد رجلٌ من الموالي إلى نجيبةٍ فصنعَها وعَلَفها وجعلَها في موضِع تلك الناقة ، رجاءَ أن يسرقها أبو الرُّبيس فيمدحَه ، فمرَّ بها أبو الرُّبيس فطردها ، وقال :

قال أبو عبيدة : بل قال هذه الجَونُ المحْرِزيّ[1] : (الطويل)

نَجيبَةُ عَبْدٍ دَانَها القَتُّ والنَّوَى ... بيَثْربَ حتَّى نَيُّهَا مُتظَاهِرُ[2]

فقُلتُ لَهَا سِيْري فَمَا بك عِلَّةٌ ... سَنَامُكِ مَدمُومٌ ونَابُكِ فَاطِرُ

فَمثلِكِ أوْ خَيراً تَركتُ رَذِيَّةً ... تقَلِّبُ عينيها إذا طَارَ طَائرُ[3]

« دانَها » ، أي : عوَّدها ، من الدِّين بالكسر ، وهو العادة . و« النَّيُّ » ، بفتح النون وتشديد الياء : الشّحم . و« القَتُّ » ، بفتح القاف وتشديد المثناة الفوقية : الفِصْفِصة إذا يبسَتْ .

وقال الأزهريّ : حبٌّ برِّيٌّ لا ينبته الآدميّ ، فإذا كان عامَ قحط ، وفَقدَ أهلُ البادية ما يقتاتون به من لبن وتمرٍ ونحوِه دقُّوه وطَبَخوه واجتزَؤُوا به على ما فيه من الخشونة .

وقوله : « سَنَامُكِ مدمومٌ » ، رواه أبو عبيد[4] : « سَنامك مَلمومٌ » ، أي : مجتمع. وفَطَر نابه ، إذا طَلَع . يقول : تقلِّب عينيها خوفاً من الطائر يَقع على دَبَرها فيأكلها لأنها دَبرت . « رذيَّة » : قد أرذاها وأدبرها[5] .

---

(١) الأبيات وخبرها في البيان والتبيين لبعض الأعراب ٣/٣٠٦-٣٠٧ .

(٢) البيت بلا نسبة في تاج العروس (ضنز) ؛ ولسان العرب (ضنز) .

والنجيبة : الناقة القوية الخفيفة السريعة .

(٣) البيت لأبي الربيس التغلبي في شرح أبيات سيبويه ١/٥٧٢ . وهو بلا نسبة في الإنصاف ١/٣٧٨ ؛ والحيوان ٣/٤١٥ ؛ والكتاب ٢/١٦٤ ؛ ولسان العرب (رهب) .

(٤) هي رواية البيان والتبيين ٣/٣٠٦ .

(٥) في طبعة بولاق : " وقد أرذاها وأدبرها " بزيادة الواو قبل قد .

وفي الصحاح : «الرّذيَّة» : الناقة المهزولة من السَّير .

وقال أبو زيد : هي المتروكة التي حَسرَها السَّفَر ، لا تقدر أن تلحق بالركاب . والذكر رذيٌّ ، وقد أرذيت ناقتي ، إذا هَزلْتها وخلَّفْتها

وقوله : « مطيَّة بطّال » إلخ ، يمدح عبدَ اللّه بن جعفر . يقول : هي مطيَّة شجاع همُّه اقتناء المعالي من يومِ كَبِرَ وترعرع . و« القِمَار »: المُقامرة . و«الكِعَاب» بالكسر : جمع كعب . و« الطِّلاء »، بالكسر : الخمرُ . و« المشعشع»: الممزوج بالماء. وهذان مدحٌ عند العرب .

وقوله : « من النّفر البيض » ، « مِنْ » ابتدائية أو تبعيضية . يقول : ذلك البطّال من النّفر البيض .

وأما الشعر الثاني فقد رواه جماعة منهم الجاحظ ، رواه في « كتاب البيان والتبيين »[١] ، قال : كان أُسَيلِمُ بن الأحنِف الأسَديّ ذا بيان وأدب ، وعَقل وجاهٍ . وهو الذي يقول فيه الشاعر[٢] : (الطويل)

أُسَيْلِمُ ذَاكُمْ لا خَفَا بمكانِهِ ... لعَينٍ تُرجِّي أو لأذن تَسَمَّعُ

مِنَ النَّفر البيضِ الذينَ إذا انتَمَوْا ... وهَابَ اللِّئامُ حَلْقَةَ البَابِ قَعقَعُوا

جَلا الأذفَرُ الأحوَى مِنَ المِسْكِ فَرقَهُ ... وطِيبُ الدِّهَانِ رأسَهُ فَهو أنزَعُ

إذا النَّفرُ السُّود اليَمانُونَ حاوَلُوا ... لَهُ حَوْكَ بردَيهِ أرقُّوا وأوسَعُوا

وهذا الشعر من أشعار الحفظ والمذاكرة . اهـ .

وقال المبرد في « الكامل »[٣] ، وتبعه صاحب كتاب « فضائل الشعراء »[٤] : قال عبد الملك بن مروان لأُسَيْلِمَ بنِ الأحنف الأسديّ : ما أحسنُ ما مُدِحْتَ به ؟ فاستعفاه ، فأَبَى أن يعفِيَه ، وهو معه على سريرٍ ، فلما أَبَى إلاَّ أن يخبره ، قال : هو القائل[٥] :

---

(١) البيان والتبيين : ١/٣٩٦ .

(٢) الأبيات بلا نسبة في البيان والتبيين : ١/٣٩٦ .

(٣) الكامل في اللغة : ١/١٠٥ .

(٤) لم يذكر هذا الكتاب إلا في هذا الموضع من الخزانة .

(٥) الأبيات في الكامل في اللغة ١/١٠٥ .

ألا أيُّها الرَّكْبُ المُخِبُّونَ هَلْ لَكُمْ ... بسيِّدِ أهْلِ الشَّامِ تُحْبَوْا وتَرجعُوا
مِنَ النَّفرِ البيضِ الذِينَ إذا اعتَزَوْا ... وهَابَ الرِّجَالُ حَلْقَةَ البَابِ قَعْقَعُوا
إذا النَّفرُ السُّودُ اليمانُونَ نَمْنَمُوا ... لَهُ حَوْكَ بُرْدَيهِ أجَادُوا وأوسَعُوا
جَلا المِسكُ والحمَّامُ والبِيضُ كالدُّمَى ... وفَرقُ المَدارِي رأسَهُ فَهْوَ أنـزَعُ

فقال له عبد الملك : ما قال أخو الأوس أحسنُ ممَّا قيل لك[1] . اهـ .

أراد بقول أخي الأوس ، وهو أبو قيس بن الأسلت ، قولَه : (السريع)

قَدْ حصَّتِ البيضَةُ رأسِي فَمَا ... أُطعَمُ نَوماً غَيرَ تَهجَاعِ[2]
أسْعَى على جُلِّ بَنِي مَالكٍ ... كُلُّ امرئٍ في شأنِهِ سَاعِي[3]

واختُلف في إسلام ابن الأسلت[4] ، فقال العسكريُّ : أدرك النبيَّ صلَّى اللّه عليه وسلَّم ولم يُسْلم .

وقال المرزُبانيّ : كان قد غَضِبَ من عبد اللّه بن أُبَيّ ، فحَلَف لا يُسلم شهراً ، فمات قبل ذلك ، فزعموا أنَّ النبيّ صلَّى اللّه عليه وسلَّم بَعَثَ إليه وهو يموت : « قل لا إله إلاَّ اللَّه أشفعْ لك يوم القيامة » ، فسُمِعَ يقولها .

وهو من سادات الأنصار وشعرائهم ، وفرسانهم .

وقد تقدَّمت ترجمته في الشاهد السابع والثلاثين بعد المائتين[5] .

---

(١) انتهى النقل من الكامل في اللغة .

(٢) البيت لأبي قيس بن الأسلت في ديوانه ص٧٨ ؛ وتاج العروس (حصص ، هجع) ؛ وتهذيب اللغة ٤٠٠/٣ ؛ وجمهرة اللغة ص٩٨ ؛ وديوان الأدب ١٢٦/٣ ؛ وشرح اختيارات المفضل ص١٢٣٦ ؛ والكامل في اللغة ١٠٥/١ ؛ ولسان العرب (حصص ، هجع) ؛ ومجمل اللغة ١٤/٢ . وهو بلا نسبة في أساس البلاغة (هجع) ؛ وكتاب العين ١٤/٣ ؛ والمخصص ٧٠/١ ؛ ومقاييس اللغة ١٣/٢ .

والحص : حلق الشعر . والتهجاع : النومة الخفيفة .

(٣) البيت لأبي قيس بن الأسلت في ديوانه ص٧٨ ؛ وأساس البلاغة (سعي) ؛ وشرح اختيارات المفضل ص١٢٣٦؛ والمستقصى ٢٢٦/٢ . وهو بلا نسبة في تهذيب اللغة ٩٠/٣ ؛ ولسان العرب (سعا) .

(٤) يقول جامع ديوانه ص٣ : " .. فالواقع أننا إزاء رأيين ، الرأي الأول لمحمد بن إسحاق ، شيخ رجال السيرة النبوية ، الذي يقول بإسلامه ، والرأي الثاني للزبير بن بكار ، الذي لا يقول بهذا " .

(٥) الخزانة الجزء الثالث ص٣٧٨ .

و« المخِبُّون » : المسرعون ، و« نمنموا » : زخرَفوا ، يقال : نمنم الشيء نمنمةً ، إذا رقّشَه وزخرفه ، وثوبٌ منمنم ، أي : موشّى . و« البيض » : النساء الحسان . و« الدُّمى » : جمع دُمية ، وهي الصورة الحسنة .

وفرقُ المداري بالرفع عطفاً على المسك .و« المداري » : الأمشاط . و«الأنزع»: الذي انحسر الشعر عن جانبي جَبْهته . و« الأصلع » : الذي انحسر الشعر عن مقدَّم رأسه .

وقوله : « قد حصَّت البيضةُ رأسي » إلخ ، « البيضة » ، بالفتح : ما يُلبَس على الرأس من الحديد في الحرب . وحَصَّت البيضة رأسَه ، بمهملتين ، أي : قلَّلت شعره . يقال : رجلٌ أحصُّ بيِّن الحَصَص ، أي : قليل شعر الرأس .

وقال ابن عبد ربّه في « العقد الفريد »[١] : قال عبدُ الملك بن مَرْوان لأُسَيْلِمَ بن الأحنف الأسديّ : ما أحسنُ شيءٍ مُدحت به ؟ قال : قول الشاعر .

وروى ما رواه الجاحظ من الأبيات . ثم قال : وقال عبد الملك : أحسن من هذا قول أبي قيس بن الأسلت[٢] . وأنشد البيتين .

وقال الزُّبير بن بكّار في « أنساب قريش »[٣] ، وتبعه الدَّارَقطني في « كتاب المختلف والمؤتلف » : إنَّ أبا الرُّبيس عَبَّاد بن طِهْفة الثّعلبي ، قال لعبد اللّه بن عمرو ابن عثمان بن عفّان[٤] : (الطويل)

جَميلُ المُحيَّا واضِحُ اللَّونِ لَمْ يَطأْ ... بحَزْنٍ ولَمْ تأْلَمْ لَهُ النَّكْبَ إصبَعُ
مِنَ النَّفَرِ الشُّمِّ الذينَ إذا انتدَوْا ... وهَابَ اللِّئامُ حَلْقَةَ البَابِ قَعقَعُوا
إذا النَّفرُ الأُدْمُ اليَمانُونَ نَمنَمُوا ... لَهُ حوْكَ بُرديهِ أرقُوا وأوسَعُوا[٥]
جَلا الغِسْلُ والحَمَّامُ والبِيضُ كالدُّمَى ... وطيبُ الدِّهانِ رأسَه فهو أصلَعُ

(١) العقد الفريد ٥/٣٤٣ .

(٢) في طبعة بولاق : " قول قيس بن أسلت " . وهو تصحيف صوابه من العقد والنسخة الشنقيطية .

(٣) وكتاب نسب قريش للمصعب الزبيري ص١١٣ .

(٤) الأبيات وخبرها في كتاب نسب قريش للمصعب الزبيري ص١١٣ .

(٥) في طبعة بولاق : " أدقوا " . ونظنها تصحيفاً . وقد أثبتنا رواية النسخة الشنقيطية ونسب قريش وكل المصادر السابقة .

و« الحَزْن » ، بفتح المهملة وسكون المعجمة : ما غَلُظَ من الأرض . و«النَّكْب» منصوب بنزع الخافض ، أي : بِنَكْبٍ ، وهو مصدر نكب كنانته نكباً ، إذا كبَّها . يريد أنه رئيسٌ لا يمشي ولا يَحمِل سلاحه ، بل يحمله خدمُه .

و« انتدَوْا » ، بمعنى حضروا النَّديَّ ، وهو المجلس . و« الأُدم » : جمع آدم بمعنى الأسمر ، من الأدمة وهي السُّمرة . و« الغِسْل » ، بالكسر : ما يُغسل به الرأس من خِطميٍ وغيره .

و« **أبو الرُّبيس** » : شاعرٌ إسلاميّ . قال الأمير أبو نصر بن ماكولا : هو بضم الراء وفتح الباء الموحدة بعدها مثناة تحتية بعدها سين مهملة . وهو [أبو[1]] الرُّبيس الثعلبي ، واسمه عبَّاد بن طِهْفة ، بكسر الطاء[2] . اهـ .

ولم يذكر صاحب الجمهرة طِهْفة في نسبه ، وإنَّما قال : أبو الرُّبيس الشاعر هو عَبَّاد بن عباس بن عَوف بن عبد اللّه بن أسد[3] بن ناشب بن سُبَد ، بضم ففتح ، ابن رِزَام بن مازن بن ثعلبة بن سعد بن ذبيان .

* * *

وأنشد بعده[4] : (الخفيف)

* لا أرَى الموتَ يسبقُ المَوتَ شيءٌ *

هذا صدر ، وعجزه :

* نَغَّصَ الموتُ ذَا الغِنَى والفَقِيرا *

---

(١) زيادة يقتضيها السياق من طبعة هارون .

(٢) قوله : " بكسر الطاء . ا.هـ ... الشاعر هو عباد " . ساقط من النسخة الشنقيطية .

(٣) في النسخة الشنقيطية : " بن أسعد بن ناشب " .

(٤) هو الإنشاد التاسع والثلاثون بعد السبعمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت لعدي بن زيد العبادي في ديوانه ص٦٥ ؛ والأشباه والنظائر ٣٠/٨ ؛ وشرح أبيات المغني ٧٧/٧ ؛ وشرح الحماسة للمرزوقي ص٣٦ ، ١١٨ ؛ ولسوادة بن عدي في شرح أبيات سيبويه ١٢٥/١ ؛ وشرح شواهد المغني ١٧٦/٢ ؛ والكتاب ٦٢/١ ؛ ولسوادة أو لعدي في لسان العرب (نغص) . وهو بلا نسبة في أمالي ابن الحاجب ١٥٣/١ ، ٢٨٦ ، ٨٢٩/٢ ؛ والخصائص ٥٣/٣ ؛ ومغني اللبيب ٥٠٠/٢ .

على أنَّ الظاهر الواقع موقع الضمير يفيد التفخيم ، والأصل : لا أرى الموت يسبقه شيء ، فلم يضمر للتفخيم .

وقد تقدَّم أن الشارح المحقّق أورده في الشاهد الستّين من باب المبتدأ[1] ، أنّ إعادة الموت هنا ظاهراً غير مفيد للتفخيم . وقد ذكرناه هناكَ مفصَّلاً فَلْيُرْجع إليه .

* * *

وأنشد بعده :

* أنا الـذي سَمَّتْنِ أُمِّي حَيْدَرَهْ *

تقدَّم الكلام عليه قبله ببيتين .

* * *

وأنشد بعده :

* القاتلي أنت أنا *

هو من بيتٍ ، وهو :

كيفَ يخفَى عنكَ ما حَلَّ بِنَا أنا أنتَ الضَّاربي أنتَ أنا

وتقدَّم الكلام عليه قبله ببيت .

* * *

وأنشد بعده[2] : (المتقارب)

إلى المَلِكِ القَرْمِ وابنِ الهُمَامِ ولَيثِ الكَتِيبَةِ والمُزْدحَمْ

(١) الخزانة الجزء الأول ص ٣٦٥ .

(٢) البيت بلا نسبة في الإنصاف ٤٦٩/٢ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٣١/٤ ؛ وشرح قطر الندى ص٢٩٥ .
وروايته في تلك المصادر :

* وليث الكتيبة في المزدحم *

تقدَّم شرحه في الشاهد الخامس والسبعين[1] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الرابع والثلاثون بعد الأربعمائة ، وهو من شواهد س[2] : (الكامل)

٤٣٤ - مَا أنْتَ وَيْبَ أبِيكَ والفَخْرُ

على أنَّ « ما » الاستفهامية يدخلها معنى التحقير كما هنا ، وكذلك قوله ويب أبيك ، وفيه معنى التحقير والتصغير .

وهذا عجزٌ ، وصدره :

* يا زِبْرقانُ أخَا بَني خَلَفٍ *

واستشهد بالبيت سيبويه على أنّه عطف الفخر على « أنت » ، مع ما فيه من معنى مع ، وامتناع النصب ، إذْ ليس قبله فعلٌ ينفذ إليه فينصبُه .

وأورده صاحب الكشاف في آخر المائدة من « تفسيره » عند قوله تعالى[3] : «يا عيسَى بنَ مريم» ، قال : إذا قلت يا زيدُ أخا تميم ، أو قلت : يا زيدُ ابنَ الرجل الصالح ، رفعت الأول ونصبت الثاني كما في البيت .

إلاّ أنه روى المصراع الثاني :

* ما أنت ويلَ أبيك * باللام .

ونقل بعضهم عنه أنّه قال أصل ويل : وَيْ ، زيد عليها لام الجر ، فإن كان بعدها مكنيٌّ فتحت لامه كويلك وويله . وإن كان ظاهراً جاز فتح اللام وكسرها .

(١) الخزانة الجزء الأول ص ٤٢٩ .

(٢) البيت للمخبل السعدي في ديوانه ص٢٩٣ ؛ والدرر ١٦٧/٦ ؛ وشرح أبيات سيبويه ٢١١/١ ، ٣٦٢ ؛ وشرح المفصل ٥١/٢ ؛ ولسان العرب (ويل) ؛ والمؤتلف والمختلف ص٢٧٢ . وهو بلا نسبة في الكتاب ٢٩٩/١؛ وهمع الهوامع ١٤٢/٢ .

(٣) سورة المائدة : ١١٦/٥ .

وذكر أنهم أنشدوا قوله :

* ما أنتَ ويلَ أبيكَ والفخرُ * البيت

بكسر اللام وفتحها ، فالكسر على الأصل ، والفتح لجعلها مخلوطة بـويْ ، كما قالوا : يا لَتَيْم ، ثم كثُرت في الكلام فأدخلوا لاماً ، فقالوا : ويلٌ لك .

قال السِّيرافيّ : ولو كان كما قال ما قالوا ويلٌ لك بالتنوين والضم . فإنْ قال : توهَّموا أنها أصليَّة فنوَّنوها وزادوا بعدها لاماً ، فبعيدٌ جدّاً .

وقال الصاغانيّ في « العباب » : ويب كلمةٌ مثل ويلٌ ، تقول : وَيْبَكَ وويب زيد ، وويبَ أبيك . وزاد أبو عمرو : ويباً له ، وويبٌ له ، وويبَه وويبَ غيره .

وزاد الفراء : ويْبكَ وويبِ بك بالكسر فيهما . ومعنى هذه الكلمات ألزمَه اللَّه ويلاً . نصب نصبَ المَصادر . فإن جئت باللام قلت : ويبٌ لزيد . فالرفع على الابتداء أجودُ من النصب ، والنصب مع الإضافة أجود من الرفع . وقيل إنهم قالوا ذلك لقُبح استعمال الويل عندهم . اهـ .

وقوله : « ويبَ أبيكَ » معناه ألزمك اللّه هلاك أبيك ، أي : فقدتَهُ . وهو اعتراضٌ بين المعطوف والمعطوفِ عليه .

وقوله : « يا زبرقان » إلخ ، « الزِّبرقان » ، هو صحابيٌّ . وهو الزِّبرقان بن بدر، واسمه حُصَين بالتصغير .

وقد تقدَّمت ترجمته في الشاهد الرابع والتسعين بعد المائة(١) .

يقال : يا أخا العرب ، يراد : يا واحداً منهم ، جعله واحداً من قومه وقصدُه تحقيره ، وقيل للاحتراز عن الزِّبرقان الفزاريّ . وبنو خلَف : رهطُ الزِّبرقان بن بدر ، وخَلفٌ جدّه الأعلى ، لأنه الزّبرقان بن بدر بن امرئ القَيس بن خَلَف بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم .

والبيت للمخبَّل السَّعديّ ، وهو ابن عمّ الزِّبرقان ، هجا به ابن عمّه ، وبعده :

هَل أنتَ إلاَّ في بني خَلَفٍ كالإِسْكَتَيْنِ عَلاهُمَا البَظْرُ

---

(١) الخزانة الجزء الثالث ص١٩٦ .

و« الإسكتان » ، بكسر الهمزة[١] : ناحيتا فرجِ المرأة . و« البَظْر » ، بفتح الهمزة : هَنَةٌ بين شَفْرَي فَرجها . وامرأة بظراء : لم تُختن . شبَّه قومَه وهم حولَه بالإسكتين حول البَظْر ، وشبَّه إذا اجتمعوا حولَه بالبَظْرِ بين الإسكتين .

و « **المخبَّل** » ، بفتح الباء المشددة ، في الأصل اسم مفعول من خبَّله تخبيلاً ، أي : أفسد عقله . ورجل مخبَّل ، كأنه قُطعت أطرافه .

واسمه[٢] ربيع بن ربيعة بن عَوْف بن قِتَال بن أنف الناقة : [وقِتال[٣]] ، بكسر القاف بعدها مثناة فوقيَّة بعدها لام . كذا في مختصر أنساب الكلبيّ .

وقال أبو عبيد البكريّ في « شرح أمالي القالي » : المخبَّل لقبٌ ، وهو ربيعة بن مالك بن رَبيعة بن عوف ، أحد بني أنف الناقة ، واسمه جَعفر بن قُريع بن عوف بن سَعد بن زيد مناة بن تميم . هذا قول ابن حبيب ، ويكنى أبا يزيد .

وهو شاعرٌ مخضرم فحلٌ ، وهو المرادُ بقول الفرزدق[٤] : (الكامل)

وهبَ القصائدَ لي النَّوابِغُ إذْ مَضَوْا ... وأبو يَزيدَ وذُو القُرُوحِ وجَرولُ

انتهى .

فـ « النوابغ » ثمانية شعراء . و« أبو يزيد » : المخبَّل السعدي . و«ذو القروح»: امرؤ القيس . و« جَرولٌ » : هو الحُطيئة .

قال صاحب الأغاني[٥] : عُمِّرَ المخبَّلُ في الجاهلية والإسلام عمراً طويلاً ، وأحسَبه مات في خلافة عمر أو عثمان ، وهو شيخٌ كبير .

قال ابن قتيبة في « كتاب الشعراء »[٦] : هاجر المخبَّل وابنُه إلى البصرة ، وولدُه كثيرٌ بالأحساء ، وهم شعراء .

---

(١) وبفتحها أيضاً ، كما جاء في اللسان والقاموس .

(٢) وفي طبقات فحول الشعراء ص١٤٣ : " وأبو يزيد ، المخبل بن ربيعة بن عوف بن قِتال بن أنف الناقة بن قريع" .

(٣) زيادة من النسخة الشنقيطية .

(٤) البيت للفرزدق في ديوانه ٢/٧٢٠ ؛ والأغاني ١٣/١٨٩ ؛ والشعر والشعراء ص٦٢ .

(٥) الأغاني ١٣/١٨٩ .

(٦) الشعر والشعراء ص٣٣٣ .

وكان المخبَّل هجَا الزِّبرقان بن بدرٍ ، وذكر أخته خُلَيدة ، ثم مـرَّ بهـا بعـد حـينٍ وقد أصابَـه كسـر وهـو لا يَعرفهـا ، فآوتـه وجَبرتْ كسـره ، فلمَّـا عرفهـا ، قـال : (الطويل)

لَقَدْ ضَلَّ حِلمِـي في خُلَيـدَةَ ضَلَّـةً سأُعْتِـبُ نَفْسِي بَعدَهـا وأَتُـوبُ[1]

وأشـهَدُ والـمستَغفَرُ اللّـهُ إنَّنـي كذَبْـتُ عليْهَا والهجَـاءُ كَـذُوبُ[2]

انتهى .

وفي « الإصابة » لابن حجر : قال ابن حبيب :

خَطب المخبَّل إلى الزِّبرقان أختَه خُلَيدة فردَّه وزوَّجهـا رجـلاً مـن بـني جُشَـم بـن عوف ، فهجاه المخبَّلُ السَّعدي ، وعَبْدة بن الطَّبيب ، وعمـرو بـن الأهتـم ، وعلقمـة ابن عَبَدة ، قبلَ أن يُسلموا ، وقبل مبعث النبيّ صلَّى اللَّه عليه وسلَّم .

وفي الشعراء من يقال له المخبَّل غير هذا ثلاثة ، وهم المخبَّـل الزُّهـريّ ، والمخبَّـل الثمالي ، وكعبٌ المخبّل[3] .

وقد أخطأ الآمـديُّ هنـا في « المؤتلـف والمختلـف »[4] فزعـم أنَّ البيـت الشـاهد للمُتنَخِّل السَّعديّ ، بضم الميم وفتح المثناة الفوقيـة بعدهـا نـون وكسـر الخـاء المعجمـة المشددة ، وقال : لم يقع إليَّ من شعرهِ شيء .

واستشهد الكسائيّ والفرَّاء بقوله :

يـا زِبْرقـانُ أخَـا بَنـي خَلَـفٍ مَـا أنتَ وَيْـبَ أبيـك والفَخْـرُ

وهذا تصحيفٌ منه في اسـم الشـاعر . وهـو تـارةً ينسَـب إلى قُرَيـع ، وتـارة إلى سعد. وهذا سببُ التصحيف ، وما ذكرناه هو الذي قاله شراح [شواهد[5]] سيبويه،

(١) البيت للمخبل السعدي في ديوانه ص٢٨٩ ؛ والأغاني ١٣/١٩٦ ؛ والشعر والشعراء ص٣٣٣ ؛ ولسان العرب (رأس) . وهو بلا نسبة في المخصص ٤/١٢ .

(٢) البيت للمخبل السعدي في ديوانه ص٢٨٩ ؛ والأغاني ١٣/١٩٦ ؛ والشعر والشعراء ص٣٣٣ ؛ ولسان العرب (رأس ، رها) . وهو بلا نسبة في المخصص ٤/١٢ .

(٣) ذكرهم الآمدي في المؤتلف والمختلف ص٢٧٠ .

(٤) راجع المؤتلف والمختلف ص٢٧٢ .

(٥) زيادة من النسخة الشنقيطية .

والمفصَّل وغيرهما .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الخامس والثلاثون بعد الأربعمائة[1] : (السريع)

٤٣٥- يـا سَـيِّـداً مَـا أنْـتَ مِـنْ سَـيِّـدٍ

على أنَّ « ما » الاستفهامية قد يدخلها معنى التعظيم كما في البيت ، فإنَّها استفهامية تعجُّبية ، والمقصود التعظيم .

وأورده الفراء في سورة يس من « تفسيره » عند قوله تعالى[2] : «يا حسرةً على العبادِ » ، قال : المعنى يا لها حسرةً على العباد . وقرأ بعضهم[3] : « يا حسرةَ العبادِ» والمعنى في العربية واحد . والله أعلم .

والعرب إذا دعَت نكرة موصولة بشيء ، آثرت النصب ، يقولون : يا رجلاً كريماً أقبل ، ويا راكباً على البعير أقبل ، فإذا أفردوا رفعوا أكثرَ ممَّا ينصبون .

أنشدني بعضهم :

يـا سـيِّـداً مـا أنـتَ مِـنْ سَـيِّـدٍ مُـوطَّـأِ البيـتِ رحيـبِ الـذِّراعْ

ولو رفعت النكرة الموصولة بالصِّفة كان صواباً ، قد قالت العرب[4] :

* يا دارُ غَيَّرهـا البِلَى تغييـراً *

---

(١) البيت للسفاح بن بكير في الدرر ٢٣/٣ ؛ وحماسة الخالديين ١٤١/٢ ؛ وشرح اختيارات المفضل ص١٣٦٣ ؛ وشرح التصريح ٣٩٩/١ ؛ وشرح شواهد الإيضاح ص١٩٥ ؛ والمفضليات ص٣٢٢ . وهو بلا نسبة في الأشباه والنظائر ١٨٥/٣ ؛ والدرر ٣٥/٤ ، ٢٣٤/٥ ؛ وشرح شذور الذهب ص٣٣٦ ؛ وشرح قطر الندى ص٣٢٠ ؛ والمقرب ١٦٥/١ ؛ وهمع الهوامع ١٧٣/١ ، ٩٠/٢ .

وروايته في حماسة الخالديين ؛ والمفضليات :

يا فارسـاً ما أنـت من فـارس موطأ البيت رحيـب الـذراع

(٢) سورة يس : ٣٠/٣٦ .

(٣) في حاشية طبعة هارون ٩٦/٦ : " هي قراءة الحسن ، كما في إتحاف فضلاء البشر ص٣٦٤ . وفي تفسير أبي حيان ٧: ٣٣٢ أنها قراءة أبيّ ، وابن عباس ، وعلي بن الحسين ، والضحاك ، ومجاهد ، والحسن .

(٤) في طبعة بولاق : " البلا " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية ومعاني الفراء ٣٧٢/٢ .

اهـ .

والبيت من قصيدةٍ للسفّاح بن بُكير بن مَعْدَانَ اليربوعيّ ، رثَى بها يحيى بن شَدَّاد ابن ثعلبة بن بشر ، أحد بني ثعلبة بن يربوع .

وقال أبو عبيدة : هي لرجلٍ من بني قُريع ، رثى بها يحيى بنَ ميسرةَ صاحبَ مصعبِ بن الزُّبير ، وكان وَفى له حتى قتل معه .

وهذه أبياتٌ من أولها(١) :

صَلَّى علَى يحيَى وأشْيَاعِهِ ... ربٌّ غَفُورٌ وشَفيعٌ مُطَاعْ(٢)
لمَّا عصَى أصحابُهُ مُصْعَباً ... أدَّى إليهِ الكَيْلَ صَاعاً بصَاعْ(٣)
يا سيِّداً ما أنتَ مِنْ سَيِّدٍ ... مُوطَّأِ البيت رحيبِ الذِّراعْ(٤)
قَوَّالِ مَعرُوفٍ وفعَّالِهِ ... وهَّابِ مَثْنَى أُمَّهاتِ الرِّباعْ(٥)
يَجْمعُ حِلْماً وأَناةً معاً ... ثُمَّتَ ينبَاعُ انْبِيَاعَ الشُّجَاعْ(٦)

(١) الأبيات للسفاح بن بكير في الحماسة البصرية ١/١٨٦ ؛ وحماسة الخالديين ٢/١٤١ ؛ وشرح اختيارات المفضل ص١٣٦٢ وما بعدها ؛ والمفضليات ص٣٢٢ .

وفي حاشية حماسة الخالديين ٢/١٤١ يقول الميمني : والصواب في اسم الشاعر الراثي أبو السفاح بكير يرثي يحيى بن مبشر لا ابن وقد حققته في النكت على الخزانة السلفية ١/٢٦٤ ولي فيه مقال " .

(٢) البيت بلا نسبة في تهذيب اللغة ١٢/٢٣٧ ؛ ولسان العرب (صلا) .

الصلاة من اللـه : الرحمة ؛ ومن الملائكة الدعاء . ويعني بالشفيع المطاع : المَلَكَ ، ومن جرى مجراه من الرسل .

(٣) البيت بلا نسبة في لسان العرب (فجا) .

ومصعب : هو ابن الزبير بن العوام . وقوله صاعاً بصاع : أي كافأ إحسانه بمثله إذ وفى يحيى لمصعب حتى قتل معه. وفي المثل : " جزيته كيل الصاع بالصاع " .

(٤) أراد أنه واسع البسيطة ، كثير العطاء ، سهل لا حاجز دونه .

(٥) البيت للسفاح بن بكير في تاج العروس (أمم) ؛ وشرح شواهد الإيضاح ص١٩٦ ؛ ولسان العرب (أمم) . وهو بلا نسبة في رصف المباني ص٤٠٢ ؛ وسر صناعة الإعراب ٢/٥٦٥ ؛ وشرح شافية ابن الحاجب ٢/٣٨٣ ؛ وشرح المفصل ٤/١٠ ؛ والمقتضب ٣/١٧٠ .

ومثنى : اثنين اثنين . والرباع : جمع ربع ، وخص أمهات الرباع لأنها أنفس الإبل . يريد : أنه يعقر أنفسها ، ولا يضن بها .

(٦) البيت للسفاح بن بكير في تاج العروس (بوع) . وهو بلا نسبة في تهذيب اللغة ١٥/٧١ ؛ ومقاييس اللغة ١/٣١٩ ؛ ولسان العرب (بوع ، نبع ، ثمم) . أي يتحلم برفق . فإذا أعياه الأمر سار سورة الحية .

وهذه قصيدة اختلفت الرّواةُ في عدَّة أبياتها ، فقد رواها الضبيُّ ثلاثةَ عشر بيتاً ، ورواها أحمد بن عبيد اثنيْ عشر بيتاً مع تغايُرٍ في الأبيات[1] .

والروايتان مسطورتان في « المفضليات وشَرْحِها لابن الأنباريّ » .

وقوله : « لمَّا عصى أصحابُه مُصعباً » إلخ ، تقدَّم شرحه في الشاهد الحادي والأربعين من أوائل الكتاب[2] .

ورواه أحمد بن عبيد :

لـمَّا جَـلا الـخُـلاَّنُ عَنْ مُصعَب أدَّى إليـهِ القَـرْضَ صَاعـاً بصَـاعْ

قوله : « يا سيداً ما أنت » إلخ ، روى صدره الضَّبيّ :

* يا فارساً ما أنت مِنْ فارس *

ومن سيدٍ ومن فارس : تمييز مجرور بمن . و« موطأ البيت » ، يعني أنَّ بيته مذلَّل للأضياف . و« الرَّحيب » : الواسع . والمعنى أنه واسعُ البسيطة كثيرُ العطاء سهلٌ لا حاجزَ دونه .

ولَّما كان الذراع موضعَ شِدَّة الإنسان ، قيل في الأمر الذي لا طاقة للإنسان به: ضاق بهذا الأمر ذِرَاعُ فلان وذَرْع فلان[3] ، أي : حيلته بذراعه .

وتوسَّعوا في هذا حتى قلبوه ، فقالوا : فلانٌ رَحْبُ الذراع ، إذا وصَفوه باتساع المقدرة .

وقوله : « قَوَّال معروف وفعَّاله » إلخ ، الأوصاف الثلاثة بالجرِّ على الوصفية لسيِّدٍ أو لفارس[4] .

والمعنى أنه لا يقول إلا فعَلَ ، ولا يَعِدُ إلاَّ وفَى ، ولا يُخلف . و«الرِّباع » ، بالكسر : جمع رُبَع ، بضم ففتح ، وهو ما يُنتج في أول نِتَاج الإبل .

---

(١) هي في المفضليات ص٣٢٣-٣٢٤ . وقال في تقديمها : " قال أحمد بن عبيد : وأنشدناها أبو عبد الله مرة أخرى " .

(٢) الخزانة ١/ ٢٨٣ .

(٣) في النسخة الشنقيطية : " ذرع فلان وذراع فلان " .

(٤) على روايتي : " من سيد " ؛ و " من فارس " .

وخصَّ أمَّهات الرِّباع لأنها عزيزة . و« مَثْنَى » ، أي : واحدة بعد أخرى . قال ابن برِّيّ في « شرح أبيات إيضاح أبي علي » :

ورَوَى أبو حَنيفة : (السريع)

* عَقَّار أُمَّاتِ الرِّباعِ الرِّتاعْ *

أي : هي مُتْرعة[1] لسَعة الرّعي عليها . اهـ .

وقوله : « يجمعُ حِلْماً » إلخ ، « الأناة » ، بالفتح : التأنّي . و« ثُمَّتَ » مخصوصةٌ بعطف الجمل . و« ينباع » بمعنى يَثب ويَسطو . و« الشُّجاع » : الحيّة . والسَّفّاح بن بُكير ، تقدّم في الشاهد الحادي والأربعين[2] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السادس والثلاثون بعد الأربعمائة[3] : (الوافر)

٤٣٦- على مَا قَامَ يَشْتُمُنِي لَئِيْمٌ
كخنزِيرٍ تمَرَّغَ في رَمَادِ

على أنَّ ثبوت الألف في « ما » الاستفهامية المجروة في غير الأغلب ، مفهومُه أنَّ إثباتها فيها غالب .

---

(١) المترعة : الممتلئة .

(٢) الخزانة الجزء الأول ص ٢٨٤ .

(٣) هو الإنشاد الرابع والتسعون بعد الأربعمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت لحسان بن ثابت في ديوانه ص٣٢٤ ؛ والأزهية ص٨٦ ؛ والدرر ٣١٤/٦ ؛ وشرح أبيات المغني ٢٢٠/٥ ؛ وشرح التصريح ٣٤٥/٢ ؛ وشرح شواهد الشافية ص٢٢٤ ؛ ولسان العرب (قوم) ؛ والمحتسب ٣٤٧/٢ ؛ ومغني اللبيب ٢٩٩/١ ؛ والمقاصد النحوية ٥٥٤/٤ ؛ ولحسان بن منذر في شرح شواهد الإيضاح ص٢٧١ ؛ وشرح شواهد المغني ٧٠٩/٢ . وهو بلا نسبة في تخليص الشواهد ص٤٠٤ ؛ وشرح الأشموني ٧٥٨/٣ ؛ وشرح شافية ابن الحاجب ٢٩٧/٢ ؛ وشرح المفصل ٩/٤ ؛ وهمع الهوامع ٢١٧/٢ .

وروايته في ديوانه :

ففيم يقول يشتمني لئيم . . . .

ويوافقُه قول صاحب الكشاف في سورة يس ، عند قوله تعالى[١] : « بِمَا غَفَر لي ربِّي » : طرحُ الألف أجود ، وإن كان إثباتها جائزاً .

وهذا معارضٌ لقوله في سورة الأعراف ، عند قوله تعالى[٢] : « قال فَبِمَا أغويْتني» : قيل : « ما » للاستفهام ، وإثباتُ الألف قليلٌ شاذٌّ .

قال الشارح المحقق في « شرح الشافية » : وبعضُ العرب لا يحذف الألف من «ما » الاستفهامية المجرورة ، كقوله :

على ما قامَ يشتمُني لئيمٌ . . . . البيت

فهذا لا يقول : « على مَهْ » وَقفاً ، بل يقف بالألف التي كانت في الوصل ، والأولَى حذف ألف « ما » الاستفهامية مجرورةً ، لما ذكرنا في الموصولات . اهـ .

أراد أنه ذكره في شرح الموصولات من « شرح الكافية » .

وإذا ثبت أنَّ هذا لغة لبعض العرب لم يكن إثبات الألف نادراً ولا ضرورة ، كما قيل في قوله تعالى[٣] : « عَمَّ يَتَساءَلُونَ » فيمن قرأ « عمَّا » بالألف .

قال الفاليّ[٤] في « شرح اللباب » : الكثير الشائع حذف الألف ، وجاء إثباتها في عَمَّا يتساءلون ، وفي قوله : على ما قام يشتمني البيت .

وقال السَّمين : يجوز إثبات الألف في ضرورةٍ ، أو في قليل من الكلام .

وقال ابن جنِّي في « المحتسب » : إثبات الألف أضعف اللغتين .

قال ابن السمين[٥] في سورة يس : المشهور من مذهب البصريين وجوب حذف ألفها إلاّ في ضرورة .

---

(١) سورة يس : ٣٦/٢٧ .

(٢) سورة الأعراف : ٧/١٦ .

(٣) سورة النبأ : ٧٨/١ .

(٤) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " القالي " . وهو تصحيف سبق أن نوهنا عنه .

(٥) كذا في طبعتي بولاق وهارون والنسخة الشنقيطية . ويقال : السمين ؛ وابن السمين . يترجم له العلامة الميمني في إقليد الخزانة ص١٠ : " هو الشيخ شهاب الدين أحمد بن يوسف المعروف بالسمين المتوفى سنة ٧٥٦ . وهو تلميذ أبي حيان " .

وله إعراب القرآن الذي سماه : " الدر المصون في علم الكتاب المكنون " . قالوا : وهو أجل ما صنف في إعراب =

وكذلك قال ابن هشام في « المغني » : يجب حذف ألف « ما » الاستفهامية إذا جرَّت ، وإبقاءُ الفتحةِ دليلاً عليها . وربما تبعت الفتحةُ الألفَ في الحذف ، وهو مخصوص بالشعر كقوله[1] : (الرمل)

يا أَبَا الأسوَدِ لِمْ خَلَّفْتَنِي لِهُمُومٍ طَارِقَاتٍ وذِكَرْ

ثم قال : وأمَّا قراءة عِكرمة وعيسى : « عمَّا يتساءلون » فنادر . وأما قول حسان :

* على ما قام يشْتمُني لئيمٌ *

فضَرورة .

ومثله قول الآخر[2] : (البسيط)

إنَّا قَتَلنَا بقتلانَا سَراتَكُمُ أهلَ اللِّواءِ ففيمَا يَكثُرُ القِيْلُ

قال الدَّماميني في « الحاشية الهندية » : ادَّعى المصنف أنَّ إثبات الألف في البيتين ضرورة ، ولقائل أن يمنع ذلك ، بناءً على تفسيرها بما لا مندوحة للشاعر عنه ، إذ الوزنُ مع حذف الألف في كلٍّ منهما مستقيم . غاية الأمر يكون في بيت حسَّان العَقْل[3] ، وفي الآخر الخبن[4] ، وكل منهما زِحافٌ مغتفَر . اهـ .

وقد عمَّم الشارح المحقق في الجارِّ لما ، سواء كان حرفَ جر أو مضافاً . وهذا هو المشهور .

= القرآن . كما أن له تفسير القرآن . قال الميمني : " ومنه نسخة برامبور ، وأخرى عند الشيخ حبيب الرحمن الشرواني " .

(١) هو الإنشاد الثالث والتسعون بعد الأربعمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت بلا نسبة في الإنصاف ٢١١/١ ؛ والدرر ٣١٠/٦ ؛ وشرح شافية ابن الحاجب ٢٩٧/٢ ؛ وشرح أبيات المغني ٢١٩/٥ ؛ وشرح شواهد الشافية ص٢٢٤ ؛ وشرح المغني ٧٠٩/٢ ؛ وشرح المفصل ٨٨/٩ ؛ والصاحبي في فقه اللغة ص١٥٩ ؛ ومغني اللبيب ٢٩٩/١ ؛ وهمع الهوامع ٢١١/٢ .

(٢) هو الإنشاد الخامس والتسعون بعد الأربعمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت لكعب بن مالك الأنصاري في ديوانه ص٢٥٥ ؛ وتاج العروس (لوي) . وهو بلا نسبة في الأزهية ص٨٦ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٢٢٣/٥ ؛ وشرح شواهد المغني ٧١٠/٢ .

(٣) العقل في العروض : إسقاط الخامس الساكن .

(٤) الخبن في العروض : حذف الثاني الساكن .

وقال اللَّبْلي في « شرح أدب الكاتب » : إن كان الجارُّ اسماً مُتَمكِّناً لم يفعلوا ذلك ، أي : لم يحذفوا الألف .

وقولُ العرب : مجيء « مَ » جئت ، ومثل « مَ » أنت، شاذّ . وإنما جاء مع بعد وعند لأنهما غير متمكِّنين ، فألحقا بحروف الجرّ . اهـ .

وهذا قولٌ غريب لم يقله غيره ، كقول ابن قتيبة في « أدب الكاتب » : إنَّ ألف « ما » الموصولة لا تحذف إلاّ مع شئت . قال : تقول : ادعُ بم شئت ، وسل عَمَّ شئت ، وخذه بم شئت ، وكن فيم شئت . إذا أردت معنى سل ، أي : عن أي شيء شئت ، نَقصْتَ الألف . وإن أردت سل عن الذي أحببت أتممتَ الألف إلاّ مع شئت خاصّة ، فإنّ العرب تنقص الألف منها خاصة ، فتقول : ادع بم شئتَ ، في المعنيين جميعاً . اهـ .

والمشهور أنَّ ألفها يثبت مُطلقاً ، سواء استعملت مع شئت أم غيرها . وعلى نقله يَلغز ، فيُقَال : في أيّ موضع يجب حذف ألف ما الموصولة المجرورة بحرف جر ؟

وهذا البيت من أبيات دالية لحسَّان بن ثابت الصحابي . وقد حَرَّف الرواة قافيته، فبعضُهم رواه :

* كخِنزير تمرَّغَ في دَمَانِ *

وهو ابن جنّي في « المحتسب » ، وتبعه جماعة منهم ابن هشام في « المغني » ، قال : الدَّمان كالرَّماد وزناً ومعنى . ورواه صاحبُ اللباب وشارحه الفالي : « في الدِّهانِ » بالهاء بعد الدال .

ورواه المراديُّ في « شرح الألفية » : « في تراب » ، ورواه بعضهم : « في دُمال»[1] باللام . وهذا كله خلافُ الصواب .

ورواية السكري في « ديوان حسَّان » :

* ففيم تقولُ يشتمني لئيمٌ * [إلخ][2]

وعليه لا شاهدَ فيه .

---

(١) النص في شرح أبيات المغني للبغدادي ٥/٢٢٠ . وفيه : " في رمال " بالراء المهملة .

(٢) زيادة يقتضيها السياق من النسخة الشنقيطية .

وقوله : « على ما قام » إلخ ، « على » تعليلية ، أي : لأجل أيِّ شيء . ونقل العيني عن ابن جنّي أنَّ لفظة قام ها هنا زائدة ، والتقدير ما يشتمني .

وقال ابن يَسعون[١] : وليس كذلك عندي ؛ لأنها مقتضى النهوض بالشّتم والتشمير له والجدّ فيه .

وقوله : « كخنزير » إلخ ، تعريضٌ بقبحه [أو كفره][٢] ، فلذلك خصَّ الخنزير لأنه مِسْخٌ[٣] قبيح المنظر ، سَمج الخَلْق ، أكّالُ العَذِرة[٤] .

وقوله : « تمرَّغَ في رَمَاد » تتميمٌ لذمِّه ، لأنه يدلُك نفسه[٥] بالشجر ، ثم يأتي للطين والحمْأة ، فيتلطَّخ بهما ، وكلما تساقط منه شيء عاد فيهما ، [فيكون في أقبح منظر][٦] .

قال الجاحظ : والعَين تكره الخنزير جُملةً دون سائر المسوخ ، لأنّ القرد وإن كان مسيخاً فهو مُستملَح . والفيل عجيبٌ ظريفٌ نبيل بهيّ ؛ وإن كان سَمجاً قبيحاً.

والأبيات قالها حسَّان في هجو بني عابدٍ - بموحدة بعدها دال غير معجمة[٧] - ابن عبد اللّه بن عُمَر بن مخزوم[٨] .

(١) في شرح أبيات المغني ٥/٢٢٠ : " ... ابن يسعون في شرح أبيات إيضاح الفارسي : زعم أبو الفتح أن قام هنا حشو زائد ، وليس كذلك ، لأنها تقتضي النهوض بالشتم والتشمير .. " .

(٢) زيادة يقتضيها السياق من شرح أبيات المغني .

(٣) في النسخة الشنقيطية : " مسيخ " . وقد أثبتنا رواية طبعة بولاق وشرح أبيات المغني للبغدادي .

(٤) في شرح أبيات المغني : " آكّال للقذر " .

(٥) في طبعة بولاق : " خلقه " . وفي النسخة الشنقيطية : " خلفه " . ولقد أثبتنا رواية شرح أبيات المغني للبغدادي ٥/٢٢١ .

(٦) زيادة يقتضيها السياق من شرح أبيات المغني وانظر في ذلك الحيوان للجاحظ ٤/٥٤ .

(٧) في جمهرة أنساب العرب ص١٤٢ ؛ وكتاب نسب قريش للمصعب الزبيري ص٢٩٩ : " عائذ " بالذال المعجمة .

ويقول محقق طبعة هارون ٦/١٠٣ : " وما هنا هو الصواب " .

(٨) في طبعة بولاق : " عمير بن مخزوم " . وفي النسخة الشنقيطية : " عمرو بن مخزوم " مع أثر تغيير .

وكلاهما تصحيف صوابه من جمهرة أنساب العرب ص١٤٢ ؛ وكتاب نسب قريش ص٢٩٩ ؛ وشرح أبيات المغني.

قال البَلاذري[١] : لم يكن لهم هجرة ولا سابقة . قال : وقال الأثرم عن أبي حبيرة[٢] : قال حسان هذا الشعرَ في رُفَيع بن صَيفيّ بن عابد ، وقُتل رُفيع يوم بدرٍ كافراً .

ورُفيع بضم الراء وفتح الفاء : مصغّر رَفع بالعين المهملة . وصيفيّ بفتح الصاد المهملة وسكون المثناة التحتية وكسر الفاء وتشديد التحتية .

والأبيات هذه[٣] :

إنْ تَصْلُحْ فإنَّكَ عَابِديٌّ ... وصُلْحُ العَابِديِّ إلى فَسَادِ
وإنْ تَفْسُدْ فَمَا أُلفِيْتَ إلاَّ ... بَعيداً ما عَلِمْتُ مِنَ السَّدادِ
وتَلقَاهُ على مَا كَانَ فِيهِ ... مِنَ الهَفَواتِ أو نُوكِ الفُؤَادِ
مُبيْنَ الغَيِّ لا يَعيَا عَليهِ ... ويَعْيَا بَعدُ عَنْ سُبُلِ الرَّشادِ
ففيْمَ تقُولُ يشتمني لَئيمٌ ... كخِنزيرٍ تَمَرَّغَ في رَمَادِ
فأشهَدُ أنَّ أمَّكَ مِ البَغَايا ... وأنَّ أبَاكَ مِنَ شَرِّ العِبَادِ
فلَنْ أنفَكَّ أهْجُو عابديَّاً ... طَوَالَ الدَّهْرِ ما نَادَى المُنَادِي
وقَدْ سَارَتْ قَوافٍ باقِيَاتٌ ... تَنَاشَدَهَا الرُّوَاةُ بكُلِّ وَادِ
فَقُبِّحَ عَابِدٌ وبَنِي أبيهِ ... فإنَّ مَعَادَهُمْ شَرُّ المعَادِ

وهذا آخر الأبيات .

وقوله : « إن تصلح » إلخ ، فيه خرم ، وبعضهم يرويه[٤] : «وإن تصلح » فلا خَرم . و« السَّداد » ، بالفتح : الرُّشد والاستقامة .

و« الهفَوات » : السقطات . و« النُّوك » ، بالضم[٥] : الحمق ، وهو نقصٌ في

---

(١) في طبعتي بولاق وهارون والنسخة الشنقيطية : " البلادري " بالدال المهملة . وهو تصحيف صوبناه .
وفي شرح أبيات المغني : " البلاذري " بالذال المعجمة وهو الصواب .

(٢) كذا في طبعة بولاق وشرح أبيات المغني . وفي النسخة الشنقيطية وطبعة هارون : " أبي عبيدة " . وهو تصحيف .

(٣) الأبيات لحسان بن ثابت في ديوانه ص٣٢٣-٣٢٤ ؛ وشرح أبيات المغني ٥/٢٢٢ .

(٤) هي رواية ديوان حسان .

(٥) ويقال بفتح النون أيضاً .

العقل ، وأراد به البلادةَ وعدمَ الاهتداء للمقصود ، ولهذا أضافه إلى الفؤاد ، وهو معطوف على الهفوات .

وقوله : « مبين الغيِّ » بالنصب حالٌ من مفعول تلقاه .

وقوله : « ففيم تقول » رواية السكريّ بالخطاب [لمن يصلح الخطابُ[١]] معه . وقوله : « م البغايا » أصله من البغايا ، وهو لغةٌ في مِن . و« البَغيُّ » : الامرأة الفاجرة. وقوله : « طَوَال الدَّهر » بفتح الطاء ، بمعنى طُولَ الدهر .

وقوله : « فقبِّح عابدٌ » ، هو بالبناء للمفعول على الدعاء . والواو في قوله : « وبني أبيه » واو المعية ، وبني أبيه مفعول معه .

وترجمة حسان [تقدَّمت[٢]] في الشاهد الحادي والثلاثين .

﴿ تتمة ﴾

البيت الذي أورده صاحب المغني ، وهو[٣] :

إنّا قتَلنَا بقَتلانا سَرَاتَكُمُ   أهْلَ اللِّواءِ ففيما يكثُرُ القِيْلُ

لم يعرفه أحدٌ ممن كتب على المغني ، وما قبل حرف الرويِّ فيه مثنّاة تحتية والقاف مكسورة .

وقد صحَّفَه البدر الدمامينيّ فضبطه بمثناة فوقية ، ثم استشكله ، قال : في البيت كلامٌ من جهة العَروض ، وذلك أنَّ هذا من بحر البسيط من عروضه الأولى وضربها الثاني ، وهو المقطوع ، كان أصله فاعلن حذفت نونه وسكنت لامه فصار فَعْلن بإسكان العين ، فقد ذهب منه زنة متحرك ، وإذا ذهب منه ذلك وجب أن يكون مُردَفاً ، أي : يؤتى قبل حرف الروي بحرف لين ، كما في شاهد العروضيين[٤] : (البسيط)

---

(١) زيادة من النسخة الشنقيطية .

(٢) زيادة يقتضيها السياق من النسخة الشنقيطية وشرح أبيات المغني للبغدادي .

(٣) هو الإنشاد الخامس والتسعون بعد الأربعمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي . وقد مر ذكره سابقاً .

(٤) هو الإنشاد التاسع والثمانون بعد المائتين في شرح أبيات المغني للبغدادي .
والبيت لامرئ القيس في ديوانه ص٢٢٥ ؛ وسر صناعة الإعراب ص٢١ ؛ وشرح أبيات المغني ١١٠/٤ ؛ وشرح =

قَدْ أشْـهَدُ الغَارَةَ الشَّعْوَاءَ تَحملنِـي   جَرداءُ مَعرُوقَـةُ اللَّحيينِ سَرْحُوبُ

ولا يخفى أنَّ ضرب البيت الذي نحن فيه ، وهـو اللاميّ الـرويِّ ، غـير مـردَف ؛ ففيه مخالفة لما قرَّره العروضيون في أمثاله .

هذا كلامه ، وهذا موضع المثل المشهور : « زنَّاه فحدَّه » .

والبيت من قصيدةٍ لكعب بن مالكٍ شاعر رسول اللّـه صلّى اللّه عليه وسلَّم ، رواها الكَلاعيّ في « سيرته » ، قال : أجاب بها ابن الزِّبَعْرَى وعمرو بن العـاصي[1] ، عن كلمتين افتخرا بهما بيوم أُحد ، وهي هذه[2] :

أبلِـغْ قُريشـاً وخَيْـرُ القَـولِ أصدقُـهُ   والصِّدْقُ عِنْدَ ذَوِي الألبَـاب مَقبُولُ[3]

أنْ قَدْ قَتَلْنَـا بقَتْلانَـا سَـرَاتَكُـمُ   أهْلَ اللِّـواءِ ففيمَا يَكـثُـرُ القِيْـلُ

ويَـومَ بَـدرٍ لَقِينَـاكُـمْ لَنَـا مَـدَدٌ   فيـهِ معَ النَّصـرِ مِيكَـالٌ وجبـريـلُ

إنْ تَقتلونَـا فـدِيـنُ اللَّـهِ فِطرتُنَـا   والقَتـلُ في الحقِّ عنـدَ اللَّـهِ تَفضيْـلُ

وإنْ تَـرَوا أمرَنَـا في رأيكُـمْ سفَهـاً   فرأيُ مَنْ خَالَـفَ الإسـلامَ تَضْليـلُ

إنَّـا بنُو الحـربِ نَمرِيهـا ونُنتجهَـا   وعندنـا لذوي الأضغَان تَنكِيـلُ[4]

إنْ يَنْجُ منَّا ابنُ حَربٍ بعد ما بلغتْ   منـهُ التَّـراقِي وأمـرُ اللَّـهِ مَفعُولُ[5]

فَقَـدْ أفَـادَتْ لَـهُ حُكمـاً ومَوْعظـةً   لِـمَنْ يَكـونُ لَـهُ لُـبٌّ ومَعـقُـولُ

= شواهد الإيضاح ص٤٩٧ ؛ والمنصـف ١/٢٢٣ ؛ ولامرئ القيس أو لعمران بن إبراهيـم الأنصاري في شرح شواهد المغني ٢/٤٩٦ ؛ ولإبراهيم بن عمران في لسان العرب (قصب) . وهو بلا نسبة في الجنى الداني ص٢٥٨ ؛ ولسان العرب (عرق) ؛ ومغني اللبيب ص١٧٤ .

أشهد : أحضر . والغارة : الخيل المغيرة على الأعداء . والشعواء : المتفرقة . والمعروقة : القليلة اللحم الضامرة . واللحيين : مثنى لحي : العظم الذي ينبت عليه الأسنان من داخل الفم . والسرحوب : الطويلة على وجه الأرض .

(١) في ديوان كعب بن مالك ص٢٥٥ : " وقال يجيب ابن العاص وضرار بن الخطاب في يوم أحد " .

(٢) الأبيات لكعب بن مالك في ديوانه ص٢٥٥-٢٥٧ ؛ والسيرة النبوية ٢/١٤٧-١٤٨ ؛ وشرح أبيات المغني ٥/٢٢٥ .

(٣) ذوي الألباب : أصحاب العقول .

(٤) نمريها : نستدر لبنها ؛ تشبيهاً لها بالناقة . ونتنجها : نولدها ؛ تشبيهاً بالناقة أيضاً . والأضغان : العداوات والأحقاد .

(٥) ابن حرب : أبو سفيان . والتراقي : جمع ترقوة ، وهي من عظام الصدر العليا .

ولَوْ هَبَطتُمْ ببطنِ السَّيْلِ كافَحَكمْ ... ضَربٌ بشاكِلَةِ البطحَاءِ تَرعِيلُ
تَلْقَاكُمْ عُصَبٌ حَولَ النبيِّ لَهُمْ ... ممَّا يُعِدُّونَ في الهَيْجَا سَرابيلُ
مِنْ جِذْمِ غسَّانَ مسترخٍ حَمَائلُهُمْ ... لا جُبَنَاءُ ولا مِيلٌ مَعَازِيلُ

وهي قصيدةٌ طويلة جيدة ، سَرَدَها بتمامها ، وبيَّن مُشْكلُ لغاتها ، قال : سَراة القوم : خيارهم . والقِيل والقَول واحد . و« التنكيل » : الزجر المؤلم . و« بطن السَّيل » : الوادي . و« كافحَكم » : واجَهَكم . و« شاكلة البطحاء » : طرَفُها . و« الترعيل » : الضَّرب السريع .

و« السرابيل » : جمع سِربال ، وهو الدِّرع . و« جِذْم » ، بكسر الجيم : الأصل . و« غسَّان » : قبيلة [من] الأنصار[1]. و« الحمائل » : حمائل السَّيف . و« الجبَناء » : جمع جبان . و« المِيل » : جمع أمْيَل ، وهو الذي لا تُرْسَ معه . و«المعازيل » : الذين لا رِمَاحَ معهم .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السابع والثلاثون بعد الأربعمائة ، وهو من شواهد س[2] : (الخفيف)

٤٣٧- رُبَّمَا تَكْرَهُ النُّفُوسُ مِنَ الأَمْـ ... ـرِ لَهُ فَرْجَةٌ كَحَلِّ العِقَالِ

على أنَّ « ما » نكرةٌ موصوفة بجملة « تكره النفوس » . فحكِم على كونها نكرة بدخولِ رُبَّ عليها ، وحكم بالجملة صفةً على قياسِ نكرةِ رُبَّ ، من أنَّها

---

(١) في طبعتي بولاق وهارون والنسخة الشنقيطية : " قبيلة الأنصار " . وهو خطأ صوبناه بالزيادة .

(٢) هو الإنشاد الواحد والتسعون بعد الأربعمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت لأمية بن أبي الصلت في ديوانه ص٥٠ ؛ والأزهية ص٨٢ ، ٩٥ ؛ والدرر ١/ ٧٧ ؛ وشرح أبيات المغني ٥/ ٢١٢ ؛ وشرح أبيات سيبويه ٢/ ٣ ؛ والكتاب ٢/ ١٠٩ ؛ ولسان العرب (فرج) ؛ وله أو لحنيف بن عمير أو لنهار ابن أخت مسيلمة الكذاب في شرح شواهد المغني ٢/ ٧٠٧، ٧٠٨ ؛ والمقاصد النحوية ١/ ٤٨٤ ؛ ولعبيد في ديوانه ص١٢٨ . وهو بلا نسبة في إنباه الرواة ٤/ ١٣٤ ؛ وأساس البلاغة (فرج) ؛ والأشباه والنظائر ٣/ ١٨٦ ؛ وأمالي المرتضى ١/ ٤٨٦ ؛ والبيان والتبيين ٣/ ٢٦٠ ؛ وجمهرة اللغة ص٤٦٣ ؛ وجواهر الأدب ص٣٦٩ ؛ وشرح الأشموني ١/ ٧٠ ؛ وشرح شذور الذهب ص١٧١ ؛ وشرح المفصل ٤/ ٣٥٢ ، ٨/ ٣٠ ؛ ومغني اللبيب ٢/ ٢٩٧ ؛ والمقتضب ١/ ٤٢ ؛ وهمع الهوامع ١/ ٨ .

موضوعة لتقليل نوعٍ من جنس ، فلا بدَّ أنْ يكون الجنس موصوفاً حتى تحصل النّوعية .

وقد أورده سيبويه في كتابه مرّتين ، [لذلك] قال[١] : « ربَّ لا يكون بعدها إلاّ نكرة » . وأنشده .

قال الأعلم : استشهد به على أنَّ « ما » نكرةٌ بتأويل شيء ، ولذلك دخلَتْ عليها « ربَّ » ، لأنّها ، لا تعملَ إلاّ في نكرة . ولا تكون « ما » هنا كافة ؛ لأنَّ في « تكره » ضميراً عائداً عليها ، ولا يضمر إلاّ الاسم . وكذلك الضمير في «له» عائدٌ عليها .

والمعنى : ربَّ شيء تكرهُه النفوس من الأمور الحادثة الشديدة وله فَرجة تعقب الضيقَ والشِّدَّة ، كحلِّ عِقال المقيَّد . و« الفَرْجة » بالفتح في الأمر ، وبالضم في الحائط ونحوه . اهـ .

ومثله في « إيضاح الشعر » لأبي عليّ ، قال [فيه] : « ما » اسمٌ منكور ، يدلُّ على ذلك دخولُ ربَّ عليه .

ولا يجوز أن تكون كافة كالتي في قوله تعالى[٢] : « رُبَمَا يودُّ الذين كفرُوا » لأنّ الذكْر قد عاد إليها من قوله له فرجة ، فلا يجوز مع رجوع الذكر أن تكون حرفاً، فالهاء في قوله « تكره » مرادة ، والتقدير : تكرهه النفوس . وفرجةٌ مرتفعة بالظرف ، وموضع الجملة جرّ . اهـ .

وقوله : « وموضع الجملة جرٌّ » ، أي : على الوصفية للأمر ، ولا اعتبار بلام التعريف لأنها كما قال شارح المحقق للجنس . وفي كون الجملة صفةً نظر ، إذ الوصف على كلامه إنما هو الجار والمجرور لا غير ، لأنه جعل فرجة فاعلهما[٣] .

وإنما كان يتّجه لو جعل فرجة مبتدأ والظرف قبلَه خبره ، كما هو ظاهر صنيع الشارح المحقق في قوله : له فرجة صفة الأمر . وبما سقناه من قول الأعلم وأبي علي،

---

(١) النص بحرفيته في شرح أبيات المغني ٢١٢/٥ والزيادات منه .

(٢) سورة الحجر : ٢/١٥ . وفي حاشية طبعة هارون ١٠٨/٦ : " وقرأ نافع وعاصم بتخفيف الباء . والباقون بتشديدها " .

(٣) كذا في طبعة بولاق . وفي النسخة الشنقيطية : "فاعلها" . وهو تصحيف لأن المراد : فاعل الجار والمجرور قبله.

عُلم[١] ضعف قول من ذهب إلى أنَّ « ما » في البيت : كافَّةٌ مهيِّئة لدخول ربّ على الجمل كما في الآية .

قال ابن الحاجب في « شرح المفصَّل » : وكونها اسماً أولى ، لأنّ الضمير العائد على الموصوف حذفه سائغ ، ومن الأمر تبيين لهُ .

وإذا جعلت « ما » مهيِّئة كان قوله من الأمر واقعاً موقع المفعول ، تقديره تكره النفوس شيئاً من الأمر . وحذفُ الموصوف وإبقاءُ الصفة جارّاً ومجروراً في موضعه قليل . انتهى .

وقد ناقشه الشارحُ المحقق بعد نقل كلامه بالمعنى بأنه لا يلزم من كون « ما » مهيِّئة أن يكون من الأمر واقعاً موقع المفعول حتى يَرِدَ ما ذكر ، لجواز أحد أمرين :

أحدهما : يجوز بقوله أن تكون « مِنْ » متعلقة بنكرة ، وهي للتبعيض ، كما في أخذت من الدراهم ، أي : أخذت من الدراهم شيئاً . فكذا معناه تكره من الأمر شيئاً.

ثانيهما : تضمين تكره معنى تشمئزّ وتنقبض ، بدليل رواية سيبويه وغيره : «ربما تجزع النفوس من الأمر » ؛ فإنّ تجزع ، لازمٌ لا يقتضي مفعولاً به .

وبقي وجه ثالث ، وهو جواز كون « مِن » زائدة عند الأخفش والكوفيين .

وتبع ابنَ الحاجب شارحُ اللباب الفاليُّ[٢] ، قال : لا يتعيَّن كون « ما » موصوفة؛ إذ قيل إنّها كافَّةٌ مهيِّئة لدخول ربَّ على الجمل ، ولكن الأولى جعلُها موصوفةً ، لوجهين :

أحدهما : أنه حملٌ لربَّ على بابه الكثير ، وهو كونها غير مكفوفة .

والثاني : أنَّ تكره لابدَّ له من مفعول [حينئذٍ[٣]] ، وتقديره : شيئاً من الأمر ، ولكنَّ حذف الموصوف ، وإقامة الصفة مقامَه ضَعيف . اهـ .

وقول الخوارزميّ في « التخمير » : لا يجوز كون « ما » كافّة ، لئلا تبقى مِن التبيينيَّة لا معنى لها ، يمنع كونها حينئذ تبيينيَّة . ويجاب بأحد الأوجه الثلاثة .

---

(١) كلمة : " علم " ساقطة من النسخة الشنقيطية .

(٢) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " القالي " . وهو تصحيف مر ذكره كثيراً . وقد صوبناه سابقاً أيضاً .

(٣) زيادة من النسخة الشنقيطية .

وقال ابن هشام في « المغني » : يجوز أن تكون « ما » كافّةً والمفعول المحذوف اسماً ظاهراً ، أي : قد تكره النفوس من الأمر شيئاً ، أي : وصفاً فيه . أو الأصل من الأمور أمراً[١] ، وفي هذا إنابة المفرد عن الجمع . وفيه وفي الأوّل إنابة الصفة غير المفردة عن الموصوف ، إذ الجملة بعده صفة له . اهـ .

وقد أورد البيت في « التفسيرين » عند قوله تعالى[٢] : « ربَّما يودُّ الذين كفروا» على أنّ بعضهم قال : موصوفة بجملة يودّ كما وصف « ما » في البيت ، وكأنه جَعل العائد ضميراً منصوباً ، أي : يودُّه الذين كفروا .

وفيه أنَّ مفعوله[٣] مضمونُ قوله تعالى[٤] : « لو كانوا مسلمينَ »، أي : الإسلام، أو هو المفعول بجعل « لو » مصدرية.

وقوله : « له فَرْجة » ، قال صاحب المصباح : « الفَرْجة » بالفتح : مصدرٌ يكون في المعاني ، وهي الخلوص من شدّة ، والضم فيها لغة .

قال ابن السكيت : هو لك فَرجة وفُرجة ، أي : فَرَج . وزاد الأزهريّ فِرجة بالكسر . وحكى الثلاثةَ صاحبُ القاموس أيضاً .

وقوله : « كحلِّ العِقال » صفة فَرْجة ، أي : فرجة سهلة سريعة كحلِّ عقال الدَّابَّة . و« العِقال » ، بالكسر : هو الحبل الذي يشدُّ به يدُ الدابة عند البروك أو الوقوف ، ليمنَعها من الذّهاب ، ويكون رَبْطه كأُنشوطة[٥] ، وهي عَقْد التِّكّة ، حلُّها سهلٌ .

وقال أبو علي في « إيضاح الشعر » : موضع الكاف من قوله كحلّ العقال يجوز فيه ضربان :

أحدهما : أن يكون نصباً ، والآخر أن يكون جرّاً كقولك : مررت برجلٍ معه صقرٌ صائدٌ به . اهـ .

(١) في النسخة الشنقيطية : " أمر " وهو تصحيف صوابه من طبعة بولاق .

(٢) سورة الحجر : ٢/١٥ . وقد مرت آنفاً ذكر تعليل ذلك .

(٣) في طبعة بولاق : " مفعول " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

(٤) سورة الحجر : ٢/١٥ .

(٥) في القاموس (نشط) : " والأنشوطة كأنبوبة : عقدة يسهل انحلالها كعقد التكة " .

وأراد النصب على الحالية من المجرور بمن ، بعد وصفه بقوله : له فرجة . وأراد الخفض على الوصفيَّة للأمر بجعل اللام للجنس ، بدليل التنظير . وهذا بعيد ، والقريب أن تكون صفة لفرجة ، وهو أحد وجهَيْ ما جوَّزه في « الحجة » ، قال : موضع الكاف يحتمل وجهين :

أحدهما : أن تكون في موضع نصب على الحال من له ، والآخر : أن تكون في موضع رفع صفة لفرجة . اهـ .

وأراد بقوله له ضمير الأمر المجرور باللام .

والبيت الشاهد قد وجد في أشعارِ جماعةٍ ، والمشهور أنه لأميَّة بن أبي الصَّلت ، من قصيدة طويلة عدّتها تسعةٌ وسبعونَ بيتاً ذكر فيها شيئاً من قصص الأنبياء : داود ، وسليمان ، ونوح ، وموسى .

وذكر قصة إبراهيم وإسحاق عليهما السلام ، وزعم أنه هو الذبيح ، وهو قولٌ مشهورٌ للعلماء[1] .

وهذه أبياتٌ من القصيدة[2] إلى البيت الشاهد ، قال[3] : (الخفيف)

يا بُنَيِّ إنِّي نَذَرْتُكَ للَّـ ... ـه شَحِيْطاً فاصْبر فِدًى لَكَ خالِي

فأجابَ الغُلامُ أنْ قالَ [فيه] : ... كلُّ شيء للَّه غيرُ انتحالِ[4]

أبَتِي إنَّني جزَيْتُك باللَّـ ... ـه تَقِيَّاً بهِ على كُلِّ حالِ

فاقْضِ ما قَدْ نَذَرْتَ للَّهِ واكْفُفْ ... عَنْ دَمِي أنْ يَمَسَّهُ سِرْبَالِي

واشْدُدْ الصَّفْدَ أنْ أحِيدَ مِنَ السِّـ ... ـكِّيْنِ حَيْدَ الأسِيرِ ذِي الأغلالِ

إنَّني آلَمُ المَحزَّ وإنِّي ... لا أمسُّ الأذقانَ ذَاتَ السِّبالِ

ولَهُ مُديةٌ تَخَيَّلُ في اللَّحـ ... ـمِ هُذامٌ جَلِيَّةٌ كالهِلالِ

بينَمَا يخلَعُ السَّرابيلَ عنهُ ... فَكَّهُ ربُّهُ بكبْشٍ جُلالِ

---

(١) قال ابن قيم الجوزية في زاد المعاد ١/٢٩ : " وهو باطل بأكثر من عشرين وجهاً " .

(٢) في طبعة بولاق : " القصة " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية وشرح أبيات المغني .

(٣) الأبيات لأمية بن أبي الصلت في ديوانه ص٥٠ ؛ وشرح أبيات المغني ٥/٢١٣ .

(٤) زيادة يقتضيها السياق واستقامة الوزن من ديوانه وشرح أبيات المغني والنسخة الشنقيطية .

قال : خُذْهُ وأرسِلِ ابنَكَ إنّي ... للذي قَدْ فَعلتما غير قَالي
والِدٌ يتَّقي وآخرُ مَولو ... دٌ فطَارًا منهُ بسِمْعٍ مُعالِ
ربَّما تَكرَهُ النُّفوسُ مِنَ الشَّـ ... ـرِّ لَهُ فَرْجَةٌ كَحَلِّ العِقَالِ

هكذا رواه جامع ديوانه محمد بن حبيب : « من الشر » بدلٌ من « الأمر » ، وقال : قوله : جزيتُكَ باللّه معناه أطعتك باللّه .

وقوله: « غير انتحال » ، أي : غير كذبٍ وادّعاءٍ ، بل هو حقٌّ . و«السِّربال»: القميص . و« الصَّفْد » : الحبل الذي يُربط به .

وقوله : « أن أحيد » ، أي : خشية أن أحيد ، مضارع حادَ عنه ، أي : مال عنه وعَدل .

وقوله : « لا أمسُّ الأذقان » إلخ ، قال محمد بن حبيب : يقول : لم أمسَسْ ذقني، إنّي لا أجزع ولا أمنَعُك ـ وذقْن الإنسان : مجمع لَحييه ، وأصله في الجمَل يَحمِل الثقيل ، فلا يَقْدِرُ على النهوض ، فيعتمد بذَقنِه على الأرض . و« السِّبالَ » : جمع سَبَلة ، وهي عند العرب مقدَّم اللحية .

وقوله : « وله مُديةٌ » هي بضم الميم : السكين . قال محمد بن حبيب : تخَيَّل في اللحم : تمضي فيه ، من الخُيَلاء . و« هُذَام » بضم الهاء بعدها ذال معجمة : القاطعة السريعة ، من الهذْم ، وهو القطَع والأكلُ في سُرعة . قال أبو عبيد : سيفٌ هُذَام ، أي: قاطع . و« جَلّيَة » : مجلوَّة .

وكبشٌ جُلال ، بضم الجيم ، بمعنى جليلٍ وعظيم .

و« سِمع » بالكسر: الذِّكْر الجميل . يقال : ذهبَ سِمعُه في الناس . و«المُعَال»، بضم الميم : المرتفع ، أي : صار لهما شرفاً يذكران به .

وأميَّةَ هذا شاعرٌ جاهليّ ، تقدَّمت ترجمته في الشاهد السادس والثلاثين من أوائل الكتاب[1] .

ووجد أيضاً في قصيدةٍ رواها الأصمعيُّ لأبي قيس اليهوديِّ ، وقيل : هي لابن صِرْمة الأنصاريّ ، مطلعُها : (الخفيف)

(١) الخزانة الجزء الأول ص ٢٤٤ .

سَبِّحُوا للمليك كُلَّ صَباحٍ طَلَعَتْ شَمْسُهُ وكُلَّ هِلالِ

وقال ابن المستوفي في « شرح الشواهد للمفصَّل » :

وجدت قوله ربَّما تكره النفوس من الأمر البيت ، في أبياتٍ لأبي قيس صِرْمة بن أبي أنس ، من بني عديٍّ بن النجّار ، ووجد أيضاً في أبيات لحُنيف بنِ عُمير اليشكريّ، قالها لمّا قُتل مُحْكَمُ بن الطفيل[١] يومَ اليمامة ، وهي[٢] : (الخفيف)

يا سُعَادَ الفُؤَادِ بنتَ أُثَالِ طَالَ ليلي بفتنَةِ الرَّجَّال[٣]
إنَّها يا سُعَادُ مِنْ حَدَثِ الدَّهْـ ـرِ عليكُمْ كفتنَةِ الدَّجَّالِ
إنَّ دينَ الرَّسول ديني وفي القو مِ رِجالٌ علَى الهُدَى أمثَالِي
أهلَكَ القَومَ مُحْكَمُ بنُ طُفَيلٍ ورِجالٌ ليسُوا لَنَا بِرجالِ
رُبَّمَا تَجْزَعُ النُّفُوسُ مِنَ الأمْـ ـرِ لَهُ فَرْجَةٌ كحَلِّ العِقَالِ

وحُنَيف أدرك الجاهلية والإسلام ، ولا تعرف له صحبة .

وقال ابن حجر في «الإصابة » : هو مخضرم ، ذكره المرزباني . وروى له هذه الأبيات عُمر بن شَبَّة[٤] ، ووجد أيضاً في أبياتٍ لأعرابيّ .

وهي[٥] : (الخفيف)

---

(١) في جمهرة أنساب العرب ص٣١٢ : " .. مُحَكَّم بن الطفيل بن سبيع بن مسلمة ، قتل يوم اليمامة ، وكان أشرف في قومه من مسيلمة " . وكذلك في الاشتقاق ص٢١٠ ؛ والمقتضب ص٥٧ . لكن سياق الشعر هنا وفي شرح أبيات المغني أن يكون محكم بالتخفيف .

(٢) الأبيات في شرح أبيات المغني للبغدادي ٥/٢١٤ .

(٣) في طبعة بولاق وشرح أبيات المغني : " الرحال " . وفي النسخة الشنقيطية : " الرجال " بالجيم .
وفي حاشية طبعة هارون ٦/١١٥ : " هو الرجال بن عنفوة ، أحد الخارجين مع مسيلمة باليمامة . وفي حديث أبي هريرة : جلست مع النبي صلى الله عليه وسلم في رهط ، معنا الرجال بن عنفوة فقال : " إن فيكم لرجلاً ضرسه في النار أعظم من أحد " . فهلك القوم وبقيت أنا والرجال ، فكنت متخوفاً لها حتى خرج الرجال مع مسلمة فشهد له بالنبوة ، فكانت فتنة الرجال أعظم من فتنة مسيلمة . الطبري في حوادث سنة ١١ ج٣ : ٢٨٧ " . وفي القاموس (رجل) : " وكشداد : ابن عنفوة ، قدم في وفد بني حنيفة ثم ارتد ، فتبع مسيلمة ، فقتله زيد بن الخطاب يوم اليمامة ووهم من ضبطه بالحاء " .

(٤) انظر الإصابة ١/٣٨١ .

(٥) الأبيات لحنيف بن عمير أو لنهار ابن أخت مسيلمة الكذاب في الحماسة البصرية ٢/٧٧ -٧٨ ؛ ولبعض =

يـا قَلِيـلَ العَـزاءِ في الأهْـوالِ وكَثيـرَ الـهُمُـومِ والأوْجَـالِ
اصْبـرِ النَّفْسَ عنـدَ كُـلِّ مُلِـمٍّ إنَّ في الصَّبـرِ حيلَـةَ الـمُحْتَـالِ
لا تَضِيـقَـنَّ بالأُمُـورِ فقَـدْ يُكـ ـشَفُ غمَّـاؤُهـا بغيـرِ احتِيَـالِ
رُبَّمـا تَكـرَهُ النُّفوسُ مِـنَ الأمْـ ـرِ لَـهُ فَـرْجـةٌ كَحَـلِّ العِقَـالِ
قَـدْ يُصَـابُ الجَبَانُ في آخرِ الصَّـ ـفِّ ويَنجُـو مُقَـارِعُ الأبطَـالِ

ورواها صاحب « الحماسة البصرية »[١] لحُنَيْف بن عُمـير المذكـور ، وقيـل إنهـا لِنهار ابن أخت مُسليمةَ الكذاب ، لعنَهُ اللّه . ونسبَها العينيُّ لأميـة بـن أبـي الصَّلـت . وهذا لا أصل له .

وقوله : « يا قَليلَ العزاءِ » هو بالفتح ، بمعنى الصبر والتجلُّد .

وقوله : « اصبر النفسَ » ، أي : احبِسْها . و« الملـمَّ » : الحـادثُ مـن حـوادث الدهر ، وهو اسم فاعل من ألَمَّ ، إذا نزل . و« غمَّاؤها » : مبهَمُها ومُشكلها ؛ وهـو بالغَين المعجمة ، يقال : أمر غُمَّةٌ ، أي : مُبهم ملتبس . ويقال : صُمْنا للغُمَّى ، بفتـح الغين وضمها ، وصمنا للغَمَّاء على فعلاء ، بالفتح والمدّ ، إذا غُـمَّ الهـلال علـى النـاس وستره عنهم [غيمٌ[٢]] ونحوه .

وصحَّفه العيني فقال : عمَّاؤها بالعين المهملة وتشديد الميم للضرورة . والعَمَـاءُ[٣] في اللغة : السَّحاب الرّقيق ، سمِّي بذلك لكونه يُعمـي الأبصـارَ عـن رؤيـة مـا وراءَه . وأراد بها ما يَحُول بين النفس ومرادها . هذا كلامه .

قـال السيوطيُّ في « شـرح شـواهد المغـني » : أخـرج ابـن عسـاكر مـن طريـق الأصمعي ، قال : قال أبو عمرو بن العلاء[٤] : هرَبت مـن الحَجَّـاج فسـمعتُ أعرابيـاً يُنشد :

يـا قَليـلَ العَـزاءِ فـي الأهـوالِ وكَثِيـرَ الـهُمُـومِ والأوجَـالِ

- الأعراب في شرح أبيات المغني ٥/٢١٤ .

(١) الحماسة البصرية ٢/٧٧-٧٨ . وفيها تخريج مطول لهذه الأبيات واختلاف نسبتها .

(٢) تتمة من النسخة الشنقطية .

(٣) في طبعة بولاق : " والعما " مخففة ؛ وأثبتنا " العماء " من النسخة الشنقيطية .

(٤) الخبر في شرح أبيات المغني للبغدادي ٥/٢١٤ - ٢١٥ .

إلى آخر الأبيات . فقلت : ما وراءكَ يا أعرابي ؟ فقال : مات الحجَّاج ! فلم أدرِ بأيّهما أفرحُ : أبموتِ الحجاج أم بقوله فَرجة[١] ؟ لأنّي كنت أطلبُ شاهداً لاختياري القراءة في سورة البقرة[٢] : « إلاّ من اغْترفَ غَرْفة » بالفتح . انتهى .

وقد رُويت قصَّة أبي عمرو بن العلاء هذه على وجوهٍ مختلفة منها رواية الصاغاني في « العباب » ، قال[٣] :

قال الأصمعيّ : سمعتُ أبا عمرو بن العلاء وكان قد هرب من الحجاج إلى اليمن، يقول : كنتُ مختفياً لا أخرجُ بالنهار فطال عليَّ ذلك ، فبينَا أنا قاعدٌ وقتَ السَّحر مفكراً سمعتُ رجلاً ينشد وهو مارٌّ :

رُبَّما تَكرَهُ النُّفوسُ مِنَ الأمْـ ـرِ لَهُ فَرجَةٌ كحَلِّ العِقَالِ

ومرَّ خَلْفَه رجلٌ يقول : مات الحجَّاج ! قال أبو عمرو : فما أدري بأيِّهما كُنت أفرحَ ، أبموت الحجَّاج ، أم بقوله : فَرْجة بفتح الفاء ، وكنا نقوله بضمِّهَا . اهـ .

ومنها ما رواه الدماميني في« الحاشية الهندية » ، قال : يُحكى عن أبي عمرو بن العلاء أنَّه كان له غلام ماهر في الشِّعر ، فَوَشِيَ به إلى الحجّاج ، فطلبَهُ ليشتريَه منه . قال: فلما دخلتُ عليه ، وكلَّمني فيه ، قلت : إنَّه مُدَبَّر .

فلمَّا خرجتُ قال الواشي : كذَب . فهربتُ إلى اليمن خوفاً من شرِّه ، فمكثتُ هناك وأنا إمامٌ يُرجَعِ إليَّ في المسائل ، عَشْرَ سنين ، فخرجتُ ذاتَ يوم إلى ظاهر الصَّحراء فرأيتُ أعربيًّا يقول لآخر : ألا أَبَشِّرك ؟ قال : بلى . قال : مات الحجاج ! فأنشده :

رُبَّما تَكرَهُ النُّفوسُ مِنَ الأمْـ ـرِ لَهُ فَرجَةٌ كحَلِّ العِقَالِ

وأنشده بفتح الفاء من « فَرجة » . قال أبو عمرو : لا أدري بأيِّ الشيئين أفرحُ، أبموت الحجَّاج ، أم بقوله : فَرجة بفتح الفاء ، ونحن نقول فُرجة بضمِّها ، وهو خطأ.

---

(١) في شرح أبيات المغني : " فرجة : بفتح الفاء ، وكنا نقوله بضمها ! " .

(٢) سورة البقرة : ٢٤٩/٢ .

وقراءة الفتح هي قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو . ووافقهم ابن محيصن واليزيدي والشنبوذي . الإتحاف ص١٦١؛ وتفسير أبي حيان ٢٦٥/٢ .

(٣) هي رواية شرح أبيات المغني ٢١٤/٥-٢١٥ .

وتطلبت ذلك زماناً في استعمالاتهم . قال أبو عمرو : وكنت بقوله : فَرجة أشدَّ مني فرحاً بقوله : مات الحجَّاج . اهـ .

كذا ساق الحكاية . وفي قوله في آخرها : « وهو خطأ » نظرٌ لا يخفَى .

والمشهور أنَّ سببَ هروب أبي عمرو إلى اليمن طلبُ الحجَّاج منه شاهداً من كلام العرب لقراءته : « غَرفة » بالفتح ، فلما تعذَّر عليه ، هرب إلى اليمن . ولم تحضرُني الآن هذه الرواية .

﴿ تتمة ﴾

روى السيد المرتضى رحمه اللّٰه : في « أماليه الغرر والدرر »[1] عن الصُّولي أنَّ منشداً أنشد إبراهيم بنَ العبَّاس ، وهو في مجلسه في ديوان الضِّياع :

* ربَّما تكره النُّفوسُ مِن الأمرِ * البيت

قال : فنكَتَ بقلمه ساعةً ، ثم قال[2] : (الكامل)

ولرُبَّ نازلَةٍ يضيقُ بهَا الفتَى ذَرْعاً وعندَ اللّٰهِ مِنْهَا المَخرَجُ
كَمُلتْ فلمَّا استحكَمَتْ حَلَقاتُها فُرِجَتْ وكانَ يظنُّها لا تُفْرَجُ

فعجب مِنْ جَودَةِ بديهته . اهـ .

* * *

وأنشد بعده[3] : (الوافر)

* لأمرٍ ما يُسَوَّدُ من يَسُودُ *

---

(١) أمالي المرتضى ٤٨٦/١ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٢١٥/٥ .

(٢) البيتان في ديوان ابن العباس الصولي ص١٧١ ضمن الطرائف الأدبية ، وأمالي المرتضى ٤٨٦/١ ؛ وشرح أبيات المغني ٢١٥/٥.

(٣) البيت لأنس بن مدركة في الحيوان ٨١/٣ ؛ والدرر ٣١٢/١ ، ٨٥/٣ ؛ وشرح المفصل ١٢/٣ ؛ ولأنس بن نهيك في لسان العرب (صبح) ؛ ولرجل من خثعم في شرح أبيات سيبويه ٣٨٨/١ . وهو بلا نسبة في الأشباه والنظائر ٢٥٨/٣ ؛ والجنى الداني ص٣٣٤ ، ٣٤٠ ؛ والخصائص ٣٢/٣ ؛ والكتاب ٢٢٧/١ ؛ والمقتضب ٣٤٥/٤ ؛ والمقرب ١٥٠/١ ؛ وهمع الهوامع ١٩٧/١ .

على أنَّ « ما » هنا لإفادة التعظيم . و« يسوَّد » بالبنـاء للمفعول ، أي : يُجعَـل سيداً .

وهذا عجزٌ ، وصدره :

* عزَمْتُ علَى إقَامَةِ ذِي صَبَاحٍ[1] *

وقد تقدَّم الكلامُ عليه في الشاهد السبعين بعد المائة من باب المفعول فيه[2] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثامن والثلاثون بعد الأربعمائة[3] : (الكامل)

٤٣٨ - فكَفَى بِنَـا فَضْـلاً على مَنْ غَيْـرُنـا
حُـبُّ النَّبـيِّ محمَّـدٍ إيَّـانـا

على أنّ « مَنْ » نكرة موصوفة بمفرد ، وهو قوله : « غيرنا » .

قال سيبويه : قال الخليل رحمه اللّه : إنْ شئت جعلتَ « مَـنْ » بمنزلـة إنسـان وجعلت « نا » بمنزلة شيء نكرتين .

وزعم أنَّ هذا البيت مثلُ ذلك :

وكَفَى بِنَـا فَضْـلاً على مَنْ غَيْرُنـا حُـبُّ النَّبـيِّ محمَّـدٍ إيَّـانـا

(١) في طبعة بولاق : " ذي صداء " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

(٢) الخزنة الجزء الثالث ص٨٦ .

(٣) هو الإنشاد السابع والخمسون بعد المائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت لكعب بن مالك في ديوانه ص٢٨٩ ؛ والدرر ٧/٣ ؛ وشرح أبيات المغني ٣٧٧/٢ ؛ وشرح أبيات سيبويه ٥٣٥/١ ؛ ولبشير بن عبد الرحمن في لسان العرب (منن) ؛ ولحسان بن ثابت في الأزهية ص١٠١ ؛ ولكعب أو لحسان أو لعبد الله بن رواحة في الدرر ٣٠٢/١ ؛ ولكعب أو لحسان ، أو لبشير بن عبد الرحمن في شرح شواهد المغني ٣٣٧/١ ؛ والمقاصد النحوية ٤٨٦/١ ؛ وللأنصاري في الكتاب ١٠٥/٢ ؛ ولسان العرب (كفى) . وهو بلا نسبة في الجنى الداني ص٥٢ ؛ ورصف المباني ص١٤٩ ؛ وسر صناعة الإعراب ١٣٥/١ ؛ وشرح شواهد المغني ٧٤١/٢ ؛ وشرح المفصل ١٢/٤ ؛ ومجالس ثعلب ٣٣٠/١ ؛ والمقرب ٢٠٣/١ ؛ وهمع الهوامع ٩٢/١ ، ١٦٧ .

وكذا أورده الفرَّاء في « أوّل تفسيره » من سورة البقرة[١] .

قال الأعلم : الشاهد فيه حمل « غير »[٢] على « مَنْ » نعتاً ، لأنها نكرةٌ مبهمة ، فوصفت بما بعدها وصفاً لازماً يكون لها كالصّلة ، والتقدير : على قومٍ غيرنا. ورفع غيرٍ جائزٌ على أن تكون « مَنْ » موصولة ، ويحذف الراجعُ عليها من الصلة ، والتقديرُ : من هو غيرنا . والحبُّ مرتفع بكفى ، والباء في « بنا » زائدة مؤكدة ، والمعنى كفانا . اهـ .

وأورده ابن الشجريّ في ثلاثة مواضع من « أماليه » قال في الموضع الثاني : رفع غَير رواية .

وقال في الثالث[٣] : وإنْ رفعتَ غيرُ فإنّه خبر مبتدأ محذوف ، تريد من هو غيرُنا ، فجعلتَ « مَنْ » موصولة ، كقراءة من قرأ[٤] : « تَماماً على الذي أحْسَنُ » ، يريد : هو أحسن .

وقال ابن هشام في « المغني » في بحث « مَنْ » : ويروى برفع غير ، فيحتمل أنَّ مَنْ على حالها ، ويحتمل الموصوليَّة . وعليهما فالتقدير : من هو غيرُنا ، والجملة صفةٌ أو صلة .

وقال الكسائيّ : « من » هنا زائدة و« غيرنا » مجرور بـ « على » . نقله العيني عنه .

وأورده ابن هشام في « المغني » على أنَّ الباء قد زيدت في مفعول كفى المتعدِّية لواحد ، ومنه الحديث : « كفَى بالمرء إثْماً أن يُحدِّثَ بكلِّ ما سمع » . وقيل : إنّما هي في البيت زائدةٌ في الفاعل ، وحبٌّ : بدل اشتمال على المحلّ . اهـ .

قال المراديّ : صاحب هذا القِيل ابنُ أبي العافية[٥] .

---

(١) معاني القرآن للفراء ١/٢١-٢٢ ، ٢٤٥ .

(٢) في النسخة الشنقيطية : " غيره " . وهو تصحيف صوابه من طبعة بولاق .

(٣) يقول محقق طبعة هارون ٦/١٢١ : " هذا الموضع الثالث لم أعثر عليه في أمالي ابن الشجري ، فهو مما سقط من النسخة المطبوعة .

(٤) سورة الأنعام : ٦/١٥٤ .

(٥) هو محمد بن عبد الرحمن بن عبد العزيز بن خليفة بن أبي العافية الأزدي أبو بكر الكتندي الألبيري الأصل (٥٥٦ - ٥٨٣ هـ) : أديب شاعر سكن غرناطة ومالقه وأخذ عن أهلها ، سمع على أبي بكر ابن العربي وأبي =

وعلى هذا حمل بعضهم قولَ المتنبِّي[١] : (البسيط)

كَفَى بِجِسمِي نُحُولاً أَنَّنِي رَجُلٌ   لَوْلا مُخَاطَبَتِي إِيَّاكَ لَمْ تَرنِي

ونقل ثعلب في « أماليه » عن المازنيّ أنَّ زيادة الباء في قوله : « فكفى بنا » شاذّ، وإنّما تدخل الباء على الفاعل .

و«حُبُّ النبي» : فاعل كفى ، و« مُحَمَّدٍ » عطف بيان للنبي ، وحبُّ مصدر مضاف إلى فاعله ، و« إيَّانا » مفعوله . و« فضلاً » : تمييز محوَّل عن الفاعل ، والأصل كفانا فضلُ حبِّ النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم .

وقال الدمامينيّ :« فضلاً » حال ، وتنوينه للتفخيم ، أي : كفانا حبُّ النبي حالة كونه فضلاً عظيماً . ولا يصحُّ كونه مفعولاً ثانياً لكفَى ، لفساد المعنى . انتهى .

وروي بدله : « شرفاً » [وعلى : متعلقة به] ، وهُمَا بمعنى المزيّة والفضيلة .

وهذا البيت لكعب بن مالك شاعر رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم ، وقد تقدّمت ترجمته في الشاهد السادس والستين[٢].

ونُسب إلى حسان بن ثابت رضي اللّه عنه أيضاً ؛ ولم يوجد في شعره .

قال ابن هشام اللخميّ في « شرح شواهد الجمل » : وقيل : هو لعبد اللّه بن رَوَاحة الأنصاريّ . وقيل : لبشير بن عَبْد الرحمن بن كعب بن مالك .

وهو مع كثرة وجوده في كتب النحو لم يذكر أحدٌ ما قبله ، إلاّ السُّيوطيّ في «شرح شواهد المغني » ، وهو[٣] :

نَصرُوا نبيَّهُمُ بنَصْرِ وليِّهِ   فاللّهُ عَزَّ بِنَصْرِهِ سَمَّانَا

= الوليد بن الدباغ . انظر بغية الوعاة ١٥٤/١ .

(١) هو الإنشاد الثامن والخمسون بعد المائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت للمتنبي في ديوانه ٣١٩/٤ ؛ والجنى الداني ص٥٣ ؛ ورصف المباني ص١٤٩ ؛ وشرح أبيات المغني ٣٨١/٢؛ ومغني اللبيب ١٠٩/١ ، ٦٦٧ .

وهنا انتهى النقل من الجنى الداني ص٥٢-٥٣ .

(٢) الخزانة الجزء الأول ص ٣٩٩ .

(٣) البيت في شرح أبيات المغني للبغدادي ٣٧٩/٢ ؛ وشرح شواهد المغني ٣٣٧/١ .

يعني أنَّ اللَّه عزَّ وجلّ سمَّاهم الأنصارَ لأنهم نصروا النبيَّ صلّى اللّه عليه وسلّم ومن والاه . والباء في « بنصر وليِّه » بمعنى مع .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد التاسع والثلاثون بعد الأربعمائة[1] : (الرمل)

٤٣٩ - رُبَّ مَنْ أنضَجْتُ غَيْظاً صَدرَهُ
قَدْ تَمنَّى لِيَ مَوتاً لَمْ يُطَعْ

على أنَّ جملة « أنضجْتُ » في موضع جرّ على أنّها صفة لـ « من » ، لأنّها نكرة بمعنى إنسان ، بدليل دخول ربَّ عليها .

وأورده صاحب الكشاف عند قوله تعالى[2] : « إنْ كلُّ مَنْ في السّموات والأرض إلاَّ آتِي الرَّحمنِ عَبْداً » على أنَّ « من » فيها نكرةٌ موصوفة بالظرف ، لأنها وقعت بعد كلّ ، كوقوعها بعد ربَّ في البيت .

قال ابن هشام في « المغني » : زعم الكسائيّ أنَّ « مَنْ » لا تكون نكرةً إلاّ في موضع يخصُّ النكرات .

ورُدَّ بقوله :

* فَكَفَى بِنا فضلاً عَلى مَنْ غَيْرنا *

وبقول الفرزدق[3] : (البسيط)

---

(١) هو الإنشاد الثاني والثلاثون بعد الخمسمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت لسويد بن أبي كاهل اليشكري في ديوانه ص٢٧٩ ؛ والأغاني ٩٨/١٣ ؛ والدرر ٣٠٢/١ ؛ وشرح اختيارات المفضل ص٩٠١ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٣٣٤/٥ ؛ وشرح شواهد المغني ٧٤٠/٢ ؛ والشعر والشعراء ٣٣٤/١ ؛ والمفضليات ص١٩٨ . وهو بلا نسبة في تاج العروس (من) ؛ وشرح الأشموني ٧٠/٢ ؛ وشرح شذور الذهب ص١٧٠ ؛ وشرح المفصل ١١/٤ ؛ ومغني اللبيب ٣٢٨/١ .

وروايته في الديوان :

رب من أنضجت غيظاً قلبه . . . .

(٢) سورة مريم : ٩٣/١٩ .

(٣) البيت للفرزدق في ديوانه ٢٦٣/١ ؛ والأزهية ص١٠٢ ؛ وشرح أبيات سيبويه ٤٩٣/١ ؛ وشرح شواهد -

إنِّـي وإيَّـاكَ إذْ حَلَّتْ بأَرحُلِنا كَمَنْ بِوَادِيهِ بَعدَ المَحْلِ مَمطُورِ

أي : كشخص ممطورٍ بواديه ، لأنّ مجرور على والكاف لا يجب أنْ يكون نكرة. وقد خُرِّجَ مَنْ فيهما على الزيادة ، وذلك شيءٌ لم يثبت .

وروي أيضاً :

رُبَّما أَنضَجْتُ غَيْظاً قلب مَنْ قَدْ تمنَّى . . . . إلخ

فلا شاهدَ فيه [إن كانت « من » موصولة][1] ، و« ما » حينئذ كافة مهيّئة لدخول ربَّ على الجملة . ومجرور ربَّ هنا في محل رفع على الابتداء ، والخبر إمَّا قد تمنّى ، و« لم يُطَعْ » خبر بعد خبر ، وإمَّا لم يطع ، وجملة : « قد تمنّى » صفة ثانية . و« إنضاج اللحم » : جعله بالطَّبخ [أو الشيّ[2]] مستوياً يمكن أكله ويحسُن ، وهو هنا كناية عن نهاية الكمَد الحاصِل للقلب ، أو استعارة .

شبَّه تحسيرَ القلب وإكماده بإنضاج اللحم الذي يؤكل . وغيظاً إمَّا مفعول لأجله، أي : أنضجت قلبه لأجل غيظي إيّاه ، وإمَّا تمييز عن النسبة ، أي : أنضج غيظي إيّاه قلبه ، وهو مصدر غاظَه ، إذا أغضبَه .

قال ابن السكيت : ولا يقال أغاظه . وأثبته صاحبُ القاموس ، قال : يقال : غاظُه وغَيَّظه وأغاظه . ورُويَ : « قلبَه » موضع « صدرَه » المرادِ به قلبه ، وروي أيضاً : « كِبْدَه » .

وهذا البيتُ من قصيدةٍ طويلة ، عدَّتها مائة بيت وثمانية أبياتٍ ، لسويد بن أبي كاهل اليشكُريّ ، مسطورةٍ في المفضليّات[3] ، مطلعُها[4] :

بَسطَتْ رَابعَةُ الحَبْلَ لَنَا فَوصَلْنَا الحبلَ مِنهَا ما اتَّسعْ

= المغني ٧٤١/٢ ؛ والكتاب ١٠٦/٢ ؛ ومغني اللبيب ٣٢٨/١ .

أراد : سرّ به سرور المحتاج إلى الغيث إذ نزل به .

(١) زيادة يقتضيها السياق من شرح أبيات المغني للبغدادي ٣٣٤/٥ .

(٢) زيادة من النسخة الشنقيطية .

(٣) المفضليات ص١٩١-٢٠٢ مع اختلاف يسير في الرواية .

(٤) القصيدة في ديوان سويد بن أبي كاهل اليشكري ص٢٥٧-٢٩٣ ؛ وشرح اختيارات المفضل ٨٦٧-٩٢٠ ؛ والمفضليات ص١٩١-٢٠٢ .

وهذه أبياتٌ منها بعد الشاهد المذكور .

قال ابن قُتيبة في ترجمة سويد من «كتاب الشعراء » : كان الحجّاج تمثَّل يوم رُسْتَقَاباد[1] على المنبر بأبياتٍ من شعره ، وهو قوله :

رُبَّ مَنْ أنضَجْتُ غَيْظاً قلبَهُ ... قَدْ تمنَّى ليَ مَوتاً لَمْ يُطَعْ

ويَرَاني كالشَّجَا في حَلقِهِ ... عَسِراً مخرَجُهُ مَا يُنتَزَعْ

مُزبِدٌ يَخْطِرُ ما لَمْ يَرِنِي ... فإذا أسْمَعْتُهُ صَوتي انْقَمَعْ

قَدْ كَفَاني اللّهُ مَا في نَفْسِهِ ... ومَتَى ما يَكفِ شيئاً لَمْ يُضَعْ

لَمْ يَضِرْني غيرَ أن يَحْسُدَني ... فهُو يَزقُو مثلَ مَا يَزقُو الضُّوَعْ

ويُحيِّيني إذا لاقَيْتُهُ ... وإذا يَخْلُو لَهُ لحمِي رَتَعْ

كيفَ يَرجُونَ سِقَاطي بَعدَما ... جَلَّلَ الرَّأسَ مَشِيْبٌ وصَلَعْ

قال ابن الأنباري في « شرح القصيدة » :

روي أيضاً :

* ربَّما أنضجت غَيْظاً قَلْبَ مَن * إلخ

و« الشجا » : الغَصَص ونحوه . و« مُزْبد » : من أزبد . وأصل الخَطْر في الناس: تحريك اليدين في المشْي والاختيالُ بهما . و« انقمع » : دخلَ بعضُه في بعض . والمعنى أنّه يتعظم إذا لم يرني ، فإذا رآني تضاءل .

و« الضُّوع » بضم الضاد : ذكَر البُوم . و« يَزقو » : يصيح . و« رَتَع » : أكل. و« السِّقاط » : الفَترة . يقول على طريق التعجُّب : كيف يؤمِّلون فترتي وسَقَطي ، وقد بلغتُ هذه السِّنّ .

و« **سويد هو ابن أبي كاهل** »[2]، واسمه غُطَيف بن حارثة بن حِسْل بن مالك ابن عبد سعد بن عديّ بن جُشَمَ بن ذُبيان بن كنانة بن يشكر بن بكر بن وائل .

---

(١) في الشعر والشعراء ١/٣٣٤ ؛ ومعجم البلدان (رستقباذ) : " رستقباذ " بالذال المعجمة ؛ وقال فيها ياقوت : "من أرض دستوا : بلدة بفارس " .

(٢) شاعر بني عكل ، جعله ابن سلام في الطبقة التاسعة من الجاهليين ، وقال عنه : " وكان شاعراً محكماً . انظر في ترجمته الأغاني ١٢/٣٤٠ و ١٣/١٠٢ ؛ وسمط اللآلئ ص٣١٣ ؛ والشعر والشعراء ص٣٣٤ ؛ وطبقات فحول الشعراء ص١٧٦ .

ويكنى أبا سعد ، وفي ذلك يقول[١] : (الرجز)

أنـا أبُو سَـعْدٍ إذا الـلَّيـلُ دَجَـا دَخَلْـتُ فـي سِـرْبـالِـهِ ثُـمَّ النَّجَـا

ويقال اسم والده شَبيب . وهو شاعرٌ مقدَّم مخضرم ، أدرك الجاهليـة والإسـلام . عدَّه ابن سَلاَّمٍ الجُمَحيُّ في الطبقة السادسة[٢] ، وقرنه بعنترةَ العبسي .

قال أبو نصر أحمد بن حاتم : قـرأت شعر سُـويدٍ على الأصمعـيّ ، فلمـا بلغـت قصيدتَه التي أوَّلُها :

بَسـطَتْ رَابِعَـةُ الـحَبْـلَ لَنَـا فَوصَلْنَـا الحبـلَ مِنهَـا مـا اتَّسـعْ

فضَّلها الأصمعـيّ ، وقـال[٣] : كـانت العـرب تفضِّلهـا وتقدِّمهـا ، وتعدُّهـا مـن حكمها، وكانت في الجاهلية تسمَّى « اليتيمـة » ، لَمـا اشـتملتْ عليه مـن الأمثـال . وعاش سويدٌ في الجاهلية دهراً ، وعُمِّر في الإسـلام ستِّين سـنة بعـد الهجـرة إلى زمـن الحجَّاج . كذا في الإصابة .

وهو من المعمَّرين ، ولم يذكره أبو حاتم في « كتاب المعمرين » .

وكان زيادٌ الأعجم قد هجَا بني يشكُر ، بقوله[٤] : (الطويل)

إذا يشـكـريٌّ مَـسَّ ثـوبَكَ ثـوبُـهُ فَـلا تَـذكُـرَنَّ اللَّـهَ حتَّـى تَطَهَّـرا

فَلَـوْ أنَّ مِـنْ لُـؤْمٍ تَمُـوتُ قبيلَـةٌ إذا لأَمـاتَ اللُّـؤْمُ لا شَـكَّ يشـكُرَا

فـأتت بنـو يَشـكُرَ[٥] ، سـويداً ليهجُـو زيـاداً ، فـأبى سـويدٌ ، فقـال زيـاد[٦] : (الطويل)

---

(١) البيت لسويد بن أبي كاهل في ديوانه ص٢٣٥ ؛ والأغاني ١٠٢/١٣ .

الدجى : سواد الليل مع غيم . والسربال : القميص والدرع .

(٢) جعله ابن سلام في الطبقـة التاسـعة ؛ وليس في الطبقـة السادسـة . وقرنـه بضـابئ بـن الحـارث ، والحويـدرة ، وسحيم عبد بني الحسحاس . ولعل البغدادي سهى عن ذلك . انظر طبقات فحول الشعراء ص١٧١ وما بعدها .

(٣) الأغاني ١٠٢/١٣ .

(٤) البيتان لزياد الأعجم في ديوانه ص١١٢ ؛ والأغاني ١٠٣/١٣ .

(٥) في النسخة الشنقيطية : " .. يشكر تشكو ..." . وهي ليست في الأغاني .

(٦) الأبيات لزياد الأعجم في ديوانه ص١٦٨ ؛ والأغاني ١٠٢/١٣ .

والبيت الأول في إعجاز القرآن ص٨١ ؛ والبديع ص٢٦ ؛ وسر الفصاحة ص١٨٧ ؛وكتاب الصناعتين ص٣١٦ =

وأُنْبِئتُهُمْ يَستَصرِخُونَ ابنَ كَاهِلٍ ... ولِلُّؤْمِ فيهِمْ كَاهِلٌ وسَنَامُ
فإنْ يأتِنَا يرجِعْ سُويدٌ ووجهُهُ ... عليهِ الخزايا غُبْرَةٌ وقَتَامُ
دَعِيٌّ إلى ذُبْيَانَ طَوراً وتَارةً ... إلى يَشْكُرٍ ما في الجميعِ كِرَامُ

فقال لهم سُويد : هذا ما طلبتم لي ؟ وكان سويدٌ مغلَّباً[١] .

وأمّا قول زياد الأعجم : « دعيٌّ » فإنَّ أمَّ سويد كانت [امرأة من بني غُبَر ، وكانت][٢] قَبل أبي كاهلٍ عند رجلٍ من بني ذُبيان بن قيس ، فمات عنها ، فتزوَّجها أبو كاهل ، وكانت فيما يقال حاملاً ، فلما ولدتْه استلحقَه أبو كاهل وسمَّاه سُويداً ، وكان سُويدٌ إذا غضب على بني يشكر انتمى إلى ذبيان ، وإذا رضيَ عنهم أقام على نَسَبِه فيهم .

وهاجى سويدٌ حاضرَ بن سَلمة العنزيّ ، فطلبهما عبدُ اللّه بن عامر ، فهربا من البصرة .

ثم هاجى الأعرجَ أخا بني حماد بن يشكر[٣] ، فأخذهما صاحبُ الصّدقة في أيام ولاية عامر بن مسعودٍ الجمحيِّ الكوفة ، فحبسهما وأمر أن لا يخرجا من السِّجن حتَّى يؤدّيا مائةً من الإبل ، ففكَّ بنو حمَّاد صاحبَهم وبقي سُويد ، فخذلَه بنو سَعد[٤] وهم قومُه ، فلم يزل محبوساً حتَّى استوهَبَتْه عبسٌ وذبيان لمديحه لهم ، وانتمائه إليهم ، وأطلقوه بغير فداء . وحَلَف أن لا يعود .

وهذه أبياتٌ من قصيدةٍ انتهى فيها إلى ذبيانَ ومدحهم[٥] : (الطويل)

أنا الغَطَفانيُّ ابنُ ذُبيانَ فابعُدُوا ... ولِلزِّنجُ أدنَى منكُمُ ويُحابِرُ[٦]

= والموازنة ٢٩١/١ ؛ ونقد الشعر ص١٨٥ ؛ ونهاية الأرب ٩٩/٧ .

الكاهل : مقدم أعلى الرأس مما يلي العنق . والقتام : الغبار .

(١) المغلّب : أي المغلوب .

(٢) زيادة يقتضيها السياق من الأغاني ١٠٣/١٣ .

(٣) في الأغاني : " أخا بني جمال بن يشكر " .

(٤) في الأغاني وطبعة هارون : " بنو عبد سعد " . وأصل بولاق والنسخة الشنقيطية : " بنو سعد " .

(٥) الأبيات لسويد في ديوانه ص٢٤١ ؛ والأغاني ١٠٤/١٣ .

(٦) الغطفاني : نسبة إلى غطفان ، وهي قبيلة تنتهي إلى غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان انظر جمهرة أنساب العرب ص٤١٣ . وذبيان : هم ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان . انظر جمهرة أنساب العرب ص٤٢٤ . =

أبتْ لِيَ عَبْسٌ أنْ أُسَامَ دَنِيَّةً ... وسَعدٌ وذُبيانُ الهجَانُ وعامرُ[1]
وحيٌّ كِرامٌ سادةٌ مِنْ هَوازِنٍ ... لَهُمْ في المُلمَّاتِ الأُنوفُ الفَواخِرُ[2]

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الموفى الأربعين بعد الأربعمائة[3] : (البسيط)

٤٤٠ - آلُ الزُّبَيرِ سَنَامُ المَجدِ قَد عَلِمتْ ... ذاكَ العشِيرَةُ والأَثْرَوْنَ مَنْ عَدَدا

على أن « مَنْ » عند الكوفيين حرف زائد ، أي : والأثرون عددا . وهي عند البصريين موصوفة ، أي : والأثرون إنساناً معدودا .

وهذا الجواب أورده الفالي[4] في «شرح اللباب»، قال : يجعل عدداً مصدراً بمعنى

= ويحابر : هو يحابر بن مالك بن أدد بن مراد جدّ القبيلة ، ثم أطلق الاسم بعدها على القبيلة كلها .

(١) عبس : هم عبس بن بغيض بن ريث بن غطفان ... انظر جمهرة أنساب العرب ص٤٤٠ .

وسامه الأمر : كلفه إياه على مشقة . ودنية : خسيسة . وبنو سعد بن بكر بن هوازن ، بطن من قيس عيلان . جمهرة أنساب العرب ص٣٩٣ ، ٤١٣ ؛ والهجان : الخيار والخالص من كل شيء . وعامر : بنو عامر بن صعصعة بطن من قيس عيلان . جمهرة أنساب العرب ص٣٦٠ .

(٢) في طبعة بولاق : " الملامات " . وهو تصحيف . وفي النسخة الشنقيطية : " بالملامات " . وهو تصحيف أيضاً. والصواب من ديوانه والأغاني .

الحي : البطن من بطون العرب . وهوازن : جدّ كبير من قيس عيلان . جمهرة أنساب العرب ص٣٧٩ . والملمات: جمع ملمة ، وهي النازلة الشديدة من شدائد الدهر . والأنوف : جمع أنف ، وهو السيد ، وقد يكون الأنف المعروف دلالة على الأنفة والكبرياء . والفواخر : جمع فاخر ، وهو الجيد من كل شيء . والمفاخرة : نشر المناقب وذكر الكرام بالكرم .

(٣) هو الإنشاد السابع والثلاثون بعد الخمسمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت بلا نسبة في الأزهية ص١٠٣ ؛ والدرر ٣٠٤/١ ؛ وشرح أبيات المغني ٣٤٤/٥ ؛ وشرح شواهد المغني ص٧٤٢ ؛ ومغني اللبيب ٣٢٩/٢ .

وروايته :

. . . . ذاك القبائل والأثرون من عددا

(٤) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " القالي " . وهو تصحيف صوبناه في مواضع متعددة من الخزانة .

المفعول ، أي : معدوداً ، فتكـون صفـةً مفـردة . فـ «مـن» اسـمٌ موصـوفٌ بمفـرد ، كقوله:

* فكفَى بِنَا فضلاً على مَنْ غَيرِنا *

ويجوز أن تكون موصوفة بجملة محذوفة ، وذلك أنَّ عدداً : مفعول مطلق وعامله محذوف ، تقديره : يُعدّ عدداً بالبناء للمفعول . والجملة صفة مَـنْ ، أي : إنسـاناً يعـدّ عدداً .

وعلى هذا الجواب اقتصر صاحب اللباب ، وابن الشجريّ في « أماليه » ، قال : زاد الكسائيّ في معاني « مَنْ » قسماً آخر ، وهو أنّها قد جاءت صلة - يعـني زائـدة - وأنشد :

* والأثـرَوْنَ مَـنْ عَـدَدا *

وقال غيره : معناه والأثرون من يُعَدُّ عددا ، فحذف الفعل واكتفى بالمصدر منه ، كما تقول : ما أنت إلاّ سـيراً . فـ « مَـنْ » في هـذا القـول نكـرةٌ موصوفـة بالجملـة المحذوفة ، فالتقدير : والأثرون إنساناً يُعَدّ . اهـ .

وأجاب بهما ابن هشام في « المغني » ، فقال : عدداً إمَّا صفةٌ لمن على أنـه اسمٌ وضع موضع المصدر ، وهو العـدّ ، أي : والأثـرون قومـاً ذوي عـدَدٍ[1] ، أي : قومـاً معدودين . وإما معمـول ليعـدّ محذوفـاً صلـة ، أو صفـة لمـن ، و« مـن » بـدل مـن الأثرَوْن . اهـ .

وإنّما نصبوا تفسير « مَنْ » ، وهو قولهم : إنساناً أوْ قوماً ، لأنَّ « مَن » تميـيز . وعلى قول الكوفيين « من » زائدةٌ و« عَدداً » هو التمييز .

وفي تخريجهم نظرٌ لا تخفى سماجتُه ، مع أنّه ليس فيه كبير مدح ؛ فإنَّ مراد الشاعر أنَّ آل الزُّبَيْر سَنَام المجد والأكثرون عدداً ، فإنَّ أتْباعهم أكثرُ من أتْباع غـيرهم عـدداً ، إلاّ أنّهم يُعدُّون عدداً ؛ فإنّ من يُعَدُّ قليل ، والقِلَّة لا فخر فيها ولا مدح .

وجَعْلُ ابنِ هشام « مَنْ » بدلاً من « الأثرَوْن » على تقدير الفعل ، لا وجهَ لـه ، إذْ لا فرق في المَعنى بين قولنا : قوماً معدودين ، وبين قوماً يُعَدُّون . فتأمَّل .

---

(١) في طبعة بولاق : " ذوي عد " . وهو تصحيف صوابه من شرح أبيات المغني والنسخة الشنقيطية .

ونقلُه كونَها اسماً في حال الزيادة ، يخالفه صريحُ نقل الشارح المحقّق ، وصريحُ كلام ابن الشجري . وتخريج الكوفيين خالٍ عن التعسُّف مع صحة معناه ، ومتانة مغزاه[١] .

وقال الأندلسي في « شرح المفصل » : الرواية عند البصريين : « والأثـرَوْنَ ما عددا » ، وزيادة « ما » جائزة لا اختلاف فيها[٢] .

وقوله : « آل الزبير » : مبتدأ و« سنام المجد » : خبره ، و« الأثرَوْن » معطوف على الخبر ، وجملة « قد علمت ذاك العشيرة » : اعتراضية لتقوية المعنى وتسديده[٣] ؛ و« ذاك[٤] » مفعول علمت ، وهو إشارة إلى كونهم سَنام المجد ، والأكثرين عددا . و« العشيرة » فاعل علمت ، وروى بدله « القبائل » ، أي : قبائل العرب .

و« علم » هنا متعدٍّ لمفعول واحد ، لأنه بمعنى عرف . و« سنام المجد » : أعلى المجد ، استعير من سَنام الإبل .

و« الأثرَوْن » : جمع أثرى ، وهو أفعل تفضيل من ثَرِيتُ بك بكسر الراء، أي : كَثُرْتُ بك . قاله في الصحاح[٥] .

وهذا البيت مع كثرة دَوَرانه في كتب النحو لا يُعرف له قائل ، ولا تتمة . والله أعلم به .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الحادي والأربعون بعد الأربعمائة[٦] : (الكامل)

---

(١) النص في شرح أبيات المغني ٥/٣٤٤ . وفيه : " ومتانة مغزاه ، ويؤيده رواية البصريين : والأثرون ما عدداً " .

(٢) في طبعة بولاق : " لا خلاف فيها " . وقد أثبتنا رواية النسخة الشنقيطية .

(٣) في شرح أبيات المغني : " لتقوية المعنى وتشديده " .

(٤) في طبعة بولاق : " وذلك " . وهو تصحيف صوابه من شرح أبيات المغني والنسخة الشنقيطية .

(٥) الصحاح (ثرا) .

(٦) هو الإنشاد السادس والثلاثون بعد الخمسمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت لعنترة في ديوانه ص٢١٣ ؛ والأزهية ص٧٩ ، ١٠٣ ؛ والأشباه والنظائر ٤/٣٠٠ ؛ وشرح أبيات المغني ٥/٣٤١ ؛ وشرح شواهد المغني ١/٤٨١ ؛ وشرح المفصل ٤/١٢ ؛ ولسان العرب (شوه) .

٤٤١- يا شَاةَ مَنْ قَنَصٍ لِمَنْ حَلَّتْ لَهُ
حَرُمَتْ عليَّ وليتَها لَمْ تَحْرُمِ

على أنَّ « مَنْ » عند الكوفيين زائدة .

قال ابن هشام في « المغني » : « مَنْ » هنا أيضاً نكرة موصوفة بمفرد ، أي : يا شاةَ إنسانٍ قَنَص ، على أنه من الوصف بالمصدر للمبالغة .

يريد أنَّ قنصاً مصدر بمعنى الصَّيد أريد به اسم الفاعل ، أي : يا شاة إنسان قانص . وأراد بالإنسان نفسه . وهذا تخريج جيد لا مطعنَ فيه ، والمشهور فيه كما قال الشارح المحقق : « يا شاة ما قنصٍ » بزيادة ما ، وهي رواية شُرَّاح المعلّقات ، ولم يروِ أحد منهم الرِّواية الأولى ، فإنَّ البيت من معلقة عنترة بن شدَّاد العبسيّ .

و« الشاة » هنا : كناية عن المرأة ، والعرب تكنّي عنها بالنعجة أيضاً .

وقد أورده صاحب الكشاف برواية « ما » عند قوله تعالى[1] : « إنَّ هذا أخي له تِسْعٌ وتِسعُونَ نَعْجَةً » ، على أنّ النعجة استُعيرت للمرأة ، كما استعار عنترة للشَّاة[2]، فقنص - على هذه الرواية - مصدرٌ بمعنى المفعول ، وهو مجرور بإضافة شاة إليه .

وفي زيادةِ ما ، وتنكير « قنص » ما يدلُّ على أنَّها صيدٌ عظيم يَغتَبط [بها] مَن يَحُوزها أيَّ اغتباط ، فيكون[3] في قوله : « حَرُمَتْ عليَّ » الدلالة على التحزُّن التامِّ على فواتِ تلك الغنيمة .

قال الخطيب التبريزيّ في شرح هذه المعلقة[4] : قوله : « لمن حَلَّتْ » ، أي : لمن قدر عليها .

وقوله :« حَرُمَتْ عليَّ » معناه هي من قوم أعداء . ويدلُّ على هذا قوله في القصيدة[5] : (الكامل)

---

(١) سورة ص : ٢٣/٣٨ .

(٢) الكشاف ٦٤/٤ .

(٣) في النسخة الشنقيطية : " فيكون بالياء " .

(٤) شرح المعلقات العشر للتبريزي ص٣٠٤ ؛ وشرح أبيات المغني ٣٤٣/٥ .

(٥) صدر بيت لعنترة ؛ وعجزه :

* عُلِّقتُها عَرَضاً وأقتلُ قومها *

والمعنى : أنَّها لمّا كانت في أعدائي لم أصلْ إليها ، وامتنعَتْ منّي . وأصل الحرام : الممنوع . والمعنى : أنَّها حرمت عليّ باشتباك الحرب بيني وبين قبيلتها . وقوله : «وليتها لم تحْرُمِ » هو تمنٍّ في بقاء الصلح .

وقال الأخفش : معنى حرمت عليّ : أي هي جارتي ، وليتها لم تحرُمْ : أي ليتها لم تكن جارةً حتّى لا يكون لها حرمة .

وقال الزوزني في شرحه[1] : هي امرأة أبيه ، يقول : حرُم عليَّ تزوُّجها لتزوُّج أبي إيَّاها ، وليتها لم يتزوَّجها حتى كانت تحلّ لي . اهـ .

أقول : لا ينبغي أن يَذكر هذا ، فإنَّ التزوُّجَ بامرأة الأب كان جائزاً في الجاهلية ، ويشهد له القرآن[2] .

و« شاة » بالنصب ، لأنه منادًى مضاف عند أبي جعفر النحويّ ، ومفعولٌ لفعل محذوفٍ مع المنادى عند الزوزني ، قال : التقدير : يا هؤلاء اشهدُوا شاة قنص لمن حلَّت له ، فتعجَّبوا من حسنها وجمالها ، فإنَّها قد حازت الجمال . والمعنى : هي حسناءُ جميلة .

وترجمة عنترة قد تقدَّمت في الشاهد الثاني عشر من أوائل الكتاب .

وقد أورد البدر الدمامينيّ هنا أبياتاً قد ضُمِّن فيها البيتُ الشاهد ، قال : أنشدني شيخُنا شمس الدين الغُماريّ إجازةً ، قال : أنشدني أبو حيَّانَ ، قال : أنشدنا جعفر بن الزُّبير قال : أنشدني القاضي أبو حفص عُمر بن عُمر الفاسيُّ لنفسه ، وقد أُهدِيتْ إليه جارية ، فوجدها ابنةَ سُرِّيَّةٍ كان تسرَّاها ، فردَّها و كتب إلى مهديها : (الكامل)

يا مُهْدِيَ الرَّشأِ الذي ألحاظُهُ تَرَكَتْ فُؤَادِي نَصْبَ تِلكَ الأَسْهُمِ

= * زعماً لعمر أبيك ليس بمزعم *

والبيت لعنترة في ديوانه ص١٩١ ؛ وجمهرة اللغة ص٨١٦ ؛ وشرح التصريح ٣٩٢/١ ؛ ولسان العرب (زعم) ؛ والمقاصد النحوية ١٨٨/٣ . وهو بلا نسبة في أوضح المسالك ٣٥٦/٢ ؛ وشرح الأشموني ٢٥٦/١ ؛ ومجالس ثعلب ٢٤١/١ .

(١) شرح المعلقات للزوزني ص١٦٢ ، ١٦٣ ؛ وشرح أبيات المغني ٣٤٣/٥ .

(٢) أراد قوله تعالى : في سورة النساء : ٢٢/٤ : " ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء إلا ما قد سلف " .

ريحَانَـةٌ كُـلُّ الـمُـنَـى في شَـمِّهـا ... لوْلا الـمُهَيْمِـنُ واجتِنَابُ الـمَحْرَمِ
ما عَنْ قِـلًـى صُرِفـتْ إليكَ وإنَّمـا ... صَيْدُ الغـزَالَـةِ لَـمْ يُبَحْ للمحرمِ
إنَّ الغـزالـةَ قَـدْ عَلِمنـا سِـرّهـا ... قَبْلَ المهـاةِ وليتنـا لَـمْ نَعْلَـمِ
يـا ويحَ عنتـرةٍ يقـولُ وشَـفَّـهُ ... مـا شَفَّنِي فشَـدا ولَـمْ يَتكلَّمِ
يا شَـاةَ مـا قنصٍ لـمَنْ حَلَّتْ لـهُ ... حَـرُمَـتْ علـيَّ وليتَهـا لَـمْ تَحْـرمِ

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثاني والأربعون بعد الأربعمائة[1] : (الرجز)

٤٤٢- أوْ تُصْبِحـي في الظَّاعِـنِ الـمُوَلِّـي

على أنَّ « أل الموصولة » المستعملة في الجمـع ، إذا لم تصحب موصوفها يجوز مراعاةُ لفظها كما هنا ، إذ المراد : في الظاعنين المولِّين .

ويجوز أن يكون الإفراد باعتبار أنَّ موصوفَها المقدَّر مفردُ اللفظ ، أي : في الجمع الظاعن ؛ وإنَّما حُمِلَ « أل » في الوصفين على الجمع ، لأنَّ المعنى دلَّ على أنَّ المراد : إن تصبحي راحلةً مع الظـاعنين . وليس لإفرادهمـا معنًى بدون مـا ذكره الشارح المحقق.

وذهب أبو عليّ الفارسيّ في « المسائل البصريّة» إلى أنَّ الجمعية مستفادةٌ من كون « أل » للجنس ، لا أنَّها تدلُّ عليها وضعاً ، قال : أنشد المازني :

* أو تصبحي في الظاعن المولِّي *

وفَسَّرَه بالظاعنين . وسألني أبو يعقوبَ المـاورديُّ : إذا حسُـن أن تكـون[2] اللام للجمع في الظاعنين دالَّةً على الجمع فيه على قول المازنيِّ وابن السَّرَّاج ، فلم لا يحسُـن ذلك في الظاعن مع إفراد ظاعِن ، كما جاز[3] « مثَلِ الذي استوقَد ناراً فلمَّـا أضاءت

---

(١) الرجز لمنظور بن مرثد الأسدي في شرح شواهد الإيضاح ص٢٦٧ ، ٣٤٥ ؛ وشرح شواهد الشافية ص٢٤٩؛ ولسان العرب (عسس ، عهل) ؛ ونوادر أبي زيد ص٥٣ . وهو بلا نسبة في لسان العرب (ظعن) .

(٢) في النسخة الشنقيطية : " يكون " .

(٣) سورة البقرة : ١٧/٢ . وتمامها : " مثلهم كمثل الذي استوقد نارا " .

ما حَوْله » ؟ فقلت له : الفرق بينهما أنَّ ذلك في الذي اتساع ، وأنه لم يخلُ ذلك من دليل يدلُّ عليه ملفوظٍ به . ألا ترى أنّه قال : فلمّا أضاءت ما حوله ! وقال[١] : (الطويل)

* إنَّ الذي حانَتْ بفَلْج دماؤُهُمْ *

واللام محمولة على الذي اتساعاً ، فلا تحتمل من الاتساع ما يحتمله الأصل . ألا ترى أنَّ حملها على الذي اتساعٌ فيها ، حتّى قال أبو عثمان : ليست بمعنى الذي ، ولكنها دالّة على الذي .

وتوالي الاتّساع مرفوض ، وإذا لم يحسن أنْ يجعل بمنزلة الذي في هذا ، فأنْ لا تحسن أن تجعل بمنزلة الذي فيه مع تعرِّيها من دليل يدلُّ عليه أولى ، وإنَّ الذي ، لا يسوغ ذلك فيها متعرِّيةً من دليل . اهـ .

وفيه نظر من وجهين :

الأوّل : أنَّ قوله اللام محمولة على الذي اتساعاً ممنوعٌ ، فإنّها موضوعة لمعنى الذي ، وفرعيه بالاشتراك ، وليست محمولةً على الذي .

الثاني : قوله وتوالي الاتساع مرفوضٌ ، ممنوع أيضاً ، فإنَّ المجاز وهو من الاتّساع في اللغة ، قد يُتجوَّز به إلى مجازَين أو أكثر .

وكذلك ذهب ابن الشجريّ في « أماليه » إلى أنَّ الجمعية مستفادةٌ من لام الجنس ، قال : والشَّكور من قوله تعالى[٢] : « وقَليلٌ من عباديَ الشَّكُورُ » اسمُ جنس ، والمعنى : وقليلون من عبادي الشكورون .

---

(١) هو الإنشاد الرابع عشر بعد الثلاثمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

وهو صدر بيت ؛ وتمامه :

* هم القوم كل القوم يا أم خالدِ *

والبيت للأشهب بن رميلة في شرح أبيات المغني للبغدادي ١٨٠/٤ ؛ وشرح شواهد المغني ٥١٧/٢ ؛ والكتاب ١٨٧/١ ؛ ولسان العرب (فلج) ؛ والمؤتلف والمختلف ص٣٣ ؛ والمحتسب ١٨٥/١ ؛ ومعجم ما استعجم ص١٠٢٨ ؛ والمقاصد النحوية ٤٨٢/١ ؛ والمقتضب ١٤٦/٤ ؛ والمنصف ٦٧/١ ؛ وللأشهب أو لحريث بن مخفض في الدرر ١٤٨/١ . وهو بلا نسبة في الأزهية ص٩٩ ؛ والدرر ١٣١/٥ ؛ ورصف المباني ص٣٤٢ ؛ وسر صناعة الإعراب ٥٣٧/٢ ؛ وشرح المفصل ١٥٥/٣ ؛ ومغني اللبيب ١٩٤/١ ، ٥٥٢/٢ .

(٢) سورة سبأ : ١٣/٣٤ .

وكون اسم الجنس مشتقّاً قليل ، وإنّما يغلب على أسماء الأجناس الجمود ، كالدينار والدِّرهم ، والقفيز والإردبِّ . إلى أن قال : وممَّا جاء من المشتقّ يراد به الجنس : المفْسِد والمُصلح ، في قوله تعالى[1] : « واللّه يَعْلَم المُفْسِدَ من المُصْلِح » ، أي: المفسدين من المصلحين .

ومنه قول الراجز :

* أو تُصبحي في الطّاعِنِ المولّي *

أراد : في الطاعنين المولّين .

وقولُ الأخيليَّة[2] : (الطويل)

كأنَّ فتَى الفِتيَانِ تَوبةَ لَمْ يُنِخْ ... بِنَجْدٍ ولَمْ يَهْبطْ مَعَ المُتغَوِّرِ[3]

أرادت : مع المتغوِّرين . اهـ .

والبيت من أرجوزةٍ أورد بعضَها أبو زيد في « نوادره » ، وهذا مقدارُ ما أوردَه[4] : (الرجز)

إنْ تَبْخَلي يا جُمْلُ أو تعتلِّي ... أو تُصْبِحي في الظّاعِنِ المُولِّي

نُسَلِّ وجْدَ الهائمِ المُغْتَلِّ ... بِبَازلٍ وجْنَاءَ أوْ عَيْهَلِّ

كأنَّ مَهواها على الكلْكَلِّ ... ومَوقعاً مِنْ ثَفِنَاتٍ زُلِّ

مَوقِعُ كَفَّيْ رَاهِبٍ يُصلِّي

وأورد ابنُ الأعرابيّ في « نوادره أيضاً » هذا المقدار ، وزاد عليه بَعده ، وهو :

* في غَبَشِ الصُّبْحِ وفي التّجلِّي *

(١) سورة البقرة : ٢/٢٢٠ .

(٢) البيت في ديوان ليلى الأخيلية ص٧٢ ؛ والأغاني ١١/٢٣١ ؛ وحماسة الخالدين ٢/٣٢٥ ؛ وحماسة البحتري ٢/٩٦٠ ؛ والكامل في اللغة ٢/٣٣١ .

(٣) في طبعة بولاق : " لم يتح " . وهو تصحيف صوابه من ديوانها والنسخة الشنقيطية .

في الكامل في اللغة :" النجد : ما أشرف من الأرض . والمتغور : الذي يأتي الغور ، والغور : ما انخفض من الأرض" .

(٤) الرجز بتمامه في نوادر أبي زيد ص٥٣ .

وقال أبو زيد بعد إيراده الأبيات : « المغتلّ » : الذي اغتَلَّ جوفُه من الشَّوق والحب والحُزْن ، كغُلَّة العطش . و« الوجْناء » : الوثيرة القصيرة . و« العَيْهَلّ » : الطَّويلة . و« الزُّلُّ » : المُلْس . اهـ .

وقوله : « إنْ تبخلي » هو من البُخل ، أي : إن تبخلي علينا بوصلك . و«جُمْل» ، بضم الجيم ، من أسماء نساء العرب . و« تَعتلّي » ، من الاعتلال ، وهو التمارُض والتمسُّك بحجّة .

و« الظاعن » ، مِن ظعنَ من باب نفع ، إذا ارتحل . و«المولّي » ، من ولّيت عنه، إذا أعرضتَ عنه وتركتَه . وتعتلّي وتصبحي معطوفان على تبخلي ، ولهذا جُزِما بحذف النون .

وقوله : « نُسَلِّ » جواب الشرط ، مجزوم بحذف الياء وأوّله نون المتكلم ، من التسلية ، وهو إذهاب الهمّ ونحوِه بالسلوّ .

قال أبو زيد : السُّلُوّ : طيب نفس الإلف عن إلفه . و« الوجد » : الغمُّ والحزن.

و« الهائم » ، أراد به الشاعر نفسه ، وهو من هام ، إذا خرجَ علَى وجهه لا يدري أين يتوجَّه إن سلكَ طريقاً مسلوكاً ، فإنْ سلك طريقاً غير مسلوك فهو راكبُ التعاسيف . كذا في المصباح . و« المغتَلّ » بالغين المعجمة ، من الغُلّة بالضم ، وهي حرارة العطش . وفسر المغتلّ صاحبُ الصحاح بشديد العطش .

وقوله : « ببازل » متعلق بنسلّ ، و« البازل » : الداخل في السنة التاسعة من الإبل ذكراً كان أو أنثى ، والمراد هنا الثاني لقوله وَجْناء . وفسَّرها أبو زيد بالوثيرة ، بالثاء المثلّثة ، وهي الكثيرة اللحم ، والتي لا تُتعِب راكبَها . والمشهورة تفسيرها بالنّاقة الشديدة .

و« العيهلّ » ، فسَّره أبو زيد بالطويلة ، وقال غيره : هي السريعة . قال صاحب العباب : العيهلُّ والعيهلّة : الناقة السريعة . قال أبو حاتم : ولا يقال جمل عيهلٌّ ، وتشديد اللام لضرورة الشعر . اهـ .

وبه يظهر فساد قول السخاويّ في « سِفر السعادة » : إن العيهلّ : النجيبُ من الإبل ، والأنثى عيهلّة . ويردُّ عليه أيضاً قوله وجناء .

وقوله : « مَهْواها » مصدر بمعنى الهُويّ والسقوط . و« الكَلكَل » ، كجعفر : الصدر ، وتشديد اللام ضرورة أيضاً . و« ثَفِنات » : جمع ثَفِنة بفتح المثلثة ، وكسر الفاء بعدها نون ، وهو ما يقع على الأرض من أعضاء الإبل إذا استناخ وغَلُظ كالركبتين وغيرِهما . و« زُلّ » بالضم ، جمع أزلّ ، وهو الخَفيف .

وفسَّره أبو زيد بمُلْس . وهو غير مناسب ، إذ المراد تشبيه الأعضاء الخشنة الغليظةِ من الناقة بكثرة الاستناخةِ بكفَّي راهب قد شَثُنت وخشنت ، من كثرة اعتماده عليهما في السُّجود .

وروى : « رِجْلَيْ راهب » بدلَ « كفَّيْ راهب » . و«الغَبش » ، بفتحتين : بقيَّة الليل . وأراد بالتجلِّي النهار .

وهذه أرجوزةٌ طويلة أورد منها شُرَّاح شواهد سيبويه جملةً ، وكذلك أبو علي في « المسائل العسكرية » .

وقوله :

* ببازِل وجَناءَ أو عَيهَلّ *

أورده سيبويه في باب الوقف[1] ، لرجلٍ من بني أسد ، على أنَّ تضعيف الآخِر في القافية ضرورة .

قال الأعلم : الشاهد فيه تشديد عيهلّ في الوصل ضرورة ، وإنّما يشدَّد في الوقف ليعلم أنّه متحرك في الوصل .

قال أبو علي في « المسائل العسكرية » أما العيهلُّ والكلكلُّ فاستعمالهمَا بتحفيف، فقدّر الوقفَ عليه فضاعف ، إرادةً للبيان . وهذا ينبغي أن يكون في الوقف دون الوصل ، لأنَّ ما يتّصل به في الوصل يبيِّن الحرف وحركته .

فمن ذلك من قال في الوقف : هذا خالدُّ . فإذا وصل قال : هذا خالدٌ كما ترى.

ويضطر الشاعر فيجري الوصلَ بهذه الإطلاقات في القوافي مجرى الوقف . وقد جاء ذلك في النصب أيضاً .

---

(١) الكتاب لسيبويه ٢/٢٨٢ .

قال(١) : (الرجز)

* مثلُ الحريقِ وافَقَ القَصَبّا *

وهذا لا ينبغي أن يكون في السَّعَة . اهـ .

وهذه الأرجوزة نسبها السخاويّ في «سفر السعادة» لمنظور بن مَرثد الأسديّ . قال : وقيل لغيره .

ونسبه الصاغانيّ في « العباب » لمنظور بن حَبّة الأسديّ ، وهما واحد ، فإنّ مرثداً أبوه وحبَّة أمُّه ، فبعضهم يَنسبه إلى أبيه ، وبعضهم إلى أمّه .

قال الصاغاني في « العباب » : « **منظور بن حبَّة** » راجزٌ من بني أسد . وحبَّة أمّه ، واسم أبيه مَرثد بن فروة بن نَوفل بن نضلة بن الأشتر بن جَحوان بن طريف بن عمرو بن قُعَين . اهـ .

وقعين : ابن الحارث بن ثعلبة بن دُودان بن أسَد بن خُزيمَة .

* * *

وأنشد بعده(٢) : (الرجز)

* جَاؤُوا بِمَذْقٍ هَلْ رأيتَ الذِّئبَ قَطْ *

على أنَّ جملة « هل رأيت » إلى آخرها صفةٌ لمذق ، بتقدير القول .

---

(١) الرجز لرؤبة في ملحق ديوانه ص١٦٩ ؛ وشرح شافية ابن الحاجب ٣١٨/٢ ، ٣٢٠ ؛ ولربيعة بن صبح في شرح شواهد الإيضاح ص٢٦٤ ؛ ولأحدهما في شرح التصريح ٣٤٦/٣ ؛والمقاصد النحوية ٥٩٤/٤ . وهو بلا نسبة في أوضح المسالك ٣٥٣/٤ ؛ وشرح الأشموني ٧٦١/٣ ؛ وشرح ابن عقيل ص٦٧٣ ؛ وشرح المفصل ٩٤/٣، ١٣٩ ، ٦٨/٩ ، ٨٢ .

(٢) هو الإنشاد الثالث بعد الأربعمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والرجز للعجاج في ملحق ديوانه ٣٠٤/٢ ؛ وتاج العروس (خضر) ؛ والدرر ١٠/٦ ؛ وشرح التصريح ١١٢/٢ ؛ والمقاصد النحوية ٦١/٤ . وهو بلا نسبة في أساس البلاغة (ضيح) ؛ والإنصاف ١١٥/١ ؛ وأوضح المسالك ٣١٠/٣ ؛ وتاج العروس (مذق) ؛ وشرح الأشموني ٤٩٩/٢ ؛ وشرح أبيات المغني ٥/٥ ؛ وشرح ابن عقيل ص٤٧٧ ؛ وشرح عمدة الحافظ ص٥٤١ ؛ وشرح المفصل ٥٢/٣ ، ٥٣ ؛ ولسان العرب (خضر ، مذق) ؛ والمحتسب ١٦٥/٢ ؛ والمخصص ١٧٧/١٣ ؛ ومغني اللبيب ٢٤٦/١ ، ٥٨٥/٢ ؛ وهمع الهوامع ١١٧/٢ .

وتقدم شرحه مستوفًى في الشاهد السادس والتسعين[١] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثالث والأربعون بعد الأربعمائة ، وهو من شواهد س[٢] : (الكامل)

٤٤٣ - ولَقَدْ أبِيْتُ مِنَ الفَتَاةِ بِمَنْزِلٍ
فأبِيْتُ لا حَرِجٌ ولا مَحْرُومُ

على أنَّ « لا حَرِجٌ » عند الخليل مرفوعٌ على أنّه خبر مبتدأ محذوف ، والجملة محكيَّة بقول محذوف ، أي : أبيت مقولاً فيَّ : هو لا حَرِجٌ ولا محروم . وهذا من حكاية الجمل بتقدير المبتدأ ، ولا يصحُّ أن يكون من حكاية المفرد ، لأنَّ حكاية إعرابه إنّما تكون إذا أُريد لفظُه ، نحو : قال فلان : زيدٌ ، إذا تكلَّم بزيد مرفوعاً ، وفي غير هذا يجب نصبُه ، إلاَّ أن يكون بتقدير شيء ، فتجب حكايةُ إعرابه كما هنا .

وهذا نصُّ سيبويه في المسألة : وزعم الخليلُ أنَّ أيُّهم إنّما وقع في قولهم : اضربْ أيُّهم أفضل على أنّه حكاية ، كأنه قال : اضرب الذي يقال له : أيُّهم أفضل . وشبَّهه بقول الأخطل :

ولَقَد أبيتُ مِنَ الفَتَاةِ بمنزلٍ . . . . البيت

قال الأعلم : الشاهد في رفع حرجٌ ومحروم ، وكان وجه الكلام نصبَهما على الحال .

ووجهُ رفعهما عند الخليل الحملُ على الحكاية ، والمعنى : فأبِيت كالذي يقال له لا حرجٌ ولا محروم .

---

(١) الخزانة الجزء الثاني ص٩٥ .

(٢) البيت للأخطل في ديوانه ص٣٨٢ ؛ وتذكرة النحاة ص٤٤٧ ؛ وشرح أبيات سيبويه ١/٥١٠ ؛ وشرح الحماسة للمرزوقي ص٤٨٨ ؛ وشرح المفصل ٣/١٤٦ ؛ والكتاب ٢/٨٤ ، ٣٩٩ ؛ ولسان العرب (ضمر) . وهو بلانسبة في الإنصاف ١/٧١٠ ؛ وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ص٨٠ ؛ وشرح المفصل ٧/٨٧ .

ورواية ديوانه :

ولقد أكون من الفتاة بمنزل . . . .

ولا يجوز : رفعُه حملاً علَى مبتدأ مضمر ، كما لا يجوز : كان زيد لا قائم ولا قاعد[1] ، على تقدير : لا هو قائم ، ولا هو قاعد لأنه ليس موضع تبعيض ولا قطع ، فلذلك حَملهُ على الحكاية . اهـ .

وقال النحاس : قال سيبويه : زعم الخليل أنَّ هذا ليس على إضمار أنا ، ولو كان كذلك لجاز : كان عبد اللَّه لا مسلم ولا صالح ، ولكنّه فيما زعم الخليل : فأبيتُ كالذي يقال له : لا حرجٌ و لا محروم .

وإنّما فرَّ الخليل من إضمار أنا وإن كانت قد تضمَر في غير هذا الموضع ، لأنّه يلزم عليه أن يقول : كنت لا خارج ولا ذاهب . وهذا قبيحٌ جداً ، فجعله على الحكاية: فأبيت بمنزلة الذي يقال له : لا حرجٌ ولا محروم ، أي : إنّها لم تحرمني ، فيقال لي : محروم ، ولم أتحرَّج من حضوري معها ، فيقال لي : حَرِج .

وقال أبو إسحاق الزجاج : هو بمعنى لا حرجٌ ولا محروم في مكاني . فإذا لم يكن في مكانه حرجاً ولا محروماً ، فهو لا حرج ولا محروم . وزعمَ الجرميُّ أنه على معنى فأبيت وأنا لا حرجٌ ولا محروم .

قال سيبويه : وقد زعم بعضُهم أنَّه على النفي ، كأنه قال : فأبيت لا حرج ولا محروم بالمكان الذي أنا فيه . وكلام أبي إسحاق شرحٌ لهذا .

قال أبو الحسن : فيكون في المكان الذي أنا فيه خبراً عن حرج ، والجملة خبر أبِيتُ . انتهى كلام النحاس .

قال السيرافي : وهذا التفسير أسهلُ ، لأنَّ المحذوف خبر حرج ، وهو ظرف ، وحذف الخبر في النفي كثير كقولنا : لا حول ولا قوة إلاّ باللَّه ، أي : لنا .

وقوله : « ولقدْ أبيتُ » ، قال صاحب المصباح : بات له معنيان :

أحدهما : كما نقل الأزهريّ عن الفَرّاء : باتَ الرجل ، إذا سهرَ الليلَ كلَّه في طاعةٍ أو معصية .

وثانيهما : بمعنى صار ، يقال : بات بموضعٍ كذا ، أي : صار به ، سواء كان في ليل ، أو نهار . وعليه قوله عليه الصلاة والسلامَ : « فإنَّه لا يَدري أين باتَتْ يدُه » ، أي : صارت ووصَلَت . اهـ .

---

(١) من قوله : " على تقدير : ..... هو قاعد " ساقط من النسخة الشنقيطية .

والمناسب هنا المعنى الثاني .

والرواية في ديوان الأخطل : « ولقد أكون » . والمستقبل هنا في موضع الماضي، لأنه يريد أن يخبر عن حاله فيما مضى ، وأكثر ما يجيء هذا فيما عُلم منه ذلك الفعلُ خُلقاً وطبعاً ، وقد تكرَّر ذلك الفعل منه ، ولا يكون كفعلٍ فعلَه في الدَّهر مرَّة واحدة.

و« الفَتاة » : الجارية الشابّة ، يريد أنّه كان في شبابه تحبُّه الفَتيات ، ويَبيت عندهنَّ « بمنزلٍ » يعني بمنزلة جميلة .

و« الحرج » بفتح الحاء وكسر الراء : المضيَّق عليه . يقول : إنَّ موضعه لم يكن مضيَّقاً به ، ولا هو محرومٌ من جهتها ما يريده .

وقبل هذا البيت[1] :

ولقدْ يَكُنَّ إليَّ صُوراً مُرَّةً ... أيَّامَ لَونُ غَدائِري يَحمُومُ

والنون في « يكنَّ » ضمير النِّساء الغواني في بيتٍ قبله . و« الصُّور » : جمع صائرة بمعنى مائلة . و« الغدائر » : الذوائب ، جمع غديرة . و« اليحموم » : الأسود.

والبيتان من قصيدةٍ ذكر فيها ما كان يفعله أيّامَ الشباب ، ثم توعّد جُمَيعاً ، وهو رجلٌ من كلب ، بأنّه إن لم يُمسكْ لسانه عنه هَجاه وهجا قبيلته .

والأخطل شاعرٌ نصرانيٌّ من شعراء الدَّولة الأموية .

وقد تقدَّمت ترجمته في الشاهد الثامن والسبعين[2] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الرابع والأربعون بعد الأربعمائة ، وهو من شواهد س[3] : (الوافر)

---

(١) شرح شعر الأخطل ص٣٨٢ .

(٢) الخزانة الجزء الأول ص ٤٣٦ .

(٣) هو الإنشاد الثامن والتسعون بعد الأربعمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

٤٤٤- دَعِـــيْ مــاذا عَلِمْــتُ ســأتّقيــهِ
ولكِـــنْ بـالـمغيَّــبِ نـبِّئيْنِـــي

على أنَّ « ذا » هنا زائدة بعد « ما » الموصولة .

وهذا مخالفٌ لكـلام سيبويه فيهمـا ؛ فـإنَّ « مـا » عنـده في البيـت استفهامية ، و«ذا» اسمٌ مركـب معهـا ، جُعـلا بمنزلـة شـيء واحـد . وهـذا نـصُّ كلامـه : وأمّـا إجراؤهم ذا مع « ما » بمنزلة اسم واحد ، فهو قولك : ماذا رأيت ؟ فتقول : خـيراً ، كأنك قلت: ما رأيت ؟

فلو كانت ذا لغواً لَمَا قـالت العـرب : عمَّـا ذا تسـأل ، ولقـالوا : عـمَّ ذا تسـأل، ولكنّهم جعلوا ما وذا اسماً واحداً ، كما جعلوا « مَا » وإنّ حرفاً واحداً حين قـالوا : إنّما .

ومثل ذلك : كأنّما وحيثمـا في الجـزاء ، ولـو كـان « ذا » بمنزلـة الـذي [في ذا الموضع البتة][1] لكان الوجه في ماذا رأيت إذا أراد الجـواب أن يقـول : خير ، وقـال الشاعر ، وسمعنا بعضَ العرب يَقوله :

دَعِـــي مَــاذا عَلمْــتُ ســأتّقيــهِ ولكِـــنْ بـالـمغَيَّـــبِ نَبِّئِينِـــي

فـ « الذي » لا يجـوز في هـذا الموضـع ، و« مـا » لا يحسـن أن تلغيَهـا . انتهـى كلامه .

وقال أبو حيان في « تذكرته » : قال بعضهم : « ذا » مع « ما » شيءٌ واحد ، وموضع « ماذا » نصب بـ « علمتُ » ، وهي الاستفهامية على ما حكى سيبويه .

وحكى السيرافي أنَّ « ماذا » في البيت بمعنى الـذي ، وعلمـتُ صلـة ، وحذفـت الهاء العائدة ، وماذا في موضع نصـب بدَعِـي ، والتقديـر : دَعـي الـذي علِمـت فـإنّي سأتقيه .

= والبيت للمثقب العبدي في ديوانه ص٢١٣ ؛ وشـرح أبيـات المغـني ٥/٢٣٠ ؛ وشـرح شـواهد المغـني ص١٩١ ؛ ولسحيم بن وثيل الرياحي في المقاصد النحوية ١/١٩٢ ؛ ولأبي حية النمـيري في ديوانـه ص١٧٧ ؛ ولسـان العـرب (أبي) ؛ ولمزرد بن ضرار الغطفاني في ديوانه ص٦٨ . وهو بلا نسبة في الجنى الداني ص٢٤١ ؛ والـدرر ١/٢٧١ ؛ والكتاب ٢/٤١٨ ؛ ولسان العرب (ذوا) ؛ ومغني اللبيب ص٣٠١ ، ٣٠٢ .

(١) زيادة يقتضيها السياق من شرح أبيات المغني ٥/٢٣٠ .

وهو أصحُّ معنًى مما حكى سيبويه ، لأنه جعلها استفهامية منصوبة[1] بعلمت الواقع بعدها ، وهو فاسدٌ من طريق المعنى . ويمكن أن يكون منصوباً بإضمار فعل يدلُّ عليه سأتّقيه ، كأنه قال : دعي كلَّ شيء سأتقي ماذا علمت سأتقيه . اهـ .

وقد خَفِيَ على الأعلم ظهور كون ما في البيت استفهامية ، فزعم أنها موصولة ، قال : الشاهد فيه جعل ماذا اسماً واحداً بمنزلة الذي ، والمعنى دعِي الذي علمته ، فإنّي سأتّقيه لعلمي مثلَ الذي علمت ، ولكن نبِّئيني بما غاب عني وعنك ، مما يأتي به الدَّهر، أي : لا تعْذُليني فيما أبادر به الزَّمانَ[2] من إتلاف مالي في وجوه الفتوَّة ، ولا تخوِّفيني الفقر . اهـ .

والمفهوم من تقريره أنَّ التاء من علمتِ مكسورة . قال النحاس : وهي رواية أبي الحسن ، وأمّا رواية أبي إسحاق فهي بضم التاء . قال النحاس : فـ «ذا» هنا لا تكون بمعنى الذي ، لأنّه لا يجوز دعِي ما الذي علمت .

قال أبو إسحاق : لا يكون « ذا » هنا إلاّ بمنزلة اسمٍ مع ما ، وذلك أنها لا تخلو من إحدى ثلاث جهات : إمّا أنْ تكون « ما » صلة و« ذا » بمعنى الذي ؛ وهذا لا يجوز لأنّ « ذا » لا يكون بمعنى الذي إلاّ مع « ما » و« من » الاستفهاميّتين ، كذا استعملت .

وإمَّا أن يكون « ما » بمعنى الذي ، و« ذا » بمعنى الذي ، فتكون « ما » مفعولة و« ذا » مبتدأ وعلمت صلة ، ويبقى المبتدأُ بلا خبرَ . فإن قلت : أُضْمِرُ هو ، فكأنك قلت : دعي الذي هو الذي علمت . فهذا قبيح . وهذا الذي قال سيبويه ، والذي لا يجوز في هذا الموضع ، لئلا يلزم أن تحذف هو منفصلة .

الثالث : أن تكون « ما » مع « ذا » بمنزلة اسم واحد . اهـ .

ولا يخفَى أنه لم يعيِّن معنى ماذا بعد هذا التَّرديد ، هل هي استفهام أو موصول .

وذهب ابن عصفور إلى أنَّ « ما » استفهامية ، و« ذا » موصولة ، وقال : لا يكون ماذا مفعولاً لدعِي ، لأنَّ الاستفهام له الصدر . ولا لعلمت ، لأنه لم يرد أن

---

(١) في النسخة الشنقيطية : " منصوباً " .

(٢) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " فيما أبادر بالزمان " . وهو تصحيف صوابه من طبعة هارون ٦/١٤٣ نقلاً عن شرح الأعلم .

يستفهم عن معلومها ما هو . ولا لمحذوف يفسِّره سأتقيه ، لأنَّ علمت حينئذ لا محلَّ له . بل « ما » استفهام مبتدأ ، و« ذا » موصول خبر ، وعلمت صلة ، وعُلِّق دعي عن العمل بالاستفهام . اهـ .

ولا يخفى أنَّ هذا مبنيٌّ على رواية كسر التاء من علمت ، وأمَّا على رواية ضمها فلا استفهام ، إذ المعنى : دعي ما علمتُه أنا ، وخبِّريني ما جهلتُه .

وأورد عليه ابن هشام في « المغني » بعد نقلِ كلامه أنّ قوله لم يرد أن يستفهمها عن معلومها ، لازمٌ له إذا جعل ماذا مبتدأ وخبراً . ودعواه تعليق دَعِي مردودةٌ ، لأنّها ليست من أفعال القلوب

فإن قال : إنَّما أردت أنَّه قدَّر الوقف على دَعي ، فاستأنف ما بعده ، ردَّه قول الشاعر : ولكن ، فإنَّها لابدَّ أن يخالف ما بعدها ما قبلها ، والمخالف هنا دعِي ، فالمعنى دعِي كذا ولكن افعلي كذا . وعلى هذا فلا يصحُّ استئناف ما بعد دعِي ، لأنَّه لا يقال من في الدار فإنني أكرمه ، ولكنْ أخبرني عن كذا . اهـ .

وذهب أبو علي في « المسائل المنثورة » إلى أنَّ ماذا بمعنى شيء نكرة . قال : ولا يجوز أن أجعل « ذا » في تأويل الذي ، لأنَّها لم تجئْ في تأويل الذي إلاّ في الاستفهام. وها هنا ليس معنى استفهام ، ولكن معني « ما » و« ذا » بمعنى شيء ، فيكون بمعنى اسم واحد ، فيكون تقديره : دعي شيئاً علمت ، ويكون علمت صفةً لماذا .

والشاهد على هذا القول أنَّ « ما » و« ذا » إنَّما جاءت بمعنى شيء واحد في الاستفهام ، والاستفهام نكرة ، وهي ها هنا أيضاً مبهمة ، فحملتها على النكرة التي جاءت في الاستفهام . اهـ .

وعلمت هنا بمعنى عَرفت ، ولهذا تعدَّى إلى مفعول واحد . والنبأ : الخبر .

والبيت من أبيات سيبويه الخمسين التي ما عُرف قائلها ، واللَّه أعلم به .

وزعم العينيّ ، وتبعه السيوطيّ في « شرح شواهد المغني » أنه من قصيدة للمثقِّب العبدي ، مطلعها[1] :

---

(١) البيت مطلع قصيدة مشهورة للمثقب العبدي هو في ديوانه ص١٣٦ ؛ والشعراء ص٣١١ ؛ وطبقات فحول الشعراء ص٢٧١ ؛ والمراثي ص٢٣٣ ؛ والمفضليات ص٢٨٨ .

أَفَاطِمُ قَبلَ بينِكِ متِّعِينِي ومنعُكِ ما سألتِ كأَنْ تَبِينِي

وهذا لا أصلَ له ، وإنْ كان الرويُّ والوزن شيئاً واحداً ؛ فإنَّ قصيدة المثقِّب العبدي قد رواها جماعةٌ ، منهم المفضّل الضبيّ في « المفضليات » ، ومنهم أبو علي القالي في « أماليه » و في « ذيل أماليه »[1] ، ولم يوجد البيتُ فيها ، ولم يعزُه إليه أحدٌ من خَدمة كتاب سيبويه ، وهم أدرى بهذه الأمور . واللّٰه أعلم .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الخامس والأربعون بعد الأربعمائة ، وهو من شواهد س[2] : (الطويل)

٤٤٥ - ألا تَسْأَلانِ المَرْءَ مَاذا يُحَاوِلُ
أَنَحْبٌ فَيُقْضَى أمْ ضَلالٌ وبَاطِلُ

على أنّ « ما » مبتدأ و« ذا » زائدة ، وجملة « يحاول » خبر المبتدأ ، والرابط محذوف ، أي : يحاوله .

وهذا مخالفٌ لسيبويه ومَن تبعه ، فإنّه جعل « ذا » هنا موصولة ، وهذا نصُّه[3]: أمَّا إجراؤهم « ذا » بمنزلة الذي ، فهو قولهم : ماذا رأيت ؟ فيقول : متاعٌ حسن .

---

(١) لعل البغدادي وَهَم في قوله هذا . فهذه القصيدة لم يرد منها في أمالي القالي وذيلها إلا بيتان هما ٣٧ ، ٣٨ . وفي حاشية ص٢١٣ وديوان المثقب يقول المحقق : " هذا البيت لم يرد في مخطوطات الديوان ، وذكر منسوباً في مراجع كثيرة للمثقب . وقد جاء في نسخة مخطوطة من المفضليات محفوظة بالمتحف البريطاني : " ويروى عن أبي الحسن " . وختم به اليزيدي أبو عبد الله محمد بن العباس القصيدة في أمالي اليزيدي " .

(٢) هو الإنشاد السادس والتسعون بعد الأربعمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .
والبيت للبيد بن ربيعة في ديوانه ص٢٥٤ ؛ والأزهية ص٢٠ ؛ وتاج العروس (نحب ، ما) ؛ والجنى الداني ص٢٣٩؛ وديوان المعاني ١/١١٩ ؛ وشرح أبيات سيبويه ٢/٤٠ ؛ وشرح أبيات المغني ٥/٢٢٦ ؛ وشرح التصريح ١/١٣٩ ؛ وشرح شواهد المغني ١/١٥٠ ، ٢/٧١١ ؛ والكتاب ٢/٤١٧ ؛ ولسان العرب (نحب ، حول ، ذو) ؛ والمعاني الكبير ص١٢٠١ ؛ ومغني اللبيب ص٣٠٠ . وهو بلانسبة في أوضح المسالك ١/١٥٩ ؛ ورصف المباني ص١٨٨ ؛ وشرح الأشموني ١/٧٣ ؛ وشرح المفصل ٣/١٤٩ ، ١٥٠ ، ٤/٢٣ ؛ وكتاب اللامات ص٦٤ ؛ ومجالس ثعلب ص٥٣٠ .

(٣) الكتاب ١/٤٠٥ مع اختلاف يسير في العبارة ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٥/٢٢٦ .

وقال لبيد :

ألا تسألانِ المرْءَ ماذا يُحاولُ . . . . البيت

قال الأعلم وابنُ السيرافي : التقدير : ما الذي يحاول ، فـ « ما » : مبتدأ ، و«ذا» : خبره ، و« يحاول » : صلة ذا ، كأنه قال : أي شيء الذي يحاوله ، بدليل قوله : أنحبٌ .

ولو كان « ذا » مع « ما » كشيء واحد لكان ماذا منصوباً بيحاول، وكان مفسِّره الذي هو نحبٌ منصوباً ، لأنه استفهام مفسِّر للاستفهام الأول ، فهو على إعرابه ، ولوجَبَ أن يقال : أنحباً فيُقضَى أم ضلالاً وباطلاً . اهـ .

وكذلك قال أبو علي في « إيضاح الشعر » كأنه قال : ما الذي يحاوله ، أالذي[1] يحاوله نحبٌ أم ضلال ؟ ولو كان « ذا » مع « ما » في البيت اسماً واحداً كما كان في قوله تعالى[2] : « ماذا أنْزَل ربُّكُمْ قالُوا خَيراً » لكان النّحب نصباً . اهـ .

ونقل النَّحاس عن ابن كيسان أنّه قال هنا : إن شئت جعلت « ما » و« ذا » شيئاً واحداً ؛ لأنّ « ما » تكون لكلِّ الأشياء و« ذا » كذلك ، فوافقتْها في الإبهام فقُرنتا . والذي أختارُ إذا جعلا شيئاً واحداً أن يكون « ذا » صفة لما . انتهى .

وكذلك قال الدماميني في « الحاشية الهندية »[3] : كون « ذا » موصولاً لا يتعيَّن؛ لاحتمال أن يكون ماذا كلُّه اسماً واحداً مرفوعاً على أنّه مبتدأ ، ويحاول خبره ، والرابط محذوف ، أي : يحاوله . ومثله في الشعر جائز .

ونحبٌ بدل من المبتدأ ، ويحتمل أن يكون ماذا كلُّه في محل نصب على أنَّه مفعول يحاول ، ولا ضمير محذوفاً .

فإن قلت : يبطله رفع البدل . قلت : لا يكون نحب حينئذ بدلاً ، بل يكون خبر مبتدأ مضمر . اهـ .

---

(١) في شرح أبيات المغني ٢٢٦/٥ : " آلذي " .

(٢) سورة النحل : ٣٠/١٦ .

(٣) قال في شرح أبيات المغني ٢٢٧/٥ : " .. اعتراضه على المصنف ، وشذّ المحقق الرضي ، فجعل " ذا " زائدة ، وقوله : ألا تسألان ، خطاب لصاحبين له ، وقيل : إنما هو خطاب لواحد ..." .

أقول : أما النصب فقد جوَّزه الفراء في « تفسيره » عند قوله تعالى[١] : «ويَسْألونكَ ماذا يُنْفِقُونَ قُلِ العَفْو » ، قال : تجعل « ما » في موضع نصب وتوقع عليها يُنفقون ، ولا تنصبُها بيسألونك .

وإن شئت رفعتَها من وجهين :

أحدهما : أن تجعل « ذا » اسماً يرفع « ما » ، كأنّك قلت : ما الذي ينفقون . والعرب قد تذهب بهذا وذا إلى معنى الذي .

والرفع الآخر : أن تجعل كلَّ استفهام أوقعتَ عليه فعلاً بعده رفعاً ، لأنَّ الفعل لا يجوز تقديمه قبل الاستفهام ، فجعلوه بمنزلة الذي « إذْ » لم يعمل فيها الفعل الذي بعدها .

فإذا[٢] نويت ذلك رفَعتَ العفو كذلك ، كما قال الشاعر :

ألا تسألانِ المرءَ ماذا يحاولُ . . . . البيت

رفع النحب لأنّه نوى أن يجعل « ما » في موضع رفع ، ولو قال : أنحباً فيقضى أم ضلالاً وباطلاً كان أبينَ في كلام العرب وأكثر . اهـ .

وأمَّا جعل نحبٌ خبر مبتدأ فقد نقله ابن هشام اللخمي في « شواهد الجمل » وقوَّاه . قال : نحب بدل من « ما » ، وقيل : إنّ نحبا خبر مبتدأ مضمر ، والتقدير : أهو نحب ، والمبتدأ والخبر بدل من موضع ماذا . وهذا أقوى ، لأنه أبدل جملة من جملة لَّما كانت في معناها . اهـ .

ومثله لابن السيِّد في « شرح شواهد الجمل » ، قال : من اعتقَد في نَحب البدل فموضع « ما » رفع على كلّ حال ، ومن اعتقد أنَّ قوله أنحب مرتفع على خبر مبتدأ مضمر ، كأنّه قال : أهو نحب ، جاز أن تكون « ما » مرفوعة المحلِّ ، وجاز أن تكون منصوبة الموضع . اهـ .

وقال ابن المستوفي في « شرح أبيات المفصَّل » : إذا كان « ذا » بمعنى الذي ففيه وجوه : أحدها : أن يكون خبر « ما » ، وأن يكون بدلاً منها[٣] ، وأن يكون خبراً

---

(١) سورة البقرة : ٢/٢١٩ .

(٢) في طبعة بولاق : " وإذا " . وأثبتنا ما في النسخة الشنقيطية ومعاني الفراء .

(٣) في النسخة الشنقيطية : " أن يكون خبراً أو بدلاً منه " .

لمبتدأ محذوف تقديره : ما هو الذي يحاول . اهـ .

أقول : أما الثاني فباطل ، لأنه لو كان كذلك ، لوجب أن يقترن مع البدل استفهام ، كما اقترن بقوله : نحب ، على تقدير كونه بدلاً من « ما » .

وأما الثالث فلا يجوز ، لعدم القرينة على الحذف . وبقي عليه أنْ يقول : « ما » خبر مقدم ، و« ذا » مبتدأ مؤخر ، كما اختلفوا في قولهم : كم مالك ؟

وقوله : « ألا تسألان » إلخ ، « ألا » : كلمة يستفتَح بها الكلام ، ومعناه التنبيه. و« تسألان » خطابٌ لصاحبين له . وقيل : إنّما هو خطابٌ لواحد . وزعم بعضُهم أنَّ العرب تخاطب الواحد بخطاب الاثنين .

وحُكي عن بعض الفصحاء [وهو الحجاج][1] : يا حَرَسيُّ اضربَا عنقَه ! وزعموا أنَّ قوله تعالى[2] : « ألْقِيا في جَهنّم كلَّ كَفّارٍ عَنيد » أنه خطاب للمَلَك . وهذا شيءٌ ينكره حُذّاق البصريين ، لأنه إذا خاطبً[3] الواحد بخطاب الاثنين وقع اللّبس .

وذهب المبرد إلى أنَّ التثنية[4] على التوكيد تؤدّي عن معنى ألقِ ألقِ . وخالفه أبو إسحاق بأنه في كلّه خطابٌ لاثنين ، وهو الظاهر هنا .

والسؤال هنا بمعنى الاستفهام ، يقال : سألته عن كذا ، فهو يتعدَّى إلى المسؤول منه بنفسه ، وإلى المسؤول عنه بحرف عن ، فجملة « ماذا يحاول » في موضع المفعول الثاني المقيَّد بـ « عن » المعلّق عن العمل بالاستفهام .

والمحاولة : استعمال الحِيلة ، وهي الحذق في تدبير الأمور ، وهو تقليب الفكر حتّى يهتديَ إلى المقصود . والحِيلة أصلها حِوْلة ، انقلبت الواو ياءً لانكسار ما قبلها . ولامُ «المرء» للعهد الذّهنيّ ، نحو[5] : «إذ هما في الغار» . أي : سلا الإنسانَ الساعيَ

---

(١) هو الحجاج بن يوسف ، كما سيمر في الشاهد رقم ٥٠٧ من شواهد الخزانة . والزيادة من شرح أبيات المغني للبغدادي ٥/٢٢٧ .

(٢) سورة ق : ٥٠/٢٤ .

(٣) في شرح أبيات المغني : " إذا خوطب الواحد بخطاب ..." .

(٤) كذا في شرح أبيات المغني للبغدادي . وفي طبعات الخزانة والنسخة الشنقيطية : " إلى أن التنبيه على التوكيد يؤدي عن ..." .

(٥) سورة التوبة : ٩/٤٠ .

في تحصيل الدُّنيا . وقيل اللام للجنس ، لا يَعني به امرأ معيَّناً .

وقال ابن المستوفي : يعني بالمرء نفسه ، والناس فيه سواء . و« النَّحبُ » : بفتح النون وسكون المهملة له معان ، المراد هنا النّذر ، وهو ما يَنذِرُهُ الإنسان على نفسه ويُوجب عليها فعله على كلِّ حال .

يقول : اسألوا هذا الحريصَ على الدنيا عن هذا الذي هو فيه ، أهو نذرٌ نذَره على نفسه فرأى أنَّه لابدَّ من فعله ، أم هو ضلال وباطل من أمره .

وقوله : « فيُقْضَى » روي بالبناء للفاعل ، وبالبناء للمفعول ، وعليهما[1] الجملة خبر لمبتدأ محذوف ، أي : هو يقضي . وهذا المبتدأ ضمير المرء على الرواية الأولى ، وضمير النحب على الرواية الثانية .

والفاء هنا للاستئناف ، كقوله[2] : (الرجز)

* يريدُ أنْ يُعْرِبَه فيُعجمُه *

وقصره بعضُهم على الرواية الثانية ، فقال : هو في موضع نصب على أنّه جواب الاستفهام ، وليس بمعطوف على يحاول .

وقد سَهَا العينيّ هنا سهواً فاحشاً ، فزعم أنَّ جملة « يقضي » في محل رفع صفة لـ « نحب » . ويجوز أن تكون في محل نصب على تقدير انتصاب النحب . اهـ .

فإن الفاء مانعةٌ من الوصفية ، وكأنه قاسها على واو اللصوق[3] .

---

(١) في النسخة الشنقيطية : " وعليه " .

(٢) هو الإنشاد الخامس والسبعون بعد المائتين في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والرجز للحطيئة في ديوانه ص٢٣٩ ؛ والأزهية ص٢٤٢ ؛ وشرح أبيات المغني ٥٧/٤ ؛ ولرؤبة في ملحق ديوانه ص١٨٦ ؛ وتاج العروس (تمم) ؛ وتهذيب اللغة ٢٦١/١٤ ؛ والدرر ٨٦/٦ ؛ والكتاب ٥٣/٣ ؛ ولسان العرب (تمم ، عجم) ؛ ولرؤبة أو للحطيئة في تاج العروس (عجم) . وهو بلانسبة في تاج العروس (حضض) ؛ وتهذيب اللغة ٣٩٨/٣ ، ١٥٥/٨ ؛ ولسان العرب (حضض ، غشا) ؛ والمخصص ١٣٥/٥ ؛ ومغني اللبيب ١٦٨/١ ؛ والمقتضب ٣٣/٢ ؛ وهمع الهوامع ١٣١/٢ .

(٣) كذا في شرح أبيات المغني للبغدادي ٢٢٧/٥ .

وفي حاشية طبعة هارون ٦ /١٥٠ : " أثبتها الزمخشري ومن قلده . وانظر مغني اللبيب في حرف الواو ص٣٦٤".

والبيت أوّل قصيدة للبيد العامري الصحابي[١] ، وتقدمت ترجمته مع شرح أبياتٍ منها في الشاهد الثالث والعشرين بعد المائة[٢] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السادس والأربعون بعد الأربعمائة[٣] : (الطويل)

٤٤٦ - وماذا عَسَى الوَاشُونَ أنْ يَتحدَّثُوا
سِوَى أنْ يقُولُوا : إنَّني لَكِ عَاشِقُ

على أنَّ « ذا » قيل إنها زائدة لا موصولة .

وذهب ابن جنّي في « إعراب الحماسة » عند قول المعلوط السعديّ[٤] : (الكامل)

غَيَّضْنَ مِنْ عَبراتِهِنَّ وقُلْنَ لِي ماذا لَقيتَ مِنَ الهَوَى ولَقِيْنَا

إلى أنَّ « ماذا » فيه مركبة بمعنى المصدر مبتدأ ، أي : تحديث ، وجملة « عسى» خبره . ولم يلتفت إلى إنشائيته لوروده في الخبر ، إمَّا لأنه بتقدير قول محذوف كما هو مذهب الجمهور ، وإمَّا بدونه كما هو مذهب البعض . وهذه عبارته :

لا سبيلَ إلى أن تنصب ماذا على أنَّهما اسم واحد بيتحدثوا[٥] لأنه في صلة أنْ ،

---

(١) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " للبيد بن عامر الصحابي " . وهو تصحيف . وكتب ناسخ النسخة الشنقيطية : " قوله لبيد بن عامر " . كذا بخط المؤلف رحمه الله ، والصواب لبيد بن ربيعة بن مالك " . ولقد أثبتنا رواية شرح أبيات المغني فهي صحيحة .

(٢) ترجمة لبيد بن ربيعة تقدمت في الشاهد (١٢٢) في الخزانة ٢/٢١٦ . أما شرح أبيات من قصيدة الشاهد فهي في الشاهد (١٢٣) في الخزانة ٢/٢٢١ وما بعدها .

(٣) البيت لجميل بثينة في ديوانه ص٢٤٣ ؛ والحماسة برواية الجواليقي ٤٣١ ؛ وشرح الحماسة للأعلم ص٨٥٦ ؛ وشرح الحماسة للتبريزي ٣/١٧٨ ؛ وشرح الحماسة للمرزوقي ص١٣٨٣ ؛ ولسان العرب (ومق) . وللمجنون في ديوانه ص١٦٠ ؛ والأغاني ٢/٥٠ ؛ ولسان العرب (بنق) . وهو بلا نسبة في شرح الأشموني ١/٧٥ .

(٤) البيت لجرير في ديوانه ص٣٨٦ ؛ وإعراب الحماسة الورقة ١٨٨ ؛ وتاج العروس (غيض) . وهو بلانسبة في تاج العروس (غيض) ؛ وتهذيب اللغة ٨/١٥٦ ؛ ولسان العرب (غيض).

(٥) في طبعة بولاق : " يتحدثوا " . وهو تحريف صوابه من النسخة الشنقيطية وإعراب الحماسة لابن جني .

فيجرى هذا ، في امتناع ما بعد أنْ من الموصول إليه ، مجرى « ذكَرٌ[١] »، من قولك : أذكَرٌ أن تلد نَاقتُك أحبُّ إليك أم أنثى ؟ وماذا هنا بمعنى المصدر[٢] فترفعه بالابتداء وتضمر له عائداً ، كقولك : أيٌّ قيام عسى زيد أن يقوم ، وأنت تريد يَقومه ، فتحذف الهاء وترفع الأوّل مضطرًّا إلى رفعه ، إذ لا سبيل إلى نصبه .

ويَضعُفُ أن تكون « ذا » بمنزلة الذي ، وذلك لما تصير إليه من وَصْل[٣] الذي بعسى . وفيه ذهابٌ عن البيان والإيضاح بالصِّلة . فإنْ قلت : فقد قال الفرزدق[٤] : (الطويل)

وإنِّي لَرَامٍ نَظرةً قِبَلَ التي　　لَعَلِّي وإنْ شَطَّتْ نَواهَا أَزُورُها

فإنَّ أبا عليٍّ يتأوَّل هذا ، ويتناوله[٥] على الحكاية ، حتى كأنه قال : قِبَل التي يقال فيها : لعلّي . وبابُ الحكاية طريقٌ مَهْيَع يتقبَّل فيه كلُّ تأوُّل ؛ وما أشَبِّهُهُ إلاّ بالمنام، أو حديث البحر الذي انطوت النُفوس على تقبُّل ما يَعرض فيه ، وترك التناكر لشيء يردُ عنه . اهـ مختصراً .

والبيت أورده أبو تمام في « الحماسة » ، وبعده بيتٌ ثان ، ونسبَهما لجميل العُذْريّ ، وهو[٦] :

نَعَمْ صدَقَ الواشُونَ أَنْتِ كَرِيمَةٌ　　علَيْنا وإنْ لَمْ تَصفُ منكِ الخَلائِقُ

يقول : الواشون لا يقدرون في وشايتهم على أكثر ممَّا أن يقولوا : إنّي لك عاشق. ثم أوجبَ بقوله : نعم . فكأنه قال : قد صدقوا فيما ادَّعوه ، أنت تكرُمينَ[٧]

---

(١) في طبعة بولاق : " ذكره " . وهو تصحيف صوابه من المصدرين السابقين .

(٢) في طبعة بولاق : " الصدر " . وهو تصحيف صوابه من المصدرين السابقين .

(٣) في النسخة الشنقيطية : " وصله " . وهو تصحيف صوابه من طبعة بولاق وإعراب الحماسة .

(٤) هو الإنشاد الواحد والعشرون بعد الستمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت للفرزدق في ديوانه ٢/١٠٦ ؛ وشرح أبيات المغني ٦/١٩١ . وهو بلا نسبة في شرح شواهد المغني ٢/٨١٠؛ ومغني اللبيب ٢/٣٨٨ ، ٣٩١ ، ٥٨٥ ؛ وهمع الهوامع ١/٨٥ .

(٥) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " ويتأوّله " . والصواب ما أثبتناه من إعراب الحماسة .

(٦) البيت في الحماسة برواية الجواليقي ص٤٣١ ؛ وشرح الحماسة للأعلم ص٨٥٦ ؛ وشرح الحماسة للتبريزي ٣/١٧٨ ؛ وشرح الحماسة للمرزوقي ص١٣٨٣ .

(٧) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " تكرمي " . وهو تصحيف صوابه من شرح الحماسة للمرزوقي .

علينا وإن لم نصادف من أخلاقك صفاء . و« الواشي » : النَّمَّام الذي يُحسِّن الكلام ويزوِّقه للإفساد بين اثنين ، من الوَشْي ، وهو التَّزيين .

وروى : « وامق » بدل عاشق ، وهو بمعناه . وروى : « حبيبة إليّ » بدل كريمة علينا . وهو مناسب .

وترجمة جميل العذري تقدَّمت في الشاهد الثاني والستين[1] .

وقد روى صاحبُ الأغاني[2] هذين البيتين من جملة أبياتٍ لمجنون بني عامر ؛ وهو قيس بن الملوَّح ، المشهور بمجنون ليلى . رَوَى بسنده عن الهيثم بن عديّ أنَّ رهط المجنون اجتازوا في نُجعةٍ[3] لهم بحيّ ليلى ، فرأى أبياتَ أهلها ، ولم يقدِرْ على الإلمام [بهم] ، وعدَلَ أهله إلى وِجهة أخرى ، فقال المجنون[4] : (الطويل)

لعَمرُكَ إنَّ البيتَ بالقَبَلِ الذي ... مَرَرْتُ ولَمْ أُلمِمْ علَيْهم لشَائِقُ[5]

كأنِّي إذا لَمْ ألقَ لَيْلَى مُعَلَّقٌ ... بسبَّيْنِ أهْفُو بينَ سَهلٍ وحَالِقِ[6]

على أنَّني لَوْ شئْتُ هَاجَتْ صَبَابَتِي ... عليَّ رسُومٌ عَيَّ منها المنَاطِقُ

لعَمرُكِ إنَّ الحُبَّ يا أُمَّ مَالكٍ ... بقَلبِي يَرَاني اللَّهُ منكِ للاصِقُ[7]

وماذا عسَى الوَاشُونَ . . . . إلى آخر البيتين

وكذلك نسبهما ابن نُباتَةَ المِصريّ في « شرح رسالة ابن زيدون » إلى المجنون ، إلاّ أنه أورد بعدهما بيتين آخرين ، وهما :

كأنَّ على أنيَابها الخَمرَ شَجَّها ... بمَاءِ سَحابٍ آخرَ اللَّيْلِ غَابِقُ

---

(١) الخزانة الجزء الأول ص ٣٨٠ .

(٢) الأغاني ٢/٦٠-٦١ .

(٣) النجعة عند العرب : الذهاب في طلب الكلأ والعشب في موضعه .

(٤) الأبيات لمجنون بني عامر في الأغاني ٢/٦١ .

(٥) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " لسائق " . وهو تصحيف صوابه من ديوانه والأغاني .
والقبل : الناحية ؛ وقيل : النشز من الأرض يستقبلك .

(٦) البيت دخله إقواء ؛ وهو اختلاف حركة الروي .
وفي طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " بشيئين " . والسب : الحبل .

(٧) البيت في ديوان قيس ص١٥٩ ؛ ولسان العرب (بنق) .

ومَــا ذُقْتُــهُ إلاَّ بعينــي تفرُّســاً   كمَا شِيْمَ في أعلَى السَّحابَـةِ بَارِقُ

وترجمة المجنون قد تقدَّمت في الشاهد التسعين بعد المائتين[1] .

* * *

وأنشد بعده[2] : (الطويل)

وإنِّــي لَــرَامٍ نَظْــرَةً قِبَــلَ التــي   لعَلِّي وإنْ شَـطَّتْ نَـواهـا أزُورُهـا

على أن جملة « لعلّي » إلخ ، مقولة بقول محــذوف هـو الصلـة ، أي : قِبَـل الـتي أقول لعلي إلخ .

وقـد تقـدَّم الكـلام عليـه مفصَّـلاً في أول البـاب في الشـاهد الخـامس عشـر بعـد الأربعمائة[3] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السابع والأربعون بعد الأربعمائة[4] : (الرجز)

٤٤٧- مِـنَ اللَّـواتِــي والـتــي والـلاَّتِــي

زَعَـمْــنَ أنِّــي كَـبِــرَتْ لِـدَاتِــي

على أن جملة « زعمن » إلخ ، صلة الموصول الأخير ، وصلة كلٍّ من الموصولين الأوَّلين محذوفة للدلالة عليها بصلـة الثـالث ، والتقديـر : مـن اللَّواتـي زعمـن ، ومـن النساء التي زعمن[5] .

---

(١) الخزانة الجزء الرابع ص٢١٤ .

(٢) هو الإنشاد الواحد والعشرون بعد الستمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت للفرزدق في ديوانه ٢/٦٦١ ؛ والدرر ١/٢٧٧ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٦/١٩١ . وهو بلا نسبة في شرح شواهد المغني ٢/٨١٠ ؛ ومغني اللبيب ٢/٣٨٨ ، ٣٩١ ، ٥٨٥ ؛ وهمع الهوامع ١/٨٥ .

(٣) الخزانة الجزء الخامس ص٤٤٤ .

(٤) الرجز بلا نسبة في تاج العروس (لـتي) ؛ وشـرح أبيـات المغـني ٧/٣١١ ؛ والشعر والشعراء ص٣٣ ؛ ولسـان العرب (لتا) .

(٥) في النسخة الشنقيطية : " ومن النساء اللواتي زعمن " . والصواب ما أثبتناه من طبعة بولاق .

ويجوز أن تكون صلةً للموصولات الثلاثة ، لاتحاد مدلولها[١] ، ولا يجوز أن تكون صلةً للثاني فقط .

هذا تقرير كلام الشارح المحقّق ، وأمّا غيره فقد جعلَ الصلة للموصول الأخير فقط ، وصلة كُلٍّ ممّا قبله محذوفة ، منهم ابن الشجري في « أماليه » ، قال : أنشد المبرد في « المقتضب »[٢] : (الرجز)

بَعْدَ اللَّتيَّا واللَّتَيَّا والتِي إذا عَلتْهَا أنْفُسٌ تَرَدَّتِ

لم يأت للموصولين الأوّلين بصلة ، لأن صلة الموصول الثالث دلّت على ما أراد . ومثله :

من اللّواتي والتي واللاتي . . . . البيت

وصل اللاتي ، وحذف صلة اللواتي والتي ، للدّلالة عليها .

ومما حذف منه صلة موصولين ، فلم يؤت فيه بصلة قول سُلميٍّ بن ربيعة السِّيدِيّ[٣] : (الكامل)

ولَقَدْ رَأبْتُ ثَأَى العَشيرَةِ بينَها وكَفيتُ جَانِبَها اللَّتيَّا والتي

أراد اللّتيَّا والتي تأتي على النفوس ؛ لأن تأنيث اللتيا والتي ها هنا إنّما هو لتأنيث الداهية .

ألا ترى إلى قوله :

(١) في طبعة هارون : " مدلوها " . وهو تصحيف صوبناه .

(٢) هو الإنشاد السابع والخمسون بعد الثمانمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والرجز للعجاج في ديوانه ٤٢٠/١ ؛ وتهذيب اللغة ٣٤٧/١٤ ، ٦٢٣ ، ٣٨/١٥ ؛ وشرح أبيات سيبويه ٧٣/٢ ؛ وشرح أبيات المغني ٣١٠/٧ ؛ والكتاب ٣٤٧/٢ ، ٤٨٨/٣ ؛ ولسان العرب (لتا) . وهو بلا نسبة في شرح المفصل ١٤٠/٥ ؛ وكتاب العين ١٤٢/٨ ؛ ولسان العرب (تا) ؛ وما ينصرف وما لا ينصرف ص٨١ ؛ ومغني اللبيب ٦٢٥/٢ ؛ والمقتضب ٢٨٩/٢ ؛ ونوادر أبي زيد ص١٢٢ .

(٣) البيت لسلمى بن ربيعة في أمالي القالي ٨٢/١ ؛ والحماسة برواية الجواليقي ص١٥٦ ؛ وشرح الحماسة للأعلم ص١٦٥ ؛ وشرح الحماسة للتبريزي ٥٧/٢ ؛ وشرح أبيات المغني ٣١١/٧ ؛ ونوادر أبي زيد ص١٢٠ ؛ ولعلباء بن أرقم في الأصمعيات ص١٦٢ . وستأتي ترجمة الشاعر في الشاهد رقم ٥٨٢ .

وفي طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " السدى " . وهو تصحيف صوبناه .

* بَعدَ اللَّتيَّـا واللَّـتيَّـا والتـي *

و« تـردَّت » : تفعَّلـت مـن الـرَّدى ، مصـدر رَدِيَ يـردَى ، إذا هلـك ؛ أو مـن التردِّي الذي هو السقوط من علوّ . حذف الصِّلة[1] من هذا الضَّرب مـن الموصـولات إنّما هو لتعظيم الأمر وتفخيمه[2] . وقد جاء التَّصغيرُ في كلامهم للتعظيم ، كقوله[3] : (الطويل)

* دُوَيْـهِـيَّـةٌ تصفَـرُّ مِنْهـا الأنَـامِـلُ *

أراد بالدُّويهيّة الموت ، ولا داهيةَ أعظم منهـا ، فتحقـير اللتيَّـا هـا هنـا للتعظيـم . و«الرَّأب » : الإصلاح . و« الثَّأى » بفتح المثلثة والهمزة ، وبعدها ألف تكتب يـاء : الفَساد . والظرف متعلّق بالثَّأى ، أي : أصلحت ما فسد بينها . اهـ .

وإنّما نقلته هنا بتمامه لأنه كالشرح لما سيأتي قريباً .

ومنهم أبو علي ، قال في « إيضاح الشعر » عند قول الشاعر ، وتقدَّم شرحه :

مـن النَّفـرِ الـلاءِ الـذيـنَ إذا هُـم . . . . البيت الـمتقـدم

يجوز أن يكون حذف صلة الأوّل لأنّ صلة الموصـول الـذي بعـده تـدلُّ عليهـا ، كقول الآخر :

مِـنَ الـلَّـواتـي والـتـي والـلاتـي . . . . البيـت

---

(١) في طبعة بولاق : " والحذف " . وهو تصحيف صوابه من شرح أبيات المغني ٣١٢/٧ ؛ والنسخة الشنقيطية .

(٢) النص في أمالي ابن الشجري ٢٤/١ ، ٢٥ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٣١٢/٧ .

(٣) عجز بيت للبيد ؛ وتمامه :

* وكلّ أناس سوف تدخل بينهم *

وهو الإنشاد الواحد والستون في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت للبيد في ديوانـه ص٢٥٦ ؛ وجمهـرة اللغـة ص٢٣٢ ؛ والـدرر ٢٨٣/٦ ؛ وسمـط اللآلـئ ص١٩٩ ؛ وشـرح شواهد الشافية ص٨٥ ؛ وشرح أبيات المغني ٢٨١/١ ؛ وشرح شواهد المغني ١٥٠/١ ؛ ولسـان العـرب (خـوخ) ؛ والمعاني الكبير ص٨٥٩ ، ١٢٠٦ ؛ ومغني اللبيب ١٣٦/١ ، ١٩٧ ؛ والمقاصد النحوية ٨/١ ، ٥٣٥/٤ . وهو بـلا نسبة في الإنصاف ١٣٩/١ ؛ وديوان المعاني ١٨٨/١ ؛ وشـرح الأشمونـي ٧٠٦/٣ ؛ وشـرح شـافية ابـن الحـاجب ١٩١/١ ؛ وشرح شواهد المغني ٤٠٢/١ ، ٥٣٧/٢ ؛ وشرح المفصل ١١٤/٥ ؛ ومغني اللبيب ٤٨/١ ، ٦٢٦/٢ ؛ وهمع الهوامع ١٨٥/٢ .

فلم يأت للموصولين الأوَّلين بصلة . اهـ .

وقوله : « من اللَّواتي » حرف الجر متعلّق بما قبل البيت . و« اللواتي واللاتـي » كلاهما جمعُ التي . و«كَبِرَتْ » من الكِبَر في السن ، وقد كَـبِر الرجـل بكسـر البـاء ، يكبَر بفتحها ، كِبَراً بكسر الكاف وفتح الباء .

وروى صاحب الصحاح :

* زَعمْـنَ أنْ قَـدْ كـبِـرَتْ لِـداتـي *

و« لِدَاتي » : جمع لِدة ؛ ولِدة الرجل : تِربُه الذي وُلد معه قريباً ، والهـاءُ عـوض من الواو الذاهبة من أوَّله ، لأنه من الولادة ، ويجمع على لِدُون أيضاً .

و« الزَّعم » يطلق على القول والظنّ ، قال الأزهريّ : وأكـثر مـا يكـون الزعـم فيما يشكُّ فيه ولا يتحقّق .

وقال بعضهم : هو كنايةٌ عن الكذب . وقال المرزوقي : أكثر مـا يستعمل فيمـا كان باطلاً أو فيه ارتياب .

والبيت لا أعرف ما قبلَه ولا قائله ، مـع كـثرة وجـودِه في كـتـب النحـو . واللّـه أعلم .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثامن والأربعون بعد الأربعمائة[1] : (الوافر)

٤٤٨ - فــإنْ أَدَعِ الـلَّـواتِــي مِـنْ أُنَـاسِ
أضَـاعُـوهُــنَّ لا أَدَعِ الَّــذِيْـنَـــا

على أنّه حذف صلة الموصول فيه قليلاً[2] .

---

(١) البيت للكميت بن زيد في ديوانه ١٣٠/٢ ؛ وفصل المقال ص٢٩٥ . وهو بلا نسبة في تذكرة النحاة ص٤٧٧؛ ولسان العرب (لذي) .

(٢) في شواهد الرضي ٥٧/٢ : " ويجوز قليلاً حذف صلة الموصول الأسمى غير الألـف والـلام إذا علمـت " . ثـم أنشد الشاهد المذكور .

قال أبو علي الفارسي في « إيضاح الشعر » : أنشده أحمد بن يحيى ثعلب وقال : يقول : فإن أدَعِ النساء اللاتي أولادُهنَّ من رجال قد أضاعوا هؤلاء النساء . أي : لا أهجو النساء ، ولكن أهجو الرجال الذين لم يمنعوهنّ . فعلى تفسيره ينبغي أن يكون المبتدأ مضمراً في الصلة ، كأنه قال : فإن أدَع اللواتي أولادُهنَّ من أناس أضاعوهنَّ فلم يَحموهنَّ كما تحمي[1] البُعولة أزواجَها فلا أدَعِ الذين .

والتقدير : إن أدَعْ هجوَ هؤلاء النساء الضعاف ، لا أدعْ هجوَ الرجال المضيِّعين، وذمَّهم على فعلهم . فالمضاف محذوف في الموضعين . وتقديرُ حذفِ المبتدأ غير ممتنعٍ هنا ، وقد حُذف المبتدأ من الصلة ، نحو قول عديّ[2] : (المنسرح)

لَمْ أَرَ مِثْلَ الفِتيَان في غَبَنِ الـ أيَّامِ يَنْسَوْنَ مَا عَواقِبُها

أي : ما هو عواقبها ، فحذف .

وكذلك يمكن أن يكون قوله :

* ألا لَيْتَما هذا الحَمَامُ لَنَا *

وقد يستقيم أن تكون الصلة من أناس ، فتكون مستقلّة . وإن لم تقدِّر حذفَ المبتدأ فيكون التقدير على أحد أمرين :

إمَّا أن يكون اللواتي من نساءِ أُناس ، فحذف المضاف ، أو يكون اللواتي من أناسٍ على ظاهرِه ، لا تقدِّر فيه حذفاً ، فيكون معنى قوله في النساء ، هنَّ من أناس ، على معنى أنَّهم يقومون بهِنَّ ، وبالإنْفاق عليهن . وأمَّا صلة الذين فمحذوفٌ من اللفظ للدلالة عليها فيما جرى من ذكرها ، تقديره : الذين أضاعوهنَّ . اهـ .

وأورده أبو عبيد القاسم بن سلاّم في « أمثاله » ، وقال : الذين ها هنا لا صلة لها .

والمعنى : إنْ أدعْ ذكر النساء فلا أدع الذين ، يريد الرِّجال ، أي : إنِّي إن تركت شتم النساء فلا أتركُ شتم الرجال . اهـ .

---

(١) في طبعة بولاق : "يحمي" . ولقد أثبتنا رواية النسخة الشنقيطية .

(٢) البيت لعدي بن زيد العبادي في ديوانه ص٤٥ ؛ والمعاني الكبير ١٢٧٠/٣ . وهو بلا نسبة في تخليص الشواهد ص٤٥٥ ؛ وسر صناعة الإعراب ص٣٨٢ ؛ وشرح المفصل ١٥٢/٣ ؛ والمحتسب ٦٤/١ ، ٢٣٥ ، ٢٥٥/٢ .

وأورده أبو بكر بن السرّاج أيضاً في « أُصوله » ، قال : إنَّ الكوفيين يقولون : إنَّ العرب إذا جعلَت الذي والتي لمجهولٍ مذكّر أو مؤنث ، تركوه بلا صلة ، نحو قول الشاعر :

فإنْ أَدَعِ اللّواتي مِنْ أُناسٍ . . . . البيت

و« لا أدع » جوابُ الشرط ، ولهذا جزم ، وكسرة العين لدفع التقاء الساكنين .

وهذا البيت من قصيدةٍ طويلة للكميت بن زيد ، هجَا بِها قحطان ، أعني قبائل اليمن ، تعصُّباً لمضر .

وتقدَّم سببُ هجوه لأهل اليمن بهذه القصيدة في الشاهد الرابع والعشرين[١] .

وتقدم أيضاً بعضٌ من هذه القصيدة مع ترجمة الكميت في الشاهد السادسَ عشَرَ من أوائل الكتاب[٢] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد التاسع والأربعون بعد الأربعمائة[٣] : (الطويل)

٤٤٩ - دُوَيْهِيَّةٌ تَصْفَرُّ مِنْهَا الأَنَامِلُ

على أنَّ تصغير دويهية للتعظيم ، فإنّه أراد بها الموت ، ولا داهية أعظم منها ،

(١) الخزانة الجزء الأول ص ١٨٤ .

(٢) الخزانة الجزء الأول ص ١٥٣ .

(٣) عجز بيت للبيد بن ربيعة ؛ وتمامه :

* وكل أناس سوف تدخل بينهم *

والبيت هو الإنشاد الواحد والستون في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت للبيد في ديوانه ص٢٥٦ ؛ وجمهرة اللغة ص٢٣٢ ؛ والدرر ٢٨٣/٦ ؛ وسمط اللآلئ ص١٩٩ ؛ وشرح أبيات المغني ٢٨١/١ ؛ وشرح شواهد الشافية ص٨٥ ؛ وشرح شواهد المغني ١٥٠/١ ؛ ولسان العرب (خوخ) ؛ والمعاني الكبير ص٨٥٩ ، ١٢٠٦ ؛ ومغني اللبيب ١٣٦/١ ، ١٩٧ ؛ والمقاصد النحوية ٨/١ ، ٥٣٥/٤. وهو بلا نسبة في الإنصاف ١٣٩/١ ؛ وديوان المعاني ١٨٨/١ ؛ وشرح الأشموني ٧٠٦/٣ ؛ وشرح شافية ابن الحاجب ١٩١/١ ؛ وشرح شواهد المغني ٤٠٢/١ ، ٥٣٧/٢ ؛ وشرح المفصل ١١٤/٥ ؛ ومغني اللبيب ٤٨/١ ، ٦٢٦/٢ ؛ وهمع الهوامع ١٨٥/٢ .

والتصغير غير مناسب لذكر الموت . والدليل على أنّه أراد بها الموت ، قوله : « تصفرُّ منها الأنامل » .

والمراد من الأنامل الأظفار ، فإنَّ صفرتها لا تكون إلاّ بالموت . وقال الطوسيُّ في « شرح ديوان لبيد » : إذا مات الرجل ، أو قُتل اصفرَّت أناملُه واسودَّت أظافره .

ولم يرتضه الشارح المحقق في « شرح الشافية »[1] ، فإنه قال : قيل مجيء التصغير للتعظيم ، فيكون من باب الكناية ، يكنى بالصغر عن بلوغ الغاية [في العظم][2] ؛ لأنَّ الشيء إذا جاوز حدّه جانَسَ ضِدَّهُ .

وقريبٌ منه قولُ الشاعر[3] :

وكُلُّ أُنَاسٍ سَوفَ تَدخُلُ بينَهُمْ   دُويهيَّةٌ تصْفَرُّ مِنْهَا الأنَامِلُ

ورُدَّ بأنَّ تصغيرها على حسب احتقار الناس لها ، وتهاونهم بها ؛ إذ المرادُ بها الموت ، أي : يجيئهم[4] ما يحتقرونه مَعَ أنَّه عظيم في نفسه تصفرّ منه الأنامل . واستدلّ [أيضاً][5] بقوله[6] :

فُويقَ جُبيْلٍ سَامِقِ الرَّأسِ لَمْ تَكُنْ   لِتبلُغَهُ حتَّى تَكِلَّ وتُعْمِلا

ورُدَّ بتجويز كون المراد دقَّةَ الجبل وإن كان طويلاً ، وإذا كان كذا فهو أشَدُّ لصعوده . اهـ .

---

(١) شرح الشافية ١/١٩١ .

(٢) زيادة يقتضيها السياق من شرح الشافية .

(٣) زاد في شرح الشافية هنا بعد قول الشاعر :

داهية قد صُغِّرت منَ الكبر   صلٌّ صفاً ما تنطوي من القصر

واستدل لمجيء التصغير للإشارة إلى معنى التعظيم بقول : وكل . . . .إلخ .

(٤) في النسخة الشنقيطية : " يحسنهم " . وهو تصحيف صوابه من طبعة بولاق وشرح أبيات المغني وشرح الشافية.

(٥) زيادة يقتضيها السياق من شرح أبيات المغني للبغدادي وشرح الشافية .

(٦) هو الإنشاد التاسع بعد المائتين في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت لأوس بن حجر في ديوانه ص٨٧ ؛ وسمط اللآلئ ص٤٩٢ ؛ وشرح أبيات المغني ١٧٧/٣ ؛ وشرح شواهد الشافية ص٨٥ ؛ وشرح شواهد المغني ٣٩٩/١ ؛ ولسان العرب (قلزم) ؛ والمعاني الكبير ص٨٥٩ ؛ والمقرب ٨٠/٢؛ وشرح المفصل ١١٤/٥ ؛ ومغني اللبيب ١٣٥/١ .

وكذلك الجاربَرْديُّ لم يرتضِه ، وأوَّله بوجهين :

أحدهما : أنَّ التصغير فيه لتقليل المدَّة .

وثانيهما : بأنَّ المراد أنَّ أصغر الأشياء قد يُفسد الأمورَ العظائم ، فحتف النُّفوس قد يكون بالأمر الصغير الذي لا يؤبَه به .

وقال الفالي[1] في « شرح اللباب » : هذا على العكس ، كتسمية اللّديغ سليماً ونظائره ، إطلاقاً لاسم الضِّدِّ على الضِّدِّ .

وقد أورده المراديّ في « شرح الألفية » بأنَّ الكوفيين استدلوا به على مجيء التصغير للتعظيم .

وأنشده ابن هشام في أربعة مواضع من « المغني » في « أمْ » ، وفي « ربَّ » ، وفي « كلّ » ، وفي حذف الصلة من الباب الخامس .

و« الداهية » : مصيبة الدهر ، مشتقة من الدَّهْي ، بفتح الدال وسكون الهاء ، وهو النُّكْر ، فإنّ كلَّ أحد يُنكرها ولا يقبلها . ودهاهُ الأمر يَدْهاهُ ، إذا أصابه بمكروه. ورواه ابن دريد في « الجمهرة » :

* خُوَيخِيَةٌ تَصْفَرُّ مِنْها الأنامِلُ *

وقال : « الخُوَيخِيَة » : الدّاهية ، وهي بخاءين معجمتين : مصغَّر الخَوْخة بالفتح ، وهي الباب الصغير .

ورواها الطوسيّ أيضاً عن أبي عمرٍو ، وقال : يقول : يَنْفتحُ عليهم بابٌ يدخل منه الشر .

و« سوف » : هنا للتحقيق والتأكيد .

والبيت من قصيدةٍ للبيد بن ربيعة الصحابي ، وتقدمت ترجمتُه مع شرح أبيات منها في الشاهد الثالث والعشرين بعد المائة[2] .

* * *

(١) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " القالي " . بالقاف وهو تصحيف مر كثيراً ، وقمنا بتصحيحه .

(٢) الخزانة الجزء الثاني ص٢١٦ .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الموفى الخمسينَ بعد الأربعمائة[1] : (المنسرح)

قول المتنبي :

٤٥٠- بِئْسَ اللَّيالِي سَهِدْتُ مِنْ طَرَبي

هذا صدر ، وعجزه :

* شَوْقاً إلى من يَبيْتُ يَرْقُدها *

على أنه يُخَرَّج بحذف الموصول ، والتقدير : بئس الليالي التي سهدت ، قياساً على تخريج الكوفيِّين قولَه تعالى[2] : « وما مِنَّا إلاَّ له مَقَامٌ معلومٌ » ، أي : إلاّ من له مقام ، فإنَّ الموصول يجوز حذفه عندهم .

وقد ارتضاه المحقق[3] . وأشار إليه الواحديُّ في شرحه بقوله : يريد الليالي التي لم يَنَمْ فيها لما أخذه من القلق وخِفَّة الشوق إلى الحبيب الذي كان يرقُد تلك الليالي .

وخرَّجه ابنُ الشجري[4] في « أماليه » على حذف الموصوف ، أي : ليالٍ سهدت . وهذا خاصٌّ بالشعر ؛ لأنَّ الموصوف بالجملة أو الظرف ، إنما يجوزُ[5] حذفُه إذا كان بعضاً من مجرور بـ « مِنْ » أو « في » .

قال ابن الشجري : ومما أهمَلَ[6] ، مفسِّرو شعرِ أبي الطيِّب المتنبي ، تعريبَه قولَه :

بِئْسَ اللَّيالِي سَهِدْتُ مِنْ طَرَبي .... البيت

يتوجَّه فيه السؤال عن المقصود فيه بالذّم ، وما موضع « من طربي » من الإعراب ، وما الذي نصب شوقاً ، وكم وجهاً في نصبه ، وبم يتعلق إلى ، وكم حَذفاً في البيت ؟

---

(١) البيت لأبي الطيب المتنبي في ديوانه ٢/٢٢ ؛ ودلائل الإعجاز ص٣٠٤ .

(٢) سورة الصافات : ٣٧/١٦٤ .

(٣) كلمة : " المحقق " . ساقطة من النسخة الشنقيطية .

(٤) في حاشية طبعة هارون ٦/١٦٢ : " هذا النص التالي لابن الشجري ساقط من النسخة المطبوعة من الأمالي ، ولم أعثر عليه فيها " .

(٥) في طبعة بولاق : " جوز " . ولقد أثبتنا رواية النسخة الشنقيطية .

(٦) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " ومما أهملوه " . وهو تصحيف صوبناه .

فأمَّا المقصود بالذم فمحذوف ، وهو نكرةٌ موصوفـة بـ « سَهِدت » ، والعـائد إليه من صفته محذوفٌ أيضاً ، فالتقدير : ليال سهدت فيها .

ونظير هذا الحذف في قوله تعالى[1] : « ومِنْ آياتِه يريكُمُ البَرْقَ » . التقدير : آيـةٌ يريكم البرق فيها . وجـاء في الشعر حـذفُ النكـرة المجرورة الموصوفـة بالجملـة ، في قولـه:

* جَادَتْ بِكفّيْ كَانَ مِنْ أرْمَى البَشَـرْ *

أراد : بكفّيْ رجل ، فحذف رجلاً وهو يَنويه . وقوله : « من طربـي » مفعـول له ، و« من » بمعنى اللام ، و« شوقاً » يحتمل أن يكون مفعولاً مـن أجلـه عمـل فيـه طربي[2] فيكون الشَّوقُ عِلّةً للطرب . والطرب عِلّةً للسُّهاد .

ولا يعمل سهدتُ في شوقاً ، لأنّه قد تعدَّى إلى علّةٍ ، فـلا يتعـدى إلى أخـرى إلاّ بعاطف كقولك : سهدت طرباً وشوقاً . ويحتملُ أنْ ينتصب شوقاً انتصابَ المصـدر ، كأنّه قال : شُقت شَوقاً أو شاقني التذكُّر شـوقاً . وشُـقْت بالبنـاء للمفعـول ، كقـول المْلوكِ : قد بُعْت ، أي : باعني مالكي .

فأمَّا « إلى » فالوجه أن تعلّقها بالشوق ، لأنه أقربُ المذكورينَ إليها ، وإن شئت علّقتها بالطَّرب ، وذلك إذا نصبتَ شوقاً بطربي . فإن نصبتَه على المصدر امتنع تعليـق إلى بطربي ؛ لأنّك حينئذ تَفصل شَوقاً ، وهو أجنبيٌّ بين الطَّرب وصلته .

وكان الوجه في يرقدها يرقد فيها ، كما تقول : يوم السـبت خرجـت فيـه ، ولا تقول خرجته ، إلاّ على سبيل التوسُّع في الظرف ، تجعله مفعولاً به . ففي البيت أربعـة حذوف :

الأوّل : حذف المقصود بالذّم ، وهو ليال .

الثاني : حذف « في » من سهدت فيها ، فصار سهدتها .

والثالث : حذفُ الضَّمير من سهدتها .

والرابـع : حذف « في » مِنْ يرقدهـا .

---

(١) سورة الروم : ٢٤/٣٠ .

(٢) من قوله : " فيكون الشوق .... إلا بعاطف " . ساقط من النسخة الشنقيطية .

وقد روى : « سَهِدتُها طرباً » .

وقد فرَّق بعضُ اللغويين بين السُّهاد والسَّهر ، فزعم أنّ السُّهاد للعاشق واللديغ ، والسَّهر في كلِّ شيء .

وأنشد قول النابغة[1] : (الطويل)

* يُسهَّدُ في لَيْلِ التّمامِ سَلِيمُها *

وقول الأعشى[2] : (الطويل)

* وبِتَّ كمَا بَاتَ السَّلِيْمُ مُسهَّدَا *

و« الطّرب » : خفَّةٌ تُصيب الإنسان لشدة سرور أو حُزن . اهـ .

والبيت من قصيدة للمتنبِّي قالها في صباه مدحاً في محمَّد بن عبد اللّه العَلويّ .

وهذه أربعةُ أبياتٍ من مطلعها[3] :

أهلاً بِدَارٍ سَبَاكَ أغيَدُها ... أبْعَدُ ما بَانَ عنْكَ خُرَّدُها

ظَلْتَ بِها تَنْطَوي علَى كَبِدٍ ... نَضِيجَةٍ فَوقَ خِلْبِها يَدُها

يا حَادِيَيْ عِيْسِها وأَحسَبنِي ... أُوْجَدُ مَيْتاً قُبَيلَ أفْقِدُها

قِفَا قَليلاً بِها عليَّ فَلا ... أقلُّ مِنْ نَظرةٍ أُزوَّدُها

---

(١) صدر بيت للنابغة الذبياني ؛ وتمامه :

* لحلي النساءِ في يديه قعاقعُ *

والبيت للنابغة في ديوانه ص٣٣ ؛ وتاج العروس (سهد ، قعع) ؛ وتهذيب اللغة ١١٥/٦ ؛ وكتاب العين ٦٤/١ ؛ ولسان العرب (سهد ، قعع) . وهو بلا نسبة في المخصص ٤١/٢ .

(٢) عجز بيت للأعشى ميمون ؛ وصدره :

* ألم تغتمض عيناك ليلة أرمدا *

والبيت هو الإنشاد الثاني والخمسون بعد الثمانمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت للأعشى في ديوانه ص١٨٥ ؛ والخصائص ٣٢٢/٣ ؛ والدرر ١٦١/١ ؛ وشرح أبيات المغني ٣٠١/٧ ؛ وشرح المفصل ١٠٢/١٠ ؛ والمحتسب ١٢١/٢ ؛ والمقاصد النحوية ٥٧/٣ ؛ والمنصف ٨/٣ ؛ وهمع الهوامع ١٨٨/١ .

(٣) ديوان المتنبي ١٧/٢-١٩ .

نصب أهلاً بمضمر ، تقديره : جعل اللّه تعالى بتلك الديار أهلاً . وإنّما تكون مأهولةً إذا سُقِيت الغيث ، فينبت الكلأ ، فيعود إليها أهلها . وهو في الحقيقة دعاءٌ لها بالسَّقي .

و« الأغيَد » : الناعم البدَن ، وأراد جارية ، وذكّر اللفظ لأنه عنى الشخص . و« الخُرَّد » : جمع خريدة ، وهي البكر التي لم تُمسَسْ ، و«أبعدُ» مبتدأ ، و«خُرَّدها» الخبر ، أي : أبعد شيء فارقَكَ جَوَارِي هذه الدار .

وقوله : « ظَلْتُ بها تَنطوي » إلخ ، يريد ظَلِلت فحذف إحدى اللامين تخفيفاً . يقول : ظَلِلتَ بتلك الديار تنثي على كبدك ، واضعاً يدَك فوق خِلْبها . والمحزون يفعل ذلك كثيراً ، لما يجد في كبدِهِ من حرارة الوجد ، يخاف على كبده تنشقّ ، كما قال الصِّمَّةَ القُشَيريّ[1] : (الطويل)

وأذْكُرُ أيَّامَ الحِمَى ثُمَّ أنثَني ... على كَبِدِي مِنْ خَشيَةٍ أنْ تقطَّعَا

والانطواء كالانثناء . والنُّضج لليد ، ولكن جرى نعتاً للكبد لإضافة اليد إليها . وجعل اليد نضيجة ، لأنه أدام وضعَها على الكبد فأنضجَتْها بما فيها من الحرارة ، ولهذا جاز إضافتها إلى الكبد . والعرب تسمّي الشيءَ باسم غيره إذا طالت صُحبتُه إيّاه ، كقولهم لفناء الدار : العَذِرة .

وإذا جازت هذه التَّسمية كانت الإضافة أهون ، فلطُولِ وضع يدِهِ على كبده أضافها إليها ، كأنّها لها ، لأنها لم تزلْ عليها .

و« الخِلْب » : غشاءٌ للكبد رقيق لازبٌ بها . وارتفع يدها بنضيجة ، وهو اسم فاعل يعمل عمل الفعل .

ويجوز أن تكون نضيجة من صفة الكبد وتمَّ الكلامُ ، ثم وضع اليد على الكبد ، والأوّل أجود . كذا في شرح الواحدي .

---

(١) في طبعة بولاق : " القشري " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

والبيت من قصيدة غزلية مشهورة اختلف في نسبتها ، فالقصيدة للصمة القشيري في ديوانه ٨٦-٩٩ ؛ وأمالي القالي ١/١٩٠ ؛ وشرح الحماسة للتبريزي ٣/١١٣-١١٤ ؛ والمراثي ص٣٠٧-٣١٠ ؛ وبعضها له في الأغاني ٦/٧-٨ . والأبيات ليزيد بن الطثرية في وفيات الأعيان ٦/٣٧٠-٣٧١ ؛ وبعضها في العقد الفريد لابن الدمينة ٦/٣٣ .

أراد : أتذكر أوقاتي بالحمى لما كان بيننا من أسباب الوصال بها ، فأنثني على كبدي فأقبض عليها مخافة تشققها وخروجها من موضعها شوقاً إلى أمثالها .

وأورد ابن هشام هذا البيت في « الباب الثالث من المغني » ، وقال : يحتمل قول المتنبي يذكُر دارَ المحبوب : ظَلْتَ بها تنطوي البيت ، أن تكون اليد فيه فاعلة بنضيجة ، أو بالظرف ، أو بالابتداء . والأوّل أبلغ ، لأنه أشدُّ للحرارة . و« الخِلْب » : زيادةُ الكبد ، أو حجاب القلب ، أو ما بين الكبد والقلب . وأضاف اليد إلى الكبد للملابسة بينهما ؛ لأنّهما في الشخص . اهـ .

وقوله : « يا حاديَيْ عِيسِها » البيتين ، قال الواحديّ : دعا الحاديَين ، ثُمَّ ترك ما دعاهما إليه حتى ذكرَه في البيت الذي بعده ، وأخَذَ في كلام آخر . وتسمِّي الرواة هذا الالتفات ، كأنه التفتَ إلى كلامٍ آخر .

أقول : هذا اعتراضٌ ، وليس من الالتفات في شيء .

وأراد قُبَيل أن أفقدَها ، فلما حذف أنْ عاد الفعلُ إلى الرفع . وقال للحاديين اللذَين يحدُوان عِيرَها : احتبساها عليَّ زماناً قليلاً ، لأنظرَ إليها ، وأتزوَّدَ منها نظرة ، فلا أقلّ منها . ومن رفع أقلُّ جعله بمنزلة ليس . وضمير بها يجوز أن يعود إلى العيس ، وإلى المرأة .

وقريبٌ من هذا في المعنى قولُ ذي الرّمَّة[1] : (الطويل)

وإنْ لَمْ يكُنْ إلاّ تَعلُّلَ ساعةٍ ... قَليلٌ فإنِّي نافِعٌ لي قَليلُها

وأورد ابن هشام هذا البيت في « المغني » على أنَّ « لا » فيه نافيةٌ للجنس عاملةٌ عمل إنَّ . ويجوز رفع « أقلُّ » على أن تكون عاملة عملَ ليس .

وترجمة المتنبي قد تقدَّمت في الشاهد الحادي والأربعين بعد المائة[2] .

* * *

وأنشد بعده[3] : (الطويل)

---

(١) البيت لذي الرمة في ديوانه ص٥٥٠ .

(٢) الخزانة الجزء الثاني ص٣٠٩ وما بعدها .

(٣) البيت لأبي ذؤيب الهذلي في ديوانه ص١٩ ؛ وديوان الهذليين ١/١٤١ ؛ وإصلاح المنطق ص٣٢٠ ؛ وتاج العروس (أصل) ؛ والدرر ١/٢٧٣ ؛ وشرح أشعار الهذليين ١/١٤٢ ؛ ولسان العرب (أصل) . وهو بلا نسبة في الأزمنة والأمكنة ٢/٢٥٩ ؛ والإنصاف ٢/٧٣٢ ؛ ولسان العرب (فيأ) ؛ وهمع الهوامع ١/٨٥ .

لَعَمْرِي لأنْتَ البَيتُ أُكرِمُ أهلَهُ وأَقْعُدُ في أفيَائِهِ والأصَائِلِ

على أنَّ فيه حذف موصول عند الكوفيين ، والتقدير : لأنت البيتُ الذي أكرم أهله .

وتقدَّم الكلام عليه في الشاهد الثامنَ عشرَ بعد الأربعمائة[1] .

* * *

(١) انظر الخزانة الجزء الخامس ص٤٠٩-٤١٢ .

وفي النسخة الشنقيطية : " الواحد والأربعين بعد المائة " . وهو تصحيف صوبناه .

إلى هنا ينتهي الجزء الثاني من طبعة بولاق .

باب الحكاية بـمَن و مـا و أيّ

أنشد فيه ، وهو الشاهد الحادي والخمسون بعد الأربعمائة ، وهو من شواهد س[١] : (الوافر)

٤٥١ - أتَـوْا نَـارِي فَقُلْتُ : مَنُونَ أنتُمْ
فقالُوا : الجِنُّ قلتُ : عِمُوا ظَلاما

على أنَّ يونس يجوِّز الحكاية بـ « مَنْ » وصلاً ، كما في البيت .

قال سيبويه : وأمَّا يونس فإنه يقيس « مَنَهْ » على أيَّةٍ ، فيقول : مَنَةٌ ومَنَةً ومنةٍ إذا قال ، يا فتى . وهذا بعيد ، وإنما يجوز على قول شاعر ، قاله مَرَّة في شعر ، ثم لم يُسمَع بعد :

أَتَوْا نَارِي فقلتُ : مَنُونَ أنتُمْ .... البيت

وزعم يونس أنه سمع عربياً[٢] يقول : ضرب مَنٌ مَناً . وهذا بعيد لا تتكلّم به العرب ، ولا تستعمله ناس كثير[٣] ، وكان يونس يقول : لا يقبل هذا كلُّ أحد ، فإنما يجوز « مُنون » يا فتى على هذا . انتهى .

---

(١) البيت لشمر بن الحارث في الحيوان ٤/٤٨٢ ، ٦/١٩٧ ؛ والدرر ٦/٢٤٦ ؛ ولسان العرب (حسد ، منن) ؛ ونوادر أبي زيد ص١٢٣ ؛ ولسمير الضبي في شرح أبيات سيبويه ٢/١٨٣ ؛ ولشمر أو لتأبط شراً في شرح التصريح ٢/٢٨٣ ؛ وشرح المفصل ٤/١٦ ؛ ولأحدهما أو لجذع بن سنان في المقاصد النحوية ٤/٤٩٨ ؛ وهو بلا نسبة في أمالي ابن الحاجب ١/٤٦٢ ؛ وأوضح المسالك ٤/٢٨٢ ؛ وجواهر الأدب ص١٠٧ ؛ والحيوان ١/٣٢٨ ؛ والخصائص١/١٢٨ ؛ والدرر ٦/٣١٠ ؛ ورصف المباني ص٤٣٧ ؛ وشرح الأشموني ٢/٦٤٢ ؛ وشرح ابن عقيل ص٦١٨ ؛ وشرح أبيات المغني ٤/١٥٠ ؛ وشرح شواهد الشافية ص٢٩٥ ؛ والكتاب ٢/٤١١ ؛ ولسان العرب(أنس ، سرا) ؛ والمقتضب ٢/٣٠٧ ؛ والمقرب ١/٣٠٠ ؛ وهمع الهوامع ٢/١٥٧ ، ٢١١ .

(٢) في الكتاب : " أعرابياً " .

(٣) في الكتاب : " ولا يستعمله منهم ناس كثير " .

قال النحاس : وهذا عند سيبويه رديء ، لأن هذه العلامة إنَّما تقع في الوقف ولا تقع في الوصل ، فلما اضطُرَّ أجْراه في الوصل على حالِهِ في الوقف .

وأنشد أبو الحسن بن كَيسان :

أتَوْا نَارِي فقُلْتُ : مَنُونَ قالوا : سَرَاةُ الجنِّ قلتُ : عِمُوا ظَلاما

وقال : إنما حكى كيف كان كلامُه وجوابه . انتهى .

وهذه الرواية هي رواية أبي زيد في « نوادره »[١] كما يأتي . ففي الرواية الأولى شذوذان كما في المفصل : إلحاق العلامة في الدَّرْج ، وتحريك النون . وفيه أيضاً كما قال ابن الناظم في « شرح الألفية » أنه حكى مقدَّراً غير مذكور . وفي الثانية شذوذٌ واحد ، وهو تحريك النون .

قال ابن جنّي في « الخصائص » : من رواه : « مَنُون قالوا » فإنه أجرى الوصل مجرى الوقف . فإن قلت : فإنَّه في الوقف إنما يكون « مَنُونْ » ساكن النون[٢] وأنت في البيت قد حرَّكته . فهذا إذن ليس علَى نِيَّة الوقف ولا على نيَّة الوصل .

فالجواب : أنه إنَّما أجراهُ في الوصل على حدِّه في الوقف ، فلمَّا أثبت الواوَ والنون التقيا ساكنين ، فاضطُرَّ حينئذٍ إلى أنْ حَرَّك النون لإقامة الوزن .

فهذه الحركة إذن إنما هي حركةٌ مستحدثة لم تكن في الوقف ، وإنّما اضطُرَّ إليها في الوصل .

وأمَّا من رواه : « منون أنتم » فأمره مشكل . وذلك أنَّه شبَّه « مَنْ » بـ «أيّ»، فقال : منون أنتم ، علَى قوله : أيُّونَ أنتم . فكما حُمل ها هنا أحدهما على الآخر كذلك جمع بينهما ، في أنْ جُرِّدَ من الاستفهام كل منهما . ألا ترى إلى حكاية يونس عنهم : ضرب مَنٌ مناً ، كقولك : ضرب رجلٌ رجلاً . انتهى .

وقوله : « أتوا ناري فقلت » إلى آخره ، الفاء عطفت جملة قلتُ على أتوا . وهي للترتيب الذّكري ، وهو عطفُ مفصَّل على مجمل ، نحو[٣] : « فأزلَّهُما الشَّيطانُ عنها فأَخرجَهُما مِمَّا كانا فيه » . وجملة « منون أنتم » من المبتدأ والخبر محكيَّة

---

(١) نوادر أبي زيد ص١٢٣ .

(٢) في النسخة الشنقيطية : " إنما يكون ساكن النون " . وهو تصحيف صوابه من طبعة بولاق والخصائص .

(٣) سورة البقرة : ٣٦/٢ .

بالقول. و« مَنُون » إمَّا مبتدأ ، وأنتم خبره أو بالعكس . والفاء من « فقالوا » عطفت مدخولها على قلت .

و« الجِنّ » خبر مبتدأ محذوف ، أي : نحن الجن . والجملة محكيَّة بقالوا .

وكذلك على الرواية الثانية : « فقلت منون قالوا سَراةُ الجن » ، أي : نحن أشْرافُها . وهو بفتح السين جمع سَرِيّ على ما قيل ، بمعنى الشريف . وكذلك منون على تقدير منون أنتم .

قال الجوهري : « عِمُوا صباحاً » : كلمة تحية .

قال ابن السيرافي : وإنما قال لهم : عموا ظلاماً لأنهم جنٌّ ، وانتشارهم بالليل ، فناسب أن يذكر الظلام ، كما يقال لبني آدم إذا أصبحوا : عِمُوا صباحاً .

قال ابن السيد في « شرح أبيات الجمل » : ومعنى عمُوا انعَموا ، يقال : عِمْ صباحاً بكسر العين وفتحها . ويقال : وعم يعم ، من باب وعَد وومِق .

وذهب قومٌ إلى أنَّ يعم محذوفة ينعِم . وقالوا : إذا قيل عَمْ بفتح العين فهو محذوف من انعَمْ المفتوح، وإذا قيل عِم بكسر العين فهو محذوف من يَنعِم المكسور العين .

وحكى يونس أنَّ أبا عمرو بن العلاءِ سئل عن قول عنترة[1] : (الكامل)

* وعِمي صَباحاً دارَ عبلَةَ واسْلَمِي *

فقال : هو من نَعِم المطر ، إذا كثر ، ونعم البحر ، إذا كثر زَبَده ، كأنه يدعو لها بالسُّقيا وكثرة الخير .

وقال الأصمعيُّ والفراء في قولهم : « عِمْ صباحاً » : إنّما هو دعاءٌ بالنعيم والأهل ، وهذا هو المعروف ، وما حكاه يونس نادر غريب . و« ظلاماً » : ظرف ،

---

(١) عجز بيت لعنترة العبسي ؛ وصدره :

* يا دار عبلة بالجواء تكلمي *

والبيت لعنترة في ديوانه ص١٨٧ ؛ والأغاني ٢١٢/٩ ؛ وشرح أبيات سيبويه ٥١٧/١ ؛ وشرح شواهد الشافية ص٢٣٨ ؛ وشرح شواهد المغني ٤٨٠/١ ؛ والكتاب ٢٦٩/٢ ، ٢١٣/٤ . وهو بلا نسبة في شرح التصريح ١٨٥/٢ ؛ وشرح شافية ابن الحاجب ٣٠٦/٢ .

أي : انعموا في ظلامكم ، أو تمييز ، والأصل لينعم ظلامُكم ، فحوِّل إلى التمييز . انتهى .

وقال ابن الحاجب في « أماليه » : ظلاماً تمييز ، أي : نَعِمَ ظلامُكم ، كما تقول: أحسن اللّٰه صباحك . ولا يحسن أن يكون ظرفاً ، إذ ليس المراد أنَّهم نعموا في ظلام ، ولا في صباح ، وأنّما المراد أنه نعِمَ صباحُهم ، وإذا حسُن صباحهم ، كان في المعنى حُسنهم .

والبيت من أبيات أربعةٍ رواها أبو زيد في « نوادره »[1] ونسبها لشُمَير بن الحارث الضبي ، مصغَّر شِمْر بكسر المعجمة .

قال أبو الحسن فيما كتبه على نوادر أبي زيد : سُمير المذكور ، بالسين المهملة . وهي هذه : (الوافر)

ونَـارٍ قَـدْ حضَـأْتُ لَـهَـا بلَيْـلٍ	بـدَارٍ لا أُريـدُ بـهـا مُـقَـامـا[2]
سِـوَى تَحليـلِ رَاحلَـةٍ وعَيْـنٍ	أُكَـالِئُهـا مـخافَـةَ أَنْ تَـنَـامـا[3]
أتَـوْا نَـاري فقُلْتُ : مَنُونَ قالُوا	سَرَاةُ الجنِّ قلتُ : عِمُوا ظَلامـا
فقُلـتُ : إلى الطَّعـامِ فقـالَ مِنهُـمْ	زَعيـمٌ : نحسُدُ الإنَسَ الطَّعَـامـا[4]

وزاد بعده غيرُهُ بيتاً آخر ، وهو :

لَقَـدْ فُضِّـلْتُـمُ بالأَكْـلِ فِينَـا	ولكِـنْ ذَاكَ يُعْقِبكُـمْ سَقَامـا

---

(١) نوادر أبي زيد ص١٢٣-١٢٤ .

(٢) البيت لتأبط شراً في ديوانه ص٢٥٤ ؛ وتاج العروس (حضأ ، عير) ؛ وتهذيب اللغة ١٥٠/٥ ؛ ولسان العرب (حضأ ، عير) ؛ ومقاييس اللغة ١٩٢/٤ ؛ ولشمير (أو شمر) بن الحارث الضبي في لسان العرب (حسد) ؛ ونوادر أبي زيد ص١٢٣ ؛ ولسهم بن الحارث في الحيوان ٤٨٢/٤ ؛ وانظر المزيد من مصادر البيت والقول في نسبته في ديوان تأبط شراً ص٢٥٤-٢٥٥ .

(٣) البيت لتأبط شراً في ديوانه ص٢٥٦ ؛ وتاج العروس (عير) ؛ ولسان العرب (عير) ؛ ولشمير بن الحارث الضبي في نوادر أبي زيد ص١٢٣ ؛ ولسهم بن الحارث في الحيوان ٤٨٢/٤ . وهو بلا نسبة في تاج العروس (رحل) ؛ ولسان العرب (رحل) ؛ والمخصص ٩٤/١ .

(٤) البيت لشمر بن الحارث الضبي في تاج العروس (حسد) ؛ ولسان العرب (حسد) ؛ ولسهم بن الحارث في الحيوان ٤٨٢/٤ ؛ ولتأبط شراً في ديوانه ص٢٥٧ . وهو بلا نسبة في تاج العروس (أنس) ؛ وجمهرة اللغة ص٥٠٢؛ ولسان العرب (أنس) .

وزادَ بعضهم بعده :

أَمِطْ عنّا الطَّعامَ فإنَّ فيهِ   لآكِلِهِ النَّقَاصةَ والسَّقَاما

قال السكريُّ فيما كتبه هنا : حضأتُ ، أي : أشعلت وأوقدت ، يقال في تصريفها حضأت النارَ أحضؤها حَضْأً ، وهو بالحاء المهملة والضاد المعجمة والهمزة . واللام في « لها » زائدةٌ ؛ لأنّ حضأت متعدّ .

وروى ابنُ السيِّد وغيره :

* ونَارٍ قَدْ حضَأْتُ بُعَيدَ وَهْنٍ *

وقال : الوهن والموهن : نحوٌ من نصف الليل . والذي ذكره الأصمعيُّ أنَّ الوهن هو حين يُدبر الليل . وهذا يدلّ له الاشتقاق . فالمجرور بواو ربَّ في محل نصب على المفعول بحضأت .

وقوله : « سوى تحليل راحلة » ، قال السكريّ : أراد : سوى راحلةٍ أقمت فيها بقدر تَحِلَّة اليمين .

وروى غيره :

* سوى ترحيل راحلة *

قال ابن السيِّد : ترحيل الراحلة : إزالة الرحل عن ظهرها . والرَّحْل للإبل كالسَّرج للخيل . و« الراحلة » : الناقة التي تُتَّخذ للركوب والسَّفر ، سُمِّيت بذلك لأنها ترحل براكبها . و« أكالئها »: أحرسها وأحفظها لئلا تنام .

قال ابن السيِّد : وكان المفضَّل يروي : « وعير أكالئها » بالراء بدل النون ، وقال : « العَيْر » : إنسان العين .

قال ابن هشام اللخميّ بعد هذا : وهذه هي الرواية الصحيحة . وعير تُؤنَّث على المعنى ، لأنها عين ، وتذكر . ومخافةَ مفعول لأجله .

وقوله : « فقلت إلى الطعام » ، « إلى » متعلقة بفعل محذوف ، أي : هلمُّوا إليه. وأورده الزمخشريّ في « أوّل الكشاف » على أنه حَذَفَ متعلِّق الجار من بسم الله الرحمن الرحيم ، كما حذف متعلق إلى الطعام ، وهذا المحذوف في حكم الموجود،

والمجموعُ محكيٌّ بالقول .

وقول ابن السيِّد : هذا الفعل المحذوف في حكم الظاهر ، فلذلك لم يكن له موضع من الإعراب ، لا يظهر لتعليله وجهٌ .

وقال ابن خروف : يجوز أن تكون إلى اسم فعل . وجَزم اللخميُّ بأنَّ « إلى » هنا إغراء .

وفسَّروا الزَّعيم بالرئيس والسَّيِّد .

وقال بعضهم : الزعيم بمعنى القائل ، كما تقول : زعم زاعمٌ ، أي : قال قائل ، ولا معنى للسَّيِّد هنا . وزعيمٌ فاعل .

قال : وروى بدل زعيم : « فريق » . و« منهم » كان في الأصل وصفَه فلما قدِّم عليه صار حالاً منه .

وقوله : « نحسد » إلخ ، يروى بالنون ، فالجملة مقول القول . ويروى بالمثناة التحتية فالجملة صفةٌ لزعيم ، فيكون البيت الذي بعده مقول القول . و« الأَنس » يروى بفتحتين ، وبكسرة فسكون ، ومعناهما البشَر .

قال ابن الحاجب في « أماليه » : الطعام : مفعول ثان ، إما على تقدير حرف خفض ، أي : نحسد الإنس على الطعام . وإمّا على أنه متعدٍّ بنفسه من أصله . كقوله: استغفرت اللّه الذنب[1] ، ومن الذنب .

وقال اللخميّ : الطّعام مفعول ثان على إسقاط حرف الجر ، أي : نحسد الإنسَ في الطعام .

وقال الأندلسي : الأولى تقديره بعلى : لأنّه يقال : حسَدته على كذا . وقد ورد قوله صلّى اللّه عليه وسلّم : « لا حَسَدَ إلاّ في اثنتين » ، يجوز أن يكون أقام بعضَ حروفِ الصفات مقامَ الآخر .

ويؤيِّده قول الجوهري : « حسدتُك على الشيء ، وحسدتك الشيء بمعنًى » .

وقوله : « لقد فُضِّلتم » بالبناء للمفعول و« فينا » بمعنى علينا .

---

(١) في حاشية طبعة هارون ١٧٢/٦ : " شاهده قول القائل ، وأنشده سيبويه في كتابه ١: ١٧ :

أستغفر اللـه ذنباً لست محصيه رب العباد إليه الوجه والعمل "

وقوله : « أمِطْ عنّا » إلخ ، أي : أزله عنا . و« النَّقاصة » بالفتح ، هو مصدر كالنَّقْص بالنون والقاف والصاد المهملة[1] .

ذكر في أبياته أنَّ الجن طرقته ، وقد أوقدَ ناراً لطعامه ، فدعاهم إلى الأكل مِنه فلم يجيبوه ، وزعموا أنّهم يحسدون الإنسَ في الأكل ، وأنَّهم فضّلوا عليهم بأكل الطعام، ولكنَّ ذلك يُعقبهم السَّقام .

وقوله :

* لقد فُضِّلتُم بالأكلِ فِينا *

ظاهره أنَّ الجن لا يأكلون ، ولا يشربون .

وقال ابن السيرافي : قال زعيمهم : نحسد الإنس على أكل الطعام والالتذاذ ، وليس من شأننا أن نأكل ما يأكله الإنس .

وقال ابن المستوفي : لم يُرد أنَّ الجنَّ لا تأكل ولا تشرب ، وإنّما أراد أنَّ طعامَ الإنس أفضلُ من طعام الجنّ .

وهذان القولان خلافُ الظاهر . ويؤيِّد ما قلنا قولُ ابن خروف في « شرح أبيات سيبويه » : قوله : لقد فُضِّلتم بالأكل فينا ، مخالفٌ للشَّرع ، لأنَّ النبي صلَّى اللَّه عليه وسلم قال : إنّ الجنَّ تأكل وتشرب .

وفي « آكام المرجان في أحكام الجان » ، لبدر الدين محمد بن عبد اللّه الشبلي الحنفي الشامي ، وقد صنَّفه كما قال الصفدي في سنة سبع وخمسين وسبعمائة : وقد[2] اختلف العلماءُ في هذه المسألة على ثلاثة أقوال :

أحدها : أنَّ جميع الجنّ ، لا يأكلون ولا يشربون[3] .

وهذا قول ساقط .

ثانيها : أنَّ صنفاً منهم يأكلون ويشربون ، وصنفاً لا يأكلون ولا يشربون .

---

(١) لم نجد هذه الصيغة في معاجمنا المتداولة .

(٢) في النسخة الشنقيطية : " قد " بحذف الواو منها .

(٣) قوله : " وهذا قول ساقط ... أن جميع الجن يأكلون ويشربون " . ساقط من النسخة الشنقيطية .

ثالثها : أنَّ جميع الجن يأكلون ويشربون .

فقال بعضُهم : أكلهم وشربهم تشمُّمٌ واسترواح ، لا مضغ وبلع . وهذا لا دليل له .

وقال آخرون : أكلهم وشربهم مَضغ وبلع . ويدلُّ لهذا حديث أميَّة بن مخشي[1]، من رواية أبي دواد : « ما زال الشيطانُ يأكل معَه فلما ذكرَ اللّه تعالى استقاءَ ما في بطنه » .

وفي الصحيحين أنَّ الجن سألوا رسولَ اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم الزادَ ، فقال: «كلُّ عظْم ذُكر اسم اللّه عليه يَقع في يد أحدهم أوْفَرَ ما يكون لحماً ، وكل بعر عَلفٌ لدوابِّهم » .

وفي حديث يزيد بن جابر ، قال : « ما مِنْ أهل بيت من المسلمينَ إلاّ وفي سقفِ بيتهم من الجنّ من المسلمين ، إذا وُضع غَداؤهم ، نزلوا فتغَدَّوْا معهم ، وإذا وُضع عَشاؤهم ، نزلوا فتعشَّوا معهم ، يدفع اللّه بهم عنهم » .

والجنّ على مراتب ، قال ابن عبد البر : إذا ذَكروا الجنَّ خالصاً ، قالوا : جنّيّ . فإن أرادوا أنه ممن يسكُن مع الناس ، قالوا : عامر ، والجمع عُمَّار . فإنْ كان ممَّا يَعرِض للصِّبيان قالوا : أرواح . فإنْ خبُث ولؤم قالوا : شيطان . فإن زادَ على ذلك فهو مارد . فإنْ زاد على ذلك وقويَ أمرُه قالوا : عِفريت .

وقال ابن عقيل : الشياطين : العُصاة من الجنّ ، وهم ولد إبليس ، والمَرَدةُ أعتاهم وأغْواهم ، وهم أعوان إبليس .

وقال الجوهري : « كلُّ عاتٍ متمرِّد من الجنّ والإنس والدوابّ شيطان » .

وقال ابن دريد : الجنُّ : خلاف الإنس . ويقال : جَنَّه الليل وأجَنَّه ، وأجَنَّ عليه وغطَّاه في معنًى واحد ، إذا ستره . وكلّ شيء استتر عنك فقد جُنَّ عنك . وبه سمِّيت الجنّ .

وكان أهل الجاهلية يسمُّون الملائكة جنّاً لاستتارهم عن العيون . قالوا : والحِنّ بالحاء المهملة زعموا أنه ضربٌ من الجن .

---

(١) انظر في ذلك الإصابة ص٢٥٨ ؛ والحديث في سنن أبي داود ٣٤٧/٣ . برقم ٣٧٦٨ .

وقال أبو عُمَر الزاهد : الجِنّ : كلاب الجن وسَفِلتهم . والجانُّ : أبو الجنّ .

قال السهيليّ في « كتاب النتائج »[1] : ومما قدِّم للفَضْل والشرف تَقديمُ الجنّ على الإنس ، في أكثر المواضع ، لأنّ الجن تشتمل على الملائكةِ وغيرهم مما اجتنَّ عن الأبصار . قال تعالى[2] : « وجعلوا بينه وبين الجِنَّة نَسبا » ، وقال الأعشى[3] : (الطويل)

وسَخَّرَ مِنْ جنِّ المَلائِكِ سَبعَةً ... قِيَاماً لَديهِ يَعملُونَ بِلا أَجْرِ

فأما قوله تعالى[4] : « لم يَطْمِثْهُنَّ إنسٌ قَبْلَهُمْ ولا جَانٌّ » ، وقوله تعالى[5] : « لا يُسئَل عن ذنبهِ إنسٌ ولا جَانٌّ » ، وقوله تعالى[6] : « وأَنَّا ظَنَنَّا أنْ لَنْ تقولَ الإنسُ والجِنُّ على اللّهِ كَذبا » فإنَّ لفظ الجنّ ها هنا لا يتناول الملائكة ، لنزاهتهم عن العيوب ، فلمَّا لم يتناولهم عمومُ اللفظ لهذه القرينة ، بدأ بلفظ الإنس لفضلهم وكمالهم .

وشُمَير بن الحارث الضّبيّ ، ناظمُ هذه الأبيات ، تقدّم ذكره في الشاهد السادس والستين بعد الثلثمائة[7] .

﴿ تتمة ﴾

قد رُوي البيتُ الشاهد من قصيدة قافيتها حائيَّة . قال ابن السيد في « شرح أبيات الجمل للزجاجي » : ذكر أبو القاسم مؤلِّف الجمل أنَّ الناس يَغْلطون في هذا الشعر فيروونه : عِمُوا صباحاً ، وجعل دليله الأبياتَ الميمية المنقولةَ عن أبي زيد .

ولقد صَدَق فيما حكاهُ ولكنَّه أخطأ في تخطئة رواية من روى : « عموا صباحاً»، لأنَّ هذا الشعر الذي أنكره وقعَ في « كتاب خبر سَدّ مأرِب » ونسبه إلى

---

(١) لم نجد له ذكراً في كشف الظنون ، كما أنه لم يذكر في الخزانة إلا هنا .

(٢) سورة الصافات : ١٥٨/٣٧ .

(٣) البيت للأعشى ميمون في لسان العرب (جنن) . و لم نجده في طبعة ديوانه .

(٤) سورة الرحمن : ٧٤/٥٥ .

(٥) سورة الرحمن : ٣٩/٥٥ .

(٦) سورة الجن : ٥/٧٢ .

(٧) في أصول طبعات الخزانة : " الشاهد الخامس والستين بعد الثلاثمائة " . وهو تصحيف صوبناه . انظر الخزانة الجزء الخامس ص١٨٠ .

جذْع بن سنان الغَسَّانيّ في حكاية طويلةٍ ، زعم أنّها جرت له مع الجنّ . وكلا الشعرين أكذوبة من أكاذيب العرب لم تقع قَطُّ .

والشعر الذي على قافية [الميم ينسب إلى شُمَير بن الحارث ، وينسب إلى تأبّط شرًّا . وأما الشعر الذي على قافية[1]] الحاء فلا أعلم خلافاً في أنه لجذع بن سِنان ، وهو : (الوافر)

أتَوْا نَارِي فقُلتُ : مَنُونَ أنتُمْ ... فقَالُوا : الجنُّ قلتُ : عِمُوا صَباحا

نَزلتُ بِشِعبِ وَادِي الجنِّ لمَّا ... رَأيتُ اللَّيْلَ قَد نَشرَ الجنَاحَا[2]

أتَيْتَهُمُ وللأقْدَارِ حَتْمٌ ... تُلاقِي المَرءَ صُبْحاً أو رَوَاحا

أتَيْتهُمُ غَرِيباً مُسْتَضِيفاً ... رَأَوا قَتلِي إذا فَعَلُوا جُناحا

أتَوْنِي سافِرِينَ فقُلتُ : أهلاً ... رَأيتُ وجُوهَهُم وُسُماً صِباحا

نَحرْتُ لهُم وقلتُ : ألاَ هَلُمُّوا ... كُلُوا مِمَّا طَهَيْتُ لكُمْ سَمَاحا

أتَانِي قاشِرٌ وبنُو أبيهِ ... وقَدْ جَنَّ الدُّجَى واللَّيْلُ لاحَا[3]

فنَازعَنِي الزُّجَاجةَ بَعْدَ وَهْنٍ ... مَزجْتُ لهُمْ بها عَسلاً ورَاحا[4]

وحَذَّرنِي أمُوراً سَوفَ تأتي ... أهُزُّ لَها الصَّوارمَ والرِّمَاحا[5]

سأَمْضي للذِي قالُوا بعَزمٍ ... ولا أبغِي لذلِكُمُ قِداحا

أسَأْتُ الظَّنَّ فيهِ ومَنْ أُسَاهُ ... بكُلِّ النَّاسِ قَد لاقَى نَجاحَا

وقَدْ تأتِي إلى المَرْءِ المنَايا ... بأبوَابِ الأمَانِ سُدًى صُرَاحا

سيُبْقِي حُكمُ هذا الدَّهرِ قَوْماً ... ويَهْلِك آخرُونَ بهِ ذُباحا

أثَعْلبةَ بنَ عَمْرٍو ليسَ هذا ... أوانَ السَّيرِ فاعتَدَّ السِّلاحا

---

(١) مابين معقوفين زيادة من النسخة الشنقيطية ، وهو ساقط من طبعة بولاق .

(٢) البيت لخرع (أو لجذع) بن سنان الغساني في لسان العرب (حسد) ؛ والمقاصد النحوية ٤/٤٩٩ .

(٣) البيت لجذع بن سنان الغساني في لسان العرب (أنس) ؛ والمقاصد النحوية ٤/٥٠٠ ؛ ولخرع بن سنان الغساني في لسان العرب (حسد) .

(٤) البيت لخرع (أو لجذع) بن سنان الغساني في لسان العرب (أنس) .

(٥) البيت لخرع بن سنان الغساني في لسان العرب (حسد) ؛ ولجذع بن سنان الغساني في لسان العرب (أنس) ؛ والمقاصد النحوية ٤/٥٠٠ .

أَلَـمْ تعلَـمْ بِـأنَّ الـذُّلَّ مَـوتٌ ... يُتِيـحُ لـمَنْ أَلَـمَّ بِـهِ اجتِيَاحـا
ولا يَبْقَـى نَعِيـمُ الـدَّهْـرِ إلاَّ ... لِقَـرْمٍ مَـاجِـدٍ صَـدَق الكِفَـاحـا

قال ابن السيِّد : إن قيل كيف جاز أنْ يقول لهم : عموا صباحا ، وهمْ في الليـل. وإنّما يليق هذا الدُّعاءُ بمن يُلقى في الصباح .

فالجواب من وجهين :

أحدهما : أنَّ الرجل إذا قيل له : عِم صباحاً ، فليـس المراد أن ينعـم في الصبـاح دونَ المساء ، كما أنَّه إذا قيلَ أرغم اللَّه أنفه ، وحيَّا اللَّه وجهـه ، فليس المـراد الأنـفَ والوجهَ دون سائر الجسم .

وكذلك إذا قيل له : أعلى اللَّه كعبك . وإنَّما هـي ألفـاظٌ ظاهرهـا الخصـوص ، ومعناها العموم .

ومثله قولُ الأعشى[1] : (الكامل)

* الوَاطِئِيـن على صُدُورِ نِعَالِهِمْ *

والوطء لا يكون على صدور النعال دون سائرها .

والوجه الثاني : أن يكون معنى أنعم اللَّه صباحك : أطلع اللَّه عليك كـلَّ صبـاح بالنعيم ، لأنَّ الصباحَ والظلام نوعان ، والنَّوع يسمى به كلُّ جزء منـه بمـا يسـمَّى بـه جملته .

و« الشعب » ، بالكسر : الطريق في الجبل .

و« وُسُماً » ، بالضم : جمع وسيم ، وهـو الـذي عليـهِ سمـة الجمـال . وكذلـك الصِّباح ، بالكسر : جمع صبيحٍ . شبِّه بالصبح في إشراقه .

و« طهَيت » : طبخْت ، يقال : طهيت اللحم وطهوتُه فأنا طاهٍ .

---

(١) صدر بيت للأعشى ميمون ؛ وعجزه :

* يَمشُونَ في الدَّفنِيِّ والأبْرادِ *

والبيت للأعشى في ديوانه ص١٨١ ؛ وتاج العروس (دفن) ؛ وتهذيب اللغة ١٢/١٢٥ ؛ وكتـاب الجيم ١/٢٧٦ ؛ ولسان العرب (دفن) . وهو بلا نسبة في تاج العروس (كفأ ، صبب) ؛ ولسان العرب (كفأ ، صبب) .

وقوله : « لا أبغي لذلكم قِداحاً » ، أي : لا أطلب ضَرب القداح ، لأنّهم كانوا إذا أرادوا فعلَ أمرٍ ضربوا بالقداح ، فإن خرج القِدح المكتوب عليه : افعلْ ، فعَلَ الأمر . وإن خرجَ القِدح المكتوب عليه : لا تفعل ، لم يفعل الأمر .

وقوله : « أسأت الظنّ فيه » ، يقول : أسأت الظنَّ بضرب القداح والتعويل على ما تأمر به ، وتنهى عنه ، وعلمت أنَّ ما أمَرَتْنِي به الجنُّ أحرَى أن يُعَوَّل عليه .

وقوله : « سُدًى صُراحاً » ، « السُّدى » : الإبل المهملة التي لا يردُّها أحد . و« الصُّراح » : الظاهرة .

و« الذُّباح » ، بضم الذال المعجمة بعدها موحدة : نباتٌ يقتل مَن أكله ومَنْ رواه بِكسر الذال جعله جمع ذبيح .

وقوله : « يُتيح » ، أي : يقدِّر ويَجلب ، يقال : أتاح اللَّه كذا ، أي : قدّره . و« أَلَمَّ » : نزل .

و« الاجتياح » ، بجيم بعدها مثناة فوقية : الاستئصال .

و« القَرْم » ، بفتح القاف وسكون الراء : السيِّد ، وأصله الفحل من الإبل . و« الكفاح » ، بالكسر : ملاقاة الأعداء . انتهى .

و« **جِذع بن سِنان** » الغَسَّانيّ ، بكسر الجيم وسكون الذال المعجمة ، شاعرٌ جاهلي قديم .

و« غسَّان » : قبيلة من الأزد من قحطان . وجذعٌ خرجَ مع مَن خرجَ من الأزْد قبلَ سيل العرِم وجاؤوا إلى الشام ، وكان ملكها إذ ذاك سَليح ، وهم من غَسَّان أيضاً، وقيل من قضاعة .

وكانوا يؤدُّون لسليح عن كلِّ رجل دينارين ، فجاء عاملُ الملك إلى جذع بن سنان يطلُب الخراج الذي وجب عليه ، فدفع إليه سيفَه رهناً ، فقال : أدخله في حِرِ أُمِّكَ ! فغضب جذعٌ وقَنَّعَهُ به ، فقيل[1] : « خُذْ من جِذْعٍ ما أعطاك » ، وسارت مثلاً. تُضْرَب في اغتنام ما يجود به البخيل . وقيل في سبب المثل غير هذا .

---

(١) المثل في أمثال العرب ص١٢٦ ؛ وجمهرة الأمثال ٤٢١/١ ؛ وجمهرة اللغة ص٤٥٤ ؛ وزهر الأكم ٦٨/١ ؛ والعقد الفريد ١٢٢/٣ ، ١٢٣ ؛ وفصل المقال ص٣٤٣ ؛ وكتاب الأمثال ص٢٣٧ ، ٣١١ ؛ وكتاب الأمثال لمجهول ص٥٩ ؛ ولسان العرب (جذع) ؛ والمستقصى ٧٢/٢ ؛ ومجمع الأمثال ٢٣١/١ .

وامتنعت غَسَّانُ من هذا الخراج بعد ذلك ووَلُـوا الشـام ، كمـا تقـدّم شرحُه في ملوك بني جَفنة[1] .

وفي « العباب » للصّغاني أنّ جذعاً هو جِذْع بن عمرو . وهو غلط .

* * *

(١) الخزانة الجزء الرابع ص٣٥٦ .

باب أسماء الأفعال

أنشد فيه ، وهو الشاهد الثاني والخمسون بعد الأربعمائة[1] : (البسيط)

٤٥٢ - فِدَاءٍ لَكَ الأقْوَامُ

هو قطعة من بيت ، وهو :

مَهْلاً فِداءٍ لكَ الأقْوَامُ كُلُّهمُ ... وما أُثَمِّرُ مِنْ مَالٍ ومِنْ ولَدِ

على أنَّ « فداء » اسم فعل منقول من المصدر . قال صاحب الصحاح : الفِدا إذا كسر أوله يمدّ ويقصَر ، وإذا فتح فهو مقصور ، يقال : قُمْ فَدًى لك أبي .

ومن العرب من يكسر فداء بالتنوين ، إذا جاور الجرّ خاصّة ، فيقول : فداءٍ لك، لأنّه نكرة ، يريدون به معنى الدعاء . وأنشد هذا البيت للنابغة عن الأصمعيّ .

وهذا التعليل فيه خفاء[2] . والواضحُ قول أبي عليّ في « المسائل المنثورة » وقد أنشده فيها ، قال : بُنِيَ على الكسر لأنّه قد تضمَّن معنى الحرف ، وهو لام الأمر ، لأنَّ التقدير : ليفدك الأقوام كلُّهم . فلمَّا كان بمعناه بُني . وبُني على الكسر لأنَّه وقع للأمر . والأمرُ إذا حرِّك تحرك إلى الكسر . ونوَّنوه لأنه نكرة . انتهى .

قال الزمخشريّ في « المفصل » : ومنه فداءٍ لك ، بالكسر والتنوين ، أي : ليفدك. وأنشد البيت .

قال ابن المستوفي : قوله : « ومنه » : يريد ما التُزمَ فيه التنكير ، كإيهاً في الكفّ ، وويْهاً في الإغراء ، وواهاً في التعجب . وعقَّبه بقوله : ومنه فداءٍ ، يستعمل مكسوراً منوّناً وغير منون ، حملاً على إيهٍ وإيهِ .

---

(١) البيت للنابغة الذبياني في ديوانه رواية الأصمعي ص٢٦ ؛ وديوانه صنعة ابن السكيت ص٢١ ؛ والأشباه والنظائر ٩٠/٧ ؛ ولسان العرب (فدي) . وهو بلا نسبة في شرح المفصل ٧٣/٤ .

(٢) في حاشية طبعة هارون ١٨١/٦ : " أرى أن الخفاء يزول إذا فهمنا قوله فيما سبق : " إذا جاور الجر " على أنه الجار والمجرور وهو " لك " ، ونحوه " .

ثم نقل عن الزمخشريّ في حواشيه أنه قال : فداءٌ بالرفع ، على أنه خبر الأقوام. وفداءِ بالكسر ، لما ذكرنا[1] . وفداءً بالنصب على أنه مصدر لفعله ، وهو ليفدك الأقوامَ . ويرفع الأقوام مع كسر فداءٍ بالفاعل أيضاً لأنه أمرٌ لهم بالفِداء .

يعني أنَّ الأقوام فاعل فداء أيضاً في حالة النصب ، لأنه فاعل المصدر ، كما أنَّه فاعله في حالة الكسر والتنوين .

وذكر القوَّاس في « شرح ألفية ابن معطي » أنَّ فيه لغات : فدًى بفتح الفاء وضمها مع القصر ، وكسرها مع القصر والمد .

وروى أبو زيد في « نوادره »[2] قولَ الراجز : (الرجز)

* وَيْهاً فِداءٍ لكَ يا فَضَالهْ *

بالكسر والتنوين . وهذا لا فاعل له في اللفظ ، وإنما الفاعل مفهومٌ من المقام ، أي : ليفدِك الناسُ ، ونحوه .

و« ويهاً » : كلمةُ إغراء . وقوله : « مهلاً » ، بمعنى أمهل وتأنَّ . وقوله : «وما أثمِّر » معطوفة على الأقوام ، وهي موصولة والعائد محذوف ، أي : أثمره . و«أثمِّر» : أجمع وأصلح . يقال : ثَمَّر فلانٌ مَاله ، إذا أصلحه وجَمعه . و« مِنْ » للبيان .

والبيت مِن قصيدةٍ للنابغة الذبيانيّ مدح بها النّعمان بنَ المنذر ، وتنَصَّل عن ما قذفوه به ، حتّى خافه ، وهربَ منه إلى بني جَفنة ملوكِ الشام .

وقد تقدَّم شرحُ أبياتٍ كثيرة منها في باب الحال ، وفي باب خبر كان ، وفي النعت ، وفي البدل وغير ذلك .

وبعد هذا البيت بيتٌ يورده علماءُ التصريف في كتبهم ، وهو[3] :

---

(١) في طبعة بولاق : " كما ذكرنا " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

(٢) نوادر أبي زيد ص١٣ .

والرجز بلا نسبة في تاج العروس (هول) ؛ وتهذيب اللغة ٥٢٧/٧ ؛ وجمهرة اللغة ص٨٨ ؛ وسر صناعة الإعراب ص٨١ ؛ وشرح أبيات المغني ٣٥٨/٧ ؛ وشرح المفصل ٧٢/٤ ، ٢٩/٩ ؛ ولسان العرب (هول ، ويه) .

(٣) البيت للنابغة الذبياني في ديوانه رواية الأصمعي ص٢٦ ؛ وديوانه صنعة ابن السكيت ص٢١ ؛ وتاج العروس (أثف) ؛ وتهذيب اللغة ١٩٠/١٠، ١٤٩/١٥، ١٥٠؛ وجمهرة اللغة ص١٠٣٦ ؛ وسر صناعة الإعراب ١٧٣/١ =

لا تَقْذِفنِّي بِرُكنٍ لا كِفاءَ لَهُ ... ولَوْ تأثَّفَكَ الأعْداءُ بالرِّفَدِ

وقوله : « لا تقذِفَنِّي » ، أي : لا تركبني بما لا أطيق ، ولا يقوم له أحد . و«الكِفاء » ، بالكسر : المِثْل . و« تأثّفك الأعداء » : اجتمعوا حولك واحتَوَشُوك ، فصاروا منك موضعَ الأثافيِّ من القِدر .

وقوله : « بالرِّفد » ، بكسر ففتح : جمع رِفْدة بكسر فسكون ، أي : يَرفِد بعضُهم بعضاً ، يتعاونون بالنّمائم علَيَّ ، ويسعَونَ بي عندك . يقال : رَفَدَ فلانٌ فلاناً يرفِدُه رَفداً ، إذا أعانه .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثالث والخمسون بعد الأربعمائة ، وهو من شواهد س[1] : (الكامل)

٤٥٣ - كَذَبَ العَتِيْقَ ومَاءَ شَنٍّ بَارِداً ... إن كنتِ سَائِلَتِي غَبُوقاً فاذْهَبِي

على أنّ « كذب » في الأصل فعل ، وقد صارَ اسمَ فعل أمرٍ بمعنى الزم .

لم أرَ مَنْ قال مِن النحويِّين وغيرهم أنَ كذبَ اسمُ فعلٍ . وهذا شيءٌ انفردَ به الشارح المحقق . وإنّما ذكروه في جملة الأفعال التي مُنِعت التصرُّف ، منهم ابن مالك في « التسهيل » .

وقول الشارح المحقق : « إذا رُوي بنصب العتيق » ، تحقيقٌ لكونه اسمَ الفعل ، فإنّ أكثر اسم الفعل يكون بمعنى الأمر ، كما قاله الشارح ، ففاعله مستترٌ فيه وجوباً

= ولسان العرب (أثف ، ركن ، ثفا) ؛ ومجمل اللغة ١/١٦٧ ؛ ومقاييس اللغة ١/٥٧ ؛ والمنصف ١/١٩٣ ، ٢/١٨٥ . وهو بلا نسبة في أساس البلاغة (أثف) ؛ وشرح شواهد الإيضاح ص٦١٢ .

(١) البيت لعنترة العبسي في ديوانه ص٢٧٣ ؛ ولسان العرب (كذب) ؛ ولخزز بن لوذان في الكتاب ٤/٢١٣ ؛ ولسان العرب (نعم) ؛ ولعنترة أو لخزز في لسان العرب (عتق) . وهو بلا نسبة في سر صناعة الإعراب ٢/٥٢١ ؛ والصاحبي في فقه اللغة ص٦٨ .

وروايته في الديوان :

كذب العتيق وماءُ شنٍّ باردٌ ... .

تقديره أنت ، و« العتيقَ » مفعوله ، و« ماءَ » معطوف على العتيق ، وبارداً صفة ماء . ومفهومه أنَّ العتيق إذا رُوِي بالرفع لم يكن كذب اسمَ فعل . ولم يبيِّن حكمه ، وكأنه ترك شرحَه لشهرته بمعنى الإغراء .

وفيه أن كذب سواءٌ نصبَ ما بعده أو رفع ، بمعنى الإغراء كما في الأمثلة المذكورة في الشرح ، فجعْله مع المنصوب دون المرفوع اسمَ فعل تحكُّمٌ لا يظهر له وجه .

على أنَّ النصب قد أنكره جماعة وعيَّنوا الرفع ، منهم أبو بكر بن الأنباريّ في «رسالة شرح فيها معاني الكذب » على خمسة أوجه ، قال[1] :

كذبَ معناه الإغراء ، ومطالبة المخاطَب بلزوم الشيء المذكور ، كقول العرب : كذبَ عليك العسلُ ، ويريدون كُل العسل . وتلخيصه[2] : أخطأ تارِكُ العسل ، فغلب المضافُ إليه على المضاف .

قال عمر بن الخطاب : « كذبَ عليكم الحجُّ ، كَذَبَ عليكم العُمرةُ ، كذب عليكم الجهادُ : ثلاثة أسفار كَذَبنَ عليكم » معناه الزموا الحجَّ والعمرةَ والجهاد . والمغرى به مرفوع بكذبَ ، لا يجوز نصبه على الصحَّة ، لأنَّ كذب فعل لابدَّ له من فاعل ، وخبرٌ لابدَّ له من محدَّث عنه ، والفعلُ والفاعل كلاهما تأويلهما الإغراء . ومَنْ زعم أنّ الحجَّ والعمرة والجِهادَ في حديث عمر حكمهنّ النصبُ لم يصبْ ، إذ قضى بالخلوّ عن الفاعل .

وقد حكى أبو عبيدٍ عن أبي عبيدة عن أعرابيّ ، أنّه نظر إلى ناقةٍ نضوٍ لرجل ، فقال : كذب البَزْرَ والنَّوى .

قال أبو عبيد : لم يسمع النصبُ مع كذب في الإغراء إلاّ في هذا الحرف .

قال أبو بكر : وهذا شاذٌّ من القول ، خارجٌ في النحو عن منهاج القياس ، ملحقٌ بالشواذّ التي لا يعوَّل عليها ، ولا يُؤخذ بها .

قال الشاعر[3] :

---

(١) سيذكر هنا البغدادي الوجه الخامس فقط . وانظر ما سيأتي قريباً حوله .

(٢) أراد بالتلخيص هنا : التبيين والشرح ، كما يأتي بمعنى الاختصار .

(٣) هذه هي رواية ديوانه .

* كَـذبَ العَتيـقُ ومَـاءُ شَـنٍّ بَـارِدٌ *

معناه الزمي العتيق ، وهذا الماء ، ولا تطالبيني بغيرهما . والعيتقُ مرفوع لا غـير . انتهى .

ومن الغريب قولُ ابن الأثير في « النهاية » في حديث عمر ، برفع الحـج والعمـرة والجهاد ، معناه الإغراء ، أي : عليكم بهذه الأشياء الثلاثة . وكان وجهـه النصـب ، ولكنّه جاء شاذاً مرفوعاً . انتهى .

وقد نقل أبو حيّان كلام ابـن الأنبـاريّ في « تذكرتـه ، وفي شـرح التسـهيل » ، وزاد فيه بأنّ الذي يدلُّ على رفع الأسماء بعدَ كذب أنّه يتّصل بها الضمير ،كمـا جـاء في كلام عمر : « ثلاثة أسفار كذبن عليكم » .

وقال الشاعر[١] : (الطويل)

* كَـذبْـتُ علَيْـكَ لا تَـزَالُ تقُوفُنِـي *

معناه عليكَ بي[٢] : فرفع التاء وهي مغرًى بها ، واتصلت بالفعل لأنـه لـو تـأخّر الفاعل لكان منفصلاً ، وليس هذا من مواضع انفصال الضمير[٣] . انتهى .

والصحيح جواز النصب ، لنقل العلماء أنه لغة مضَر ، والرفع لغة اليمن . ووجهه مع الرفع أنه من قبيـل مـا جـاء لفـظ الخـبر [فيـه[٤]] بمعنـى الإغـراء كمـا قـال ابـن الشجري في « أماليه » كتؤمنون باللّه ، بمعنى آمِنُوا باللّه . ورحمه اللّـه ، بمعنـى اللهـم ارحمْه ، وحسبك زيد ، بمعنى اكتف به .

---

(١) صدر بيت مختلفة نسبته ؛ وتمامه :

* كما قافَ آثارَ الوسيقةِ قائفُ *

والبيت للأسود بن يعفر في ديوانه ص٤٨ ؛ ولسان العرب (وسق) ؛ وللقطامي في تـاج العـروس (قـوف) ؛ ولسـان العرب (قوف) ؛ وليس في ديوانه . وهو بلا نسبة في تاج العروس (كـذب) ؛ وتهذيـب اللغـة ١٠/١٧١ ، ١٧٣ ؛ وديوان الأدب ٣/٣٩٧ ؛ ولسان العرب (كذب) .

(٢) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " عليكن " . وهو تصحيف صوابه من اللسان (كذب ، قوف) . وفي اللسان : " فأغراه بنفسه ، أي : عليك بي " .

(٣) كلمة : " الضمير " . ساقطة من النسخة الشنقيطية .

(٤) زيادة يقتضيها السياق .

ووجهه مع النصب من باب سِراية المعنى إلى اللفظ[1] فإنّ المغرى به لمّا كان مفعولاً في المعنى اتّصلت به علامةُ النصب ليطابق اللفظ المعنى .

وقال عبد الدائم بن مرزوق القيرواني في « كتاب حُلَى العُلَى ، في الأدب » : إنه يروى العتيق بالرفع والنصب ، ومعناه عليك العتيق ، وماء شنّ وأصله : كذب ذاك ، عليك العتيق ، ثم حذف عليك ، وناب كذب منابه ، فصارت العرب تُغري به .

وقال الأعلم في « شرح مختار الشعراء الستة » عند كلامه على هذا البيت : قوله: كذب العتيقُ ، أي : عليك بالتمر . و« العتيق » : التمر البالي . والعرب تقول: كذَبَك التّمرُ واللبن ، أي : عليك بهما .

وبعض العرب ينصب ، وهم مضر ، والرفع لليمن . وأصل الكذب الإمكان . وقول الرجل للرجل : كذبت ، أي : أمكنت من نفسك وضَعُفت . فلهذا اتّسِعَ فيه وأغري به ، لأنه متى أغري بشيء فقد جعل المغرَى به ممكناً مستطاعاً إن رامَه المغْرَى . انتهى .

قال أبو حيان في « شرح التسهيل » بعد نقله لهذا الكلام : وإذا نصبنا بقيَ كذبَ بلا فاعل على ظاهر اللفظ ، والذي تقتضيه القواعد أنّ هذا يكون من باب الإعمال ، فكذب يطلب الاسم على أنّه فاعلٍ ، وعليك يطلبه على أنه مفعول ، فإذا رفعنا الاسم بكذب كان مفعول عليك محذوفاً لفهم المعنى ، التقدير كذب عليكه الحجُّ .

وإنما التزم حذف المفعول لأنه مكان اختصار ، ومحَرَّف عن أصل وضعه ، فجرى لذلك مجرى الأمثال في كونها يلتزم فيها حالةٌ واحدة يتصرَّف فيها ، وإذا نصبنا الاسمَ كان الفاعل مضمراً في كذب يفسِّره ما بعده على رأي سيبويه ، ومحذوفاً على رأي الكسائيّ .

وقال ابن طريف في « الأفعال »[2] : وكذب عليك كذا ، أي : عليك به ، معناه

---

(١) في حاشية طبعة هارون ١٨٦/٦ : " أصل السراية بالكسر سرى الليل ؛ وفي اللسان : ويقلّ في المصادر أن تجيء على هذا البناء لأنه من أبنية الجمع . يدل على صحة ذلك أن بعض العرب يؤنث السرى والهدى ، وهم بنو أسد ، توهماً أنهما جمع سُرية وهُدية " .

(٢) في جميع طبعات الخزانة :"في الأمثال".وهو تصحيف أشار إليه محقق طبعة هارون . وصوابه من إنباه الرواة ٢٠٨/٢ .

الإغراء ، إلاّ أنَّ الشيء الذي بعْد عليك يأتي مرفوعاً . انتهى .

وقد بسط الكلام على هذه الكلمة الزمخشريُّ في « الفائق » فلا بأس بإيراده هنا، وإن كان فيه طول . قال في حديث الحجامة : « فمن احتجم في يوم الخميس والأحد كذَباك » ، أي : عليك بهما . ومنه حديث عمر رضي اللّه عنه : « كذب عليكم الحج » الحديث السابق .

وعنه أنَّ رجلاً أتاه يشكو إليه النِّقرِس ، فقال : كذبتك الظهائر ، أي : عليك المشيَ في حرِّ الهواجر وابتذالَ النفس . وعنه : أنّ عمرو بن مَعدِيكرب شَكا إليه المعَص[1] . فقال : كذب عليك العسل ، يريد العَسلان[2] .

فهذه كلمة مشكلة قد اضطربت فيها الأقاويل ، حتّى قال بعض أهل اللغة : أظنُّها من الكلام الذي درجَ ، ودرج أهله ومَنْ كان يعلمه . وأنا لا أذكر من ذلك إلاّ قولَ من هِجِّيراه التحقيق[3] .

قال أبو علي : الكذب ضربٌ من القول ، وهو نطق كما أنَّ القول نطق . فإذا جاز في القول الذي الكذبُ ضربٌ منه أن يُتّسعَ فيه ، فيُجعل غيرَ نطق ، في نحو قوله [4] : (الرجز)

* قَدْ قالَتِ الأنسَاعُ للبَطْنِ الحَقِي *

جاز في الكذب أن يُجعلَ غير نطق ، في نحو قوله[5] : (الوافر)

---

(١) في طبعة بولاق : " المغص " . وهو تصحيف صوابه بالعين المهملة . والمعص - بالتحريك - : التواء في عصب الرجل ، ويقال أيضاً : معصت قدمه ، التوت من كثرة المشي .
وفي النسخة الشنقيطية : " المعص " . مع أثر تصحيح واضح .

(٢) العسل والعسلان : ضرب من المشي فيه سرعة .

(٣) الهجيري : الدأب والشأن والعادة .

(٤) الرجز لرؤبة في جمهرة اللغة ص٩٤٥ ؛ وليس في ديوانه ، ولأبي النجم في أساس البلاغة (حنق) . وهو بلا نسبة في أساس البلاغة (قول) ؛ وتاج العروس (حنق) ؛ وتهذيب اللغة ٦٧/٤ ؛ ولسان العرب (حنق ، قول) ؛ والمخصص ٨٥/٣ .
وفي النسخة الشنقيطية والخصائص ٢٣/١ : " الحق " بدون ياء . وفي اللسان ، البطن من الإنسان مذكر ، وحكى أبو عبيدة أن تأنيثه لغة .

(٥) جزء من بيت لمعقر بن حمار ؛ وتمامه :

* كَـذبَ القَـراطِـفُ والقُـرُوفُ *

فيكون ذلك انتفاءً لها ، كما أنه إذا أخبر عن الشيء على خلاف ما هو بـه كـان انتفاءً للصدق فيه .

وكذلك قوله :

* كَذبـتُ عـليكُـم أوعـدُونِـي *

معناه لست لكم ، وإذا لم أكن لكم ، ولم أعِنكم ، كنت مُنابذاً لكـم ، ومنتفيـةً نُصرتي عنكم . وفي ذلك إغراءٌ منه لهُمْ به .

وقوله : « كذب العتيق » ، أي : لا وجود للعتيق ، وهـو التمـر ، فاطلبيـه[1] ، وإذا لم تَجِدي التمر ، فكيف تجدين الغَبوق .

وقال بعضهم في قول الأعرابيّ وقد نظر إلى جملٍ نِضوٍ : « كـذبَ عليـك القَـتُّ والنوى » ، وروي : « البزر والنوى » ، ومعناه أنَّ القتَّ والنوى ذكرا أنّك لا تسمن بهما ، فقد كذبا عليك ، فعليك بِهما ؛ فإنّك تسمن بهما .

وقال أبو علي : فأمَّا من نصب البزرَ فـإنَّ عليـك فيـه لا يتعلـق بكـذب ، ولكنّـه يكون اسمَ فعل وفيه ضمير المخاطب ، وأما كذب ففيه ضمير الفـاعل ، كأنـه قـال : كذب السِّمَن ، أي : انتفى من بعيرك ، فأوجِدْه بالبزر والنوى . فهما مفعولاً عليـك، وأضمر السِّمن لدلالة الحال عليه في مشاهدةِ عدَمه .

وفي « المسائل القصريات » : قال أبو بكر في قول من نصب الحجّ ، فقال كذب عليك الحجَّ : إنه كلامان ، كأنه قال : كذب ، يعني رجلاً ذمَّ إليـه الحـجّ ، ثـم هَيَّـجَ المخاطَبَ على الحجّ ، فقال : عليك الحجَّ .

هذا وعندي قولٌ هو القولُ ، وهو أنها كلمـة جـرت مجـرى المثـلِ في كلامهـم ، ولذلك لم تَصرَّف ، ولزمت طريقةً واحدة في كونها فعلاً ماضياً معلَّقاً بالمخاطب ليس

= وذُبيـانيّـــةٍ أوصـت بنيهـا بأن كَذَبَ القراطف والقروف

والبيت لمعقر بن حمار البارقي في إصلاح المنطق ص١٥ ، ٦٦ ؛ وسمط اللآلئ ص٤٨٤ ؛ ولسـان العـرب (كـذب ، قرطف) . وهو بلا نسبة في لسان العرب (شمس) .

(١) من قوله : " وإذا لم ..... تجدين الغبوق " . ساقط من فائق الزمخشري .

إلاّ ، وهي في معنى الأمر[1] ، كقولهم في الدعاء : رحمك اللّه ! والمراد بالكذب الترغيب والبَعث ، من قول العرب ، كذَبْته نفسه ، إذا منّته الأمانيَّ ، وخيَّلت إليه من الآمال ما لا يكاد يكون ، وذلك ما يرغّب الرجلَ في الأمور ، ويبعثه على التعرُّض لها .

ويقولون في عكس ذلك : صدقَتْه ، إذا ثبَّطتْه وخيَّلت إليه العجز[2] والنَّكَد في الطلب . ومن ثَمَّ قالوا للنفس : « الكذُوب » .

قال أبو عمرو بن العلاء : يقال للرجل يتهدَّد الرجل ويتوعَّده ثم يكذب ويَكِعُّ[3] : صدقَتْه الكَذوبُ ! وأنشد[4] : (المتقارب)

فأقْبَلَ نَحْوِي علَى قُدْرَةٍ فلمَّا دَنَا صَدَقَتْهُ الكَذُوبُ[5]

وأنشد الفراء[6] : (الرجز)

* حتَّى إذا ما صَدَّقَتْه كُذُبُهْ[7] *

أي : نفوسه ، جعل له نفوساً لتفرُّق الرأي وانتشاره . فمعنى قوله : كذبك الحج : ليكذّبك ، أي : ينشّطك ، ويبعثْكَ علَى فعله .

وأما كذب عليك الحجُّ ، فله وجهان :

أحدهما أن يضمَّن معنى فعلٍ يتعدَّى بحرف الاستعلاء ، أو يكون علَى كلامين ، كأنّه قال : كذب الحجُّ ، عليك الحجّ ، أي : ليرغّبك الحج ، وهو واجبٌ عليك .

(١) في النسخة الشنقيطية : " الكلام " . وهو تصحيف صوابه من طبعة بولاق وفائق الزمخشري .

(٢) في فائق الزمخشري : " إليه المعجزة " .

(٣) في اللسان (كعع) : " كَعَّ يَكِعُّ ويَكُعُّ ، والكسر أجود ، كعّاً وكعوعاً وكعاعة ، أي : جبن وضعف " .

(٤) البيت لثعلبة بن عمرو العبدي في شرح اختيارات المفضل ص١١٣٤ ؛ والمفضليات ص٢٥٤ . وهو بلا نسبة في أساس البلاغة (كذب) ؛ وتاج العروس (كذب) .

(٥) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " على قدره " . بالهاء . وهو تصحيف صوابه من شرح اختيارات المفضل والمفضليات .

(٦) الرجز بلا نسبة في أساس البلاغة (كذب) ؛ وتاج العروس (كذب) .

(٧) في طبعة بولاق : " كذوبه " . بالهاء وهو تصحيف صوابه من المصادر السابقة الذكر . والكذب - بضمتين - : جمع كذوب .

فأضمر في الأوّل لدلالة الثاني عليه . ومن نصب الحجَّ فقد جعل عليك اسم فعل كما سبق ، وفي كذب ضمير الحج . انتهى .

والبيت الشاهد هو من أبياتٍ سبعة لعنتَرَة صاحب المعلقة . ورُوِي أيضاً أنه لخُزَز ابنِ لَوْذان السَّدوسيّ . وكلاهما جاهليَّان[١] .

قال الصاغاني : وهو موجود في ديوان أشعارهما .

وهذه أبياتُ عنترة خاطبَ بها امرأته ، وكانت لا تزال تذكر خيلَه وتلومُه في فرسٍ كان يُؤثره على سائر خيله ، ويَسقيه اللبن[٢] :

لا تَذْكُري فَرَسِي ومَا أطْعَمتُهُ فيكُونَ جِلْدُكِ مِثلَ جِلْدِ الأجرَبِ
إنَّ الغَبُوقَ لَهُ وأنتِ مَسُوءَةٌ فتأوَّهِي ما شِئْتِ ثُمَّ تَحَوَّبي
كَذَبَ العتِيقُ ومَاءُ شَنٍّ بَارِدٌ إنْ كُنتِ سَائلَتي غَبُوقاً فاذهَبي
إنَّ الرِّجَالَ لهُمْ إليكِ وسِيلَةٌ إنْ يأخُذُوكِ تكحَّلِي وتَخضَّبي
ويكُونُ مركبُكِ القَعُودَ وحِدْجَهُ وابنُ النَّعامَةِ عندَ ذلِكَ مَرْكَبي
وأنا امْرؤٌ إنْ يأخذُونيَ عَنْوَةً أُقْرَنْ إلى شرِّ الرِّكَابِ وأُجْنَبِ
إنِّي أُحَاذِرُ أنْ تقُولَ ظَعِينَتِي هذا غُبَارٌ سَاطِعٌ فتلبَّبِ

وقوله[٣] : « مثل جلد الأجرب » ، أي : لا تلوميني في إيثار فرسي فأبغضك ، وأهجُر مضجعَك ، وأتحاماك ، كما يُتحامَى الأجربُ من الإبل ، ويُبْعَدُ عنها لئلاَّ

(١) هذه الأبيات متنازع عليها بين عنترة وخزز بن لوذان ، فمن الرواة والأدباء من يصحح كونها لخزز ، وهم أبو عبيدة والأصمعي والجاحظ والأصبهاني ، ومنهم من ينسبها إلى عنترة كابن السكيت وإسحاق الموصلي . ومنهم من أورد منها دون نسبة .

وقد أوردها بتمامها وترتيبها الجاحظ في البيان والتبيين ٣/٣١٧ ؛ والحيوان ٤/٣٦٣ وقد نسبها لخزز . وقال صاحب الحماسة البصرية ١/١٦ : وقال خزز بن لوذان – جاهلي وتروى لعنترة .

وفي الأغاني ٩/٨٨ ، ١١/٣٥ وقال : الناس يروون هذه الأبيات لعنترة العبسي وذكر الجاحظ أنها لخزز بن لوذان وهو الصحيح . وفي نوادر القالي ١٦٨ ورد البيت الأول مقصوراً على خزز

وورد ذكر الأبيات ١-٧ في الأزمنة والأمكنة ٢/٣٣٩ منسوبة لعنترة . وفي حماسة ابن الشجري نجد الأبيات ١-٧ منسوبة لعنترة ..." .

(٢) الأبيات لعنترة في ديوانه ٢٧٢-٢٧٤ ؛ قالها في امرأة بخيلة ، لا تزال تذكر خيله ...." .

(٣) في النسخة الشنقيطية : " قوله " . بحذف الواو .

يُعديَها . وقيل معناه : أضربك فيبقى أثرُ الضَّرب عليك كالجرب . فيكون تَهدَّدها بالضرب الأليم .

وقوله : « إنّ الغبوق له » إلخ ،« الغَبوق » : شُربُ اللبن بالعشيِّ . و«العشيُّ»: ما بين الزوال إلى الغروب ، وقيل : من الزوال إلى الصَّباح . و« مَسُوءة » ، أي : آتٍ إليكِ ما يسوءكِ بإيثار فرسي عليك . و« التأوُّه » : التحزُّن ، وأن تقول : آهِ ! توجُّعاً . و« التَّحوُّب » : التوجُّع ، ويقال هو الدعاء على الشيء .

وقوله : « كذب العتيق » إلخ ، « العتيق » هو التّمر القديم . قال الدِّينوريّ في « كتاب النبات » : يقال عتَق وعتُق بالفتح والضمّ ، إذا تقادم . و« العتيق » : اسمٌ للتمر علَم . وأنشد هذا البيت .

و« الشَّنُّ » : القِربة الخلق ، والماء يكون فيها أبردَ منه في القِربة الجديدة . يقول: عليكِ بالتمر فكليه ، والماءِ البارد فاشربيه ، ودعيني أوثر فرسي باللبن . وإن تعرَّضتِ لشُرب اللبن فاذهبي . وإنما يتوعَّدها بالطلاق .

وقد أورد سيبويه هذا البيت في باب وجوه القوافي في الإنشاد ، على أنه سمع من العرب من ينشده :

* إنْ كنتِ سائلتي غَبُوقاً فاذْهَبْ *

بسكون الباء ، لأنهم لم يريدوا الترنم .

وقوله : « إن الرجال » إلخ ، ويروى : « إنَّ العدوَّ » . و« الوسيلة » : القُربة ، وقيل : المنزلة القريبة .

قال الأعلم في « شرح مختار شعر عنترة » : هذا منه وعيدٌ وتخويفٌ ، أن تُسبَى، فيَسْتَمتِعَ بها الرجال ، [وكذلك[1]] قال : تكحَّلي وتخضَّبي . والمعنى : إن أخذوك تكحَّلتِ وتَخَضَّبتِ لهم ليستمتعوا بك .

وقال ابن الشجري : أن يأخذوك موضعه نصب بتقدير حذف الخافض ، أي : في أن يأخذوك ، أي : لهم قُربةٌ إليك في أخذهم إياك . قَذَفها بإرادتها أن تؤخذ مسبيَّة .

---

(١) زيادة يقتضيها السياق من شرح ديوان عنترة ص٢٧٤ . وفي طبعة هارون ١٩٢/٦ والنسخة الشنقيطية : "ولذلك" .

هذا كلامه ، وهذا تحريفٌ منه ، فإنَّ « إنْ » شرطية لا مفتوحة مصدرية ، وقد جَزمت الشَّرطَ والجزاء . وقد غفل عنهما .

وقوله : « ويكون » إلخ ، « القَعود » بفتح القاف : ما اتخذ من الإبل للركوب خاصَّة . و« الحِدْج » ، بكسر المهمل وآخره جيم : مركبٌ من مراكب النساء . وروى بدله : « رحله » . و« ابن النعامة » : اسم فرسه . وقيل : هو الطريق ، وقيل : هو صدر القوم .

يقول : إن أخذوكِ حُمِلت[1] سبيَّةً على قَعود ، ونجوتُ أنا على فرسي . والمعنى على الثاني والثالث أنه إن أسر يمشي راجِلاً مُهاناً .

وقوله : « وأنا امرؤ » إلخ ، « العَنوة » بالفتح : القسر والقهر . و« الرِّكاب »: الإبل التي يُحْمَلُ عليها الأثقال . و« أقرنْ » ، أي : ألصَق بها ، وأجعلْ مقروناً إليها . و« أجنب » : أُقاد . يقول : إن أُخذتُ عَنوةً قُرنتُ إلى شرِّ الإبل وجُنبتُ كما تُجنب الدابة .

وقوله : « إنِّي أحاذر » إلخ ، « الظَّعينة » : الزوجة ما دامت في الهَودج . و«التَّلبُّب» : التحزُّم[2] ، أي : تحزَّمْ للمحاربة . وقيل : هو الدخول في السلاح .

وقوله : « هذا غبارٌ » ، يعني غبار الخيل عند الغارة . و« السَّاطع » : المستطير في السَّماء .

وترجمة عنترة تقدمت في الشاهد الثاني عشر أول الكتاب[3] .

وترجمة ابن لوذان تقدمت أيضاً في الشاهد العشرين بعد المائة[4] .

﴿ تتمة ﴾

أصل الكذب الإخبار على خلاف الواقع . قال ابن قتيبة : الكذب يكون في الماضي ، والخُلْف في المستقبل . قال ابن السيد : هذا الأكثر والأشهر . وقد جاء

(١) في شرح ديوان عنترة ص٢٧٤ : " .. إن أخذوك حملوك سبيّة على قعود ، ونجوت وأنا على فرسي " .

(٢) في شرح ديوان عنترة ص٢٧٥ : " والتلبب الدخول في السلاح " .

(٣) في جميع طبعات الخزانة : " في الشاهد الثاني والعشرين " وهو خطأ صوبناه . انظر في ذلك الخزانة الجزء الأول ص ١٣٨.

(٤) الخزانة الجزء الثاني ص٢٠٤ .

الكذب مستعملاً في المستقبل . قال تعالى[١] : « ذلك وعدٌ غيرُ مكذوب » . ومن المجاز حديثُ : « صدق اللّه وكذبَ بطنُ أخيك » .

قال صاحب النِّهاية : استعمل الكذب ها هنا مجازاً ، حيث هو ضدُّ الصدق . والكذب يختصُّ بالأقوال ، فجعل بطن أخيه حيث لم ينجع فيه العسل كاذباً ؛ لأنَّ اللّه تعالى قال[٢] : « فيه شفاءٌ للناس » .

وقد ألَّف أبو بكر بن الأنباريّ « رسالة في معاني الكذب » قال : الكذب ينقسم على خمسة أقسام :

إحداهنّ : تغيير الحاكي ما يسمع ، وقوله ما لا يعلم نقلاً وروايةً[٣] . وهذا القسم هو الذي يؤثِم ويَهضم المروءة .

الثاني : أنْ يقول قولاً يشبه الكذب ، ولا يقصِد به إلاّ الحقَّ ، ومنه حديث «كذب إبراهيم ثلاث كِذْبات ، في قوله : إني سقيم . وفي قوله : بل فعلَه كبيرهم هذا، وفي قوله : سَارَة أختي[٤] » ، أي : قال قولاً يشبه الكذب . وهو صادق في الثلاث ، لأن معنى إنِّي سقيم : الموت في عنقي ، ومَن الموتُ في عنقه سقيمٌ أبداً .

وقوله :« بل فعله كبيرهم هذا » ، تأويله فعَلَه الكبير إن كانوا ينطقون ، فهو في الحقيقة لا يفعل كما لا ينطقون أبداً . وتأويل قوله : سارَة أختي ، هي أختي في ديني لا في نسبي .

الثالث : بمعنى الخطأ ، نحو : أُقدِّر أنَّ فلاناً في منزله الساعة ، فيقال لقائله : صدقت وكذبت . فتأويل صدقت أصبت ، ومعنى كذبت أخطأت .

قال ابن الأثير في « النهاية » : ومنه حديث صلاةِ الوتر : « كذبَ أبو محمد »، أي : أخطأ ، سمَّاه كذباً لأنه شبيهه في كونه ضدَّ الصواب ، كما أنَّ الكذب ضدُّ الصدق ، وإن افترقا من حيث النيَّةُ والقصد ، لأنَّ الكاذبَ يعلم أنَّ ما يقوله كذب ، والمخطئ لا يعلم .

---

(١) سورة هود : ٦٥/١١ .

(٢) سورة النحل : ٣٩/١٦ .

(٣) في طبعة بولاق : " رواية " بحذف الواو . وقد أثبتنا رواية النسخة الشنقيطية .

(٤) في حاشية طبعة هارون ١٩٤/٦ : " هو من حديث عبادة بن الصامت ، انظره بتفصيل في سنن أبي داود ٢: ٣٦ في (باب في من لم يوتر) " .

وهذا الرجل ليس بمخبر ، وإنما قاله باجتهاد أدَّاهُ إلى أنَّ الوتر واجب . والاجتهاد لا يدخُله الكذب ، وإنما يدخله الخطأ . و« أبو محمد » : صحابيٌّ اسمه مسعود بن زيد[1] .

وقد استعملت العربُ الكذبَ في موضع الخطأ . قال الأخطل[2] : (الكامل)

كَذَبَتْكَ عَيْنُكَ أَمْ رأيتَ بِواسِطٍ غَلَسَ الظَّلامِ مِنَ الرَّبابِ خيَالا

انتهى .

الرابع : البُطول ، كذَب الرَّجل ، بمعنى بَطَل عليه أملُه وما رَجَاه . قال أبو دُوَادٍ الإياديّ[3] : (الرمل)

قُلتُ لمَّا ظَهرَا في قُنَّةٍ كَذَبَ العَيْرُ وإنْ كَانَ بَرَحْ

معناه كذب العيرَ أملُه ، وبطَلَ عليه ما قدَّر ، لأنَّه كان أمَّل السلامة منِّي لَمَّا بَرَح. وتفسير برحَ أخذَ من جهة شِمالِي ماضياً على يميني ، فلمَّا قلَبتُ عليه الرمحَ وطعنته بطلَ عليه ما كان أمَّل من التخلُّصِ والسلامة .

وقد قيل في هذا البيت[4] : (الطويل)

كَذَبتُمْ وبَيْتِ اللّهِ لا تأخُذُونَها مُغَالبةً ما دَامَ للسَّيْفِ قَائِمُ

إنّ معناه : كذبكم أملُكم . ومثله أيضاً قوله[5] : (الطويل)

---

(١) هنا ينتهي نص ابن الأثير . وترجمة أبي محمد في الإصابة ٧٩٣٩ .

(٢) هو الإنشاد الخامس والخمسون في شرح أبيات المغني للبغدادي .
والبيت للأخطل التغلبي في ديوانه ص١٠٥ ؛ والأزهية ص١٢٩ ؛ وتاج العروس (غلس ، أمم) ؛ وشرح أبيات سيبويه ٦٧/٢ ؛ وشرح أبيات المغني ٢٣٥/١ ؛ وشرح التصريح ١٤٤/٢ ؛ وشرح شواهد المغني ١٤٣/١ ؛ والكتاب ١٧٤/٣ ؛ ولسان العرب (كذب ، غلس ، أمم) ؛ ومغني اللبيب ٤٥/١ ؛ والمقتضب ٢٩٥/٣ . وهو بلا نسبة في الأغاني ٧٩/٧ ؛ والصاحبي في فقه اللغة ص١٢٥ .

(٣) البيت لأبي دؤاد الإيادي في ديوانه ص٣٠١ ؛ وتاج العروس (كذب) ؛ وتهذيب اللغة ٤٢٣/٤ ؛ وجمهرة الأمثال ١٦٦/٢ ؛ ولسان العرب (كذب) ؛ ومجمع الأمثال للميداني ١٦٣/٢ ؛ ومقاييس اللغة ١٦٨/٥ .

(٤) البيت بلا نسبة في أمالي المرتضى ٢٧٣/٢ .

(٥) البيت للأسدي في لسان العرب (قرن) . وهو بلا نسبة في أمالي المرتضى ٢٧٣/٢ ؛ والخصائص ٣٦٧/٢ ؛ وشرح التصريح ١١٧/١ ؛ وشرح المفصل ٢٨/١ ؛ والكتاب ٢٠٧/٣ ، ٣٢٦ ؛ ولسان العرب (نوم) ؛ وما ينصرف ومالا ينصرف ص٢٠ ، ١٢٣ ؛ والمقتضب ٩/٤ ، ٢٢٦ .

كَذَبْتُمْ وبيتِ اللّهِ لا تَنكِحُونَها بني شَابَ قَرْناها تَصُرُّ وتَحْلُبُ

تقديره : كذبَكم أملكم .

وفسِّر قولُ أبي طالب(١) : (الطويل)

كَذَبْتُمْ وبيتِ اللّهِ نُبْزِي مُحمَّداً ولمَّا نطَاعِنُ دُونَهُ ونُنَاضِلِ

معناه : بطلَ عليكم ما أمَّلتم .

وقال بعض أهل اللغة في قول اللّه تعالى(٢) :« انظُرْ كَيفَ كَذَبُوا على أنفسهم» :

انظر كيف بطلَ عليهم أملُهم ، لأنّهم لما قالوا(٣) : «واللّهِ ربِّنا ما كنّا مُشركين»، رَجَوْا أن يزولَ عنهم بهذا القول البلاءُ ، و لم يحلفوا على الذي أقسموا عليه ، إلاّ وهو في معتقدهم حقّ ؛ إذْ كانوا في حالة ما أقسموا ، على ما قدَّروه في دار الدنيا ، من أنّ الشرك غير شرك ، وأنّ الكفر هدًى وإيمان .

ومن كانت هذه سبيلَه فليس كذبُه إلاّ من جهة بُطول أمله . وقد خولف هذا اللغوي . انتهى .

ومنه قول سيبويه : « وهو محالٌ كذب » ، أي : باطل وفاسد(٤) ، قاله في الكلام المختلِّ ، وهو الذي لا تحصُل فائدته ، نحو : سوف أشربُ ماءَ البحر أمس ، وقد شربت ماء البحر غداً .

قال أبو حيان في « تذكرته » : وخالفه فيه أصحابه : الأخفشُ ، والمازني ، والمبرد ، فقالوا : هذا القِسْم محالٌ وليس بكذب ، لأنه لا يحصُل له معنى . والكذب سبيله ان يقع لما يخاطَب بمعناه .

قال أبو بكر : وقول سيبويه عندي صحيح ، لأنَّ الكذب يقع على الفاسد من القول ، كما يقع الصِّدقُ على الصحيح منه . وجائزٌ عندي أن يقال محالٌ لكلِّ ما لا يحصُل معناه من الخطأ والكذب ، من حيث أنّ تأويل المحال في اللغة المغيَّر عن

---

(١) البيت لأبي طالب في ديوانه ص٩٦ ؛ وتهذيب اللغة ٢٦٩/١٣ .

(٢) سورة الأنعام : ٤٣/٦ .

(٣) سورة الأنعام : ٢٣/٦ .

(٤) انظر الكتاب لسيبويه – طبعة بولاق – : ٨/١ .

الصواب ، المزالُ عن طريق الصحة . فمن كـذَب وأخطأ في قول يُفهَم عنه ، فقد أحال . انتهى .

قال ابن الأنباريّ : وممّا يدلُّ على أنّ كذب بمعنى أخطأ ، وهو مصحِّح لقول سيبويه ، ومبطلٌ لمذهب مخالفيه : أنّ عروة بنَ الزّبير ذَكر عند عمر بن عبد العزيز ما كانت عائشة رضي اللّه عنها تخصُّ به عبدَ اللّه بن الزُّبير من البر والأثرة والمحبَّة ، فقال له عمر : كذبتَ ! وبالحضرة عُبيد اللّه بن عبد اللّه ، فقال : إنِّي ما كذبت ، وإنّ أكذب الكاذبين لمن كذّب الصادقين .

قال أبو بكر : فلا يُحمل هذا من قول عمر بن عبد العزيز إلاّ على أنه أراد أخطأت ، إذ المعنى الآخرُ يُلزم عمرَ كذباً فيأثم . وجواب عُروة وقَع على غير المعنى الذي قصد له عمر ؛ لأنه حين غضبَ حَمَل كذب على معنى قلتَ غير الحقّ .

ومثله قول معاوية للناس : كيف ابنُ زياد فيكم ؟ قالوا : ظريفٌ على أنه يلحن . قال : فذاك أظرفُ له . أراد القومُ بقولهم يلحن : يخطئ ، وذهب معاوية إلى أنّهم أرادوا يلحن بمعنى يَفطن ويُصيب ، من قول العرب : فلانٌ ألحن بحجَّته من فلان .

وقد حُكي عن بعض أصحاب رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم أنه حُكي له عن صحابيّ روايةٌ رواها عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم فقال : كذب[1] ، يعني أخطأ . لا مُحتمَلَ لهذا غير التأويل ، إذْ هم معادنُ التقوى والورع ، وأربابُ الصِّدق والفضل ، وصفهم اللّه بالصِّدق ، بقوله[2] : « وينصُرُون اللّه ورسُولَه أولئك هُمُ الصَّادِقُون » .

ويقال : كذّبت الرجل ، إذا كذَّبتَه فيما هو فيه كاذب . وكَذَّبته إذا نسبتَه إلى الكذب فيما هو فيه صادق . قال اللّه تعالى[3] : « فإنَّهُم لا يُكذِّبونَكَ » أراد لا يصحِّحون عليك الكذب ، وإنْ نسبوك إليه .

قال أبو بكر : وقد أجبتُ عنها بجوابٍ آخر ، فإنّهم لا يكذِّبونك بقلوبهم ، عندما ينسبونك إلى الكذب بألسنتهم ، لأنه عليه الصلاة والسلام كان عندهم عَلَماً في الصدق قبل النبوَّةِ وبعدَها ، ولذلك كانوا يدْعونه : « الأمين » .

---

(١) إشارة إلى حديث أبي محمد مسعود بن زيد ، الذي سبق مروره .

(٢) سورة الحشر : ٥٩/٨ .

(٣) سورة الأنعام : ٦/٣٣ .

وأنشدنا أحمد بن يحيى لابن الدُّمينة[١] : (الطويل)

حَلَفْتُ لَهَا أنْ قَدْ وجَدْتُ مِنَ الهَوَى أخَا المَوتِ لا بِدْعاً ولا مُتَأَشِّبا

وقَدْ زَعَمَتْ لي مَا فعَلْتُ فكيفَ بي إذا كُنتُ مَرْدُودَ المقَالِ مُكذَّبا

أراد منسوباً إلى الكذب ، فيما أنا فيه محقٌّ صادق .

والمعنى الخامس من المعاني كَذَب : الإغراء . وقد تقدم الكلام فيه في أول الشاهد[٢] .

* * *

وأنشد بعده[٣] : (الوافر)

وذُبيَانيَّةٍ أَوْصَتْ بَنِيْها بِأنْ كَذَبَ القَراطِفُ والقُرُوفُ

على أنَّ « كذب » فيه مستعملٌ في الإغراء ، والقراطف فاعله ، والمعنى على المفعولية ، أي : عليكم بالقراطف وبالقروف فاغنَموهما .

وتقدَّم ما يتعلق بكذب في البيت الذي قبله . وبعده :

تُجَهِّزُهُمْ بِمَا اسْطَاعَتْ وقالَتْ بَنِيَّ فكُلُّكُمْ بَطَلٌ مُسِيْفُ

فأخْلفْنَا مَودَّتَها فَفَاظَتْ ومَأْقِي عَيْنِها حَذِرٌ نَطُوفُ[٤]

والأبيات من قصيدةٍ لمعقّر البارقي ، وكان حليفاً لبني نمير ، ومدَحَهم فيها ، وذكر ما فعلوا ببني ذبيان .

وقد تقدَّمت ترجمته مع شرحها في الشاهد الثالث والثلاثين بعد الثلثمائة[٥] .

(١) البيتان لابن الدمينة في ديوانه ص٢١٣ ؛ نقلاً عن الخزانة .

(٢) أراد الشاهد الحالي من هذا الجزء من الخزانة برقم (٤٥٣) .

(٣) البيت لمعقر بن حمار البارقي في إصلاح المنطق ص١٥ ، ٦٦ ، ٢٩٣ ؛ وسمط اللآلئ ص٤٨٤ ؛ ولسان العرب (كذب) . وهو بلا نسبة في لسان العرب (شمس) .

(٤) البيت لمعقر بن حمار البارقي في تاج العروس (حذل) ؛ وجمهرة اللغة ص٥٠٨ ؛ وسمط اللآلئ ص٤٨٤ ؛ ولسان العرب (مأق) .

(٥) الخزانة الجزء الخامس ص١٧ .

وهذا شرحها باختصار .

يقول : ربَّ امرأة ذبيانيَّة ، أمرَت بنيها أن يُكثروا مـن نهـب هذين الشيئين إن ظفروا ببني نمير[١] ، وذلك لحاجتهم ، وقلة مالهم . و« القراطف » : جمع قَرْطَف كجعفر ، وهو كساء مُخْمَل .

و« القروف » : جمع قَرْف بفتح القاف وسكون الراء : وعاء من جلد يدبغ بالقرفة بالكسر ، وهي قشور الرُّمَّان ، يُجعَل فيه الخَلع بفتح الخاء المعجمة وسكون اللام ، وهو لحم يطبخ بالتوابل يوضع في القَرْف ويُزوّدَ به في الأسفار .

و« بنيَّ » منادى . و« المُسيف » : الذي قد هلك إبلُه ومَواشيه . يقال : أساف الرجل ، أي : هلكت مَواشيه بالسَّواف بفتح السين[٢] المهملة وضمها ، وهو مرض الدوابّ وطاعونها . يعني[٣] أنَّ أولادها فقراء قد هلكت مواشيهم . تحرِّضهم على الغنيمة .

وقوله : « فأخلفنا مودتها » إلخ ، أي : أخلفنا مأمولَها . و« فاظت » : ماتت. و« المأقي » : لغة في الموق ، وهو طرف العين من ناحية الأنف . و« حَدِر » وصفٌ بمعنى منحدر . و« نطوف » : سائل ، يقال : نطف الماء ، إذا سال . يعني ماتت ، وهي في هذه الحالة .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الرابع والخمسون بعد الأربعمائة[٤] : (الرجز)

---

(١) في طبعة بولاق : " ببني نمر " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

(٢) في النسخة الشنقيطية : " بالهمزة وفتح السين " . وهو تصحيف صوابه من طبعة بولاق .
وفي اللسان (سوف) : " أساف الرجل فهو مسيف ، إذا هلك ماله ... والسواف : الموت في الناس والمال .... والسواف : مرض المال " .

(٣) في طبعة بولاق : " تعني " . ولقد أثبتنا رواية النسخة الشنقيطية .

(٤) هو الإنشاد التاسع والثلاثون بعد الثمانمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .
والرجز لجارية من بني مازن في الدرر ٣٠١/٥ ؛ وشرح التصريح ٢٠٠/٢ ؛ والمقاصد النحوية ٣١١/٤ . وهو بلا نسبة في أسرار العربية ص١٦٥ ؛ والأشباه والنظائر ٣٤٤/١ ؛ وأمالي القالي ٢٤٤/٢ ؛ والإنصاف ص٢٢٨ ؛ وأوضح المسالك ٨٨/٤ ؛وجمهرة اللغة ص٥٧٤ ؛وذيل السمط ص١١ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٢٧٥/٧؛ =

٤٥٤- يـا أيُّهـا الـمَائِـحُ دلـوِي دُونَكُـا
إنِّـي رأيْـتُ الـنّـاسَ يَـحْـمـدُونَـكـا

على أنّ معمول اسم الفعل يجوز تقدُّمه عليه كما هنا ؛ فإنّ قوله :« دلوي» مفعول « دونكا »، والمعنى : خذْ دلوي . ومنعه البصريُّون فجعلوا دلوي مبتدأ ودونك[1] ظرفاً لا اسمَ فعل ، أي : دلوي قدّامك فخُذْها ، فدونك ظرف خبر المبتدأ.

وقد بيَّن الفراءُ مذهب الكوفيين في « تفسيره » ، عند قوله تعالى[2] : « كتابَ اللّهِ عليكم » من سورة النساء ، قال : قوله : كتاب اللّه عليكم كقولك : كتاباً من اللّه عليكم . وقد قال بعضُ أهل النّحو : معناه عليكم كتابَ اللّه . والأوّل أشبه بالصواب . وقلّما تقول العرب : زيداً عليك ، أو زيداً دونك ، وهو جائز ، كأنه منصوب بشيء مضمر قبله .

وقال الشاعر :

* يا أيُّها المَائِحُ دَلوِي دُونَكُا *

« الدلو » رفع ، كقولك : زيد فاضربوه : هذا زيدٌ فاضربوه[3] . والعرب تقول: الليلُ فبادرُوا ، واللّيلَ فبادروا . وتنصب الدلو بمضمر في الخِلْفَة[4] كأنك قلت: دونك دلوي دونك . انتهى .

وتعقبه الزجاج في « تفسيره » قال في « كتاب اللّه » : منصوب على التوكيد ، محمول على المعنى ؛ لأن المعنى : حُرِّمت عليكم أمهاتكم ، كتب اللّه عليكم هذا

= وشرح الأشموني ٢/٤٩١ ؛ وشرح الحماسة للمرزوقي ص٥٣٢ ؛ وشرح شذور الذهب ص٥٢٢ ؛ وشرح عمدة الحافظ ص٧٣٩ ؛ وشرح المفصل ١/١١٧ ؛ ومعجم ما استعجم ص٤١٦ ؛ ومغني اللبيب ٢/٦٠٩ ؛ والمقرب ١/١٣٧ ؛ وهمع الهوامع ٢/١٠٥ ؛ وتهذيب اللغة ٥/٢٧٩ ؛ ومقاييس اللغة ٥/٢٨٧ .

(١) كذا في طبعة بولاق وشرح أبيات المغني للبغدادي . وفي النسخة الشنقيطية : " ودنكا " .

(٢) سورة النساء : ٢٤/٤ . وانظر أيضاً معاني القرآن للفراء ١/٢٦٠ .

(٣) معاني القرآن للفراء ١/٢٦٠ ؛ وعبارته : " والعرب تقول : الليل فبادروا ، والليل فبادروا ، بدل هذا زيد فاضربوه " .

(٤) الخلفة – بالكسر – : الذي يخلف صاحبه ، يذهب هذا ويجيء هذا .

كتاباً . وقد يجوز أن يكون منصوباً على جهة الأمر ، ويكون عليكم مفسراً له ، فيكون المعنى : الزموا كتابَ اللّه عليكم .

ولا يجوز أن يكون منصوباً بـ « عليكم » لأن قولك : عليك زيداً ليس له ناصب في اللفظ متصرِّف ، فيجوز تقديم منصوبه .

وقول الشاعر :

* يا أيُّها المَائِحُ دَلوِي دُونَكَا *

يجوز أن يكون دلوي في موضع نصب بإضمار : خُذْ دلوي ، ولا يجوز أن يكون على : دونك دلوي ، لما شرحنا . ويجوز أن يكون دلوي في موضع رفع ، المعنى : هذه دلوي دونك . انتهى .

وقد أورد هذه المسألة ابن الأنباريّ في « مسائل الخلاف » فقال : ذهب الكوفيون إلى أنَّ عليك وعندك ودونك يجوز تقديم معمولاتها كما في الآية والبيت ، ولأنها قامت مقامَ الفعل فتعمل كعمله .

ومنعه البصريون والفرّاء وقالوا : إن كتاب اللّه منصوب بكتب مقدّراً ، وإنّ دلوي خبر مبتدأ مقدر ، أو منصوب بفعل محذوف كخذ ، يفسِّره دونك ، لا بدونك.

وأجابوا عن الثاني بأنَّ الفعل متصرِّف في نفسه فتصرَّف في عمله ، وهذه الألفاظ لا تستحقُّ عملاً وإنّما أعملت لقيامها مقام الفعل ، وهي غير متصرِّفة في نفسها فلا تتصرَّف في عملها ، فلا يقدَّم معمولها . انتهى .

وقوله : إنّ الفراء تبع البصريّين ، مخالف لنص كلامه ، فإنه صرَّح بجواز عمله مؤخّراً ومحذوفاً .

وردَّهما الزجاج ، وجعل دلوي منصوباً بفعل محذوف يفسِّره دونك . فدونك على هذا اسم فعل قد حذف مفعوله ، أي : دونكه . ويكون في جعله دلوي خبر مبتدأ محذوف ، دونك ظرفاً في موضع الحال ، لا اسمَ فعل .

وهذان الوجهان غير ما وجَّه به الشارح المحقق ، وإنما حكاه عن البصريِّين ، لأنه تخريجٌ موافق لقواعدهم . وقد وجَّه به أيضاً ابن هشام في : « شرح القَطْر ، وفي المغني » .

وقول الشيخ خالد في « التصريح »[١] : و« فيه نظرٌ لأن المعنى ليس على الخبر المحض حتى يخبر عن الدلو بكونه دونه » ، لا وجه له ، كما قال عبد اللّه الدَّنوشري[٢] : وما المانع من أن يكون خبراً محضاً قصد به التنبيه على أنَّ الدلو أمامه، ويكون الدالُّ على الأمر بأخْذ الدلو مقدّراً . والتقدير : فتناوله .

وجوَّز ابن مالك أن يكون دلوي منصوباً بدونك مضمرة ، مدلولاً عليها بدونك المذكورة ، مستنداً لقول سيبويه في « زيداً عليك »: كأنك قلت : عليك زيداً . وقد ردَّه الزجاج وغيره .

قال ابن هشام في « المغني » : شرط الحذف أ لا يؤديَ إلى اختصار المختصر ، فلا يحذف اسم الفعل دون معموله ، لأنه اختصار للفعل . وأمَّا قول سيبويه في : زيداً فاقتله ، وفي : شأنك والحج ، وقوله :

* يا أيُّها المَائِحُ دَلوِي دُونَكُا *

إنّ التقدير : عليك زيداً ، وعليك الحج ، ودونك دلوي ، فقالوا : إنما أراد تفسير المعنى لا الإعراب ، وإنما التقدير : خذ دلوي ، والزم زيداً ، والزم الحج . ويجوز في دلوي أن يكون مبتدأ ، ودونك خبره . انتهى .

وظاهره أنَّ البيت ذكره سيبويه في كتابه . وليس كذلك ، فإنَّه لم يورده فيه البتة. ولم يورد الدماميني هنا شيئاً سوى ما نقله عن الشارح المحقق من أنه لا يجوز تقدُّم معمول اسم الفعل عليه .

و« المائح » : فاعل من الميح بالمثناة التحتية والحاء المهملة ، قال صاحب الصحاح : المائح الذي ينزل البئر فيملأ الدلو ، وذلك إذا قلَّ ماؤها ، والجمع ماحَةٌ ، وقد ماح يميح . وأنشد هذا البيت .

وأمَّا الماتح بالمثناة الفوقية فهو الذي يستقي الماء[٣] ، يقال : متح الماء يمتحه متحاً،

---

(١) القول في شرح أبيات المغني ٢٧٦/٧ ؛ وشرح التصريح ٢٠٠/٢ .

(٢) (.. - ١٠٢٥ هـ) هو عبد الله بن عبد الرحمن بن علي الدنوشري الشافعي ، له حاشية على شرح التوضيح انظر خلاصة الأثر ٥٣/٣ ؛ والأعلام ٢٣٢/٤ .

(٣) في أصول جميع طبعات الخزانة : " يسقي الماء" . وهو تصحيف لا يتوافق ومعنى الكلمة حسب ورودها في المعاجم . والتصويب من شرح أبيات المغني للبغدادي ٢٧٧/٧ .

من باب فتح ، إذا نزعه بالدّلو . وبئر مَتوح للتي يُمَدُّ منها باليدين على البكرة[١] .

والبيتان لراجز جاهليّ من بني أسيِّد بن عمرو بن تميم ، ولهما قصة أوردها أبو رياش ، وأبو عبد اللّه النمري ، وأبو محمد الأسود الأعرابي ، « في شروحهم لحماسة أبي تمام » .

قال أبو محمد الأسود : أملى علينا أبو الندى ، قال : كان وائل بن صُريم الغُبَريّ ذا منزلة من الملوكِ ومكان عندهم ، وكان مفتوق اللسان حُلْوَهُ ، وكان جميلاً ، فبعثه عمرو بن هند اللخميّ ساعياً على بني تميم ، فأخذ الإتاوةَ منهم حتّى استوفى ما عندهم ، غير بني أسيّد بن عمرو بن تميم ، وكانوا على طُويلع[٢] ، فأتاهم ، فنزل بهم ، وجمع النعمَ والشاء ، فأمر بإحصائه ، فبينما هو قاعدٌ على بئرٍ ، أتاه شيخ منهم فحدَّثه ، فغفل وائل ، فدفعه الشيخ ، فوقع في البئر ، فاجتمعوا ، فرمَوه بالحجارة حتى قتلوه ، وهم يرتجزون ويقولون :

يا أيُّها المائِحُ دَلْوِي دُونَكَا ... إنّي رأيتُ النّاسَ يَحْمَدُونكا

إنما هذا هُزءٌ به ، فبلغ الخبرُ أخاه باعثَ بن صُريم ، فعقد لواءً ، ونادى في غُبَرَ فساروا ، وآلى أنْ يقتلهم على دم وائل حتّى يُلقيَ الدلوَ ، فتمتلئ دماً ! فقتل باعثٌ منهم ثمانين رجلاً ، وأسر عدَّة ، وقدَّم رجلاً منهم يقال له : قمامة ، فذبحه حتى ألقى دلوه ، فخرجت مَلأى دماً .

ولم يزل يغير عليهم زماناً ، وقَتَل منهم فأكثر ، حتّى إنَّ المرأة من بني أسيِّد كانت تعثُر ، فتقول : تَعِسْتِ غُبَر ، ولا لقيتِ الظَّفر ، ولا سُقيت المطَر ، وعَدِمْتِ النفر !

وقال باعث في ذلك[٣] : (الكامل)

سائِلْ أُسَيِّدَ هَلْ ثَأَرْتُ بوائِلٍ ... أمْ هَلْ أتَيْتُهُمُ بأمرٍ مُبْرَمِ

إذْ أرسَلُونيَ مَائِحاً لِدِلائِهِمْ ... فملأْتُها حتّى العَرَاقِيْ بالدَّمِ

انتهى .

---

(١) انظر الصحاح (ميح ، متح) .

(٢) طويلع : اسم ماء لبني تميم .

(٣) البيتان لباعث بن صريم في شرح أبيات المغني ٢٧٧/٧ .

و« الغُبريّ » : نسبة إلى غُبَر بضم الغين المعجمة وفتح الموحدة ، قبيلة . و«أُسَيِّد» بضم الهمزة وفتح السين وتشديد الياء المكسورة .

وقد أنشدَتهما جاريةٌ من بني مازن وضمَّت إليهما بيتين آخرين . قال الصغاني في « العباب » في مادة الميح ، ونقله العينيّ : ومنه حديث البراء بن عازب رضي اللّه عنه : أتى رسولُ اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم على بئرٍ ذَمَّةٍ فنزلناها ستةً ماحةً ، ونزل فيها ناجية بن جندب الأسلميّ رضي اللّه عنه بأمرِ رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم ، فأدلت جاريةٌ من بني مازن دلوَها ، وقالت :

يا أيُّها المَائِحُ دَلوِي دُونَكا إنِّي رأَيْتُ النَّاسَ يَحْمَدُونَكا
يُثنُونَ خَيْراً ويُمجِّدُونَكا خُذْها إليكَ اشْغَلْ بِهَا يَمِينَكا

فأجابها ناجية : (الرجز)

قَدْ عَلِمَتْ جَارِيةٌ يَمَانِيَهْ أنِّي أنا المَائِحُ واسمي نَاجِيَهْ
وطَعْنَةٍ ذَاتِ رَشَاشٍ وَاهِيَهْ طعَنتُها تَحتَ صُدُورِ العَادِيَهْ

انتهى .

وبئر ذَمَّة بالوصف ، أي : قليلة الماء ، أي : إنّها تُذَمُّ لقلة مائها . و« الذميم » : الماء المكروه . و« مازن » : اسم ثلاث قبائل في عدنان .

وهذا يخالفه قول ناجية :

* قَدْ عَلِمَتْ جارِيَةٌ يمَانِيَهْ *

فإنَّ أهل اليمن كلَّهم من قحطان . وأنثى عليه خيراً ، من الثناء ، وهو الوصف الجميل ، فعليك في الرجز مقدَّرة . و« يمجِّدونك » : يذكرونك بالمجد ، وهو العزُّ والشرف والكرم . وشَغَل من باب نفع . وطعنة ، أي : ربّ طعنة . و« رشَاش الطَّعنة » بالفتح : الدم المتطاير منها . وأرشَّت الطعنةُ بالألف : نفذَت فأنهرتِ الدم . كذا في المصباح .

وزعم الشامي في « السيرة » أنه بالفتح جمع رَشّ ، والمراد به المطر القليل . هذا كلامه .

و« واهية » : صفة طعنة ، أي : منشقّة مسترخية . و« العادية » ، قال الشاميّ: هم الذين يَعْدُون : يُسرعون الجريَ .

وأخذ العينيُّ من ظاهر نقل الصاغاني أنَّ البيتين الأوَّلين لتلك الجارية ، وليس كذلك .

وروى السُّيوطيّ في « شواهد المغني » عن البَيْهَقيّ في « الدلائل » ، عن ابن إسحاق ، قال : زعمت أسلم أنَّ جارية من الأنصار أقبلَتْ بدلوها عامَ الحديبيَة ، وناجية بن جُندب الأسلمي صاحب بُدْنِ رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم في القَليب يَميح على الناس ، فقالت .

وأنشد الشعرين :

* خذها إليك اشغَلْ بِهَا يَمِينكا *

وقوله : « جارية من الأنصار » يوافقه قوله : جارية يمانية ، فإنّ أصل الأنصار من اليمن . وكذا روى الشامي في « السيرة » .

وزعم ابن الشجري في « أماليه » أنَّ البيتين لرؤبة ، وأنه لم يستسق ماءً في الحقيقة ، وإنما طلب عطاء .

وكلاهما لا أصلَ له كما عرفت . والبيت الذي لرؤبة إنما هو هذا[1]: (البسيط)

كأنَّها دَلو بِئر جَدَّ مَاتِحُها ... حتَّى إذا ما رآهَا خانَهُ الكَرَبُ

أي : كأنَّ الناقة في السرعة دلوٌ ملأى وصلَتْ إلى فم البئر ، ثم انقطع حبلُها فهوَت فيها . والماتح هنا بالمثناة الفوقية ، هو الذي يستقي على رأس البئر . و«الكرب» بفتحتين : الحبل الذي يُشدُّ على عَرقوة الدّلو .

وروى الزجاجيّ في « أماليه » قال : حدَّثنا ابن دريد ، قال : أخبرنا أبو حاتم قال : أخبرنا أبو عبيدة ، قال : كتبت امرأةٌ من العرب إلى طَلْحةِ الطَّلَحات :

يا أيُّها المَاتِحُ دَلْوِي دُونَكا ... إنِّي رأَيْتُ النَّاسَ يَحْمدُونكا

* يُثْنُونَ خَيراً ويمجِّدونَكا *

---

(١) البيت لذي الرمة في ديوانه ص١٢٩ ؛ وأساس البلاغة (خون) . ولم أجد البيت في طبعة ديوان رؤبة بن العجاج ؛ فلعل البغدادي سهى .

فلما قرأ طلحةُ الكتابَ أحبَّ أن لا يفطن الرسول ، فقال : ما أيسَرَ ما سألتْ ، إنّما سألت جَنْبَة[١] . ثم أمرَ بجَنْبةٍ[٢] عظيمة فقُوِّرت ومُلئت دنانير ، وكتب إليها : (الرجز)

إنّا ملأْنَاها تَفِيض فَيْضَا فلَنْ تَخافِي ما حَييتِ غَيْضَا

* خُذِي لكِ الجَنْبَ وعُودِي أيضاً[٣] *

و« غيضاً » ، من غاض الماء في الأرض ، إذا غار فيها ، وانمحق .

* * *

وأنشد بعده[٤] : (الطويل)

ألا أيُّها الطَّيْرُ المربَّةُ بالضُّحَى على خَالدٍ لَقَدْ وَقَعْتِ على لَحْمِ

على أنّ تنوين « لحمٍ » للإبهام والتفخيم ، أي : لحم ، وأيّ لحم .

تقدم شرحُه مفصَّلاً في الشاهد الثامن والأربعين بعد الثلثمائة من باب النعت[٥] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الخامس والخمسون بعد الأربعمائة[٦] : (الطويل)

---

(١) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " جبنة " . وهو تصحيف صوبناه .

والجنبة : جلدة من جنب البعير يعمل منها علبة ، وهي فوق المِعلق من العِلاب ودون الحوأبة . (اللسان : جنب) .

(٢) كذا في طبعة بولاق . وفي النسخة الشنقيطية : " بجبنة " . وهو تصحيف .

(٣) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " لك الجبن " . وهو تصحيف صوبناه .

(٤) البيت لأبي خراش الهذلي في ديوان الهذليين ١٥٤/٢ ؛ وشرح أشعار الهذليين ١٢٢٦/٣ ؛ ومجالس ثعلب ص١٥١ ، ٢١٢ .

(٥) الخزانة الجزء الخامس ص٧٥ وما بعدها .

(٦) البيت لذي الرمة في ديوانه ص٧٧٨ ؛ والأشباه والنظائر ٢٠١/٦ ؛ وإصلاح المنطق ص٢٩١ ، ٣٠١ ؛ وتاج العروس (أيه) ؛ وتذكرة النحاة ص٦٥٨ ؛ ورصف المباني ص٣٤٤ ؛ وسر صناعة الإعراب ٤٩٤/٢ ؛ وشرح المفصل ٣١/٤ ، ٧١ ، ٣٠/٩ ؛ وكتاب العين ١٠٤/٤ ؛ ولسان العرب (أيه) ؛ وما ينصرف وما لا ينصرف ص١٠٩ ؛ ومجالس ثعلب ص٢٧٥ . وهو بلا نسبة في المقتضب ١٧٩/٣ ؛ والمخصص ٨١/١٤ .

٤٥٥- وقَفْنَا فقُلْنَا إيهِ عَنْ أُمِّ سَالِمٍ
ومَا بَالُ تَكليمِ الدِّيَارِ البَلاقِعِ

على أنّ ابن السكيت والجوهري ، قالا : إنما جاء ذو الرمّة هنا بـ « إيه » غير مُنوّن ، مع أنه موصولٌ بما بعده ، لأنه نوى الوقف .

هذا الكلام نقله الجوهريُّ عن ابن السكيت ، ثم نقل عن ابن السَّرِيِّ الزجَّاج[١] أنه قال : إذا قلت : إيهِ يا رجُل ، فإنّما تأمره بأن يزيدك من الحديث المعهود بينكما، كأنك قلت : هات الحديث . فإن قلت : إيهٍ بالتنوين فكأنك[٢] قلت : هات حديثاً ما ؛ لأنَّ التنوين تنكير . وذو الرمة أراد التنوين فتركه للضرورة . انتهى .

وإنّما كان ترك التنوين ضرورةً لأنه أراد من الطَّلل أن يُخْبره عنها أيَّ حديث كان ، وليس فيه ما يقتضى أنْ يحدِّثه حديثاً معهوداً . كذا قيل ، وفيه أنَّه إنّما طلب حديثاً مخصوصاً ، وهو الحديثُ عن أمِّ سالم .

وبه يسقط قولُ ثعلب في « أماليه » : تقول العرب : إيه بالتنوين بمعنى حَدِّثنا[٣] .

وأمَّا قول ذي الرمة فإنّه ترك التنوين وبنَى على الوقف ، ومعناه إيه ، أي : حدِّثْنا[٤] .

قال ابن جني في « سر الصناعة » : تنوين التنكير لا يُوجَد في معرفة ، ولا يكون إلا تابعاً لحركات البناء ، وذلك نحو : إيه ، فإذا نَوَّنت ، وقلت : إيهٍ فكأنك قلت : استزادةً. وإذا قلت : إيهِ ، فكأنك قلت : الاستزادة . فصار التنوين علمَ التنكير ، وتركه علمَ التعريف .

---

(١) في النسخة الشنقيطية : " الزجاجي " . وهوتصحيف صوابه من طبعة بولاق .

والزجاج هو إبراهيم بن سهل ، أبو إسحاق ، كان يخرط الزجاج ، ثم مال إلى النحو فلزم أبا العباس المبرد ، وصار إماماً في النحو ، توفي سنة ٣١١ هـ . أما الزجاجي تلميذه ، فهو عبد الرحمن بن إسحاق ، صاحب كتاب الجمل ، توفي سنة ٣٣٩ هـ .

(٢) في النسخة الشنقيطية : " كأنك " . وهو تصحيف صوابه من طبعة بولاق .

(٣) في طبعة بولاق : " حديثاً " . وفي الموضع التالي أيضاً . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية ومجالس ثعلب .

(٤) في مجالس ثعلب : " إيه حدثنا عن أم سالم " .

قال ذو الرمّة :

* وقَفْنَـا فقُلنَـا إيـهِ عن أُمِّ سـالـمٍ *

فكأنه قال : الاستزادة . وأما من أنكر هذا البيت على ذي الرمة فإنّما خفيَ عليه هذا الموضع .

هذا كلامه .

وفي « شرح الصفَّار لسيبويه » : وأما « إيهِ » فمعنـاه حـدّث أو زِدْ ؛ لكـنْ هـو لازم ، لا يقال : إيهِ كذا .

قال أبو حيان : قد استعمله بعضُ الشعراء المولَّدين متعدِّياً ، فقال[1] : (البسيط)

* إيـهٍ أحَاديثَ نعمَـانٍ وسَـاكِنـهِ *

وقال آخر :

* إيـهٍ حديثَـك عَنْ أخبَارهم إيـه *

والبيت من قصيدة طويلة لذي الرمة ، وهذا مطلعها :

خَلِيلـيَّ عُوجَـا عَوْجَـةً نـاقـتَيْكُمـا على طَلَلٍ بينَ القِـلاتِ وشـارِعِ[2]

---

(١) في النسخة الشنقيطية : " وسأكنه " . وهو تصحيف ظاهر صوابه من طبعة بولاق .

وفي حاشية طبعة هارون ٦/٢١٠ : " وهو لابن الأثير كما في حواشي شذور الذهب . وقد استشهد في الشذور ١٢٨ بهذا الصدر أيضاً ، وظنه الشيخ محيي الدين عجزاً فوضعه في الفهرس في قافية النون . والحق أنه صدر ، وعجزه كما في أزهار الرياض في أخبار عياض ١: ٦ :

* إن الحديث عن الأحباب أسمار *

والبيت لابن الأثير في حاشية شذور الذهب ص١٥٤ . وهو بلا نسبة في شرح شذور الذهب ص١٥٤ .

(٢) في النسخة الشنقيطية : " الفلاة " . وهو تصحيف صوابه من طبعة بولاق وديوانه وشرح أبيات المغني للبغدادي . ومعجم البلدان (قلات) .

وفي معجم البلدان (قلات) : " .. وهو جمع قَلْت ، وهو كالنقرة تكون في الجبل يستنقع فيها الماء " .

وفي طبعتي بولاق وهارون والنسخة الشنقيطية : " سارع " . بالسين المهملة . وهو تصحيف صوابه من المصادر السابقة الذكر . وقد جاء ياقوت على ذكرها أيضاً بالمعجمة . وهو تصحيف واضح . وشارع : جبل من جبال الدهناء .

والبيت لذي الرمة في ديوانه ص٧٨٧ ؛ وأساس البلاغة (نهز) ؛ ومعجم البلدان (شارع ، قلات) .

بِـهِ مَلعَـبٌ مِنْ مُعْصِفَـاتٍ نسـجنَـهُ كَنَسْـجِ اليَمانـي بَردَهُ بالوَشَـائِـعِ[1]
وَقَـفْـنَـا فـقـلـنَـا إيـــهٍ . . . . البيـت

وقوله : « عُوجا عوجة » ، يقالُ : عجت البعير أعُوجه عَوْجاً ومَعَاجاً ، إذا عطفتَ رأسه . والتاء في عوجةً للمرّة .

و« ناقتيكما »: مفعول عوجا . و« الطَّلل »: ما بقيَ في الدار من أثر الراحلين ، كالأُثفيَّة ونحوها .و«القِلات»، بكسر القاف وآخره مثناة ، و«سارع» بالمهملات[2]: موضعان .

وقوله : « به ملعَب » إلخ ، « المعصِفة » : الريح الشديدة ، يقال : عصفت الريح وأعصفت . و« نسجنه » ، أي : ذهبت عليه الريح ، وجاءت كالنسج . و«الوشائع » : جمع وشيعة ، من وشَعت المرأة الغزلَ على يدها : خالفته . وتوشَّعت الغنمُ في الجبل ، أي : اختلفت .

وقوله : « وقفنا فقلنا » إلخ ، أي : وقفنا عليه ، أي الطَّلل . والعطف بالفاء لا بالواو كما في الشرح .

قال الأصمعيّ : أساءَ في قوله : إيه بلا تنوين . و« البال » : الشأن والحال . و«ما» : استفهامٌ إنكاريٌّ ، أي : ليس من شأنها الكلام .

و« الديار البلاقع » : التي ارتحل سُكّانها ، فهي خالية . طلبَ الحديث من الطلل أوّلاً ليخبره عن محبوبته أُمّ سالم ، وهذا من فرط تحيُّره وتدلُّهه في استخباره ممَّا لا يعقل، ثم أفاق وأنكرَ من نفسه بأنّه ليس من شأن الأماكن الإخبار عن السَّواكن .

وترجمة ذي الرمة تقدَّمت في الشاهد الثامن في أوّل الكتاب[3] .

* * *

(١) في النسخة الشنقطية مكان كلمة : " اليماني " بياض .

والبيت لذي الرمة في ديوانه ٧٨٧ ؛ وأساس البلاغة (وشع) ؛ وتاج العروس (وشع) ؛ وكتاب العين ١٩٢/٢ ؛ ولسان العرب (وشع) . وهو بلا نسبة في جمهرة اللغة ص٨٧٢ .

(٢) كذا في الأصل . وبالمهملة : تصحيف صوابه شارع بالمعجمة من معجم البلدان .

(٣) الخزانة الجزء الأول ص ١١٩.

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السادس والخمسون بعد الأربعمائة[1] : (الكامل)

٤٥٦ - تَـذَرُ الـجَمَاجِـمَ ضَاحِيـاً هَـامَـاتُهـا
بَلْـــهَ الأَكُــفَّ كأنَّـهـا لَـمْ تُخْلَـقِ

على أنه قد رُوي « الأكفّ » بالحركات الثلاث .

أول البيت : « فترى الجماجم » ، وقبله[2] :

نَصِلُ السُّيُوفَ إذا قَصُرْنَ بخَطونَا ... قُدُماً ونُلْحِقُهـا إذا لَـمْ تَلْحَـقِ

وإنَّما ينشدونه : « تذر الجماجم » ليعرى من التعلُّق بما قبله .

و« القُدُم » بضمتين : القُبُل بضمتين أيضاً ، كذا في المصباح . وقال صاحب الصحاح : « ومضَى[3] قُدُماً بضم الدال : لم يعرِّج ولم ينثن » . ويجوز أن يكون بكسر القاف وسكون الدال ، اسمٌ مِن القِدَم ، أي : خلاف الحدوث ، وهو ظرف لقوله : نصل .

قال الجاحظ في « كتاب البيان »[4] : إنَّ الفارس ربَّما زاد في طول رمحه لِيُخْبر عن فَضْل قوَّته ؛ ويُخبرُ عن قصر سيفه ، لِيُخبر عن فضل نجدته . وأنشد هذا البيت ونظائره .

وقوله : « فترى الجماجم » إلخ ، الرؤية بصريَّة . والجماجم : مفعول الرؤية . وضاحياً : حال سببية من الجماجم ، وهاماتها : فاعل « ضاحياً » وهو من ضحا يضحو : إذا ظهر وبرزَ عن محلِّه .

---

(١) هو الإنشاد السبعون بعد المائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .
والبيت لكعب بن مالك في ديوانه ص٢٤٥ ؛ وتاج العروس (بله) ؛ والدرر اللوامع ١٨٧/٣ ؛ وشرح شواهد المغني ص٣٥٣ ؛ ولسان العرب (بله) . وهو بلا نسبة في أوضح المسالك ٢١٧/٢ ؛ وتذكرة النحاة ص٥٠٠ ؛ والجنى الداني ص٤٢٥ ؛ وشرح الأشموني ٢٥١/١ ؛ وشرح التصريح ١٩٩/٢ ؛ وشرح شذور الذهب ص٥١٣ ؛ وشرح المفصل ٤٨/٤ ؛ ومغني اللبيب ص١١٥ ؛ وهمع الهوامع ٢٣٦/١ .

(٢) البيت لكعب بن مالك في ديوانه ص٢٤٥ ؛ والبيان والتبيين ٢٦/٣ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٢٨/٣ ؛ ولسان العرب (بله) .

(٣) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " ومعنى " . وهو تصحيف صوابه من الصحاح (قدم) .

(٤) البيان والتبيين ٢٦/٣ ؛ وشرح أبيات المغني ٣١/٣ .

و« الجماجم » : جمع جمجمة ، قال صاحب المصباح : هي عَظْم الرأس المشتملُ على الدماغ ، وربَّما عُبِّر بها عن الإنسان ، فيقال : خُذْ من كلِّ جمجمةٍ درهماً ، كما يقال : خُذْ من كلّ رأس ، بهذا المعنى . وقال أيضاً : الهامة من الشخص : رأسه. فالمناسب هنا أنَّ الجمجمة بمعنى الإنسان .

وقد فرق الزجاج في « كتاب خَلق الإنسان » بين الجمجمة والهامة ، بجعل الهامة بعضاً من الجمجمة ، فقال : عَظْم الرأس الذي فيه الدماغ ، يقال له : الجمجمة . و«الهامة » : وسط الرأس ومعظمه .

وزعم الدمامينيّ في « الشرح المزج على المغني » أنّه يصحُّ أن تكون الجماجم هنا القبائل التي تجمع البطون ، فينسَب إليها دونهم[1] .

فمعنى : بله الأكفّ ، على رواية نصب الأكفّ : إنّك ترى رؤوس الرجال ، أي: بعض الرؤوس بارزة عن محلِّها بضرب السيوف ، كأنها لم تخلق علَى الأبدان ، فدع ذكرَ الأكفِّ ، فإن قطعها من الأيدي أهونُ بالنسبة إلى الرؤوس . فبَلْهَ على هذا : اسم فعل .

وعلى الجر : إنّك ترى تطاير الرؤوس عن الأبدان ، فتركاً لذكر الأكفّ ، أي : فاترك ذكرها تركاً ؛ فإنّها بالنسبة إلى الرؤوس سهلة . فَبَلْهَ على هذا مصدرٌ مضاف[2] .

وعلى الرفع : إنك ترى الهاماتِ ضاحية عن الأبدان ، فكيف الأكفُّ لا تكون ضاحية عن الأيدي ! يعني : إذا جَعلَتِ السيوفُ الأبدانَ بلا رُؤوس ، فلا عجبَ أن تترك الأيديَ بلا أكفٍّ . فبَلْهَ بمعنى كيف للاستفهام التعجُّبي .

فبله الأكفَّ على الأوّل والثالث جملة اسمية ، وفتحة بله[3] بنائيّة . وعلى الثاني جملة فعلية حذف صدرها ، والفتحة إعرابية .

وهي بالمعنى[4] الأوّل والثاني مأخوذة من لفظ البَلَه والتبالُه ، وهو من الغَفْلة ؛

---

(١) وزاد البغدادي في شرح أبيات المغني : " والبيت محتمل لكل من المعنيين " .

(٢) في شرح أبيات المغني ٣/٢٦ قال البغدادي : " فبله كما قال أبو حيان وغيره : مصدر الترك النائب مناب اترك، وقد فات المصنف هذا القيد " .

(٣) في النسخة الشنقيطية : " بيانية " . وهو تصحيف صوابه من طبعة بولاق وشرح أبيات المغني للبغدادي .

(٤) في النسخة الشنقيطية : " وهي بمعنى " .

لأنّ من غفل عن شيء تركه ، ولم يسأل عنه . وكذلك هنا ، أي : لا تسأل عن الأكفّ إذا كانت[1] الجماجم ضاحيةً مقطّعة . كذا في « الروض الأنف » للسُّهيلي .

قال أبو علي في « إيضاح الشعر » : قال سيبويه : أما بله زيدٍ فبله هنا بمنزلة المصدر ، كما تقول : ضربَ زيد . فمن قال بله زيدٍ جعله مصدراً . ولا يجوز أن تضيف ويكون مع الإضافة اسم الفعل ، لأنّ هذه الأسماء التي يسمّى بها الأفعال لا تضاف .

ألا ترى أنه قال : جعلوها بمنزلة النّجاءك ، أي : لم يضيفوها إلى المفعول به ، كما أضافوا أسماء الفاعلين والمصادر إليه . فهي في قوله على ضربين : مرّةً تجرَى مجرى الأسماء التي تسمّى بها الأفعال ، ومرّة تكون مصدراً .

وقال أبو زيد : إنّ فلاناً لا يطيق أن يحمل الفِهرَ فمن بلهٍ أن يأتيَ بالصّخرة ؛ يقول : لا يطيق أن يحمل الفهرَ[2] ، [فمن بله أن يأتي بالصخرة][3] ، فكيف يُطيق أن يحملَ الصخرة . قال : وبعض العرب يقول : مِنْ بَهْلَ أن يحمل الصخرة ، فقلب . وأنشد :

نَذَر الجَمَاجِمَ . . . . البيت

فما حكاه أبو زيد من دخول « مِن » عليه والإضافة والقلب[4] ، يدلُّ علَى أنه مصدر وليس باسم فعل ، لأنَّ أسماءَ الفعل لا تضاف ، ولا يدخل عليها عوامل الأسماء. ألا ترى أنَّ أبا الحسن يقول : إنَّ دونك ليس ينتصب على حدِّ انتصابه قبل .

ويقوّي كونه مصدراً أن أبا عمرٍو الشيبانيَّ حكى : ما بَلْهُك لا تفعلُ كذا ، أي : مالك . ومن الناس من ينشده : « بله الأكفَّ » بالنصب . فهذا علَى هذا الإنشاد اسم فعل ، كأنه قال دع الأكفَّ ، فجعلها اسماً لدع . والدلالة على جواز كونها اسماً للفعل كما أجاز سيبويه ، قولُ الشاعر[5] : (البسيط)

---

(١) في طبعة بولاق : " إذ كانت " . ولقد أثبتنا ما في النسخة الشنقيطية والروض الأنف ٢/٢٠٦ .

(٢) الفهر : الحجر قدر ما يدق به الجوز ونحوه .

(٣) زيادة يقتضيها السياق من شرح أبيات المغني للبغدادي ٣/٢٦ .

(٤) في شرح أبيات المغني : " والقلب والرفع ، يدل ..." .

(٥) البيت لابن هرمة في شرح المفصل ٤/٤٩ ؛ ولسان العرب (بله) ؛ وليس في ديوانه . وهو بلا نسبة في الصاحبي في فقه اللغة ص١٤٦ .

يَمْشِي القَطُوفُ إذا غَنّى الحُدَاةُ بِهِ مَشْيَ الجَوادِ فَبَلْهَ الجِلَّةِ النُّجُبَا

فأمَّا ما يتعلق به « مِنْ » فيما حكاه أبو زيد من قوله : « فمن بله » فهو ما ينتصب عليه بله في « مَنْ » جعله مصدراً وأضاف .

وهذا خلاف ما قاله الشارح المحقق ؛ فإنّه جعل « بله » فيما حكاه أبو زيد بمعنى كيف . ولم يتعرَّضْ أبو علي في هذا الكتاب لمجيء بله بمعنى كيف . ونقل الشارح عنه لعلَّه من غير هذا الكتاب .

ونقل عنه ابن هشام في « المغني » : نقيضَ ما نقله الشارح عنه ، فقال : وإنكار أبي عليٍّ أن يرتفع ما بعدها ، مردودٌ بحكاية أبي الحسن وقطرب له[1] . انتهى .

و« القطوف » من الدواب وغيره : البطيء . و« الجلة » ، بكسر الجيم : جمع جليل ، كصبية جمع صبيّ ، وهو المسنُّ من الإبل . و« النُّجُب » ، بضمتين : جمع نجيب ، وهو الأصيلُ الكريم .

والمعنى أنَّ البطيء يمشي كمشي الجواد من الخيل مع الحداء ، فدع الإبلَ الكرام ، فإنها مع الحُداء تسرع أكثرَ مِن غيرها .

ورواه صاحب الصحاح :

* مشي النجيبَة بَلْهَ الجِلَّة النُّجُبا *

ونسبه إلى ابن هَرْمَة .

وقال أبو حيَّان في « تذكرته » : هذا الذي تأوَّله سيبويه في الخفض من نيابة بله عن المصدر المضاف إلى المخفوض عند الكوفيين على معنيين : إن كان المخفوض بتأويل مرفوع ، وتقدير ضَرْبَ : ليضربْ زَيْدٌ ، فالكلام صحيح .

وإن كان تقدير المخفوض النصب والتأويل اضرب زيداً فالكلام عندهم خطأ ، لأنَّ المصدر الذي يتعدى فعله إلى المفعول إذا أفرد بواحدٍ أضيف إليه ولم يذكر معه غيره ، فلابدَّ من أن يكون ذلك الواحد مرفوعاً ، لأنَّ الفعل لا يخلو من الفاعل وما

(١) وبعده في شرح أبيات المغني : " مردود ، كذا قال أبو حيان في الارتشاف في باب الاستثناء ، وقال في باب اسم الفعل من شرح التسهيل : وحكى الفارسي في حلبياته عن قطرب ، وفي غيرها عن أبي الحسن أنهما أجازا رفع ما بعدها على أن تكون بمعنى كيف ، فتقول : بله زيد ..." .

يجرى مجراه ، فيعجبني ركوبُ الفرس ، موضعُ الفرس عند الكوفيِّين رفع لا غير ، لأنَّ معناه يعجبك أن يُركبَ الفرس .

وجوَّز البصريون أن يكون منصوباً بتأويل أن يركب الفرسَ ، أي : يركب راكبٌ الفرس .

ورد الكوفيون هذا واحتجُّوا بأنَّ المصدر لا يحتمل ضميراً من الفاعل فإذا أُضيف إلى الفرس ، والفرس منصوب بقيَ الركوب بلا فاعل له مظهر ولا مضمر ، وفي هذا فساد التركيب .

وقال البصريُّون : عملت[1] على الاختصار ومعرفة المخاطب بأنَّ للركوب فاعلاً وإن لم يكن مظهراً ولا مضمراً .

وقال الكوفيون : ما وجدنا فاعلاً خلا الفعلُ من إظهاره معه أو إضمارِهِ فيه ، وما يصل إلى إظهار الفاعل ولا إضماره مع المصدر إذا انفرد واحد . والمصدر على الفعل مبنيٌّ ، فما لم يعرف صحته مع الفعل ، فهو سقيم مع المصدر . انتهى .

والبيتان من قصيدة لكعب بن مالك ، شاعر رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم ، قالها في وقعة الأحزاب ، وأوردها أصحابُ السيَر والمغازي في كتبهم .

وهي[2] :

مَنْ سَرَّهُ ضَرْبٌ يُرَعبِلُ بعضُهُ ... بعضاً كمَعْمَعَةِ الأباءِ المُحْرَقِ

فلْيأْتِ مأْسَدَةً تَسُنُّ سُيُوفَها ... بينَ المَذَادِ وبينَ جزعِ الخَنْدَقِ[3]

دَرِبُوا بضَرْبِ المُعْلَمِينَ فأسلَمُوا ... مُهجَاتِ أنفُسِهِمْ لربِّ المشرِقِ

في عُصْبَةٍ نَصرَ الإلَهُ نبيَّهُ ... بهِمُ وكَانَ بعبدِهِ ذَا مَرفَقِ

في كُلِّ سَابغَةٍ تَخطُّ فُضُولُها ... كالنِّهْيِ هَبَّتْ ريحُهُ المترَقرِقِ

بَيْضَاءَ مُحكَمَةٍ كأنَّ قَتيرَها ... حَدَقُ الجَنَادِبِ ذَاتِ شَكٍّ مُوثَقِ

---

(١) في طبعة بولاق : " عملنا " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

(٢) القصيدة لكعب بن مالك في ديوانه ص٢٤٤-٢٤٧ ؛ والسيرة النبوية ٢/٢٦١-٢٦٣ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٣/٢٧-٢٨ .

(٣) البيت لكعب بن مالك الأنصاري في تاج العروس (ذود ، معمع) ؛ ولسان العرب (أبي) . وهو بلا نسبة في جمهرة اللغة ص٢٢٩ ، ١١٤٤ ؛ والمخصص ١٠/١٠٦ .

جَــدْلاءَ يَحْفِـزُهــا نِجَــادُ مُهنَّــدٍ صَافِـي الحديدَةِ صَارِمٍ ذِي رَوْنَقِ(١)
تِلْكُـمْ مَعَ التَّقوَى تكُـونُ لِبَـاسَـنـا يَـومَ الـهِيَـاجِ وكُلَّ سَاعَةٍ مَصْدَقِ
نَصلُ السُّيُوفَ إذا قَصُرْنَ بخَطْونا قُدُمـاً ونُلحِقهـا إذا لَم تَـلْحَقِ(٢)
فَتَرَى الجَمَاجِمَ ضَاحياً هَامَـاتُهـا بَـلْـهَ الأكُـفَّ كأنَّهـا لَمْ تخلَـقِ
نَـلْقَى العَــدوَّ بفَخمَــةٍ مَلُومَــةٍ تَنفي الجمُوعَ كقَصْدِ رَأْسِ المشرِقِ
ونُعِــدُّ للأعـدَاءِ كُــلَّ مقلَّــصٍ وَرْدٍ ومَحجُـولِ القوائـمِ أبْلَــقِ
تَـردي بفُـرسَـانٍ كـأنَّ كُماتَهُـمْ عِندَ الـهِيَـاجِ أُسـودُ طَـلٍّ مُلْثِـقِ
صُدُقٍ يُعاطُونَ الكُمَـاةَ حُتُوفَهُمْ تَحتَ العَمَاءَةِ بالوَشِيـجِ المُزهِقِ(٣)
أمَــرَ الإلَــهُ بِـربْطِهَــا لعَــدوِّهِ في الـحَرْبِ إنَّ اللَّهَ خَيْـرُ مُوفِّـقِ
لِتَكُـون غَـيْظـاً للعَـدوِّ وحُيَّطَـا للـدَّارِ إنْ دَلَفَتْ خُيُولُ النُّـزَّقِ(٤)
ويُعِينُنَـــا اللَّـهُ العَزيـزُ بقُـوَّةٍ منـهُ وصِدْقِ الصَّبْرِ ساعةَ نَلتَقِي
ونُطيـعُ أمْـرَ نَبيِّنَـا ونُجيبُـه وإذا دَعَـا لكَـريهَـةٍ لَـم نُسْبَـقِ
ومَتَـى يُنَـادِي للشَّـدائـدِ نَـأتِـهـا ومَتَى نَرى الحَومـاتِ فِيْها نُعْنِقِ(٥)
مَـنْ يتَّبِــعْ قَـولَ النَّبـيِّ فـإنَّـهُ فِينَـا مُطَـاعُ الأمـرِ حَـقٌّ مُصَـدَّقِ
فبِــذَاكَ يـنصُرنـا ويُظْهِـرُ عِزَّنَـا ويُصِيبُنَـا مِنْ نَيـلِ ذَاكَ بِـمَرفِقِ
إنَّ الـذِيـنَ يُكـذِّبُـونَ مُـحَمَّــداً كفَـرُوا وضَلُّوا عَنْ سَبيلِ الـمُتَّقِي

---

(١) البيت لكعب بن مالك الأنصاري في تاج العروس (خدب) ؛ ولسان العرب (خدب) ؛ وصدره لزهير بن أبي سلمى في تاج العروس (كفت) ؛ ولسان العرب (كفت) ؛ وليس في ديوانه . وهو بلا نسبة في تهذيب اللغة ٢٨٨/٧ ؛ وديوان الأدب ٨/٢ ؛ ومجمل اللغة ١٦٨/٢ ؛ ومقاييس اللغة ١٦٣/٤ .

(٢) البيت لكعب بن مالك الأنصاري في لسان العرب (بله) .

(٣) في طبعة بولاق : " بالوشيح " . بالحاء المهملة . وهو تصحيف صوابه من ديوانه والسيرة .
وفي ديوانه والسيرة : " تحت العماية " بالياء . وهو صحيح أيضاً .

(٤) في النسخة الشنقيطية : " وحبطا " بالباء الموحدة . وهو تصحيف صوابه من ديوانه والسيرة .
وفي طبعة بولاق : " لا تلتفت " . وهو تصحيف صوابه من ديوانه والسيرة .

(٥) في ديوانه جاء الشطر الأول :

* ومتى يناد إلى الشدائد نأتها *

قوله : « من سره ضرب » إلخ ، « رعبلَه » : قطَّعهُ . و« المعمعة » ، قال صاحب الصحاح : هو صوت الحريق في القَصبِ ونحوه ، وصوتُ الأبطال في الحرب. وأنشد هذا البيت . و« الأباءُ » : القصَب ، واحدتها أباءة ، كسحابٍ وسحابة ، وقيل أجمة الحَلْفاء والقصَب خاصة . كذا في الصحاح .

وقال السهيلي في : « الروض الأنف » : والهمزة الأخيرة بدل من ياء ، قاله ابن جني ، لأنه عنده من الإبَاية ، كأنَّ القصب يأبى على من أراده بمضغٍ أو نحوه .

ويشهد لما قاله قولُ الشاعر[١] : (الوافر)

يَـرَاهُ النَّـاسُ أخضَـرَ مِـنْ بَعِيـدٍ وتَـمْنَعُـهُ الـمَـرَارَةَ والإبَـاءُ

والمُحْرَق : اسم مفعول .

وقوله : « فليأت مأسدة » إلى آخره هذا جواب الشرط . قال السُّهيلي : «المأسدة» : الأرض الكثيرة الأُسد ، وكذلك المسبَعة : الأرض الكثيرة السِّباع . ويجوز أن يكون جمع أسَد ، كما قالوا مشيخة ومَعْلجة . حكى سيبويه : مشيخة ومشيوخاء ، ومعلجة ومعلوجاء .

قوله : « تسنّ سيوفَها » ، قال السّهيليّ : نصب الفاء هو الصحيح عند القاضي أبي الوليد ، ووقع في الأصل عند أبي بحر برفعها . ومعنى الرواية الأولى : تسُنُّ ، أي: تصقُل . ومعنى الثانية ، أي : تسُنُّ للأبطال ولمن بعدها من الرِّجال سُنَّةَ الجرأة والإقدام[٢] .

والمذاد ، قال أبو عبيد البكري في « معجم ما استعجم » : هو بفتح الميم ، بعدها ذال معجمة ، والآخر دال مهملة ، الموضع الذي حَفَر فيه رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم الخندق .

وقال السيوطي في « شواهد المغني »[٣] : هو أُطُم بالمدينة .

---

(١) البيت لبشر بن أبي خازم في ديوانه ص٤ ؛ وتاج العروس (أبى) ؛ ولسان العرب (أبى) ؛ والمستقصى ١/٣٦٣. وهو بلا نسبة في جمهرة الأمثال ٢/٢٩٢ ؛ والدرة الفاخرة ٢/٣٨٤ ؛ ومجمع الأمثال ٢/٣٢٤ .

الإباء : الكراهة ، أي أن يؤبى فلا يؤكل .

(٢) انتهى كلام السهيلي في الروض الأنف ٦/٣٧٤ بخلاف يسير عن البغدادي .

(٣) شرح شواهد المغني ١/٣٥٥ .

وقال الشامي[1] : هو لبني حرام غربيَّ مساجد الفتح ، سمِّيت به الناحية . و«الجزع» بكسر الجيم : منعطف الوادي . قال الشامي : وهو هنا جانب الخندق . والخندق هنا خندق المدينة المنورة .

وقوله : « دَربوا بضرب » إلخ ، قال صاحب الصحاح : « الدربة » بالضم : عادة وجُرأة على الحرب وكلِّ أمر ، وقد دَرب بالشيء بكسر الراء ، إذا اعتاده وضَرِيَ به .

و« المُعْلَمون » بضم الميم وفتح اللام[2] : الذين يُعلمون أنفسهم بعلاماتٍ في الحرب يعرفون بها[3] ، وهم الشجعان هنا . وأسلموا : مِن أسلم أمرَه للّه ، أي : سلَّمه له . و« المهجة » هنا : الرُّوح . وأراد برب المشرق ربَّ المشرق والمَغْرب .

وقوله : « بعَبْده ذا مرفق » : مصدر كالرِّفق ضدِّ العنف . قال أبو زيد : رفق اللّه بك ورفق عليك رِفقاً ومَرفِقاً ومِرفَقاً ، بفتح الميم وكسر الفاء في الأول ، وبالعكس في الثاني . وزاد غيره مَرفَقاً بفتح الميم والفاء ، حكاه الصاغاني في «العباب» .

وقوله : « في كلّ سابغة » إلخ ، « السابغة » : الدرع الواسعة ، و« تخطُّ » بالبناء للفاعل . و« فُضولها » : جمع فضل ، وهو الزائد ، أي : ينسحب ذيلُ الدرع على الأرض لطولها .

و« النِّهي » بفتح النون : الغدير ، وأهل نجد يكسرون النون . و« المترقرق » بالجرّ صفة للنهي ، من ترقرق : إذا تحرك وجاء وذهب . والريح إذا هبَّت على الماء حصلَتْ هذه الصفة . وزعم السيوطي أنه بمعنى اللامع .

وقوله : « بيضاء محكمة » إلخ ، « البيضاء » : المجلوَّة . و« القَتِير » ، بفتح القاف وكسر المثناة الفوقية ، قال صاحب الصحاح : رؤوس المسامير في الدروع ،

---

(١) النص في شرح أبيات المغني ٢٩/٣ ؛ وفيه : " وقال تلميذه الشامي " .

والشامي هو محمد بن يوسف (... – ٩٤٢) : محدث ، عالم بالتاريخ . ولد في صالحية دمشق ، له عدة مصنفات منها : سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد ؛ أربعة مجلدات ، ويعرف بالسيرة الشامية (الأعلام ٣٠/٨) .

(٢) كذا في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية ؛ وهو تصحيف صوابه : بكسر اللام كما في لسان العرب (علم) : "ورجل معلِمٌ إذا عُلِم مكانه في الحرب بعلامة " .

(٣) في طبعة بولاق : " ويعرفون بها " . بزيادة الواو .

شبَّهها بعيون الجُندب ، وهو نوعٌ من الجراد ، في البريق واللَّمعان .

و« الشك » : مصدر شككت الشيء ، إذا ضممته إلى غيره ، ومنه شك القومُ بيوتَهم ، إذا جعلوها مصطفَّة متقاربة . وهو معنى قول الشامي : الشكّ هنا : إحكام السَّرد ، وهو متابعة نسج حلق الدرع ، وموالاته شيئاً فشيئاً حتى يتناسق . و«الموثَق» : [المحكم] المثبت .

وقوله : « جدلاءَ يحفِزُها » إلخ ، « الجدلاءُ » ، بفتح الجيم : الدِّرع المحكمة النَّسجْ . ويقال : درع مجدولة أيضاً ، من جدلت الحبل أجدُله بالضم جدلاً ، أي : فتلته [فتلاً] محكماً .

و« يحفزها » ، أي : يشمِّرها ويرفعها ، بالحاء المهملة والفاء والزاء المعجمة . و« النِّجاد » : سيور السيف . و« المهنَّد » السيف المطبوع من حديد الهِنْد. قال السهيلي"[1] :

هذا كقول ابن الأسلت[2] في وصف الدرع : (السريع)

أَحْفِزُها عَنِّي بِذِي رَونَقٍ أبيضَ مِثلِ المِلْحِ قَطَّاعِ

وذلك أنَّ الدرع إذا طالت فضولها حَفزوها ، أي : شَمَّرُوها فربطوها بنجاد السيف .

وقال غيره : كانت العرب تعمل في أغماد السيوف أشباه الكَلاليب ، فإذا ثَقلت الدرع على لابسها رفع ذيلَها ، فعلَّقَه بالكُلاَّب الذي في غمد السيف ليخفَّ عليه . و« صارم » : قاطع . و« الرَّونق » : جوهر السيف .

وقوله : « تلكم مع التقوى » إلخ ، الإشارة للدرع الموصوفة . قال السهيلي : هذا من أجود الكلام ، انتزعه من قول اللّه تعالى[3] : « ولباسُ التّقوى ذلك خيرٌ » .

---

(١) النص والشرح بكامله في شرح أبيات المغني ٣/٢٩ وما بعدها . وفيه : " قال السهيلي : جدلاء : من الجدْل ، وهو قوة الفتل ، ومنه : الأجدل للصقر . وفي هذا البيت دليل على قوة امتناع الصرف في أجدل ، وأنه من باب أفعل الذي مؤنثه فعلاء ..." .

(٢) البيت لأبي قيس صيفي بن الأسلت في ديوانه ص٧٩ ؛ وتاج العروس (جنأ ، ودق) ؛ وشرح أبيات المغني ٣/٣٠ ؛ وشرح اختيارات المفضل ص١٢٣٧ ؛ ولسان العرب (جنأ ، ودق) ؛ والمفضليات ص٢٨٤ . وهو بلا نسبة في مقاييس اللغة ٥/٣٤٧ .

(٣) سورة الأعراف : ٧/٢٦ .

وموضع الإجادة [أنه] جعله لباسَ الدروع تَبَعاً للباس التقوى ، لأنَّ حرف « مَـعَ » يفيد أن ما بعده هو المتبوع وليس بتابع[١] .

و« يوم الهِياج » : يوم القتال . و« المَصْدَق » ، كجعفر : الحملة الصادقة على العدوّ ، يقال للرجل الشجاع والفرس الجواد : إنه لذو مَصْدق ، أي : صادق الحملة وصادق الجري ، كأنه ذو صدق في وَعد ذلك .

وقوله : « نصل السيوف » إلخ ، قد نُظم هذا المعنى كثيراً . قال الأخنس بن شهاب[٢] : (الطويل)

إذا قَصُرَتْ أسْيافُنا كَانَ وَصْلُها ... خُطَانَا إلى أعْدَائِنا فَنُضَارِب

وقال السموءل بن عادياء[٣] : (الطويل)

إذا قَصُرَتْ أسيافُنا كَانَ وَصْلُها ... خُطَانَا إلى أعدائِنا فَتَطُولُ

وقال رجل من بني نمير : (الطويل)

وَصَلْنا الرِّقَاق المُرهفَاتِ بِخَطْوِنا ... علَى الهَوْلِ حتَّى أمكنَتنَا المَضَارِبُ

وقال آخر[٤] : (البسيط)

إذا الكُمَاةُ تَنَحَّوْا أنْ يُصِيبَهُمُ ... حَدُّ الظُّبَاتِ وصَلْنَاها بأيدِينَا

وقال آخر : (الرجز)

الطَّاعنُونَ في النُّحُورِ والكُلى ... شَزْراً ووَصَّالُو السُّيُوفِ بالخُطَى

---

(١) انتهى النقل من الروض الأنف ٦/٣٧٦ .

(٢) البيت لقيس بن الخطيم في ديوانه ص٨٨ ؛ وشرح أبيات سيبويه ٢/١٣٧ ؛ وشرح أبيات المغني ٣/٣١ ؛ وشرح المفصل ٧/٤٧ ؛ والشعر والشعراء ص٣٢٧ ؛ والكتاب ٣/٦١ . وللأخنس بن شهاب في شرح اختيارات المفضل ص٩٣٧ ؛ وهو لكعب بن مالك في فصل المقال ص٤٤٢ ؛ وليس في ديوانه ؛ ولشهم بن مرة في الحماسة الشجرية ١/١٨٦ ؛ ولعمران بن حطان في شعر الخوارج ص٤٦ . وهو بلا نسبة في شرح المفصل ٤/٩٧ ؛ والمقتضب ٢/٥٧ .

(٣) لم نجد البيت في طبعة ديوانه .

(٤) البيت لبشامة بن حزن النهشلي في تاج العروس (ظبا) ؛ والحماسة برواية الجواليقي ص٤١ ؛ وشرح الحماسة للأعلم ١/٣٧١ ؛ وشرح الحماسة للتبريزي ١/٥٤ .

وقال آخر : (الرجز)

إنَّ لِقيسٍ عَادةً تَعتَادُها سَلَّ السُّيُوفِ وخُطًى تزدادُها

وهذا كلُّه شعر جاهلي .

وقال حُميد بن ثَور الهلاليُّ الصَّحابي : (الطويل)

ووَصْلُ الخُطَى بالسَّيْفِ والسَّيْفِ بالخُطَى إذا ظَنَّ أنَّ السَّيْفَ ذُو السَّيْفِ قَاصِرُ

وله نظائرُ أخَرُ ستأتي إن شاء اللّه تعالى في باب الظروف .

وقوله : « فترى الجماجم » قد غيَّره النحويون إلى قولهم : « تذر الجماجم » وتقدم شرحه .

قال السهيلي : خفضُ الأكفِّ هو الوجه ، وقد روي بالنصب لأنه مفعول ، أي: دع الأكفَّ . و« بله » كلمة معناها[١] دع ، وهي من المصادر المضافة إلى ما بعدها ، وهي من لفظ البَلَه ، أي : الغفلة ، لأنَّ من غفل ترك ، ولم يسأل عنه[٢] ، وكذلك هذا . أي : لا تسأل عن الأكف ، إذا كانت الجماجم ضاحيةً مقطّعة .

وقال الدمامينيّ في « الشرح المزج على المغني » : « الجمجمة » : عظم الرأس المشتمل على الدماغ ، والقبيلة تجمع البطون فينسب إليها دونهم . والبيت محتملٌ لكلّ من المعنيين .

والمعنى على رواية رفع الأكف أنَّ تلك السيوف تترك قبائلَ العرب الكثيرة بارزة الرؤوس للأبصار ، كأنها لم تخلق في محالّها من تلك الأجسام .

أو تترك تلك العظام المستورةَ مكشوفة ظاهرة ، فكيف الأكفّ . أي : إذا كانت حالةُ الرؤوس هذه مع عزَّة الوصول إليها ، فكيف حال الأيدي التي يتوصَّل إليها بسهولة .

وعلى رواية النصب : أنها تترك الجماجم[٣] على تلك الحالة ، دع الأكف فأمرُها أيسر وأسهل .

---

(١) كلمة : " دع " . ساقطة من النسخة الشنقيطية .

(٢) في الروض الأنف ٦/٣٧٧ : " لأن من غفل عن الشيء تركه ولم يسأل عنه " .

(٣) من قوله : " الجماجم على تلك . . . . تترك الجماجم " . ساقط من النسخة الشنقيطية .

وعلى رواية الجر : أنها تترك الجماجم ترك الأكفّ منفصلةً عن محالّها ، كأنها لم تخلق متّصلة بها .

وقال ابن الملا في « شرحه على المغني » : « الجمجمة » : القِحف ، أو العظم فيه الدماغ ، والسيِّد ، والقبيلة التي تنسب إليها البطون . ومتى أريد بالجماجم القبائل جاز أن يُراد بالهامات رؤساؤها ، وبالأكفِّ من دونهم من الكُفاة . ففي القاموس : الهامة : رأس كلِّ شيء . ورئيس القوم .

والمعنى على رواية الرفع أنَّ تلك السيوف تترك تلك العظام المستورة ظاهرةً فكيف الأكفُّ البادية ، أي : إذا كانت حالة الرؤوس هذه مع عزّة الوصول إليها ، فكيف الأكفّ التي يُتوصَّل إليها بسهولة ، فإنها تدعها كأنها لم تخلق في محالّها .

ولا حاجة إلى دعوى المجاز في الأكفّ عن الأيدي ، كما يفهم من صنيع الشارح. أو تترُك السادات من كلِّ قبيلة أو القبائلَ من العرب بارزةَ الرؤوس للأبصار بإبانتها عن محالِّها كأنها لم تخلق فيها . أو تترك القبائل بارزاً رؤوسها للقتل ، أي : مقتولة . وأراد بالأكفِّ من يُتقوَّى به من فُرسان القبائل .

وعلى النصب : أنَّها تترك الجماجمَ على تلك الحالة ، دع الأكفَّ فإنَّ أمرها أيسر وأسهل .

وعلى الجرِّ : أنها تتركها ترك الأكفِّ ، منفصلة عن محالِّها ، كأنها لم تخلق متصلة بها . انتهى .

وهذا كلُّه تكلُّف وتوسيعٌ للدائرة .

وقوله : « نلقى العدُوَّ » إلخ ، « الفخمة » : الجيش العظيم ، من الفخامة وهي العِظَم . و« ملمومة » : مجموعة .

وقوله : « كقصد رأس المشرق » قال السُّهيلي : الصحيح ما رواه ابن هشام عن أبي زيد : « كرأس قدس المشرق » ، لأنَّ قدس جبلٌ معروف من ناحية المشرق[1] . انتهى .

وظاهره أنّه بفتح الميم . وقول الشامي « المشرق » نعت لـ« قدس » بمعنى جبل، إشارة إلى ضمة الميم ، وهو اسم فاعل من الإشراق . والظاهر أنَّ هذا هو الجيد .

(١) الروض الأنف ٣٧٧/٦ .

قال البكري في « معجم ما استعجم » :« القُدْس » ، بضم القاف وسكون الدال : من جبال تِهامة ، وهو جبل العَرْج . قال ابن الأنباري : قدس : مؤنثة لا تنصرف ؛ لأنها اسمٌ للجبل وما حوله .

وقال ياقوت في « معجم البلدان »[١] : قدس : جبلٌ عظيم بأرض نجد . قال ابن دريد : قدس أوارة : جبلٌ معروف .

وأنشد الآمديُّ لبُغَيت[٢] : (الطويل)

ونَحنُ جَلبنَا يَومَ قُدْسِ أُوَارَةٍ قَنَابِلَ خَيْلٍ تَترُكُ الجَوَّ أقتَما[٣]

وقال الأزهريّ : « قدس أوارة »[٤] : جبلان لمزينة ، وهما معروفان بحذاء سقيا مُزَينة .

وقال عَرّام[٥] : بالحجاز جبَلان يقال لهما القدسان : قدس الأبيض ، وقدس الأسود ، وهما عند وَرِقَان . أما الأبيض فهو جبلٌ شامخ بين العرج والسُّقيا . والقدسان جميعاً لمزينة . انتهى .

فظهر بهذا أنَّه ليس جبلٌ في المشرق اسمه قُدس ، فالصواب ما قاله الشامي . وقوله : «ونعدُّ للأعداءِ» ، «نعِدّ» : نُهَيِّئ ، من الإعداد ، وهو التهيئة . و«المقلّص»،

---

(١) معجم البلدان (قدس) .

(٢) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية ومعجم البلدان : " للبعيث " . وهو تصحيف صوابه من المؤتلف والمختلف ص٧٤ .

وفي المؤتلف : " بُغيت ، تصغير باغت ، مثل شريح تصغير شارح ، وحريث تصغير حارث ، وهو من تصغير الترخيم " .

(٣) في طبعة بولاق : " قبائل " . وهو تصحيف . وفي النسخة الشنقيطية : " قنائل " . وهو تصحيف أيضاً . والتصويب من المؤتلف والمختلف ص٧٤ .

والقنابل من الخيل : مابين الثلاثن والأربعين .

(٤) في معجم البلدان (قدس) : " قال الأزهري : قدس وآرة جبلان لمزينة ، وهما معروفان بحذاء سقيا مزينة " .

(٥) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " أبو عرام " . وهو تصحيف صوابه من معجم البلدان (قدس) .

وفي حاشية طبعة هارون ٢٢٦/٦ : " ... معجم البلدان الذي ينقل من كتاب أسماء جبال تهامة وسكانها لعرام بن الأصبغ السلمي . وقد قمت بنشره وتحقيقه مرتين ، الأولى في كتاب مستقل سنة ١٣٧٢ هـ والأخرى في المجلد الثاني من نوادر المخطوطات " .

قال صاحب الصحاح : فرس مقلِّص ، بكسر اللام ، أي : مشْرِف طويل القوائم .
و« الوَرد » : الفرس الذي تضرب حمرته إلى الصُّفرة .

و« المحجول » : الفرس المحجَّل ، والتحجيل : بياضٌ في قوائم الفرس أو في ثلاثٍ منها ، أو في رجليه ، قلَّ أو كثُر ، بعد أن يجاوز الأرساغ ، ولا يجاوز الركبتين والعرقوبين ، لأنها مواضعُ الأحجال ، وهي الخلاخيل والقيود . ولا يكون التحجيل واقعاً بيد أو يدين ما لم يكن معها رجلٌ أو رجلان . كذا في العباب للصاغاني .
و«الأبلق » : الفرس الذي فيه البلق بفتحتين ، وهو سواد وبياض .

وقوله : « تردي بفرسان » إلخ ، قال صاحب الصحاح : ردى الفرسُ -بالفتح- يردِي رَدْياً ورديانا : إذا رجمَ الأرض رجماً بين العَدْو والمشيِ الشديد . و« الكماة »: جمع كميّ ، وهو الشجاع المتكمِّي في سلاحه ، لأنه كمَّى نفسه ، أي : سترها بالدِّرع[1] . والبيضة . و« الطَّلُّ » : المطر الضعيف .

و« الملْثِق » : اسم فاعل صفة لطل ، من اللَّثَق بفتحتن ، قال السهَيْليّ : واللَّثَق : ما يكون عن الطلّ من زَلَق [وطين] . والأسد أجوعُ ما يكون ، وأجرأ في ذلك الحين[2] . وقال صاحب العُباب : اللثق : النَّدَى .

قال كعب بن زهير[3] : (البسيط)

بَاتَتْ لَهُ لَيلَةٌ جَمٌّ أَهَاضِبُها وبَاتَ يَنفضُ عَنهُ الطَّلَّ واللَّثَقَا

وألثقه غيرُه . قال سلمة بن الخُرشُب[4] : (الطويل)

خُداريَّةٌ فَتخَاءُ أَلْثَقَ رِيشَها سَحَابَةُ يَومٍ ذِي أهَاضِيبَ مَاطِرِ

وقوله : « صُدْقٌ يعاطون » إلخ ، بالرفع صفة أسود ، وهو بضم الصاد جمع صَدق بفتحها ، والدال ساكنة معهما ، يقال رجلٌ صَدْق اللقاء ، وصَدْق النظر ، إذا مضى فيهما ولم يَثْنِهِ شيء . و« الصَّدْق » أيضاً : الكامل المحمود من كلِّ شيء .

---

(١) في طبعة بولاق : " بالدروع " . ولقد أثبتنا رواية النسخة الشنقيطية وشرح أبيات المغني للبغدادي .

(٢) إلى هنا ينتهي النقل من الروض الأنف ٣٧٧/٦ .

(٣) البيت لكعب بن زهير في ديوانه ص٢٣٧ ؛ وتاج العروس (لثق) .

(٤) البيت لسلمة بن الخرشب في تاج العروس (لثق) ؛ وشرح اختيارات المفضل ص١٧٢ ؛ والمفضليات ص٣٧ . وهو بلا نسبة في شرح أبيات المغني ٣٣/٣ ؛ ومجمل اللغة ١٦٣/٢ ؛ ومقاييس اللغة ١٥٩/٢ .

والصَّدْق أيضاً : الصُّلب من الرماح ، ويقال المستوي .

و« يُعاطون » : يناولون . و« الكماة » : الشجعان ، مفعول أول ، وحتوفهم مفعول ثان ، وهو جمع حتف ، وهو الهلاك . والعَمَاءة بالمد ، كالسحابة وزنا ومعنى .

قال أبو زيد : العَماء : السحاب ، وهو [شبه][1] الدُّخَان يركب رؤُوس الجبال، وأراد به هنا الغبار الثائر في المعركة .

ورواه الشامي : « العَمَاية » بالياء ، وفسَّره بالسَّحاب ، وليس في الصحاح إلا ما ذكرنا[2] . وإنما فيه : عماية : جبلٌ من جبال هذيل . و« الوشيج » : الرماح ، وأصله شجَر الرماح . و« المزهِق » : اسم فاعل ، المذهبُ للأرواح .

وقوله :« لتكون غيظاً للعدو وحُيَّطا » ، قال الشامي : هو جمع حائط ، اسم فاعل من حاط يَحُوط ، أي : كلأه ورعاه . وأراد بالدار المدينة المنوَّرة . و«دلفت»: قربت . و« النُّزَّق » : الأعداء ، وهو جمع نَزِق بفتحٍ فكسر ، من نـزِق نزقاً كفرح فرحاً . و النَّزَق : الخفة والطيش وسوء الخلق . وهذا أصله .

وقوله : « وإذا دعا لكريهةٍ » إلخ ، « الكريهة » من أسماء الحرب ، و« نُسبَق » بالبناء للمفعول .

و« الحَوْمات » : جمع حَومة ، وهو موضع القتال . و« نُعنِق » : نسرع . قال في المصباح[3] : العَنَق بفتحتين : ضربٌ من السير فسيح سريع ، وهو اسمٌ من أعنقَ إعناقاً .

وقوله : « حَقَّ مصدَّق » بفتح الدال المشددة مصدر ، أي : تصديقاً حقَّ تصديق.

وترجمة كعب بن مالك الصحابي تقدمت في الشاهد السادس والستين[4] .

* * *

(١) النص بحرفيته في شرح أبيات المغني ٣/٣٤ ؛ والزيادات منه .

(٢) أما صاحب لسان العرب ؛ فقد أثبت في معجمه اللغتين في معنى السحاب .

(٣) في شرح أبيات المغني للبغدادي : " ... قال صاحب الصحاح " .

(٤) الخزانة الجزء الأول ص٣٩٩.

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السابع والخمسون بعد الأربعمائة[1] : (البسيط)

٤٥٧ - أُعطِيهِمُ الجهْدَ مِنّي بَلْهَ ما أَسَعُ

على أنَّ الأخفش أورده في باب الاشتثناء ، قال : « بله » فيه حرفُ جرّ كعدا وخلا بمعنى سوى .

أورده أبو علي في « إيضاح الشعر » ، وعقد لـ « بَلْهَ » باباً ، قال : هذا باب ما يكون مرَّةً اسماً ، ومرَّة مصدراً ، ومرَّةً حرف جر .

قال الشاعر :

حَمَّالُ أثْقَالِ أَهْلِ الودِّ آوِنَةً أُعطِيْهِمُ الجَهْدَ مِنِّي بَلْهَ ما أَسَعُ

قال أبو الحسن الأخفش في باب من الاستثناء : إنَّ بله حرف جر . قال أبو علي: ووجه كونه حرفاً أنه يمكن أن يقال إنك إن حملته علَى أنَّه اسم فعل لم يجز ، لأنَ الجملِ التي تقع في الاشتثناء مثل لا يكون زيداً ، وليس عمراً وعدا خالداً ، فيمن جعله فعلاً ، ليس شيءٌ منه أمراً ، وهذا يراد به الأمر ، وهو اسمٌ للفعل ، فإذا كان كذلك لم يجز ، لأنه لا نظير له .

فإن قلت : فلمَ لا تجعله المصدر ، لأنَ المصدر قد وقع في الاشتثناء في قولك : أتاني القوم ما عدا زيداً ، والتقدير : مجاوزتَهم زيداً ، فهو مصدر . قلت : يمكن أن يقال إن « ما » زائدة وليست التي للمصدر ، وعدا إذا قدِّرت زيادةً « ما » كان جملةً، فليس في ذلك دلالة ، لاحتماله غيرَ ذلك .

والحروف قد وقعت في الاشتثناء نحو : خلا وحاشا ، ولا وجه لهذه الكلم إلاّ أن تكون حروفَ جر ، فإذا كان بله زيد هنا ليس يخلو من أن يكون اسم فعل أو مصدراً أو حرفاً ، وليس يجوز وقوعُ اسم الفعل هنا لَما قدمنا ، ولا المصدر ، لأنَّه لم يقع عليه دلالة من حيث جاز أن تكون « ما » زائدة في ما عدا كان حرفَ جَرٍّ ؛ لأن حروف الجر قد وقعت في موضع الاستثناء . انتهى كلامه .

وحاصله أنه استدلَّ لـ « بَلْه » بكونه حرف استثناء بأنَّ اسم الفعل لم يقع في الاستثناء ، فكذلك لم يكن مصدراً ، لأنه لا يكون مصدرٌ إلاَّ حيث يكون اسم فعل .

---

(١) البيت لأبي زبيد الطائي في ديوانه ص٦٤٢ ؛ وتاج العروس (أون ، بله) ؛ ولسان العرب (أون ، بله) . وهو بلا نسبة في جمهرة اللغة ص٣٨٠ ؛ وشرح المفصل ٩٤/٤ ؛ ولسان العرب (وسع) .

ثم اعترض نفسه بما عدا زيداً وبابِه ، فقال : يمكن أن تكون ما زائدة .

قال أبو حيان في « تذكرته » :

قلت كونها مصدريةً أولى ، وبه قال سيبويه والجماعة . وقد حكى أبو عبيدة وأبو الحسن النصب بعدها في الاستثناء . انتهى .

ويريد أبو علي أنها ليست في النصب حرفاً ، لأنها قد جَرَّت ، وليس في الاستثناء ما ينصب ويخفض إلا وهو متردِّد بين الحرفية والفعلية ، ولا يكون نصبُها كنصب إلاّ لهذا ، ولأنها لا يقع بعدها المرفوع . كذلك قال أبو حيان .

يريد أنَّها لم تخرج عن بابها وإن دخلها معنى الاستثناء . فالخفض علَى أنها مصدر ، والنصب على أنها اسم فعل .

وقال الدمامينيّ في « شرحه المزج[1] على المغني » : ذهب الكوفيون والبغداديُّونَ إلى أنَّ بله تَرِدُ للاستثناءِ كغير . وجمهور البصرين على أنها لا يستثنى بها . واستدلَّ ابن عصفور بأمرين :

أحدهما : أنَّ ما بعد بله لا يكون من جنس ما قبلها . ألا ترى أنَّ الأكف في البيت ليست من الجماجم .

والثاني : أنَّ الاستثناء عبارةٌ عن إخراج الثاني ممَّا دخل في الأوّل ، والمعنى في بله ليس كذلك . ألا ترى أنَّ الأكفّ مقطوعة بالسيوف كالجماجم .

وفيه نظر . أما الأول فلأنَّا لا نسلم أنَّ كلَّ استثناء يكون ما بعد الأداة فيه من جنس ما قبلها ؛ بدليل المنقطع . وأما الثاني فلتحقُّق الإخراج باعتبار الأولويّة . انتهى.

وقد بسط القول أبو حيان في « شرح التسهيل » على هذه المسألة فلا بأس بإيراده . قال :

مذهب جمهور البصريين : لا يجوز فيما بعدها إلاّ الخفض . وأجاز الكوفيون والبغداديون فيه النصب على الاستثناء ، نحو أكرمت العبيد بله الأحرارَ . وإنّما جعلوها استثناء لأنهم رأوا ما بعدها خارجاً عما قبلها في الوصف ، من حيث كان

(١) في النسخة الشنقيطية : " في الشرح المزج " .

مرتَّباً عليه ، لأنّ المعنى فيه : إنَّ إكرامك الأحرار يَزيد على إكرامك العبيد .

والصَّحيح أنها ليست من أدوات الاستثناء ، بدليل انتفاء وقوع إلاّ مكانها ، وأنَّ ما بعدها لا يكون إلا من جنس ما قبلها .

ويجوز دخول حرف العطف عليها ، ولم يتقدَّمها استثناء . قال شيخنا ابن الضائع[1] : ومِمَّا يُضعف إدخالَ « بله » ولا سيما في أدوات الاستثناء ، أنَّهم لم يأتوا بحتّى في الاستثناء . ألا ترى أنَّ قولهم : قام القوم حتى زيد ، قد أُخرِجَ زيدٌ عن القوم لصفةٍ اختصَّ بها في القيام لم تثبت لهم ، فلو كان هذا المعنى حقيقة في الاستثناء للزم . ولا تذكر حتّى في أدوات الاستثناء . انتهى .

وما ذهب إليه جمهور البصريين من أنَّه لا يجوز فيما بعدها النصبُ ليس بصحيح، بل النصب بعدها محفوظٌ من العرب .

قال الشاعر[2] : (البسيط)

* مَشْيَ الجوادِ فَبَلْـهَ الجِلّـةَ النُّجُبَـا *

وقال جرير[3] : (الطويل)

وهَلْ كُنتَ يا ابنَ القَيْنِ في الدَّهْرِ مَالِكاً   لغَيْـرِ بعيـرٍ بَـلْـهَ مَهـرِيَّـةً نُجْبَـا

وقال آخر[4] : (الكامل)

---

(١) هو علي بن محمد بن علي الإشبيلي - وابن الضائع بالضاد المعجمة - هو من شيوخ أبي حيان ، توفي عام ٦٨٠ هـ .

(٢) عجز بيت لابن هرمة ، وصدره :

* تمشي القطوف إذا غنى الحداة بها *

والبيت لابن هرمة في شرح المفصل ٤٩/٤ ؛ ولسان العرب (بله) . وهو بلا نسبة في الصاحبي في فقه اللغة ص١٤٦.

(٣) البيت لجرير في ملحق ديوانه ص١٠٢٢ ؛ والدرر ١٨٦/٣ . وهو بلا نسبة في همع الهوامع ٢٦٣/١ .

(٤) عجز بيت لكعب بن مالك . وصدره :

* فترى الجماجم ضاحياً هاماتها *

وهو الإنشاد السبعون بعد المائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت لكعب بن مالك في ديوانه ص٢٤٥ ؛وتاج العروس (بله) ؛ والدرر اللوامع ١٨٧/٣؛ وشرح أبيات المغني =

* بَلْهَ الأكفَّ كأنّها لَمْ تُخلَقِ[1] *

وقد روي الرفع أيضاً بعد « بله » على معنى كيفَ . ذكره قطرب وأنكره أبو علي .

وفي « مختصر العين » : « بَلْهَ » بمعنى كيف ، وبمعنى دع . فأمَّا الجر بعدها وهو المُجْمَعُ على سماعه فذهب بعضُ الكوفيين إلى أنَّها بمعنى غير ، فمعنى بله الأكفّ غير الأكفّ ، فيكون هذا استثناءً منقطعاً .

وذهب الفارسيُّ إلى أنها مصدر لم يُنطَق له بفعل ، وهو مضاف ، وهي إضافةٌ مِن نَصب . وذهب الأخفش إلى أنَّها حرف جر .

وأما النصب فيكون على أنَّه مفعول ، و« بله » مصدر موضوع موضع الفعل ، أو اسم الفعل ليس من لفظ الفعل . فإذا قلت : قام القوم بله زيداً ، فكأنك قلت : تركاً زيداً ، أو دَعْ زيداً .

وأمَّا الرفع فعلى الابتداء وبله بمعنى كيف في موضع الخبر . وقال ابن عصفور : إذا قلت : قام القوم بله زيداً ، إنّما معناه عندنا دع زيداً ، وليس المعنى إلاّ زيداً . ألا ترى أنَّ معنى بله الأكف دع الأكفَّ . فهذه صفتها ، ولم يرد استثناءَ الأكفِّ من الجماجم.

قال شيخنا : هذا مناقضٌ لقوله : كأنها لم تخلق ، فإنما يريد إذا كان فعلُها في الجماجم كذا فالأكفُّ أحْرَى بذلك ، فكأنّها لم تكن قطّ ، فيقال إنها قطعتها . فلا فرق بين معنى لاسيما وبله . انتهى .

هذا ما أورده أبو حيان . وقول الشارح المحقق : « ومنه بله ما أُطْلِعْتُم » ، أي : من الاستثناء بجعله بله بمعنى سوى . وهو قطعة من حديث أخرجه البخاري في «صحيحه » عن أبي هريرة في تفسير سورة السجدة ، وهو : « يقول اللّه تعالى :

= للبغدادي ٣/٢٥ ؛ وشرح شواهد المغني ص٣٥٣ ؛ ولسان العرب (بله) . وهو بلا نسبة في أوضح المسالك ٢/٢١٧ ؛ وتذكرة النحاة ص٥٠٠ ؛ والجنى الداني ص٤٢٥ ؛ وشرح الأشموني ١/٢٥١ ؛ وشرح التصريح ٢/١٩٩ ؛ وشرح شذور الذهب ص٥١٣ ؛ وشرح المفصل ٤/٤٨ ؛ ومغني اللبيب ص١١٥ ؛ وهمع الهوامع ١/٢٣٦ .

(١) الجماجم : الرؤوس . وضاحيا : من ضحى ، إذا ظهر وبرز . وبله : اسم فعل أمر بمعنى اترك ودع ، أو مصدر بمعنى تركاً .

أعددتُ لعبادِيَ الصالحينَ ما لا عينٌ رأت ، ولا أُذُنٌ سمعتْ ، ولا خَطَر علَى قلب بشر ذُخراً بَلْهَ ما أَطْلِعْتم عليه » .

ثم قرأ[١] : « فلا تعلم نفسٌ ما أُخفِي لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أعيُنٍ جزاءً بما كَانُوا يَعْملون ». وأُطلِعْتُم ضبطه القسطَلاّني بضم الهمزة وكسر اللام . قال: ولأبي الوقت: «أَطْلَعَتهُم» بفتح الهمزة واللام وزيادة هاء بعد التاء .

وأخرجه مسلم أيضاً عن أبي هريرة في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها من «صحيحه» ولفظهُ : « قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم : يقول اللّه عزّ وجلّ: أعددتُ لعبادي الصالحين ما لا عينٌ رأت ، ولا أذنٌ سَمِعَتْ ، ولا خطر على قلب بشر ذُخراً، بله ما أُطلِعْتُم عليه » ، ثم قرأ : « فلا تعلم نفسٌ ما أُخفِي لهم من قُرَّةِ أعيُن » انتهى .

وفي رواية منه : « بله ما أُطْلِعتُم اللّه عليه » .

فقول القسطلاّني في شرح البخاري : إنّ هذا الحديث من أفراد البخاريِّ سهو ، مع أنَّ ابن حجر قال في « فتح الباري » : أخرج مسلمٌ الحديثَ كلَّه عن أبي بكر بن أبي شيبة .

قال النووي في شرح مسلم : بله معناها : دع عنك ما أطلَعتُكُم عليه ، فالذي لم أُطْلِعكم عليه أعظم . فكأنه أضربَ عنه استقلالاً له في جنب ما لم يطلع عليه . وقيل معناها غير ، وقيل معناها كيف .

وقال ابن الأثير في « النهاية » : بله اسم فعل بمعنى دَعْ ، وقد يوضع موضع المصدر ويضاف . وقوله : « ما اطّلعتم عليه » ، يحتمل أن يكون منصوب المحلِّ ومجروره . انتهى .

ورواه أبو حيان في « تذكرته » : « بله ما قد أطلعتُكم عليه » ، وقال : يريد فدع ما أطلعتكم عليه ، وكيف ما أطلعتكم . وتقول العرب : إنّي لا أركب الخيلَ فكيف الحميرَ ، يريد : فدع ذكر الحمير لا تذكُرْهُ . ففي هذا القول دلالةٌ على موافقة كَيف معنى دَعْ في هذه الجهة . انتهى .

ووقع في أكثر نسخ البخاري « مِنْ بلْهِ ما اطّلعتم عليه » ، بزيادة « من » .

---

(١) سورة السجدة : ١٧/٣٢ .

قال القسطلاّني : هي رواية أبي ذر وأبي الوقت والأصيليّ وابن عساكر . قال ابن حجر :

قال الصَّغاني : اتَّفقَت نُسَخُ الصحيح على مِن بله ، والصواب إسقاط كلمة مِنْ. وتُعقِّب بأنّه لا يتعيّن إسقاطها ، إلا إذا فسِّرت بمعنى دع ، وأما إذا فسِّرت بمعنى من أجل ، أو من غير ، أو سوى فلا . وقد بيِّنت في عدّة مصنفاتٍ خارجَ الصحيح بإثبات مِنْ .

وأخرجه سعيد بن منصور من طريق ابن مردويه من رواية أبي معاوية عن الأعمش كذلك .

وقد فسَّر الخطابيّ الجارّ والمجرور بقوله : كأنَّهُ يقول : دع ما اطَّلعتم عليه فإنّه سهل في جَنْب ما ادُّخر لهم . وهذا إنّما هو لائقٌ بشرح « بله » بغير تقدُّم من عليها. وأما إذا تقدَّمت من عليها فقد قيل : هي بمعنى كيف ، ويقال : أجل ، ويقال بمعنى غير أو سوى ، وقيل بمعنى فضل . انتهى .

قال ابن هشام في « المغني » : ومن الغريب أنّ في رواية البخاري « مِنْ بلهٍ»، قد استعملت معربةً مجرورة بـ « من » ، وخارجةً عن المعاني الثلاثة . وفسَّرها بعضهم بغير ، وهو ظاهرٌ . وبهذا يتقوَّى من يعدّها في ألفاظ الاستثناء . انتهى .

وكذلك قال القسطلاّني : قد ثبت جرُّ « بله » بمن في الفرع المعتمَد المقابل على أصل اليُونيني ، المحرَّر بحضرة إمام العربية أبي عبد اللّه بن مالك .

قال الدماميني في « شرح البخاري » : وفي « شروح المغني » : نصَّ ابن التِّين[١] على أنَّ « بله » ضبط بالفتح والجر ، وكلاهما مع وجود من . فأما الجر فقد وجَّهه ابن هشام .

وأما توجيه الفتح مع وجود من فقد قال الرضيّ : إذا كان بله بمعنى كيف ، جاز أن تدخله من ، وعليه تتخرَّج هذه الرواية ، فتكون بمعنى كيف ، التي يقصَد بها الاستبعاد .

---

(١) ذكره الزبيدي في تاج العروس (تين) : " قال : وعبد الرحمن السفاقسي المالكي ، المعروف بابن التين ، شارح البخاري " .

وفي كشف الظنون : " عبد الواحد بن التين السفاقسي .

و« ما » مصدرية ، وهي مع صلتها في محلّ رفع على الابتداء والخبر من « بله»، والضمير من عليه عائد على الذخر ، أي : كيف ومن أين اطّلاعكم على الذخر الذي أعددته ، فإنه أمرٌ قلما تتّسع العقولُ لإدراكه والإحاطة به . انتهى .

ومثله لابن حجر قال : ووقع في المغني لابن هشام أنّ « بلـه » استعملت معرَبـةً مجرورة بـ« من » ، وأنها بمعنى غير ، ولم يذكر سواه .

وفيه نظر لأن ابن التِّين حكى روايةَ مِن « بَلْهَ » بفتح الهاء مع وجـود « مِنْ » ، فعلى هذا فهي مبنيَّة ، و« ما » مصدرية ، وهي وصلتها في موضع رفع على الابتداء ، والخبر هو الجار والمجرور المتقدم، ويكـون المراد بـ« بله » كيفَ التي يقصد بها الاستبعاد .

والمعنى : من أين اطّلاعُكم على هذا القدر الذي تقصُر عقولُ البشر عن الإحاطة به . ودخول « مِنْ » على « بلـه » إذا كـانت بهـذا المعنـى جـائز ، كمـا أشـار إليـه الشريف في « شرح الحاجبية » . وأوضحُ التوجيهات لخصوص سياق حديـث البـاب أنّها بمعنى غير . وذلك بيِّن لمن تأمَّله . انتهى .

وهذا الاتفاق من الدمامينيّ وابن حجر غريـبٌ ، يقـلُّ وقـوع مثلـه ، فإنّهمـا وإن كانا متصاحبين لم يَرَ كلٌّ منهما شرحَ الآخر على البخاريّ .

أقول : كَسْرة « بله » يحتمل أن تكون كسرة بناء . ويؤيده ما قاله أبو حيـان في « الارتشاف » بأنه سمع في « بله » فتح الهاء وكسرها .

والبيت الشاهد من قصيدةٍ لأبـي زُبيدٍ الطـائي النصرانـي . وقبلـه ، وهـو مطلـع القصيدة[1] : (البسيط)

مَنْ مبْلِغٌ قومَنا النَّائِيْـنَ إذْ شَحَطُوا	أنَّ الفُـؤَادَ إلـيْهِـمْ شَـيِّـقٌ وَلِــعُ
حَمَّــالُ أثْقَـالِ أهْـلِ الـوُدِّ آوِنَـةً	أُعْطِيهِـمُ الجَهْدَ منِّي بَلْـهَ مـا أَسَـعُ

« مَنْ » استفهامية ، و« مبلـغٌ » متعـدٍّ إلى مفعولـين ، يقـال : أبلغتـه السـلامَ ، فقومَنا مفعوله الأوّل ، و« النـائين » : وصفـه ، وأنَّ الفـؤاد إلخ ، بفتـح أنّ في تـأويل مصدر منصوب هو المفعول الثاني . و« النائين » : جمع نـاء اسـم فـاعل مـن النـأي ، وهو البعد. و« إذْ » ظرفٌ معناه التعليل متعلّق بمبلغ .

---

(١) مطلع قصيدة لأبي زبيد الطائي في ديوانه ص٦٤١ ؛ أنشدها في مجلس الخليفة عثمان بن عفان .

و« شَحَطوا » بفتح الحاء ، يقال : شحط يشحط شَحْطاً ، من باب منع وشحوطاً ، وهو البعد . و« شَيِّق » : مشتاق ، وأصله شيوق بوزن فيعل .

و«ولِع»، بكسر اللام : وصْفٌ من ولع بفتح اللام وكسرها يَلَع بفتحها مع سقوط الواو ، ولْعاً بسكون اللام وفتحها ، بمعنى عَلِق به ، من علاقة الحب . كذا في المصباح .

و« حمال » : مبالغة حامل خبر لمحذوف[1] ، أي : هو حَمَّال . و« أثقال » : جمع ثقل بفتحتين ، وهو متاع المسافر .

و« آونة » : جمع أوان بمعنى الحِين ، كأزمنة وزمان وهو ظرف لحمَّال ، أي : حَمَلْته في أزمانٍ كثيرة . وضمير أعطيهم لأهل الودِّ، وجمعَهُ باعتبار معناه .

و«الجهد»، بالفتح : النهاية والغاية ، وهو مصدر جهد في الأمر جهداً من باب نفع ، إذا طلب حتَّى بلغ غايتَه في الطلب . ومنه اجتهد في الأمر ، أي : بذل وُسعَه وطاقته في طلبه ليبلغ مجهوده ، ويصل إلى نهايته .

و« الجَهْد » أيضاً : الوسع والطاقة ، يفتح في لغة الحجاز ، ويضم في غيره. و«أسع» : مضارع وسع ، يتعدَّى ولا يتعدى . يقال : وسِعَ المكانُ القومَ ، ووسع المكانُ ، أي : اتسع .

قال النابغة[2] :(الكامل)

تسَعُ البلادُ إذا أتَيْتُكِ زَائِراً وإذا هَجَرتُكِ ضَاق عنِّي مَقعدي

والسَّعة والوسع : الطاقة ، والجِدَة أيضاً . والفعل وسِع بكسر السين يَسَع بفتحها، وأصل الفتحة الكسرة ، ولهذا أسقطت الواو لوقوعها بين ياء مفتوحة وكسرة ثم فتحت بعد الحذف لِمكانِ حرف الحلق . فأسع إن كان متعدِّياً فما موصولة ، أو موصوفة والعائد محذوف ، أي : أسعه .

وإن كان لازماً بمعنى اتّسع فما مصدرية . فالجهد إن كان بالمعنى الأول فالوسع بالمعنى الثاني ، وبالعكس لئلا يتكرَّر . وظهر من هذا التقدير أنَّ الاستثناء لا مِساس له هنا ، وإنما المعنى على أحد الأوجه الثلاثة في البيت السابق . فالأوّل أنِّي أعطيهم فوق

---

(١) في النسخة الشنقيطية : " خبر المحذوف " .

(٢) البيت للنابغة الذبياني في ديوانه صنعة ابن السكيت ص٣٤ ؛ وأساس البلاغة (وسع) .

الوُسع ، فتركاً للوسع ، أو فدع الوُسع ، أي : ذكره ، أو فكيف الوسْعُ لا أعطيه ، فتأمَّلْ .

* * *

وأنشد بعده[1] :

* وقفنَا فقُلنَا إيه عَنْ أُمِّ سَالِمٍ *

تقدَّم شرحه قبل بيتين منه .

* * *

وأنشد بعده[2] :

مَهْلاً فِداءٍ لَك الأقْوَامُ كُلُّهُمُ ... وما أُثَمِّرُ مِنْ مَالٍ ومِنْ وَلَدِ

وهذا أيضاً تقدّم شرحه في أول الباب .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثامن والخمسون بعد الأربعمائة[3] : (الطويل)

٤٥٨- ألاَ حيِّيا لَيْلَى وقُولا لَهَا هَلا
فَقَدْ رَكِبَتْ أَمْراً أغَرَّ مُحَجَّلا

على أنّ « هَلا » فيه اسم فعل بمعنى أسرِعِي[4] .

(١) مر ذكر هذا البيت في هذا الجزء .

(٢) مر ذكر هذا البيت في هذا الجزء أيضاً .

(٣) البيت للنابغة الجعدي في ديوانه ص١٢٣ ؛ وأساس البلاغة (حجل) ؛ والأغاني ٥/١٦ ؛ وتاج العروس (حجل، هلا) ؛ وشرح شواهد الإيضاح ص٤١٩ ؛ ولسان العرب (أول ، حجل ، هلا) ؛ والمقاصد النحوية ١/٥٦٩ .

(٤) في الرضي ٢/٦٧ : " ومنها هلا ، وله معنيان : اسكن وأسرع " . فقط .

المعروف[١] أنها زجرٌ للدابَّة لتذهب ، فتكون من أسماء الصوت كما فَسَّره هو بهذا في باب الصوت .

قال صاحب الصحاح : هلا : زجرٌ للخيل ، أي : توسَّعي وتنحَّيْ . قال[٢] : (الطويل)

* وأيُّ جَوادٍ لا يُقالُ لَهُ هَلا *

وللناقة أيضاً ، وقال[٣] : (الرجز)

* حتَّى حَدَوْناها بِهَيدٍ وهَلا *

وهما زجران للناقة ، وقد تسكَّن بها الإناث عند دُنُوِّ الفحل منها .

قال :

* ألا حَيِّيا لَيْلَى وقُولا لَها هَلا *

انتهى .

فقد عكس الشارحُ كما ترى ، ففسَّرها بأسرعي ، دون اسكني .

وقال ابن الأثير في « النهاية » في شرح حيَّهلا من حديث ابن مسعود : « إذا ذُكِر الصَّالحون فحيَّهَلا بعُمر » ، قال : أي : أقبل به ، وأسرع ، وهي كلمتان جعلتا كلمة واحدة ، فحيَّ بمعنى أقبل ، وهَلا : بمعنى اسكنْ عند ذكره حتّى تنقصيَ فضائله. انتهى .

---

(١) في النسخة الشنقيطية : " أو المعروف " بزيادة " أو " . وفوقها كلمة " صح " بخط الناسخ . والحق أن الكلام هنا للبغدادي نفسه ، وليس للرضي .

(٢) عجز بيت لليلى الأخيلية ؛ وصدره :

* أعيَّرتني داءً بأمِّكَ مِثله *

والبيت في ديوانها ص١٠٣ ؛ والأغاني ١٦/٥ ؛ وتاج العروس (هلا) ؛ وتهذيب اللغة ٤١٥/٦ ؛ وسمط اللآلئ ص٢٨٢ ؛ وشرح المفصل ٧٩/٤ ؛ ولسان العرب (هلا) . وهو بلا نسبة في تهذيب اللغة ٣٦٤/٥ ؛ وشرح الأشموني ٤٩٢/٢ ؛ ولسان العرب (هلل) .

(٣) الرجز لغيلان بن حريث الربعي في لسان العرب (عطل) . وهو بلا نسبة في تاج العروس (صبر ، درنق ، عطل، زمم) ؛ وديوان الأدب ٣٠٠/٣ ؛ ولسان العرب (درنف ، عطل ، زمم) ؛ والمخصص ٧٥/١٥ .

فهَلا من حَيَّهلا ، إمَّا بمعنى أسرع ، وإمّا بمعنى اسكن ؛ لأنها تأتي للمعنيين كما قال الشارح .

وكأنّه رحمه اللّه أخذ كلامه من هنا لكنّه لم يُنعِم النظر .

وأورده الزمخشريّ في « مفصَّله » ، قال : ويستعمل حيَّ وحدَه بمعنى أقبل ، وهَلا وحدَه . وأنشد البيت .

والبيت أول أبياتٍ للنابغة الجعدي الصحابيّ هجا بها ليلَى الأخيليَّة . وبعده[1] :

ذَرِي عَنْكِ تَهْجَاءَ الرِّجَالِ وأقبِلِي ... إلى أَذْلَقِيٍّ يَملأُ اسْتَكِ فَيْشَلا[2]

بُرَيذِينَةٌ بَلَّ البراذِينُ ثَفرَها ... وقَدْ شَرِبتْ في أوَّلِ الصَّيْفِ أُيَّلا[3]

وقَدْ أكَلتْ بَقْلاً وخِيماً نَباتُهُ ... وقَدْ نَكَحْت شَرَّ الأخَايِلِ أخيلا

وكَيْفَ أُهَاجِي شَاعِراً رُمْحُهُ اسْتُهُ ... خَضِيْبَ البنَانِ لا يَزالُ مُكحَّلا

وقوله : « ألا حيِّيا » ، أي : ابلغاها تحيَّتي ، على طريق الهزء والسخرية .

وروي : ألا أبلغا ، أمَرَ مخاطبين بالتبليغ أو واحداً ، إما بتقدير الألف مبدلة من نون التوكيد الخفيفة . وإمّا من قَبيل خطاب الرجل صاحبه بخطاب الاثنين على عادتهم . وهلا هو المحكيُّ بالقول .

وقوله : « فقد ركبَتْ » إلخ ، أراد أنها ركبتْ بسبب التعرُّض لي[4] أمراً واضحاً ظاهراً لا يخفَى . وهذا يقال في كل شيء ظاهرٍ عُرف كما يُعرف الفرس الأغر المحجَّل.

ومنه قول الشاعر[5] : (الطويل)

---

(١) الأبيات للنابغة الجعدي في ديوانه ص١٢٤-١٢٦ ؛ والأغاني ٥/١٦-١٧ .

(٢) البيت للنابغة الجعدي في تاج العروس (ذلغ ، عنن ، هجا) ؛ وتهذيب اللغة ١/١١٤ ؛ ولسان العرب (ذلغ ، عنن) ؛ والمقاصد النحوية ١/٥٦٩ .

(٣) البيت للنابغة في تاج العروس (أول) ؛ والحيوان ٢/٢٨٢ ؛ وسمط اللآلئ ص٢٨٢ ؛ وشرح شواهد الإيضاح ص٤١٨ ؛ ولسان العرب (أول) . وهو بلا نسبة في المنصف ٢/٤ .

(٤) في طبعة بولاق : " التعرض بي " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية مع أثر تصحيح فيها .

(٥) البيت للسموأل بن عادياء في ديوانه ص٩٢ ؛ والحماسة برواية الجواليقي ص٤٤ ؛ وشرح الحماسة للأعلم =

وأيَّامُنَا مَعرُوفَةٌ في عَدُوِّنَا لَهَا غُررٌ مَعرُوفَةٌ وحُجُولُ

وروي : « لقد ركبت أيراً » بالمثناة التحتية بدل الميم ، وهو تحريف من الكتاب.

وقوله : « ذري عنك » إلخ ، « ذري » : اتركي . و« تهجاء » ، بالفتح : مصدر لمبالغة الهجاء . و« أذلقيّ » ، أي : أير أذْلَقيّ . والأذلق : السنان المسنون المحدَّد . قال صاحب العباب : ذلِق السنانُ بالكسر يذلق ذَلَقاً ، أي : صار حديداً ، فهو ذَلِق ؛ وأسِنَّةٌ ذُلْق .

وقال العيني : أذلقيَ ، أي : رجلٌ فصيح متقن .

وهذا لا مناسبة له هنا . ومِثله لبعض فضلاء العجم في « شرح أبيات المفصل »، وتبعه الكرمانيّ في « شرح أبيات الموشح » ، قالا : أذلقيٌّ ، أي : فصيح ، يقال : فلانٌ ذلْق اللسان ، أي : طليقه . والأذلقيّ مبالغة . انتهى .

وروي : « أذلغي » بدل « أذلقيّ » بذال وغين معجمتين بينهُما لام . قال صاحب العباب : ويقال للذكر أذلَغ وأذلغيٌّ ، ومِذْلغ بكسر الميم . والأذلغي : منسوب إلى بني أذلغ : قومٌ من بني عامر ، يُوصفونَ بالنكاح . قال ابن الكلبي : الأذلغ هو عوف بن ربيعة بن عُبادة ، وأمه من ثُمالة .

وقال الأزهريّ : الذكر يسمى أذلغ إذا اتْمَهَلَّ[1] فصارت تُومته مثلَ الشَّفَة المنقلبة . ويقال : رجل أذلغ ، إذا كان غليظ الشفتين . وذلغ جاريته ، إذا جامعها . انتهى .

و« الفَيْشل » ، بفتح الفاء : رأس الذكر ، ومثله الفيشلة . كذا في العباب . وقال العينيّ : الفيشل : الذكر العظيم الكمرة . و لم أره بهذا المعنى .

وقوله : « بريذينة حَكَّ البراذين » إلخ ، مصغَّر البروذنة . قال المطَرِّزي : البرذون: التركيّ من الخيل ، وهو خلاف العِراب . وقال ابن الأنباريّ : البرذون يقع على

= ص٢٦٤ ؛ وشرح الحماسة للتبريزي ١/٦٠ ؛ وشرح الحماسة للمرزوقي ص٢١ .

والحجول : جمع حجل ، وهو الخلخال ، يريد أن وقعاتنا مشهورة في أعدائنا فهي بين الأيام كالأفراس الغر المحجلة بين الخيل .

(١) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " إذا تمهل " . وهو تصحيف صوابه من لسان العرب (مهل) . وفيه : "الجوهري : اتْمَهَلَّ اتمهلالاً ، أي اعتدل وانتصب " .

الذكر والأنثى ، وربما قالوا في الأنثى بروذنة . كذا في المصباح . و« الثَّفر » بفتح المثلثة وسكون الفاء .

قال صاحب المصباح : الثفر ، مثل فَلْسٍ ، للسِّباع ، وكل ذي مخلب بمنزلة الفَرْج والحَيا للناقة . وربما استعير لغيرها .

وقوله : « وقد شربت من آخر » إلخ ، « الأُيَّلُ » ، بضم الهمزة وتشديد الياء المفتوحة : جمع آيل ، كقارح وقُرَّحٍ . والآيل : اللبن الخاثر . وقيل اسم جمع له ، يقال : آل اللبنُ يؤول أوْلاً ، إذا خثرَ . وأراد ألباناً أُيَّلاً ، فحذف الموصوف . وقيل : هو أَيِّل بفتح الهمزة وكسرها وتشديد الياء المكسورة ، وهو الذَّكَر من الأوعال . والأنثى أَيِّلة وأُرويَّة . والأَيِّل هو ذو القرن الأشعب مثل الثَّور الأهلي وإنّما سمي أَيِّلاً لأنه يؤول إلى الجبال يتحصَّن فيها .

قال ابن السِّيد في « شرح أبيات أدب الكاتب » : أراد لبن أَيِّل ، فحذف المضاف وخصَّه دون غيره لأنه يهيِّج الغُلمة .

وقال صاحب العباب : قال شمر : هو لبن الأيايل . قال أبو الهيثم : هذا محالٌ ، ومن أين يوجد ألبانُ الأيايل .

وقال أبو نصر : هو البول الخاثر من أبوال الأروى ، إذا شربته المرأةُ اغتلمت . وهو يُغْلم ، أي : يقوِّي على النِّكاح .

وقوله : « قد أكلتْ بقلاً وخيماً » إلخ ، « الوخيم » : الثقيل . و« نَكَحت » : تزوَّجت ، من باب ضرب . و« الأخايل » : جمع أخيل ، قال صاحب العباب : بنو الأخْيَل[1] : حيٌّ من بني عُقَيل رهط ليلى الأخيلية .

وقولها[2] : (الكامل)

نَحنُ الأخَايِـل ما يَـزَالُ غـلامُنَـا حتَّى يَـدُبَّ عَلَى العَصَا مَـذكُـورا

وإنّما جمعت القبيلة باسم الأخيل بن معاوية العُقَيليّ . انتهى .

---

(١) في شرح الحماسة للأعلم ص٩٠٤ : " الأخايل : جمع أخيل ، يريد بني أخيل ، وهم حي من بني عقيل .." .

(٢) الأبيات لليلى الأخيلية في ديوانها ص٦٩ ؛ والأغاني ٢٤٣/١١ ؛ وتاج العروس (خيل) ؛ والحماسة برواية الجواليقي ص٥٢٦ ؛ وشرح الحماسة للأعلم ص٩٠٤ ؛ وشرح الحماسة للتبريزي ٧٧/٤ ؛ وشرح الحماسة للمرزوقي ص١٦٠٩ ؛ ولسان العرب (خيل) ؛ ومجمل اللغة ٢٣١/٢ .

أراد أنها تزوّجت بأشرٍّ بني أخيل . وأخيلَ : صفة لشر ، لتأويله بمشؤوم فإنَّ الأخيل هو الشِّقرَّاق ، والعرب تتشاءم به .

وقوله : « وكيف أهاجي شاعراً » إلخ ، أي : كيف أهاجي امرأةً بهذه الصفات. والاستفهامُ إنكاريٌّ . أي : لا أهجو ؛ استنكافاً ممن بهذه الصفة .

وسبب هجو النابغة لليلى أنَّه كان يهاجي زوجها سَوَّار بن أوفى القُشَيريّ ، فاعترضَت ليلى بينهما ، فهجت النابغة بشعر ، فهجاها بهذا الشعر ، فهجَتْه بقصيدةٍ منها هذه الأبيات[1] :

أنابِغُ لَمْ تَنبغْ ولَمْ تَكُ أوَّلا ... وكُنتَ صُنَيًّاً بينَ صُدَّيْنِ مَجْهلا[2]

أنَابِغُ إنْ تَنْبغْ بلؤمِك لا تَجِدْ ... للُؤمِكَ إلاَّ وَسْطَ جَعْدَةَ مجْعلا

أعيَّرتَنِي دَاءً بأُمِّك مثلُهُ ... وأيُّ حَصَانٍ لا يقالُ لَها : هَلا

تُسَاوِرِ سَوَّارا إلى المجْدِ والعُلا ... وفي ذمَّتي لئن فعلتَ ليَفْعَلا[3]

فغَلَبته ، ولهذا صار النابغة معدوداً من المغلَّبين . هذا هو الصحيح في الرواية كما في الأغاني وفي شرح شواهد إصلاح المنطق ، لا العكس[4] ، كما قاله ابن هشام في «شرح الشواهد» ، وتبعه العيني وغيره .

ثم إنها وفدت إلى الحجاج بن يوسف فأعطاها ما سألَت ، ثم قال لها : ألكِ حاجة بعد هذا ؟ قالت : نعم ، تدفعُ إليَّ النابغة الجعديَّ . قال : قد فعلتُ . فلما بلغ النابغةَ فعلُ الحجَّاج به خرج هارباً إلى عبد الملك بن مروانَ عائذاً به ، فاتَّبعته إلى الشام ، فهرب إلى قتيبة بن مسلم بخراسان ، فاتبعته[5] بكتاب الحجاج إليه ، فماتت

---

(١) الأبيات في ديوان الأخيلية ص١٠٠-١٠٢ ؛ والأغاني ١٧/٥ .

(٢) البيت لليلى الأخيلية في أساس البلاغة (صنو) ؛ وتاج العروس (نبغ ، صنا) ؛ وتهذيب اللغة ١٠٥/١٢ ، ٢٤٣؛ وديوان الأدب ١٩/٣ ؛ وسمط اللآلئ ص٢٨٢ ؛ والشعر والشعراء ص٤٥٥ ؛ ولسان العرب (صدد ، نبغ ، صنا)؛ والمخصص ٧٠/١٠ ، ٧٥/١٥ ؛ ومجمل اللغة ٢٤٣/٣ .

(٣) البيت لليلى الأخيلية في تخليص الشواهد ص٢٠٧ ؛ وشرح أبيات سيبويه ٣١٥/٢ ؛ والشعر والشعراء ص٤٥٦؛ والكتاب ٥١٢/٣ ؛ والمقاصد النحوية ٥٦٩/١ . وهو بلا نسبة في المقتضب ١١/٣ .

(٤) في هامش طبعة بولاق : " قوله لا العكس إلخ . أقول : راجعت شرح الشواهد لابن هشام ، فلم أر فيه عكس ما هنا . بل مثله . كذا بهامش الأصل " .

(٥) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " فاتبعه " . ولقد أثبتنا رواية الأغاني .

بقومس . وقال ابن قتيبة : بساوَة ، وقبرت هناك .

وقولها : « أنابغ » إلخ ، الهمزة للنداء . و« نابغ » : مرخّم نابغة ، وهو لقبٌ والهاء للمبالغة . يقال : نبغ الرجل ، إذا لم يكن في إرثِ الشّعر ، ثم قال وأجاد ، ومنه سمِّي النوابغ من الشعراء ، وهم ثمانية . واسم الجعديّ قيس بن عبد اللّه .

وقد تقدَّمت ترجمته في الشاهد السادس والثمانين بعد المائة[1] .

ونبغَ ينبغ بفتح الباء في الماضي ، وبتثليثها في المضارِع ، إذا ظهر وعلا . وقولها : « ولم تك أوّلا » ، أي : لم تكن أوّلَ من قال شعراً ، وليس لك قدمٌ فيه . و«الصُّنيّ» : مصغّر صِنو بكسر الصاد المهملة وسكون النون ، وهو حِسْيٌ صغير لا يَرِدُه أحد ولا يُؤبَه له ، ويقال : هو شقٌّ في الجبل . كذا في الصحاح .

وقال ابن السيد في « شرح أبيات أدب الكاتب » : الصّنيُّ : شِعب ضيِّق بين الجبال ، وقيل : هو الرماد ، وقيل : هو الشيء الحقير الذي لا يُلتفت إليه .و«الحِسْي» بكسر الحاء وسكون السين المهملتين ، وهو الماءُ المتوارى في الرَّمل.

قال ابن السيرافي في « شرح أبيات إصلاح المنطق » : لم تنبُغ : لم تَعْلُ ولم تُذكَر. و« الصُّنَيُّ » : الحِسي الصغير ، تريد أنه بمنزلة الحِسْي ، كهذا الماء الذي بين جبلين لا يردُه أحد . ومجهلاً نعت لصُنَي . والصدّ ، بضم الصاد وفتحها ، ويقال : سد بالسين كذلك ، هو الجبل .

و« المجعل » : مصدرٌ ميمي بمعنى الجَعْل ، أي : لم تجد من يجعلك شريفاً إلاّ قومَك .

وقولها : « أعيرتني داءً » ، أي : أنسبتني إلى العار ، وهو كلُّ شيء يلزم منه عيبٌ أو سُبَّة ، يتعدى إلى المفعول الثاني بنفسه كما هنا . وبالباء أيضاً .

قال المرزوقي في « شرح الحماسة » : المختار أن يتعدَّى بنفسه . و« الحَصَان »، بالفتح : المرأة العفيفة .

وروي بدله : « وأيُّ جواد » ، وهو الفرس الجيِّدة . وقولها : « تُساور سوَّاراً» إلخ ، « تساور » : تواثب وتغالب .

---

(١) الخزانة الجزء الثالث ص١٥٨ .

وسوّار قال ابن قتيبة في « كتاب الشعراء »[١] : هو سوَّار بن أوفى القشيريّ . وكان زوجَها . وصحَّفه بعضهم ورواه : « تسوَّر سوَّار » ، والصواب ما رويناه .

وهذا البيت أورده سيبويه في كتابه[٢] على أنّ الألف في ليفعلا أصلها نون التوكيد الخفيفة قلبت ألفاً . واللام في لئن موطئة القسم ، واللام الثانية في جواب القسم المقدّر، وجملة : « يفعلا » جواب القسم ، وجواب الشرط محذوف وجوباً ، وفي ذمتي خبر مبتدأ محذوف ، أي : في ذمتي القيام بما أدَّعيه لسوّار من أن يغلبك ، والله لئن فَعَلتَ ليفعلنَّ ، أي : لئن واثبتَه ليواثبنَّك ويغلبنَّك .

وقال أبو علي في « إيضاح الشعر » قوله : « وفي ذمتي » قسم ، وجوابه ليفعلن. فإن قلت : إن قوله[٣] : وفي ذمتي ، ليس بكلام مستقل ، والقسم إنما هو جملة .

قلت : إنه أضمر في الظرف اليمين أو القسم ، لدلالة الحال عليه ، كما أُضمر في قوله سبحانه[٤] : « ثمَّ بدا لهم » الفاعلُ ، وصار ليسجننّه كالجواب ، لأنَّ بدا بمنزلة علم ، وذاك أنه عِلْمٌ . ومن لم يرفع بالظرف فينبغي أن يكون المبتدأ عنده محذوفاً . ويبيِّن ذلك قولهم : عليَّ عهد الله لأفعلنَّ . انتهى[٥] .

المبتدأ وجوباً إذا كان خبرُه صريحاً في القسم ، كقولهم : في ذِمَّتي لأفعلنَّ ، أي : في ذمتي يمين .

وأنشد هذا البيت .

وإنّما عدَّه صريحاً لأنه اشتهر استعماله في القسم . وبه يسقط قول من قال كما نقله العيني : يحتمل أن يكون : في ذمتي دَينٌ أو عهدٌ ، فلا يفهم القسم إلا بذكر المقسم به .

* * *

(١) الشعر والشعراء ص٣٦٠ .

(٢) الكتاب لسيبويه ٢/١٥١ .

(٣) في النسخة الشنقيطية : " إن قولها " .

(٤) سورة يوسف : ١٢/٣٥ .

(٥) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : بياض بمقدار نصف سطر فلعل هناك سقطاً امّحى .

وأنشد بعده[1] : (الرجز)

* قَدْنيَ مِنْ نَصْرِ الخُبَيْبَيْنِ قَدِي *

وقد تقدَّم شرحه مفصلاً في الشاهد الثالث بعد الأربعمائة[2] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد التاسع والخمسون بعد الأربعمائة[3] : (الرمل)

٤٥٩- ومتى أَهْلِكْ فَلا أَحْفِلُهُ

بَجَلِي الآنَ مِنَ العَيْشِ بَجَلْ

على أنَّ « بَجَلْ » كان في الأصل مصدراً بمعنى الاكتفاء ، ثم صار اسمَ فعل بمعنى الأمر ، فإن اتَّصل به الكافُ كان معناه اكتف ، أمر مخاطب حاضر . وإن اتصلَ به الياء كان معناه لأكتف ، أمر متكلِّم نفسه ، كما أنَّ قد وقَطْ كذلك . ففيه ضمير مستتر وجوباً تقديره في الأول : أنت ، وفي الثاني أنا .

ومثله في « المفصل للزمخشري » : أنَّ قدك وقطك بمعنى اكتفِ وانته . ولم يَذْكر معهما بجل .

وكونها موضوعةً لهذا المعنى هو المتبادِر الظاهر من موارد استعمالها ، والمطَّرد في كل موضع أتت فيه .

---

(١) الرجز هو الإنشاد الواحد والثمانون بعد المائتين في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والرجز لحميد بن مالك الأرقط في تاج العروس (خبب ، حكد) ؛ والتنبيه والإيضاح ٤٧/٢ ، ٥٣ ؛ والدرر ٢٠٧/١ ؛ وشرح أبيات المغني ٨٣/٤ ؛ وشرح شواهد المغني ٤٧٨/١ ؛ والكتاب ٣٨٧/١ ؛ ولسان العرب (خبب) ؛ والمقاصد النحوية ٣٥٧/١ . ولحميد بن ثور في لسان العرب (لحد) ؛ وليس في ديوانه ؛ ولأبي بجدلة في شرح المفصل ١٢٤/٣ ؛ وهو بلا نسبة في الأشباه والنظائر ٢٤١/٤ ؛ وأوضح المسالك ١٢٠/١ ؛ وتخليص الشواهد ص١٠٨ ؛ والتنبيه والإيضاح ٤٦/٢ ؛ وتهذيب اللغة ١٢٤/١٤ ؛ ورصف المباني ص٣٦٢ ؛ وشرح ابن عقيل ص٦٤ ؛ والكتاب ٣٧١/٢ ؛ ومغني اللبيب ١٧٠/١ ؛ ونوادر أبي زيد ص٢٠٥ .

(٢) الخزانة الجزء الخامس ص٣٧١ .

(٣) البيد للبيد في ديوانه ص١٩٧ ؛ وأساس البلاغة (بجل) ؛ وتاج العروس (بجل) ؛ وحماسة البحتري ٣٨٣ ؛ ولسان العرب (حفل ، بجل) .

وذهب ابن مالك في « التسهيل » إلى أنّ الثلاثة موضوعةٌ لأكتفي فعلاً مضارعاً للمتكلم . وهو قريبٌ مما قالاه .

وقال أبو حيان في « الارتشاف » : وأمَّا « بجل » فقد ذكروا أنَّها اسمُ فعل والياء في موضع نصب بمعنى كفاني ، أو يكفيني . وإذا لم تلحق فهي بمعنى حسب .

واقتصر المرادي في « الجنى الداني » وابن هشام في « المغني » وغيرهما على أنّها موضوعة ليكفي فعلاً مضارعاً غائباً . وهذا يحتاج إلى فاعل ظاهر . ولا يتيسَّر في بجلي الآن ، ولا في قول طرفة بن العبد .

وقد أورده ابن هشام في « المغني »[1] : (الطويل)

* ألا بَجَلي مِنَ الشَّراب ألا بَجَلْ *

لعدم وجوده . ولمّا رأوا أن لا فاعل ، اضطرُّوا إلى جعل « بجل » في البيتين بمعنى حسب ، وأثبتوا معنًى ثانياً لها . ولا ضرورةَ تدعو إليه ، ولهذا لم يذكر الشارح المحقق معنى حسب أصلاً ، حسماً للانتشار من غير فائدة .

فإن قلت : إنَّ علماء اللغة المتقدِّمين كالأزهري ، وابنُ دريد ، والجوهري وغيرهم ، إنما قالوا : بَجَلْ بمعنى حَسْب ، ولم يتعرَّضوا لمجيئها اسم فعل فما وجهه ؟

قلت : هو راجعٌ إليه ، وإنما عبَّروا بحَسْب لقُرب المعنى تيسيراً للفهم . وهم يتساهلون في تفسير بعض الألفاظ .

ولمّا كان غرض النحويِّين متعلقاً بأحكام الألفاظ ، دقَّقوا النظر فبيّنوا حقيقتها ، وفَسَّروها بالفعل وسموها اسم فعل . ولا يصحّ أن تكون موضوعةً بمعنى حسب ، لأنّ كلاًّ منهما لا يستعمَل استعمالَ الآخر .

---

(١) عجز بيت لطرفة بن العبد ؛ وتمامه :

* ألا إنني شربت أسود حالكاً *

وهو الإنشاد الرابع والستون بعد المائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت لطرفة بن العبد في ديوانه ص٧٥ ؛ وتاج العروس (بجل) ؛ وجمهرة اللغة ١٢٧٥ ؛ والجنى الداني ص٤٢٠ ؛ وشرح أبيات المغني ٣٩٨/٢ ؛ وشرح شواهد المغني ص٣٤٥ ؛ ولسان العرب (سود) ؛ والمقاصد النحوية ٣٨١/١.

وهو بلا نسبة في رصف المباني ص١٥٣ ؛ ومغني اللبيب ١١٢/١ ؛ ونوادر أبي زيد ص٨٣ .

أمَّا حَسْب فإنها اسمٌ معرب متصرِّف ، يقع مبتدأ وخبراً وحالاً ومجروراً ، ويدخل عليها العوامل اللفظية . وبَجَلْ على خلاف هذا ، وإثبات هذه الأمور لها دُونَه خَرْطُ القتاد .

وأمَّا بجل فإنّ نون الوقاية تلحقها ، و« حسب » لا تلحقها ،ولا في الندرة .

وقد أخذ ابن مالك بظاهر كلام أهل اللغة ، فأثبت مجيء « بجلْ » بمعنى «حسب » . وحَسْب ليست اسمَ فعل لدخول العوامل عليها ، ولم يُصِبْ من عدَّها من أسماء الأفعال ، كالقواس في « شرح ألفية ابن معطي » ، ولا يجب لحاق نون الوقاية لبَجل مع الياء ، بل يجوز بمرجوحيَّة .

قال الشارح المحقق هنا : وتجب نون الوقاية في قد و قط دون بجل في الأعرف ، لكونهما على حرفين دونه .

وقال في باب المضمر : وكذا الحذف في بجل أولى من الإثبات وإن كان ساكنَ الآخر مثل قد و قَطْ ، لكراهة لام ساكنة قبل النون ، وتعسُّر النطق بها .

ومثله لابن هشام في « المغني »[1] : أنَّ لحاق النون لبجل إذا كان اسمَ فعل نادر. وكذا حال جميع أسماء الأفعال ، يجوز إلحاق نون الوقاية وتركها .

قال الشارح المحقق في باب المضمر[2] : يجوز إلحاق نون الوقاية في أسماء الأفعال لأدائها معنى الفعل ، ويجوز تركها أيضاً لأنها ليست أفعالاً في الأصل . حكى يونس: عَلَيْكَني ، وحكى الفرَّاء : مكانكَني[3] . انتهى .

وكذا قال الشاطبي في « شرح الألفية » : حكى سيبويه في أسماء الأفعال عليكني وعليكي . بل ينبغي أن يكون إلحاق النون لاسم الفعل كالفعل من كل وجه ، فكما تقول تراكها : تقول تراكني ، وفي رويد : رويدَني ، وفي هلم الحجازية : هَلُمَّنِي . وكذلك سائر أسماء الأفعال المتعدية . وقد نص ابن مالك في « شرح التسهيل » على جواز إلحاق النون في اسم الفعل مطلقاً . انتهى .

---

(١) وكذلك في شرح أبيات المغني للبغدادي ٢/٣٩٨ .

(٢) شرح الرضي ٢/٢٢ .

(٣) في النسخة الشنقيطية : " مكانني " . وهو تصحيف لا يستقيم معه المعنى ؛ وصوابه من طبعة بولاق وشرح الرضي وشرح أبيات المغني للبغدادي ٢/٤٠٢ .

وزعم ابن هشام في « شرح الألفية » و « في الجامع الصغير » وغيرهما أنَّ لحاقها لاسم الفعل واجب . وحينئذ يَردُ عليه ما استشكله الدماميني في « شرح المغني» قال : هذا مشكل ، لأنها حيث تكون اسمَ فعل بمعنى يكفي فالنون واجبة لا نادرة . نعم إذا كانت بمعنى حسب جاز الأمران ، إلا أن ترك النون أعرف من إثباتها؛ فندور : بَجَلني - بالنون - إنما هو إذا كانت بمعنى حسب لا بمعنى يكفي .

هذا كلامه .

وتابعه عليه الشُّمُنِّيُّ وناقشه بشيء لا طائل تحتَه . وقد لفّق بين كلاميهما ابن المُلاَّ على عادته ، ولم يأت بشيء .

وقول الشارح المحقق : إلا أنَّ الضمير قد يحذف من بجل بخلاف قد و قط ، يعني قد تستعمل مجردة من إلحاق ضمير المتكلم أو المخاطب كما في البيت ، فإنَّ بجل الثانية تأكيد للأولى ، وليس معها ضميرٌ كالأُولى . والمعنى عليه .

ومثله قول طرفة :

* ألا بَجلِي مِنَ الشَّرابِ ألا بَجَلْ *

وكذلك قول بعض أهل البصرة في يوم الجمل[١] :

* ردُّوا علَينا شَيخَنا ثمّ بَجَلْ *

يريد : ثم بَجَلْكم ، أي : كفوا وانتهوا .

وزعم العيني[٢] أنَّ بجل الثانية حرفٌ بمعنى نعم ، ومع هذا هي تأكيد لبجل الأولى. وفيه أنَّ الحرف لا يؤكِّد الاسم ، لتغايرهما بالنوعية .

وقول الشاعر : « ومتى أهلك » إلخ ، « متى » : جازمة . و« أهلك » شرط ، ولهذا جزم . وجملة : « لا أحفله » في محل جزم جواب الشرط . وهلك الشيء من باب ضرب ، وكذلك حَفَل من باب ضرب .

---

(١) الرجز بلا نسبة في تاج العروس (بجل ، جمل) ؛ وجمهرة اللغة ٢٦٩ ؛ وشرح أبيات المغني ٤٠٢/٣ ؛ ولسان العرب (ندس ، جمل ، قحل) ؛ ووقعة صفين ٢٢٨ .

(٢) المقاصد النحوية ٣٨٥/١ .

قال صاحب العباب : وحفَلتُ كذا ، أي : بـاليْت بـه . ويتعـدى بالبـاء أيضـاً ، وهو الكثير .

يقال : حَفَلتُ بفلان ، إذا قمتَ بأمره . ولا تحفل بأمره ، أي : لا تبال به ، ولا تهتمَّ به . واحتفلت به : اهتممت به . وضمير أحفلـه راجـعٌ إلى الهـلاك المفهـوم مـن أهلك .

وهذا البيت من قصيدةٍ للبيد بن ربيعة الصحابي ، ذكر فيها أيامَه ومشـاهده ومـا جرى له عند النُّعمان بن المنذر ملكِ الحيرة ، والتأسُّفَ على موته .

إلى أن قال :

* فمتَى أهـلك فَـلا أَحْفِلُـهُ * البيت

وبعده[1] :

مِنْ حَيَـاةٍ قَـدْ سَـئِمْنـا طُولَهـا وجَـدِيـرٌ طُولُ عَيْـشٍ أَنْ يُمَـلْ

ثم رثى أخاه لأُمه أربَد ، لموته بصاعقـةٍ نزلـت بـه بدعـاء النبي صلَّـى اللَّـه عليـه وسلَّم[2] ؛ لأنه كان جاء مع عامر بن الطفيل ، قاتلهما اللَّه ، للغدر بـالنبي صلَّـى اللَّـه تعالى عليه وسلَّم .

وهذه القصيدة قالها قبل إسلامه . وتقـدَّم شـرحُ أبيـاتٍ منهـا في الشـاهد الثـامن والعشرين بعد المائتين[3] .

وترجمته تقدَّمت أيضاً في الشاهد الثاني والعشرين بعد المائة[4] .

وقوله : « من حياة » بدل من قوله : « من العيش » في البيت السابق .

* * *

(١) البيت للبيد في ديوانه ص١٩٧ ؛ وتاج العروس (حري) ؛ ولسان العرب (حري) .

(٢) من قوله : " وسلم لأنه كان جاء . . . . عليه وسلم " . ساقط من النسخة الشنقيطية .

(٣) في أصول طبعات الخزانة : " الخامس والعشرين بعد المائتين " . وهو خطأ صوبناه . وانظر الخزانة الجزء الثالث ص٣٣٨ .

(٤) الخزانة الجزء الثاني ص٢١٦ .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الستون بعد الأربعمائة[1] : (البسيط)

٤٦٠ - أَنْشَأْتُ أَسْأَلُهُ مَا بَالُ رُفْقَتِهِ
حَيَّ الحُمُولَ فإنَّ الرَّكْبَ قَدْ ذَهَبا

على أنَّ « حيَّ » جاء متعدياً بمعنى : ائت الحمول ، جمع حِمل بالكسر .

وهذه رواية الجوهري في « الصحاح » ، وكذا رواه خَطّاب بن يوسف في «كتاب الترشيح » وقال : أخذ يسأل غلامه : ما بال الرفقة ؟ وأين أخذَتْ ؟ ثم قال له : حيَّ الحمول يا غلام ، أي : ائتها وحُثّها . انتهى .

نقله عنه أبو حيان في « التذكرة » .

وقد روى البيت أبو علي في « كتاب إيضاح الشعر » والسُّهيلي في « الروض الأنف » هكذا : (البسيط)

أَنْشَأْتُ أَسْأَلُهُ عَن حَالِ رُفقَتِهِ فقالَ : حَيَّ فإنَّ الرَّكْبَ قَدْ ذَهَبا

وعليه فليس بمتعدٍّ . ورواه الأخفش أبو الحسن سعيد بن مسعدة المجاشِعي في «كتاب المعاياة » :

وقُلتُ أسألُهُ عَنْ حَالِ رُفْقَتِهِ فقال : حَيَّ فإنَّ الرَّكْبَ قَدْ ذَهَبَا

وقال : أراد بقوله : حَيَّهلَ ، فنقصه . والرفقة بضم أولها وتكسر . وجعل الركب بمنزلة الواحد . اهـ .

أي : بالنظر إلى قوله ذهب بالإفراد ، ولو كان راعى معناه ، لقال : ذهبوا .

وقال ابن أبي الربيع[2] : حيَّ تستعمل مركبة وغير مركبة . فإنْ كانت غير مركبة كانت بمنزلة أقبلْ ، فتتعدى بعلى ، وإذا كانت مركبة كانت متعدِّية بمنزلة ائت. انتهى .

---

(١) البيت لعمرو بن أحمر في ديوانه ص٤٣ ؛ والروض الأنف ٣٨/٢ ؛ وشرح المفصل ٤٧/٤ ؛ ولسان العرب (هلل، حيا) .

(٢) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " ابن الربيع " . وهو تصحيف صوابه ما أثبتناه . وهو عبيد الله بن أحمد، شيخ أبي حيان . وله شرح الإيضاح وسيأتي اسمه صحيحاً في هذا الجزء .

وقوله : « أنشأت » ، أي : شرعت أسأل غلامي كيف أخذ الركبُ . و«البال» : الحال والشأن . و« الرفقة » ، قال صاحب المصباح : هي الجماعة ترافقهم في سفرك ، فإذا تفرَّقتم زال اسم الرفقة . وهي بضم الراء في لغة تميم ، والجمع رفاق ، مثلُ بُرمَة وبرام ، وبكسرها في لغة قيس ، والجمع رِفَق مثل سِدْرة وسِدَر .

وقوله : « حيَّ الحُمول » مقول لقول محذوف ، أي : فقال : حيَّ الحمول ، وهو مصرَّح به في رواية غير الجوهري . قال صاحب المصباح : وراكب الدابة جمعه رَكْب ، مثل صاحب وصحب ، ورُكبان . انتهى .

وقال ابن قتيبة في « أدب الكاتب » : الرَّكب : أصحاب الإبل ، وهم العَشرةَ ونحو ذلك .

قال ابن السيد في « الاقتضاب » : هذا الذي قاله ابن قتيبة قاله غير واحد . وحكى يعقوب ، عن عُمارة بن عَقيل[1] قال : لا أقول راكب إلاَّ لراكب البعير خاصة ، وأقول لغيره فارسٌ وبَغّال وحَمَّار . ويقوِّي هذا الذي قاله قول قُريط العنبريّ[2] : (البسيط)

فليْتَ لي بِهِمُ قَوماً إذا رَكبُوا ... شَنُّوا الإغَارَةَ فُرساناً ورُكبانا

والقياس يوجب أنَّ هذا غلط ، والسماع يعضُد ذلك . ولو قالوا إن هذا هو الأكثر في الاستعمال لكان لقولهم وجه .

وأما القطع على أنه لا يقال راكب ولا ركب إلاَّ لأصحاب الإبل خاصَّة فغير صحيح ، لأنه لا خلافَ بين اللغويِّين في أنّه يقال : ركبتُ الفرس ، وركبت البغل ،

(١) حكى يعقوب ، أي : ابن السكيت .

وفي طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " بن عمارة بن عقيل " . وهو تصحيف صوبناه نقلاً عن طبعة هارون ٢٥٣/٦ ؛ وإصلاح المنطق ص٣٣٨ .

(٢) هو الإنشاد الرابع والأربعون بعد المائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت لقريط العنبري في الدرر ٨٠/٣ ؛ وشرح أبيات المغني ٣٠٢/٢ ؛ وشرح شواهد المغني ٦٩/١ ؛ والمقاصد النحوية ٧٢/٣ ، ٢٧٧ ؛ وللعنبري في لسان العرب (ركب) ؛ وللحماسي في همع الهوامع ٢١/٢ . وهو بلا نسبة في الجنى الداني ص٤٠ ؛ وجواهر الأدب ص٤٧ ؛ والدرر ١٠٣/٤ ؛ وشرح الأشموني ٢٩٣/٢ ؛ وشرح شواهد المغني ٣١٦/١ ؛ وشرح ابن عقيل ص٢٩٥ ، ٣٦١ ؛ ومغني اللبيب ١٠٤/١ ؛ وهمع الهوامع ١٩٥/١ .

وركبت الحمار . واسم الفاعل من ذلك راكب ، وإذا كثّرت الفعل قلتَ : ركّاب وركُوب . وقد قال اللّه تعالى[١] :« والخَيْلَ والبِغَالَ والحَميرَ لتركبُوها » فأوقع الرُّكوب على الجَميع .

وقال امرؤ القيس[٢] : (المتقارب)

إذا رَكِبُوا الخَيْلَ واستلأَمُوا تَحَرَّقَتِ الأرضُ واليَومَ قَرّ[٣]

وقال زيد الخيل الطائيُّ[٤] : (الطويل)

وتَرْكَبُ يَومَ الرَّوْعِ فِيها فَوَارِسٌ بَصِيرُونَ في طَعْنِ الأَبَاهِرِ والكُلَى

وهذا كثير في الشعر وغيره . وقد قال اللّه تعالى[٥] : « فرجالاً أو رُكْباناً » . وهذا اللفظ لا يدلُّ[٦] على تخصيص شيء بشيء ، بل اقترانُه بقوله فرجالاً يدلُّ على أنّه يقع على كلّ ما يُقَلُّ على الأرض .

ونحوه قول الراجز[٧] : (الرجز)

بَنَيْتُهُ بِعُصْبَةٍ مِنْ مَالِيَا أخْشَى رُكَيباً أَو رُجَيلاً عَادِيا

فجعل الرَّكب ضدَّ الرجْل ، وضدُّ الرجْل يدخل فيه راكبُ الفرس وراكب الحمار وغيرهما .

---

(١) سورة النحل : ٨/١٦ .

(٢) البيت لامرئ القيس في ديوانه ص١٥٤ .

(٣) في طبعة بولاق : " تخرقت " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية مع أثر تصحيح ، وديوان امرئ القيس .

واستلأموا ، أي : لبسوا اللأمة ، وهي السلاح . والقر : البارد . يقول : إن كان قراً - أي بارداً - فإن الأرض تحرّق لشدتهم وجماعتهم وركض الخيل .

(٤) البيت لزيد الخيل في ديوانه ص١٤٩ ؛ وأدب الكاتب ص٤٠٠ ؛ وتاج العروس (فيا) ؛ ولسان العرب (فيا) ؛ والمخصص ٦٦/١٤ . وهو من قصيدة يرد فيها على كعب بن زهير .

(٥) سورة البقرة : ٢٣٩/٢ .

(٦) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " يدل " . وهو تصحيف صوابه من طبعة هارون ٢٥٤/٦ .

(٧) الرجز لأحيحة بن الجلاح في الأغاني ٤٠/١٥ ؛ وشرح شواهد الشافية ص١٥٠ ؛ وشرح المفصل ٧٧/٥ . وهو بلا نسبة في شرح شافية ابن الحاجب ٢٠٢/٢ ؛ ولسان العرب (جبأ ، رجل) ؛ والمقرب ١٢٧/٢ ؛ والمخصص ٥٥/٢ ، ١٢٢/١٤ ؛ والمنصف ١٠١/٢ .

وقول ابن قتيبة أيضاً إنَّ الرَّكْب العشرة ونحوُ ذلك ، غلطٌ آخر ، لأن اللّه تعالى قال[1] : « والرَّكْبُ أسفَل منكم » يعني مشركي قريش يومَ بدر ، وكانوا تسعمائة وبضعة وخمسين .

والذي قاله يعقوب في الرّكب هم العشرة فما فوقها . وهذا صحيحٌ ، وأظنُّ أن ابن قتيبة أراد ذلك فغَلِط في النقل . انتهى .

وقبل البيت الشاهد[2] : (البسيط)

تَغْدُو بِنَا شَطْرَ جَمْعٍ وهي عَاقِدَةٌ   قَدْ قَارَبَ العَقْدُ مِن إيفَادِها الحَقَبا

و« تعدو » ، أي : الناقة ، من العَدْو ، وهو ما قارب الهَروَلة ، وهو دُون الجري. و« بنا » ، أي : بي وبغلامي ؛ فإنّه كان زميلي على الناقة . والشَّطر هنا بمعنى الجهة . و« جَمْع » : اسم المزدلفة . وسمّيت به إمّا لأنَّ الناس يجتمعون بها ، وإمّا لأنَّ آدم اجتمع هناك بحوَّاء .

و« العاقدة » : الناقة التي قد أقرَّت باللقاح ، لأنها تعقِد بذنبها فيُعلم أنّها حملت. وقيل : العاقدة : التي تضع عنقها على عَجُزها . و« الإيفاد » : الإسراع ، مصدر أوفدَ بالفاء ، أي : أسرع .

و« الحَقَب » ، بفتح المهملة والقاف : حبل يشدُّ به الرحلُ إلى بطن البعير مما يلي ثِيلَه ، أي : ذكره ، كي لا يجتذبه التصدير . تقول منه: أحقبت البعير .

وروي أيضاً[3] :

تَغْدُو بِنَا شَطرَ جَمْعٍ وهي مُوفِدَةٌ   قَدْ قَارَب الغَرْض منْ إيفَادِها الحقَبا

و« مُوفدة » : اسم فاعل بمعنى مسرعة ، من الإيفاد المذكور . و« الغَرْض » ، بفتح الغين المعجمة وسكون الراء المهملة بعدها ضاد معجمة ، ويقال له : غُرضة بالضم ، وهو التَّصدير ، وهو للرَّحل بمنزلة الحزام للسَّرج ، و« البطان » للقَتب . يقول : قد لوت عنقَها وعَسَرت بذنَبها[4] ، وتخامصت ببطنها ، فقرب كلُّ واحدٍ من

---

(١) سورة الأنفال : ٤٢/٨ .

(٢) البيت لعمرو بن أحمر في ديوانه ص٤٣ ؛ والدرر ٩١/٣ . وهو بلا نسبة في همع الهوامع ٢٠١/١ .

(٣) هي رواية ديوانه ص٤٣ .

(٤) في طبعة بولاق : " عشرت " ؛ وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية . وعسرت بذنبها : رفعته في =

الغَرْض والحقب ، من صاحبه ، وذلك من شدَّة السير .

والبيتان من قصيدة لابن أحمر . كذا أورد البيتين السهيليّ في « الروض الأنف »: قال الحافظ مُغُلْطاي في « حاشيته عليه » : وفيه نظر ، من حيث أنَّ الذي في ديوان ابن أحمر أنَّ ذلك البيتَ بعد قوله[1] : (البسيط)

قالُوا : عَيِيْنا فَابْدري وقَدْ زَعمُوا أنْ قَد مَضَى منْهُمُ رَكْبٌ فَقَدْ نَصِبا[2]

إمَّا الجَبَالُ وإمَّا ذو المجاز وإ مَّا في مِنًى سَوفَ تلقَى منْهُم سَبَبا

وافَيْتُ لمَّا أَتَانِي أنَّها نزلَتْ إنَّ المنازلَ مِمَّا يجمَعُ العَجَبا[3]

ثُمَّ ارتَمَيْنَا بقَول بينَنَا دُوَل بينَ الهَبَاءَين لا جدًّا ولا لَعِبا[4]

في طَمْيةِ النَّاس لَمْ يَشعُرْ بنَا أحدٌ لَمَا اغتنَمنَا جبَالَ اللَّيلِ والصَّخَبا[5]

حتّى أتَيت غُلامي وهو مُمسكها يَدعُو يَسَاراً وقَدْ جَرَّعتُه غضَبا

أنْشَأْتُ أسألُهُ مَا بالُ رُفْقتِهِ . . . . البيت

انتهى .

وهو شاعر إسلاميٌّ في الدولة الأموية . وهجا يزيد بن معاوية ، فأراد يزيد أن يأخذه ، ففرَّ منه ، ولم يقدِر عليه .

قال الجواليقي في « شرح أدب الكاتب » : هو عمرو بن أحمر ، من باهلة ، وهو أحدُ عُوران قيس ، وهم خمسة شعراء : تميم بن أبيّ بن مقبل ، والرَّاعي ، والشَّمَّاخ ، وابنُ أحمر ، وحميد بن ثور .

= العدو ، أو بعد اللقاح .

(١) الأبيات لعمرو بن أحمر الباهلي في ديوانه ص٤٣-٤٥ .

(٢) في طبعة بولاق : " فابذري " بالذال المعجمة . وهو تصحيف . وفي النسخة الشنقيطية : " فما ندري " . وقد أثبتنا رواية ديوانه .

عيّ : كلّ وتعب . ابدري : أسرعي . نصب : تعب وأعيا .

(٣) البيت لعمرو بن أحمر الباهلي في ديوانه ص٤٤ ؛ وأساس البلاغة (نزل) ؛ وتاج العروس (نزل) ؛ وتهذيب اللغة ٢١١/١٣ ؛ ولسان العرب (نزل) .

وافى : حج . ونزل الحاج : أتوا منى .

(٤) البيت لعمرو بن أحمر في ديوانه ص٤٥ ؛ وتهذيب اللغة ٣٧٦/٥ . والهباءتان : موضع .

(٥) طمية الناس : كثرتهم وازدحامهم .

وقال ابن الشجري في « أماليه » : هو **عمرو بن أحمر** بن العمرَّد بن عامر بن عبد شمس بن معن بن مالك بن أعصُر بن سعد بن قيس بن عيلان بن مُضَر . وكان من شعراء الجاهلية وأدرك الإسلام .

وأورد الآمدي في « المؤتلف والمختلف »[١] من يقال له ابن أحمر أربعة ، وقال : منهم عمرو بن أحمر الباهلي .

قال ابن حبيب : هو عمرو بن أحمر بن العمرَّد بن عامر بن عبد شمس بن عبد بن قدام بن فَرَّاص[٢] بن معن ، الشاعر الفصيح ، كان يتقدّم شعراء أهلِ زمانه . وقد ذكرتُ حاله وأشعاره مع الشعراء المشهورين . انتهى .

وأورده ابن حجر في « قسم المخضرمين من الإصابة » وقال : قال المرزباني : هو مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام فأسلم ، وغزا مغازيَ في الروم ، وأُصيب بإحدى عينيه هناك ، ونزل الشام ، وتوفّي على عهد عثمان بعد أن بلغ سنّاً عالية .

وقال أبو الفرج[٣] : كان من شعراء الجاهلية المعدودين ، ثم أسلم وقال في [الجاهلية و] الإسلام شعراً كثيراً ، ومدح الخلفاء الذين أدركهم ، و لم يلقَ أبا بكر ، ومدح عمر فمن دونه إلى عبد الملك بن مروان[٤] .

وهذا يخالف قول المرزباني : إنّه في عهد عثمان .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الحادي والستون بعد الأربعمائة[٥] : (الرمل)

---

(١) المؤتلف والمختلف ص٤٤ .

(٢) كذا في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية وجمهرة أنساب العرب ص٢٤٥ ؛ والاشتقاق ص٢٧٤ ؛ والقاموس (فرص) .

وفي المؤتلف والمختلف : " .. بن قراص " بالقاف .

(٣) الأغاني ٢٣٤/٨ . والزيادات منه .

(٤) يبدو أن البغدادي سها ؛ فكيف يكون قد توفي - وهذا ذكره منذ أسطر البغدادي - في عهد عثمان ، ثم يقول إلى عبد الملك بن مروان .

(٥) البيت للبيد بن ربيعة في ديوانه ص١٨٣ ؛ والأزمنة والأمكنة ١٥٣/٢ ؛ وتاج العروس (هلل) والخصائص =

٤٦١ - يَتَمَارَى في الذِي قُلْتُ لَهُ
وَلَقَدْ يَسْمَعُ قَوْلِي حَيَّهَلْ

على أن لبيداً سكَّن اللام للقافية ، ولا يجوز تسكين اللام في غير الوقف .

تبع الشارح المحقق في هذا صاحبَ الصحاح ، فإنه قال : وأما « حَيَّ هلا » ، بلا تنوين فإنما يجوز في الوقف ، وأمّا في الإدراج فإنها لغة رديئة . وأما قول لبيد يذكر صاحباً له في السَّفر ، كان أمرَه بالرحيل :

يَتَمَارَى في الذِي قُلْتُ لَهُ . . . . البيت

فإنما سكنه للقافية .

وأصله من « كتاب الأصول لابن السراج » قال : وأمَّا « حيَّهل » فإذا وقفت فإن شئت ، قلت : حيَّهلْ بالسكون ، وإن شئت ، قلت : حيَّهَلا ، تقف على الألف كما وقفت في أنا . انتهى .

وتبعه أبو علي في « إيضاح الشعر » ، وسيأتي كلامه .

والصحيح أنَّ تسكين اللام لغةٌ سواء كان في الوقف ، أم في الدَّرْج . قال أبو حنيفة الدينوريّ في « كتاب النبات » : حيَّهل وحيَّهلا وحيَّ على ، يقال في الاستسراع والاستحثاث .

وقال زكريا الأحمر[1] : في حيَّهل ثلاث لغات : يقال : حيَّهلْ بفلان بجزم اللام ، وحيَّهلَ بفلان بحركة اللام ، وحيَّهلاً بفلان بالتنوين . وقد يقولون من غير هل ، من ذلك : حيَّ على الصلاة . انتهى .

فهل تكون لغةً في هَلا ، كما قال ابن جنّي في « الخصائص » عند الكلام على هَلُمَّ . وهو : قال الفراء : أصل هَلُمَّ هلْ زجر وحثٌ دخلت على أَمَّ كأنها كانت : هلْ أُمّ ، أي : اعجل واقصِد .

وأنكر أبو عليٍّ عليه ذلك وقال : لا مدخلَ هنا للاستفهام . وهذا عندي لا يلزم

= ٣/٤٦ ؛ وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ص١٨٢١ ؛ وشرح المفصل ٤/٤٥ ؛ ولسان العرب (هلل) . وهو بلا نسبة في الخصائص ٣/٣٦ .

(١) في إنباه الرواة ٤/١١٤ : " أبو زكريا الأحمر ، من الأعراب " .

الفرَّاء ، لأنه لم يدَّعِ أن هل هنا حرفُ استفهام ، وإنما هي عنده زجر ، وهي التي في قوله :

* ولقَدْ يسمعُ قَولِي حيَّهلْ *

قال الفراء : فأُلزمت الهمزة في أُمَّ التخفيفَ ، فقيلَ : هلمَّ . انتهى .

وقال ابن عصفور : إنَّ حيهلا مركبة من حيّ وهلا ، إلاَّ أنَّ ألف هلا تحذف في بعض اللغات تخفيفاً .

وهذا البيت من قصيدةٍ طويلة للبيد بن ربيعة الصحابي ، قد شرحناه مع أبيات قبله في الشاهد الثامن والعشرين بعد المائتين[1] .

و« التماري » : المجادلة ، ومثله الامتراءُ ، وهما من المرية بالكسر ، وهي الشكُّ. و« حَيَّهلْ » : بمعنى أسرِعْ .

وقول الشارح المحقق : « وفي الكتاب الشعري لأبي عليّ : حيَّهلٍ بكسر اللام وتنوينه » ، أراد به كتاب « إيضاح الشعر » فإنه يعبِّر عنه تارة بالأوّل ، وتارة بالثاني، وتارة بكتاب الشعر . وهذا نصُّه فيه .

وقد وصلوها بهَلْ ، فقالوا : حيَّهَلْ . وزعم أبو الخطاب أنَّ بعضهم يقول حيَّ هلِ الصَّلاة . وقال أبو زيد : حَيّ هَل ، وحَيَّ هَلَ ، وحيَّ هَلاً . والقول في حيّ هلٍ أنّ التنوين دخله للتنكير ، كما دخل في صَهٍ ونحوها . وكأنه قدّر فيه الإسكان ، كأنه قال : حيَّ هل على الوقف ، كما قال لبيد :

* ولَقَدْ يسمع قَولي حَيَّهَل *

فكسر اللام ، كما كسر الذال في يومئذ . ولا يجوز أن تكون حركة اللام للإضافة، لأنَّ هذه الأسماء التي سميت بها الأفعال لا تضاف ، ألا ترى أنه قال : جعلوها بمنزلة النَّجاك ، أي : لم يضيفوها إلى المفعول ، كما أضافوا المصادرَ وأسماء الفاعلين إليه .

---

(١) في الأصل : " الشاهد الخامس والعشرين بعد المائتين " . وهو تصحيف قد صوبناه . انظر الخزانة الجزء الثالث ص٣٤٣ .

ويجوز أنْ يكون لمّا نكّر حرِّك بالكسر ، ليكون على لفظ غيره من أمثاله من النكرات ، نحو صهٍ وإيهٍ ، ولمّا جرى في كلامهم غيرَ مضاف لإجرائهم إياه مجرى الفعل ، لنصبهم الأسماء المخصوصة بعده ، لم يستجيزوا إضافتها إلى المفعول به ، فيكون ما لم يُجعَل بمنزلة الفعل على حدِّ ما جُعل من هذه الأسماء بمنزلته .

ألا ترى أنَّ الأسماء لم تُجعَل بمنزلة الفعل مفردة حتى ينضم إليها جزء آخر ، وإن كان فيها ضمير ، لأن الضمير الذي في اسم الفاعل لما لم يظهر في أكثر أحواله صار لا حكم له ، فإذا لم يضيفوا هذا البابَ لأن إضافته يخرج بها عن الحدِّ الذي استُعملت عليه ، علمتَ أن الكاف في حيَّهلك للخطاب ، لا لضمير الاسم .

وإذا كان كذلك علمتَ أن الكاف فيه مثلُ الهاء في : هَهُنَاهُ وهؤلاء ، في أنّها لحقت الألف لتبيِّنها لما لم يلتبس بالإضافة . فكذلك الكاف في حيهلك لحقت للخطاب ، حيث لم يجزْ لحاق التي تكون اسماً في هذا الموضع ، كما لم تلحق الهاء التي لحقت في هَهُناه أفعاه ونحوها .

والضمير الذي في حيهل ينبغي أن يكون في مجموع الاسمين ، ولا يكون في كلّ واحد منهما ضميرٌ كما كان في حيَّ على الصلاة ضمير ، لأن الاسمين جعلا بمنزلة اسم واحد ، كما أنَّ خمسة عشر بمنزلة مائة . فكما أن خمسة عشر حكمه حكم المفرد ، كذلك حيّ هلْ حكمه حكم المفرد . وإذا كان كذلك ، كان متضمناً ضميراً واحداً .

ويدلُّك على ضم الكلمة الثانية إلى الأولى قولُ ابن أحمر[1] : (البسيط)

أنشأتُ أَسْأَلُهُ عَنْ حَالِ رُفْقَتِهِ فقالَ : حيَّ فإنَّ الرَّكبَ قدْ ذَهَبَا

انتهى .

وعُلِم من قوله : والضمير الذي في « حيهل » ينبغي أن يكون في مجموع الاسمين، أن ما نقله الشارح المحقق عنه ، وعنْ أبي علي ، حالُهُمَا مع التركيب في احتمال الضمير ، كحال حلو حامض إلى آخر ما نقله ، مخالفٌ لما هنا ، ولعله نقله عنه من كتابٍ آخر له . واللّٰه أعلم .

---

(١) البيت لعمرو بن أحمر الباهلي في ديوانه ص٤٣ ؛ والروض الأنف ٣٨/٢ ؛ وشرح المفصل ٤٧/٤ ؛ ولسان العرب (هلل ، حيا) .

ونقل أبو حيان في « الارتشاف » عن « النهاية لابن الخباز » ، قيل : في حيّ وهلا : ضميران ؛ لأنهما في الأصل اسما فعل أمر ، فكلٌّ واحدٍ منهما يستحق الضمير، وقيل : فيهما ضميرٌ واحد ، لأنهما بالتركيب صارا كالكلمة الواحدة . ويدلُّ على ذلك أنَّ حيَّ وهل لا يتعدَّيان ، فلما ركِّبا تعدَّيا ،فدلَّ على أن حكم الإفراد قد زال .

وقوله[1] : (البسيط)

* يومٌ كثيرٌ تَناديهِ وحيَّهَلُه *

أضافهُ إلى الضمير وأعرَبَهُ . انتهى .

وحاصل ما ذكر الشارح من لغاتِ حيّهل ثمانية :

أولها : حَيَّهَلَ بحذف الألف وإبقاء فتح اللام . قال ابن عصفور في « شرح إيضاح أبي علي » : إذا وقفت عليها في هذا الوجه ، جاز أن تقف بالسكون ، وأن تقف بالألف لتبيِّن حركة المبني في الوقف .

ثانيها : حَيَّهْلَ بسكون الهاء ، وفتح اللام بلا تنوين .

ثالثها : حَيَّهَلاً بفتح الهاء والتنوين .

رابعها : حَيَّهْلاً بسكون الهاء والتنوين . ولا ينبغي أن يعدَّ المنوّن من اللغات ، إذ التنوين في اسم الفعل للتنكير . وإذا كان غير منون فهو معرفة[2] فإن المجرد من التنوين غير المنون .

قال أبو حيان في « الارتشاف » : ولا يكون المنوَّن إلاَّ بمعنى ائت . ويرِد عليه : « فحيَّهَلاً بعمر »[3] ، فإنه بمعنى أسْرِعْ بذكره .

---

(١) عجز بيت غير منسوب ؛ وتمامه :

* وهيَّجَ الحيَّ مِنْ دار فظَلَّ لَهُمْ *

والبيت بلا نسبة في تاج العروس (هلل) ؛ وشرح الأشموني ٤٦/٤ ؛ والكتاب ٣٠٠/٣ ؛ ولسان العرب (هلل) ؛ وما ينصرف وما لا ينصرف ص١٠٧ ؛ والمقتضب ٢٠٦/٣ .

(٢) في أصل طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية بعد هذه الكلمة بياض .

وكلمة : " فإن " . ساقطة من النسخة الشنقيطية .

(٣) من قوله : " بعمر ، فإنه ..... وحذف التنوين " . ساقط من النسخة الشنقيطية .

خامسها : حيَّهَلا في الوقف ، بفتح الهاء وسكون الألف وحذف التنوين فيهما .

وقال ابن عصفور : هذه اللغة تكون في الوقف والوصل . ولم يقيِّد كونها رديئة في الوصل ، كما قيَّد الشارحُ المحقق تبعاً لصاحب الصحاح .

وقال ابن أبي الربيع : منهم من يقول : حيَّهلاَ في الوصل والوقف ؛ لأنَّ هلا صوت ، أو لأنه من إجراء الوصل مجرى الوقف ، أو لأن منهم من يقول حيَّهَلْ بالسكون في الوصل ، فإذا وقف وقفَ بالألف ، فتكون الألف عوضاً من هاء السكت كألف أنا .

وكذلك قال أبو حيان في « الارتشاف » : إن حيَّهلا بإثبات الألف تكون وصلاً ووقفاً ، كما قال الشاعر[1] : (الطويل)

* بحيَّهَلا يُزْجونَ كُلَّ مَطيَّةٍ *

سادسها : حيَّهَلْ بسكون اللام في الوقف . وأطلق أبو حيان تبعاً لابن عصفور ، سواء كان في الوقف ، أم الوصل .

وقال الراعي في « شرح الألفية » ذكر سيبويه في حيَّهَل ثلاث لغات : فتح اللام بلا تنوين ، وفتحها مع التنوين ، وفتحها مع الإشباع . وزاد ابن سيده تسكين اللام . قيل : وما سمع منه لا حجّة فيه ؛ لاحتمال أن يكون للوقف . انتهى .

وفيه ما تقدّم عن « كتاب النبات » . وهذا نص سيبويه : من العرب من يقول حيَّهَلَ إذا وصل ، وإذا وقف أثبت الألف . ومنهم من لا يثبت الألف في الوقف والوصل . انتهى .

سابعها : حيَّهلٍ بكسر اللام والتنوين . وظاهره أنَّ الهاء في هذه اللغة يجوز سكونها أيضاً .

---

(١) صدر بيت للنابغة الجعدي ؛ وتمامه :

* أمامَ المطايا سَيْرُها المُتقاذِفُ *

والبيت للنابغة الجعدي في ملحق ديوانه ص٢٤٧ ؛ وأمالي ابن الحاجب ٣٦٣/١ ، ٣٦٤ ؛ وشرح أبيات سيبويه ٢٢٣/٢ ؛ والكتاب ٣٠١/٣ ؛ ولسان العرب (قذف) ؛ ولمزاحم العقيلي في شرح أبيات سيبويه ٢٢٣/٢ ؛ ولسان العرب (حيا) . وهو بلا نسبة في تاج العروس (حيا) ؛ وشرح المفصل ٤٦/٤ ؛ وما ينصرف وما لا ينصرف ص١٠٨ .

ثامنها : حَيَّهَلَكَ بفتح اللام وإلحاق الكاف التي هي حرف خطاب . ولم أعرف هل يجري مع الكاف سكون الهاء أيضا أم لا ؟

قال ابن عصفور : وتستعمل في جميع ذلك متعدِّية بنفسها ، وبإلى ، وبعلى ، وبالباء . فإذا تعدَّت بنفسها كانت بمعنى ائت ، وإذا تعدَّت بإلى أو بعلى كانت بمعنى أقبِلْ ، وإذا تعدَّت بالباء كانت بمعنى جِئْ . انتهى .

وقول الشارح المحقق[1] : إن الباء للتعدية كذهبت به ، فيه أنَّهم ذكروا أنَّ باء التعدية في ذهبت به غير التعدية المشهورة ، وذلك أن مدخولها يكون فاعلاً في المعنى كقوله تعالى[2] : « ذهَبَ اللّه بنورهِمْ » ، أي : جعله ذاهباً ، فهي تساوي همزة التعدية . وهذا المعنى لا يجري هنا .

وقول الشارح المحقق : وقد تركّب[3] حَيّ مع هلا إلخ ، قال ابن عصفور : إذا ركِّبت حيّ مع هلا ، فالأكثر أن تستعمل[4] لاستحثاث العاقل تغليباً لحيّ .

ومنهم من يغلّب هَلا فيستعملها لاستحثاث غير العاقل ؛ وذلك قليل . وقد يستعمل كلٌّ واحدة منهما على انفرادها ؛ فإذا استعملت حيَّ وحدها ، كانت بمعنى أقبل ، وإذا استعملت هلاً على انفرادها كانت بمعنى تقدَّمْ . وحَيَّ خاصَّةٌ باستحثاث العاقل ، وهلا باستحثاث غير العاقل . وقد تستعمل هلا في العاقل ، إلا أنَّ ذلك قليل.

ومن ذلك قوله[5] : (الطويل)

* ألا حَيِّيا لَيْلَى وقُولا لَها هَلا *

انتهى .

(١) قوله : " الشارح المحقق .... وقول الشارح المحقق " . في الفقرة التالية ساقط من النسخة الشنقيطية .

(٢) سورة البقرة : ٢/١٧ .

(٣) في النسخة الشنقيطية : " قد تركب " . ولقد أثبتنا رواية طبعة بولاق ، فهي تتوافق مع شرح الرضي ٢/٦٨ .

(٤) في طبعة بولاق : " ويستعمل " . ولقد أثبتنا رواية النسخة الشنقيطية .

(٥) صدر بيت للنابغة الجعدي ؛ وعجزه :

* فقد رَكِبَتْ أمراً أغرَّ مُحجَّلا *

والبيت للنابغة الجعدي في ديوانه ص١٢٣ ؛ وأساس البلاغة (حجل) ؛ وتاج العروس (حجل ، هلا) ؛ وشرح شواهد الإيضاح ص٤١٩ ؛ ولسان العرب (أول ، حجل ، هلا) ؛ والمقاصد النحوية ١/٥٦٩ .

وقال أبو حيان في « الارتشاف » : وحيِّهل : مركبة من حيَّ ، ومعناها أقبل ، ومن هَلْ وهلا .

قال ابن هشام : بمعنى عجِّل ، وقيل بمعنى قرَّ وتقَدَّمْ ، وقيل إنها[1] صوت الإبل . انتهى .

وزعم الراعي في « شرح الألفية » أنَّ حيّهل كلمة واحدة عند الجمهور وقيل مركبة . انتهى .

وهذا خلاف المنقول .

﴿ تتمة ﴾

قال أبو حنيفة الدِّينَوَرِيُّ في « كتاب النبات » : الحَيَّهَل : نبت من دِقِّ الحَمض ، الواحدة حَيَّهَلة ، سمِّيت بذلك لسُرعةِ نباتها .

قال حُميد بن ثور[2] : (المتقارب)

* دميث بهِ الرّمْث والحيَّهَلْ *

والرِّمث أيضاً من الحمض . فأما أبو زياد ، فقال : الحَيْهل ، فخفف الياء ، وسكَّنها فيما بلغني عنه ، وقال : الحَيْهَلُ ينبت في السِّباخ ، وإذا أخصب الناسُ ، ومُطرُوا هلك ، فلا يكاد يرى منه نبت ، فإذا أسنتُوا وذهبت الأمطار نبت في مواضعه[3] ، وهو دُقاق قَصِفٌ ليس لها خشب ولا حطب ، وإنما يأكله من الإبل ، الإبلُ التي عوَّدوها إياه . يحبسونها فيه حين لا تجد شيئاً تأكله ، وربما قتل الإبل في أوّل أمرها ، وذلك إذا أكلته ، ثم كظَم عليها لا تسلح ، فإذا سلحت نجت وطابت بطونُها . انتهى باختصار .

* * *

(١) في طبعة بولاق : " إنهما " . ولقد اثبتنا ما في النسخة الشنقيطية .

(٢) عجز بيت لحميد بن ثور ؛ وصدره :

* بميْثٍ بَثَاءٍ نَصيفيَّةٍ *

والبيت لحميد بن ثور في ديوانه ص١٢٨ ؛ ولسان العرب (هلل ، بثا) .

(٣) في النسخة الشنقيطية : " موضعه " .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثاني والستون بعد الأربعمائة وهو من شواهد س[1]: (البسيط)

٤٦٢ - فهَيَّجَ الحَيَّ مِنْ كَلْبٍ فظَلَّ لَهُمْ
يَوْمٌ كَثِيرٌ تنَادِيهِ وحَيَّهَلُهْ

على أن ضمة اللام حركة إعراب ، وهو مفرد بلا ضمير .

قال سيبويه : وأمَّا « حيهل » التي للأمر فمن شيئين ، يدلُّك على ذلك : حَيَّ على الصلاة .

وزعم أبو الخطاب أنَّه سمع من يقول : حَيْ هلَ الصَّلاةَ . والدليل على أنَّهما جعلا اسماً واحداً قولُ الشاعر :

وهَيَّجَ الحَيَّ مِنْ دَارٍ فَظَلَّ لَهُمْ ... يَومٌ كَثِيرٌ تنادِيهِ وحَيَّهَلُهْ

والقوافي مرفوعة . وأنشدناه هكذا أعرابيٌّ من أفصَح الناس ، وزعم أنه شعرُ أبيه. انتهى .

قال الأعلم : الشاهد في قوله : حَيَّهَلُه وإعرابه بالرفع ، لأنه جعله ، وإن كان مركباً من شيئين ، اسماً للصوت ، بمنزلة معديكرب في وقوعه اسماً للشخص ، وكأنه قال : كثيرٌ تناديه وحَثُّه ومبادرتُه ، لأن معنى قولهم : حَيَّهَلْ : عجِّل وبادر . وصف جيشاً سُمِع به ، وخِيف منه ، فانتُقِل عن المحلِّ من أجله وبُودِر بالانتقال قبل لَحاقه . انتهى .

وفي « شرح أبيات المفصّل » لابن المستوفي : وقال السيرافي : زعم سيبويه أن الشعر لرجلٍ من بني أبي بكر بن كلاب[2] ، واحتجَّ به لُيُرِيَ أنه من شيئين ، إذ ليس في الأفعال والأسماء المفردة مثلُ هذا البناء .

قال ابن السرَّاج في حيهله : جعله اسماً واحداً كحضرموت ، ولم يأمر أحداً بشيء .

---

(١) البيت بلا نسبة في تاج العروس (هلل) ؛ وشرح الأشموني ٤/٤٦ ؛ والكتاب ٣/٣٠٠ ؛ ولسان العرب (هلل) ؛ وما ينصرف وما لا ينصرف ص١٠٧ ؛ والمقتضب ٣/٢٠٦ .

(٢) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " بكر بن كلاب " . وهو تصحيف .

وفي جمهرة أنساب العرب ص٢٨٢ : " ولد كلاب بن ربيعة : عامر ؛ وعبيد ؛ وهو أبو بكر ..." .

قال سيبويه : والقوافي مرفوعة ، أي : إنه جعله بمنزلة اسم واحد ، ولو لم يكن كذلك لقال وحيَّهَلَه بالفتح . وجميع ما يجري هذا المجرى إذا جُعِل علماً أُعرِب . وقالوا : إذا قال : حيَّهلا تركه على البناء مع التسمية ، وإذا قال حيهلُه أعربَه كما يعرب وبارِ ، إذا سمِّي به . ووجدتُه يُروى لرجلٍ من بجيلة . انتهى .

و« هيَّج » بمعنى فرَّق ، وفاعله ضمير الجيش على ما قال الأعلم . و « الحيّ » : القبيلة مفعوله .

وقوله : « من كلب » هي قبيلة . ولم أره كذا إلاّ هنا ، وأمَّا في كتاب سيبويه ، وفي المفصل وشروحهما ، فقد رأيت بدله « من دار » .

قال أبو عبيد في « معجم ما استعجم » : دار معرفة لا تدخله الألف واللام ، قال ابن دريد : هو وادٍ قريبٌ من هَجَر ، معروف . انتهى .

و« ظلَّ » : بمعنى استمر . و« يومٌ » : فاعل ظلّ ، و« تناديه » : فاعل كثير . و« التنادي » : تفاعل ، مصدرٌ من نادى القومُ بعضُهم بعضاً . و« حيهله » : معطوف عليه .

وقال بعض فُضلاء العجم في « شرح أبيات المفصل » : قيل فاعل هيّج غراب البين وقد ذُكِر قبل . ويجوز أن يكون هيّج ، وظلّ متوجِّهين إلى «يومٌ» على التنازع . وظلّ لهم يوم ، من باب قولهم : نهارُه صائم ؛ لأنّ الظُّلول في الحقيقة للقوم ، لا لليوم .

وروى : « فظلَّلهُم » موصولاً . ومعناه دنا منهم يومٌ ، وحقيقته : ألقى عليهم ظِلَّه . انتهى .

والبيت من أبيات سيبويه الخمسين التي ما عُرِف قائلها . واللّه أعلم .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثالث والستون بعد الأربعمائة ، وهو من شواهد **س**[1] : (الطويل)

---

(١) البيت للنابغة الجعدي في ملحق ديوانه ص٢٤٧ ؛ وأمالي ابن الحاجب ٣٦٣/١ ، ٣٦٤ ؛ وتاج العروس (حيا)؛ وشرح أبيات سيبويه ٢٢٣/٢ ؛ والكتاب ٣٠١/٣ ؛ ولسان العرب (قذف) ؛ ولمزاحم العقيلي في شرح أبيات =

٤٦٣ - بحَيَّهلاَ يُزْجُونَ كُلَّ مَطِيَّةٍ
أَمَامَ المَطَايا سَيْرُها المُتَقَاذِفُ

على أنَّ « حيَّهلا » بلا تنوين محكيٌّ أريد به لفظه .

قال النحاس : جعله بمنزلة خمسةَ عشر ، فلذلك لم ينوِّنه .

وقال الأعلم : الشاهد في قوله : « بحيَّهلا » ، فتركه على لفظه محكِيًّا . يقول : لعجلتهم يسوقون المطايا بقولهم : حيَّهلا . ومعناه الأمرُ بالعجلة على أنَّها متقدِّمة في السير متقاذفة عليه ، أي : مترامية . وجعل التَّقاذف للسير اتساعاً ومجازاً . انتهى .

قال ابن السيرافي : « المتقاذف » : الذي يتبَعُ بعضُه بعضاً ، كأنَّ كلَّ سيرٍ تسيرهُ هذه المطية يقذِف بها إلى سيرٍ آخر .

ومثله قول عمر بن أبي ربيعة[1] : (الطويل)

أخُو سَفَرٍ جَوَّابُ أرضٍ تَقَاذَفَتْ بِهِ فَلَواتٌ فَهو أشْعَثُ أغْبَرُ

أي : رمته فلاةٌ إلى أخرى . وقال غيره : إن القِذَاف سُرعة السَّير . وفرس متقاذف : سريع العَدْو . ويجوز أن يكون المتقاذف الذي يرمي بعضُه بعضاً لسرعته . والإزجاء بالزاي المعجمة والجيم : السَّوق . و« المطيَّة » : الدابَّة ، يقال لها مَطيَّة لأنها تمطو في السير ، أي : تمتدُّ .

و« أمامَ » بالفتح ، قال ابن الحاجب في « أماليه » : يريد أنهم مُسرعون في السير ، فهم يسوقون بهذا الصوت لتسرع في سيرها .

وقال : « أمام المطايا » ، لأنه إذا سبقت الأولى تبعها ما بعدها ، بخلاف سوق الأواخر . وقال : سيرها المتقاذف ، يعني أنَّهم يسوقونها مع كون سيرها متقاذفاً ، و« التقاذف » : الترامي في السير ، وإذا سَبق المتقاذِفُ كان سيره أبلغَ مما كان عليه .

= سيبويه ٢٢٣/٢ ؛ ولسان العرب (حيا) . وهو بلا نسبة في شرح المفصل ٤٦/٤ ؛ وما ينصرف وما لا ينصرف ص١٠٨ .

(١) البيت لعمر بن ربيعة من مطولة في ديوانه ص٩٤ .

وجواب : أي قاطع ومخترق الفلوات . والفلوات : جمع فلاة ، وهي الصحراء . والأشعث : الذي انتشر شعره وأغبر ، أي علاه الغبار .

وأمامَ المطايا في موضع وصف المطية ، وسيرها المتقاذف جملة ابتدائية صفةٌ لمطيَّة ، والجارُّ والمجرور متعلق بيزجون . انتهى .

وأجود من هذا أن يكون سيرها فاعل الظرف ، لاعتماده على الموصوف ، والمتقاذف صفة لسيرها . ويجوز أن يكون سيرها المتقاذف مبتدأ موصوفاً والظرف قبله خبره ، والجملة صفة مطية .

والبيت أنشده سيبويه للنابغة الجعدي الصَّحابي ، وتبعه عليه خَدَمَة كتابه .

وقد تقدمت ترجمته في الشاهد السادس والثمانين بعد المائة[1] .

ونقل ابن المستوفي في «شرح أبيات المفصل» عن السيرافي أنه من قصيدةٍ لمزاحم ابن الحارث العُقَيلي[2] .

وأورد هذه الأبيات منها[3] : (الطويل)

ووَجْدِي بها وَجْدُ المُضلِّ بَعيرَهُ ... بمَكَّةَ لَمْ تَعْطِف عَليهِ العَوَاطِفُ[4]

رأى مِنْ رَفيقَيْهِ الجفَاءَ وفَاتَهُ ... بنشدَانِها المُسْتَعجلاتُ الخَوَانِفُ[5]

وقالوا : تَعرَّفْها المنَازلَ مِنْ مِنًى ... وما كُلُّ مَنْ وافَى مِنًى أنا عَارِفُ[6]

« الوجد » : ما يجده الإنسان من العِشق . و« المضِلّ » : اسم فاعل من أضلَّه ، وجملة « لم تعطف » إلخ ، حال من المضلّ . وهذا غايةٌ في الحيرة . ولم تعطف عليه

---

(١) الخزانة الجزء الثالث ص١٥٨ .

(٢) هو مزاحم بن عمرو بن الحارث من عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة . شاعر بدوي فصيح إسلامي صاحب قصيد ورجز ، وكان معاصراً لجرير والفرزدق .

(٣) الأبيات لمزاحم العقيلي في ديوانه ص٢٨-٢٩ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٨/١١٠ ؛ وفرحة الأديب ص٢٩ .

(٤) البيت لمزاحم العقيلي في شرح أبيات سيبويه ١/٤١ ؛ والكتاب ١/٣٦٧ ؛ ولسان العرب (عطف) .

(٥) في طبعة بولاق : " بنشدتها " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية وديوانه وشرح أبيات المغني .

(٦) هو الإنشاد السادس والثلاثون بعد التسعمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت لمزاحم العقيلي في شرح أبيات سيبويه ١/٤٣ ؛ وشرح التصريح ١/١٩٨ ؛ وشرح شواهد الإيضاح ص١٥٤ ؛ وشرح شواهد المغني ٢/٩٧٠ ؛ والكتاب ١/٧٢ ، ١٤٦ ؛ والمقاصد النحوية ٢/٩٨ . وهو بلا نسبة في الأشباه والنظائر ٢/٢٣٣ ؛ وأوضح المسالك ١/٢٨٢ ؛ والخصائص ٢/٣٥٤ ، ٣٧٦ ؛ وشرح الأشموني ١/١٢٢ ؛ ولسان العرب (عرف) ؛ ومغني اللبيب ٢/٦٩٤ .

العواطف : جمع عاطفة ، أي : لم يرقّ [عليه أحد][1] ولم يَحْمله على بعير من إبله، وهو جمع عاطفة . ويراد بها في الصداقة[2] والرحم والمودة والصحبة وما أشبه ذلك .

وروي : « نخلة » بدل مكة ، وهي موضعٌ بقرب مكة ، وعليها يأخذ الحاجُّ بعد انقضاء حَجِّهم ، ولذلك قال : لم تعطف إلخ ، لأنَّهم آخذون في الانصراف . أي: إنَّه وجد بمفارقته لها كما وجَد الذي ضلَّ بعيرُه في هذا الموضع .

والبيت من أبيات سيبويه ، ومحلُّ الشاهد فيه أنه جعل وجدي : مبتدأ ، ووجدُ المضلِّ : خبره لا يستغني عنه ، فلم يجز نصبُه على المصدرية . وأصله وجدي بها وجدٌ مثلُ وجد المضِلِّ بعيره .

و« الخوانف » : جمع خانفة ، وهي الناقة التي تخنف برأسها ، أي : تُميلها إذا عَدَتْ . وهي بالخاء المعجمة والنون والفاء .

وقوله : « وقالوا تعرّفها المنازل » إلخ ، قال أبو عبيد البكري في « معجم ما استعجم » : كانوا يسمُّون مِنًى المنازلَ ، وأنشد هذا البيت . ثم قال : ويقال للرجل إذا أتاها : نازل .

قال عامرُ بن الطُّفيل[3] : (الطويل)

أنَازِلَةٌ أسْمَاءُ أَمْ غَيْرُ نَازِلَهْ ... أبينِي لَنَا يا أَسْمَ ما أنْتِ فَاعِلَهْ

وقال غيره : المنازل من منًى : حيث ينزلون أيام رمي الجمار .

---

(١) في أصل طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية بياض ، وما بين معكوفين زيادة من شرح أبيات المغني للبغدادي ٨/١١٠-١١١ .

وفي طبعة بولاق كتب مصحح هذه الطبعة : " هكذا بياض بالأصل . متى وقع بياض في النسخة فسببه أن الأصل المنقول منه هذه النسخة منقول من مسودة المصنف ، وكثيراً ما يكتب رحمه الله في الهامش ، فيغتال بعض ذلك أيدي المجلدين والبلا فلينتبه . ا.هـ . من هامش الأصل " .

(٢) في النسخة الشنقيطية : " في الطلاقة " .

(٣) البيت لعامر بن الطفيل في ديوانه ص٢٠٠ ؛ وتاج العروس (نزل) ؛ وتهذيب اللغة ١٣/٢١١ ؛ وذيل الأمالي ٣/١١٤ ؛ ولسان العرب (نزل) ؛ والنقائض ١/٢٨٤ . وهو بلا نسبة في ديوان الأدب ٢/١٨١ ؛ ومجمل اللغة ٥/٤١٧ ؛ والمخصص ١٢/٥٠ ؛ ومقاييس اللغة ٥/٤١٧ .

والنزال : ها هنا الحجاج ؛ ونزل القوم : أتوا مِنًى .

والبيت أورده سيبويه في موضعين من كتابه ، برفع « كل » على لغة الحجاز[١] .
قال سيبويه : وإن شئت حملته على ليس ، يعني إن شئت جعلت كل مرفوعاً بما ، وجعلت أنا عارف في موضع الخبر ، وأضمرت في عارفٍ هاء تعود إلى كلّ ، كأنك قلت : عارفه .

ثم قال : وإن شئت حملتَه على «كلُّه» لم أصنَع . وهذا أبعدُ الوجهين ، يعني : وإن شئت رفعت كلُّ بالابتداء وجعلت الجملة في موضع الخبر كذلك ، على لغة تميم كما قلت : كلُّه لم أصنع[٢] ، فرفعت كل بالابتداء[٣] ، وأضمرت هاءً في أصنع .

ومعنى قوله : « وهذا أبعد الوجْهين » يعني رفع كلّ بالابتداء ، وذلك لأنّ من يرفعه بالابتداء لا يُعمل ما ، فإذا لم يعملها أمكنه أن يعمل عارف في كل ، فإذا لم يعمل فقد قبح ، إذ قد وجد السبيل إلى المختار ، ولا ضرورة تدعو إلى غيره . ومن رفع كلُّ بـ «ما»، فهو لا يجد السبيل إلى إعمال عارف في كلّ إلاّ بحذف ما ، وحذفها يُغيِّر المعنى .

وقال النحاس : ويجوز أن ينصب كلاًّ بعارف على أنها تميمية .

وقال ابن خلف : هذا البيت روي برفع « كل » ونصبه على جعل « ما » تميمية وإبطال عملها . ونصب « كلّ » بعارف .

وأنشده الفراء أيضاً في «تفسيره» مرتين : الأولى عند قوله تعالى[٤] : «يَسألونك ماذا يُنفِقُون » . قال :

أنشدني أبو ثَرْوان[٥] :

* وقالوا تعرَّفْها المنازل من مِنًى * البيت

---

(١) وهي رواية إنشاده في شرح أبيات المغني ١٠٩/٨ .

(٢) انظر الخزانة الجزء الأول ص ٣٤٩ حيث الحديث عن الشاهد النحوي .

(٣) من قوله : " وأضمرت هاءً .... رفع على الابتداء " . ساقط من النسخة الشنقيطية .

(٤) سورة البقرة : ٢١٥/٢ ؛ ومعاني الفراء ١٣٩/١ . وفي طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " ويسألونك " . بالواو . وأثبتنا نص الآية كما رواها محقق طبعة هارون نقلاً عن الفراء أيضاً .

(٥) عجزه في معاني الفراء :

* وما كل من يغشى مِنًى أنا عارف *

رفعاً . قال : ولم أسمع نصب كلّ .

والثانية عند قوله تعالى[١] : « وكلَّ إنسان ألزمناهُ طائرَه » قال : العرب في كل تختار الرفع ، وقع الفعل على راجع الذكر أو لَمْ يقع . وأنشدوني فيما لم يقع الفعل على راجعٍ ذكرُه :

فقالوا تعرفها المنازل . . . . .البيت

فلم يقع عارفٌ على « كلّ » ، وذلك أنّ في « كل » تأويل : وما من أحدٍ وافَى منًى أنا عارف . ولو نَصبتَ لكان صواباً ، وما سمعته إلاّ رَفعاً .

وقال الآخر[٢] : (الرجز)

قَدْ عَلِقَتْ أمُّ الخِيارِ تَدَّعي عليَّ ذنباً كُلُّهُ لَمْ أصْنَعِ

رفعاً . وأنشدنيهِ بعضُ بني أسد نصباً . انتهى .

وأنشده ابن الناظم في « شرح الألفية » ، وابن هشام في « شرحها ، وفي المغني أيضاً » بنصب « كل » على إبطال « ما » ، لإيلائها معمول الخبر ، وليس ظرفاً لأن كلا معمول لعارف .

وقال ابن هشام في « شرح شواهده » : ويروى كلّ بالرفع على أنه اسم ما ، والجملة من قوله : « أنا عارف » خبرها ، والعائد محذوف ، أي : عارفه . وذلك متسهِّلٌ إذا كان المخبر عنه كلاًّ ، كقراءة ابن عامر[٣] : « وكلٌّ وعدَ اللهُ الحسنى » ، وكقوله[٤] : (الوافر)

---

(١) سورة الإسراء : ١٣/١٧ .

(٢) هو الإنشاد الواحد والثلاثون بعد الثلاثمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والرجز لأبي النجم في تاج العروس (خير) ؛ وتخليص الشواهد ص٢٨١ ؛ والدرر ١٣/٢ ؛ وشرح أبيات سيبويه ١٤/١ ، ٤٤١ ؛ وشرح أبيات المغني ٢٤٠/٤ ؛ وشرح شواهد المغني ٥٤٤/٢ ؛ وشرح المفصل ٩٠/٦ ؛ والكتاب ٨٥/١ ؛ والمحتسب ٢١١/١ ؛ ومعاهد التنصيص ١٤٧/١ ؛ ومغني اللبيب ٢٠١/١ ؛ والمقاصد النحوية ٢٢٤/٤ . وهو بلا نسبة في الأغاني ١٧٦/١٠ ؛ والخصائص ٦١/٢ ؛ وشرح المفصل ٣٠/٢ ؛ والكتاب ١٢٧/١، ١٣٧ ، ١٤٦ ؛ والمقتضب ٢٥٢/٤ ؛ وهمع الهوامع ٩٧/١ .

(٣) سورة النساء : ٩٥/٤ .

(٤) هو الشاهد رقم ٥٧ من شواهد الخزانة في الجزء الأول .

صدر بيت غير منسوب ؛ وعجزه :

* ثَلاثٌ كلُّهنَّ قَتَلتُ عَمْداً *

وقول أبي النجم :

* كلُّهُ لم أصنع *

وانتصاب المنزل على إسقاط « في » توسُّعاً ، لا على الظرف ، لأنه مختص . انتهى .

وهذا ردٌّ على ابن خلف في زعمه أنه منصوب على الظرف . وتَعرَّفها ، أي : اعرفْ منزلها بالسؤال عنها .

قال النحاس : سألَنا أبو إسحاق الزجاج عن معنى هذا البيت فقال : الإنسان يسأل عن الشيء من يعرفه ومن لا يعرفه ، فما معنى هذا البيت؟ وأجاب فقال : هذا يذكر امرأة يتعشَّقها ، فليس يسأل عن خبرها إلا من يعرفه ، ويعرفها .

و« **مزاحم بن الحارث** » شاعرٌ إسلاميٌّ من بني عُقَيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة .

قال صاحب الأغاني[١] : وقيل هو مزاحم بن عمرو بن مُرة بن الحارث[٢] . وهذا القول أقربُ عندي إلى الصواب . انتهى .

فيكون الحارث على هذا جدّ أبيه .

ثم قال : وهو شاعر بدويٌّ فصيح إسلامي ، كان في زمن جرير والفرزدق ، وكان جريرٌ يصفه ويقرِّظه ويقدِّمه ، ويقول : ما مِن بيتين كنت أحبُّ أن أكون سبقتُ إليهما غير بيتين من قول مُزاحم العُقيلي ، وهما[٣] : (الطويل)

وددْتُ على ما كانَ من سَرَفِ الهوى ... وغَيِّ الأماني أنَّ ما شئتُ يُفعَلُ
فترجعَ أيَّامٌ تقضَّتْ ولذَّةٌ ... تولَّتْ وهلْ يُثْنَى من الدَّهر أولُ

= * فأخزى الله رابعة تعود *

والبيت بلا نسبة في تخليص الشواهد ص٢٨١ ؛ وتذكرة النحاة ص٦٤١ ؛ والكتاب ٨٦/١ .

(١) الأغاني ٩٨/١٩ .

(٢) في الأغاني : " .. بن الحارث بن مُصَرِّف بن الأعلم .." .

(٣) الخبر والبيتان في الأغاني ٩٨/١٩ لمزاحم العقيلي .

وسرَفَ الهوى : خطؤه . ومثله قول جرير[1] : (البسيط)

* مـا في عطائهـمُ مَـنٌّ ولا سَـرَفُ *

أراد : أنهم يحفظون مواضـع الصنـائع ، لا أنـه وصفهـم بالاقتصـاد والتوسُّـط في الجود .

وروي[2] أنّ الفرزدق دخلٍ على عبد الملك بن مروان – أو بعضٍ بنيـه – ، فقـال له : [يافرزدق ،] أتعرف أحداً أشعرَ منك ؟ قال : لا ، إلا أنَّ غلاماً مـن بـني عُقيـل يركب أعجاز الإبل ، وينعت الفلواتِ فيجيد !

ثم جاءه جرير فسأله عن مثل ما سأل [عنه] الفرزدق ، فأجابـه بجوابـه ، فلم يلبث أن جاءه ذو الرمة ، فقال له : أنت أشعر الناس ؟ قال : لا ولكنْ غلامٌ من بـني عُقيل يقال له مزاحم يسكن الروضاتِ ، يقول وحشيّاً من الشِّعر لا يُقـدر علـى قـولِ مثله[3] . فقال : أنشدني بعضَ ما تحفظ من ذلك .

فأنشده[4] : (الطويل)

خَلِيلـيَّ عُوجَـا بِي على الدَّارِ نَسْألِ ... متَى عَهدُهـا بالظَّـاعِـنِ الـمُتحَمِّـلِ

فَعُجْتُ وعاجُـوا بين بيـداءَ مَـوَّرتْ ... بهَا الرِّيـحُ جَـولانَ التُّـرابِ المُنخَّـلِ

حتى أتى على آخرها . ثم قـال : مـا أعـرف أحـداً يقـول قـولاً يواصـل هـذا . انتهى.

* * *

(١) عجز بيت لجرير ؛ وصدره :

* أعطوا هنيدة تحدوها ثمانية *

والبيت لجرير بن الخطفى في ديوانه ص١٧٤ ؛ وتاج العروس (هند ، سرف) ؛ والتنبيه والإيضاح ٨٣/٢ ؛ وتهذيب اللغة ٣٩٨/١٢ ؛ وجمهرة اللغة ص٦٨٧ ؛ وشرح أبيات المغني ٥١/١ ؛ ولسان العرب (بحر ، سرف) ؛ ومجمل اللغة ١٣٥/٣ ؛ والمخصص ٣٥/٣ ؛ ومقاييس اللغة ١٥٣/٣ ، ٦٩/٦ .

(٢) الخبر في الأغاني ١٠٤/١٩ ؛ والزيادات منه .

(٣) في الأغاني : " لا يقدر على مثله " .

(٤) البيتان لجرير في الأغاني ١٠٤/١٩ .

وأنشد بعده[1] : (الخفيف)

* إنَّ لـوًّا وإنَّ ليتـاً عنـاءُ *

هذا عجز ، وصدره :

* ليت شعري وأين مِنّيَ ليتُ *

ويأتي إن شاء اللـه شرحُه في باب العلم[2] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الرابع والستون بعد الأربعمائة[3] : (الطويل)

٤٦٤- لشَتّان مَا بَينَ اليَزِيدَينِ في النَّدَى
يَزِيدُ سُليمٍ والأغرُّ بنُ حاتِمِ

على أنه قد يقال في غير الأكثر الأفصح : « شتان » ما بين زيدٍ وعمرو ، كما في البيت .

قال أبو علي في « المسائل العسكرية » : وأمَّا « شتان » فموضوع موضعَ قولك: افترق وتباين ، وهو من قوله عز وجل[4] : « إنَّ سَعْيَكُم لشتّى » ،

(١) البيت لأبي زبيد الطائي في ديوانه ص٥٧٨ ؛ وشرح أبيات سيبويه ٢/٢١١ ؛ وشرح أبيات المغني ٣/٣٩٠ ؛ وشرح المفصل ٦/٣٠ ، ١٠/٥٧ ؛ والشعر والشعراء ١/٣١٠ ؛ والكتاب ٣/٢٦١ ؛ ولسان العرب (أوا) . وهو بلا نسبة في جمهرة اللغة ص١٦٨ ، ٤١٠ ، ٤٨٩ ؛ ودرة الغواص ص٣٢ ؛ ولسان العرب (هلل) ؛ وما ينصرف وما لا ينصرف ص٦٥ ؛ والمقتضب ١/٢٣٥ ، ٤/٣٢ ، ٤٣ ؛ والمنصف ٢/١٥٣ .
وهذا الشطر مثل هو في زهر الأكم ١/١٤٩ ؛ ومجمع الأمثال ١/٨٨ ، ٢/٣٧١ .

(٢) هو الشاهد رقم ٥٣٧ من شواهد الخزانة .

(٣) البيت لربيعة الرقي في ديوانه ص٦٠ ؛ والأغاني ١٦/٢٥٥ ؛ وشرح المفصل ٤/٣٧ ، ٦٨ ؛ وطبقات الشعراء ص١٥٩ ؛ والعقد الفريد ١/٢٧٨ ؛ والعمدة ٢/١٧٣ ؛ والكامل في اللغة ١/٣٧٠ ؛ ولسان العرب (شتت) ؛ ووفيات الأعيان ٢/٢١٨ . وهو بلا نسبة في شرح شذور الذهب ص٥١٩ .

(٤) سورة الليل : ٩٢/٤ .

و«أشتاتاً[١]» . وهذا الباب إذا كان كذلك اقتضى فاعلين فصاعداً ، فمن ثَمَّ يقال : شتان زيدٌ وعمرو .

وعلى هذا قول الأعشى[٢] : (السريع)

شتّانَ ما يَومِي على كُورِها ... ويَومُ حيَّانَ أخِي جَابِرِ

فأسنده إلى فاعلين معطوفٍ أحدهما على الآخر . فأمَّا قولك : شتان ما بينهما، فالقياس لا يمنعه إذا جعلت ما بمنزلة الذي ، وجعلت بين صلة ، لأنّ « ما » لإبهامها قد تقع على الكثرة ، ألا [ترى[٣]] قوله[٤] : « يعبدونَ من دونِ اللهِ ما لا يضرُّهم ولا يَنفعهم » . ثم قال : « ويقولون » ، فعلمت أنّ المراد به جمع . وكذلك[٥]: « ما لا يملِكُ لهم رِزْقاً » ، ثم قال : « ولا يستطيعون » فإذا كان كذلك لم يمتنع في القياس .

وقد جاء في الشعر : « لشتان ما بينٍ اليزيدين »[٦] إلاّ أن الأصمعيَّ طعن في فصاحة هذا الشاعر ، وذهب إلى أنه غير محتج بقوله .

ورأيت أبا عمرو قد أنشد هذا البيت على وجه القَبول له والاستشهاد به . وقد طعن الأصمعيُّ على غير شاعر قد احتجَّ بهم غيره ، كذي الرمة والكُميت ، فيكون هذا أيضاً مثلَهم . انتهى .

ومثله للإمام المرزوقي في « شرح فصيح ثعلب » قال :

شتان موضوعٌ موضع تشتّتَ ، وإذا قلت : شتان ما هما ، فـ « ما » صلة أُكِّدَ بها الكلام ، وهما في موضع الفاعل، ولا يُستغنى بواحد ، لأنَّه وُضع لاثنين فصاعداً، كما أنَّ تشتت كذلك .

---

(١) سورة النور : ٦١/٢٤ ؛ وسورة الزلزلة : ٦/٩٩ .

(٢) البيت للأعشى ميمون في ديوانه ص١٩٧ ؛ وأدب الكاتب ص٣١٢ ؛ وإصلاح المنطق ص٢٨٢ ؛ وشرح شواهد المغني ٩٠٦/٢ ؛ وشرح المفصل ٣٧/٤ ؛ ولسان العرب (شتت) . وهو بلا نسبة في شرح شذور الذهب ص٥١٨ ؛ وشرح المفصل ٦٨/٤ ؛ والصاحبي في فقه اللغة ص١٥٥ ؛ والمقرب ١٣٣/١ .

(٣) زيادة يقتضيها السياق .

(٤) سورة يونس : ١٨/١٠ .

(٥) سورة النحل : ٧٣/١٦ .

(٦) في النسخة الشنقيطية : " شتان ما بين اليزيدين " .

والعامة تقول : شتانَ ما بين فلان وفلان ، وكثيرٌ من الناس يدفعونه ، حتّى خطّأ جماعةٌ من النحويين ربيعةَ الرَّقيَّ .

وله وجه صحيح ، وهو أن يكون « ما » لأحوال اليزيدين وأوصافهما ، وجعلت ما بعده صلة له فعرَّفته ، أو صفة له فنكَّرته ، لأنه حينئذ يصح دخول شتان وتشتّت عليه . ولا يكون لواحدٍ . انتهى .

وهذا مخالفٌ لصنيع الشارح المحقّق ، فإنه منع أن تكون ما موصولة مع تفسير شتان بما يطلب فاعلين ، لأن «بين » مع الأمور المعنوية تقتضي المشاركة في شيئين والمشاركة هنا لاتصح . فإن مشاركة اليزيدين في كلٍّ من خَصْلتي الجود والبخل ضدُّ مقصود الشاعر ، وإنما مراده انفراد أحدِهما بالجود ، والآخر بالبخل .

ويدلُّ عليه قولُه بعد[1] : (الطويل)

فَهَمُّ الفتَى الأزْدِيِّ إتْلافُ مالِهِ   وهَمُّ الفتى القَيْسيِّ جمعُ الدَّراهِمِ

وهذا مبنيٌّ على أنَّ في البيت حذف معطوف ، والتقدير : لشتان ما بين اليزيدين في النَّدى والبُخْل ، فيكون من قبيل قوله تعالى[2] : « سَرابيلَ تَقِيكم الحرّ » ، أي : والبرد .

فإن قلت : يجوز أن يشتركا في الندى ، ويكون أحدهما في الطرف الأعلى منه ، والآخر في الطرف الأسفل ، فلا يكون فيه حذف معطوف . قلت : هذا أيضاً خلاف مقصوده . فإنه يريد أن يثبت صفة الجود لأحدهما ، ويثبت خلافَها للآخر ، فلا اشتراك لهما في أصل الجود . ويدلُّ عليه قوله أيضاً[3] :

يَزيدُ سُليمٍ سالَمَ المالَ ، والفتَى   أخُو الأزْدِ للأموالِ غَيرُ مُسَالِمِ

فلما رأى الشارحُ المحقق ما ذُكر من منع تفسير شتّان بـ « افترق »، حمل شتّان على معنى « بَعُدَ » الطالبِ لفاعلٍ واحد ، وهو :

---

(١) البيت لربيعة الرقي في ديوانه ص٦٠ ؛ وتاج العروس (شتت) ؛ وطبقات الشعراء ص١٥٩ ؛ ولسان العرب (شتت) ؛ ووفيات الأعيان ٢١٨/٢ .

(٢) سورة النحل : ٨١/١٦ .

(٣) البيت لربيعة الرقي في ديوانه ص٦٠ ؛ والأغاني ٢٥٥/١٦ ؛ وطبقات الشعراء ص١٥٩ ؛ والكامل في اللغة ٣٧٠/١ ؛ ووفيات الأعيان ٢١٨/٢ . وهو بلا نسبة في سر صناعة الإعراب ٤٥٥/٢ ؛ وشرح المفصل ٤٤/١ .

إمَّا « ما » وتكون عبارةً إما عن البَون والمسافة . والبَوْن : الفَضْل والمزية ، وهو مصدرُ بانه يَبُونه بوناً ، إذا فضله . وبينهما بَون ، أي : بين درجتيهما وبين اعتبارهما في الشرف . وأما إذا كانا متباعدين بالجسم . فيقال : بينهما بَيْن بالياء . والمسافة : قَطع الطريق ، مفعلة من السَّوف ، وهو الشَّمُّ ، لأنَّ الدليل يَسُوف ترابَ الموضع الذي يسير فيه ، فإن استاف رائحة أبوال الإبل وأبعارها علم أنه على جادَّةٍ ، وإلا فلا يقال : بينهم مسافة بعيدة .

و « ما » في الحقيقة على هذين الوجهين موصوله ، أي : البون الذي بينهما ، أو المسافة التي بينهما .

وإمَّا « بين » هو الفاعل ، وتكون « ما » زائدة كما قرَّره الشارح المحقق . ويؤيِّده ورودُ « بين » بالنصب فاعلاً لشتان بدون ما . قال حسَّان بن ثابت[1] : (المتقارب)

وشتَّانَ بَينكُما في النَّدى ... وفي البأسِ والخيرِ والمَنظرِ

وقال آخر[2] : (الطويل)

أُخاطِبُ جَهراً إذْ لهنَّ تَخافُتٌ ... وشتَّانَ بينَ الجهرِ والمنطقِ الخَفْتِ

وقال جميل[3] : (الوافر)

أُرِيدُ صَلاحَها وتُرِيدُ قَتْلِي ... وشتَّا بينَ قتلي والصَّلاحِ

أصله شتَّانَ وحذفت النون ضرورة . وعلى هذا لا يعتبر حذف معطوف ، كما اعتبر على غير توجيه الشارح المحقق .

ويجوز رفع « بين » إذا لم يسبقها « ما » ، وقدَّمه صاحب القاموس على النصب ، فقال : وشتان بينهُما ، وينصَب .

---

(١) البيت لحسان بن ثابت في ديوانه ص٣٨٣ ؛ وتاج العروس (شتت) ؛ والتنبيه والإيضاح ١/١٦٧ ؛ ولسان العرب (شتت) ؛ وهو من قصيدة يمدح فيها الحارث بن أبي شمر الغساني .

(٢) البيت بلا نسبة في تاج العروس (خفت ، شتت) ؛ والتنبيه والإيضاح ١/١٦٧ ؛ ولسان العرب (خفت ، شتت) ؛ ومجمل اللغة ٢/٢٠٥ ؛ ومقاييس اللغة ١/٤٨٧ ، ٢/٢٠٣ .

(٣) البيت لجميل بثينة في ديوانه ص٥٢ ؛ وأمالي القالي ١/٢١٦ ؛ وسمط اللآلئ ص٦٤ ، ١٣٨ ؛ ولسان العرب (شتت) . وهو بلا نسبة في الدرر ٦/٢١٥ ؛ وهمع الهوامع ٢/١٥٦ .

وروى أبو زيد في « نوادره » قول الشاعر[١] : (البسيط)

شَتَّانَ بينَهُما في كُلِّ مَنزِلَةٍ هذا يُخافُ وهَذا يُرتَجَى أبدا

برفع بينُ . ثم قال : ومن العرب من ينصب بينهما ، كقوله تعالى[٢] : « لقد تقَطَّعَ بيْنَكُم » .

و« بين » : لفظ مشترك بين المصدر والظرف ، وهي من الأضداد تكون للوصل وللفرقة . قال في القاموس : البين يكون فُرقةً ووصلاً ، واسماً وظرفاً متمكِّناً .

وقول الشارح المحقق ، كما هو مذهب الأخفش ، في قوله تعالى[٣] : « يُفصل بينكُم » بالبناء للمفعول إمّا بتشديد الصاد ، وهي قراءة ابن عامر ، وإما بتخفيفها وهي قراءة غيره وغير الأخوين وعاصم .

وأما قراءة الأخوين[٤] فهي بالبناء للمعلوم مع تشديد الصاد . وأما قراءة عاصم فهي كذلك مع تخفيفها[٥] .

قال السمين في « الدر المصون » : من بَناه للمفعول فالنائب إما ضمير المصدر أو الظرف ، وبني على الفتح لإضافته إلى غير متمكن . أو الظرفُ وهو باقٍ علَى نصبه . انتهى .

وهذا الأخير هو قول الأخفش .

واعلم أنَّ الشارح المحقق مسبوقٌ بتوجيهه .

أما الأول فقد قال ابن عصفور في « شرح الإيضاح لأبي علي » : والذي يجيز شتان ما بينهما يجعل[٦] شتان بمنزلة بَعُدَ ، فكما يجوز بعُد ما بين زيد وعمرو ، كذلك يجوز : شتان ما بين زيد وعمرو .

---

(١) البيت بلا نسبة في تاج العروس (شتت) ؛ وتهذيب اللغة ١١/٢٧٠ ؛ ولسان العرب (شتت) .

ويقول محقق طبعة هارون ٦/٢٧٩ : " لم أجده في نوادر أبي زيد المطبوعة " .

(٢) سورة الأنعام : ٦/٩٤ .

(٣) سورة الممتحنة : ٦٠/٣ .

(٤) الأخوان هما في مصطلح القراء : حمزة والكسائي . انظر جنى الجنتين للمحبي ص١٨ .

(٥) انظر تفسير أبي حيان ٨/٢٥٤ .

(٦) في طبعة بولاق : " بجعل " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

ومثله لابن السيد في « شرح أدب الكاتب » . قال : كان ربيعة عند الأصمعيّ ممّن لا يُحتجُّ بشعره . وهذا غلط[١] لأنّ شتان اسمٌ للفعل يجري مجراه في العمل ، فلا فرق بين ارتفاع « ما » به في بيت ربيعة ، وارتفاع « اليوم » في بيت الأعشى ، كما أنك لو قلت : بعد ما بين زيد وعمرٍو ، لجاز بالاتفاق .

وكذلك قال اللَّبْلي في « شرح فصيح ثعلب » : شتان بمعنى بَعُدَ وتفرَّق ، و«ما» بمعنى الذي ، فاعل « شتان » ، و« بين » صلة لـ « ما » .

وأما الثاني فقد قال أبو البقاء : إن جعلت « ما » : زائدة و« بين » فاعلاً ، « وهي» ظرفٌ ، لا تكاد العرب تستعملها كذلك . وإن جعلتها بمعنى الذي ضعف أيضاً ، لأنَّ المعنى يصير افترق الذي بين زيد وعَمرو . وليس المراد ذلك ، بل المراد افترق زيد وعمرو .

ومن أجازه قال : إن مفارقة زيدٍ لعمرو ليس من جهة الأشخاص ، بل المراد افتراقهما في الأخلاق والأحوال ، وهو المعْنيُّ بالذي . انتهى .

وقوله : « لا تكاد العرب تستعملها كذلك » غير مسلَّم ؛ فإنّه قد قرئ به في القرآن في عدَّة مواضع . وكلامُه وإن كان على اعتبار « شتان » بمعنى « ما » يقتضي فاعلين إلاّ أنَّ المنزعَين فيه .

وأما إنكار الأصمعيّ « شتان » ما بينهما فقد قال ابن بريّ في « حاشية الصحاح » : ليس بشيء ، لأنّ ذلك قد جاء في أشعار العرب[٢] ، قال أبو الأسود الدئلي[٣] : (الطويل)

وشتَّانَ ما بَيْنِي وبَيْنكَ أنَّني ... علَى كُلّ حَالٍ أسْتَقِيمُ وتَظلَعُ

ومثله قول البَعيث[٤] : (الطويل)

وشَتَّانَ ما بَيْنِي وبَيْنَ ابن خَالِدٍ ... أميَّةَ في الرِّزْقِ الذي يُتَقَسَّمُ

---

(١) في النسخة الشنقيطية : " وهو غلط " . وكذلك في الاقتضاب ص٣٨٩ .

(٢) في طبعة بولاق : " في أشعار من العرب " . ولقد أثبتنا ما في النسخة الشنقيطية .

(٣) البيت لأبي الأسود الدؤلي في ديوانه ص٥٦ ؛ وتاج العروس (شتت) ؛ والتنبيه والإيضاح ١٦٧/١ ؛ ولسان العرب (شتت) .

(٤) البيت للبعيث في تاج العروس (شتت) ؛ والتنبيه والإيضاح ١٦٧/١ ؛ ولسان العرب (شتت) .

وقال آخر[١] : (الطويل)

وشتَّـانَ مـا بَيْنـي وبَيـنَ رُعَـاتِـهـا　　　إذا صَرْصَرَ العُصفُورُ في الرُّطَبِ الثَّعْدِ

و« الثَّعْد » ، بفتح المثلثة : ما لان من البُسر . ويقال : شتان بينهما أيضاً بدون ما .

وتقدمت أبياته .

وقد تبع الأصمعيّ في إنكاره جماعةٌ ، منهم ابن قتيبة في « أدب الكاتب »[٢] قال: يقال : « شتان ما هما » [بنصب النون] ، ولا يقال : شتان ما بينهما ، وليس قوله :

* لشتَّان ما بَيْنَ اليَزيدَين في النَّدَى *

بحجَّة .

ومنهم الأزهري في « التهذيب » قال : قول ربيعة ليس بحجَّة ، إنما هو مولَّد . وأَبَى الأصمعيّ شتان ما بينهما . قال أبو حاتم : فأنشدته قولَ ربيعة ، فقال : ليس بفصيح يلتفَت إليه .

وقول الشارح المحقق : « ومُوهمه شيئان : أحدهما : لغةٌ في شتَّانَ ، وهي كسر النون[٣] » ، قال الإمام المرزوقيّ في « شرح فصيح ثعلب » : أصحابنا البصريون لا يُجيزون فيه إلا الفتح ، ولو كان مثنى لجاز تأخيره فقيل : زيد وعمرٌو شتان ، بل كان هو الوجه والترتيب ، ولجاز أن يقلب ألفه في النَّصب والجرِّ ياء ، وذلك لا يُعرف.

ألا ترى أنَّ قولهم سيَّان زيدٌ وعمرو ، لما كان مثنى سيٍّ وهو المِثْل جاز جميع ذلك فيه . انتهى .

---

(١) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " دعاتها " . بالدال المهملة . وهو تصحيف ؛ وصوابه بالراء كما في اللسان (شتت ، ثعد) .

(٢) أدب الكاتب ص٣١٢ . والزيادات منه .

(٣) في حاشية طبعة هارون ٢٨٢/٦ : " الرضي ٢: ٦٩ . والمراد قول الأصمعي . وقبله في الرضي : " وأنكره الأصمعي وقال : الشعر لمولد . وذلك بناء على مذهبه وهو أن شتان مثنى شت ، وهو المتفرق " .

وزعم ثعلبٌ في « فصيحه » أن كسر النون هو قول الفراء . ونقل شارحُه اللَّبْليّ عن ابن درستويه أن الفراء إنما ذهب إلى الكسر لأنَّ المعنى لَمَّا كان للاثنين ظنَّ أن شتّان مُثَنّى فكسره ، والعرب كلها تفتحه ، والكسر لا يجيزهُ عربيّ . انتهى .

أقول : الفراء لم يذهب إلى أنّ النون مكسورة لا غير ، وشتان مثنّى شَتٍّ ، وإنّما حكى أن كسر النون لغةٌ في فتحها[1] . قال في « تفسيره » عند قوله تعالى[2] : « ما هذا بَشَراً » :

أنشدني بعضهم[3] : (الطويل)

لشتَّانَ ما أنْوِي ويَنْوِي بَنُو أبِي ... جَميعاً فَمَا هَذان مُستويانِ

تَمَنَّوْا لِيَ الموت الذي يَشْعَبُ الفَتَى ... وكُلُّ فَتًى والمَوتُ يَلتَقِيانِ[4]

قال الفراء : يقال شتان ما أنوى بنصب النون وخفضها ، هذا كلامه[5] .

وكذا نقل الصاغاني في « العباب » عنه ، أنَّ كسر النون لغة في فتحها ، وليس فيه ما زعمه ابن درستويه . وبه يسقط ترديد أبي سهْل الهَرَوي[6] في «شرح الفصيح» حيث قال : وأمَّا على قول الفرَّاء ، فإنّه يجوز أن يكون كسر النون على أصل التقاء الساكنين ، ويجوز أن يكون أراد تثْنيةَ شتّ ، وهو المتفرّق . انتهى .

وزعم ابنُ الأنباري في « الزاهر » أنه لا يجوز كسر النون في شتان ما بين أخيك وأبيك ، قال : لأنها رفعت اسماً واحداً . ويجوز كسرها في غيره ، وهو شتّانِ أخوك وأبوك ، وشتّانِ ما أخوك وأبوك . قال : يجوز في هذا كسر النون على أنّه تثنية شتٍّ. هذا كلامه ، وفيه ما لا يخفى .

---

(١) في طبعة بولاق : " فتحتها " . وهو تصحيف ، ولقد أثبتنا رواية النسخة الشنقيطية .

(٢) سورة يوسف : ٣١/١٢ ؛ ومعاني الفراء ٤٢/٢ .

(٣) البيتان للفرزدق في المقاصد النحوية ٥٤٣/١ . ولم أجدهما في طبعة ديوانه .

(٤) البيت للفرزدق في شرح التصريح ١٨٠/١ . وهو بلا نسبة في أوضح المسالك ٢٢٤/١ ؛ وتخليص الشواهد ص٢١١ ؛ وشرح الأشموني ١٤٥/١ .

(٥) في حاشية طبعة هارون ٢٨٣/٦ : " تعليق الفراء هذا لم يرد في معاني القرآن ، وإن كان الفراء قد أنشد البيتين شاهداً على رفع أهل نجد للخبر بعد - ما - فقط " .

(٦) في طبعة بولاق : " أبي سهيل " . وهو تحريف . وهو أبو سهل محمد بن علي بن محمد ، نزيل مصر . كان نحوياً ، وكانت له رياسة المؤذنين بجامع مصر ، ولد سنة ٣٧٢ هـ ، وتوفي سنة ٤٣٣ هـ . انظر ذلك بغية الوعاة .

وقول الشارح المحقق : « الثاني : أنَّ المرفوع بعده لا يكون إلاّ مثنى أو ما هو بمعنى المثنى » إلخ ، أقول : قد ورد المرفوع بعد شتّان أربعةً ، قال لقيط بن زُرارة[1] : (الرجز)

شَـتَّـانَ هـذا والعِنَـاقُ والنَّـوْمْ   والمَشْربُ البَارِدُ في ظِلِّ الدَّوْمْ

وهذا مما يردُّ على الأصمعيّ ، ويؤيِّد قولَ غيره أنَّ شتان لا يكتفي بواحد ،لأنه وضع لاثنين فصاعداً .

وقد أجاز ثعلبٌ ما منعه الأصمعيّ ، قال في « فصيحه » : وتقول : شتَّانَ زيدٌ وعمرو ، وشتان ما هما ، نون شتَّانَ مفتوحة . إن شئت قلت شتَّانَ ما بينهما . والفراء يخفض نون شتّان . انتهى .

ومحصَّل الكلام فيها أنَّ شتَّانَ يكون مرفوعها شيئين[2] اتّفاقاً ، وأكثرَ عند غير الأصمعي ، ويكون معهما ما الزائدة وبدونها . والصحيح جواز شتّان ما بينهما ، خلافاً للأصمعي .

ولم يتعرَّض ابن السراج في « الأصول » لهذا . قال : قولك شتَّان زيد وعمرٌو ، معناه بَعُد ما بين زيدٍ وعمرو جداً . وهو مأخوذ من شَتَّ . والتشتيت : التبعيد ما بين الشيئين أو الأشياء ، فتقديرُهُ تباعد زيد وعمرو . انتهى .

وهي عند الشارح قسمان : أحدهما : ما ذكر من أنه لا بُدَّ لها من مرفوعين فصاعداً . والثاني : جواز الاكتفاء بمرفوع واحد . وهو في شتّان ما بينهما لكونها بمعنى بعُد .

وبقي استعمالها مع « ما » الموصولة بفعلٍ ، ولم يذكروه . وهو ما أورده الفراء في الشعر المذكور ، وهو « لشتّان ما أنوي[3] » . وينبغي أن تقدر « ما » الموصولة في الفعل الثاني ، ليكون مرفوعها شيئين . وهي اسم فعلٍ على الصحيح .

---

(١) الرجز للقيط بن زرارة في الأغاني ١٣٥/١١ ؛ وتاج العروس (دوم) ؛ ولسان العرب (دوم) ؛ والمقتضب ٣٠٥/٤ ؛ ولحاجب بن زرارة في أساس البلاغة (دوم) ؛ وجمهرة اللغة ص٤٦٨ . وهو بلا نسبة في شرح شذور الذهب ص٥١٧ ؛ وشرح المفصل ٣٧/٤ ، ٦٨ ؛ وكتاب الجيم ٢٤٢/١ ؛ والمخصص ٦٣/١٤ .

(٢) في النسخة الشنقيطية : " شيئان " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

(٣) في طبعة بولاق:"شتان ما أنوي" .وهو تصحيف ، صوابه من النسخة الشنقيطية والمقاصد النحوية ٥٤٣/١ .

قال ابن عصفور في « شرح الإيضاح » : وهو ساكن في الأصل ، إلاّ أنّه حُرِّك لالتقاء الساكنين ، وكانت الحركة فتحةً إتباعاً لما قبلها وطلباً للخفّة ، ولأنّه واقعٌ موقعَ الماضي مبنيٌّ على الفتح ، فجعلت حركته كحركته .

وزعم المرزوقي والهروي في « شرح الفصيح » أنّها مصدر . قال الأوّل : شتّان مصدر لم يُستعمَل فعلُه . وهو مبنيٌّ على الفتح ، لأنه موضوعٌ موضعَ فعل ماض ، وزيدٌ : فاعل له .

وقال الثاني : معنى شتّان البُعدُ المفرط بين الشيئين ، وهو اسمٌ وضع موضع الفعل الماضي ، تقديره : شَتّ زيد وعمرٌو[1] ، أي : تشتّتاً وتفرّقاً جداً .

وسبقهما الزجّاج كما نقل الشارح المحقق عنه .

قال ابن عصفور : وزعم الزجّاج أنه مصدرٌ واقعٌ موقعَ الفعل جاءَ على فَعْلان فخالف أخَواتِه ، فبني لذلك .

فإن قيل : لنا فَعْلانٌ في المصادر ، قالوا : لوى يلوي لَيّاناً ، وشنئته شَنْآناً[2] . وأنتَ لو وضعت ليّاناً وشَنْآناً موضعَ الفعل ، لبقيا على إعرابهما ولم يُبْنَيا .

فالجواب : أنّهما مصدران قد استعملا بعدَ فعلهما وتمكّنا ، فإذا وقَعَا موقع فعلهما بقيا على إعرابهما ، وليس كذلك شَتّانَ ؛ لأنّك لا تقول شتَّ يشِتُّ شَتَاتاً ، وإنّما استعمل في أوّل أحواله موضوعاً موضع الفعل المبنيِّ ، فبني لذلك . انتهى .

قال ناظر الجيش في « شرح التسهيل » : مقتضى هذا الجواب أن تبنى المصادرُ الملتزمُ إضمار ناصبها ، كسبحانَ اللّه ومَعاذ اللّه . انتهى .

وجوّز المازنيُّ تنوين شتان ، قال أبو علي في « التذكرة القصرية » : قال أبو عثمان : سبحان وشتّان يجوز تنوينهما اسمين كانا ، أو في موضعهما . قال أبو علي : شتّان إذا كان في موضعه ، فهو اسمٌ للفعل ، وهو شَتَّ بمنزلة صه ، فإنْ نوَّنته فهو نكرة ، وإنْ لم تنوِّنه فهو معرفة .

---

(١) كلمة : " وعمرو " . ساقطة من طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية . وقد أضيفت في هامش النسخة الشنقيطية بخط ناسخها .

(٢) في حاشية طبعة هارون ٢٨٥/٦ : " يقال بسكون النون وبفتحها أيضاً . وقرئ بهما قوله تعالى : " ولا يجرمنكم شنآن قوم " .

فإن قيل[١] : كيف يجوز أن يكون معرفةً ، وهو بمنزلة شَتَّ ، وكذلك صه بمنزلة اسكت ، واسكت وصه لا يجوز أن يكونا معرفة . قيل : لأنَّهما اسمان للفعل وليسَا بفعل . فإنْ نقلت شتَّان عن أن يكون اسماً للفعل ، فجعلته اسماً للتشتيت معرفة ، وصار بمنزلة[٢] : (السريع)

* سُبحَانَ من علقمةَ الفَاخِرِ *

في أنَّه اسمٌ للتنزيه معرفة جاز . فإنْ نوّنته ونونتَ سبحان هذا تنكّر لأجل التنوين، وصار بمنزلة زيدٍ من الزيدين ، إذا نكرت زيداً المعرفة . ويَضعف جعلُ هذه المعرفة نكرة ، لأنَّ المعنى الملقَّب بسبحان وشتَّان ، شيءٌ واحد لا يصحُّ أن يكون له أمثالٌ من جنسه ، هي تنزيه وتشتيت ، وليس كذلك الملقَّب بزيد ، لأنه يصحُّ أن يكون له أمثالٌ من جنسه ، فيقدَّر زيداً من الزيدين يصحّ في المعنى ، وتقدير سبحان من أمثاله لا يصحُّ في المعنى .

فالجواب أنَّ هذا وإنَّ لم يصحَّ في المعنى ، فإن تقديرهم له تقديرَ ما يصحُّ له في هذا المعنى جائزٌ ، يدلُّ على ذلك أنَّ من قال : هذا ابن عِرسْ مقبلاً ، نزَّل الجنسَ منزلة شيء واحدٍ ، وإن كان في الحقيقة أشياءَ ، ثم قال : هذا ابن عِرس مقبلٌ ، نَزَّل ما قد نزَّلهُ منزلة شيء واحد منزلةَ أشياءَ كثيرة . فهذا ابنُ عِرسٍ مقبلٌ ، بمنزلة زيد من الزيدين منكّراً من هذا ابن عرس مقبلاً .

ونظيرُ تلقيب المعنى بسبحان وشتَّان ، فيمن جعله لقباً للمعنى ، جَعْلُ النحويين أفعل معرفة في قولهم : أفعل إذا كان وصفاً لا ينصرف ، فيجعلون أفعل معرفةً لقباً للمعنى ، وهو هذا الوزن . فلم يخرُج النحويون بتلقيبهم المعاني عن كلام العرب ، لأنها

---

(١) من قوله : " كيف يجوز ... أن يكونا معرفة " . ساقط من النسخة الشنقيطية .

(٢) عجز بيت للأعشى ميمون ؛ وصدره :

* أقول لمّا جاءني فخره *

والبيت للأعشى في ديوانه ص١٩٣ ؛ وأساس البلاغة (سبح) ؛ والأشباه والنظائر ١٠٩/٢ ؛ وتاج العروس (شتت)؛ وجمهرة اللغة ص٢٧٨ ؛ والخصائص ٤٣٥/٢ ؛ والدرر ٧٠/٣ ؛ وشرح أبيات سيبويه ١٥٧/١ ؛ وشرح أبيات المغني ٢٠١/٧ ؛ وشرح شواهد المغني ٩٠٥/٢ ؛ وشرح المفصل ٣٧/١ ، ١٢٠ ؛ والكتاب ٣٢٤/١ ؛ ولسان العرب (سبح) . وهو بلا نسبة في الخصائص ١٩٧/٢ ، ٢٣/٣ ؛ والدرر ٤٢/٥ ؛ ومجالس ثعلب ٢٦١/١ ؛ والمقتضب ٢١٨/٣ ؛ والمقرب ١٤٩/١ ؛ وهمع الهوامع ١٩٠/١ ، ٥٢/٢ .

قد لقّبت المعانيَ كما لقّبت الأشخاص .

ونظير ذلك قولهم[1] : (الكامل)

* فَحمَلْتُ برَّةَ واحْتَملْتَ فَجَارِ *

وبرَّة تلقيبُ المعنى ، فلهذا لم يصرفها . انتهى كلام أبي علي ، ولنفاسته سُقناه برُمّته .

والبيت الشاهد من قصيدةٍ لربيعة الرَّقيِّ ، مدح بها يزيدَ بن حاتم المهلّبي . وهذه أبياتٌ من أوّلها[2] : (الطويل)

حَلفْتُ يَميناً غَيرَ ذِي مَثْنَوِيَّةٍ ... يَمينَ امْرِئٍ آلَى بها غَيرَ آثِمِ

لَشتَّانَ ما بَيْنَ اليَزِيدَينِ في النَّدَى ... يَزِيدُ سُلَيمٍ والأغَرُّ ابنُ حَاتِمِ

يَزِيدُ سُليمٍ سَالَمَ المالَ والفَتَى ... أخُو الأزْدِ للأموَالِ غيرُ مسالِمِ[3]

فَهَمُّ الفتَى الأزدِيِّ إتلافُ مالِهِ ... وهَمُّ الفتَى القَيسيِّ جمعُ الدّراهِمِ[4]

فَلا يَحسَبِ التَّمْتَامُ أنِّي هَجَوتُهُ ... ولكنّني فضَّلْتُ أهْلَ المَكَارِمِ[5]

فَيَا أيُّها السَّاعِي الذي لَيسَ مُدرِكاً ... بِمَسعاتِهِ سَعْيَ البحُورِ الخَضَارِمِ

(١) عجز بيت للنابغة الذبياني ؛ وصدره :

* إنَّا اقتسمنا خُطَّتَيْنا بيننا *

والبيت للنابغة الذبياني في ديوانه ص٥٥ ؛ وإصلاح المنطق ص٣٣٦ ؛ والدرر ٩٧/١ ؛ وشرح أبيات سيبويه ٢١٦/٢ ؛ وشرح التصريح ١٢٥/١ ؛ وشرح المفصل ٥٣/٤ ؛ والكتاب ٢٧٤/٣ ؛ ولسان العرب (برر ، فجر ، حمل) ؛ والمقاصد النحوية ٤٠٥/١ .

وهو بلا نسبة في الأشباه والنظائر ٣٤٩/١ ؛ وتاج العروس (أنن) ؛ وجمهرة اللغة ص٤٦٣ ؛ والخصائص ١٩٨/٢ ، ٢٦١/٣ ، ٢٦٥ ؛ وشرح الأشموني ٦٢/١ ؛ وشرح عمدة الحافظ ص١٤١ ؛ وشرح المفصل ٣٨/١ ؛ ولسان العرب (أنن) ؛ ومجالس ثعلب ٤٦٤/٢ ؛ وهمع الهوامع ٢٩/١ .

(٢) الأبيات لربيعة في ديوانه ص٦٠-٦١ ؛ والأغاني ٢٥٥/١٦ ؛ والعقد الفريد ٢٨٧/١ ، ٣٠٦ ، ٣٠٥/٥ ؛ ووفيات الأعيان ٢١٨/٢ .

(٣) البيت بلا نسبة في سر صناعة الإعراب ٤٥٥/٢ ؛ وشرح المفصل ٤٤/١ .

(٤) البيت لربيعة الرقي في تاج العروس (شتت) ؛ ولسان العرب (شتت) .

(٥) البيت لربيعة الرقي في لسان العرب (شتت) .

سَعَيْتَ ولَمْ تُدْرِكْ نوالَ ابنِ حَاتِمٍ لِفَكِّ أسيرٍ واحتمَالِ العَظَائِمِ[1]
كفَاكَ بِناءَ المكرمَاتِ ابنُ حاتِمٍ ونِمْتَ وما الأزديُّ عنْهَا بنائِمِ
فيَا ابنَ أُسَيْدٍ لا تُسامِ ابنَ حاتِمٍ فتقرَعَ إنْ سَاميتَهُ سِنَّ نَادِمِ
هو البَحرُ إنْ كلَّفتَ نفسَك خوضَهُ تهالكْتَ في أمواجِهِ المتلاطِمِ
تمنَّيْتَ مَجْداً في سُلَيمٍ سَفَاهَةً أمانيَّ حَالٍ أو أمانيَّ حَالِمِ[2]
ألا إنَّما آلُ المُهَلَّبِ غُرَّةٌ وفي الحَربِ قَادَاتٌ لكُمْ بالحَزائِمِ[3]
هم الأنفُ والخرطُومُ والنَّاسُ بعدَهُمْ مَنَاسِمُ والخُرْطُومُ فَوقَ المنَاسِمِ
قضَيْتُ لَكُمْ آلَ المُهلَّبِ بالعُلا وتَفْضِيلِكُم حَقّاً على كُلِّ حَاكِمِ
لكُمْ شِيَمٌ لَيْسَتْ لِخَلْقٍ سِوَاكُمُ سَمَاحٌ وصِدقُ البأسِ عنْدَ المَلاحِمِ
مُهِينُونَ للأَموالِ فِيمَا ينُوبُكُمْ مَنَاعِيشُ دَفّاعُونَ عَنْ كُلِّ جَارِمِ

* * *

وقوله : « حلفتُ يميناً » إلخ ، مثنوية[4] : مصدر بمعنى الاستثناء في اليمين ، أي: حلفت غير مستثن في يميني . وقوله : غير ذي مثنوية ، أي : غير يمين ذي مثنوية .

وهذا المصراع من شعرٍ للنابغة الذبياني ، وتمامه[5] : (الطويل)

---

(١) في النسخة الشنقيطية : " بفك أسير " . وأثبتنا ما في طبعة بولاق ووفيات الأعيان .

(٢) في النسخة الشنقيطية : " أماني خالٍ " . بالخاء المعجمة . ولقد أثبتنا رواية طبعة بولاق وديوانه .
وفي حاشية طبعة هارون ٢٨٨/٦ : " الخالي هنا : الذي يخلو بنفسه ويتأمل ... وقد يكون الخال هنا مقلوب خائل، أي : متخيل " .

(٣) كذا في ديوانه أيضاً . وفي حاشية طبعة هارون ٢٨٨/٦ : " كذا وردت بإهمال هنا وفي الشرح . والوجه "بالخزائم" بالخاء المعجمة كما في الوفيات .

(٤) من قوله : " مثنوية : مصدر ... غير ذي مثنوية " . ساقط من النسخة الشنقيطية .

(٥) عجز بيت للنابغة الذبياني ؛ وصدره :

* حلفت يميناً غير ذي مثنوية *

والبيت للنابغة الذبياني في ديوانه ص٤١ ؛ وشرح أبيات سيبويه ٥١/٢ ؛ وشرح أبيات المغني ١٩/٣ ؛ والكتاب ٣٢٢/٢ ؛ واللمع في العربية ص١٥١ . وهو بلا نسبة في الخصائص ٢٢٨/٢ .

* ولا عِلْمَ إلاّ حُسْنُ ظَنٍّ بصَاحِبِ *

وهو من شواهد سيبويه ، وقد شرحناه مع قصيدته في الشاهد الثالث والعشرين بعد المائتين[١] .

وقوله : « يمين امرئ » إلخ ، مفعول مطلق تشبيهيّ ، أي : كيمين . و«اليمين»: القَسَم ، سُمِّي بها لأنّهم كانوا إذا تحالفوا ضربَ كلُّ امرئٍ منهم على يمين صاحبه . قال صاحب المصباح : ويمين الحلف أُنثى .

قال ابن الأنباري : ولهذا أعاد الضمير عليها من « بها » مؤنّثاً . و« آلى » ، بمعنى أقسم .

وقوله : « لشتّانَ ما بين اليزيدين » إلخ ، اللام في جواب القسم ، وما بعدها جوابه . قيل : شتّان ما بين اليزيدين صار مثلاً في ظهور الفَرْق . و« النّدى » : السَّخاء والجود ، والألف أصلها واو ، لأنه يقال ندوت[٢] . ويقال : سَنَّ للناس النّدى فندَوْا بفتح الدال .

و« الأغرُّ » من الغُرَّة ، وهو بياضٌ فوق الدِّرهم في جَبهة الفرس . يقال : فرسٌ أغرُّ ومُهرة غرّاء ، وقد استعيرت للوضوح والشُّهرة . وقال في المصباح : ورجل أغَرُّ : صبيحٌ ، أو سيِّدُ قومِه .

أما « **يزيد سليم** » فهو يزيد بن أُسَيْد بضم الهمزة وفتح السين المهملة ، وينتهي نسبه إلى بُهْثة بضم الموحدة وسكون الهاء بعدها ثاء مثلثة ، ابن سُلَيم ، بضم السين ، ابن منصور بن عِكرمة بن خَصفة ، بفتح الخاء المعجمة والصاد المهملة ، ابن قيس بن عَيلان بن مُضَر بن نزار بن معدّ بن عدنان .

وأمّا « **يزيد بن حاتم** » ، فهو يزيد بن حاتم بن قَبيصة بن المهلّب بن أبي صُفرة ، وينتهي نسبه إلى الأزد ، وهي قبيلةٌ عظيمة باليمَن . وهو جدُّ الوزير المهلبي . فإنه أبو محمد الحسن بن محمد بن هارون بن إبراهيم بن عبد اللّه بن يزيد بن حاتم . ومات في سنة اثنتين وخمسين وثلثمائة .

---

(١) الخزانة الجزء الثالث ص٣٠٩ .

(٢) والندى أيضاً تكتب بالياء غالباً لمراعاة الإمالة انظر اللسان (ندي) . وفي حاشية طبعة هارون ٦/٢٩٠ : " وقد وردت في الأصل مكتوبة بالألف في جميع المواضع ، لكني أجريتها على الكتابة المألوفة " .

وكان السبب في هذه القصيدة أن ربيعة قصد يزيدَ بن أُسَيْد ، وهو يومئذٍ والٍ على أرمينية ، وكان قد وَلِيها زماناً طويلاً لأبي جعفر المنصور ، ثم من بعده لولده المهديّ .

وكان يزيد هذا من أشراف قيس وشُجعانهم ، ومن ذوي الآراء الصائبة . ومدحه ربيعة بشعرٍ أجادَ فيه فقصَّر يزيدُ في حقه .

ومدح يزيد بن حاتم فبالغ في الإحسان إليه ، فقال ربيعة هذه القصيدة يفضِّل يزيد بن حاتم على يزيد بن أُسَيد .

وكان في لسان يزيد بن أُسَيد تمتمة ، فعرَّض بذكرها : « فلا يحسب التمتام أني هجوته » . كذا في تاريخ ابن خلكان[1] .

قال صاحب المصباح : وتمتم الرجل تمتمةً ، إذا تردَّد في التاء ، فهو تمتام بالفتح . وقال أبو زيد : هو الذي يَعْجَل في الكلام ولا يُفهمك .

وقال ابن عبد ربه في « ثلاثة مواضع من العقد الفريد »[2] : مدح ربيعة الرَّقِّيُّ يزيد بن أُسَيد السُّلَمي ، فلم يُعطِه شيئاً ، ثم عطف على يزيد بن حاتم وهو والي مِصر ومدحَه ، فتشاغل عنه في بعض الأمور ، واستبطأه ربيعةُ فشخَصَ من مصر ، وقال[3] :

أُراني ولا كُفْرانَ للّهِ رَاجعاً بِخُفَّيْ حُنَينٍ مِنْ نَوالِ ابنِ حَاتمِ

فبلغ قولُه يزيدَ بنَ حاتم فأرسل في طلبه ، فلمَّا دخل عليه ، قال له : أنت القائل:

أُراني ولا كُفْرانَ للّهِ رَاجعاً . . . . البيت

قال : نعم . قال : هل قلتَ غير هذا ؟ قال : لا . قال : واللّه لترجعنَّ بخُفَّيْ حنين مملوءة ذهباً[4] . فأمر بِخَلع خُفَّيه وأن تُملَئا[5] دنانير . ثم قال له : أصْلِحْ ما

---

(١) وفيات الأعيان : ٢/٢١٨ .

(٢) العقد الفريد ١/٢٨٧ ، ٣٠٦ ، ٥/٣٠٥ .

(٣) ديوان ربيعة الرقي ص٥٩ .

(٤) وفي العقد الفريد ٥/٣٠٥ : " مملوء تين مالاً " والخفّ مذكر .

(٥) كذا في طبعة بولاق والعقد الفريد . وفي النسخة الشنقيطية " يملئا " بالياء .

أفسدتَ من قولك . فقال فيه لمّا عُزل من مصر ووليَ مكانه يَزيدُ بن أسيد السلمي[١]: (الطويل)

بَكَى أَهْلُ مصرٍ بالدُّمُوعِ السَّوَاجِمِ غَـدَاةَ غَـدَا مِنْهـا الأغَـرُّ ابنُ حَاتِمِ

وفيها يقول :

لشتَّانَ ما بَيْنَ اليَـزِيدَيـنِ في النَّـدَى يَزِيـدُ سُـليمٍ والأغَـرُّ ابـنُ حَـاتِـمِ

مع أبياتٍ ثلاثة بعده . وكان يزيد بـن حـاتم جـواداً سـرِيّاً مقصـوداً ممدُوحـاً[٢] . قصده جماعة من الشعراء فأحسن جوائزهم .

قال ابن عبد ربِّه[٣] : كتب إليه رجلٌ من العلماء يستوصله ، فبعث إليـه ثلاثـين ألفَ درهم ، وكتب إليه : أمَّـا بعدُ [فقـد][٤] بعثـت إليـك ثلاثـين ألفـاً لا أكثِّرهـا امتنانـاً، ولا أقلِّلهـا تحقـيراً ، ولا أستثيبك عليهـا ثنـاء ، ولا أقطـع لـك بهـا رجـاءً . والسلام.

وقال ابن خلِّكان : ذكر ابن جرير الطبري في تاريخه أنَّ الخليفة أبا جعفر المنصـور عزل حُمَيد بن قَحطبة عن ولاية مِصر ؛ فولاَّها نوفل بنَ الفُـرات ، ثـم عزلـه ، وولَّـى يزيد بن حاتم ، وذلك في سنة ثلاث وأربعين ومائة . ثم إنَّ المنصور عزله عن مصر في سنة اثنتين وخمسين ومائة ، وجعل مكانه محمد بن سعيد . انتهى .

وهذا لا يوافق ما قاله ابن عبد ربه .

وقيل : تَولَّى بعدَه[٥] عبد اللَّه بن عبد الرحمن من قِبَل المنصور . و لم أرَ ما قاله ابنُ عبد ربه[٦] .

---

(١) البيت لربيعة الرقي - وهو مطلع قصيدته - في ديوانه ص٥٩ .

(٢) في النسخة الشنقيطية : " ممدحاً " . وهو صحيح . لكنا أثبتنا ما في طبعة بولاق ووفيات الأعيان .

(٣) العقد الفريد ٣٠٦/١ .

(٤) زيادة يقتضيها السياق من العقد الفريد ٣٠٦/١ .

(٥) في النسخة الشنقيطية : " بعد " .

وفي حاشية طبعة هارون ٢٩٣/٦ : " والبغدادي يناقش ما ورد في العقد من أن الـذي جـاء بعـد يزيـد بـن حـاتم في الولاية هو يزيد بن أسيد السلمي . فإن هذا معارض بما ذكر الطبري أن الذي جاء بعده هو محمد بـن سـعيد ، وفي قول آخر أنه عبد الله عبد الرحمن " .

(٦) أراد البغدادي بقوله هذا لم يجد أحداً ذكر ما أورده غيره ، أي غير عبد ربه .

ثم قال ابن خلّكان : وقال ابن يونس في « تاريخه » : ولي يزيدُ بن حاتم مصر في سنة أربع وأربعين ومائة . وزاد غيره : في منتصف ذي القَعدة .

ثم إنَّ المنصور خرج إلى الشام ، وإلى زيارة بيت المقدس في سنة أربع وخمسين ومائة ، ومن هناك سيَّر يزيدَ بن حاتم إلى إفريقيّةَ لحرب الخوارج الذين قَتلوا عاملَه عُمَر بن حفص ، وجهَّز معه خمسين ألفَ مقاتل ، واستقرَّ والياً ، وكان وصوله إليها واستظهاره على الخوارج في سنة خمس وخمسين .

ولَمّا عقد المنصور ليزيد المهلبيّ على بلاد إفريقيّة ، وليزيد السُّلميِّ المذكورِ على ديار مِصر خرجا معاً[1] ، وكان يزيد المهلّبي يقوم بكفاية الجيشين ، فقال ربيعة الرَّقّي[2]: (الوافر)

يزيدَ الخَيْرِ إنَّ يَزيدَ قَوْمِي ... سَمِيَّكَ لا يَجُودُ كَمَا تَجُودُ
تَقُودُ كَتِيبَةً ويَقُودُ أخرَى ... فَتَرزقُ مَنْ تَقُودُ ومَنْ يَقُودُ

وقدِم أشعبُ المشهور في الطمع على يزيدَ وهو بمصر ، فجلس بمجلسِهِ ، ودعا بغلامِهِ فسارَّه ، فقام أشعب فقبَّل يده ، فقال له يزيد : لم فعلت هذا ؟ فقال : إنِّي رأيتك تساررُ غلامَك ، فظننت أنك قد أمرتَ لي بشيء ! فضحك منه وقال : ما فعلتُ ولكنِّي أفعل . ووصَله وأحسنَ إليه .

وقدم عليه بمصر أبو عُبيد اللَّه محمد بن مسلم ، الشهير بابن المولَى ، وأنشده[3]: (مجزوء الكامل)

يا وَاحِدَ العُرْبِ الذِي ... أَضْحَى ولَيْسَ لَهُ نَظِيرْ
لَوْ كَانَ مِثْلَكَ آخَرٌ ... مَا كَانَ في الدُّنيَا فَقِيرْ

فدعا يزيد بخازنه . وقال : كم في بيت مالي ؟ قال : فيه من العَين والورق ما مبلغُه عشرون ألف دينار .

فقال : ادْفَعها إليه . ثم قال : يا أخي ، المعذرةُ إلى اللَّه تعالى وإليك ، واللَّه لو أن في ملكي غيرَها ما ادَّخرته عنك .

---

(١) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " معه " . وهو تصحيف وصوابه من وفيات الأعيان .

(٢) البيتان لربيعة الرقي في ديوانه ص٣٨ ؛ والأغاني ٢٥٦/١٦ ؛ وديوان المعاني ٢٠١/١ .

(٣) البيت الأول بلا نسبة في مقاييس اللغة ٩٠/٦ .

قال الطرطوشي[١] في « كتاب سِراج الملوك » : قال سُحنون[٢] : كان يزيد بن حاتم ، يقول : واللّه ما هِبتُ شئياً قطّ هيبتي لرجلٍ ظلمته ، وأنا لا أعلم ، وليس له ناصر إلاّ اللّه تعالى ، فيقول : حسبك اللّه ، اللّه بيني وبينك !

وذكر أبو سعيد السمعاني في « كتاب الأنساب » أن المسْهِرَ التميميَّ الشاعر ، وفد على يزيد بن حاتم بإفريقيَّة ، فأنشدهُ : (الطويل)

إليْكَ قَصرْنَا النِّصْفُ مِنْ صَلَواتِنا ... مَسِيرَةَ شَهْرٍ ثُمَّ شَهْرٍ نُواصِلُهْ
فَلا نَحنُ نَخْشَى أنْ يَخيبَ رَجَاؤُنا ... لَدَيكَ ولكِنْ أهنأُ البِرِّ عاجِلُهْ

فأمر يزيدُ بوضع العطاء في جُنده ، وكان معه خمسون ألفَ مرتزق ، فقال : من أحبَّ أن يسرَّني فليضع لزائري هذا من عطائه درهمين . فاجتمع له مائة ألف درهم ، وضمَّ يزيدُ إلى ذلك مائة ألف درهم أخرى ، ودفعها إليه .

ولما كان يزيد والياً بإفريقية كان أخوه روح بن حاتم والياً في السِّند ، وولي لخسمةٍ من الخلفاء : أبي العباس السفاح ، والمنصور ، والمهديّ ، والهادِي ، والرشيد، فقال أهل إفريقية : ما أبعد ما بينَ هذين الأخوين ، فإنّ يزيد هنا ، وأخاه رَوحاً في السّند .

فلما توفي يزيد بإفريقية يوم الثلاثاء لاثنتي عشرة ليلة بقيت من شهر رمضان سنة سبعين ومائة ، وكان والياً فيها خمس عشرة سنة وثلاثة أشهر ، فاتّفق أن الرشيد عزل رَوحاً عن السِّند وسيَّره إلى موضع أخيه يزيد ، فدخل إلى إفريقية في أول رجب سنة إحدى وسبعين ومائة ، ولم يزلْ والياً عليها إلى أن توفّي بها لإحدى عشرة ليلةً بقيت من شهر رمضان سنة أربع وسبعين ومائة ، ودفن في قبر أخيه يزيد . فعجب الناس من هذا الاتفاق بعد ذلك التباعد .

---

(١) الطرطوشي ، نسبة إلى طرطوشة – بفتح ثم سكون ثم طاء أخرة مضمومة : مدينة بالأندلس تتصل بكورة بلنسية .

وهو أبو بكر محمد بن الوليد بن محمد بن خلف الفهري ، رحل إلى المشرق ، ودخل بغداد والبصرة والشام ، ثم نزل الإسكندرية واستوطنها . توفي سنة ٥٢٠ هـ .

(٢) سُحنون – بضم السين – وأصلة اسم طائر . وفي تاج العروس أن سينه يمكن أن تفتح . وهو سحنون بن سعد الأفريقي ، من أئمة المالكية ، جالس مالكاً مدة من الزمن ، ثم قدم بمذهبه إلى إفريقية ، فأظهره فيها . توفي سنة ٢٤١ هـ .

﴿ تتمــة ﴾

قال الصّولي في « كتاب الأنواع » : حدثنا أبو العباس محمد الجُبَّائي ، قال : أنشدنا بكر المازني[١] لربيعة بن ثابت الرقي ، يمدح يزيد بن حاتم المهلّبيَّ ويهجو يزيدَ ابن أُسَيد السُّلمي :

لشَتَّانَ مـا بَينَ اليَزيدَيـنِ في النَّدَى . . . . البيت

وبعده الأبيات الثلاثة . قال : بلغ هذا الشعرُ أبا الشمقمق ، واسمه مروان ، فقال يفضلٌ يزيد بن مزيد الشيباني على يزيدَ المهلبي : (الطويل)

لشَتَّانَ مـا بيْنَ اليَزيدَيْـنِ في النَّـدَى إذا عُـدَّ في النَّاسِ المَكـارِمُ والحَمْدُ
يزيد بَنِـي شَـيْبانَ أكـرمُ منْهُمَـا وإنْ غضبَتْ قَيس بنُ عَيْلانَ والأزْدُ

انتهى .

و« **يزيد** » هذا هو ابن مزْيد بن زائدة ، وهو ابن أخي معن بن زائدة الشيباني . وكان يزيد هذا من الأمراء المَشْهورين ، والشُّجعان المعروفين ، وكان والياً بأرمينية ، فعزله عنها الرشيد سنة اثنتين وسبعين ومائة ، ثم ولاّه إياهَا وضمّ إليها أذربيجان في سنة ثلاث وثمانين . وهو من الأجواد ، وقد قصده الشعراءُ من سائر النواحي ، وأجاد صِلاتِهم .

وقد أطال ترجمته ابن خلّكان .

وتوفي سنة خمس وثمانين ومائة ، ورثاه أبو الشمقمق ، ومسلم بن الوليد ، وأبو محمد عبد الله بن أيوب التَّيميُّ المشهور ، وغيرهم .

ورأيت في « رسائل الصاحب بن عبّاد » رسالةَ مُداعبة ، جمع فيها نظائرَ هذا الشعر ، وهي رسالة جيِّدة أحببْت أن أوردها هنا وهي :

أبو الفرج عَبَّاد بن المطهَّر أعزه الله ، يزعم أن الشيخ الأمين[٢] رضي الله عنه سمَّاه عبَّادا .

---

(١) هو أبو عثمان المازني ، بكر بن محمد بن بقية . كان من فضلاء الناس وعظمائهم ورواتهم وثقاتهم ، قرأ القرآن على الحضرمي . توفي المازني سنة ٢٤٨ هـ . انظر إنباه الرواة ٢٤٧/١ .

(٢) في رسائل الصاحب ص١٥٩ : " أن الشيخ الأمير " .

والناس يروون :

لشتّانَ ما بَيْنَ اليَـزِيدَيـنِ في النَّـدَى   يَزِيـدُ سُـليمٍ والأغَـرُّ ابـنُ حَـاتِـمِ

وفيهم من لا يعلم أنه لربيعة الرَّقِّيِّ ، ولا أنَّ اليزيدين : يزيدُ بن حاتم المهلبيّ وهو الممدوح ، ويزيد بن أُسَيد وهو المذموم .

وكما لا يدرِي أن الشعر بلغ أبا الشمقمق فقال ، وفضَّل عليهما يزيدَ بنَ مَزيد الشيبانيّ :

لشَتّانَ مـا بيْنَ اليَزِيدَيْـنِ في النَّـدَى   إذا عُـدَّ في النَّاسِ المَكـارِمُ والحَمْـدُ

يزِيد بَنِـي شَـيْبانَ أكـرمُ منْهُمَـا   وإنْ غضبَتْ قَيس بنُ عَيْلانَ والأزْدُ

وقد قال الآخر :

يزيـدَ الـخَيْـرَ إنَّ يَـزِيـدَ قَـوْمِـي   سَـميَّـكَ لا يـزيـدُ كَمَـا تَـزِيـدُ

ويَذْكرني مولاي ، أنه أُنشِدُ كثيراً لأبي الهول الحميري ، في الفضل بن العباس ، والبرمكي[1] : (المجتث)

فَـضْـــلانِ ضَـمَّـهُمَـــا اسْـــمٌ   وشَـــتَّـتِ الأخـبَـــارُ

كما سمعني أُنشدُ لبشَّار[2] : (الطويل)

رَأيتُ السُّهَيلينِ اسْتَوَى الجُودُ فِيْهـا   علَى بُعْد ذَا مِنْ ذاكَ في حُكمِ حَاكِمِ

سُـهَيـلُ بنُ عُثمَـانٍ يَجُـودُ بـمَالِـهِ   كمَا جَـادَ بالفَعْلَى سُهيلُ بن سالِمِ

ومن المبتذل في هذا : (الكامل)

شَـتَّـانَ بينَ مُـحَمَّـدٍ ومُحمَّـــدٍ   حَــيٌّ أمَـاتَ وميِّـــتٌ أحيَـانِـي

---

(١) ورد هذا البيت في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية على أنه نثرٌ . وهو بيت من المجتث .

(٢) البيتان لبشار بن برد في ديوانه ٤/٢٠٤ ؛ والأغاني ٣/١٥١ .

والسهيلان : أحدهما سهيل بن سالم . والفعلى : عوض " بالوجعا " في ديوانه : هو التكني عن اللفظ المستقبح بلفظ ميزانه التصريفي .

وفي رسائل ابن الصاحب :

* كما جاء بالفعلاء سهل بن سالم *

وهو هنا تصحيف .

والمحمَّدان : محمد بن منصور بن زياد ، ومحمد بن يحيى بن خالد . ولا أحسب عباداً هذا يعدُّ ما قلته تفضيلاً لعبَّاد بن العباس عليه ، وإضافة له إليه ، ولا أن يقول كما قال يونس بن حبيب : أشدُّ الهجاءِ الهجاء بالتفضيل .

وذلك كما قال صديق مولاي القريب ، وابن عمته النسيب ، الفرزدق بن غالب، وقد قيل له : انزل على أبي قَطَن قبيصة ، فحسبه ابنَ مخارق الهلالي ، فإذا هو آخر لا يحضرني نَسبه[١] وذمَّ قِراه وجواره، فقال[٢] : (الطويل)

سَرَتْ ما سَرَتْ مِن لَيلِها ثُمَّ وافَقَتْ أبَا قَطَنٍ ليسَ الذي لِمُخَارِقِ
وقَد تلتَقِي الأسمَاءُ في النَّاسِ والكُنَى كَثِيراً ولكِنْ لا تلاقَى الخَلائقُ

فأمَّا التفضيل الذي أومأتُ إليه فقد أعجبني منه أنَّ الحطيئةَ ، قال[٣] : (الوافر)

فَلمَّا أنْ مَدَحْتُ القَومَ قُلتُم هَجَوْتَ وهَل يحلُّ لِيَ الهِجَاءُ
فلَمْ أشتُمْ لَكُمْ حَسَباً ولكِنْ حَدَوْتُ بحيثُ يُستَمَعُ الحُداءُ

حتَّى زعم بعضُهم عن الزِّبرقان أنَّ هذا أوجعُ له من قوله[٤] : (البسيط)

دَعِ المَكَارِمَ لا تَرحَلْ لِبُغْيَتِها واقْعُدْ فإنَّكَ أنتَ الطَّاعِمُ الكَاسِي

---

(١) في حاشية ديوان الفرزدق ص٥٧٨ : " أراد قبيصة بن المخارق الهلالي فغلط ، فنزل على قبيصة آخر غير هذا الهلالي . وقبيصة الهلالي ، هو قبيصة بن المخارق بن عبد الله بن شداد بن معاوية الهلالي ، وابنه قطن بن قبيصة . انظر جمهرة أنساب العرب ص٢٧٣ .

(٢) البيتان للفرزدق في ديوانه ص٥٧٨ . وعلى رواية البغدادي هنا دخل البيت الثاني إقواء ، وهو اختلاف حركة الروي .

وكتب محقق طبعة هارون ٢٩٨/٦ : " وفي البيت الثاني من هذين البيتين إقواء " .

وفي ديوانه : " لا تلاقى الخلايقِ " . ولم أر لها وجهاً صحيحاً . والله أعلم .

(٣) البيتان للحطيئة في ديوانه ص٥٤-٥٥ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٣٥/٨ . من قصيدة يعاتب بها الزبرقان ابن بدر ، ويمدح ابن عمه بغيض بن عامر من بني أنف الناقة .

(٤) البيت للحطيئة في ديوانه ص١٠٨ ؛ والأزهية ص١٧٥ ؛ والأغاني ١٥٥/٢ ؛ وتاج العروس (طعم ، كسا) ؛ وشرح أبيات المغني ٨٣/٢ ؛ وشرح شواهد الشافية ص١٢٠ ؛ وشرح شواهد المغني ٩١٦/٢ ؛ وشرح المفصل ١٥/٦ ؛ والشعر والشعراء ص٣٣٤ ؛ وكتاب العين ١٤٣/١ ؛ ولسان العرب (ذرق ، طعم ، كسا) . وهو بلا نسبة في تخليص الشواهد ص٤١٨ ؛ وشرح الأشموني ٧٤٤/٣ ؛ وشرح شافية ابن الحاجب ٨٨/٢ ؛ وكتاب العين ٢٦/٢ .

وعلى ذكر هذا البيت فلا أدري لم تُرك ما قيل قبله . فقد سَبَق الأعشى ، بقوله[١] : (الطويل)

فَدَعْنَا وقَوْماً إنْ هُمُ عَمَدُوا لَنا أبا ثَابِتٍ واجلِسْ فإنَّكَ طَاعِمُ

لست أدْري ، أيَّد اللّه مولايَ ، ما هذا الوَسواس الخنَّاس ، الذي يوسوس في صدور الناس . وإنّما حضر هذا الفتَى وله حقُّ الغُرْبة ، وأعظِمْ به حقًّا ، ثم حقُّ الأدب وأكرِمْ به فخراً ، وقد خدَمني طِفلاً ، والآنَ كهلاً ، وهاجر إليّ ، فتظاهرت حُرُماته لديَّ .

وهذه التسمية أيضاً لها ذِمامٌ يُرْعَى ، وذِمار لا يُنسَى ، وسألني أن أخاطبَ مولاي في بابه ، وأُسِيمه[٢] في مرعى جنابه ، وتصوَّر لي الأنسُ بمطاولة مولاي ؛ وحسبْتُني أناجيه عن قرب كما أنا مكاتبه عن بعد ، فلجَّ الطبعُ والقلم ، وحضرت هذه الأبيات والعبر ، ومولاي وليُّ ما يوليه ، ويختصُّه بالجميل فيه ، فقد كان أبو عيسى النُّوشَجاني عبد المسيح[٣] أنشدَ والدِي : (الطويل)

وإنَّ ائْتِلافَ النَّفْسِ أدْنَى قَرابَةً لِمَنْ يدَّعِي القُربَى إذا كَانَ ظَالِما

انتهى .

وقوله : وقد قال الآخر :

يَزيدَ الخَيْرِ إنَّ يزيدَ قوْمِي . . . . .البيت

هذا سهوٌ منه في زعمه ، أنه لغير ربيعة ، والصواب أنه له كما نقلناه .

وقوله : « بمسعاته سَعْيَ البحور الخضارم » ، « المَسْعاة » : مصدر ميميّ ، وهو السعي .

و« الخضَارم » ، بالفتح : جمع خِضْرِم بكسر الخاء وسكون الضاد المعجمتين وكسر الراء : الواسع الكثير .

---

(١) البيت للأعشى ميمون من قصيدة يهجو بها يزيد بن مسهر الشيباني في ديوانه ص١٢٩ .

وفي طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " إنهم عمدوا لنا " . وهو تصحيف صوابه من رسائل الصاحب ص١٦١ ؛ وديوان الأعشى ص١٢٩ .

(٢) في طبعة بولاق : " وأسميه " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية ورسائل الصاحب .

(٣) في رسائل الصاحب : " أبو عيسى النوشجان بن عبد المسيح " .

وقوله : « بالحَزائم » جمع حِزام ، مستعار من حزام الدابة . أراد أنّهم متشمِّرون للحرب[١] .

وقوله : « هم الأنف والخرطوم » ، هو بالضم : الأنف . وخُرطوم القوم : سيِّدهم . و« المناسم » : جمع مَنسِم بفتح الميم ، وكسر السين ، وهو خفُّ البعير .

و« الملاحم » : جمع مَلحَمة ، بفتح الميم والحاء ، وهي الوقْعة العظيمة في الفتنة.

و« المناعيش » : جمع مِنعاش مبالغة ناعش ، كمنحار مبالغة ناحر ، مِنْ نعشَه ينعَشه ، بفتح العين فيهما نَعْشاً بسكونها ، إذا رفعه من سقطته . و« الجارم » : الكاسب الفقير ، من جرم يجرم ، كضرب يضرب .

و« **ربيعة الرقي** » هو أبو أسامة ربيعة بن ثابت ، من موالي سُليم . ويدلُّ عليه قوله :

* يزيدَ الخَيْرِ إن يزيد قَوْمي *

وقال محمد بن معاوية الأسدي : هو من بني جذيمة بن مالك بن نصر بن قُعَين . وهو شاعر مطبوع . قال دِعْبل بن عليٍّ الخُزاعي : قلت لمروانَ بن أبي حفصة : يا أبا السِّمط من أشعرُكم جماعةَ المحدَثين ؟ قال : أشعرنا أسْيُرنا بيتاً[٢] . قلت : من هو ؟ قال : الذي يقول :

لشتَّانَ ما بَيْنَ اليَزِيدَينِ في النَّدَى يَزِيدُ سُليمٍ والأغَرُّ ابنُ حَاتِمِ

و« الرَّقِّيُّ » : منسوب إلى رَقّة ، بفتح الراء وتشديد القاف ، وهي مدينة ، ومعناها في اللغة كلَّ أرض إلى جنب وَادٍ ، ينبسط عليها الماء أيامَ المدّ ، ثم ينحسر

---

(١) في حاشية طبعة هارون ٣٠١/٦ : " كذا قيد التفسير هنا رواية (الحزائم) في البيت ١٢ من قصيدة ربيعة الرقي السابقة ، لكن في الوفيات : " قاداتٌ لكم بالخزائم " . وأرى أنها صواب الرواية ، فالخزائم جمع خزامة ، وهي حلقة من شعر تجعل في وترة أنف البعير يسد بها الزمام . وفي الحديث : " ومرهم أن يعطوا القرآن بخزائنهم " . برواية الانقياد لحكم القرآن وإلقاء الأزمة إليه ، كما يؤخذ البعير بخزامته . وانظر اللسان (خزم) . والبيت لم يرد في العقد ولا في الأغاني " .

(٢) في طبعة بولاق : " أشعرنا بيتاً " . وفي النسخة الشنقيطية : " أسيرنا بيتاً " . ولقد أثبتنا رواية الأغاني لأنها متكاملة واضحة .

عنها فتكون جيِّدةَ النبات ، والجمع رقاق .

قال ياقوت في « معجم البلدان »[١] : الرَّقَّة : مدينة مشهورة على الفرات ، بينها وبين حَرَّان ثلاثة أيام ؛ معدودةٌ في بلاد الجزيرة ، لأنَّها من جانب الفرات الشرقي . ويقال [لها] الرقة البيضا[٢] ، وهي من الإقليم الرابع . ووصفها ربيعة الرَّقِّيُّ ، بقوله[٣] : (الرمل)

حَبَّذا الرَّقَّةُ داراً وبَلَدْ ... بَلَدٌ ساكِنُهُ مِمَّنْ تَوَدْ[٤]

ما رأيْنا بَلْدَةً تَعدِلُها ... لا ، ولا أخْبَرَنا عَنْهَا أحَدْ

إنَّها بَرِّيَّةٌ بَحْرِيَّةٌ ... سُورُها بَحْرٌ وسُورٌ في الجَدَدْ

يَسْمَعُ الصُّلْصُلَ في أشْجَارِها ... هُدهُدُ البَرِّ ومُكَّاءٌ غَرِدْ[٥]

لَمْ تُضَمَّنْ بلدَةٌ ما ضُمِّنَتْ ... مِنْ جمالٍ في قُريشٍ وأسَدْ

وكان بالجانب الغربي مدينة أخرى تعرف برقَّة واسط ، كان بها قصران لهِشام ابن عبد الملك ، كانا على طريق رُصافة هشام . وأسفلَ من الرقة بفرسخ الرَّقَّة السوداء : وهي قرية كبيرة ذات بساتين كثيرة .

والرَّقَّة أيضاً : البستان المقابل للتاج من دار الخلافة ببغداد[٦] ، وهي بالجانب الغربي ، وهو عظيمٌ جداً جليل القدر .

وأطنب ياقوت في وصفها .

﴿ تتمة ﴾

قد تقدَّم بيتان هما من شواهد النحويِّين ، وأوردهما الزمخشريّ في « مفصَّله » ، أما الأول فهو[٧] : (السريع)

---

(١) معجم البلدان (الرقة) .

(٢) زيادة يتضيها السياق من معجم البلدان .

(٣) الأبيات لربيعة الرقي في ديوانه ص٤١ ؛ ومعجم البلدان (الرقة) .

(٤) في النسخة الشنقيطية : " دار وبلد " .

(٥) الصُّلصل - بضم الصادين - : طائر تسميه العجم الفاختة . أراد تجاوب الطير في أرجائها .

(٦) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " بغداد " . وهو تحريف ، صوابه من معجم البلدان (الرقة) .

(٧) البيت للأعشى ميمون في ديوانه ص١٩٧ ؛ وأدب الكاتب ص٤٠٣ ؛ وإصلاح المنطق ص٢٨٢ ؛ وشرح =

شَتَّانَ مـا يَـوْمـي علَى كُورِهـا ويَـوْمُ حَيَّـانَ أَخِـي جَـابِـرِ

وهو من قصيدةٍ للأعشى ميمون ، قد شرحنا بعضَ أبياتها في الشاهد الخامس والثلاثين بعد المائتين[١] .

قال ابن السيِّد في « شرح أبيات أدب الكاتب » : حيَّان وجابر ابنا عُميرة من بني حنيفة[٢] ، وكان حيَّانُ نديماً للأعشى . يقول : يومي على كُور هذه الناقة ، بالضم ، وهو الرحل ، ويومي مع حيَّان أخي جابر ، مختلفان لا يستويان ؛ لأنَّ أحدهما يومُ سفر وتعب ؛ والثاني يوم لهو وطرب .

روِيَ أنَّ حيانَ كان سيّداً أفضلَ من أخيه جابر ، فلما أضافه إلى جابر غضب ، وقال : عرَّفتَني بأخي ، وجعلته أشهرَ منِّي ، واللّه لا نادمتُك أبداً ! فقال له الأعشى : اضطرتني القافية فلم يعذِره . انتهى .

وقد غلط الأندلسيّ في « شرح المفصل » ، فقال : الأخ يقال له جابر ، يقول : كنَّا نشرب مع جابر . وهذا غلطٌ ظاهر ، يلزم منه أنْ يكون حيّان وجابر مبيِّنين للأخ. وهذا محال .

وقال الخوارزمي : يقول : كنا نشرب ، ونتنعّم مع جابر ، وكان فيما يقال ملكاً يختص بحيَّان[٣] ، لأنه نديمه .

هذا كلامه .

ونقله بعض فضلاء العجم في « أبيات المفصل » . وهذا غير صحيح أيضاً ؛ لأنه يصف حيَّانَ ، ويذكر عيشه معه[٤] ؛ ولم يكن يشرب مع جابر ، وإنّما[٥] كان نديمه حيّان .

= شواهد المغني ٢/٩٠٦ ؛ وشرح المفصل ٤/٣٧ ؛ ولسان العرب (شتت) . وهو بلا نسبة في شرح شذور الذهب ص٥١٨ ؛ وشرح المفصل ٤/٦٨ ؛ والصاحبي في فقه اللغة ص١٥٥ ؛ والمقرب ١/١٣٣ .

(١) الخزانة الجزء الثالث ص٣٦٧ .

(٢) في الاقتضاب ص٣٨٨ : " حيان وجابر : رجلان من بني حنيفة " .

(٣) في النسخة الشنقيطية : " يحسن بأبي حيان " . وهو تحريف ظاهر .

وكلمة : " أبي " مقحمة ، فسياق الكلام السابق يذكر : حيان ، وليس أبو حيان . وقد اشار محقق طبعه هارون في حاشيته على ذلك .

(٤) في طبعة بولاق : " عيلته معه " . ولقد اثبتنا ما في النسخة الشنقيطية .

(٥) في النسخة الشنقيطية : " إنما " بحذف الواو .

وقد وقع في شعر حَسّان نظيرُ ما وقع للأعشى من تعريف المشهور بالخامل ؛ قال في رثاء جعفر أخي علي بن أبي طالب رضي اللّه عنهما[١] : (الطويل)

وما زَالَ في الإسلامِ مِن آل هَاشمٍ دعَائِمُ عِزٌّ لا تُرَامُ ومَفخرُ
بَهَالِيلُ منْهُمْ جَعفَرٌ وابنُ أمِّهِ عليٌّ ومنهُمْ أحمدُ المتخيَّرُ

« البهاليل » : جمعُ بهلول بالضم ، وهو السيِّد الوضيء الوجه ، الطويل القامة . و« المتخيَّر » : المُنْتخب .

وقوله : « منهم أحمد المتخيَّر » قدْ عابَهُ بعضُ الناس لما أضاف أحمد المتخيَّر إليهم، وليس هذا بعَيْب ، لأنها ليست بإضافة تعريف ، وإنما هذا تعريفٌ لهم حيث كان منهم . وإنما ظهر العيبُ في قول أبي نوَاس من قصيدة مدح بها العباسَ بن عبيد اللّه[٢] بن أبي جعفر المنصور : (المديد)

كَيفَ لا يُدنِيكَ مِنْ أمَلٍ مَنْ رَسُولُ اللّهِ مِنْ نَفَرِه

لأنّه ذكر واحداً وأضافَ إليه ، فصار بمنزلة ما عيب على الأعشى .

قال السّهيليّ في « الروض الأنف » : وجدت في رسالةٍ لمهلهل بن يموت بن المزرِّع قال : قال عليُّ بن الأصغر ، وكان من رُواة أبي نواس ، قال : لَمَّا عمل أبو نواس :

أيُّها المُنتَابُ عَنْ عُفُرِهْ لَسْتَ مِنْ ليلَى ولا سَمَرِهْ

أنشَدَنيها ، فلما بلغ قوله : « مَنْ رسولُ اللّه من نفره »، وقع لي أنه كلامٌ مستهجَن ، في غير موضعه ، إذ كان حقُّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم أن يضاف إليه ولا يضافَ إلى أحد . فقلت له : أعرفت عيب هذا البيت ؟ فقال : ما يعيبه إلاّ جاهلٌ بكلام العرب ، إنما أردت أنَّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم من القبيل الذي هذا الممدوح منه ، أمَا سمعتَ قول حسان بن ثابت شاعر الإسلام : « ومنهم أحمد المتخير » ؟! وأنشد البيتين .

(١) البيتان لحسان بن ثابت في رثاء جعفر بن أبي طالب في ديوانه ص٢٢٤ ؛ والسيرة النبوية ٢/٣٨٤ - ٣٨٥ ؛ والكامل في اللغة ١/٢٤٤ .

(٢) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " بن عبيد " . وهو تصحيف صوابه من طبعة هارون ٦/٣٠٤ نقلاً عن ديوان أبي نواس ص٦٦ ؛ وأمالي ابن الشجري ٢/٣٥٣ .

ورأيت هذه الحكاية في آخر ديوان أبي نواس ، في الباب الخامسَ عشر ، أوردها حمزة بن الحسَن الأصفهاني فيما دوَّنه من شعر أبي نواس .

وأما الثاني فهو[1] : (الرجز)

شَتَّانَ هذا والعِنَاقُ والنَّوْمْ والمشربُ البَارِدُ في ظِلِّ الدَّوْمْ

وهو للقيطِ بن زُرارة بن عُدُس بن تميم ، ويكنى أبا دَخْتَنُوس ، وهي بنته ، وأبا نهشلٍ أيضاً . وأخوه حاجب بن زرارة صاحبُ القوس التي يقال لها : قَوس حاجب . أنشده المبرد في المقتضب[2] ، وأنشده :

* والمشرب الدائم في الظِّلِّ الدَّوْمْ *

جعل المبرد المصدر في هذا الموضع ، موضع الوصف ، أي : الدائم . وأنشد غيرُه: « في ظلِّ الدَّوم » على الإضافة . و« الدّوم » : شجر المُقْل . وهذه رواية أبي عبيدة.

قال الأصمعي : قد أحال ابن الحائك ، لأنه ليس بنجدٍ[3] دومٌ ، وإنما الرواية : «في الظّل الدّوم » ، أي : الدائم .

قال الخوارزمي : مَن أنكر على من روى « ظلِّ الدّوم » ، قال : أيُّ ظلّ يكون للدوم ، وهو شجرالمقْل . ولا يخفى أنَّ المنكر هو الأصمعيّ ، وإنما أنكره ، لأنّ الدوم ليس مما ينبت في بلاد الشاعر ، لا لما ذكره ، وأما شجر المقْل فله ظِلٌّ قطعاً .

وقوله : « شَتّان هذا » ، اسم الإشارة راجعٌ إلى الأمر الذي استصعبه الشاعر من الحال .

و« العناق » : المعانقة . والمعنى افترق هذا ، أي : ما أنا فيه من التعب ، والمعانقةُ والنومُ والراحةُ والماءُ العذب في ظلِّ هذا الشجر ، أو في الظلّ الدائم .

(١) الرجز للقيط بن زرارة في الأغاني ١١/١٣٥ ؛ وتاج العروس (دوم) ؛ ولسان العرب (دوم) ؛ والمقتضب ٤/٣٠٥ ؛ ولحاجب بن زرارة في أساس البلاغة (دوم) ؛ وجمهرة اللغة ص٦٨٤ . وهو بلا نسبة في شرح شذور الذهب ص٥١٧ ؛ وشرح المفصل ٤/٣٧ ، ٦٨ ؛ وكتاب الجيم ١/٢٤٢ ؛ والمخصص ١٤/٦٣ .

(٢) المقتضب ٤/٣٠٥ .

(٣) قوله : " لأنه ليس " . ساقط من النسخة الشنقيطية .

وقبله[١] : (الرجز)

يـا قـومِ قَـدْ حَرَّقـتمُونـي باللَّـوْمْ وَلَـمْ أُقَـاتِـلْ عَامِـراً قَـبْـلَ الـيَـوْمْ

وقد أرخَيْنَا هنا عنان القلم ، فجرى في مَيدان الطُّروس ، فأتى بما يُبهج النفـوس . وقد بقيت أشياء تركناها خشية السآمة ، واتّقاء الملامة ، كالكلام على تثنية العلَـم في اليزيدين ، فإنّ ابنَ جني قد حقّـق مـا يتعلـق بـه في « سِـرِّ الصناعـة » . وإن ظهـر لنـا موضعٌ يناسبه ، أوردناه فيه إن شاء اللّه تعالى .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الخامس والستون بعد الأربعمائة ، وهـو مـن شـواهد سيبويه[٢] : (الرجز)

٤٦٥ - قَـالَتْ لَـهُ رِيـحُ الصَّـبَـا : قَـرْقَـارِ

على أنّ الأكثرين قالوا : لم يأت اسمُ فعـل مـن الربـاعي إلاَّ كلمتـان ، إحداهمـا «قرقار » .

قال سيبويه : وأما ما جاء معدولاً عن حده من بنات الأربعة ، فقوله :

* قالَتْ لَهُ رِيحُ الصَّبَا : قَـرْقَارِ *

فإنما يريد بذلك قالت له : قَرْقِرْ بالرَّعد يا سحاب . وكذلك عَرعارِ وهـي بمنزلـة «قرقار » ، وهي لُعبة ، وإنما هي من عَرعرتُ . ونظيرها من الثلاثـة : خَـراج ، أي : اخرجوا ؛ وهي لُعبة أيضا . انتهى .

قال الأعلـم : « قرقـار » : اسمٌ لقولك قرقر ، كما أن نزال اسـم لقولك انزلْ .

---

(١) الرجز للقيط بن زرارة في تاج العروس (دوم) ؛ ولسان العرب (دوم) .

(٢) الرجز لأبي النجم في تاج العروس (قـرر) ؛ والتنبيه والإيضـاح ١٨٧/٢ ؛ وتهذيـب اللغـة ٢٨٤/٨ ؛ وكتـاب الجيم ١١٢/٣ . وهو بلا نسبة في أساس البلاغة (قرر) ؛ وتاج العـروس (طـير ، مطـر) ؛ وجمهـرة اللغـة ص١٩٧ ؛ وشرح الأشموني ٤٦/٢ ؛ وشرح المفصل ٥١/٤ ؛ والكتاب ٢٧٦/٣ ؛ ولسان العرب (طير ، مطر) ؛ وما ينصـرف وما لا ينصرف ص٧٧ ؛ والمخصص ١٠٥/٩ ، ١٩/١٣ ، ٦٥/١٧ ، ٦٦ .

وحقُّ هذا المعدول أن يكون في باب الثلاثي خاصَّة ، فهو على طريق الشذوذ والخروج عن النظائر . وصَف سَحاباً هبت له ريح الصّبا فألقحَتْه ، وهيَّجت رعدهُ ، فكأنه قالت له: قرقِرْ بالرّعد ، أي : صوِّت .

والقرقرة : صوت الفحل من الإبل . وقد خولف سيبويه في حمل قرقار وعرعار على العدل ، لخروجهما عن الثلاثي الذي هو الباب المطَّرد ، وجُعلا حكايةً للصوت المردَّد ، دون أن يكونا معدولين عن شيء . انتهى .

أقول : المخالف هو المبرد ، قال : غلط سيبويه ، و لم يأت في الأربعة معدول ، إنما أتى في الثلاثي وحده . وقرقار وعرعار حكاية صوت نحو : غاق غاق .

قال السيرافي : والقول ما ذهب إليه سيبويه ، لأن حكاية الصّوت لا يخالف فيها أوّلٌ ثانياً ، نحو : غاقْ غاقْ . وقد يصرِّفون الفعل من صوت المكرر ، نحو : قرقرت ، من قار قار ، وعرعرت ، من عار عار ، يصيرون به إلى وزن الفعل . فلمَّا خالف اللفظ الأوّل الثانيَ علمنا أنه محمول على قرقر وعرعر ، لا على حكاية قار قار ، وعار عار . انتهى .

وقال أبو حيان في « شرح التسهيل » بعد ما ذكر أنَّ المبرد غلَّطه : ومما يقوِّي ما ذهب إليه سيبويه وجودُ مثل قرقار اسم فعل في غير الأمر ، وحكى ابن كيسان أنّه يقال : هَمْهَامِ ، وحَمْحامِ ، وهَجهَاج ، وبَحباحِ ، أي : لم يبقَ شيء .

وأنشد[1] : (الرجز)

مَا كَانَ إلاَّ كاصْطِفَافِ الأقدَامْ ... حتّى أتَيْنَاهُمْ فقالُوا هَمْهَامْ

انتهى .

و لم يذكر صاحب الصحاح إلا همهام عن اللِّحياني ، قال : سمعت أعرابيّاً من بني عامر ، يقول : إذا قيل لنا : أبقيَ عندكم شيء ؟ نقول : همهام ، أي : لم يبق شيء . وأنشد هذا الشعر .

وزاد الصاغانيّ في «العباب» على هذه الألفاظ : دعداع ، وقال : قرقار بني على الكسر، وهو معدول ، والعدل في الرباعي عزيز ، كعرعار وهمهام وهجهاج وبحباح ودعداع .

---

(١) الرجز بلا نسبة في تاج العروس (همم) ؛ وتهذيب اللغة ٥/٣٨٣ ؛ وجمهرة اللغة ص١٢٩٧ ؛ ولسان العرب (همم) .

قال أبو النجم يصف سحاباً[١] : (الرجز)

حتَّى إذا كَانَ علَى مُطَارِ يُمنَاهُ واليسرَى على الثَّرْثَارِ
قالَتْ لَهُ رِيحُ الصَّبَا : قَرْقَارِ تَمري خَلايَا هزِمٍ نَثَّارِ
بَيْنَ مُشَايِيعَ لَهُ دُرَّارِ فشَقَّ أنْهاراً إلى أنْهَارِ

و« مُطار » بنجد ، و« الثرثار » ببلاد الجزيرة . وقوله : « قرقار » ، أي : قرقِرْ بالرعد ، وصُبَّ ماءك ، وهات ما عندك . ومعناهُ ضربته ريح الصّبا فَدرَّ لها ، فكأنها قالت له : صبَّ ماءك . انتهى .

ولم يورد هو من هذه الألفاظ في كتابه إلاّ بحباح بموحدتين ومهملتين ، قال : قيل لبعض بني عامر ، أبقِيَ عندكم شيء ؟ فقال : بَحباح ! مبنياً على الكسر ، أي : لم يبق شيء . هذا كلامه .

فكان ينبغي له أن لا يذكُرَ هذه الألفاظ مع قَرقارِ ، لئلاّ يتوهّم أنّها اسم فعل أمرٍ معدول .

ولم يورد الجوهريُّ ما أوردَهُ مع أنّه أصله ، وإنما قال : وقولهم قرقار بني على الكسر ، وهو معدول ، ولم يُسمع العدل من الرباعي إلاّ في عرعار وقرقار . فللّه درُّه ما أحسن صنيعه !

وقال الأصمعيّ في « كتاب الإبل » : قالوا قَراقار وقِرقار بفتح القاف كسرها ، وقرقر . وأنشد البيت .

وأورده صاحب « الكشاف » عند قوله تعالى[٢] : « ألستُ بربِّكُمْ قالوا بَلَى » ، على أنه من باب التمثيل والتخييل كما في البيت .

وقوله : « حتّى إذا كان على مُطار » ، قال أبو عبيد البكري في « معجم ما استعجم » : مُطار بضم الميم : وادٍ قربَ الطائف . وأنشد هذه الأبيات . وقال :

---

(١) الرجز لأبي النجم العجلي في تاج العروس (قرر) ؛ والتنبيه والإيضاح ١٨٧/٢ ؛ وتهذيب اللغة ٢٨٤/٨ ؛ وكتاب الجيم ١١٢/٣ ؛ ولسان العرب (قرر) . وهو بلا نسبة في أساس البلاغة (قرر) ؛ وتاج العروس (طير ، مطر) ؛ وجمهرة اللغة ص١٩٧ ؛ وشرح الأشموني ٤٦/٢ ؛ وشرح المفصل ٥١/٤ ؛ والكتاب ٢٧٦/٣ ؛ ولسان العرب (طير ، مطر) ؛ وما ينصرف وما لا ينصرف ص٧٧ ؛ والمخصص ١٠٥/٩ ، ١٩/١٣ ، ٦٥/١٧ ، ٦٦ .

(٢) سورة الأعراف : ١٧٢/٧ .

والثرثار بالجزيرة : ماءٌ معروف ، وقيل هو قريب من تِكريت . ولم تختلف الرواة في هذا الوادي أنّه مُطار بضم الميم . فأمَّا مَطار بفتحها فموضع في ديار بني تميم ، مؤنث لا ينصرف .

وقال في الثاء المثلثة : الثرثار : ماء معروف قِبَل تِكريت . وقال الهَمداني : هو نهرٌ يصبُّ من الهِرماس إلى دجلة . وقال أبو حنيفة : هو بالجزيرة .

واسم كان[1] يمناه ، والضمير للسحاب . و« على مطار » ، يريد أنه سحاب عَظيم طرفُه الأيمن على مُطار ، وطرفه الأيسر على الثرثار . وجملة « قالت له » إلخ ، جواب إذا .

و« تمري » : مضارع مريت الناقة مَرْياً ، إذا مسحتَ ضرعَها لتدرّ . وفاعله ضمير الريح .

و« الخلايا » : جمع خلية بالخاء المعجمة : الناقة تُعطف مع أخرى على ولدٍ واحدٍ ، فتدرّان عليه ، ويتخلّى أهل البيت بواحدةٍ يحلُبُونها . و« هزِم » بفتح الهاء وكسر الزاي المعجمة ، يقال : غيثٌ هزِم ، أي : متبعِّق لا يستمسك . و«نثار»: مبالغة ناثر . و« بينَ » ظرفٌ للنثّار .

و« المشابيع » : جمع مشياع ، وهو الذي يُشيع السر[2] ، استعير للسحاب الساكب . و« دُرَّار » صفة لـ « مشابيع » ، وهو بضم الدال جمع دَارّ . يقال : ناقة دارٌّ بدون هاء ، ونوق دُرَّار مثل : كافر وكفّار ، أي : كثيرة الدَّرِّ ، وهو اللبن .

وقوله : « فشقّ أنهاراً » إلخ ، أي : فشق ماءُ ذلك السحاب الأرضَ فصيَّر فيها أنهاراً جارية إلى أنهار .

وأنشد الجوهري البيت الشاهد من هذا الرجز مع بيتٍ آخر منه ، وهو :

* واختَلطَ المعرُوفُ بالإنْكارِ *

وهذا هو المشهور في كتب النحو . يريد : قالت الريح للسحاب : قَرقِر بالرَّعد . ولما كان إنشاء السحاب بسبب الرِّيح ، صارَ كأن الرِّيح ، قالت له : قرقر بالرعد .

---

(١) في طبعة بولاق : " واسم واد كان " . وعليه فكلمة " واد " مقحمة .

(٢) في طبعة بولاق : " يذيع السر " . ولقد أثبتنا ما في النسخة الشنقيطية .

والقرقرة : صوت فحل الإبل . والقرقرةُ : الهدير . وبعيرٌ قرقار الهدير ، إذا كان صافيَ الصوت في هديره .

وقوله : « واختلط المعروف » ، أي : مِن صوت الرعد بالمنكَر منه . وقيل : أراد أنَّ السحاب أصاب كلّ مكان مما يُعرَف ويُنكر ، أي : عمَّ الأراضيَ كلّها ، أو ممَّا كان معروفاً بأن يمطِر ، وما كان منكراً إمطاره .

قال ابن الأعرابي في « نوادره » : مُطرت مطراً شديداً فأنكرتَ ما تَعْرِفُ مِنْ[1] آثار الديار ومعالمها . وقيل المعروف : المطر ؛ والإنكار : البرق ، والسَّيْل[2] والصاعقة. شبَّه الريح بالآمر ، والسحابَ بالمأمور ، وقرقار بالمأمور به ، لأن الريح هي التي تنشئُ السحابَ وتسوقه ، ولهذا جُعلت كأنها قائلة له . كلٌّ ذلك على سبيل التمثيل .

وترجمة أبي النجم العجلي ،وهو راجز إسلاميّ ، قد تقدّمت في الشاهد السابع[3] من أوائل الكتاب .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السادس والستون بعد الأبعمائة[4] : (الكامل)

٤٦٦ - يَدْعُو وليدُهُمُ بِهَا عَرْعَارِ

لما تقدم قبله .

وهذا عجزٌ ، وصدره :

(١) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " من تعرف من " . وهو تصحيف صوبناه .

(٢) في النسخة الشنقيطية : " والسبل " . بالباء الموحدة ، وهو المطر .

(٣) الخزانة الجزء الأول ص ١١٦ .

(٤) البيت للنابغة الذبياني في ديوانه ص٥٦ ؛ وشرح المفصل ٥٢/٤ ؛ ولسان العرب (عرر) ؛ والمخصص ٦٦/١٧.
وهو بلا نسبة في جمهرة اللغة ص١٩٧ ؛ وشرح الأشموني ٤٦٠/٢ .
وروايته في ديوانه :

* يدعو بها ولدانهم عرعار *

* مُتكنِّفِي جَنْبَيْ عُكاظ كِلَيْهِما *

يعني : يقيمون في كَنَفَيْ جنبي عكاظ . و« الكنف » : الناحية . وهو جمع مذكر سالم حذفت نونه للإضافة ، والإضافة لفظية . و« عكاظ » : سوقٌ قريبة من مكة ، كانت في الجاهلية تقام ، وقد شرحناها فيما مضى[١] ، وهي غير مصروفة للعلمية والتأنيث .

و« كليهما » تأكيد لقوله جَنْبيْ . و« الوليد » : الصبيّ . وضمير « بها » لعكاظ . « عرعار » : لعبة للصِّبيان ، إذا خرج الصبيُّ من بيته ولم يجد أحداً يلاعبه رفع صوته ، فقال : عرعار ، أي : هلمُّوا إلى العرعرة ، فإذا سمِعوا صوته ، خرجوا ، ولعبوا معه تلك اللُّعبة .

قال ابن دريد في « الجمهرة » : سمعتُ عرعار الصِّبيان ، إذا سمعتَ اختلاط أصواتهم . وقال في « الصحاح » : « العرعرة » : لُعبة للصبيان ., وعرعار بني على الكسر ، وهو معدول عَن عرعرة[٢] .

والصحيح كما قال الأعلم عَرعار معدولة عن قولهم عَرعِر ، أي : اجتمِعوا للعب، كما أنَّ خَراج اسمُ لعبةٍ لهم : معدول عن قولهم : اخرجْ .

ومعنى البيت أنهم آمنونَ في إقامتهم هناك لعِزِّهم[٣] وكثرتهم ، وصبيانُهم يلعبون بهذه اللعبة لبطَرهم ورفاهيتهم .

ونحوه قول حسان[٤] : (الكامل)

* أولادُ جَفْنَةَ حَوْلَ قبْرِ أبيهِمُ *

أي : لا يرحلون عنه لعزِّهم وغناهم ، بخلاف غيرهم ، لابدَّ له من الرِّحلة للانتجاع .

---

(١) انظر الخزانة الجزء الرابع ص٤٢٨ .

(٢) في طبعة بولاق : " من عرعرة " . ولقد أثبتنا رواية النسخة الشنقيطية .

(٣) في النسخة الشنقيطية : " بعزتهم " .

(٤) صدر بيت لحسان بن ثابت الأنصاري ؛ وعجزه :

* قبر ابن مارية الكريم المفضل *

والبيت لحسان بن ثابت في ديوانه ص١٢٢ ؛ وتاج العروس (فضل ، جفن ـ مرى) ؛ وشرح أبيات المغني ١٠٦/٣ ؛ ولسان العرب (جفن ، مرا) . وهو بلا نسبة في كتاب العين ١٤٦/٦ .

والبيت آخر أبياتٍ تسعة للنابغة الذبياني ، حذّر بها عَمرَو بنَ المنذر بن ماءِ السماء ملكَ الحيرة من أعدائه ، وهم قوم النابغة . أخبره بأنهم نزلوا بعكاظ ، وهم كثيرون ، ينتظرون وقوع الربيع فيرعوْنه ويحاربونه .

وأوّلها[1] : (الكامل)

مَنْ مُبْلِغٌ عَمْرو بنَ هِنْدٍ آيَةً ومِنَ النَّصيحَةِ كَثْرَةُ الإنْذارِ[2]
لا أعرفَنَّكَ عَارِضاً لرِمَاحنَا في جُفٍّ تَغْلِبَ وارِدَ الأمْرَارِ[3]

« الجُفُّ » بضم الجيم : العدد الكثير ، والجماعة من الناس ، ومنه قيل لبكر وتميم : الجُفّان ؛ لكثرتهما . و« تغلب » : أبو قبيلة عظيمة ، وهو تغلب بن وائل . و« الأمرار » بفتح الهمزة ، قال صاحب الصحاح : هي مياهٌ في البادية مُرّة . وأنشد هذا البيت .

ومُعلّقُونَ علَى الجِيَادِ حَلِيَّها حتّى تَصُوبَ سَماؤُهُمْ بِقِطَارِ

« الحليّ » ، بفتح المهملة وكسر اللام : ما تعتلِفه الخيل ، إذا يبس ؛ وإذا كان رَطباً أخضر فهو نَصيّ . و« قِطار » ، بالكسر : جمع قَطر .إلى أن قال[4] : (الكامل)

فِيهِمْ بنَاتُ العَسْجَدِيِّ ولاحِقٍ وُرْقٌ مَرَاكِلُها مِنَ المِضْمَارِ

« عسجد ولاحق » : فحلان من خيلِ غنِيٍّ بن أعصر . و« المَرْكَل » كجعفر : موضعُ عَقِبِ الفارس . يقول : تضمرُ خيلُهم بالركوب ، فتقرع أعقابهم مواضعَ المراكل ، فيتحاتُّ[5] شعرها ، ثم ينبت بعد ذلك شعر أسود . ولهذا قال : وُرق ، لأنه إذا نبت ، خرج يضرب إلى الغبرة ، وهي الوُرقة .

---

(١) الأبيات في ديوانه رواية الأصمعي ص١٦٨ ؛ وديوانه صنعة ابن السكيت ص١٢٨ . وليس صحيحاً ما ذكره محقق طبعة هارون ٣١٣/٦ من أن البيت الشاهد ليس في ديوانه صنعة ابن السكيت ، فلعله سهى .

(٢) البيت للنابغة في تاج العروس (عرر) ؛ وجمهرة اللغة ص٩٠ ؛ ولسان العرب (مرر ، جفف) .

(٣) البيت للنابغة الذبياني في تاج العروس (مرر) ؛ والتنبيه والإيضاح ص٩٠ ؛ وتهذيب اللغة ٥٠٦/١٠ ؛ وديوان الأدب ٢١/٣ ؛ ولسان العرب (مرر ، جفف) ؛ ومجمل اللغة ٣٩٤/١ ؛ ومقاييس اللغة ٤١٦/١ .

(٤) البيت للنابغة الذبياني في ديوانه رواية الأصمعي ص٥٩ ؛ وديوانه صنعة ابن السكيت ص١٠١ ؛ وأساس البلاغة (ركل) ؛ وتاج العروس (لحق) ؛ ولسان العرب (عسجد ، لحق) .

(٥) في شرح ديوان النابغة صنعة ابن السكيت ص١٠١ : " فينحات شعرها .." .

تُشْلَى توابِعُها إلى ألَّافِها خَبَبَ السِّبَاعِ الوُلَّهِ الأبْكَارِ[١]
مُتَكَنِّفِي جَنْبَيْ عُكَاظَ كِلَيْهِمَا . . . . البيت

« الإشلاء » : الدعاء ؛ أشليته : دعوته . يعني يدعَى توابعُ من أولادها ، ومن خيل أخرى إلى ما ألفته . و« الوُلَّهُ » : التي قد ولهت إلى أولادها . و« الأبكار » : التي وضَعت بطناً ، وتكون التي لم تلد قطُّ .

وقوله : « متكنِّفِي » حال من أصحاب هذه الخيل . والإضافة لفظية ، ولهذا صحَّت الحال .

ولما بلغت هذه الأبياتُ عمرو بن هند ، قال[٢] : (الكامل)

أبْلِغْ زِياداً أنَّ قَوْمَكَ حَارَبُوا فانْهَضْ إلينا إنْ قَدَرْتَ بِجَارِ[٣]
نَجْزِيكَ إنْذاراً بِمَا أنْذَرْتَنا وذكَرْتَ عَطْفَ الوُدِّ والإصهارِ

و« زيادٌ » : اسم النابغة . وله قصيدةٌ على هذا الوزن والرويّ مطلعها[٤] : (الكامل)

نُبِّئْتُ زُرْعَةَ والسَّفَاهَةُ كاسْمِها يُهْدِي إليَّ غَرائِبَ الأشْعارِ

و« زُرعة » هو ابن عمرو بن خويلد أخي يزيد بن عمرو بن الصَّعِق الكلابي ، كان هجَّاء للنابغة ، فلمَّا بلغ هجاؤه النابغة ، قال هذه القصيدة يتوعَّده بالهجاء ، ومحاربته إياه مع قومه ، ثم وصف قومه وأحلافهم ، إلى أن قال[٥] :

---

(١) البيت للنابغة الذبياني في ديوانه رواية الأصمعي ص٦٠ ؛ وديوانه صنعة ابن السكيت ص١٠٢ .

(٢) البيتان في ديوانه رواية الأصمعي ص١٦٩ ؛ وشرح ديوانه صنعة ابن السكيت ص١٢٩ .

وفيهما : " ... فأجابه عمرو بن هند ، وهو يكنى بمضرِّط الحجارة " .

(٣) في النسخة الشنقيطية : " بحار " . بالحاء المهملة وهو تصحيف صوابه من ديوانيه والنسخة الشنقيطية. ورواية طبعة هارون فيها أخطاء لا نعلم هل هي من وهم المحقق أم الطابع .

(٤) البيت مطلع قصيدة قالها يهجو فيها زرعة بن عمرو بن خويلد لقيه بعكاظ ... " . وهو في ديوانه رواية الأصمعي ص٥٤ ؛ وديوانه صنعة ابن السكيت ص٩٧ ؛ وأساس البلاغة (أبد) ؛ وتخليص الشواهد ص٤٦٧ ؛ وشرح التصريح ١/٢٦٥ ؛ والمقاصد النحوية ٢/٤٣٩ . وهو بلا نسبة في شرح ابن عقيل ص٢٣٢ ؛ وشرح عمدة الحافظ ص٢٥٢ .

(٥) البيت للنابغة الذبياني في ديوانه رواية الأصمعي ص٥٨ ؛ وديوانه صنعة ابن السكيت ص٩٩ ؛ وأساس البلاغة (عضل) .

جَمْـعٌ يظَـلُّ بـهِ الفَضَـاءُ معَضِّـلاً يَــذَرُ الإكَــامَ كأنَّهُــنَّ صَحَــارِي

« معضِّل » اسم فاعل ، يعني غاصًّا ضيِّقاً . يقال : قد عضَّلت المرأة بولدها تعضيلاً ، إذا تعسَّر عليها ، فنشِبَ ولم يخرُج .

وليس في هذه القصيدة البيتُ الشاهد[1] .

وزعم ابن المستوفي في « شرح أبيات المفصل » وتبعه جماعة ، أنه منها . وأورد معه قولَه :

* جَمْعٌ يظَلُّ به الفضَاءُ مُعضِّلاً *

البيت مع أبيات أخر ، وقال : مدح بهذه القصيدة بني غاضرة من بني أسد .

وليس الأمر كذلك كما بيَّنا .

وسيأتي شرحُ بعض هذه القصيدة بعد شاهدٍ واحد إن شاء اللّه تعالى . وترجمة النابغة الذبياني قد تقدّمت في الشاهد الرابع بعد المائة[2] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السابع والستون بعد الأربعمائة ، وهو من شواهد س[3] : (الكامل)

٤٦٧- ولأَنْـتَ أشْـجَعُ مِنْ أُسَـامـةَ إذْ دُعِيَـتْ نَـزَالِ ولُـجَّ فـي الـذُّعْـرِ

---

(١) الحقيقة أن البيت الشاهد في ديوانه صنعة ابن السكيت في هذه القصيدة برقم ٢٦ . ص١٠٢ . فلعل البغدادي سهى ، أو أنه تحدث عن ديوانه رواية الأصمعي حيث أن القصيدة فيه خلت من البيت الشاهد .

(٢) الخزانة الجزء الثاني ص١١٨ .

(٣) البيت من قصيدة للأعشى ميمون في شرح أبيات المغني للبغدادي ٩٠/٧ ؛ وليس في ديوانه . وللمسيب بن علس في البيان والتبيين ١/١٨٨-١٨٩ .

والمسيب : اسمه زهير بن علس ؛ وهو خال الأعشى ميمون ، وكان الأعشى راويته ، وكان يطري شعره ، ويأخذ منه ، وهو جاهلي لم يدرك الإسلام . وروايته في البيان وشرح أبيات المغني :

. . . . يقع الصُّراخُ ولُجَّ في الذُّعـر

على أنَّ عبد القاهر استدلّ على تأنيث فَعَال الأمريِّ بما هنا ، فإنّ « نزال » : نائب فاعل دُعِيتْ ، ولولا أنها مؤنثة ما ألحق علامة التأنيث للفعل المسند إليها .

وفيه ما أورده الشارح المحقق . وعبد القاهر مسبوق بما قاله .

قال سيبويه ، في باب ما جاءَ معدولاً عن حدِّه من المؤنث : ويقال : نزال ، أي: انزلْ . وأنشد البيت ثم قال : فالحدُّ في جميع هذا : افعلْ ، ولكنه معدول عن حدّه ، وحرِّك آخره لأنه لا يكون بعد الألف حرف ساكن ، وحرِّك بالكسر لأنَّ الكسر مما يؤنِّث به . وإنما الكسرة من الياء . انتهى .

وقال ابن السراج في « الأصول » : اعلم أنه لا يبنى على مثال فَعال من هذا الباب على الكسر إلا وهو مؤنث معرفة معدول عن جهته ، وإنما بني على الكسر لأن الكسر مما يؤنث به ، تقول للمرأة : أنتِ فعلتِ ، وإنكِ فاعلة .

وكان أصل هذا إذا أردت به الأمْرَ السكونَ ، فحرَّكته لالتقاء الساكنين ، فجعلت الحركة الكسرة للتأنيث ، وذلك قولك : نزالِ وتراكٍ ، ومعناه انزلْ واترك ، فهما معدولان عن المتاركة والمنازلة .

قال الشاعر تصديقاً لذلك :

. . . . إذ دُعِيَتْ نَزَالِ ولُجَّ في الذُّعْرِ

فقال : دعِيَتْ ، لما ذكرت لك من التأنيث . انتهى .

وهكذا قال خَدَمة كتاب سيبويه[1] . وشراح شواهد الجمَل وغيرهم .

قال الأعلم : الشاهد في قوله : « نزال » ، وهو اسم لقوله انزل ، ودلَّ على أنه اسمٌ مؤنث دخولُ التاء في فعله ، وهو دعيَتْ . وإنما أخبر عنها على طريق الحكاية ، وإلاّ فالفعلُ ، وما كان اسماً له ، لا ينبغي أن يُخبر عنه . انتهى .

ومثله في كون نزال أريد به لفظه فجعل نائبَ فاعل ، قولُ زيد الخيل الصحابيّ[2]: (الوافر)

---

(١) في طبعة بولاق : " كلام سيبويه " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

(٢) البيت لزيد الخيل في ديوانه ص١٩٤ ؛ والحماسة البصرية ١/٧٧ ؛ ولسان العرب (نزل) ؛ والمقتضب ٣/٣٧١.

وقَدْ عَلِمَتْ سَلامَةُ أنَّ سَيْفِي كَرِيهٌ كُلَّما دُعِيَتْ نَزالِ

وقد وقع مفعولاً به في قول ربيعة بن مقروم[١] : (الكامل)

فدَعَوْا نزالِ فكُنْتُ أوَّلَ نازِلٍ وعَلامَ أركبُهُ إذا لَمْ أنزِلِ

ومعنى دعاء الأبطال بعضهم بعضاً بهذه الكلمة : أن الحرب إذا اشتدَّتْ بهم ، وتزاحموا ، فلم يمكنهم التطاعنُ بالرماح ، تداعَوْا بالنزول عن الخيل ، والتَّضاربِ بالسيوف .

ومعنى « لُجّ في الذعر » : تَتَابَعَ[٢] الناسُ في الفَزَع ، وهو من اللَّجاج في الشيء، وهو التمادي فيه .

وقد تقدم شرح النزال مفصلاً في الشاهد [الحادي و] الأربعين بعد الثلثمائة[٣].

والشارح المحقّق قد تبع صاحبَ الصحاح في روايته البيت كذا في مادة « أسم »، وهو مركب من بيتين ، فإن البيت الذي فيه دُعيت نزالِ ، وهو لزهير بن أبي سلمى ، صدره كذا[٤] :

ولنِعْمَ حَشْوُ الدِّرْعِ أنتَ إذا دُعِيَتْ نزالِ ولُجَّ في الذُّعْرِ

وقوله :

---

(١) البيت لربيعة بن مقروم الضبي في ديوانه ص٢٦٩ ؛ وتاج العروس (نزل) ؛ والحيوان ٤٢٧/٦ ؛ وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ص٦٢ . وهو بلا نسبة في الإنصاف ٥٣٦/٢ ؛ وشرح المفصل ٢٧/٤ ؛ ولسان العرب (نزل).

(٢) كذا في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية وشرح ديوان زهير ص٧٨ .
وفي حاشية طبعة هارون ٣١٨/٦ : " كذا في النسختين ، ولعلها : " تتابع " بالياء " . وهو خطأ واضح من محقق طبعة هارون في فهم المعنى . فلعله سها .

(٣) في أصول طبعات الخزانة : " الشاهد الأربعين بعد الثلثمائة " . وهو خطأ صوبناه . انظر في ذلك الخزانة الجزء الخامس ص٤١ .

(٤) البيت في ديوان زهير بن أبي سلمى ص٧٨ ؛ وإصلاح المنطق ص٣٣٦ ؛ والإنصاف ٥٣٥/٢ ؛ والدرر ٣٠٠/٥ ؛ وشرح أبيات سيبويه ٢٣١/٢ ؛ وشرح التصريح ٥٠/١ ؛ وشرح شواهد الشافية ص٢٣٠ ؛ وشرح المفصل ٢٦/٤ ؛ والشعر والشعراء ١٤٥/١ ؛ والكتاب ٢٧١/٣ ؛ ولسان العرب (نزل ، أسم) ؛ وما ينصرف وما لا ينصرف ص٧٥ ؛ والمقتضب ٣٧٠/٣ ؛ وهمع الهوامع ١٠٥/٢ . وهو بلا نسبة في رصف المباني ص٢٣٢ ؛ وشرح المفصل ٥٠/٤ ، ٥٢ .

* ولأَنْتَ أشجَعُ منْ أُسَامَةَ إذ *

إنما هو صدرٌ من بيت للمسيَّب بن علس ، وعجزه[1] :

* نَقَعَ الصُّرَاخُ ولُجَّ في الذُّعرِ *

وهذا ليس فيه دعيت نزال .

والبيت الشاهد كما ذكرناه هو رواية سيبويه وسائر النحويين . وبيت المسيَّب ابن علس على ما رتبناه هو رواية الجاحظ في « كتاب البيان والتبيين » . وقد رأيت البيتين في ديوانيهما كذلك . أما بيت زهير فهو من قصيدةٍ مدح بها هَرِمَ بنَ سنانٍ المُرِّيَّ .

وهذه أبياتٌ بعد ثلاثة أبيات من أولها[2] : (الكامل)

دَعْ ذَا وعَدِّ القَولَ في هَرِمٍ ... خَيْرِ البُدَاةِ وسيِّدِ الحَضْرِ[3]

تاللَّهِ قَدْ عَلِمَتْ سَراةُ بَنِي ... ذُبيانَ عَامَ الحَبْسِ والأَصْرِ[4]

أنْ نِعْمَ مُعتَرِكُ الجيَاعِ إذا ... خَبَّ السَّفِيرُ وسَابِئُ الخَمْرِ[5]

ولنِعْمَ حَشْوُ الدِّرْعِ أنتَ إذا ... دُعِيَتْ نَزَالِ ولُجَّ في الذُّعْرِ

ولنِعْمَ مَأْوَى القَوْمِ قدْ عَلِمُوا ... إنْ عَضَّهُمْ جُلٌّ مِنَ الأمْرِ

ولنِعْمَ كافِي مَنْ كَفَيْتَ ومَنْ ... تَحْمِلْ لَهُ تَحمِلْ علَى ظَهْرِ

حامِي الذِّمارِ على مُحَافَظةِ الـ ... ـجُلَّى أمِينُ مغيَّبِ الصَّدْرِ

حَدِبٌ علَى المولَى الضَّرِيكِ إذا ... نَابَتْ عليهِ نَوائِبُ الدَّهْرِ

(١) هي رواية البيان والتبيين ١/١٨٩ .

(٢) الأبيات لزهير بن أبي سلمى في ديوانه صنعة الأعلم الشنتمري ص١١٥-١٢١ ؛ وديوانه صنعة ثعلب ص٧٧-٨٢ .

(٣) البيت لزهير في الأغاني ٦/٨٦ ؛ والدرر ٤/١٩٦ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٦/٢٥ ؛ وشرح شواهد المغني ٢/٧٥٠ ؛ والمقاصد النحوية ٣/٣٢١ ؛ وهمع الهوامع ٢/٣٦ .

(٤) هذه رواية ديوانه صنعة الأعلم فقط .

(٥) البيت لزهير في الدرر ٢/١٩٢ . وهو بلا نسبة في الاشتقاق ص٣٦٢ ؛ ورصف المباني ص١١٥ ؛ وهمع الهوامع ١/١٤٣ .

عظُمَتْ دسيعتهُ وفضَّلهُ جَزُّ النَّواصي مِنْ بَني بَدرِ
أيَّامَ ذُبْيَانٌ مُراغَمةٌ في حَرْبِها ودِمَاؤُها تَجْري[١]
ومُرهَّقُ النِّيْرَانِ يُطعِمُ في الـ ـلأْوَاءِ غيرُ مُلعَّنِ القِدْرِ[٢]
ويَقِيْكَ ما وُقِي الأكارِمُ مِنْ حَوبٍ تُسَبُّ بهِ ومِنْ غَدْرِ[٣]
وإذا بَرزْتَ بهِ بَرزْتَ إلى ضَافِي الخَلِيقَةِ طَيِّبِ الخُبْرِ
مُتصَرِّفٍ للمَجدِ مُعتَرِفٍ للنَّائِبَاتِ يَرَاحُ للذِّكْرِ
جَلْدٍ يَحثُّ علَى الجميْعِ إذا كَرِهَ الظُّنُونُ جَوامِعَ الأمْرِ
ولأنتَ تَفْرِي مَا خَلَقْتَ وبَعْـ ـضُ القَوْمِ يَخلقُ ثُمَّ لا يَفري[٤]
ولأنتَ أشْجَعُ حِينَ تتَّجهُ الـ أبْطَالُ مِنْ لَيثٍ أبي أجْرِ[٥]
يَصْطَادُ أُحْدَانَ الرِّجَالِ فَمَا تَنفَكُّ أجريهِ علَى ذُخْرِ
والسِّتْرُ دُونَ الفَاحشَاتِ ومَا يَلْقَاكَ دُونَ الخَيرِ مِنْ سِتْرِ
أُثنِي عليْكَ بِمَا عَلِمْتُ ومَا أسْلَفْتَ في النَّجْدَاتِ والذِّكْرِ[٦]

قوله[٧] : « وعدِّ القولَ في هَرِم » وهو بفتح الهاء وكسر الراء ، أحد الأجواد في الجاهلية من بني مُرّة . أي : دَعْ ما أنت فيه من وصف الديار ، وعَدِّ القولَ ، أي :

(١) في طبعة بولاق : " ودمائها " . وفي النسخة الشنقيطية : " ودماءها " . والتصويب من حاشية ديوانه ص٧٩.

وفي حاشية ديوان زهير ص٧٩ – صنعة ثعلب – يقول د. قباوة بعد أن يذكر البيت ومعه آخر : " انظر شرح صعوداء ص٣٢ " .

(٢) البيت لزهير في أساس البلاغة (رهق ، لعن) ؛ وتاج العروس (رهق ، لعن) ؛ وتهذيب اللغة ٣٩٧/٢ ؛ ولسان العرب (رهق ، لعن) .

(٣) البيت لزهير بن أبي سلمى في كتاب الجيم ٢٠٢/١ .

(٤) البيت لزهير بن أبي سلمى في تهذيب اللغة ٢٦/٧ ، ٢٤٢/١٥ ؛ وديوان الأدب ١٢٣/٢ ؛ وكتاب الجيم ٤٩/٣ ؛ ولسان العرب (خلق ، فرا) ؛ والمخصص ١١١/٤ . وهو بلا نسبة في تاج العروس (فرا) ؛ وجمهرة اللغة ص٦١٩ .

(٥) البيت لزهير بن أبي سلمى في رصف المباني ص٢٣١ .

(٦) في طبعة بولاق : " سلفت " . وهو تصحيف صوابه من ديوانيه والنسخة الشنقيطية .

(٧) الشرح ينقله البغدادي عن ديوانه صنعة الأعلم الشنتمري .

اصرِفْه ، إلى مـدح هـرم . و« البُداة » : جمع بـاد . و« الحَضْر » : جمع حـاضر ، كصحب جمع صاحب[١] .

وقوله : « تاللّه قد علمـت » إلخ ، « السَّراة » : جمع سرِيٍّ ، وهـو الكريـم . والحَبْس والأصر [والأزْل][٢] ، بفتح الهمزة واحد ، وهو أن يُحـدِقَ العـدوُّ بـالقوم ، فيحبسوا أموالَهم ، ولا يُخرجوها إلى الرعي ، خشيةَ أن يُغَار عليهـا . و« الأصْر » : الضيق أيضاً وسوء الحال .

وقوله : « أن نِعم مُعتَرك » إلخ ، « أنْ » بفتح الهمزة مخففة من الثقيلة مؤوَّلة مـع مدخولها بمصدر ، سـادة مسدّ مفعـولي علمـتْ . و« معـترك » : فـاعل نعـم ، والمخصوص محذوف ، وهو اسم مكـان ، أي : نعـم موضـع ازدحـام الفقـراء أنـت . وأصله في الحرب ، فاستعاره هنا . وخَبَّ السفير ، أي : أسـرعَ ، وطـار مـع الريـح . و« السَّفير » : ما جفَّ من الورق وسقَط ، وذلك في شدة البرد وقحط الزمان .

و« سابئ » : معطوفٌ على معترك ، وهو مهموز الآخِر ، اسـم فـاعل مـن سبأ الخمر ، إذا اشتراها ، وإنما وصفه بسباء الخمر في شدَّة الزمان ، ليدلَّ على [كرمه و] تناهي جُودِه ، فلا تمنعه شدَّة الزمان من إنفاق ماله[٣] .

وقوله : « ولنعم حشو الدّرع » إلخ ، جعل لابسَ الـدرع حشـواً لهـا لاشـتمالها عليه ، كما يشتمل الإناء على ما فيه . وهو العامل في إذا ، لأنه بمعنى لابس ، وقيل : متعلّق بنعمَ لما فيه من معنى الثنـاء كمـا فيمـا قبلـه . و« الجُـلُّ » ، بـالضم : الحـادث العظيم كالجُلّى .

وقوله : « على ظهر » ، أي : ظهر حَمُولٍ قويّ .

و« الذِّمار » : ما يجب عليـه أن يحميَـه [مـن حُرَمـه] . و« الـجُلّى » : النائبـة الجليلة [وجمعها جلل] ، وقيل هنا بمعنى : جماعة العشيرة . وقولـه : « أميـن مغيَّـب الصدر » ، أي : لا يضمـر إلا الجميـل ، ولا ينطـوي إلا علـى الوفـاء والخير وحفـظ السِّرّ، فهو مأمونٌ على ما غاب في صدره .

---

(١) بعده في ديوانه صنعة الأعلم ص١١٥ : " والمعنى أنه خير من حضر ومن غاب " .

(٢) زيادة يقتضيها السياق من شرح ديوانيه .

(٣) زيادة يقتضيها السياق من ديوانه صنعة الأعلم ص١١٦ . وبعده في ديوانه : " إنفاق ماله ، والجري على كريم عادته " .

و« الحدِب » : [المتعطف] المشفق . و« المولى » : ابن العم . و« الضَّريك » : الفقير والمحتاج .

و« الدسيعة » : العطية الجزيلة[١] . وجزُّ الناصية تكون في الأسير ، إذا أُنعِمَ عليه وأُطلق جُزَّت ناصيته وأُخذت للافتخار . و« رَاغَمهُم » : نابذهم وهجرَهم وعاداهم.

وقوله : « ومرهَّق النيران » ، أي : تُغشَى نارُه ؛ يقال : رهِقت الرجلَ ، إذا غَشِيته وأحطت به ؛ والمشدد للتكثير . يصف أنّه يوقد النارَ بالليل للطبخ وإطعام الناس، وليَعْشُوَ إليها الضيف والغريب . وكثرة النيران[٢] ، للإخبار عن سَعة معروفِه . و« اللأْواء » : شدة الزمان والقحط .

وقوله : « غير ملَعَّن القدر » ، أي : لا يؤكل ما فيها دون الضيف ، والجار ، واليتيم ، والمسكين ، فهو محمود القِدر ، لا مذمومها . وأوقع اللعن[٣] على القدر مجازاً ، وهو يريد صاحبها .

وقوله : « ويقيك ما وُقِيَ الأكارمُ » إلخ ، « وُقِيَ » بالبناء للمفعول . و«الحَوْب » : الإثم ، أي : إنّ الأكارمَ وُقُوا أن يُسبُّوا فيقيك ذلك أنت أيضاً ، أي : إنّه لا يغدر ، ولا يُسبّ ، فيأتي بإثم[٤] . وروي : « ما وَقّى الأكارمَ » بالبناء للفاعل ونصب الأكارم .

وقوله : « وإذا برزتَ به » ، أي : [برزت] إليه ، يعني : إذا صرت إليه صرت إلى رجل واسع الخُلُق طيِّب الخبْر .

وقوله : « متصرِّف للمجد » إلخ ، أي : يتصرَّف في كلِّ باب من الخير ، لاكتساب المجد . و« المعترف » : الصابر ، أي : يصبر لما نابَهُ [من الأمر ، ويحتمله]. وقوله : « يَرَاح » ، أي : يَهَشّ ويخِفُّ ويَطرَب ، لأن يفعل فعلاً كريماً يُذكَر به ، ويُمدح من أجله .

---

(١) الدسيعة هنا : المائدة الكبيرة الكريمة . والنواصي : جمع ناصية ، وهي الشعر في مقدم الرأس .

(٢) في شرح ديوان زهير صنعة الأعلم ص١١٨ : " وكثّر النيران .." .

(٣) في شرح ديوان زهير صنعة الأعلم : " وأوقع الفعل على القدر ..." .

(٤) في طبعة بولاق : " باسم " . وهو تصحيف صوابه من شرح ديوان زهير صنعة الأعلم ص١١٩ ؛ والنسخة الشنقيطية .

وقوله : « جلد يَحثُّ » إلخ ، أي : قويُّ العزم ، مجتهد فيما ينفع العشيرةَ من التآلف والاجتماع ، فهو يحثّ على ذلك ويدعو إليه ، إذا كره الظّنون الاجتماعَ والتآلفَ ، لما يلزمه عند ذلك ، من المشاركة والمواساة بماله ونفسه . و« الظّنون » : الذي لا يُوثق بما عنده ، لما عُلم من قلّة خَيره . و« جوامع الأمر » : ما يجمع الناسَ في شأنهم .

وقوله : « ولأنتَ تفْري » إلخ ، هذا مثلٌ ضربه . و« الخالق » : الذي يَقدر الأديم ويهيِّئهُ لأن يقطعه ويخرزه . و« الفَرْي » : القطع . والمعنى : إنك إذا تهيأت لأمرٍ مضيتَ له ، وأنفذته و لم تعجز عنه ، وبعض القوم يُقدِّرُ الأمر ويتهيأ له ، ثم لا يعزم عليه [ولا يمضيه][1] ، عجزاً وضعفَ همّة .

قال ابن قتيبة في « أدب الكاتب » : فرى الأديمَ : قَطَعه على جهة الإصلاح ، وأفراه : قطعه على جهة الإفساد .

وقال ابن السِّيد : هذا قول جمهور اللغويِّين ، وقد وجَدنا فرى مستعملاً في القطع على جهة الإفساد ، قال الشاعر : (الطويل)

فَرَى نَائِبَاتُ الدَّهْرِ بَيْنِي وبَيْنَها وصَرْفُ اللَّيالِي مثل ما فُرِيَ البُرْدُ

وحكى أبو عبيد في « الغريب المصنّف » عن الأصمعي : أفريت : شققت ؛ وفريت بمعنى ؛ وفريتُ إذا كنت تقطع للإصلاح . انتهى .

وقوله : « ولأنت أشْجَع » إلخ ، « تتّجه » : يواجه بعضُهم بعضاً في الحرب . والأجرِ[ي] : جمع جرو مثلث الجيم ، وهو ولد الأسد وغيره . وإنما جَعل الليث ذا أولاد ، لأنَّ ذلك أجرأ له وأعدَى على ما يُريده ، لاحتياج أولاده إلى ما تتغذى به .

وقوله : « يصطاد أُحدان » إلخ ، جمع واحد ، والهمزة بدل من واو ، أي : يصطاد الرجالَ واحداً بعد واحد ، فلا يزال عنده ما يدَّخره لما بعْد اليوم . ومثله في وصف جِروَيْ أسدٍ[2] : (المنسرح)

(١) في ديوان زهير صنعة الأعلم ص١٢٠ : " ثم لا يقدم عليه " .

(٢) البيت لابن قيس الرقيات في ديوانه ص١٥٤ ؛ والأغاني ٥/٩٧ ؛ وتاج العروس (ولغ) ؛ والحيوان ٧/١٥٤ ؛ ولابن هرمة (أو لأبي زبيد الطائي) في ملحق ديوانه ص٢٤١ ؛ ولسان العرب (ولغ) ؛ ولأبي زبيد الطائي في ملحق ديوانه ص١٤٩ ؛ وهو بلا نسبة في أساس البلاغة (ولغ) ؛ وشعر زهير صنعة الأعلم ص١٢٢ ؛ وكتاب العين ٤/٤٥٠ . ويولغان : يسقيان ، أو يصبُّ لهما ما يشربان .

مـا مَـرَّ يَـومٌ إلاّ وعِنـدهُمـا لَحْـمُ رِجـالٍ أو يُولَغـان دَمَـا

وقوله : « والسِّتْر دون الفاحشات » إلخ ، أي : بينه وبين الفاحشات سِترٌ من الحياء ، وتُقَى اللّه ، ولا سِتر بينه وبين الخير ، يحجبُه عنه . وحُكي أنَّ عمر بن الخطَّاب [رضي اللّه عنه] لمَّا سمعه ، قال(١) : « ذلك رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم » .

وقوله : « أثني عليك » إلخ ، أي : بما علمتُ من أمرك ، وشاهدت من جُودك. وما أسْلَفتَ(٢) ، أي : ما قدمت في الشَّدائد . و« النَّجدة » : الشدة والبأس . و«الذكر» : ما يُذْكر به من الفضل(٣) .

وترجمة زهير بن أبي سلمى تقدمت في الشاهد الثامن والثلاثين بعد المائة(٤) .

وأمَّا بيت المسيَّب بن علس فهو من قصيدةٍ أيضاً ، مدح بها قيسَ بن معديكربَ الكندي ، تقدّم شرحُ بعضها في الشاهد الثاني بعد المائتين ، ورويت لابن أخته الأعشَى ميمون ، وهي ثابتة في ديوانه أيضاً ، فيكون المسيَّب بن عَلس خالَ الأعشى . وهذه أبياتٌ منها(٥) : (الكامل)

وإلَيْـكَ أَعْـمَلْـتُ الـمطيَّـةَ مِنْ سَـهْلِ العِـرَاق وأنْـتَ بـالقَـفْـرِ
أنـتَ الـرَّئيـسُ إذا هُـمُ نَـزلُـوا وتَـواجَهُـوا كالأُسْـدِ والنُّمْـرِ
أو فَـارِسُ اليَحمُـومِ يَتبَعُهُـمْ كالطَّلْـقِ يَتْبَـعُ لَيلَـةَ البُهْـرِ

(١) في شرح شعر ديوان زهير صنعة الأعلم ص١٢١ : " لما أنشد هذا البيت ، قال : ذاك رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم " .

(٢) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " ما سلفت " . وهو تصحيف صوابه من شعر زهير صنعة الأعلم ص١٢١ .

(٣) في النسخة الشنقيطية : " والذكر به من الفضل " . وهو تصحيف صوابه من شعر زهير صنعة الأعلم ص١٢١؛ وطبعة بولاق .

(٤) الخزانة الجزء الثالث ص٢٩٣ .

(٥) الأبيات للمسيب بن علس في البيان والتبيين ١/١٨٨ - ١٨٩ ؛ والحماسة البصرية ١/١٤١ . وهي في ملحق ديوان الأعشى الكبير رقم ٩ .

والبيت الثالث في أسماء خيل العرب ص٢٧١ للمسيب بن علس ؛ وهو لحسان الطائي في القاموس المحيط (حمم) .

والبيت الأخير في ديوان زهير صنعة الأعلم ص١٢١ .

ولأنتَ أشْجَعُ مِنْ أُسَامَةَ إذْ نَقَعَ الصُّرَاخُ ولُجَّ في الذُّعرِ[١]
ولأنْتَ أجْوَدُ بالعَطَاءِ مِن الـ ـرَّيَّانِ لَمَّا ضُنَّ بالقَطْرِ[٢]
ولأنْتَ أحْيَا مِنْ مُخبَّأة عَذراءَ تَقْطُنُ جانِبَ الكِسْرِ
ولأنتَ أبيَنُ حِينَ تَنْطِقُ مِنْ لُقمَانَ لَمَّا عَيَّ بالأمْرِ
لَوْ كُنتَ من شيءٍ سِوَى بشَرٍ كُنتَ المنوِّرَ لَيلَةَ القَدْرِ

و« فارس اليحموم » ، هو النعمان بن المنذر ملك الحيرة . و« اليحموم » : اسم فرسه . و« الطَّلق » : الليلة التي لا حرَّ فيها ولا برد . « وليلة البُهْر » : ليلة البدر حينَ بَهَر النُّجومَ .

وفي القاموس : أسامة بالضم معرفة : علم الأسد . والأسامة لغة فيه . و«الصُّراخ» ، بالضم : الصوت الشديد ، يكون للاستغاثة وغيرها .

و« الريَّان » ، قال ياقوت في « معجم البلدان »[٣] : جبل ببلاد طيّئ ، لا يزال يسيل منه الماء ، و« ضُنّ » ، بالبناء للمفعول ، أي : بُخِل . و« تقطن » بالقاف ، أي : تسكن . و« الكِسْر » ، بكسر الكاف : الشُّقّة السفلى من الخباء .

و« لقمان » ، هو كما قال الجاحظ في « كتاب البيان والتبيين »[٤] : هو لقمان ابن عاد الأكبر ، وكانت العرب تعظم شأنه في النباهة والقدر ، وفي العلم وفي الحُكم، وفي اللسان ، وفي الحلم . وهو غير لقمان المذكورِ في القرآن .

وترجمة المسيب بن علس تقدمت في الشاهد الثامن والثلاثين بعد المائة[٥] .

* * *

(١) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " يقع الصراخ " . وهو تصحيف صوابه من البيان والتبيين ١/١٨٩ .
ونقع الصراخ : ارتفع ؛ ومنه قول لبيد :

فمتى ينقع صراخ صادق يحلبوها ذات جرس وزجل

(٢) الريان ، عنى به السحاب الممتلئ .

(٣) معجم البلدان (ريان) .

(٤) البيان والتبيين ١/١٨٤ بخلاف .

(٥) الخزانة الجزء الثالث ص٢٢٦ .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثامن والستون بعد الأربعمائة ، وهو من شواهد س[1] : (الكامل)

٤٦٨ - أنَّا اقْتسَمْنَا خُطَّتينَا بَيْننا
فَحَمَلْتُ بَرَّةَ واحْتَملْتَ فجَارِ

على أن « فجار » مصدر معرفة مؤنث .

قال سيبويه : وأما ما جاء اسماً للمصدر ، فكقول النابغة :

* فَحَملْتُ بَرَّةَ واحتَمَلْتَ فجَارِ *

« فَجَارِ » معدولة عن الفَجْرة .

وقال الشاعر[2] : (الطويل)

فقال : امْكثِي حتَّى يَسارِ لعلَّنَا نَحُجَّ مَعاً قالت : أعَاماً وقَابِلَهْ

فهي معدولة عن المَيْسَرة ، فأجرى هذا الباب مجرى الذي قبله ، لأنه عُدِل كما عُدِلَ ، ولأنّه مؤنث بمنزلته . اهـ .

قال الأعلم : الشاهد في « فَجَارِ » ، وهو اسم للفجْرة معدول عن مؤنث ، كأنه عُدل عن الفَجْرة بعد أن سمِّي بها الفجور ، كما سمِّي البِرُّ : بَرَّة ، ولو عدلها لقال : بَرارِ كما قال فجارِ . اهـ .

قال الشارح المحقق : « لم يقم لي إلى الآنِ دليلٌ قاطع على تعريفه ولا تأنيثه » إلى آخر ما حقَّقه ، وأجاد فيه البحث ودقَّقه .

---

(١) البيت للنابغة الذبياني في ديوانه رواية الأصمعي ص٥٥ ؛ وديوانه صنعة ابن السكيت ص٩٨ ؛ وإصلاح المنطق ص٣٣٦ ؛ والدرر ٩٧/١ ؛ وشرح أبيات سيبويه ٢١٦/٢ ؛ وشرح التصريح ١٢٥/١ ؛ وشرح المفصل ٥٣/٤ ؛ والكتاب ٢٧٤/٣ ؛ ولسان العرب (برر ، فجر ، حمل) ؛ والمقاصد النحوية ٤٠٥/١ . وهو بلا نسبة في الأشباه والنظائر ٣٤٩/١ ؛ وتاج العروس (أنن) ؛ وجمهرة اللغة ص٤٦٣ ؛ والخصائص ١٩٨/٢ ، ٢٦١/٣ ، ٢٦٥؛ وشرح الأشموني ٦٢/١ ؛ وشرح عمدة الحافظ ص١٤١ ؛ وشرح المفصل ٣٨/١ ؛ ولسان العرب (أنن) ؛ ومجالس ثعلب ٤٦٤/٢ ؛ وهمع الهوامع ٢٩/١ .

(٢) البيت بلا نسبة في المخصص ١٦٠/١٦ .

ومثلُه لناظر الجيش في « شرح التسهيل » ، قال : وما ذكره المصنِّف من أن ما كان من أسماء الأفعال على فَعَالِ محكومٌ بتأنيثه ، كأنه أمر مجمع عليه من النحاة . وهو أمر يؤخذ تقليداً .

وقال في باب منع الصرف أيضاً : وأما قوله وكلها معدول عن مؤنث فهو أمر كالمجمع عليه عند النحاة ، ولكن يتعيّن التعرُّض لبيان المعدول عنه في كلّ من الأربعة المذكورة .

أما الصفة المختصة بالنداء ، فالظاهر أنَّ فساقِ معدولٌ عن فاسقة ؛ لقصد المبالغة في الذم .

وأما الصِّفة الجارية مجرى الأعلام ، فذكروا أنها معدولة عن صفات غَلَبت فاستُعملت أسماء ، كنابغة في قوله[1] : (الطويل)

* ونَابِغَةُ الجَعديُّ في الرَّملِ بيتهُ *

فنابغة : نعتٌ في الأصل إلاّ أنه غلب حتى صار اسماً . قالوا : وكذلك لا يجوز أن تتبع موصوفاً .

ولا يخفى أنَّ الغلبة لا تكون عدلاً لأنَّ العدل عبارة عن تبديل لفظ بلفظ للدلالة على المبالغة في ذلك المعنى الذي أفاده اللفظ المعدول عنه . ولم يتحقّق لي وجهُ العدل في هذه المسألة .

وأما المصدر فقالوا : هو معدول عن مصدر مؤنث معرفة ، وإن كانوا لم يستعملوا في كلامهم ذلك المصدر للمعرفة المؤنثة الذي عدل عنه . ويفهم من هذا أنه عدلٌ تقديريٌّ ، لا تحقيقي .

وأما الحال ، فقال : إنه عدلٌ عن مصدر مؤنث معرفة . وقد فسَّر سيبويه بدادِ ، بقوله : بدداً . وليس هذا بعدلٍ لأنه نكرة ، وإنما هي معدولة عن البِدَّة أو المبادَّة ، وهذا أيضاً عدل تقديريّ .

---

(١) صدر بيت لمسكين الدارمي ؛ وتمامه :

* عليه ترابٌ من صفيحٍ موضَّعُ *

والبيت لمسكين الدارمي في ديوانه ص٤٩ ؛ وشرح أبيات سيبويه ٢/٢٢٤ . وهو بلا نسبة في الكتاب ٣/٢٤٤ ؛ ولسان العرب (وسط ، نبغ) ؛ وما ينصرف وما لا ينصرف ص٥٤ .

وأمَّا اسم الفعل فلم يذكروا ماذا عُدل عنــه ، و لم يتحقَّـق لي وجـهُ العـدل فيـه . والعجب أنهم يجعلون اسم الفعل أصلاً في العدل والتأنيث . وما برحتُ أتطلَّـب بيـان ما عُدل عنه نزال وبيانَ كونه مؤنثاً ، و لم أقفْ من كلامهم على ما يوضِّح لي ذلك .

والذي يظهر أنَّ القول بالعدل والتأنيث في نزال ليس على وجـه التحقيـق ، بـل على وجه التقدير .

وقال صاحب الإفصاح : نزال عند سيبويه علـمٌ علـى المعنـى كسبحان ، ومثلـه حَلاقِ وجمادِ ، في اسم المنيَّة ، والسَّنة المجدبة .

وقد يكون هذا العـدل علمـاً علـى الشـخص كحَـذَام . ويـرى سـيبويه أنَّ هـذه الأشياء بنيت حملاً على نزالِ ، ونَزَالِ بني حملاً على الفعل . اهـ .

ويظهر من كلامه أنَّ العدل في هذه الأمور إنما هو تقديريٌّ[1] . وأما قوله إن نزال عند سيبويه علم ، فلم يتضح لي كونه علماً . انتهى ما أورده ناظر الجيش باختصار .

واستدلَّ ابن السِّيد في « شرح أبيات الجمل » للتأنيث بشـيئين ضعيفـين ، قـال : أراد بفجار الغَدْرة . وتسمَّى الغَدْرة فجار كما تسـمى المـرأة حَـذَام . فـإنْ قلـت : لَمَ جعلته للغدرة المؤنثة دون أن تجعله اسماً للغَدْر ، وما دليلك على هذه الدعوى ؟ قلنـا : على ذلك دليلان :

أحدهما : أن فعالِ المعدول لا يُعـدَل إلا عـن مؤنـث ، ألا تـراه قـد قـال دُعيت نزال، وليس هذا في بيتَ زهير وحدَه ، بل هو مطَّرد في فعالِ حيثما وقعَتْ .

والثاني : أنَّ النابغة سمَّى الوفاءَ بَرَّةَ ، وهو يريد البِرّ ، وكذلك سمَّى الغدر فجارِ ، وهو يريد الفجور . انتهى .

وقال اللخمي : فجارِ اسمٌ للفجور ، وهو معدول عن مؤنـث كأنـه عـدل عـن الفجرة ، وهو مصدر ، بعد أن سمّى بها الفجور كما سمـى البـرُّ : بَـرَّة . هـذا مذهـب سيبويه ، وحكى غيره أنه معدول عن صفة غالبة ، ودليل ذلكَ أنه قال :

* فَحَملْتُ بـرَّة واحتَمـلْـتَ فَجَـارِ *

---

(١) كذا في طبعة بولاق . وفي طبعة هارون : " .. العدل في هذه الأمور تحقيقي ؛ وإنمـا هـو تقديـري ..." . وهـو تصحيف ظاهر .

فجعلها نقيض بَرّة ، وبرة صفة ، كأنه قال : حملتُ الخصلةَ البَرَّةَ ،وحملتَ الخصلة الفاجرة ، كما تقول : الخصلة القبيحة والحسنة ، فهما صفتان . اهـ .

وهذا الذي حكاه هو مذهب السيرافيّ ، كما نقله الشارح عنه .

وزاد ابن جني في الطُّنبور نغْمة ، فزعم أن فجار معدولةٌ عن فجرة علماً بدون أل، قال في باب التفسير على المعنى دون اللفظ من « كتاب الخصائص » :

اعلم أنّ هذا موضعٌ قد أتعب كثيراً من الناس واستهواهم ، ودعاهم من سوء الرأي ، وفساد الاعتقاد إلى ما مَذِلُوا به ، وتتايَعوا فيه[1] حتى إن أكثرَ ما ترى من هذه الآراء المختلفة والأقوال المستشنعة ، إنما دعَا إليها القائلين بها تعلُّقهم بظواهر هذه الأماكن دون أن يبحثوا عن سرِّ معانيها ومَعاقدِ أغراضها .

فمن ذلك قول سيبويه في بيت النابغة : إن « فجار » معدولةٌ عن الفجرة ، وإنما غرضه أنها معدولة عن فجرة علماً معرفة ، على ذا يدُلُّ هذا الموضع[2] .

ويقوِّيه وُرُودُ برَّة معه في البيت ، وهي كما ترى عَلَم ، لكنَّه فُسِّر[3] على المعنى دون اللفظ . وسوَّغه أنه لما أراد تعريف الكلمة المعدولة عنها مَثَّل ذلك بما يُعرَّف[4] باللام ، لأنه لفظ معتاد ، وترك لفظ فجرة لأنه لا يُعتاد ذلك علماً ، وإنما يعتاد نكرة من جنسها ، نحو : فجرت فجرةً ، كقولك : تجرت تجرةً . ولو عُدلت بَرَّة على هذا الحد ، لوجب أنْ يقال : بَرَارِ كفجار . اهـ .

وقد أخذ الشاطبي هذا الكلام فزاده تنويراً في « شرح الألفية » عند قول ناظمها: (الرجز)

ومثلُهُ بَرَّةُ للمَبَرَّهْ   كَذَا فَجَارِ عَلَم للفَجْرَهْ

(١) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " ما بذلوا به " . وهو تصحيف صوابه من الخصائص ٣/٢٦١ .
وفي طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " وتتابعوا فيه " . وهو تصحيف صوابه من الخصائص .
مذلوا به ، أي ضجروا وقلقوا . وتتايعوا - بالياء - : أي تساقطوا وتهافتوا .

(٢) في الخصائص ٣/٢٦١ : " هذا الموضع من الكتاب " .

(٣) في الخصائص : " لكنه فسره " .

(٤) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " فإنما يعرف " . وفي الخصائص : "بما تَعَرَّفَ " . ولقد أثبتنا تصحيح طبعة هارون ٦/٣٣١ .

قال : ومن علَم الجنس للمعنى : فجار ، وهو علم الفجور ومعدول عن فجرة علماً ، لا عن الفجرة ، فإنه من باب حَذام المعدول عن علم مثله . فقول سيبويه : إن فجار معدولٌ عن الفجرة تجوُّز . كذا قال ابن جني والمحقّقون .

و« أل » في الفجرة في كلام الناظم لا إشكال فيها ، إذ لم يُرد العلم كما أراد سيبويه ، وإنما مراده الجنس الذي هو مطلق الفجور . ومثل هذين المثالين فَينة في قولهم: ما ألقاه إلاّ فَيْنَةً ، أي : في النُّدرة .

قال ابن جنّي : هو علم لهذا المعنى . ومنه حَمادِ للمحمدة ، ويسار للميسرَة . وأشار الناظم بمثالي بَرَّة وفجار إلى بيت النابغة . وفي عبارته شيءٌ ، وهو أن الفجرة هي المرة الواحدة من الفجور ، ومعلوم أن فجار ليس علماً لجنس المرة الواحدة ، فإن أهل اللغة لم ينقلوا إلاّ أنه علم للفجور المطلق ، ولا يصحُّ أن يُريدَ أنَّ فجار اسم جنس للفجرة المعدول هو عنه ، إذ لم يقولوا ذلك ، ولا يصحُّ في نفسه . فثبت أنَّ قوله : فجار علم للفجرة ، مشكل .

والجواب أن إتيانه بالفجرة مقصودٌ له ، وذلك أن القاعدة في فعال أنه مؤنث ومعدُولٌ عن مؤنث . وقد بين ذلك سيبويه في أبواب ما لا ينصرف غاية البيان ، حتى إنه قدَّر ما لم يستعمل مؤنثاً كأنه استُعمل كذلك ، ثم جُعِل فعالِ معدولاً عنه .

وإذا كان كذلك فالاسم المعدول عنه ، وهو العلم المقدر اسم لجِنْسٍ مؤنث ، إذْ لابد من مطابقته له في التأنيث ، ولذلك قال : ومثله برّة للمبَرَّة ، ولم يقل للبِرِّ ونحوه .

والحاصل أن الناظم نبَّهَ بمثال الفجرة على أن فعال علم لاسم الجنس المؤنث ، فإن كان مستعملاً فذاك ، وإلا قدِّر له اسم مؤنث . وهذه قاعدةٌ محلُّ بيانها باب ما لا ينصرف . انتهى كلامه باختصار يسير .

وهذا كلُّه لا يدفع ما أورده الشارح المحقق .

والبيت من قصيدةٍ للنابغة الذبيانيّ هدَّد بها زُرعة بن عمرو الكلابي ، وكان زُرارة لَقِيَ النابغة بعُكاظ ، وأشار عليه أن يُشير على قومه أن يَغْدِرُوا بني أسد[1]

---

(١) كذا في النسخة الشنقيطية . ويؤيده ما في لسان العرب يقال : غدره وغدر به . وفي طبعة بولاق : " يغدروا بني أسد " .

وينقضوا حِلفهم ، فأَبَى عليه النابغة وجعل خُطَّته التي التزمها من الوفاءِ بَرّة ، وخُطَّة زرعة لما دعاه إليه من الغدر ونقض الحلف فاجِرة .

وبلغ النابغة أن زُرعة هجاه وتوعَّده فقال النابغة ، وهذا أول القصيدة عند أبي عمرو الشيباني والأصمعي[(١)] : (الكامل)

نُبِّئْتُ زُرْعَةَ والسَّفَاهَةُ كاسْمِها يُهدِي إليَّ غَرائِبَ الأشْعَارِ[(٢)]

فَحَلَفْتُ يا زُرْعَ بنَ عَمْرٍو إنَّني مِمَّا يشُقُّ على العَدوِّ ضِرَاري

أَعَلِمْتَ يَوْمَ عُكَاظَ حِينَ لَقِيْتَنِي تَحْتَ الغُبَار فَمَا خَطَطْتَ غُبَاري[(٣)]

أنَّا اقْتَسَمْنَا خُطَّتَيْنا بَيننا فَحَمَلْتُ بَرَّةَ واحْتَمَلْتَ فَجَارِ

فلتأتينكَ قَصَائِدٌ ولَيَدْفَعَنْ ألفٌ إليكَ قَوادِمَ الأكْوارِ[(٤)]

رَهْطُ ابنِ كُوزٍ مُحْقِبُو أدْرَاعِهِمْ فِيْهِمْ ورَهْطُ رَبيعَةَ بنِ حُذارِ[(٥)]

ولِرَهْطِ حَرَّابٍ وقَدٌّ سُورَةٌ في المَجْدِ لَيْسَ غُرابُها بِمُطارِ[(٦)]

= وفي ديوان النابغة بطبعتيه : " .. أن يشير على قومه بأكل بني أسد ، وترك حلفهم " .

(١) الحقيقة ذلك . فإن هذا البيت هو مطلع القصيدة في ديوان النابغة رواية الأصمعي . لكن في ديوان النابغة صنعة ابن السكيت مطلع القصيدة قوله :

طال الثَّواءُ على رسُوم ديارِ
قفرٌ أُسائِلُها وما استِخباري

والأبيات في ديوانه رواية الأصمعي ص٥٤-٦٠ ؛ وديوانه صنعة ابن السكيت ص٩٦-١٠٤ .

(٢) البيت للنابغة الذبياني في ديوانه رواية الأصمعي ص٥٤ ؛ وديوانه صنعة ابن السكيت ص٩٧ ؛ وتخليص الشواهد ص٤٦٧ ؛ وشرح التصريح ٢٦٥/١ ؛ والمقاصد النحوية ٤٣٩/٢ ؛ وأساس البلاغة (أبد) . وهو بلا نسبة في شرح ابن عقيل ص٢٣٢ ؛ وشرح عمدة الحافظ ص٢٥٢ .

(٣) البيت للنابغة الذبياني في أساس البلاغة (خطط) .

(٤) البيت للنابغة الذبياني في أساس البلاغة (عقل) ؛ والإنصاف ٤٩٠/٢ ؛ وشرح أبيات سيبويه ٢٤٩/٢ ؛ والكتاب ٥١١/٣ ؛ ولسان العرب (عقل) ؛ والمنصف ٧٩/٢ . وهو بلا نسبة في الخصائص ٣٤٧/٢ ؛ والمقتضب ١٤٣/١ ، ٣٥٤/٣ .

(٥) البيت للنابغة الذبياني في جمهرة اللغة ص٨٢٥ ؛ وشرح عمدة الحافظ ص٤٤٧-٥٥٧ ؛ والمقاصد النحوية ١٧٠/٣ . وهو بلا نسبة في شرح الأشموني ٢٥٢/١ .

(٦) البيت للنابغة الذبياني في أساس البلاغة (غرب) ؛ وتاج العروس (قدد ، سور ، طير) ؛ ولسان العرب (قدد ، سور ، طير) .

وبَنُو قُعَينٍ لا مَحالَةَ أنَّهُمْ ... آتُوكَ غيرَ مُقَلَّمِي الأظْفارِ[1]

سَهِكِينَ مِنْ صَدَإِ الحَديدِ كأنَّهُمْ ... تَحْتَ السَّنَوَّرِ جِنَّةُ البَقَّارِ[2]

وبَنُو سُواءَةَ زائِرُوكَ بوفْدِهِمْ ... جَيْشٌ يَقُودُهُمُ أبُو المِظْفَارِ

وبنُو جَذيمَةَ حَيُّ صِدْقٍ سَادَةٌ ... غَلَبُوا على خَبْتٍ إلى تِعْشَارِ[3]

والقَوْمُ غاضِرَةُ الذينَ تَحمَّلُوا ... بِلِوائِهِمْ سَيراً لِدَارِ قَرَارِ

جَمْعٌ يَظَلُّ بهِ الفَضَاءُ مُعضَّلاً ... يَذَرُ الإكَامَ كأنَّهُنَّ صَحَارِ[4]

وقال في آخرها :

حَوْلِي بنُو دُودان لا يَعْصُونَنِي ... وبنُو بَغِيضٍ كلُّهُمْ أنْصارِي

وقوله : « نُبِّئت زُرعةَ » إلخ ، بالبناء للمفعول والتاء نائب فاعل ، و« زُرعة » مفعول ثان ، وجملة : « يُهدي » إلخ ، في موضع المفعول الثالث .

وقوله : « والسَّفاهة كاسمها » اعتراض ، أي : فعل السفاهة قبيح ، وإنما قال هذا، لأنَّ السَّفاهة كما تنكرها القلوب والعقول ، تمجُّ الآذانُ اسْمَها .

فإنْ قلت : ما اسم السفاهة حتى قال : كاسمها ؟ قلت : أراد ما سُمِّيَ سفاهة . أي : المسمى بهذا الاسم قبيحٌ ، كما أنَّ الاسم الذي هو السَّفَه قبيح ، إلاَّ أنّه لمَّا لم يجد إلى العبارة عن الذات طريقاً إلا باسمه ، قال : « والسفاهة كاسمها » . كذا قال الإمام المرزوقي .

وقوله : « يُهدي إليَّ غرائبَ الأشعار » إلخ ، يعني أنه غير مشهور ، فالشعر من قِبَله غريب ، إذ ليس من أربابه .

وقوله : «فحَلفتُ يا زُرع» إلخ ، جملة : «إنّني» إلخ ، جوابُ القسم ، و«الضِّرار» ،

---

(١) البيت للنابغة الذبياني في أساس البلاغة (قلم) ؛ وجمهرة اللغة ص٩٧٤ .

(٢) البيت للنابغة الذبياني في أساس البلاغة (ستر) وتاج العروس (سهك) ؛ وتهذيب اللغة ٦/٨ ، ٣٩٦/١٢ ؛ وجمهرة اللغة ص١١٨٩ ، ١٣٢٢ ؛ وكتاب العين ٣٧٣/٣ ؛ ولسان العرب (سهك) ؛ ومجمل اللغة ٢٨٣/١ . وهو بلا نسبة في تاج العروس (سنر) ؛ والمخصص ٢٠٧/١١ .

(٣) البيت للنابغة الذبياني في تاج العروس (عشر ، حذم) ؛ ولسان العرب (عشر) .

(٤) البيت للنابغة الذبياني في أساس البلاغة (عضل) .

بالكسر : الدنوّ من الشيء[1] واللُّصوق به . يقول : أنا قويٌّ عزيز فالعدوُّ يكره مجاورتي له .

وقوله : « أعلمتَ » إلخ ، الاستفهام تقريريٌّ . وروى[2] : « أنسيت يومَ » وخَططت بالخاء المعجمة : شققت ، يقال : ما خَطَّ غبارهُ ، أي : لم يدنُ منه ولم يتعلّق به .

وقوله : « أنّا اقتسمنا » إلخ ، بفتح همزة أنا[3] لأنها مع معموليها في تأويل مصدر سادٍّ مسدَّ مفعولي علمت ، هذه رواية أبي عمرو .

وروى الأصمعيّ : « يوم اختلفنا خُطّتينا » ، وابن الأعرابي : « يوم احتملنا » . يقول : بررتُ أنا وفجرتَ أنت .

قال شارح الديوان : قوله فجار يعني خُطّة فاجرة ، خرج مَخْرج حذام ورقاشِ . و« الخُطّة » ، بالضم : الحالة والخَصْلة .

قال ابن السيِّد في « شرح أبيات الجمل » : وقال في البر حملتُ وفي الفجور احتملتَ لأنَّ العرب إذا استعملت فعل وافتعلَ بزيادة التاء كان الذي لا زيادة فيه يصلح للقليل والكثير ، والذي فيه الزيادة للكثير خاصة ، نحو : قَدَر واقتدر ، وكسب واكتسبَ .

فأراد أن يهجوه بكثرة غدره وإيثاره للفجور ، فذكر اللفظة التي يراد بها الكثير ليكون أبلغ في الهجو . ولو قال : حملتَ فجار لأمكن أن لا يكون غدرَ إلاّ مرَّة واحدة .

وأمّا الأفعال التي لا تستعمل إلاّ بالتاء فخارجة عن هذا الحكم ، لأنها تَصلحُ لما قلّ ولما كثر ، كقولك : استويت على الشيء ، واجتويت البلد ، إذا كرهته ، واكتريتُ الدار . فهذا لا يقال : فيه إنه للتكثير خاصة ، لأنه لم يستعمل غير مزيد .

---

(١) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " الدنو في المشي " . وهو تصحيف صوابه من ديوانه رواية الأصمعي ص٥٤ .

(٢) هذه رواية أبي عبيدة وابن الأعرابي ؛ في ديوانه صنعة ابن السكيت ص٩٨ .

(٣) في طبعة بولاق : " إذا " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

وفي ديوان النابغة صنعة ابن السكيت ص٩٨ : " وروى أبو عبيدة والأصمعي : " أنا اقتسمنا " أي : علمت أنا اقتسمنا خطيتنا ، فبررتُ أنا وفجرت أنت " .

وقوله : « فَلتأتِيَنْكَ قصائد » إلخ ، هذا شروعٌ في تهديد زُرعة . يقول : واللّه لأُغِيرنَّ عليكم بقصائد الهجو ، ورجال الحرب . وروي بنصب ألف ورفع قوادم .

يقول : لتركبنَّ إليك نجائبُ تدفع إليك جيشاً . و« الكُور » ، بالضم : الرحل ؛ و« قادمته » : العودان اللذان يجلس بينهما الراكب .

وقوله : « رهط ابن كوز » إلخ ، أي : هم رهط إلخ . وابن كُوز وربيعة بن حُذار بضم الحاء المهملة وكسرها ، هما من بني أسد .

وقوله : « محقبو أدراعهم » ، أي : يجعلونها خلفَهم في موضع الحقائب . و«الحقيبة » : خُرج صغيرٌ يربطه الراكب خلفه .

وقوله : « ولرهط حرّابٍ وقَدّ » إلخ ، الأوّل بفتح الحاء وتشديد الراء المهملتين ، والثاني بفتح القاف وتشديد الدال . قال ابن الكلبيّ وابنُ الأَعرابيّ : هما من بني والبة ابن الحارث بن ثعلبة بن دُودان بن أسد . و« السُّورة » ، بالضم : الفضيلة .

وهذا البيت استشهد به الزمخشري والبيضاوي ، عند قوله تعالى[1] : « فأتوا بسورةٍ من مثله » ، على أنَّ السُّورة : الرُّتبة .

وقوله : « ليس غرابُها بمطار » كناية عن كثرة الرهط ، ودوام العزِّ لهما . وإذا وُصف المكان بالخصب وكثرة الشجر ، قيل : لا يُطار غرابُه . يريد أنه يقع في المكان فيجد ما يُشبع ، ولا يحتاج أن يتحوَّل [عنه] . فجعله مثلاً للمجد ، أي : مجدهم ليس بمنقلع[2] .

وقال أبو عبيدة : هو في مكان مرتفع ، لا يؤذَى من العزِّ . أراد أنهم أعِزَّاءُ [منعاء] لا يُوصل إليهم . وتخصيص الغراب لأنه المثلُ في الحذر ، فإنه يطير بأدنَى ريبةٍ.

وقوله : « وبنو قعين » إلخ ، هم من بني أسد . وقوله : « غير مقَلَّمي » إلخ ، يريد إنهم آتوك غير مسالمين لك ، وعداوتهم ظاهرة ، وإنما يأتونَك للمحاربة . و«آتوك » : جمع آتٍ[3] .

---

(١) سورة البقرة : ٢/٢٣ .

(٢) في شرح ديوان النابغة صنعة ابن السكيت ص٩٩ : " ليس بمنعدم " .

(٣) بعده في شرح ديوان النابغة صنعة ابن السكيت ص١٠٠ : " قعين : بن الحارث بن ثعلبة ، هكذا قال ابن الأعرابي" .

وقوله : « سهكين من صدأ » إلخ ، متلبِّسين برائحة الحديد المُصْدِئ[1] . يعني أنّ السلاح يصدأ عليهم لطول لُبسهم إياه . و« السَّهْكَة » : رائحة الحديد المُصْدِئ . و«السَّنَوَّر » : الدروع ، وقيل : السِّلاح كلّه .

و« البَقّار » ، بالموحَّدة والقاف المشددة : موضعٌ برمل عالج ، قريبٌ من جبلَيْ طيِّئ تسكنه الجن . يقول : كأنهم جنٌّ في شجاعتهم .

وقوله : « وبنو سُواءة » ، بضم السين والمدِّ ، هم من بني أسد أيضاً . وأبو المِظفار[2] هو مالك بن عوف من بني أسد .

وقوله : « وبنو جَذِيمة » إلخ ، بفتح الجيم وكسر الذال المعجمة ، هو من بني أسد أيضاً . وجذيمة هو ابن مالك بن نصر بن قُعَين . و« خَبْت » بفتح المعجمة وسكون الموحَّدة : اسم ماء في ديار كندة .

و« تِعشار » ، بكسر المثناة الفوقية وبعد المهملة شين معجمة : موضعٌ في بلاد بني تميم ، وقيل : جبلٌ في بني ضبَّة ، وقال الخليل : ماءٌ لبني ضبّة بنجد . كذا في «معجم ما استعجم » .

وقوله : « والقوم غاضرة » إلخ ، « غاضرة » بإعجام الأوّلين : قومٌ من بني أسد أيضاً . يقول : لم يتحملوا ليهربوا[3] ، إنما أرادوا الإقامة والثبات في منازلهم .

وقوله : « جمع يظلُّ به » إلخ ، « معضَّلاً » بفتح الضاد المشددة . غاصًّا ضيِّقاً[4] .

وقوله : « حولي بنو دُودان » ، هم من بني أسد ، وبنو بغيض هم رهط النابغة .

وترجمة النابغة تقدمت في الشاهد الرابع بعد المائة[5] .

(١) كذا في النسخة الشنقيطية وطبعة هارون . وفي طبعة بولاق : " الصدئ " . وكلاهما صواب .

وفي ديوان النابغة : " والسهكة : الرائحة الخبيثة " .

(٢) في ديوانه صنعة ابن السكيت :" وأبو المُظَفَّر ..." .

(٣) في طبعة بولاق : " ليهزلوا " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

وفي شرح ديوان النابغة صنعة ابن السكيت ص١٠١ : " لم يتحملوا إليهم ليهربوا " .

(٤) في النسخة الشنقيطية : " عاضاً ضيقاً " . وهو تصحيف صوابه من طبعة بولاق .

(٥) الخزانة الجزء الثاني ص١١٨ .

وأما البيت الذي أورده سيبويه بعد البيت الشاهد فقد أورده غُفلاً غير منسوب ، ولم يعزُه شراح أبياته ، وقال ابن السيِّد ، لا أعرف قائله .

وعيَّنه ابن هشام اللخمي ، فقال : هو لحميدٍ الأرقط ، يقول لزوجهِ وكانت قد سألته الحجَّ ، وكان مقِلاً ، فقال لها : امكُثِي حتى يرزقنا اللّه مالاً نحجُّ به . فقالت : منكرة لقوله : أأمكث عاماً وقابله، أي : قابلَ ذلك العام . والقابل بمعنى المقبلِ ، وهو جارٍ على قبل . يقال : أقبلَ وقبَل ، وأدبَرَ ودَبَر . وهو ظرفٌ ومثله : معاً ، وعاملهما محذوف دلَّ عليه المعنى كما قدَّرنا . والهمزة للإنكار . وهو من أبياتٍ ثلاثة، هي : (الطويل)

تَحرِّضُنِي الذَّلفَا على الحَجِّ ويْحَها ... وكَيْفَ نحُجُّ البَيْتَ والحَالُ حَائِلَهْ

فقُلتُ امْكُثِي حتَّى يسار . . . . البيت

لعَلَّ مُلِمَّاتِ الزَّمانِ ستَنْجَلِي ... وعَلَّ إلهَ النَّاسِ يُولِيْكِ نَائلَهْ

و« يسار » : اسم لليُسْر ، معدول عن المَيْسَرَة ، وهي الغنى .

وترجمة حميد الأرقط تقدَّمت في الشاهد الثالث بعد الأربعمائة[1] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد التاسع والستون بعد الأربعمائة ، وهو من شواهد س[2] : (الوافر)

٤٦٩ - جَمَادِ لَهَا جَمَادِ ولا تَقُولِي
طَوالَ الدَّهْرِ ما ذُكِرَتْ : حَمَادِ

---

(١) الخزانة الجزء الخامس ص٣٨٢ .

(٢) البيت للمتلمس الضبعي في ديوانه ص١٦٧ ؛ وأساس البلاغة (جمد) ؛ والحماسة الشجرية ٢/٨٤٠ ؛ وشرح أبيات سيبويه ٢/٢٣٣ ؛ وشرح المفصل ٤/٥٥ ؛ والكامل في اللغة ١/٢٧٩ ؛ والكتاب ٣/٢٧٦ ؛ ولسان العرب (جمد) ؛ وما ينصرف وما لا ينصرف ص٧٤ . وهو بلا نسبة في أمالي ابن الشجري ٢/١١١ .

وروايته في ديوانه :

. . . . لها أبداً إذا ذُكِرتْ حَمَادِ

على أنّهم قالوا : معناه قولي لها : جموداً ، ولا تقولي : حمداً ، بالتنكير والتذكير. وهذا واردٌ على قولهم إنَّ فعال معدولٌ عن معرَّف مؤنث .

وممن قال كذا ابنُ السرّاجِ في « الأصول » فإنه قال بعد ما أنشد البيت : قال سيبويه : يريد قولي لها : جموداً ، ولا تقولي لها : حمداً .

ومنهم ابن الشجري ، [قال[1]] في « أماليه » : جماد : اسمٌ للجمود ، وحماد : اسمٌ للحمد في هذا البيت . أراد قولوا لها : جموداً ، ولا تقولوا لها : حمداً .

وهذا لا يردُ عليهم ؛ فإنهم قالوا : لابدَّ من التعريف والتأنيث في فعال بالمعاني الأربعة .

وقولهم : معناه جموداً وحمداً وما أشبهه ، فإنما هو تساهلٌ في التعبير عنه .

وكذلك فعل سيبويه ، إلاّ أنه اعتبر التأنيث في المعدول عنه ، إما تحقيقاً أو تقديراً، قال : وأما ما جاء اسماً للمصدر ، فنحو فجار معدولة عن الفَجرة ويسار معدولة عن الميسرة ، وكذلك قوله[2] : (الوافر)

* والخَيْلُ تَعدُو بالصّعيدِ بدَادِ *

فهذا بمنزلة قوله : تعدو بَدَداً[3] ، إلاّ أن هذا معدول عن حدِّه مؤنثاً . وكذلك لا مَساسِ ، والعرب تقول : أنت لا مساسِ ، ومعناه لا تمسُّني ولا أمسُّك . ودعي كَفافِ ، فهذا معدولٌ عن مؤنث ، وإن كانوا لم يستعملوا في كلامهم ذلك للمؤنث الذي عدل عنه بدادِ وأخواتها . ونحو ذا في كلامهم .

---

(١) زيادة من النسخة الشنقيطية يقتضيها السياق .

(٢) عجز بيت للنابغة الجعدي ؛ وصدره :

* وذكَرْتَ مِنْ لَبَنِ المُحلّق شَرْبَةً *

والبيت للنابغة الجعدي في ملحق ديوانه ص٢٤١ ؛ والكتاب ٢٧٥/٣ ؛ ولسان العرب (حلق) ؛ ولعوف بن عطية ابن الخرع في جمهرة اللغة ص٩٩٩ ؛ والدرر ٩٨/١ ؛ وشرح أبيات سيبويه ٢٩٩/٢ ؛ وشرح المفصل ٥٤/٤ ؛ ولسان العرب (بدد) ؛ والمعاني الكبير ص١٠٤ ؛ وهو بلا نسبة في جمهرة اللغة ص٦٦ ؛ وشرح الأشموني ٥٣٨/٢؛ وما ينصرف وما لا ينصرف ص٧٣ ؛ والمعاني الكبير ص٣٨٩ ؛ والمقتضب ٣٧١/٣ ؛ وهمع الهوامع ٢٩/١ .

(٣) في طبعة بولاق : " بداد " . وهو تصحيف . وفي النسخة الشنقيطية : " بدادا " . وهو تصحيف أيضاً . والصواب من الكتاب لسيبويه ٢٧٥/٣ .

ألا ترى أنهم قالوا : مَلامحُ ومَشَابه ولَيال ، فجاء جمعه على حدٍّ ما لم يستعمل في الكلام ، لا يقولون : ملمَحَة ولا ليلاة . ونحو ذلك كثير ، قال الشاعر :

جَمَادِ لَها جَمَادِ ولا تَقُولِي . . . . البيت

فهذا بمنزلة جموداً . ولا نقول عدل عن قوله جمداً لها ، ولكنّهما عُدِلا عن مؤنث كبداد . انتهى نص سيبويه[1] .

فعنده يجب فيما لو كان من أسماء الأجناس غير مؤنث ، فجعل له اسمُ فعال أن يقدَّر له التأنيث . وقد قدَّر سيبويه في حَضار وسَفار أنه اسمُ الكوكبة والماءة ، وهما من علم الشخص .

وقال السِّيرافي في بداد : إنه معدول عن البَدَّة أو المبادَّة أو غير ذلك ، يعني مما يقدَّر مؤنثاً يُعطَى معنى ذلك المذكَّر .

والبيت من قصيدةٍ للمتلمس ، أورد بعضها الشريفُ ضياء الدين هبة اللّٰه علي بن محمد بن حمزة الحسيني في « حماسته » ، وهي[2] : (الوافر)

صَبَا مِنْ بَعْدِ سَلوتِهِ فُؤَادِي وسَمَّحَ للقَرِينَةِ بانْقِيَادِ[3]

كأنِّي شَارِبٌ يَوْمَ استَبَدُّوا وحَثَّ بِهِمْ وَرَاءَ البِيْدِ حَادِي

عُقَاراً عُتِّقَت في الدَّنِّ حتَّى كأنَّ حَبَابَها حَدَقُ الجَرَادِ

جَمَادِ لَها جَمَادِ ولا تَقُولَنْ لَهَا يَوماً إذا ذُكِرَتْ حَمَادِ

هذا ما أورده الشريف .

وقوله : « صبا من بعد سلوته » إلخ ، ماضي يصبو صَبوةً ، أي : مال إلى الجهل والفتوة . وسَمَّحَ بمهملتين بمعنى ذَلَّ وفاعله ضمير الفؤاد . ويقال : أَسمَحَ بالألف أيضاً. و« القرينة » : النفس ، ومثله القَرونة بالواو أيضاً . يقال : أسمحت قرينته وقرونته ، وكذلك قَرِينُهُ وقَرونُه[4] بدون هاء ، أي : ذلّت نفسه وتابعَتْه على الأمر .

(١) الكتاب ٣/٢٧٦ .

(٢) الأبيات للمتلمس الضبعي في ديوانه ص١٦٥-١٦٧ ؛ والحماسة الشجرية ٢/٨٣٩-٨٤٠ .

(٣) البيت للمتلمس الضبعي في ديوانه ص١٦٥ ؛ وأساس البلاغة (سمح) .

(٤) في طبعة بولاق : " قرينة وقرونة " بالتاء بدل الهاء ، وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

وقوله :

* كأنّي شَارِبٌ يَومَ استَبَدُّوا * إلخ

أي : مضَوْا برأيهم ، كذا قال الشريف صاحب الحماسة . وهو من استبدَّ فلانٌ بكذا ، أي : انفرد به . والواو ضمير تعود على قوم حبيبته .

وقوله : « وحثَّ بهم » إلخ ، أي : أسرعَ بهم . و« حادي » فاعل حثَّ ، وهو سائق الإبل بالحداء ، يقال : حدا بالإبل يحدو حَدْواً ، أي : حثّها على السير بالحُداء كغراب ، وهو الغِناء لها .

وقوله : « وراءَ البيد » ، قال الشريف : أي : حالَ دونهم البيد ، وهو جمع بيداء ، وهي القَفْر والمفازة .

وقوله : « عُقاراً عتّقت » إلخ ، بضم العين مفعول شارب بمعنى الخمر . وهذا البيت يشهد للأصمعي ، فإنه قال : إن الخمر إنما سمّيت عُقاراً لطول مُكثها في الدَّنِّ . واحتج بقولهم : عاقَرَ فلان الشراب ، إذا لزمَه وأدمنَه . و« الحَبَاب » ، بالفتح : ما ينتفخ من الماء ونحوه ويعلوه .

قال الدينوريّ في « كتاب النبات » : يقال لما ينزو من الخمر إذا مُزجت : الحَبابُ والفَواقع . والجنادع : جنادبُ تكون في العُشَر . فشبَّه ما ينزُو منها بالجَنادب إذا قَمَصت[1] . وأنشد هذا البيت مع البيت الأخير . وقد شبَّه حَباب الخمر بعيون الجَراد .

وقوله : « جماد لها جماد » إلخ ، بالجيم : الجمود ، والكلمة الأخيرة « حمادَ » بالمهملة : الحمد .

قال الأعلم : هما اسمان للجمود والحمد ، معدولين عن اسمين مؤنثين سمّيا بهما ، كالمجمدة والمحمدة .

وقال صاحب الصحاح : يقال للبخيل جَمَادِ له ، مثل قطام ، أي : لا يزال جامدَ الحال . وإنما بني على الكسر لأنه معدول عن المصدر ، أي : الجمود ، كقولهم: فجار ، أي : الفَجْرة . وهو نقيض قولهم : حماد بالمهملة في المدح .

---

(١) قمصت : وثبت .

وأنشد الأبيات الثلاثة الأخرة للمتلمس ، ثم قال : أي قولي لها جموداً ، ولا تقولي لها حمداً وشكراً . اهـ .

وكونه معدولاً عن المصدر لا يكون سبباً لبنائه . قال الشريف صاحب الحماسة[1] : « الضمير في لها يعود على القرينة » . قال جامع شعره أبو الحسن الأثرم : أي : أجمَد الله خيرها ، يقول : قلّله . يعني الخمر . اهـ .

ومنه تعلم أن الأعلم لم يُصب في قوله : وصف امرأةً بالجمود والبخل ، وجعلها مستحقّةً للذمِّ غير مستوجبة للحمد . هذا كلامه .

وسببه أنه لم يطّلع على البيت الأول .

وكذلك لم يصب ابن السِّيد في قوله : « فيما كتبه على كامل المبرد » : دعا على عاذلته بأن يقلَّ خيرها . وهو مأخوذٌ من الأرض الجماد ، وهي التي لا تنبت شيئاً. وقيل إنه دعا على بلاد هذه المرأة بالجمود وأن لا تنبت شيئاً . انتهى .

وقوله : « ولا تقولي » بياء المخاطبة . وهذا هو المشهور ، وهو محرَّف من نون التوكيد الخفيفة كما رويناها عن الشريف ، وهي الصواب ، فإنه خطابٌ لمذكر ولم يتقدّم ذِكرُ أنثى . ويؤيده ما رواه ابن الشجري في « أماليه » : « ولا تقولوا » بالواو .

وقوله : « طوَال الدهر » بفتح الطاء ظرف للقول ، يقال : لا أكلّمه طَوَالَ الدّهر ، وطُولَ الدَّهرِ ، بمعنًى . و« ما » : مصدرية ظرفية ، ونائب فاعل ذُكرت ضمير القرينة ، وحماد في موضع نصب لأنه مقول القول .

وهذه الأبيات الأربعة أوّلُ قصيدةٍ ، وما أحسنَ هذه الأبيات منها[2] :

وأعلَمُ عِلْمَ حَقٍّ غيرَ ظَنٍّ ... وتَقْوَى اللَّهِ مِنْ خَيْرِ العَتَادِ

لَحِفْظُ المَالِ خيْرٌ مِنْ ضَيَاعٍ ... وضَربٍ في البِلادِ بغَيرِ زَادِ

وإصْلاحُ القَليلِ يَزيدُ فيهِ ... ولا يَبْقَى الكَثِيرُ معَ الفَسَادِ

---

(١) الحماسة الشجرية ٢/٨٤٠ .

(٢) الأبيات للمتلمس الضبعي في ديوانه ص١٧١ -١٧٣ ؛ وحماسة البحتري ص٧٨١ ؛ والحماسة البصرية ٢/٦٩؛ والحيوان ٥/٥٦١ ؛ وشرح أبيات المغني ٢/٧٩ ، ٢/٢٦٨ ؛ والشعر والشعراء ص١١٦ ؛ والعقد الفريد ٥/٣٣٦ و٦/١٩٧ ؛ ومجموعة المعاني ص٣١٧ .

وقد ضمَّن البيتَ الأخيرَ بعضُهم في الهجاء ، فقال : (الوافر)

يُحَصِّنُ زَادَه عَنْ كُلِّ ضِرْسٍ ويُعمِلُ ضِرْسَهُ في كُلِّ زَادِ
ولا يَرْوِي مِنَ الأشْعَارِ شَيْئاً سِوَى بَيتٍ لأبرهَةَ الإيَادِي
قَلِيْلُ المَالِ تُصلحُهُ فيَبْقَى ولا يَبْقَى الكَثِيرُ مَعَ الفَسَادِ

وقد أخطأ هذا القائل في نسبة البيت إلى أبرهة من وجهين .

ومثله لابن وكيع التِّنيسيّ : (مجزوء الكامل)

مَالٌ يُخَلِّفُهُ الفَتَى للشَّامِتِينَ مِنَ العِدَا
خَيْرٌ لَهُ مِنْ قَصْدِهِ إخْوانَهُ مُسْتَرفِدَا

ورُوي أن حاتماً الطائي لَمَّا سمع قولَ المتلمس ، قال[1] : ما له قطع اللّه لسانه يَحملُ الناسَ على البخل ! هلاّ قال[2] : (الطويل)

وما الجُودُ يُفْني المَالَ قَبْلَ فَنائِهِ ولا البخْلُ في مَالِ البَخِيلِ يزيدُ
فَلا تَلتَمِسْ فَقْراً بعيْشٍ فإنّهُ لكُلِّ غَدٍ رِزْقٌ يَعُودُ جَدِيدُ
أَلَمْ تَرَ أنَّ المَالَ غَادٍ ورَائِحٌ وأنَّ الذي يُعطِيكَ ليسَ يَبِيدُ

و« المتلمس » شاعرٌ جاهلي مُفْلِقٌ مُقِلّ ، ذكره الجمحيُّ في الطبقة السابعة[3] من شعراء الجاهلية .

قال أبو عبيدة : اتّفقوا على أن أشعرَ المقلّين في الجاهلية ثلاثة : المسيَّب بن عَلَس، والحُصين بن حُمام ، والمتلمس . واتفقُوا على أنَّ المتلمس أشعرهم.

و« **المتلمس** » اسمه جرير[4] ، وكنيته أبو عبد اللّه بن عبد المسيح بن عبد اللّه بن

---

(١) الخبر في شرح أبيات المغني للبغدادي ٢/٧٩ .

(٢) البيتان لحاتم الطائي في ديوانه ص٢٥٠ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٢/٧٩-٨٠ ؛ والعقد الفريد ٣/١٣٩ .

(٣) طبقات فحول الشعراء ص١٥٥ .

(٤) شاعر جاهلي مشهور عده ابن سلام في الطبقة السابعة من الجاهليين مع سلامة بن جندل والحصين بن الحمام والمسيب بن علس .

انظر في ترجمته وأخباره الأغاني ٢٤/٢٦٠ ؛ وشرح أبيات المغني ٢/٢٦٧ ؛ والشعر والشعراء ص١١٢ ؛ وطبقات فحول الشعراء ص١٥٥ .

زيد بن دَوفن بن حرب بن وهب بن جُلّى بن أحمس بن ضُبيعة بن ربيعة بن نزار بن معدٍّ بن عدنان .

وقيل : إنه جرير بن عبد العزّى ؛ وقيل : غير هذا . و« دَوْفن » بفتح الدال وسكون الواو وفتح الفاء بعدها نون .

و« جُلّى » ، بضم الجيم وتشديد اللام بعدها ألف مقصورة[١] . و« أحْمَس » : أفعل من الحماسة . و« ضُبيعة » بالتصغير .

وسيأتي إن شاء الله وجهُ تسميته بالمتلمّس في باب العلم .

وكان المتلمّس مع ابن أخته طَرفة بن العبد ينادم عمرو بن هند ملكَ الحيرة ، ثم إنّهما هجواه ، فلما أشعِر[٢] بهَجوهما كرهَ قتلَهما عنده؛ فكتب لهما كتابين إلى عامل البحرين يأمره بقتلهما ، وقال لهما : إنّي كتبت لكما بصِلة ، فاذهبا لتقبضاها!

فخرجا حتّى إذا كانا ببعض الطريق ، إذا هما بشيخٍ على يسار الطريق ، وهو يُحْدِث ، ويأكل ، ويقتل القمل ، فقال المتلمس : ما رأيت كاليوم شيخاً أحمق ! فقال له الشيخ : ما رأيتَ من حُمقي ؟ أخرِجُ الداء وآكل الدواء ، وأقتل الأعداء ! أحمقُ منّي واللّه مَن يحمل حتفه بيده ! فاستراب المتلمس بقوله ، وطَلع عليهما غلامٌ من الحِيرة ، فقال له المتلمس : تقرأ يا غلام ؟ قال : نعم .

ففكّ الصحيفةَ ودفعها إليه، فإذا فيها: « أمّا بعد فإذا أتاك المتلمس فاقطعْ يديه ورجليه وادفنْه حيّاً ! » فقال لطرفة: ادفعْ إليه صحيفتَك ، فإنّ فيها مثلَ الذي في صحيفتي ، فقال طرفة : كلاّ ، لم يكن ليجترئَ[٣] عليَّ ، فإنّ بني ثعلبة ليسوا كبني ضُبيعة !

فقذف المتلمّسُ صحيفتَه في نهر الحِيرة وهرب إلى بني جَفنة ملوك الشام ، وذهب طرفةُ إلى عامل البحرين ، فقُتل هناك كما شرحناه مفصّلاً في ترجمته في الشاهد الثاني والخمسين بعد المائة[٤] .

---

(١) في حاشية طبعة هارون ٣٤٥/٦ : " كذا . والصواب أنه بصيغة التصغير ، كما في الاشتقاق ٣١٣ والجمهرة ٢٩٢ ، ٢٩٣ " .

(٢) في النسخة الشنقيطية : " شعر " .

(٣) في النسخة الشنقيطية : " ليجترأ " .

(٤) الخزانة الجزء الثاني ص٣٧٠ .

وقال المتلمس في ذلك يُخاطب طرفة[١] : (الكامل)

مَنْ مُبلِغُ الشُّعرَاءِ عَنْ أخويهمَا ... خَبَراً فتصْدُقَهُمْ بِذَاكَ الأنفُسُ
أوْدَى الذِي عَلِقَ الصَّحيفَةَ منْهُمَا ... ونَجَا حِذَارَ حِبائِهِ المتلَمِّسُ
ألْقِ الصَّحيفَةَ لا أبا لكَ إنَّهُ ... يُخْشَى عليْكَ مِنْ الحِبَاءِ النِّقْرِسُ[٢]

و« النِّقرس » : داء في الرِّجْل معروف . وصارت صحيفة المتلمس مثلاً يُضرب لمن يحصل له الضرر من جهة النفع .

قال الفرزدق[٣] : (الكامل)

يا مَرْوَ إنَّ مطِيَّتِي مَحبُوسَةٌ ... تَرْجُو الحبَاءَ وربُّها لَمْ يَيْأَسِ[٤]
وحَبوتَنِي بصَحِيفَةٍ مَختُومَةٍ ... يُخْشَى عليَّ بِهَا حِبَاءُ النِّقْرِسِ
ألْقِ الصَّحِيفَةَ يا فَرَزْدَقُ لا تَكُنْ ... نكداءَ مثلَ صَحِيفَةِ المُتلمِّسِ[٥]

والبيت الأوّل من شواهد سيبويه[٦] ، واستشهد به على ترخيم مروان بحذف الألف والنون ، لزيادتهما ، وكون الاسم ثُلاثيّاً بعد حذفهما . وأراد مَروانَ بن الحكم .

---

(١) الأبيات للمتلمس الضبعي في ديوانه ص١٧٧-١٨٦ ؛ وأمالي المرتضى ١٨٤/١ ؛ وشرح أبيات المغني ٢٦٦/٢؛ وشرح القصائد السبع الطوال ؛ والشعر والشعراء ص١١٣ .

(٢) البيت للمتلمس الضبعي في تاج العروس (نقرس) ؛ وتهذيب اللغة ٣٩٥/٩ ؛ ولسان العرب (نقرس ، أبى) . والحباء : العطية . وأراد بالنقرس هنا : المكر والداهية .

(٣) الأبيات للفرزدق في ديوانه ص٤٨٢-٤٨٣ يجيب بها مروان بن الحكم - وكان عامل المدينة لمعاوية - فتقدم إليه أن لا يهجو أحداً فكتب إليه مروان :

قل للفرزدق والسفاهة كاسمها ... إن كنت تارك ما أمرتك فاجلس
ودع المدينة إنها مرهوبة ... واعمد لمكة أو لبيت المقدس
ألق الصحيفة يا فرزدق إنها ... نكراء مثل صحيفة المتلمس

(٤) البيت للفرزدق في شرح أبيات سيبويه ٥٠٥/١ ؛ وشرح التصريح ١٨٦/٢ ؛ والكتاب ٢٥٧/٢ ؛ واللمع ص١٩٩ ؛ والمقاصد النحوية ٢٩٢/٤ . وهو بلا نسبة في أوضح المسالك ٦٢/٤ ؛ وشرح الأشموني ٤٧٢/٢ ؛ وشرح قطر الندى ص٢١٥ ؛ وشرح المفصل ٢٢/٢ .

(٥) البيت لمروان بن الحكم في ديوان الفرزدق ص٤٨٢ ؛ ولسان العرب (جلس) .

(٦) في كتابه ٢٥٧/٢ .

وسبب هذا الشعر أنَّ الفرزدق قدِم المدينة مستجيراً بسعيد بن العاصي من زياد ابن سُمَيَّة ، فامتدح سَعيداً ومَرْوانُ عنده قاعد ، فقال[١] : (الوافر)

تَرَى الغُرَّ الجحَاجِحَ مِنْ قُرَيشٍ إذا مَا الأمْرُ بالمَكْرُوهِ عَالا
قِيَاماً يَنظُرُونَ إلى سَعيدٍ كأنَّهُمُ يَرَوْنَ بِهِ هِلالا

فقال له مروان : قعوداً يا غلام . فقال : لا وَاللّه يا أبا عبد الملك ، إلاَّ قياماً . فأغضب مروان : وكان معاوية يُعادل بين مروان ، وبين سعيد ؛ فلما ولِيَ مروانُ كتب للفرزدق كتاباً إلى واليهِ بضَرِيَّة[٢] ؛ أن يعاقبه إذا جاء ، وقال للفرزدق : إنِّي قد كتبت لك بمائة دينار ! فلما أخذ الكتاب وانصرف على أنَّه جائزتُه ندم مَروانُ ، فكتب إلى الفرزدق : (الكامل)

قُلْ للفَرَزدَق والسَّفَاهَةُ كاسمِها إنْ كُنتَ تاركَ ما أمَرتُكَ فاجْلِسِ[٣]
ودَعِ المَدِينَةَ إنَّها مَرهُوبَةٌ واعْمِدْ لِمَكَّةَ أو لبيتِ المَقْدِسِ[٤]

ففطن الفرزدقُ وأجابه بهذه الأبيات ، فكان الفرزدق لا يقرُب مروان في خلافته، ولا عبدَ الملك ، ولا الوليد .

ورويَ من طريقٍ أُخرى : أنَّ مروان تَقدَّم إلى الفرزدق أن لا يهجوَ أحداً ، وكتب إليه البيتين ، فأجابه الفرزدق بالأبيات .

وقوله : « فاجلس » ، أي : اذهب إلى الجَلْس[٥] ؛ بفتح الجيم وسكون اللام ، وهو نَجْد . يقال : جَلَس الرَّجل ، إذا أتى نجداً . و« الحِبَاء » : العطاء . وجعل الرجاء للناقة ، وهو يريد نفسه .

---

(١) البيتان للفرزدق من قصيدة يمدح بها سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية في ديوانه ص٦١٨ .

(٢) في طبعة بولاق : " بضربة " . وهو تصحيف صوابه من معجم البلدان (ضرية) . وفي معجم البلدان : " وهي قرية عامرة قديمة على وجه الدهر في طريق مكة من البصرة من نجد ... " .

(٣) البيت لمروان بن الحكم في ديوان الفرزدق ص٤٨٢ ؛ وتاج العروس (جلس) ؛ والتنبيه والإيضاح ٢/٢٦٤ ؛ وجمهرة اللغة ص٤٧٥ ؛ ولسان العرب (جلس) . وهو بلا نسبة في تهذيب اللغة ١٠/٥٨٤ ؛ وديوان الأدب ٢/١٦٠ ؛ ومجمل اللغة ١/٤٥٣ ؛ ومقاييس اللغة ١/٤٧٤ .

(٤) البيت لمروان بن الحكم في ديوان الفرزدق ص٤٨٢ ؛ ولسان العرب (جلس) ؛ وللفرزدق في أساس البلاغة (قدس) .

(٥) في طبعة بولاق : " الجلسة " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية مع أثر تصحيح فيها .

ورَوَى ابن السيِّد في « شرح أبيات الجمل » هذا الخبر على غير هذا الوجه ، فقال : إنَّ الفرزدق كان مقيماً بالمدينة ، وكان أزنى الناس ، فقال شعراً ، يقول فيه[1]: (الطويل)

هُمَا دَلَّتَانِي مِنْ ثَمانِينَ قَامَةً كمَا انقَضَّ بَازٍ أقتَمُ الرِّيشِ كاسِرُه[2]

فلمَّا اسْتَوَتْ رِجلايَ في الأرضِ قالتَا أحيٌّ يُرَجَّى أَمْ قَتِيلٌ نحاذِرُه

فقُلتُ : ارفَعْ الأسبَابَ لا يَشْعُرُوا بنَا وأقبلتُ في أعْجَازِ لَيْلٍ أبادِرُه

أحَاذِرُ بَوَّابَينِ قَدْ وُكِّلا بِنَا وأسْمَرَ مِنْ سَاجٍ تَصِلُّ مَسَامِرُه

فعيَّره جَرير بذلك في شعر طويل ، منه[3] : (الطويل)

لَقَدْ ولَدَتْ أُمُّ الفَرَزْدق فَاجِراً فجَاءَتْ بوَزْوَازٍ قَصيرِ القَوائِمِ

يُوَصِّلُ حَبْلَيهِ إذا جَنَّ لَيلُهُ ليَرقَى إلى جَارَاتِهِ بالسَّلالِمِ[4]

تَدَلَّيْتَ تَزني مِنْ ثَمانينَ قَامةً وقَصَّرتَ عَنْ بَاعِ العُلا والمكارِمِ

هُوَ الرِّجْسُ يا أهلَ المدينَةِ فاحْذَرُوا مُدَاخِلَ رِجْسٍ بالخَبَائِثِ عالِمِ

لَقَدْ كانَ إخْراجُ الفَرَزدقِ عَنْهُمُ طَهُوراً لِمَا بَينَ المصلَّى وواقِمِ[5]

فاجتمع أشرافُ المدينة إلى مروانَ بنِ الحكمِ وكان والياً بها ، فقالوا : ما يصلح أن يقال مثل هذا الشعر بين أزواج النبي صلَّى اللَّه عليه وسلَّم وقد أوجبَ عليه الحدّ ! فقال مروان : لست أحدُّه ، ولكن أكتبُ إلى من يَحُدُّه . فأمرَهُ مروان بالخروج من المدينة وأجَّلَه ثلاثة أيام ، ففي ذلك قال[6] : (الوافر)

تَوَعَّدَنِي وأجَّلَنِي ثَلاثاً كما وُعِدَت لِمَهْلِكِهَا ثَمُودُ

ثم كتب له كتاباً إلى عامله يأمره فيه بأن يحدَّه ويسجنه، وأوهمَه أنَّه كتب له بجائزة.

---

(١) الأبيات للفرزدق في ديوانه ص٢٥٩-٢٦١ .

(٢) البيت للفرزدق في لسان العرب (قتم) .

(٣) الأبيات لجرير يرد فيهم على الفرزدق في ديوانه ص١٠٠٠-١٠٠١ باختلاف في الترتيب .

(٤) في طبعة بولاق : " يوصل جنبيه " . وهو تصحيف صوابه من ديوانه والنسخة الشنقيطية مع أثر تصحيح .

(٥) في طبعة بولاق : " راقم " . وهو تصحيف صوابه من ديوانه ومن النسخة الشنقيطية مع أثر تصحيح .

واقم – بالواو – : أطم من آطام المدينة .

(٦) البيت للفرزدق في ديوانه ص١٨٥ ؛ والأغاني ١٦/١٦٧ .

ثم ندم على ما فعل فوجَّه عنه رجلاً ، وقال له : أنشده هذين البيتين :

* قُلْ للفَرزدقِ والسَّفَاهَةُ كاسْمِها *

ففطن الفرزدق لِمَا أراد ، فرمى الصحيفةَ وقال الأبيات الثلاثة ، وخرج هارباً حتى أتي سعيد بن العاصي ، وعنده الحسن والحسين وعبد اللّه بن جعفر رضي اللّه عنهم ، فأخبرهم الخبر ، فأمر له كلُّ واحدٍ منهم بمائة دينار وراحلة ، وتوجَّه إلى البصرة .

وقيل لمروان : أخطأت فيما فعلت ، كأنَّك عرَّضتَ عرضك لشاعرِ مُضَر ! فوجه وراءه رسوله ، ومعه مائة دينارٍ وراحلةٌ ، خوفاً من هجائه .

ولَمّا هرب المتلمس إلى ملوك الشام ، هجا عمرو بن هند بقصيدةٍ ، وحرَّض قوم طرفة على الطلب بدمه ، أوّلها[١] : (الكامل)

إنَّ العِـرَاقَ وأهلَـهُ كَانُـوا الهَـوَى ... فـإذا نـأى بـي وِدُّهُـمْ فليَبعُـدِ[٢]

إلى أن قال :

إنَّ الخيَـانَـةَ والـمَغـالَـة والـخَنَى ... والغَـدرَ تـتركـهُ ببلـدَةٍ مُفْسِـدِ[٣]

مَـلِكٌ يـلاعِـبُ أُمَّـهُ وقَطِينَهـا ... رِخْـوُ المفَاصِـلِ أيرهُ كالـمِرْوَدِ[٤]

بالبـابِ يرصُـدُ كُلَّ طَالـبِ حاجَـةٍ ... فـإذا خَـلا فالـمَـرْءُ غيرُ مُسـدَّدِ

فبلغ هذا الشعرُ عَمراً فحلـف إنْ وجـده بـالعراق ليقتلنَّـه ، وأن لا يطعمـه حبَّ العراق ! فقال المتلمس من قصيدة[٥] : (البسيط)

آلَيْـتَ حَـبَّ العِـراقِ الدَّهرَ أطعَمُـهُ ... والحَـبُّ يأكلهُ في القَريَةِ السُّوسُ[٦]

---

(١) الأبيات للمتلمس الضبعي ص١٣٥-١٤٧ .

(٢) أراد : اقصدي إلى الشام حيث القوم الذين نودّ لقاءهم ، وهم ملوك الشام الغساسنة ، وهم خصوم عمرو بن هند ملك العراق .

(٣) المغالة : الحقد الباطن ، الشر . والخنا : الفحش في الكلام .

(٤) الرخو : اللين . والمرود : أداة يكتحل بها .

(٥) البيتان من قصيدة للمتلمس الضبعي في ديوانه ص٩٥ ، ٩٧ .

(٦) هو الإنشاد السابع والثلاثون بعد المائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

لَمْ تَدْرِ بُصْرَى بِمَا آلَيْتَ مِنْ قَسَمٍ ولا دِمشقُ إذا دِيسَ الكَرَادِيسُ[١]

والبيت من شواهد سيبويه[٢] على أنَّ نصب حَبَّ على نزع الخافض ، أي : على حَبِّ العراق . وآليتَ بالخطاب لعمرو بن هند ، يقول له : حلفتَ لا تتركُني بالعراق، ولا تطعمني من حَبِّه ، والحال أن الحبَّ لا يبقى إن أبقيتَه ، بل يُسرع إليه الفساد ويأكله السوس ، فالبخل به قبيح . وهذا على طريق الاستهزاء به والسخرية .

و« بُصرى » : مدينة بالشام . يقول : لا تَدْرِي كثرةَ الطعام الذي ببُصرى وبدمشق . و« الكراديس » : أكداس الطعام .

ومن شعر المتلمس ، وهو من شواهد البديع : (الطويل)

ولا يُقِيْمُ على ضَيْمٍ يُرَادُ بِهِ إلاَّ الأذلاَّن : عَيرَ الحيِّ والوَتِدُ[٣]

هذا على الخسْفِ مَرْبُوطٌ بِرُمَّتِهِ وذا يُشَجُّ فَلا يَرْثِي لَهُ أحدُ[٤]

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السبعون بعد الأربعمائة ، وهو من أبيات المفصل[٥] : (الوافر)

= البيت للمتلمس في تخليص الشواهد ص٥٠٧ ؛ والجنى الداني ص٤٧٣ ؛ وشرح أبيات المغني ٢/٢٥٩ ؛ وشرح التصريح ١/٣١٢ ؛ وشرح شواهد المغني ١/٢٩٤ ؛ والكتاب ١/٣٨ ؛ والمقاصد النحوية ٢/٥٤٨ . وهو بلا نسبة في أوضح المسالك ٢/١٨٠ ؛ وشرح الأشموني ١/١٩٧ ؛ ومغني اللبيب ١/٩٩ .

(١) البيت للمتلمس الضبعي في أساس البلاغة (كدس) ؛ وجمهرة اللغة ص٦٤٦ ؛ ومعجم ما استعجم (بصر) . وهو بلا نسبة في لسان العرب (كدس) .

(٢) الكتاب ١/٣٨ .

(٣) البيت للمتلمس الضبعي في ديوانه ص٢٠٨ . وهو بلا نسبة في تاج العروس (وتد) ؛ وجمهرة الأمثال ١/٩٠ ؛ والدرة الفاخرة ١/٢٠٣ ؛ ومجمع الأمثال ١/٢٨٣ ؛ والمستقصى ١/١٣٣ ؛ ونهاية الأرب ٣/٦٤ . وهو بلا نسبة في ديوان المعاني ١/١٢٠ .

(٤) البيت للمتلمس الضبعي في ديوانه ص٢١١ ؛ ونهاية الأرب ٣/٦٤ . وهو بلا نسبة في ديوان المعاني ١/١٢٠ .

(٥) البيت لعمرو بن معدي كرب الزبيدي في ديوانه ص١٣٦ ؛ وجمهرة اللغة ص١٥٠ ؛ وشرح المفصل ٤/٦١ ؛ ولسان العرب (فرط ، قطط) . وهو بلا نسبة في شرح المفصل ٤/٥٨ .

٤٧٠ - أَطَلْتُ فِراطَهُمْ حتَّى إذا مَا
قَتَلْتُ سَرَاتَهُمْ كَانَتْ قَطَاطِ

على أن « قَطاطِ » فيه وصف مؤنث بمعنى قاطَّةٍ ، أي : كافية .

قال الزمخشري في « المفصل » : أي : كانت تلك الفعلة كافيةً لي وقاطَّة لثأري، أي : قاطعة له . أشار إلى أنَّ اسم كان ضمير الفعلة المفهومة من قتلت سراتهم . و«قطاط » مبنيَّة على الكسر في محل نصب خبر كان .

قال ابن يعيش في « شرحه » : وقطاط معدولٌ عن قاطّة ، أي : كافية ؛ يقال : قَطاطِ بمعنى حسبي ، من قولهم : قَطْك درهم ، أي : حسبك ، مأخوذٌ من القطّ وهو القطع ، كأنَّ الكفاية قَطعت عن الاستمرار . انتهى .

و« فِراطهم » ، بكسر الفاء ، أي : إمهالي إيّاهم ، فهو مصدر مضاف إلى المفعول والفاعل محذوف . قال صدر الأفاضل : أي : أطلت إمهالهم والتأنّيَ بهم . والصواب : « فِراطكم » و« سَراتكم » بالخطاب كما سيأتي .

قال ابن السيرافي في « شرح أبيات الغريب المصنف » : الفِراط هو التقدُّم . يقول: سبقتُ إليكم بالتهدُّد والوَعيدِ لتخرجوا من حقِّي . و« السَّراة » ، بالفتح ، قال أهل اللغة قاطبة : هو جمع سَريّ بمعنى الشريف . ويَردُ عليهم أنَّ فَعِيلاً لا يجمع على فعلة بالتحريك ، لهذا قال الشارح المحقق في « شرح الشافية » : الظاهر أنّه اسمُ جمع لا جمع .

وذهب السهيليّ في « الروض الأنف » إلى أنَّه مفرد لا جمعٌ ، ولا اسمُ جمع ، قال: لا ينبغي أن يقال في سراة القوم إنه جمع سَرِيّ ، لا على القياس ولا على غير القياس ، إنّما هو مثل كاهل القوم وسَنامهم .

والعجب كيف خفيَ هذا على النحويِّين حتى قلَّد الخالف منهم السالفَ ، فقالوا: سَرَاة جمع سَرِيٍّ . ويا سبحان اللّه كيف يكون جمعاً له وهم يقولون : جمع سَراة سرواتٌ ، مثل قَطاة وقطوات . يقال : هؤلاء من سَرَوات الناس كما تقول : من رؤوسهم .

ولو كان السراة جمعاً ما جُمع ، لأنه على وزن الفَعَلة ، ومثل هذا البناء في الجموع لا يجمع ، وإنّما سريّ فعيل من السَّرْو وهو الشَّرف ، فإنْ جمع على لفظه

قيل: سَرِيٌّ وأسرياء كغَنِيٍّ وأغنياء ، ولكنه قليلٌ وجودهُ ، وقلّةُ وجوده لا تَدفع القياس فيه . وقد حكاه سيبويه . انتهى .

والبيت من أبياتٍ لعمرو بن معديكربَ الصَّحابي ، قالها قبل إسلامه ، لبني مازن من الأزد ؛ فإنّهم كانوا قتلوا أخاه عبدَ اللّه فأخذ الدِّية منهم ، فَعَيَّرته أخته كبشة بذاك ، فغزاهم وأثْخَنَ فيهم .

وقال هذه الأبيات[1] :

تَمَنَّتْ مَازِنٌ جَهْلاً خِلاطِي ... فَذاقَتْ مَازِنٌ طَعْمَ الخِلاطِ
أطَلْتُ فِرَاطَكُمْ عَاماً فعاماً ... ودَينُ المَذْحِجيِّ إلى فِرَاطِ
أطَلْتُ فِرَاطكُمْ حتّى إذا مَا ... قَتَلْتُ سَرَاتَكُمْ كانَتْ قطَاطِ[2]
غَدَرْتُمْ غَدرةً وغَدَرْتُ أُخرَى ... فَمَا إنْ بيْنَنَا أبداً يَعاطِ
بطَعْنٍ كالحريقِ إذا التَقَينَا ... وضَربِ المشرَفيَّةِ في الغُطَاطِ

« الخلاط »[3] : مصدر خالطه مخالطةً وخلاطاً . و« مازن » : هو مازن بن زُبَيد، وأراد به القبيلة . و« دَين » بالفتح . و« مَذحج » ، بفتح الميم وسكون الذال المعجمة وكسر الحاء المهملة بعدها جيم : قبيلة كبيرة من قبائل اليمن تفرَّعت منها قبائلُ كثيرة.

قال ابن الكلبي في « جمهرة الأنساب » : بنو الحارث بن كعب من مَذحج . والنَّخع من مَذحج ، وجنبٌ من مذحج ، وصُداء من مذحج ، ورُهاء من مذحج ، وسَعد العشيرة من مذحج ، والبطون المذكورة منها إلى زُبيد . ومُراد من مذحج ، وعَنْس من مذحج ؛ وطيِّئ من مذحج .

ومَذحج : اسم امرأةٍ ، وهي بنت ذي مَنْجِشان[4] ، كانت أمُّها وَلَدتها على أكمةٍ يقال لها : مَذحج ، فَلُقِّبَت بها .

---

(١) الأبيات لعمرو بن معديكرب الزبيدي في ديوانه ص١٣٦-١٣٧ ؛ والأغاني ٢٣٢/١٥ ؛ وأمالي القالي ١٩١/٣ .

(٢) فراطكم : إمهالكم والتأني بكم . والمذحجي : يريد به نفسه .

(٣) الخلاط : أن يشتبك مع القوم في الحرب .

(٤) هكذا ضبطت في لسان العرب (ذحج) ؛ والقاموس المحيط (نجش) .

و« يَعَاط » ، بفتح المثناة التحتية بَعدها عين مهملة : كلمة إغراء علَى الحرب ، أي : احملوا[١] .

و« الغُطاط » ، بضم الغين المعجمة : أول الصبح .

كذا روى أبو علي القالي هذه الأبيات الخمسة في « نوادره »[٢] . وقد اختُلف في رواية هذا الخبر .

قال أبو علي القالي في « ذيل الأمالي » : قال : أبو محلِّم : حدثني[٣] السُّكَّريُّ ، قال : حدثنا ابن حبيب قال : قال هشامُ بن الكلبي : مرَّ عبد اللّٰه بن معديكربَ براعٍ للمحزَّم[٤] بن سلمة ، من بني مالك بن مازن بن زُبيد ، فاستسقاهُ لبناً فأبَى واعتلَّ عليه ، فشتمه فقتله عبد اللّٰه ، فثارت بنو مازن بعبد اللّٰه فقتلوه ، فتوانَى عمرو في الطلب بدمه ، فأنشأت أختُه تقول أبياتاً ، فاحتمى عمرو عند ذلك فثار في قومه بني عُصْم[٥] ، فأباد بني مازن ، وقال في ذلك :

* تَمنَّتْ مازِنٌ جَهْلاً خِلاطِي *

إلى آخر الأبيات الثلاثة الأول . ولم ينشد البيتين الأخيرين[٦] .

وروى أيضاً في « نوادره » أنّ الأصمعي ، قال[٧] : كان بين عمرو بن معديكرب وبين رجل من مراد – يقال له : أبيٌّ – كلامٌ ، فتنازعا في القَسم ، فعجِلَ عمرو وكانت فيه عَجَلة ، وكان عبد اللّٰه أخو عمرو رئيس قومه ، فجلس مع بني مازن رهطٍ من سعد العشيرة ، وكانوا فيهم ، فقعد عبد اللّٰه يشرب ، ويسقيهم رجلٌ، يقال له : المحزَّم[٨] من بني زُبيد ، له مال وشرف . وكانَ عَبدٌ من عبيد المحزَّم

---

(١) يعاط : كلمة ينذر بها الرقيب أهله إذا رأى جيشاً .

(٢) نوادر القالي ٣/١٩١ . وفي الرواية خلاف .

(٣) في طبعة بولاق : " وحدثني " .

(٤) في الأغاني وأمالي القالي : " للمخزم " . بالخاء المعجمة ، لكن – كما سيأتي في السياق – البغدادي قيدها بالحاء المهملة .

(٥) في طبعة بولاق : " بنو عصم " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

(٦) العجب أن الخبر لم يرد على هذه الرواية في النوادر أبداً ؛ إضافة إلى أن الأبيات مروية كلها في النوادر .

(٧) هذا الخبر مروي في نوادر القالي ٣/١٩٠ .

(٨) هي في نوادر القالي والأغاني بالخاء المعجمة .

قائماً يسقي القوم ، فسبّه عبد اللّه فضربه ، فقام رجلٌ نشوانُ من بني مازن فقتل عبد اللّه .

فرأسَ عمرو بعد أخيه ، وكان غزا غزوةً فأصاب فيها ومعه أُبيٌّ المرادي ، فادّعى أنه كان مساندَ عمرو ، فأبى عمرو أنْ يعطيه ، فلما رجع عمرٌو مِن غَزاته جاءت بنو مازن ، فقالوا : قتله رجلٌ مِنّا سفيه ، ونحن يدك عليهِ وعضدُك ، وإنما قتله وهو سكران ، فنسألك بالرحِم أن تأخذ الدِّيَة وتأخذَ بعد ذلك ما أحببت ! فأخذ عمرٌو الدّية وزادوه بعد ذلك أشياءَ كثيرة ، فغضبت أختٌ له تسمّى كبشة ، وكانت ناكحاً في بني الحارث بن كعب ، فقالت[1] : (الطويل)

أَرْسَلَ عَبْدُ اللّهِ إذْ حَانَ يَومُهُ ... إلى قَوْمِهِ أنْ لا تُحَلُّوا لَهُمْ دَمِي

ولا تأخُذُوا مِنهُمْ إفَالاً وأبْكُرَا ... وأُتْرَكَ في بَيتٍ بصَعْدَةَ مُظْلِمِ

ودَعْ عَنْكَ عَمراً إنَّ عَمراً مسَالِمٌ ... وهَلْ بَطْنُ عَمرٍو غَيْرُ شبرٍ لَمَطْعَمِ

فإنْ أنتمُ لَمْ تقتلُوا واتَّديْتُمُو ... فَمشُّوا بآذانِ النَّعامِ المُصلَّمِ[2]

ولا تَشربُوا إلاّ فُضُولَ نِسائِكُمْ ... إذا أُنهِلَتْ أعقَابُهُنَّ مِنَ الدَّمِ[3]

جَدَعْتُمْ بعَبْدِ اللّهِ سَيِّدَ قَوْمِهِ ... بَنِي مَازِن أنْ سُبَّ سَاقِي المحَزَّمِ

فلما حَضَّت كبشة أخاها عمراً ، أَكَبَّ بالغارة عليهم وهم غارُّون ، فأوجعَ فيهم . ثم إنَّ بني مازن احتملوا ، فنزلوا في مازن بن مالك بن عَمرو بن تميم ، فقال عمرو في ذلك :

* تَمنَّتْ مَازِنٌ جَهْلاً خِلاطِي[4] *

---

(١) الأبيات لكبشة أخت عمرو في الأغاني ٢٣٠/١٥ ؛ وأمالي القالي ٢٢٦/٢ ، ١٩٠/٣ ؛ حماسة البحتري ص١١٨-١١٩ ؛ والحماسة برواية الجواليقي ص٦٩ ؛ والحماسة للتبريزي ١١٧/١ ؛ ولباب الآداب ص١٨٢ ؛ ومعجم البلدان (صعدة) . والبيت الأول في تاج العروس (عقل) ؛ والحماسة البصرية ٧٣/١ ؛ ولسان العرب (عقل) .

والبيت الأول دخله الخرم : وهو حذف أول متحرك من الوتد المجموع في أول البيت .

(٢) البيت لكبشة أخت عمرو بن معدي كرب في أساس البلاغة (وري ، ثأر) ؛ وتاج العروس (مشش) ؛ ولسان العرب (مشش) . وهو بلا نسبة في تاج العروس (صلم) ؛ ولسان العرب (صلم) .

(٣) البيت لكبشة في أساس البلاغة (رمل) .

(٤) في طبعة بولاق : " فراطي " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

الأبياتَ الستة .

و« المحزَّم » ، بتشديد الزاءِ المفتوحة والحاء قبلها مهملة . و« المساندة » : المعاضدة . وخرج القومُ متساندينَ ، أي : على راياتٍ شتَّى ، أي : ولم يكونوا تحتَ راية أمير واحد .

وقولها : « أرسل عبد اللّه » ، أورد أبو تمام هذه الأبيات إلا البيت الأخير في «الحماسة » : قال التبريزي[(١)] : إنما تكلَّمَتْ به على أنه إخبار عمَّا فعلهُ عبد اللّه وغرضها تحضيضهم على إدراك الثأر .

وقولها : « أنْ لا تخلُّوا » ، من التخلية . وهذه رواية القالي . ورواية الحماسة : « لا تعقِلوا لَهُم دمي » . يقال : عقلتُ فلاناً ، إذا أعطيتَ ديته . والمراد : لا تأخذوا بدل دمي عقلاً .

ورواه ابنُ الأعرابي : « أن لا يُغِلُّوا لهم دمي » ، بالمثنّاة التحتيَّة والغين المعجمة ، وقال : الإغلال عند العرب : ترك القَصَّاب بعضَ اللحم في الإهاب . و« الغلول » : الخِيانة في المغنم . و« الإفال » : جمع أفيل ، وهو الصَّغير من الإبل ، وكذا الأبكُر ، وهو جمع بكر .

قال التبريزي : فإن قيل : لم ذكَر الإفال والأبكر ، وما يؤدَّى في الديات لا يكون منهما ؟ قلت : أراد تحقيرَ الدّيات ، كما يقال في [الرجل إذا أراد] تحقير أمر خِلعة [فاز بها إنسان إنما] أُعطِيَ فلانٌ خِرَقاً ، وإن كانت فاخرة .

وقولها : « وأترك في بيت » إلخ ، « صَعدة » مِخلافٌ من مخاليف اليمن ، أي : ناحيةٌ منها . وإنما جعلت قبره مُظلماً ، لأنهم كانوا يزعمون أن المقتول إذا ثأَروا به أضاء قبرُه ، فإنْ أُهدِرَ دمُه ، أو قبلت ديته ، يبقى قبرُهُ مظلماً .

وقولها : « وهل بطن عمرو » إلخ ، تزهيد في الديَة ، كما روي في الخبر : « هل بطنُ ابن آدمَ إلاَّ شبر في شِبْر » ، لما أريدَ تزهيدُه في الدنيا .

وقولها : « اتَّديتمو » ، أي : قبلتمو الدية ، وهو افتعلتم ، يقال : وديته فاتَّدَى .

وقولها : « فمشُّوا » إلخ ، أي : امشوا . وضعَّف الفعل للتكثير . ومن رَوى بضم الميم فمعناه امسَحوا بالمَشُوش بفتح الميم ، وهو منديل يُمسح به الدَّسم .

---

(١) شرح الحماسة للخطيب التبريزي ١/١١٧ . والزيادات منه .

والمعنى: إن لم تقتلوا قاتلي ، وقبلتمْ ديتي ، فامْشُوا أذِلاَّءَ بآذان مجدَّعة كآذان النعام . ووصفَ النعام بالمصلَّم تصغيراً لها ، وإن كانت خِلقة .

يقول : كأنكم مما تعيَّرون ليست لكم آذان تسمعون بها ، فامشوا بغير آذان . واختلف في النعام ، فقيل : إنها كلها صُلْم ، وقيل غير ذلك .

وقولها : « ولا تشربوا إلا فضول » إلخ ، رواه أبو تمام[1] : « ولا تردُوا » ، و«إذا ارتملت » . قال التبريزي : يقال ترمَّل وارتمل ، إذا تلطَّخَ بالدم ، فكان من عادتهم إذا وردوا المياه أنْ يتقدَّمَ الرجال ثم [العضاريط و] الرعاة ثم النِّساءُ ، فكنَّ يغسلن أنفسهُنَّ وثيابهنَّ ويتطهَّرن ، آمنات مما يُزعجهنَّ ، فمن تأخَّر عن الماء حتى تصدرُ النساء ، فهو الغايةُ في الذل . وجعلت النساءَ مرتملات بدم الحيض تفظيعاً للشَّأن.

وقال النَّمَريُّ : قال أبو رياش : تقول : إذا قبلتم الديَة فلا تأنفوا بعدها من شيء، كما تأنف العرب ، واغشَوْا نساءكم وهن حُيَّض . و« الفضول » [هاهنا] : بقايا الحَيض . وسمَّى الغِشيانَ وِرداً مجازاً .

وقال أبو محمد الأعرابيّ : معناه لا تردوا المواسمَ بعد أخذ الدِّيَةِ إلا وأعراضكم دنسة من العار ، كأنكم نساءٌ حيَّض .

وهذا كما قال جرير[2] : (الكامل)

لا تَذكُرُوا حُلَلَ المُلُوكِ فإنَّكُمْ ... بَعْدَ الزُّبَيرِ كحَائِضٍ لَمْ تَغْسِلِ

وقال ابنُ الأعرابيِّ بعد إيراده هذه الأبيات : إن المحزَّم[3] بن سلمة أحد بني مازن بن زبيد ، قتل عبد اللّه بنَ معديكرب أخا عمرو ، وكانَ عبد اللّه لطمَ عبداً للمحزَّم على شرابٍ ، فجاءت بنو مازن إلى عبد اللّه ، فقتلوه ورأَّسُوا عليهم عمرو بن معديكرب ، فلما حضَّت عمراً ، أكبَّ على بني مازن بقتلهم وهم غارُّون[4] فيقال :

(١) شرح الحماسة للخطيب التبريزي ١/١١٨ .

(٢) البيت لجرير في شرح الحماسة للتبريزي ١/١١٨ ؛ وليس في ديوانه ؛ وهو للفرزدق في تاج العروس (غسل) ؛ ولسان العرب (غسل) ؛ وليس في ديوانه أيضاً .

(٣) كذا في طبعة بولاق . وقد قيدها البغدادي بالحاء المهملة . وفي النسخة الشنقيطية : " المخزم " . ويبدو أن الشنقيطي صححها .

(٤) في طبعة بولاق : " عارون " بالمهملة ، وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية مع أثر تصحيح .

إنهم احتملوا فنزلوا في بني مازن بن عمرو ، فهُمْ فيهم . وأنفذ عمرٌو ابنَ أخ له وأعطاه الصمصامةَ ، وقال : اقتل بها المحزَّم . فمضى فقتل المحزَّمَ وابن أخ له ، ثم انصرف إلى عمرو ، فقال له : ما صنعت ؟ قال : قتلت المحزَّم وابن أخيه ! فقال عمرو : كيف أصنع ببني مازن وقد قتلتَ سيِّدها ؟! فقال الغلام : أعطيتني الصمصامة، وسمَّيتني المقدام ثم أقتل واحداً فما خَبَري إذن ؟ قال : فرحل عمرو في أربعينَ من بني زُبيد فصار في جَرْمٍ ، حتى جاء الإسلام وهاجر . اهـ .

وروى هذا الخبر مفصَّلاً الأصفهانيُّ في « الأغاني »[1] ، قال : كان عبد اللّه بن معديكرب [أخو عمرو ،] رئيسَ زُبيد ، فجلس مع بني مازن فشرب ، فتغنَّى عنده حبشيٌّ وهو عبد للمحزَّم[2] أحد بني مازن ، فشبَّب بامرأةٍ من بني زبيد ، فلطمه عبد اللّه ، وقال [له] : أمَا كفاك أن تشربَ معنا حتّى تشبِّب بالنساء ! فنادى الحبشيُّ : يا لَمازن ! فقاموا إلى عبد اللّه فقتلوه [وكان الحبشي عبداً للمحزم] ، فرئّسَ[3] عمرٌو مكانَ أخيه .

وكان عمرٌو غَزا هو وأُبيٌّ المرادي ، فأصابوا غنائم ، فادَّعى [أبيّ] أنَّه كان مُسانداً ، فأبى عَمرٌو أن يعطيَه شيئاً ، فكَرِه[4] أُبيٌّ أنْ يكون بينهم شرٌّ ، لحداثة قتلِ أخيه ، فأمسك عنه .

وبلغ عمراً أنّه توعَّده ، فقال في ذلك قصيدة منها[5] : (الوافر)

تمَنَّاني ليَقتُلَني أُبَيٌّ ... وَدِدْتُ وأينَما منِّي وِدَادِي
فَلَوْ لاقَيْتَني للَقِيْتَ قِرْناً ... وصَرَّحَ شَحمُ قَلْبكَ عَنْ سَوادِ
إذَنْ للقَيْتَ عمَّكَ غيرَ نِكْسٍ ... ولا مُتعلِّم قَتلَ الوِحَادِ[6]

---

(١) الأغاني ١٥/٢٢٦ .

(٢) في الأغاني والنسخة الشنقيطية : " للمخزم " . بالخاء المعجمة .

(٣) كذا في الأغاني والنسخة الشنقيطية . وفي طبعة بولاق : " فرأس " .

(٤) في طبعة هارون ٦/٣٦٠ : " فكرة أبي " . وهو تصحيف صوبناه .

(٥) الأبيات لعمرو بن معدي كرب في ديوانه ص١٠٦-١٠٩ ؛ والأغاني ١٥/٢٢٦-٢٢٧ ؛ والحماسة الشجرية ١/٣٩-٤٠ .

(٦) في طبعة بولاق : " قتلي " .

والنكس : الضعيف . والوحاد : المنفردون جمع وحد .

أُريـــدُ حِـبَـاءَهُ ويُـريــدُ قَـتْـلِـي   عَذِيـرَكَ مِنْ خَلِيـلكَ مِنْ مُـرادِ[١]

وكان عليّ بن أبي طالب ، إذا نظر إلى ابن مُلجمٍ ، أنشد :

أُرِيْـــدُ حِبَـاءَهُ ويُـرِيـــدُ قَـتْـلِـي   . . . . البيت

وجاءت بنُـو مـازن إلى عمـرو ، فقـالوا : إنَّ أخـاك قَتَلـه رجـل منّـا سـفيهٌ وهـو سَكران، ونحن يدُك وعَضُدك ، فنسألك بالرَّحم إلاّ أخذتَ منّا الدّيةَ مَا أحببت ! فهـمَّ عمرو بذلك ، وقال[٢] : (البسيط)

* إحـدَى يـديَّ أصابَـتْنِـي ولَـمْ تـرِدِ *

فبلغ ذلك أختاً لعمرو يقال لها كبشة ، وكانت ناكحاً في بني الحارث بن كعب، فغبتْ ، فلما وافَى الناسُ من الموسم قـالت شـعراً . وأنشـد الأبيـاتَ السـتّة[٣] . فقـال عمرو قصيدةً منها[٤] : (المتقارب)

أَرِقْـــتُ وأمْسَـيْــتُ لا أرْقـــدُ   وسَـاورنِــي الـمُوجِـعُ الأسـودُ
وبِـــتُّ لِـذكــرَى بنِـي مَـــازنٍ   كـأنِّـــيَ مُـرتَـفـــقٌ أربـــدُ[٥]

ثم أكبَّ عمرٌو على بـني مـازن [وهـم غـارُّون] فقتلَهـم ، وقـال في ذلـك[٦] : (الوافر)

---

(١) البيت لعمرو بـن معـدي كـرب في حماسـة البحـتري ص٢٩٧ ؛ والحماسـة الشـجرية ١/ ٤٠ ؛ والـدرر ٣/ ٨ ؛ وسمط اللآلئ ص٦٣ ، ١٣٨ ؛ وشرح أبيات سيبويه ١/ ٢٩٥ ؛ والكتاب ١/ ٢٧٦ ؛ وعجزه لعلي بن أبي طالب في لسان العرب (عذر) . وهو بلا نسبة في شرح المفصل ٢/ ٢٦ ؛ وهمع الهوامع ١/ ١٦٩ .

والحباء – بكسر الحاء – : العطية .

(٢) عجز بيت بلا نسبة ؛ وصدره :

* أقول للنفس تأساءً وتعزيةً *

والبيت بلا نسبة في الأغاني ١٥/ ٢٣٠ ؛ والخصائص ٣/ ٢٥ ؛ وشرح المفصل ٣/ ١٠ .

(٣) في الأغاني ١٥/ ٢٣٠ : " قال شعراً تعيّر عمراً " .

(٤) الأبيات لعمرو بن معدي كرب في ديوانه ص٨٤ ؛ والأغاني ١٥/ ٢٣١ .

(٥) المرتفق : المتكئ على مرفق يده . والأربد : المحمر حمرة فيها سواد .

(٦) البيتان لعمرو بن معدي كرب في ديوانـه ص٨٣ ؛ والأغـاني ١٥/ ٢٣١ . وفي ديوانـه والأغـاني روي الأبيـات الدال المطلقة .

خُـذُوا حُقُقـاً مـخطَّمـةً صَفـايـا ... وكَيْـدِي يـا محزَّمُ مـا أكيـدُ[1]
قَتَلْتُـمْ سَـادَتِـي وتَـركتمُـونِـي ... على أكتَافِكُمْ عِـبءٌ جَـدِيدُ[2]

فأرادت بنو مازن ، أن يردُّوا عليهم الديةَ لَمَّا آذَنَهم بحرب ، فأبى عمرو . وكانت بنو مازن من أعداء مذحج ، وكان عبد اللّه أخا كبشة لأبيها وأمِّها دونَ عمرو ، وكان عمرٌو قد همَّ بالكفِّ عنهم حين قتل من قتل منهم ، فركبت كبشةُ في نساء من قَومها ، وتركت عمراً أخاها ، وعيَّرته فأفحمته ، فأكبَّ عليهم أيضاً بالقتل، فلما أكثر فيهم القتل ، تفرقوا ، فلحقت بنو مازن بصاحبهم مازنْ بن تميم ، ولحقَتْ ناشرة ببني أسد ، [وهم رهط الصقعب بن الصحصح ،] ولحقت فالج بسُليم ابن منصور .

وفالج وناشرة : ابنا أنمار بن مازن بن ربيعة بن مُنَبِّه بن صَعَب بن سعد العشيرة . [وأمهما هند بنت عدس بن زيد بن عبد اللّه بن دارم] فقال كابية[3] بن حُرقوص بن مازن[4] : (الكامل)

يـا لَيْتَنـي يـا لـيْتَنِـي بالبَلْـدَةِ ... رُدَّتْ عليَّ نُجُـومها فـارتَـدَّتِ
مَـنْ كَـانَ أسْـرَعَ في تَفرُّق فـالـجٍ ... فَلبُونُـهُ جَـرِبَـتْ مَعاً وأغَـدَّتِ[5]
هَـلاَّ كَنـاشِـرَةَ الـذي ضَيَّعْتـمُ ... كالغُصْنِ في غُلَوائِـهِ المتـنبِّـتِ

وقال عمرو في ذلك :

* تـمنَّتْ مـازِنٌ جَهـلاً خِلاطِـي *

---

(١) الحقق - بضمتين - : جمع حِق - بالكسر - ، وهو من الإبل ما استكمل الثالثة ودخل في الرابعة . ومخطمة : عليها الخطام ، وهو الحبل الذي يقاد به البعير .

(٢) في حاشية طبعة هارون ٣٦١/٦ : " ما بعد هذا من سائر الخبر لم يرد في الأغاني " .

لكني وجدت الخبر والأبيات في الأغاني - طبعة دار الكتب - ٢٣١/١٥ وما بعدها . والزيادات والتصويبات من الأغاني .

(٣) في طبعة بولاق : " كاثبة " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية مع أثر تصحيح .

(٤) الأبيات في الأغاني ٢٣٢/١٥ لكابية بن حرقوص . وفي الكتاب ٣٢٨/٢ لعنز بن دجاجة .

(٥) البيتان الثاني والثالث لعنز بن دجاجة في الكتاب ٣٢٨/٢ ؛ وله أو لمعاوية بن كاسر المازني في شرح أبيات سيبويه ١٧٢/٢ ؛ولشهاب المازني في الأزهية ص١٧٦ ، وهو بلا نسبة رصف المباني ص٢٠٣ ؛ وسر صناعة الإعراب ص٣٠٢ ؛وشرح اختيارات المفضل ص٥٣٧ ؛ ولسان العرب (نبت ، وفي ، فلج) ؛ والمقتضب ٤١٦/٤.

الأبياتَ السابقة إلاّ البيت الأخير .

وتقدَّمت ترجمة عمرو بن معديكرب في الشاهد الرابع والخمسين بعد المائة[1] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الحادي والسبعون بعد الأربعمائة ، وهو من شواهد س[2] : (الكامل)

٤٧١- والخَيْلُ تَعْدُو في الصَّعِيْدِ بَدَادِ

على أنَّ « بداد » وصفٌ مؤنَّث معدول عن متبدِّدة ، أي : متفرقة ، فهو حال .

وهذا مخالفٌ لقول سيبويه ، فإنه أنشده على أنَّ بداد فيه معدولٌ عن مصدر مؤنث لا عن وصف . قال : هذا بمنزلة قوله تعدو بدداً[3] . فيكون المصدر مؤولاً بالحال .

قال الأعلم : الشاهد فيه قوله « بدادِ » ، وهو اسمٌ للتبدُّد ، معدول عن مؤنثٍ ، كأنه سمَّى التَّبدُّد بَدَّةً ، ثم عدلها إلى بداد ، كما سمي البِرُّ : بَرَّة . انتهى .

وصنيع الشارح أحسن ، فإن الحال نادرٌ وقوعها معرفة .

ويأتي : « بدادِ » اسمَ فعلِ أمرٍ أيضاً . وأورده الزمخشري في فَعال الأمريِّ ، قال: وبدادِ ، أي : ليأخذ كلٌّ منكم قِرْنَه . ويقال أيضاً : جاءت الخيل بدادِ ؛ أي : متبدِّدة . فهي مشتركة بين الأمر والمصدر .

(١) الخزانة الجزء الثاني ص٣٩٢ .

(٢) عجز بيت للنابغة الجعدي ؛ وصدره :

* وذكرت من لبن المحلق شربة *

والبيت للنابغة الجعدي في ملحق ديوانه ص٢٤١ ؛ والكتاب ٢٧٥/٣ ؛ ولسان العرب (حلق) ؛ ولعوف بن عطية ابن الخرع في جمهرة اللغة ص٩٩٩ ؛ والدرر ٩٨/١ ؛ وشرح أبيات سيبويه ٢٩٩/٢ ؛ وشرح المفصل ٥٤/٤ ؛ ولسان العرب (بدد) ؛ والمعاني الكبير ص١٠٤ . وهو بلا نسبة في جمهرة اللغة ص٦٦ ؛ وشرح الأشموني ٥٣٨/٢؛ وما ينصرف وما لا ينصرف ص٧٣ ؛ والمعاني الكبير ص٣٨٩ ؛ والمقتضب ٣٧١/٣ ؛ وهمع الهوامع ٢٩/١ .

(٣) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " بدادا " . وهو تصحيف صوابه من الكتابة لسيبويه .

قال في الصحاح : قولهم في الحرب : يا قوم بدادِ بدادِ ، أي : ليأخذ كلُّ رجلٍ قرنه . يقال منه تبادَّ القومُ يتبادُّونَ ، إذا أخذوا أقرانهم . وبُنيَ لأنّه واقعٌ موقع الأمر . ويقال أيضاً : لقُوا بَدادَهم[1] ، أي : أعدادهم ، لكل رجلٍ رجلٌ . و« البَدَاد » ، بالفتح : البِرَاز . يقال : لو كان البَداد ما أطاقونا ، أي : لو بارزناهم رجلٌ ورجلٌ . وقولهم : جاءت الخيل بدَادِ ، أي : متبدِّدة . وبني أيضاً على الكسر ، لأنه معدول عن المصدر ، وهو البَدَد . قال :

* والخَيْلُ تَعْدُو في الصَّعِيدِ بَدادِ *

وتفرّق القومُ بدادِ ، أي : متبدِّدة .

قال حسان[2] : (الكامل)

كُنَّا ثَمانيةً وكانُوا جَحْفلاً لجِباً فَشُلُّوا بالرِّماحِ بَدادِ

وإنَّما بني للعدل والتأنيث والصفة . انتهى .

فـ « بداد » على هذا ثلاثة أقسام . وهو تابع في صنيعه . وكذلك تبعه ابن الشجري في « أماليه » فإنه أوردَ البيت في قسم المصدر ، وقال : أراد بدداً .

والبيت من أبياتٍ لعوف بن الخرِع[3] التَّيمي ، يَردُّ على لقيط بن زُرارة ، فإنّه كان هجَا عديًّا وتَيماً ، وعيَّره عَوفٌ بفِراره عن أخيه معبدٍ لَمَّا أُسِر .

وقبله[4] :

هَلاَّ كَررتَ على ابنِ أُمِّكَ مَعْبدٍ والعَامِريُّ يَقُودُهُ بِصِفَادِ[5]

---

(١) كذا في القاموس المحيط . وفي لسان العرب : " أبدادهم " .

(٢) البيت لحسان بن ثابت في ديوانه ص٣٢٦ ؛ وشرح المفصل ٤/٥٤ . وهو بلا نسبة في لسان العرب (بدد) .

(٣) في طبعة بولاق : " الجزع " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

(٤) البيتان لعوف بن الخرع في الأغاني ١١/١٢٩ . وهما للنابغة الجعدي في حاشية ديوانه ص٢٤١ ؛ وانظر هناك تخريجهم .

(٥) البيت للنابغة الجعدي في ملحق ديوانه ص٢٤١ (الحاشية) ؛ ولسان العرب (حلق) ؛ ولعوف بن عطية التيمي في لسان العرب (بدد) . وهو بلا نسبة في تهذيب اللغة ١٢/١٤٨ ؛ ولسان العرب (صفد) ؛ ومجالس ثعلب ص٥٢٧ ؛ ومقاييس اللغة ٣/٢٩٤ .

وذَكَرْتَ مِن لَبَنِ المُحلَّقِ شَرْبَةً والخَيْلُ تَعْدُو بالصَّعِيدِ بِدَادِ

في الأغاني[1] بسنده أنَّ الحارث بن ظالم المريّ لمّا قتل خالد بن جعفر بن كلاب غدراً ، عند النعمان بن المنذر بالحيرة ، [هرب ،] فأتى زُرارةَ بن عُدس ، فكان عندَه، فلم يزل في بني تميم عند زرارة حتّى لحق بقريش .

فخرجت بنو عامر إلى الحارث بن ظالم حيث لجأ إلى زرارة ، فسارت بنو عامر نحوَهم ، والتقَوا برَحرحانَ ، فاقتتلوا قتالاً شديداً ، وأُسِر يومئذ معبدُ بن زرارة ، أسره عامر بن مالك ، واشترك في أسره طُفيلٌ [بن مالك] ورجل من غنيٍّ يقال له : أبو عُمَيلة ، وهو عِصمة بن وهب، وكان أخا ابنِ مالك من الرَّضاع .

وكان معبد بن زرارة كثيرَ المال ، فوفَدَ لقيط بن زرارة على عامر بن مالك في الشَّهر الحرام [وهو] رجب ، فسأل عامراً أن يطلق أخاه ، فقال عامر : أمَّا حِصَّتي فقد وهبتُها لك ، ولكن أَرضِ أخي ، وحليفي اللذين اشتركا فيه . فجعل لقيطٌ لكلِّ واحدٍ مائةً من الإبل ، فرضيَا وأَتيا عامراً فأخبراه ، فقال عامرٌ للقيط : دونَك أخاك ، فأطلق عنه .

فلمَّا أطلقه فكَّر في نفسه لقيط ، وقال : أعطيهم مائتين من الإبل[2] وتكون النِّعمة لهم[3] ؟ لا واللّه لا أفعل ذلك ! ورجع إلى عامر ، فقال : إنَّ أبي زُرارة نهانا أن نَزيد على دية مضَر ، وهي مائة ، إنْ أنتم رضيتم أعطيتكم مائة من الإبل . فقالوا : لا حاجةَ لنا في ذلك .

فانصرف لقيط ، فقال له معبد : ما لي يُخرجني من أيديهم . فأبَى ذلك عليه لقيط ، وقال معبد لعامر : يا عامر أنشدك اللّه لَمَّا خلَّيتَ سبيلي ، فإنما يريدُ ابنُ الحمراء أن يأكل مالي[4] ! ولم تكن أمُّه أمَّ لقيط .

فقال عامر : أبْعدَكَ اللّه ، إن لم يشفقْ عليك أخوك فأنا أحقُّ أن لا أشفق عليك. فعمَدوا إلى معبد ، فذبحوا شاة فألبسوه جلدَها حارّاً ، وشدُّوا عليه القِدّ ، وبَعثوا به

---

(١) الأغاني ١١/١٢٤ وما بعدها والنقائض ١/٢٢٦ . في ذكر خبر رحرحان . والزيادات منها نقلاً عن النقائض.

(٢) في النسخة الشنقيطية : " مائة " . وهو تصحيف صوابه من طبعة بولاق والأغاني .

(٣) في الأغاني ١١/١٢٨ : " ثم تكون لهم النعمة على بعد ذلك " .

(٤) في الأغاني : " كل مالي " . والحمراء : الرومية أو الفارسية .

إلى الطائف ، فلم يزل بها حتّى مات .

فقال في ذلك عوفُ بن عطيَّة بن الخَرِع :

* هَـلاَّ كَـرَرْتَ على ابنِ أمِّـكَ * البيتـين

و« الكَرُّ » هنا : الرجوع في حَومة الحرب لاستخلاص أخيه من الحرب .

واتفقت جميع الروايات على قوله « ابن أمِّك » مع أنهمـا مـن أُمَّـين . قـال ابـن حبيـب في « شـرح النقـائض » : ليسـت أمُّهمـا واحـدةً ، ولكـن أمّهمـا أمَّهـات[1] فجمعهما .

ورواه ابن السيِّد « فيما كتبه على كامل المبرد » : « على أُخَـيِّكَ معبدٍ » .

وقال أبو محمد الأعرابي الأسود في « ضالَّةِ الأديب » : قد غلِط ابنُ الأعرابي من وجهين :

أحدهما : أنَّ الشعر لعوف بن الخرع ، وهو قد نسبه إلى ابن كراع .

والثاني : أنَّه قـال : « علـى ابـن أمِّـك » وإنّمـا الروايـة : « علـى أخَـيِّك » بالتصغير، لأنَّ معبداً لم يكن لأمّ لقيط .

وقوله : « والعامري يقوده » إلخ ، جملةٌ حال من التاء في كررتَ . و«الصِّفاد»، بالكسر : جمع صَفَد بفتحتين ، وهو القَيد .

وقوله : « وذكرت مـن لـبن » إلخ ، الجملـة معطوفـة علـى « هَـلاَّ كـررت » . و«المحلَّق » بتشديد اللام المفتوحة ، قال صاحب النقائض : المحلَّق سمةُ إبل بني زُرارة .

وقال ابن السيِّد « فيما كتبه على الكامل » : « المحلَّق » : إبـلٌ موسـومة بـالحَلَق على وجهها .

وقال ابن الشجري في « أماليه » : أي : من لَبن النَّعم الذي عليه وسومٌ كأمثـال الحَلَق .

وقوله :« والخيل تعدو » الجملة حال من تاء المخاطب في ذكرتَ . و«الصَّعيد»: وجه الأرض .

---

(١) في النسخة الشنقيطية : " لهما أمهات " .

وروى بدله : « بالصفاح » ، بالكسر . قال ابن السيد : وهو موضع .

قال الأعلم : يقول هذا للقيطِ بن زُرارة التميمي ، وكان قد انهزم في حربٍ أسر فيها أخوه مَعبد بن زُرارة ، فعيَّره ونسب إليه الحرصَ على الطعام والشراب ، وأنَّ ذلك حمله على الانهزام ، وأراد بالمحلَّق قطيعَ إبلٍ وُسم بمِثْل الحَلَق من وَسْم النار . انتهى .

قال ابن قتيبة في « أبيات المعاني » : قال مقَّاس العائذي[1] : (الطويل)

تَذَكَّرتِ الخَيْلُ الشَّعيرَ عشيَّة ... وكُنَّا أُناساً يعلفُونَ الأَياصِرَا

أي : ذَكرتم[2] الحَبَّ والقُرى فانهزمتم ورجعتم إليها ، ونحن نعلف الحشيش ، فنحن نسير لا ننهزم ، ولا نبالي أين كنّا .

ونحوٌ منه قولُ عوف بن عطيَّة بن الخَرِع للقيط بن زُرارة :

هَلاَّ كَرَرْتَ على ابنِ أُمِّكَ ... . البيتين

و« المحلّق » : إبلٌ سماتها الحَلَق . و« بداد » : متفرِّقة . انتهى .

و« الأياصر » : جمع أيصَر ، وهو الحشيش .

وهذه الوقْعة يقال لها : يوم رحرحان ، براءين وحاءين مهملات ، وهو جبل قرب عكاظ .

وقد شرح خبرَ هذا اليوم شارحُ المناقضات شرحاً مفصلاً ، قال :

قال أبو عبيدة[3] : حدَّثني أبو الوثيق ، أحد بني سُلمَى بن مالك بن جعفر بن كلاب ، قال :

لَمَّا التحف بنو دارم على الحارث بن ظالم ، لَمَّا قتل خالد بن جعفر بن كِلاب ، وأبى بنو دارم أن يُسلِموه ، أوْ يخرجوه من عندهم ، غزاهم ربيعة بن الأحوص بن جعفر بن كلاب ، بأفناء عامر ، طالباً بدم أخيه خالد بن جعفر عند الحارث بن ظالم، فقاتل في القوم ، فهزمت بنو دارم ، وهرب مَعبد بن زُرارة .

---

(١) البيت بلا نسبة في تاج العروس (أصر) ؛ ولسان العرب (أصر) ؛ والمخصص ١٠/٢١٠ .

(٢) في طبعة بولاق : " تذكرتم " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية ؛ والمعاني الكبير ص١٠٤ .

(٣) النقائض ١/٢٢٦ .

فقال رجل من غنيّ لعامر والطفيل ابنَيْ مالك بن جعفر بن كلاب : هذا رجل مُعْلِم بعمامة حمراء ، في رأسه جرح ، رأيته يَسْنِدُ[١] في الهضبة - أي : يصعد - وكان معبد قد طُعن فصُرع ، فلما أجلَتْ عنه الخَيْل سنَد في هضْبةٍ من رحرحان ، وهو جبل، فقال عامر وأخوه الطفيل للغنوي : اسنِدْ واحدُرْهُ . فسنَد الغنويُّ فحدَره عليهما ، فإذا هو معبد بن زرارة . فأعطيا الغنويَّ عشرين بكرة ، وصار أسيرَهما .

وأما دِرواس [بن هُنَيٍّ] ، أحد بني زرارة ، فزعم أن معبداً كان برَحْرَحان متنحياً عن قومه في عُشراوات له ، فأُخبر الأحوص بمكانه فاغترَّهُ ، فوفد لَقيط بن زرارة عليهم في فداء أخيه ، فقال : لكم عندي مائتا بعير . فقالوا : إنّك يا أبا نهشل سيِّدُ الناس ، وأخوك معبد سيد مضر ، فلا نقبل فداءَهُ منك إلا دية مالك . فأَبَى أن يزيدهم ، وقال : إن أبانا أوصانا[٢] أن لا نزيدَ بأسيرٍ منّا على مائتي بعير فيحبَّ الناسُ أخْذَنا .

فقال معبد : واللّه لقد كنتَ أبغض إخوتي إليَّ وفادةً عليَّ ، لا تدعْنِي ويلك يا لَقِيط ، فواللّه إنَّ عدَّة نَعَمي لأكثرُ من ألف بعير[٣] ، فافْدِني بألف بعير من مالي ! فأَبَى لقيط ، وقال : تصير سُنَّةً علينا . فقال معبد : ويلك يا لقيط ، لا تدَعْني فلا تراني بعد اليوم أبداً ! فأبى [لقيط] ومَنَّاه أن يغزوَهم ويستنقذه ، ورحل عن القوم ، فما سَقَوا معبداً الماءَ ، حتى هلك هُزْلاً .

وقال أبو الوثيق : لَمّا أبى لقيط أن يتفادَى معبداً بألفِ بعير ، ظَنُّوا أنه سيغزوهم ، فقالوا : ضَعوا معبداً في حصن هَوازن . فحملوه ، حتى وضعوه بالطائف ، فجعلوا إذا سقَوه قِراه لم يشربْ وضمَّ بين فُقْميه ، وقال : لا أقبل قراكم وأنا في القِدِّ أسيرُكم ! فلما رأَوْا ذلك ، عمدوا إلى عُودٍ فأوجوه في فِيه ، وفتحوا فاه ، ثم أَوجَروه اللبنَ رَغبةً في فدائه ؛ وكراهيةَ أن يهلِك . فلم يزل كذلك حتى هلك في القِدّ .

فلما هَجا لقيطٌ عديّاً وتَيْماً ، قال عطيةُ بن عَوف التيمي ، يُعيِّره أسرَ بني عامر معبداً ، وفِرارَه عنه :

---

(١) في النسخة الشنقيطية : " يستدمي " . وهو تصحيف صوابه من طبعة بولاق والنقائض ص٢٢٧ .

(٢) في النقائض ص٢٢٧ : " إن أبانا كان أوصانا " .

(٣) في النقائض : " فوالله إن غُيَّبَ نعمي من المنح والفُقَر لأكثر من ألف بعير ، فافدني بألف بعير من مالي .." .

والغيب : جمع غائب . والفقر : جمع فقرى ، وهي الناقة أو البعير يعار ظهره للركوب .

هَـلاَّ كَـرَرتَ على ابنِ أُمِّـكَ مَعبـد . . . . البيتـين

فلما انقضَت وقعةُ يوم رَحْرحان جمع لقيطُ بن زُرارة لبني عامر ، وألَّب عليهـم . وبين يوم رحرحان ، ويوم جَبَلة سنة ، وكان يومُ جبلَة قبل الإسـلام بخمـس وأربعـينَ سنة في قول المكثِّر ، وذلك عامَ ولد النبي صلّى اللّه عليـه وسـلّم . وفي قـول المقلِّـل : أربعينَ سنة . انتهى باختصار .

و« **عوف بن الخرع التيمي** » شاعر جاهلي ، وهو عَوف بن عطية بن الخـرع ، واسم الخرع عمرو ، بن عيش بن وُرَيقة[1] بن عبد اللّه بن لؤيّ بن عمرو بن الحـارث ابن تَيْم بن عبد مناة بن أدّ بن طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معـدِّ بـن عدنـان . كذا في جمهرة الأنساب .

فالخرع لقب جدِّه ، وهو بفتح الخاء المعجمة وكسـر الـراء ، بعدهـا عَـين . ولـه ديوانٌ صغير ، وهو عندي .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثاني والسبعون بعد الأربعمائة[2] : (الكامل)

٤٧٢ - قَـدْ كُنـتُ أحْسِبَكُمْ أُسُـودَ خَـفِيَّـةٍ

فَـإذا لَصَـافِ تَـبِيـضُ فيـهِ الـحُمَّـرُ

على أنَّ « فَعالِ » في الأعلام الشخصية جميع ألفاظها مؤنثة . وأمَّـا « لصـافِ » هنا فإنما ذكّره بإرجاع الضمير عليه من فيه ، لتأويله بالموضع ، وهو منزلٌ مـن منـازل بني تميم .

وروي أيضاً « فيها » بتأنيث الضمير ، فلا إشكال حينئذ .

أقول : الذي رواه : « فيه » بضمـير المذكـر هـو صـاحب الصحـاح والعبـاب . والذي رواه : « فيها » بضمير المؤنث جماعة كثيرة ، منهم ابن السكيت في « إصلاح

---

(١) في معجم الشعراء ص٢٧٦ : " بن عمرو بن عبس بن وديعة " .

(٢) البيت لأبي المهوش الأسدي في لسان العرب (حمر ، لصف) . وهو بلا نسبة في الاشتقاق ص٢٢٤ ؛ وإصلاح المنطق ص١٧٨ ؛ وأمالي القالي ٢٣٦/٢ ؛ وسمط اللآلئ ص٨٥٩ ؛ وشرح المفصل ٦٣/٤ .

المنطق » ، والقالي في « أماليه » ، وأبو محمد الأعرابي في « ضالّة الأديب » ، وأبو العلاء المعري في « شرح ديوان البحتري » ، وأبو عبيدٍ البكري في « معجم ما استعجم » .

قال ابن دريد في « الجمهرة » بعد إنشاده البيت : يخرج « لَصافُ » مخرج المؤنث ، فتقول : هذه لَصافُ ، ورأيت لصافَ ، ومررت بلصافَ ، فهو لا ينصرف. وكان أبو عبيدة يقول : هذا لصافِ ، مبنيٌّ على الكسر ، أخرجه مخرج حَذامِ وقَطام . وإنْ رفعتَ فجيِّد ، وإن نصبت فجائز . انتهى .

قال الصاغاني في « كتاب فَعَال[1] » : وبعضهم يُجريه مجرى ما ينصرف . وقد صرفه الشاعر في قوله[2] :

* إنَّ لصَافاً لا لصَافِ فاصبِري * البيت

و« لصاف » باللام والصاد المهملة : اسم ماءٍ في موضعٍ بين مكة والبصرة لبني يربوع ، من قبيلة تميم .

قال أبو عبيدٍ في « المعجم » : قال الأثرم : لصاف : ماء لبني يربوع ؛ وكانت لصاف هي وما يليها من المياه والمواضع أوّلاً لإياد ، وفيها يقول عبد ناجر الإيادي[3]: (الرجز)

إنَّ لَصافاً لا لَصَافَ فاصبِري إذْ حَقَّقَ الرُّكبَانُ مَوْتَ المُنذِرِ

ثمَّ نزلتها بنو تميم ، فصارت لهم .

و« لصاف » موضع رفعٍ على الابتداء ، وجملة « تبيض » إلخ ، خبره . و«الحُمَّر» بضم الحاء المهملة وتشديد الميم المفتوحة : ضربٌ من الطير كالعصفور ، الواحدة حُمَّرة ، وقد تخفف الميم ، فيقال : حُمَر وحُمَرة .

---

(١) نشر بدمشق بتحقيق أستاذنا العلامة الدكتور عزة حسن تحت اسم : " ما بنته العرب على فعال " .

(٢) بعده في كتاب فعال ومعجم البلدان (لصاف) :

* إذْ حَقَّقَ الركبانُ مَوتَ المُنذر *

(٣) في معجم ما استعجم (توضح) : " عبد باجر" . وفي القاموس (بجر) : " وكهاجر : صنم عبدته الأزد " . وفي كتاب الأصنام ص٦٣ : " باجر ، قال ابن دريد : وهو صنم الأزد في الجاهلية ومن جاورهم من طيئ وقضاعة ، كانوا يعبدونه . بفتح الجيم ، وربما قالوا : باجر بالكسر " .

أنشد ابن السكيت لابن أحمر[١] : (البسيط)

إنْ لا تَـدارَكَهُـمُ تُصبِحْ منَـازلـهُـمْ قَفْـراً تبيـضَ على أرجائِهـا الحُمَـرُ

كذا في الصحاح ، وأنشد البيت .

وقال أبو حاتم في « كتاب الطـير » : الحُمّـر بِعِظَـمِ العصفـور ، وتكـون كـدْراء ورقشاء .

قال أبو العلاء المعري في « شرح ديـوان البحـتري » : يجوز أن يكـون كـلٌّ مـن المشدَّد والمخفف لغة ، ويجوز أن يكون المخفف ضرورة ، لأنَّ إحدى الميمين زائدة .

وقد ذكر ابن السكّيت المخفف في باب فُعَلة ، فأوجب عليه ذلك أن يكون يَرى التخفيف أفصح . ومذهــب سيبويه والخليـل أن الميـم الأولى هـي الزائـدة ، ومذهـب غيرهما أنَّ الثانية هي المزيدة . وكلا القولين له مَساغ .

قال صاحب العباب : وابن لسان الحُمَّرة كوفيٌّ نسَّابة ، واسمه عبد اللّه بن حُصين ابن ربيعة بن صُعَير بن كلاب . وحُصين هو لسان الحمَّرة .

وقرأت في « كتاب الفهرست » لمحمد بن إسحاق بن النديم بخطه : أنَّ اسم ابـن لسان الحمّرة ورْقاء بن الأسعر . انتهى .

و« خَفِيّة » بفتح الخاء المعجمة وكسـر الفـاء بعدهـا مثناة تحتيـة مشـددة ، قـال الخليل : هي اسم غَيضة ملتفَّة تتّخذها الأسد عَريناً[٢] . كـذا في المعجـم لأبـي عبيـد . يقول : كنت أحسـبكم شُـجعاناً كأسـود خَفِيَّـة ، فـإذا أنتـم جُبنـاء ضعفـاء ، فكـأنَّ أرضكم لصافٍ ، يتولّد فيها هذا الطير لا الرجال .

والبيت أوّل أبياتٍ لأبي المهوّش الأسدي ، هجا بها نهشَـلَ بـنَ حـرِّيّ ، أوردهـا أبو محمد الأعرابي في « ضالّة الأديب » ، وهي[٣] : (الكامل)

قَدْ كُنتُ أحسِبُكُمْ أُسُـودَ خَفِيَّـةٍ فـإذا لَصَـافِ تـبيـض فيْهـا الحُمَّـرُ

---

(١) البيت لعمـرو بـن أحمـر البـاهلي في ديوانـه ص١٠٧ ؛ وتـاج العروس (حمر) ؛ والتنبيـه والإيضـاح ٢/١١١ ؛ وتهذيب اللغة ٥/٥٤ ؛ ولسان العرب (حمر) ؛ والمخصص ٨/١٥٥ .

(٢) في معجم ما استعجم ١/٥٠٦ : " الأسد عريسة " .

(٣) بعض الأبيات في أمالي القالي ٢/٢٣٦ بدون نسبة .

فتَرَفَّعُوا هَدجَ الرِّئالِ فإنَّما ... تَجني الهُجَيْمُ عليْكُمُ والعَنْبرُ
عَضَّتْ تَمِيمٌ جِلْدَ أيرِ أبيهِمُ ... يَومَ الوَقِيطِ وعَاونتها حَضْجَرُ
وكَفَاهُمْ مِنْ أُمِّهِمْ ذُو بَنَّةٍ ... عَبْلُ المشَافِرِ ذُو قَلِيلٍ أسْعَرُ
ذهَبَتْ فَشِيْشَةُ بالأبَاعِرِ حَوْلَنا ... سَرَقاً فصُبَّ على فَشِيْشَةَ أبجرُ[1]
مَنَعَتْ حَنيفَةُ واللَّهازِمُ منكُمُ ... قَشِرَ العِرَاقِ وما يَلَذُّ الحَنْجَرُ[2]
وإذا تَسرُّكَ مِنْ تَميمٍ خَلَّةٌ ... فَلَمَا يَسُوؤكَ مِنْ تَميمٍ أكثرُ[3]
يا نَهْشَلَ بنَ أبي ضُمَيرٍ إنَّما ... مِنْ مِثْلِ سَلْحِ أبيكَ ما تَستَقْطِرُ
إذْ كَانَ حَرِّيٌّ سَقِيطَ وَلِيدَةٍ ... بَظْرَاءَ يَركضُ كاذَتيها العُهَّرُ

قوله : « فترفَّعوا هدجَ » إلخ ، استهزاءٌ بهم . وهدجَ الرئال منصوب بنزع الخافض ، أي : عن هدجه ، وهو مصدر وفعله من باب فرح ، يقال : هدج الظليم ، إذا مشَى في ارتعاش .

و« الرِّئال » : جمع رَأل ، بفتح الراء وسكون الهمزة ، وهو فَرخ النعام . و« الهُجَيم » بالتصغير والعنبر أخَوان ، وهما ابنا عمرو بن تميم . وأراد أولادهما ، فإنَّ كُلًّا مِنهُما أبو قبيلة .

وقوله : « عَضَّت تميم » إلخ ، روى بدل تميم « أُسَيِّد » مصغر أسود لا ينصرف، وهو أخو الهجيم والعنبر . وروى أيضاً بدل جلد « جذل » بكسر الجيم وسكون الذال المعجمة ، وهو أصل الحطب العظيم . شبَّه أير أبيهم به . وهذا الكلام سبٌّ وتذليل عند العرب . وأراد بتميم ما تفرَّع منه من القبائل والبطون .

ويوم الوقيط كان في فتنة عثمان بن عفَّان ، وهو لِلَّهازم ، رئيسُهم أبجر بن بُجير، على بني مالك بن حنظلة . فأمَّا بنو عمرو بن تميم فأنذرهم ناشب بن بَشامة العنبري فدخلوا الدَّهناء فَنجَوْا . وفي هذا اليوم أُسر ضِرارُ بن معبد بن زُرارة .

---

(١) البيت بلا نسبة في تاج العروس (بجر ، فشش) ؛ وجمهرة اللغة ص١٣٨ ؛ ولسان العرب (بجر ، فشش) . وفي أمالي القالي بعد ذكره الأبيات ٢/٢٢٣ : " ويروى هرباً " . أراد بدل : " سرقاً " .

(٢) البيت بلا نسبة في تاج العروس (قشر) ؛ وجمهرة اللغة ١١٣٤ ؛ ولسان العرب (حنجر ، قشر) ؛ ومقاييس اللغة ٥/٩٠ .

(٣) البيت لأبي المهوش الأسدي في تاج العروس (لصف) ؛ ولسان العرب (لصف) .

و« حَضْجَر »، بفتح المهملة وسكون المعجمة بعدها جيم ، وهو لقب العنبر . قاله أبو محمد الأعرابي .

والمعاونة كانت بالإنذار كما ذكرنا .

وقوله : « وكفاهُم من أمِّهم » ضمير « هم » راجعٌ لأسيِّد والهُجيم والعنبر ، وأمُّهم هي أُمُّ خارجة المشهورة بالنّكاح ؛ يقال فيها[١] : « أسرَعُ من نكاح أُمِّ خارجة» . كانت ذوَّاقة ، إذا ذاقَت الرجلَ طلقته وتزوَّجت غيره . فتزوَّجت نيِّفاً وأربعين زوجاً ، ولدت في عامة قبائل العرب .

وكان الخاطب يأتيها ، فيقول : خِطب ! فتقول : نِكح ! وكان أمرها إليها إذا تزوَّجت ؛ إن شاءت أقامت وإن شاءت ذهبت ، فيكون علامةُ ارتضائها للزوج أن تصنع له طعاماً كُلَّما تصبح .

وكان آخر أزواجها عمرو بن تميم ، وهو المراد بقوله « ذو بَنَّة » ، بفتح الموحدة وتشديد النون ، وهي رائحة بَعَر الظباء ، والرَّائحةُ أيضاً . و« العَبْل » : الضخم . و« المِشفَر » بالكسر ، في الأصل : شفَة البعير . و« القَليل » ، بالقاف : دقَّة الجثة . و« الأسعر» ، بالسين والعين المهملتين : القليل اللحم الظاهر العصب . وصفَه بحقارة الجُثّة .

وقوله : « ذهبت فشيشة » بالفاء والشين المعجم : لقبٌ لبعض بني تميم[٢] . و«أبجر » : رئيس اللّهازم[٣] .

---

(١) هي امرأة من العرب . اسمها عمرة بنت سعد بن عبد الله بن قداد بن ثعلبة ، وهي من شريفات النساء في الجاهلية ، كانت ذوّاقة تطلق الرجل إذا جربته ، وتتزوج أخر ، فتزوجت نيفاً وأربعين رجلاً ، وولدت عامة قبائل العرب .

والمثل في أمثال العرب ص٥٨ ؛ وثمار القلوب ص٣١٢ ؛ وجمهرة الأمثال ٥٢٩/١ ؛ وجمهرة اللغة ص٢٩١ ، ٥٦٥؛ والدرة الفاخرة ٢٢٤/١ ؛ وزهر الأكم ١٦٣/٣ ؛ والفاخر ص٦٠ ؛ وفصل المقال ص٥٠٠ ؛ وكتاب الأمثال ص٣٧٢ ؛ وكتاب الأمثال للسدوسي ص٦٥ ؛وكتاب الأمثال لمجهول ص١٠ ؛ ولسان العرب (خطب، خرج ، نكح) ؛ والمرصع ص١٢٨ ؛ والمستقصى ١٦٦/١ ؛ومجمع الأمثال ٣٤٨/١ ؛والوسيط في الأمثال ص٣٨.

(٢) في لسان العرب (فشش) : " قال ابن الأعرابي : هو لقب لبني تميم " وأنشد البيت . وفي سمط اللآلئ ص٨٦١: " نبز لبني تميم ، مأخوذ من خروج الريح ، يقال فش الوطب ، إذا أخرج منه الريح " .

(٣) هو أبجر بن جابر العجلي . كما قال البكري في سمط اللآلئ ص٦٨١ ؛ ثم قال : " وقيل إن أبجر اسم من أسماء الدواهي " .

وقوله : « منعت حنيفة واللهازم »[1] ، « حنيفة » : أبو قبيلة ، وهو حنيفة بن لُجيم بن صعب بن عليّ بن بكر بن وائل . و« اللهازم » : هم تَيم اللّه بن ثعلبة بن عُكابة بن صعب بن عليّ المذكور . واللهازم حلفاء بني عجل ، وعجْل أخو حنيفة المذكور . و« القَشِر » ، بفتح القاف وكسر الشين ، وهو التمر الكثير القشور . و«الحَنْجَر » : الحلقوم .

وقوله : « وإذا تسُرُّك » إلخ ، « الخَلّة » ، بفتح الخاء المعجمة ، هي الخَصْلة .

وقوله : « يا نهشل » إلخ ، هو نهشل بن حرِّيٍّ بن ضَمرة ، وهو شِقّة ، ابن ضَمرة بن جابر بن قَطَن بن نهشل بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة ابن تميم . وضُمير هو مصغر ضَمرة .

و« السَّلح : التَّغوُّط ، وهو مصدر سلح . و« السُّلاح » ، بالضم : اسم النجْو والعَذِرة . و« تستقطر » : تتبخّر بالقُطر بالضم ، وهو العود الذي يبخّر به .

وقوله : « إذْ كان حَرِّيّ » ، بفتح المهملة وتشديد الراء والياء ، وهو أبو نهشل المهجوّ . وسَقيط بمعنى السَّقَط .

و« الوليدةُ » : الخادمة . و« البظراء » : التي لم تختن. و« يركض » : يحرِّك . و« الكاذتان » : ما نتأ من اللحم في أعالي الفخذ . و« العُهّر » : جمع عاهر ، وهو الزاني . رمى أُمّه بالفجور .

ذكر المدائني وغيره ، قال : مرَّ الفرزدق بمضرِّس بن ربعيّ الأسدي ، وهو يُنشد بالمِرْبد وقد اجتمع الناس حوله ، فقال : يا أخا بني فقعس ؛ كيف تركت القَنان ؟ قال: تبيض فيه الحمَّر . قال : أراد الفرزدق قول نَهشل بن حرِّيّ :(الكامل)

ضَمِنَ القَنَانُ لفَقْعَسٍ سَوْءَاتِها ... إنَّ القَنَانَ بِفَقْعَسٍ لَمعَمَّرُ[2]

وأرادَ مضرِّس قول أبي المهوِّش الأسدي :

وإذا تَسُرُّكَ مِنْ تَميمٍ خَصْلَةٌ ... فلمَا يَسُوؤكَ مِنْ تَميمٍ أكثَرُ
قَدْ كُنتُ أحْسِبُكُمْ أُسودَ خَفِيَّةٍ ... فإذا لَصَافِ تبيضُ فيْها الحُمَّرُ

---

(١) كلمة : " منعت " . ساقطة من النسخة الشنقيطية .

(٢) في النسخة الشنقيطية : " ضمن القنان بفقعس لمعمر " . فقط . وفيه سقط ، لا يستقيم به الوزن الشعري . والبيت في أمالي القالي ٢٣٦/٢ .

عَضَّتْ أُسَيِّدُ جِذْلَ أَيْرِ أبيهِمُ   يَومَ النِّسارِ وخُصْيَتَيْهِ العَنْبَرُ[١]

نسبَهم إلى الجبن ، بقوله : « فإذا لصاف تبيض » إلخ ، ثم أعضَّهم أير أبيهم ، لفِرارهم يوم النِّسار .

وقال القالي في « أماليه »[٢] : حدَّثنا أبو بكر ، قال : حدَّثنا أبو حاتم عن الأصمعي عن أبي عمرو بن العلاء ، قال : قيل للفرزدق : إنَّ ها هنا أعرابيًّا قريباً منك يُنشد شعراً رقيقاً .

فقال : إنَّ هذا لَقائف أو لحائن[٣] ! فأتاه ، فقال : ممَّن الرجل ؟ قال: من بني فقعس . قال : كيف تركت القنان ؟ قال : تركتُهُ يُساير لصافِ . فقلت: ما أرادَا ؟ قال :

أراد الفرزدق قولَ الشاعر :

ضَمِنَ القَنَانُ لِفَقْعَسٍ سَوْءَاتِها   . . . . البيت

وأراد الفقعسيُّ قولَ الآخر :

وإذا تسُرُّكَ مِنْ تَميمٍ خَصْلَةٌ   . . . . البيت

قَدْ كُنتُ أحسِبَهُمْ أُسُودَ خَفِيَّةٍ   . . . . البيت

أَكَلَتْ أسيِّدُ والهُجَيْم ودارم   أَيْرَ الحِمَارِ وخصْيَتَيْهِ العَنبَرُ

انتهى .

قال أبو عبيد البكري « فيما كتبه على أمالي القالي » : البيت الأخير محوَّل عن وجهه ، والمحفوظ فيه :

عَضَّتْ أُسَيِّدُ جِذْلَ أَيْرِ أبيهِمُ   يَومَ النَّسارِ وخُصْيَتيهِ العَنْبَرُ

انتهى .

---

(١) البيت لأبي المهوش الأسدي في لسان العرب (خصا) .

(٢) أمالي القالي ٢/٢٣٦ .

(٣) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " لفاتق " . وهو تصحيف صوابه من أمالي القالي ٢/٢٣٦ . وفي أمالي القالي : " لقائف أو لحائن " .

وقائف من القيافة ، وهو تتبع الأثر .

وبنو تميم لا تعيَّر بأكل أير الحمار ، وإنما تعيَّر بـه بنو فزارة . وقوله : « يساير لَصَافِ » ، من المحال الذي لا يجوز إلاَّ إذا سُيِّرت الجبالُ فكانت سَرَاباً ، والتعريض الحسن هو ما نقلنا . انتهى .

قلت : وقد روى البيت المذكور أبو محمد الأعرابي كما رواه القالي ، وهو خطأ كما بيَّنَّا . و« قَنَان » بفتح القاف ونونين : جَبل في ديار بني فقعس .

و« **أبو مهوِّش الأسدي** » ، قال ابن الكلبي في « جمهرة الأنساب » : هو ربيعة ابن رِئاب[1] بن الأشتر بن حَجْوان بن فقعس بن طريف بن عمرو بن قعين[2] بن الحارث بن ثعلبة بن دُودان بن أسد بن خزيمة بن مُدركة بن إلياس بن مضر .

و« مهوِّش » ، بكسر الواو المشددة ، بعدها شين معجمة . و« حوْط » بواو ساكنة بين مهملتين . و« رئاب » ، براء مهملة مكسورة بعدها همزة ممدودة . و«حَجْوان » ، بفتح المهملة وسكون الجيم . و« قُعَين » ، بضم القاف وفتح العين . و« دُودان » ، بضم الدال المهملة الأولى .

وقال أبو محمد الأعرابي في « ضالة الأديب » : اسمُه حَوْط بن رئاب . وبه ترجمه ابن حجر في « الإصابة » في قسم المخضرمين الذين أدركوا النبي صلىَّ اللَّه عليه وسلَّم ولم يَرَوْهُ . قال : حوط بن رئاب الأسدي الشاعر ، ذكر أبو عبيد البكري في « شرح الأمالي » أنه مخضرم .

وهو القائل : (البسيط)

دَنَوْتُ للمَجْدِ والسَّاعُونَ قَدْ بلَغُوا ... جَهْدَ النُّفُوسِ وألقَوْا دُونَهُ الأُزُرَا

فظهر من هذا أنَّه إسلامي .

ولم أرَ له في كتب تراجم الشعراء ذكراً . واللَّه أعلم .

* * *

---

(١) في طبعة بولاق : " وثاب " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

(٢) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " عمرو بن قعين " .

وفي جمهرة أنساب العرب ص١٩٥-١٩٦ : " وولد طريف عمرو بن قعين : فقعس ..." .

الأصـــوات

أنشد فيه :

* بـاســـمِ الـمَـــاءِ *

وهو قطعةٌ من بيت ، وهو [١] : (البسيط)

لا يَـنْعَـشُ الطَّـرفَ إلاَّ مـا تَخَوَّنَــهُ دَاعٍ يُنـادِيـهِ باسـمِ الـمَاءِ مَـبْغُـومُ

* * *

وتقدَّم شرحه مفصّلاً في الشاهد السابع بعد الثلثمائة[٢] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثالث والسبعون بعد الأربعمائة [٣] : (الطويل)

٤٧٣- كَـمَـــا رُغْـــتَ بــالـجَــوْتِ

وهو قطعة من بيت :

دَعَـاهُـنَّ رِدْفِـي فارعَوَيْــنَ لصَوتِــهِ كَمَا رُعْتَ بالجَوْتِ الظِّمَـاءَ الصَّوادِيـا

(١) البيت لذي الرمة في ديوانه ص٣٩٠ ؛ والخصائص ٣/٢٩ ؛ وشرح الأشموني ٣/٢١٢ ؛ وشرح المفصل ١٤/٣؛ ومراتب النحويين ص٣٨ ؛ والمنصف ١٢٦/١ ، ١٤٣/٣ .

(٢) الخزانة الجزء الرابع ص٣١٨ .

(٣) البيت لعويف القوافي في المقاصد النحوية ٣٠٩/٤ . وهو بلا نسبة في أمالي ابن الحاجب ص٣١٧ ؛ وشرح المفصل ٧٥/٤ ، ٨٢ .

على أنَّ بعض الأصوات قد يَدخُله أداة التعريف .

قال الزمخشري في « المفصل » بعد ما أنشدهُ : هو بالفتح محكيّاً مع الألف واللام.

وقال ثعلب في « أماليه » : يقال للبعير جَوْت جَوْت ، إذا دعوته إلى الماء ؛ وإذا أدخلوا الألف واللام تركوها على حالها .

وكان أبو عمرٍو يَكسر التاء ، ويقول :إذا أدخلت عليه الألف واللام ذهبت منه الحكاية .

وجوَّز ابن الناظم في « شرح الألفية » الوجهين : الجرَّ على الإعراب ، والفتح على الحكاية .

قال الصَّغاني في « العباب » : يقال للإبل : « جوْت » بفتح الجيم والتاء المثناة ، إذا دُعِيَتْ إلى الماء .

وحكى الفراء : جَوْت بفتح الأول ، وكسر الآخِر وضمه أيضاً . فالجيم مفتوحة لا غير . والتاء وردَ فيها الحركات الثلاث .

قال صاحب القاموس : « جوت جوت » ، مثلثة الآخر مبنية : دُعاءٌ للإبل إلى الماءِ . وقد جأوتَها وجأيتها . أو زجرٌ لها . والاسم الجوَات .

وأمَّا حَوْب بفتح الحاء المهملة وآخره باء موحدة ، فهو زجرٌ للإبل وليس بمرادٍ هنا ، وباؤه مثلثة الحركات ، وقد أخِذ منه فِعلٌ ، فقيل : حَوَّبَ فلان بالإبل ، إذا قال في زجرها : حَوب .

والبيت وقع في شعرَيْ شاعرين : أحدهما : في شعر عُويف القوافي ، وهو المشهور . واختلف في معناه ، فقيل : أراد بالرِّدف تابعَهُ من الجن ، فإنَّ القوافيَ إذا تزاحمت في خاطره ، ووَسْوَسَتْه ، يقولون : إن له شيطَاناً يوسوسه . فضمير دعاهنَّ للقوافي ، أي : دعا شيطاني القوافيَ ، فأجبنَه ، وانثَلْن عليه . يعني أن الشعر أطاعه . و« الرّدف » بالكسر في الأصل : المرتَدف ، وهو الذي يركب خلف الراكب .

و« الارعواء » : النزوع عن الجَهل ، وحُسن الرُّجوع عنه . ورُعْتَ بالخطاب ، هو من قولهم : هذه شربةٌ راع بها فؤادي ، أي : برد بها غُلَّةُ رُوعِي بالضم ، وهو القلب ، أو موضع الفزع منه ، أو سواده . وقيل : هو من رَاعَه بمعنى أعجبه .

و« الظِّماء » : جمع ظمآن وظمآنةٍ ، من ظمِئ كفرح ، أي : عطش ، أو اشتدَّ عطشه . و« الصَّوادي » : جمعٌ صادية ، من الصَّدَى ، وهو العطش ، وفعله من باب رضي .

وقيل : معناه وهذا هو المشهور : أنَّ رديفَه لما دعا النساءَ اجتمعن ، ورَجعن عما كنَّ عليه من الشُّغل ، كما لو دعوت إلى الشرب الإبل فالتففْن وتضامَمْن للشرب . فضمير دعاهُنَّ راجع للنساء .

و لم أقف على ما قبل البيت حتى أتحقَّقه .

والثاني : وقع في شعر سُحيم عبدِ بني الحسحاس ، هكذا[1] :

* وأوْدَهَ رِدْفي فارْعوَيْنَ لصَوْتِهِ * إلخ

و« أَوْدَهَ » فعل ماض ، قال صاحب القاموس : أوْدَهَ بالإبل ، أي : صاح بها .

ويوجَد في « بعض نسخٍ مجمع الأمثال للميداني[2] » عند قوله : « إلاَّ دهٍ فلا دَهٍ» ، قال أبو السَّمح : أظنُّه من الإيداء ، وهو الإهابة بالإبل . وأنشد هذا البيت.

وقد وقَعَ المصراع الأول صدرَ بيت من قصيدة لمضرِّس بن ربعي ، وهي قصيدة مختلفة المعاني ، وصفَ فيها الإبل ، ثم قالَ :

دَعَاهُنَّ رِدْفي فارْعَوَيْنَ لصَوتِهِ وقُلْنَ لحادِيهِنَّ هَلْ أنتَ ناظِرُه

قال الأصمعي : دعاؤه : أنْ يغنِّيَ ليعرِفْنَ صوتَه وإنشادَه ، فيُحبَسْنَ عليه .

ومثله : (الكامل)

نَادُوا الذِينَ تَحمَّلُوا كَي يَرْبَعُوا كَيْمَا يُودِّع عَاشِقٌ ويُودِّعُوا

---

(١) لم نجد هذا البيت في ديوان سحيم عبد بني الحسحاس ، تحقيق العلامة الميمني ، فلعل البغدادي سها ؛ أو أن هناك نسخة أخرى لديوان سحيم .

(٢) لم نجد النص التالي في مجمع الأمثال للميداني ، ولا نعلم هل البغدادي سها ثانية ، أم ...

والمثل في جمهرة الأمثال ٩٤/١ ؛ والعقد الفريد ١٢٤/٣ ؛ وفصل المقال ص٣٤٨ ؛ وكتاب الأمثال ص٢٤٢ ؛ ولسان العرب (دهده ، دها ، قول) ؛ ومجمع الأمثال ٤٥/١ ؛ والمستقصى ٣٧٤/١ .

وأضيف عُوَيف(١) إلى القوافي ، لقوله(٢) : (الطويل)

سَأُكـذِبُ مَنْ قَدْ كَانَ يَزعُـمُ أنَّنِـي إذا قُلـتُ قَـولاً لا أُجِيـدُ القوَافِيـا

ويشبه أن يكون هذا البيت من قصيدة البيت الشاهد .

و« **عويف** »(٣) هو عويف بن معاوية بنُ عقبة بن ثعلبة بن حصن - وقيـل : بـن عقبة بن عيينة بن حصن - بن حذيفة بن بدر بن عمرو بن جُؤَيَّة بن لَـوذان بـن ثعلبـة ابن عدي فزارة بن ذُبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار .

وعويف القوافي شاعر مقلٌّ من شعراء الدولة الأموية ، من ساكني الكوفة ، وبيته أحدُ البيوتات المتقدِّمة الفاخرة في العرب .

قال أبـو عبيـدة حدثـني أبـو عمـرو بـن العـلاء أن العـرب كـانت تعـدُّ البيوتـاتِ المشهورة بالكِبَر والشرف من القبائل ، بعد بيت هاشم بن عبد مناف في قريش ، ثلاثة بيوتات . ومنهم من يقول أربعة .

أولها بيت آل حُذيفة بن بدر الفَزاري : بيت قيـس . وبيـت آل زُرارة بـن عُـدُس الدَّارميِّين : بيت تميم . وبيت آل ذي الجدَّين بن عبد اللّـه بـن همَّـام : بيـت شـيبان . وبيت بني الديَّان من بني الحارث بن كعب . بيت اليمن .

وأما كندة فلا يُعدُّون من أهل البيوتات ، إنما كانوا ملوكاً .

وروى صاحب الأغاني بسنده(٤) أن عويف القوافي وقف على جرير بن عبد اللّـه البَجَلي وهو في مسجده ، فقال(٥) : (الوافر)

أصُـبُّ علَـى بَجيلـة مِنْ شَـقَاهـا هجَائِـي حينَ أدْرَكنِـي الـمشيْبُ

---

(١) في طبعة بولاق : " عوف " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

(٢) البيـت لعويـف القـوافي في الأغـاني ١٨٨/١٩ ؛ والبيـان والتبيـين ٣٧٤/١ ؛ وتـاج العـروس (قفـا) ؛ ونـوادر المخطوطات ٣٠٩/٢ .

(٣) الأغاني ١٨٤/١٩ ؛ والنـص منقـول منـه بحرفيتـه . وانظـر أخبـاره وترجمتـه في الأغـاني ١٨٤/١٩ ؛ ومعجـم الشعراء ص٢٧٧ .

(٤) الأغاني ١٨٨/١٩ .

(٥) البيت في الأغاني ١٨٨/١٩ لعويف القوافي .

فقال له جرير : ألا أشتري منك أعراض بَجيلة ؟ قال : بلى . قال : قل[١] . قال: بألف درهم وبِرذون . فأمر له بما طلب ، فقال[٢] : (الرجز)

لَــوْلا جَريــرٌ هَـلكَـتْ بَجِيْلَـــهْ نِعْـمَ الفَتَـى وبِئْسَـتِ القَبِيلَـهْ

فقال جرير : ما أُراهم نَجَوا منكَ بعد !

وروى بسنده أيضاً إلى أبي بردة الأشعري ، قال[٣] : حضرت مع عُمـر بـن عبد العزيز جنازة ، فلما انصرف انصرفتُ معه ، وعليه عمامةٌ قد سَدَلَها مـن خَلْفِهِ ، فمـا عَلِمتُ بهِ حتى اعترضَه رجل على بعير فصاح به[٤] : (الطويل)

أجِبْنِـي أبا حَفْـصٍ لَقِيتَ مُحَمَّـدا على حَوْضِـهِ مُسْتَبْشِـراً ورآكــا

فقال عمر بن عبد العزيز : لبيك ! ووقف ووقفَ الناس معه ، ثـم قـال [لـه] : فمَه ؟ فقال[٥] : (الطويل)

فأنـتَ امْـرُؤٌ كِلْتَـا يَـديْـكَ مُفِيـدَةٌ شِـمَالُكَ خَيْـرٌ مِنْ يَميـنِ سِـوَاكـا

[قال : ثمَّ مَه ؟ فقال[٦]] :

بَلَغْتَ مَدَى المُجْرِينَ قَبلَكَ إذْ جَروْا ولَـمْ يَبْلـغِ المُجْـرُونَ بُعْـدُ مَـدَاكــا

فَجـدَّاكَ لا جـدَّيـنِ أكـرَمُ منْهُمـــا هناكَ تَـنَاهَـى المَجْـدُ ثَـمَّ هُنـاكـا

فقال له عمر : أراك شاعراً ، ما لك عندي من حقٌّ . قال : ولكنّي سـائلٌ وابـن سبيل [وذو سهمة][٧] . فـالتفت عمـر إلى قَهرمانـه ، فقـال : أعطِـه فضـلَ نفقـتي . فقال: وإذا هو عويف القَوافي الفزاري .

---

(١) في الأغاني : " قال : بكم " .

(٢) البيت في الأغاني ١٨٨/١٩ .

(٣) الأغاني ١٩٣/١٩ .

(٤) في طبعة بولاق : " وأراكا " . وهو تصحيف صوابه من الأغاني ١٩٣/١٩ والنسخة الشنقيطية . والبيت في الأغاني ١٩٣/١٩ .

(٥) البيت في الأغاني ١٩٣/١٩ .

(٦) زيادة يقتضيها سياق الخبر من الأغاني ١٩٣/١٩ .

(٧) زيادة يقتضيها السياق من الأغاني .

والسهمة : القرابة ، والنصيب ، والقسمة .

وكانت أخت عُويف القوافي تحت عُيينة بن أسماءَ بن خارجة الفزاري ، فطلّقها عيينة فكان عويفٌ مراغماً لعيينة ، وقال : الحُرَّة لا تطلّق لغير ما بأس .

فلما حبس الحجاج عُيينة وقيّده ، قال عويف[1] : (الكامل)

مَنَعَ الرُّقَادَ فَمَا يُحسُّ رقَادُ ... خَبَرٌ أَتَاكَ ونَامَتْ العُوَّادُ[2]

خَبَرٌ أَتَانِي مِنْ عُيَينَةَ مُوجِعٌ ... ولِمثْلِهِ تتصَدَّعُ الأكبَادُ

بَلَغَ النُّفُوسَ بلاؤُها فكأنَّنا ... مَوتَى وفِينَا الرُّوحُ والأجسَادُ[3]

سَاءَ الأقَارِبَ يومَ ذَاكَ وأصبَحُوا ... بهَجِينَ قَدْ سُرَّتْ بِهِ الحُسَّادُ[4]

يَرجُونَ عَثْرَةَ جدِّنَا ولوَ انَّهُمْ ... لا يَدْفَعُونَ بنَا المَكَارِهَ بَادُوا[5]

لَمَّا أتانِي عَنْ عُيَينَةَ أنَّهُ ... عَانٍ تَظَاهرُ فوقَهُ الأقيَادُ[6]

نَخَلتْ لَهُ نَفسي النَّصيحَةَ إنَّهُ ... عِنْدَ الحفَائِظِ تَذْهَبُ الأحْقَادُ[7]

وذَكرْتُ أيُّ فَتًى يَسُدُّ مكانَهُ ... بالرِّفْدِ حِينَ تقَاصَرُ الأرْفَادُ[8]

أو مَنْ يُهينُ لَنَا كرَائِمَ مالِهِ ... ولَنَا إذا عُدْنَا إليهِ مَعَادُ[9]

* * *

(١) الأبيات وخبرها في الأغاني ١٩/٢٠٧-٢٠٨ ؛ والحماسة برواية الجواليقي ص٨٢ ؛ وشرح الحماسة للأعلم ص٦٥٣ ؛ وشرح الحماسة للتبريزي ١/١٣٩-١٤٠ .

(٢) شجاني : أي أحزنني ، وأشجاني : أغصني . ونامت العواد : أي طال سهري حتى نام من عادني ، وأنا ساهر لا أنام لشدة وجدي .

(٣) وفينا الروح والأجساد : أي أرواحنا باقية في أجسادنا مع ما نقاسيه من الحالة التي هي كالموت عندنا ، ولو كان موتاً صحيحاً لاسترحنا .

(٤) هجين : اسم موضع . وأراد أن الحساد أصبحوا بهجين مسرورين .

(٥) أراد يودون لنا الشر وعثرة الجَدِّ حسداً ، على أن نحميهم ونذب عنهم ، ولو تولوا مدافعة العدو ومكروه الزمان دوننا لبادوا ، أي هلكوا .

(٦) تظاهر ، أي تعلو بعضها بعضاً . والظهارة من اللباس ما لُبس على غيره فظهر . والغلالة ما لبس تحت غيره مخفي . يريد أنه مضاعف القيود .

(٧) نخلت : أخلصت ؛ ومنه نخلت الدقيق بالمنخل ، إذا أخذت لبابه ، والأحقاد جمع حقد .

(٨) الرفد : العطاء والعون . ومعنى تقاصر : تقلّ وتقصر أي ذكرت من يقوم مقامه من الفتيان ويسدّ مكانه الذي أخلي من نفسه عند شدة الزمان والبخل بالمال ، فلم أجده ، فزاد ذلك في وجدي .

(٩) وقوله : وله إذا عدنا إليه معاد : أي إذا أعطانا مرّة لم يمنعه ذلك إذا عدنا إليه أن يعطينا ثانية .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الرابع والسبعون بعد الأربعمائة[١] : (الطويل)

٤٧٤- تُـرَدُّ بَحيَّهْـلٍ وعَـاجِ وإنَّمـا
مِنَ العـاجِ والحَيَّهْلِ جُنَّ جُنُونُها

على أنَّ اسم الصوت إذا قصد به لفظه أعرب كما في البيت ، فإنّ عاج ، وهو زجرٌ للإبل لتسرع ، لَّما قُصِدَ لفظه أعرب بالجر والتنوين أوّلاً ، وبالجرِّ والتعريف ثانياً. أي : إنّها تُردُّ بمجرد ذكر هذه الكلمة ، وهي اسم فعل كما تقدَّم .

وأنشد ثعلب في « أماليه » بيتاً فيه « حَيَّهَلْ » معرفاً باللام ، ونقله ابن بري في « حاشية الصحاح » قال : قد عرفت العرب حيَّهَلْ ، كقوله[٢] : (الرجز)

وقَدْ غَـدَوْت قبلَ رفعِ الحَيَّهَلْ أسُوقُ نـابَيْنِ ونـاباً مِ الإبلْ[٣]

قال : و« النابان » : العجوزان . و« مِ الإبل » ، أصله : من الإبل ، فحذفت منه النون .

والبيت الشاهد نسبه الشارح المحقق لجهم بن العباس ، ولم أره إلاّ في شرحه ، ولا أعرف جهماً من هو . والله أعلم .

* * *

وأنشد بعده[٤] : (الطويل)

* تَدَاعَيْنَ باسْمِ الشِّيبِ في مُتَثَلِّمِ *

---

(١) لم نجد له ذكراً فيما عدنا إليه من مصادرنا القديمة .

(٢) الرجز بلا نسبة في تاج العروس (هلل) ؛ ولسان العرب (هلل) .

(٣) لم يرد البيت في أمالي ثعلب المنشورة .

(٤) صدر بيت لذي الرمة وعجزه :

* جوانبه من بصرةٍ وسلامِ *

والبيت في ديوان ذي الرمة ص١٠٧٠ ؛ وإصلاح المنطق ص٢٩ ؛ وشرح شواهد الإيضاح ص٣٠٧ ؛ وشرح المفصل ١٤/٣ ، ٨٢/٤ ، ٨٥ ؛ ولسان العرب (شيب ، بصر) ؛ وهو بلا نسبة في الاشتقاق ص٣٥ ؛ وجمهرة اللغة ص٣١٢ ، ٨٥٨ ؛ وشرح الأشموني ٤٩٤/٢ ؛ ولسان العرب (سلم) .

تقدم شرحه مستوفًى في الشاهد الثامن من أول الكتاب .

وأنشد بعده : (الطويل)

* كَمَا رُعْتَ بالجَوْت الظِّماءَ الصَّوادِيا *

تقدم شرحه قريباً قبل هذا بشاهد واحد .

* * *

وأنشد بعده[1] : (الخفيف)

* إنَّ لَـوًّا وإنَّ لَيتـاً عنَـاءُ *

على أنّ الكلمة المبنية إذا قصد لفظها أعربت كما أُعرِبت « لو » و« ليت » . وسيأتي الكلام عليه إن شاء اللّٰه تعالى في باب العلم[2] .

* * *

وأنشد بعده :

عَـدَسْ مـا لِعَبَّـادٍ عَليـكَ إمَـارَةٌ نَجَـوْتِ وهـذا تَحْمِلِيـنَ طَلِيـقُ

على أنّ عدس فيه زجرٌ للبغل .

---

(١) عجز بيت لأبي زبيد الطائي ؛ وصدره :

* ليت شعري وأين مني ليتُ *

البيت لأبي زبيد الطائي في ديوانه ص٥٧٨ ؛ وشرح أبيات سيبويه ٢١١/٢ ؛ وشرح المفصل ٣٠/٦ ، ٥٧/١٠ ؛ والشعر والشعراء ٣١٠/١ ؛ والكتاب ٢٦١/٣ ؛ ولسان العرب (أوا) . وهو بلا نسبة في جمهرة اللغة ص١٦٨ ، ٤١٠ ، ٤٨٩ ؛ ودرة الغواص ص٣٢ ؛ ولسان العرب (هلل) ؛ وما ينصرف وما لا ينصرف ص٦٥ ؛ والمقتضب ٢٣٥/١ ، ٣٢/٤ ، ٤٣ ؛ والمنصف ١٥٣/٢ .

(٢) هو الشاهد رقم ٥٣٧ وسيأتي ذكره في الجزء السابع بعون الله .

وتقدَّم شرحه مفصلاً في الشاهد الثامن والعشرين بعد الأربعمائة[1] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الخامس والسبعون بعد الأربعمائة[2] : (البسيط)

٤٧٥- حتَّى اسْتَقَامَتْ لَهُ الآفَاقُ طائِعَةً

فمَا يُقالُ لَهُ هَيْدٌ ولا هَادُ

على أنّ الشاعر لَمّا قصد لفظ « هيد » و « هاد » أعربَهما بالرفع على جعل الأول نائب فاعل يقال ، والثاني معطوفاً عليه .

وهذا مأخوذ من صحاح الجوهري ، قال فيه : و« هَيد » بفتح الهاء وكسرها ، و« هاد » : زجر للإبل .

وأنشد أبو عمرو[3] : (الرجز)

وقَدْ حَدَوْناهَا بهَيْدٍ وهَلا حتَّى يُرَى أسْفَلُها صَارَ عَلا

وقولهم : ما له هيد ، ولا هاد ، أي : ما يقال له هيدٌ ولا هاد .

وأنشد الأحمر :

* حتَّى استقَامَتْ لَهُ الآفَاقُ طَائِعَةً * البيت

أي : لا يحرك ، ولا يمنع من شيء ، ولا يزجر عنه . اهـ .

---

(١) مر ذكره في هذا الجزء السادس .

(٢) البيت لابن هرمة في ديوانه ص١٠٥ ؛ وشرح المفصل ٤/٨٠ ؛ ولسان العرب (هيد) .

وروايته في أغلب المصادر - بالكسر - أي الروي مكسور .

وفي ديوانه جاءت الرواية :

ثم استقامت له الأعناق طائعةً فما يقال له هَيْدِ ولا هادِ

(٣) الرجز للقتال الكلابي في ديوانه ص١٠٠ ؛ ولغيلان بن حريث الربعي في تاج العروس (ها) . وهو بلا نسبة في تاج العروس (هيد ، عطل ، هلا) ؛ وديوان الأدب ٣/٣٠٠ ؛ وشرح المفصل ٤/٨٠ ؛ ولسان العرب (هيد) ؛ والمخصص ١٥/٧٥ .

وخطأه ابن بَرِّيّ ، في رواية الرفع ، قال في « أماليه على الصحاح » : البيت لابن هَرمة ، وصواب إنشاده بالكسر في هيدِ وهاد لأنهما مبنيان .

وأول القصيدة :

إرْبَعْ علَيْنَا قَلِيلاً أَيُّها الحَادِي ... قَلَّ الثَّواءُ إذا نزَّعْتُ أوتَادِي[1]

والبيت في شعره بخلاف ما أنشده الجوهري ، وهو :

إنِّي إذا الجَار لَمْ تُحْفَظ محارِمُه ... ولَمْ يُقَلْ دونَهُ هَيدٍ ولا هَادِ

لا أخذلُ الجَارَ بَلْ أحمِي مَباءَتَه ... ولَيسَ جَارِي كعُشٍّ بينَ أعْوادِ[2]

انتهى .

وتبعه الصلاح الصفدي في « كتابه نفوذ السهم ، فيما وقع للجوهري من الوهم » ، ونقل كلامَه برمَّته ، وقال : فالبيت الذي أورده الجوهري ، تغيّرَ أكثر ألفاظه مع تغيير القافية ؛ لأن « هيد وهادِ » مبنيان على الكسر ، وهما بمعنى الزجر عن الشيء وفعله . اهـ .

وأنا أستبعِد أن يكون بيت الجوهري من قصيدة ابن هرمة ؛ لاحتمال أن يكون من شعر آخر . واللّه أعلم .

وقوله : « اربَع » بكسر الهمزة وفتح الموحدة ، أي : قفْ وتحبَّس . و« الثَّواء »: الإقامة .

وقوله : « إنِّي إذا الجار » خبر إنِّي أول البيت الثاني ، وهو لا أخذُل . و«المباءة» بالفتح والمد : منزل القوم في كلِّ موضع .

وأما البيت الأول وهو :

* وقَدْ حَدَوْناها بهَيْدٍ وهَلا *

فلم يكتب ابن برّي عليه شيئاً[3] ، وقد نسب إلى القتال الكلابي ، ولم يوجد في ديوانه .

---

(١) ديوان ابن هرمة ص١٠٣ ؛ من قصيدة يمدح بها أبا جعفر المنصور .

وربع بالمكان : أقام به .

(٢) البيت لابن هرمة في ديوانه ص١٠٤ ؛ ولسان العرب (هيد) .

(٣) ديوان القتال الكلابي ص١٠٠ وفيه :"وأنشد أبو عمرو للقتال الكلابي ، وقال ابن بري : الراجز هو غيلان =

ونسبُه أبو محمد الأعرابي لغيلان بن حُرَيثٍ الرَّبَعيِّ كذا[١] :

* لَيسَ بثَانِيها بهَيْدٍ أو حلا *

وقال الصَّفدي : « هلا » في هذا الرجز غلط ، لأن « هيد » : زجر للإبل ، وهلا : زَجرٌ للخيل ، والذي يقرن به هيد ، إنما هو حلا ، وكذا هو في الرجز . وهو لغيلان . على أنَّ البيت مغيَّر . والصواب .

* لَيسَ بثَانِيها بهَيْدٍ أو حلا *

وترجمة ابن هَرمة تقدمت في الشاهد الثامن والستين[٢] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السادس والسبعون بعد الأربعمائة[٣] : (الرجز)

٤٧٦ - إلاَّ دَهِ فَلا دَهِ

هو مَثلٌ ، وقَع في قطعة من رجز لرؤبة بن العجَّاج ، يورد النحويون منه أربعة أبيات ، وهي[٤] :

فاليَوْمَ قَدْ نَهْنَهَنِي تنَهْنُهِي وأوْلُ حلم لَيسَ بالمُسَفَّهِ

= بن حريث الربعي " . ثم أنشد أربعة أشطر من الرجز . وتبعه ابن منظور في اللسان (عطل) في سنده إلى ابن بري.

(١) في النسخة الشنقيطية : " بهيد وحلا " . صوابه من طبعة بولاق .

(٢) الخزانة الجزء الأول ص٤٠٥ .

(٣) قطعة من شطر رجز لرؤبة وتمامه :

* وقُوَّلٌ إلا ده فلا ده *

والرجز لرؤبة في ديوانه ص١٦٦ ؛ وتاج العروس (قول ، دهده) ؛ وتهذيب اللغة ٣٥٥/٥ ، ٣٥٦ ؛ ولسان العرب (قول ، دهده ، دها) ؛ ومقاييس اللغة ٢٦٢/٢ .

(٤) الرجز لرؤبة – وقد خرجنا بعضه آنفاً – وهو في ديوانه ص١٦٦ ؛ وأساس البلاغة (حقق) ؛ وتاج العروس (تره) ؛ ولسان العرب (تره) . وهو بلا نسبة في تهذيب اللغة ٢٣٥/٦ .

وقُــــوَّلٌ إلاَّ دهٍ فـــــــلا دَهِ   وحَقَّــةٌ لَيْسَـتْ بِقَــولِ التُّــرَّهِ

وصف قبل هذه الأبيات شبابه ، وما كـان فيـه مـن مغازلـة الغوانـي ، ومواصلـة الأماني ، إلى أن قال : فاليوم قد زجرني عما كنت فيه أربعة أشياء :

الأول : التنهنه ، وهو مطاوع نهنهته عن كذا فتنهنهَ ، أي : كففته وزجرته عنـه فكفَّ ، أي : زجرني زواجر العقل .

الثاني : أوْلُ حلم ، أي : رُجوع عقل ، لا يُنسَب إلى السَّفَه .

الثالث : عذل القائلين : إن لم تتب الآنَ مع الدواعي إلى التوبة ، فلا تتوب أبداً . فقوله : « وقُوَّلٌ » هو على حذف مضاف .

والرابع : حَقَّةٌ ، أي : خُطَّة حَقَّة . فالموصوف محذوف ، وأراد بها الموت وقُربْه. يقال : حَقٌّ وحقَّة ، كما يقال : أهل وأهلة .

و« التُّرَّهُ » : اسم مفرد بمعنى الباطل ، يقال : تُرَّهٌ وتُرَّهة ، وجمع الأول تَرارِيـهُ ، وجمع الثاني ترَّهات .

وقول الشارح المحقق : « دَهْ بفتح الدال وسكون الهاء » إلى آخر ما ذكره ، هـذا كلام شارح اللباب إسماعيل الفالي من غير زيادة ولا نقص .

ولا يخفى أنه إذا كان « ده » بمعنى اضربْ فهو اسم فعل لا صوت ، والحق أنها في لغة الفُرس زجرٌ لذي الحافر ، ليسرع ، أو ليذهب ، وليست بمعنى اضرب . وهـذا أمر ظاهر من استعمالهم إلى الآن ، ولكنهم أجمعوا على أنَّها بمعنـى الضـرب . وحينئـذ فيرد عليهم أنها تكون اسمَ فعل ، لا صوتاً .

قال صاحب اللباب فيما علَّقه على مَتْنه : ذكَر جارُ اللَّه أن « ده » زجر للإبل ، مثل هيد وهـاد . وذكـر في أمثالـه أن « ده » بفتـح الـدال وكسـرها فارسية معناهـا الضرب ، قد استعملها العرب في كلامهم ، وأصله أن الموتور يلقي واتره فلا يتعـرَّض لـه ، فيقـال لـه[1] : « إلاَّ دَهٍ فـلا ده » ، أي : إنـك إن لم تضربـه الآن ، فـإنك لا تضربـه أبداً .

---

(١) هذا مثل يضرب للرجل يطلب شيئاً ، فإذا منعـه طلب غيره . وقيـل : إن أصله أن بعض الكهـان تنـافر إليـه رجلان ، فامتحناه ، فقالا له : في أي شيء جئناك ؟ قال : في كذا . قالا : لا . فأعاد النظر .." . والمثل في جمهـرة الأمثال ٩٤/١ ؛ والعقد الفريـد ١٢٤/٣ ؛ وفصـل المقـال ص٣٤٨ ؛ وكتاب الأمثـال ص٢٤٢ ؛ ولسان العرب =

وتقديره : « إن لم يكن ده فلا يكون ده » ، أي : إن لم يوجد ضربٌ الساعةَ فلا يوجد ضرب أبداً .

ثم اتسعوا فيه فضربوه مثلاً في كلّ شيء لا يُقْدِم عليه الرجل وقد حان حِينُه ، من قضاء دين قد حلَّ ، أو حاجةٍ طُلِبت ، أو ما أشبه ذلك من الأحوال التي لا يسوغ تأخيرها .

وأنشد أبو عبيدة لرؤبة :

* وقُوَّلٌ إلاَّ دَهٍ فَلا دَهِ *

وذكر هشام بن محمد الكلبي في حكاية طويلة أن هذا من قول الكاهن الذي سافر إليه عبد المطلب ، وحرب بن أمية ، وقد خبؤوا له رأسَ جرادة في خَرْزِ مزادة ، وجعلوه في قلادة كلبٍ ، يقال له سَوَّار ، فقال : « خبأتم لي شيئاً طار فسطع ، فتصوَّبَ فوقع ، في الأرض منه بُقع » : جمع باقعة[1] وهي الداهية . فقالوا : لا دَهٍ[2] ، أي : بيِّنه .

قال : « هو شيءٌ طار ، فاستطار - أي : تفرق وفشا - ذو ذنب جَرّار[3] ، وساق كالمنشار ، ورأس كالمسمار » ، فقالوا : لا دَهٍ . فقال : « إلا دهٍ فلا دَهٍ[4] . هو[5] رأس جرادة ، في خَرْز مزادة ، في عنق سوَّارٍ ذي القلادة » . قالوا : صدقت .

وفي أمثال الميداني : إلا دَهْ فلا دَهْ ، رواه ابن الأعرابي ساكن الهاء . قال أبو عبيد : يضربه الرجل ، يقول : أُريدُ كذا وكذا . فإنْ قيل له : ليس يُمكن ذا . قال : فكذا وكذا .

وقال الأصمعي : معناه إن لم يَكُنْ هذا الآنَ ، فلا يكون بعد الآن . وقال : لا أدري ما أصلُه .

= (دهده ، دها ، قول) ؛ ومجمع الأمثال ١/٤٥ ؛ والمستقصى ١/٣٧٤ .

(١) كذا في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية . والباقعة لا تجمع على لفظ البقع ، فمفرد البقع بقعة .

(٢) من قوله : " ده ، أي بينه . قال ... فقالوا لا ، ده " . ساقط من النسخة الشنقيطية .

(٣) في طبعة بولاق : " وذنب جرار " . والزيادة من مجمع الأمثال للميداني .

(٤) كلمة : " فلا ده " . ساقطة من النسخة الشنقيطية .

(٥) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " وهو " . ولقد أثبتنا ما في مجمع الأمثال .

ويروى أيضاً : « إلا دُو فلا دَهْ » ، أي : إن لم تعطِ الاثنين ، فلا تعط العشرة . انتهى .

وهذه رواية غريبة شاذة ، وبها يخرج ده مما نحن فيه ، فإن لفظ دو بالفارسية الاثنان من العدد بدال مضمومة بعدها واو ساكنة ، ولفظ دَه بمعنى العشرة في لغتهم بدال مفتوحة وهاء ساكنة .

ثم قال الميداني : وقال المنذري : قالوا معناه : إلا هذه فلا هذه ، يعني أن الأصل إلا ذِهِ فلا ذه ، بالذال المعجمة ، فعربت بالدال غير المعجمة ، كما في يهودا مبدلة من يهوذا . انتهى.

أقول : هذا يقتضي أن تكون الكلمة عربية ، أبدلت ذالها المعجمة دالاً مهملة ، لا أنها كانت أعجمية فعرِّبت بما ذكر[١] . فتأمَّل .

والحاصل أن قولهم : إلا ده فلا ده ، قد اختُلِفَ في ضبط لفظه ، وشرح معناه ، وجميع الأقوال على أنها كلمة فارسية معربة . وقد أبى أبو محمد عبد اللّٰه الشهير بابن بري المقدِسي أن تكون هذه الكلمة في هذا المثل غير عربيَّة ، وذهب إلى أنّها صفة مشبَّهة ، من الدَّهاء ، وهو الفطنة ، وردَّ على ملك النحاة[٢] في زعمه أنها أعجمية في الأصل بمعنى اسم الفعل . ولقد أجاد فيما أفاد ، وحقّق مُدَّعاه فوق المراد ، فلا بأس بنقل كلاميهما .

قال أبو نزار الملقَّب بملك النحاة[٣] في مسائله التي سماها « المسائل العشر ، المنبوزة بإتعاب الفكر إلى الحشر » وتحدَّى بها في قصّة يطول ذكرها :

المسألة السابعة ، وهي مسألة سُئلت عنها بَغَزْنَة[٤] لما دخلتُها ، فبيَّنْتُ مشكلها للجماعة وأوضحتها .

---

(١) كلام البغدادي هنا إشارة إلى ما ورد في كلام شارح الباب المتقدم .

(٢) في النسخة الشنقيطية : " بما لك النحاة " . وهو تصحيف صوابه من طبعة بولاق .

وملك النحاة ، هو الحسن بن صافي بن عبد الله ، ولد عام ٤٨٩ هـ ، وتوفي سنة ٥٦٨ هـ . قال عنه السيوطي : "وكان يغضب على من لم يسمه بملك النحاة " . وكان يقول عن نفسه : " هل سيبويه إلا رعيتي وحاشيتي ، ولو عاش ابن جني لم يسعه إلا حمل غاشيتي " .

(٣) في النسخة الشنقيطية : " بما لك النحاة " . وهو تصحيف .

(٤) غزنة : مدينة عظيمة واسعة في طرف خراسان .

وذلك أنّي سئلت عن قول الراجز :

* وقُـوَّلٌ إلاّ دَهٍ فَـــلا دَه *

فذكرت أن هذه من باب كلماتٍ نابت عن الفعل فعملـت عملـه . و« ده » في كلام العرب بمعنـى صـحَّ أو يصـحُّ . ألا تـرى أن قومـاً جـاؤوا إلى سَـطيحٍ الكـاهن ، وخبؤُوا له خبيئة ، وسألوه فلـم يصـرِّح ، فقـالوا : لا ده . أي : لا يصـح مـا قلـتَ . فقال لهم : « إلا ده فلا ده ، حبة بُرٌّ ، في إحليل مُهر » . فأصاب .

فكأنه قال : إلا يصـحَّ فـلا يصـحُّ أبـداً ، لكـني أقـول في المسـتقبل مـا تشـهد لـه الصحَّة. فكان كما قال . إلا أن التنوين في هذه الكلمة ليس كتنويـن رجـل وفـرس ، ولكنه تنوين تنكير .

هذا كلامه .

وحذفتُ منه ما لا حاجة لنا إليه .

وأجاب ابن بري : إن قولك « ده » اسمٌ مـن أسمـاءِ الفعـل ليـس بصحيـح علـى مذهب الجماعة ، ومن له حذق في هذه الصناعة . والصحيـح أنهـا اسـم الفـاعل من دَهِيَ فهو داه ودهٍ ، والمصدر منه الدَّهْي والدهاء . فيكون المراد بدهٍ فَطِن ، لأن الدهاء الفِطْنة ، وجودةُ الذهن ، فكأنه قال : إلا أكن دَهِياً ، أي : فطناً فلا أدهى أبداً ، أي: فلا أفطن .

فهذا أصله ، ثم أُجريت هذه اللفظة مثلاً إلى أن صارت يعبَّر بهـا عـن كـل فعل تُغتنَم الفرصة في فعله . مَثَلُ ذلك أنْ يقولَ الإنسانُ لصاحبه وقد أمكنتْـه الفرصةُ[1] في طلب ثأر : إلاّ ده فلا ده ، أي : إلا تطلب الآن ثأراً فلا تطلبه أبداً .

وهذا الرجز لرؤبة . وقبله[2] :

فاليَـوْمَ قَـدْ نَهْنَهَنِـي تَنَهْنُـهِـي   وأَوْلُ حُـلـمٍ ليـسَ بـالـمُسَـفَّـهِ

وقُـــوَّلٌ : إلاَّ دَهٍ فـــــلا دَهِ

= وفي النسخة النسخة الشنقيطية : "بعرفة". وهو تصحيف . وفي بغية الوعاة : " ثم سار إلى خراسان وكرمان وغزنة " .

(١) في طبعة بولاق : " وقد أمكنه الفرصة " . ولقد أثبتنا رواية النسخة الشنقيطية .

(٢) سبق لنا تخريج الرجز بكامله من خلال تخريجنا للشاهد النحوي .

ومعناه : إن لا تفلح اليومَ ، فلا تفلحْ أبداً ، أي : إن لا تنته اليوم ، فلا تنتـه أبـداً فهذا معنى ده في هذا المثل . وأما إعرابه فإنه في موضع نصب على خبر كان المحذوفة، تقديره : إلا أكن دَهِياً فلا أَدهى .

وإنما أسكن الياء وكان حقها أن تكون منصوبة ، مِن قِبَل أن الأمثال تـنزَّل منزلـة المنظوم . وهذه الياء قد حَسُن إسكانها في الشعر ، وهـو عندهـم مـن الضـرورات المستحسنة ، كقول الشاعر[1] : (البسيط)

* يا دَارَ هِنْـدٍ عَفَتْ إلاَّ أثَـافِيـهـا *

وكقول الآخر[2] : (الوافر)

* كَفَى بالـنَّـأْيِ مِنْ أسـمَاءَ كـافِـي *

فقد ثبت بهـذا أن « ده » اسـم فـاعل لا اسمٌ للفعـل . وهـي معربـة لا مبنيـة ، وتنوينُها تنوين الصرف لا تنوين التنكير . ويدلُّ على أنها ليست من أسماء الأفعال أنها لا تقع بعد حرف الشرط . ألا ترى أنه لا يحسن : إلاّ صهٍ فلا صهٍ ، ولا : إلاَّ مهٍ فـلا مه ، ولا هيهات . اهـ .

وقد نقل السخاوي في « سفر السعادة » هـذا السؤال عـن ملـك النحـاة وهـذا الجوابَ أيضا ، لكنه لم يعزُه إلى ابن بَرِّيّ .

---

(١) صدر بيت للحطيئة ؛ وتمامه :

* بينَ الطَّويِّ فصاراتٍ فَوَادِيْها *

والبيت للحطيئة في ديوانه ص٢٤٠ ؛ وشرح أبيات سيبويه ٣١٩/٢ ؛ ولبعض السعديين في شرح الشافية ١٠٠/١٠، ١٠٢ ؛ والكتاب ٣٠٦/٣ . وهو بلا نسبة في الأشباه والنظائر ٢٦٨/١ ، ١٠٨/٦ ، ٤٩/٨ ؛ والخصائص ٣٠٧/١ ، ٣٤١/٢ ، ٣٦٤ ؛ وشرح المفصل ١٠٠/١٠؛ ١٠٢ ؛ والمنصف ١٨٥/٢ ، ٨٢/٣ .

(٢) صدر بيت لبشر بن أبي خازم الأسدي ؛ وعجزه :

* وليس لحبها إذْ طالَ شافي *

والبيت لبشر في ديوانه ص١٤٢ ؛ وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ص٢٩٤ ؛ ولأبي حية النميري في لسان العرب (قفا) . وهو بلا نسبة في الأشباه والنظائر ٤٨/٨ ، ١١٢ ؛ وتخليص الشواهد ص٢٩٩ ؛ والخصائص ٢٦٨/٢ ؛ وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ص٩٧٠ ؛ وشرح المفصل ١٥/٦ ، ١٠٣/١٠ ؛ والصاحبي في فقه اللغة ص٣٥ ؛ والمقتضب ٢٢/٤ ؛ والمنصف ١١٥/٢ .

وترجمة رؤبة تقدمت في الشاهد الخامس[١] .

وفي هذه الأرجوزة بيتان من أولها ، وهما[٢] :

لِلَّـــهِ دَرُّ الـغَـانِيَـــاتِ الـمُـــدَّهِ سَـبَّحْنَ واسْتَرجَعْـنَ مِنْ تـألُّـهِـي

أورد هذا بعض المفسرين في بيان اشتقاق لفظ الجلالة ، فقال : هو من ألَه يألـه إلاهةً ، كعبَد يعبد عبادة ، وزناً ومعنى . والتألُّه : التعبُّد كما هنا . قال : فمعنى الإله المعبود .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السابع والسبعون بعد الأربعمائة[٣] : (الطويل)

٤٧٧- رمَـى اللّـهُ في عَـيـنـيْ بُـثَـيْنـةَ بالقَـذَى
وفـي الغُـرِّ مِنْ أنيَـابِهـا بـالـقَـوَادِحِ

على أن الشيء إذا بلغ غايته يدعى عليه[٤] ، صوناً عن عين الكمال كما هنا .

قال ابن الأنباري في « الزاهر » : معنى قوله : « رمى اللّه في عيني بثينة » إلخ ، سبحان اللّه ، ما أحسن عَيْنَيْها .

من ذلك قولهم : قاتل اللّه فلاناً ما أشجعه ! و«أنياب القوم » : ساداتهم ، أي : رمى اللّه الفَساد والهلاك في سادات قومها ، لأنهم حالوا بينها وبين زيارتي . انتهى .

---

(١) الخزانة الجزء الأول ص١٠٣ .

(٢) الرجز لرؤبة في ديوانه ص١٦٦ ؛ وتاج العروس (أله) ؛ وتهذيب اللغة ٢٣٠/٦ ، ٤٢٢ ؛ وجمهرة اللغة ص٤٣، ٦٨٥ ؛ وديوان الأدب ٤٦٤/٢ ؛ وشرح المفصل ٨١/٤ ؛ وكتاب العين ٣٢/٤ ، ٩٠ ؛ ولسان العرب (جله ، دهده ، مده) ؛ ومقاييس اللغة ١٢٧/١ . وهو بلا نسبة في الأشباه والنظائر ١٠٥/٦ ؛ وجمهرة اللغة ص٨٢٩ ؛ وشرح المفصل ٣/١ ؛ والمخصص ١٩١/١٢ ، ٩٧/١٣ ، ١٣٦/١٧ ؛ ومقاييس اللغة ٣٠٧/٥ .

(٣) البيت لجميل بثينة في ديوانه ص٥٣ ؛ والأغاني ١٠٤/٨ ؛ وأمالي المرتضى ١٥٧/٢ ؛ وسمط اللآلئ ص٧٣٦ ؛ وشرح أبيات المغني ٢٠٨/٦ ؛ ولسان العرب (نيب ، قدح ، عين) . وهو بلا نسبة في جمهرة اللغة ص٥٠٤ ؛ والخصائص ١٢٢/٢ .

(٤) أي يحسد ، فيدعى عليه .

وقال المرزوقي في « شرح الفصيح » : قيل إنه لم يدع عليها بذلك ، وإنما هو كما يقال : قاتله اللّه ما أفرسَه ! على وجه التعجب .

وحكى بعض أهل اللّغة أن مما يشهد لطريق التعجب في مثل هذا أن بعضهم عدل عن لفظ قاتل إلى قاتعَ ، فقال : قاتعه اللّه ما أشجعه ! ليزول المكروه من اللفظ ،كما لم يكن في المعنى .

وأحسن ممَّا ذكرناه أن يقال : أراد بالعينين رقيبيها ، وبالغُرِّ من أنيابها كرامَ ذويها وعشيرتها .

والمعنى : أفناهم اللّه وأراهم المنكرات . فهو في الظاهر يشتُمها ، وفي النية يشتم من يَتأذَّى به فيها . ويقال : هم أنياب الخلافة ، للمدافعين عنها . وقيل أراد : بلَّغها اللّه أقصى غايات العمر ، حتى تبطل عواملُها وحواسُّها . فالدعاء على هذا لها لا عليها . انتهى .

وقال أبو عبيد البكري في « شرح أمالي القالي » : قد تأوّله قوم على أنه أراد بالعينين الرقيبين ، وبالأنياب سادةَ قومها الذين يحجبونها عنه ويمنعونه منها . انتهى .

و« بثينة » بالتصغير : محبوبة جميل العذري . والباء في « بالقذى » زائدة . قاله أبو حيان في « تذكرته » . و« القذى » : كلُّ ما وقع في العينين من شيء يؤذيها كالتراب والعُود ونحوهما .

قال ثعلب في « الفصيح » : تقول : قَذَت عينه تَقْذِي قَذْياً ، إذا ألقت القذَى ؛ وقذِيت تقذَى قذًى ، إذا صار فيها القذى . وأقذيتها إقذاء ، إذا ألقيت فيها القذى . وقَذَّيتها تقذيةً ، إذا أخرجت منها القذى . انتهى .

وقوله : « وفي الغُرِّ » إلخ ، معطوف على قوله : « في عيني » ، وهو جمع أغرّ وغرَّاء .

أراد : ورمى اللّه في أنيابها الحسان النقيَّة البياض القوادحَ . فالباء زائدة أيضاً. و«أنياب» : جمع ناب ، وهو السنُّ .وللإنسان أربعٌ وثلاثون سنّاً[1] : أربع ثنايا ، وهي مقدّم الأسنان اثنتان من فوق واثنتان من تحت . وأربع ربَاعيَات . وأربعة نواجذ

(١) في حواشي المطبوعة الأولى : " قوله أربع وثلاثون سناً ، صوابه اثنتان وثلاثون ، ليطابق التقسيم ، ويوافق ما هو مذكور في كتب اللغة . اهـ من هامش الأصل " .

تكون بينها الأنياب . وأربع ضواحك تكون بينها النواجذ . واثنتا عشرة رَحًى تكـون بينها الضواحك .

و« القوادح » : جمع قادح ، قال صاحب الصحاح : القادح : السواد الذي يظهر في الأسنان .

وقال أبو حنيفة الدِّينَوَرِيّ في « كتاب النبات » : يقال : قُدِح في سنّه ، أي : بالبناء لمفعول ، إذا وقع فيها الأَكَلُ ووقع في أسنانه القادح ، وإذا عرض شيء من جميع ما ذكرنا من آفات العود ، قيل : قدِح العودُ يُقدَح قدحاً فهو مقدوح وهي القوادح .

وبعضهم يقول : قُدح في العود ، إذا عرض له القادح فأُتكَلَ يأتكل ائتكالاً . وقال الباهلي : يقال : عود قد قُدح فيه ، ولا يقال : مقدوح .

وكذلك قُدِح في سنّه ، إذا وقع الأكل ، ووقع في أسنانه القادح . وأنشد البيت .

وهذه التأويلات يدفع في صدرها ما رواه الأصبهاني في « الأغاني »[1] : قال : حدثني علي بن صالح ، قال : حدثني عمر بن شَبَّةَ عن إسحاق ، قال :

لقي جميلٌ بثينةَ بعدَ تهاجُرٍ بينهما طالت مدّته ، فتعاتبا طويلاً ، فقالت له : ويحك يا جميل ! أتزعم أنك تهواني ، وأنت الذي تقول :

* رَمَى اللّهُ في عَيْنَيْ بُثَيْنَةَ بالقَذَى * البيت

فأطرق جميلٌ طويلاً يبكي ، ثم قال : [بل أنا القائل][2] : (الطويل)

ألا لَيْتَنِي أعمَى أصمُّ تَقُودُنِي بُثَيْنَةُ لا يَخفَى عليَّ كَلامُها

فقالت له : [ويحك !] وما حملك على هذه المُنَى ! ، أوَ ليس في سَعة العافية ما كفانا جميعاً !

وروى بسنده أيضاً أنَّ جميلاً لما ودَّع بثينة ، وذهب إلى الشام لكثرة اللَّغَط فيهما،

---

(١) الأغاني ١٠٤/٨ ؛ والزيادات منه .

(٢) البيت لجميل بثينة في ديوانه ص١٩٣ ؛ والأغاني ١٠٤/٨ ؛ والأشباه والنظائر ٢٣١/٢ ، ١٠٥/٨ ، ١١١/١٦؛ والظرف والظرفاء ص١٤٢ ؛ والموشح ص١٦٩ ، ٢٠٠ ؛ ووفيات الأعيان ٤٣٧/١ .

واصلتْ بعده حَجْبةَ[1] الهلالي . ولما رجع من الشام ، بعـد حين قـال حَجْبـة لبثينـة ، وكان ابن سُرِّيـَّة : لا أرضَى إلا أن تُعلِمـي[2] جميـلاً أنّـك اسـتبدلتِ بـه ! فقـالت لجميل[3] : (الطويل)

أَلَـمْ تَـرَ أنَّ الـماء غُيِّـرَ بَعـدَكُـمْ ... وأنَّ شِعابَ القَلْبِ بَعـدَكَ حُـلَّـتِ

فقال جميل[4] : (الطويل)

فإنْ تَـكُ حُـلَّـتْ فالشِّعَابِ كَثيـرةٌ ... وقَدْ نَهِلَـتْ مِنْها قَلُوصِـي وعَـلَّـتِ

فقالت لحجْبة : عرَّضتَنِي لجميل يَجعلُني حديثاً . وقـالت لجميـل : إنّـه اسـتزلّني ، وقد ناشدتك اللّه أن تسترني فإنّها كانت هفوة .

فقال جميلٌ من أبيات[5] : (الطويل)

فَيَا بَثْنَ إنْ وَاصَلْتِ حُجْبَةَ فاصْرِمي ... حِبَـالي وإنْ صـارمتِـهِ فصلِيـني
ولا تَجعَلِينـي أُسْوَةَ العَبْدِ واجْعَلِي ... معَ العَبْـدِ عَبـداً مثلَـهُ وذرِينِـي

وانصرف عنها . وهجرها ، وقال :

* رَمَى اللَّـهُ في عَيْنَـيْ بثَيْنَـةَ بالقَـذَى * البيت

وقال في ذلك أيضاً[6] : (الطويل)

---

(١) الخبر في ديوانه – تحقيق حسين نصار – ص٣٩–٤٠ ؛ وديوانه – تحقيق إميل يعقوب – ص٤٠ .
ويقول محقق ديوانه – د. حسين نصار – : " حجنة الهلالي " . وفي النسخة الشنقيطية : " حجية الهـلالي " . وهـو تصحيف .

(٢) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " أن تعلمين " . وهو تصحيف صوبناه .

(٣) البيت لجميل بثينة في ديوانه – نصار – ص٤٠ ؛ وديوانه – يعقوب – ص٤٠ .
وشعاب القلب : نواحيه وأجزاؤه .

(٤) البيت لجميل بثينة في ديوانه – نصار – ص٤٠ ؛ وديوانه – يعقوب – ص٤١ .
نهلت : شربت أول الشرب . والقلوص : الناقة الشابة . وعلت : شربت ثانية أو تباعاً .

(٥) البيتان لجميل بثينة في ديوانه – نصار – ص٢١٣ ؛ وديوانه – يعقوب – ص٢٠٩–٢١٠ .

(٦) البيتان لجميل في ديوانه – نصار – ص١٣٩–١٤٠ ؛ وديوانه – يعقوب – ص١٣٤ ؛ ومرآة الجنان ١٦٧/١ ؛ ووفيات الأعيان ٣٦٨/١ .

وإنّي لأَسْتَحْيِي مِنَ النّاسِ أنْ أُرَى رَدِيفــاً لـوَصْـلٍ أوْ علـيَّ رَدِيــفُ
وإنّـيَ للمَـاءِ الـمُخـالِـطِ للقَـذَى إذا كَـثُـــرَتْ وُرَّادهُ لعَـيُـــوفُ

وقال أيضاً[1] : (الطويل)

بَيْنَـا حِبـالِـي ذاتُ عـقْـدٍ لِبَثْنَـةٍ أُتِيـحَ لـهـا بَعضُ الغُـوَاةِ فحَلَّهـا
فعُدْنـا كأنّـا لَمْ يكُـنْ بينَنـا هَـوًى وصارَ الذي حَلَّ الحِبالَ هوًى لَها[2]

وروى أيضاً بسنده عن كثير ، ونقله القالي في « أماليه »[3] ، والمَرزُبـاني في «الموشح » أيضاً : أن كثيراً حَدَّث ، وقال : وقفتُ على جماعـةٍ يفيضـون فـيَّ ، وفي جميلٍ : أيُّنا أصدَقُ عشقاً ، و لم يكونوا يعرفونني ، ففضَّلوا جميلاً ، فقُلتُ لهم : ظلمتم كثيِّراً ، كيف يكون جميلٌ أصدقَ منه ، وحين أتاه من بثينة ما يكره ، قال :

* رَمَى اللّهُ في عَيْنَـيْ بثَيْنَةَ بالقَـذَى * البيت

و كثيِّر حين أتاه من عَزَّة ما يكره ، قال[4] : (الطويل)

هَنِيئـــاً مَـرِيئـــاً غيـرَ داءٍ مُخـامِـرٍ لعـزَّةَ مِنْ أعـراضِنـا مـا استحَلَّـتِ

فما انصرفوا إلاّ على تفضيلي . اهـ .

وهذا كلُّه يدلُّ على أنَّ جميلاً دعَـا عليهـا حقيقـة ، ويـدلُّ أيضاً علـى أن البيـت لجميل لا لغيره .

ومن الغرائب أنَّ الصاغاني قال في « مادة تـرب مـن العبـاب » : إنّ هـذا البيـت لأخي شَمَجَى ، يُخاطب أُذينة بنت عمٍّ صعب بن كلثوم ، والرواية كذا :

* رمَى اللَهُ في عَيْنَـيْ أُذينَـةَ بالقَذَى * البيت

---

(١) البيتـان لجميـل بثينـة في ديوانـه - نصـار - ص١٩١- ١٩٢ ؛ وديوانـه - يعقـوب - ص١٥٠ ؛ والأغـاني ١١٩/٨.

(٢) في طبعة بولاق : " قعدنان " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

(٣) أمالي القالي ١٠٩/٢ ؛ والموشح ص٣١٣ .

(٤) البيت من قصيدة مطولـة لجميـل بثينـة هـي في أمـالي القـالي ١٠٩/٢-١١٠ ؛ وشـرح أبيـات المغني للبغـدادي ٢٠٧/٦-٢٠٩ . و لم أقع على القصيدة في نسختي ديوانه . والبيت في الموشح ص٣١٣ لجميل بثينة .

وليس البيت لجميل ولا الرواية « في عَيْنَيْ بثينَة » كما وقع في بعض كتب اللغة منسوباً إليه . اهـ .

أقول : جميع من تكلَّم على هذا البيت ، وروى فيه خبراً ، أثبته لجميل في بثينة . ومع كثرة ورُود هذه الأخبار في أكثر كتب الأدب كيف يقال إنه وقع في بعض كتب اللغة . واللَّه أعلم .

وجميلٌ شاعر إسلامي تقدَّمت ترجمته في الشاهد الثاني والستين[١] .

و« شَمجَى » بالشين والميم والجيم وألف مقصورة ، قال في القاموس : وبنو شَمَجَى بن جَرْم من قضاعة ، وهو بفتحات ثلاثة .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثامن والسبعون بعد الأربعمائة ، وهو من شواهد س[٢] : (الخفيف)

٤٧٨- وَيْ كَأَنْ مَنْ يَكُنْ لَهُ نَشَبٌ يُحْـ
ـبَبْ ومَنْ يَفْتَقِرْ يَعِشْ عَيْشَ ضُرِّ

على أن « ويْ كأنْ » ، عند الخليل وسيبويه مركبة من « وَي » التعجُّبية و« كأنْ » المخففة من المثقلة ، إلى آخر ما ذكره .

وهذا نص سيبويه ، ونقله ابن السراج في « الأصول » بحروفه : سألت الخليل عن قوله تعالى[٣] : « ويكأنَّه لا يُفلحُ الكافرون » ، وعن قوله تعالى[٤] : « ويكأنَّ

---

(١) الخزانة الجزء الأول ص٣٨٠ .

(٢) هو الإنشاد الخامس والتسعون بعد الخمسمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت لزيد بن عمرو بن نفيل في البيان والتبيين ٢٣٥/١ ؛ والدرر ٣٠٥/٥ ؛ وذيل سمط اللآلئ ص١٠٣ ؛ وشرح أبيات المغني ١٤٤/٦ ؛ والكتاب ١٥٥/٢ ؛ ولنبيه بن الحجاج في الأغاني ٢٠٥/١٧ ؛ وشرح أبيات سيبويه ١١/٢؛ ولسان العرب (وا ، ويا) . وهو بلا نسبة في الجنى الداني ص٣٥٣ ؛ والخصائص ٤١/٣ ، ١٦٩ ؛ وشرح الأشموني ٤٨٦/٢ ؛ وشرح المفصل ٧٦/٤ ؛ ومجالس ثعلب ٣٨٩/١ ؛ والمحتسب ١٥٥/٢ ؛ وهمع الهوامع ١٠٦/٢ .

(٣) سورة القصص : ٨٢/٢٨ .

(٤) سورة القصص : ٨٣/٢٨ .

اللّه» فزعم أنهـا « ويْ » مفصولـة مـن كـأنَّ ، والمعنـى وقـعَ علـى أنَّ القـوم انتبهـوا فتكلّموا على قدر علمهم ، أو نُبِّهوا ، فقيل لهـم : أمَـا يُشبه أن يكـون هـذا عندكـم هكذا ! واللّه أعلم .

وأما المفسِّرون فقالوا : ألم تر أنَّ اللّه . وقال زيد بن عمرو بن نفيل :

* وَيْ كأنْ مَنْ يَكُـنْ لَـهُ نَشَـبٌ * البيت

انتهى .

وقال النحاس[1] : يريد أنَّ معنى « وي » تنبيـهٌ ، يقولهـا الإنسـان حـين يسـتنكر أمراً، أو يستعظمه ، فيقول : وي ! فتكون « ويكأن » مركبة مِـنْ « وَيْ » للتنبيـه ، ومن «كأن » للتشبيه .

وكذلك قال الأعلم . فقولُ الشارح المحقق إنّ وي عند سيبويه بمعنـى التعجـب خلافُ المنقول .

وهذا نص الفراء في « تفسيره »[2] قال في آخر سورة القصص : و« يكـأنَّ » في كلام العرب تقريرٌ ، كقول الرجل : أما ترى إلى صُنْع اللّه !

وقال الشاعر :

ويْ كـأنْ مَن يَكُنْ لَـهُ نَشَـبٌ يُحْـ ـبَبْ . . . . البيـت

وأخبرني شيخٌ من أهل البصرة ، قال : سمعتُ أعرابيةً تقول لزوجها : أيـن ابنُـك وَيْلَكَ ؟ فقال : ويكأنّه وراءَ البيت . معناه أما تَرَيْنَه وراء البيت .

وقد يذهب بعض النحويين إلى أنهما كلمتان يريد : ويـك أنـه ، أراد : ويلـك ، فحذف اللام ، وجعل أنّ مفتوحة بفعل مضمـر ، كأنـه قـال : ويلـك اعلـم أنـه وراء البيت، فأضمر اعلمْ .

ولم نجد العرب تُعمل الظن والعلم بإضمـار مضمـر في أنَّ ؛ وذلـك أنـه يبطـل إذا كان بين الكلمتين ، أو في آخر الكلمة ، فلما أضمره جرى مجرى الترك .

(١) النص في شرح أبيات المغني للبغدادي ١٤٥/٦ . وفي حاشية شرح أبيات المغني يقول المحقق : " البيـت الشـاهد في شرح أبيات سيبويه (ت-خطاب) ص٢٠٣ المنسوب للنحاس ، وليس فيه هذا النقل " .

(٢) معاني الفراء ٣١٢/٢ .

ألا ترى أنه لا يجوز في الابتداء أن تقول : يا هذا أنك قائم ، ولا يا هذا أنْ قمت، تريد علمتُ أو أعلم ، أو ظننت أو أظنُّ .

وأما حذف اللام من ويلك حتى تصير « ويك » فقد تقوله العرب ، لكثرتها في الكلام .

قال عنترة[1] : (الكامل)

ولَقَدْ شَفَى نفسي وأبْرأَ سُقْمَها قَوْلُ الفَوارِسِ ويْكَ عنتَرَ أقدِمِ

وقد قال آخرون : إن معنى « وي » كأنَّ ، أنَّ « وي » منفصلة من كأنَّ ، كقولك لرجل : وي ، أما ترى ما بين يديك ؟ فقال : وي ، ثم استأنف كأنَّ ، يعني: كأنَّ اللّه يبسط الرزق لمن يشاء . وهي تعجب ، وكأنَّ في مذهب الظنّ والعلم. فهذا وجه مستقيم . ولم تكتبها العرب منفصلة ، ولو كانت على هذا لكتبوها منفصلة .

وقد يجوز أن تكون كثُر بها الكلام ، فوصلت بما ليست منه ، كما اجتمعت العرب على كتاب يا ابن أم : يبنؤمَّ . قال : وكذا رأيتها في مصحف عبد اللّه ، وهي في مصاحفنا أيضاً . اهـ .

فعُلم من كلامه أنَّ ويكأن عنده كلمة بسيطة بمعنى ألم تر ، والاستفهام للتقرير ، لا أنها مركبة من كلمتين إمَّا من ويك ومن أن ، كما نقله عن بعض النحويين ؛ وإما من وي ومن كأنَّ كما نقله عن بعضٍ آخر .

فما نقله الشارح المحقق عن الفراء نقلٌ مركّب من قوله الذي صدَّره ومن القول الأول لبعض النحاة .

قال النحاس بعد نقل ما نقلَه الفراء : وما أكثر خطأ هذا القول ، وذلك لأنَّ المعنى لا يصحُّ عليه ، لأنَّ القوم لم يخاطبوا أحداً فيقولوا له : ويلك ، وكان يجب على

---

(١) هو الإنشاد السادس والتسعون بعد الخمسمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت لعنترة العبسي في ديوانه ص٢١٩ ؛ والجنى الداني ص٣٥٣ ؛ وشرح الأشموني ٢/٤٨٦ ؛ وشرح أبيات المغني ٦/١٤٨ ؛ وشرح شواهد المغني ص٤٨١ ، ٧٨٧ ؛ وشرح المفصل ٤/٧٧ ؛ والصاحبي في فقه اللغة ص١٧٧؛ ولسان العرب (ويا) ؛ والمحتسب ١/١٦ ، ٢/٥٦ ؛ والمقاصد النحوية ٤/٣١٨ . وهو بلا نسبة في مغني اللبيب ص٣٦٩ .

قوله أنْ يكون إنه بالكسر . وأجمَعَ المسلمون على الفتح . وأيضاً فليس في القرآن لام، فكيف تُحذف اللام لغير علّة .

وزعم ابن جنّي في « المحتسب » أن « وي » عند سيبويه والخليل بمعنى أعجبُ ، كما قال الشارح المحقق ، وأنّ كأنَّ ليست للتشبيه عندهما ، خلافاً للشارح . قال : ومن ذلك قراءة يعقوب : « وَيْكَ » يقف عليها ثم يبتدئُ فيقول : « إنّه » . وكذلك الحرف الآخر مثله .

قال أبو الفتح : في ويكأنه ثلاثة أقوال : منهم من جعلها كلمةً واحدة فلم يقف على « وي » ، ومنهم من يقف على « وَيْ » ، ويعقوب يقف إلى وَيْكَ ، وهو مذهب أبي الحسن .

والوجه فيه عندنا قولُ الخليل وسيبويه ، وهو أنَّ وَيْ على قياسِ مذهبهما اسمٌ سمِّي به الفعل ، فكأنه اسمُ أعجبُ ، ثم ابتدأ ، فقال : كأنّه لا يفلح الكافرون ، ووَيْ كأنَّ اللّه يبسط الرزق ، ووَي منفصلة من كأنَّ .

وعليه بيت الكتاب :

وَيْ كأنَّ مَنْ يَكُنْ لَهُ نَشَبٌ يُحـ ـبَبْ . . . . البيت

ومّما جاءت فيه كأنَّ عاريةً من معنى التشبيه ، قوله[1] : (البسيط)

كأنّني حينَ أُمسِي لا تُكلّمُنِي مُتيَّمٌ أشْتَهِي ما لَيْسَ موجُودا

أي : أنا حين أُمسِي متيَّمٌ ، من حالي كذا وكذا . اهـ .

أقول : أما قوله إنّ وي عندهما اسم أعجب ، فقد تقدَّم عن النحاس والأعلم ما يردُّه .

وأما قوله : إن كأنَّ عارية عن التشبيه ، فقولُ سيبويه : « أمَا يُشبِهُ أن يكون هذا عندكم هكذا » ، يكذِّبه .

---

(١) هو الإنشاد السابع والتسعون بعد الخمسمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت لعمر بن أبي ربيعة في ديوانه ص٣٢٠ ؛ والجنى الداني ص٥٧١ ؛ والخصائص ١٧٠/٣ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ١٤٩/٦ ؛ وشرح شواهد المغني ٧٨٨/٢ ؛ وليزيد بن الحكم الثقفي في لسان العرب (عود) . وهو بلا نسبة في تذكرة النحاة ص٣٩٩ ؛ وشرح المفصل ٧٧/٤ ؛ والمحتسب ١٥٥/٢ ؛ ومغني اللبيب ٣٦٩/٢ .

وأما تنظيره لخلو التشبيه بقوله : « كأنني حين أمسي » البيت ، فهو مذهب الزجّاج فيما إذا كان خبر كأنَّ مشتقاً لا تكون للتشبيه ، لئلا يتحد المشبّه والمشبّه به .

وأجيبَ بأنَّ الخبر في مثله محذوف ، أي : كأنني رجل متيَّم ، فهي على الأصل للتشبيه .

ثم قال ابن جني : ومن قال إنها وَيك فكأنه قال : أعجب لأنه لا يفلح الكافرون، وهو قول أبي الحسن[1] . وينبغي أن تكون الكاف هنا حرف خطاب كما في « ذلك » ، لأنَّ وي ليست مما يُضاف[2] .

ومن وقف على وَيْك ثمَّ استأنف فينبغي أن يكون أراد أن يُعلم أنَّ الكاف من جملة وي ، وليست بالتي في صدر كأنَّ ، فوقفَ شيئاً لبيان هذا المعنى .

ويشهد لهذا المذهب قول عنترة :

* قيلُ الفَوارِسِ وَيْكَ عنترَ أقدمِ *

وقال الكسائي : فيما أظن أراد ويلك ثم حذف اللام . وهذا يحتاج إلى خبر نبيٍّ ليقبل منه .

وقول من قال إنَّ ويكأنَّه كلمة واحدة إنما يريد به أنه لا يُفصل بعضه من بعض . اهـ .

﴿ تتمتان ﴾

« إحداهما » : جعل ابن هشام في « المغني » وَيْ وواهاً لغتين في « وا » بمعنى أعجب . وهذا باطل فإنَّ كلَّ واحدة من هذه الثلاثة كلمة مستقلة في نفسها أصلاً ومادة ، وليست ياء وَيْ مبدلة من ألف « وا » كما يزعمه ابن قاسم[3] في « حواشيه عليه » . هب أنه كذلك فما يقول في واها . ولم يتنبه أحدٌ من شراحه لما ذكرناه .

---

(١) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " وهو قول الحسن " . وهو تصحيف صوابه من المحتسب ٢/١٥٥ .

(٢) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " مما تضاف " . وهو تصحيف صوابه من المحتسب ٢/١٥٥ .

(٣) كذا في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية . وفي حاشية طبعة هارون ٦/٤٠٩ : " وشهرته – ابن أم قاسم – وهي جدته أم أبيه . وابن أم قاسم هو الحسن بن عبد الله المرادي .

واعترض الدماميني في « شرح التسهيل » على قول ابن مالك إن « ويْ » اسم فعل بمعنى أعجب . في كلام ابن الحاجب ما يشعر بأن القائل إنها اسم فعل ، يقول : إنها اسمٌ لا عجَبْ ، أمراً لا مضارعاً ؛ لأنه قال : وي تعجَّب .

ويجوز أن يقال : إنها اسم صوت لا اسم فعل ، لأنَّ المتعجب يقوله عند التعجب لا لقصد الإخبار بالتعجب ، بل كما يقول المتألِّم : آه .

وكذلك يقوله المتعجِّب منفرداً ، ولو كان اسمَ فعل لم يقله إلا مخاطباً لغيرِهِ . انتهى .

أقول : لا إشعارَ فيه بما زعمه ، فإن آه اسم صوت ، وهم قالوا : إنه بمعنى أتوجَّع ، وليس فيه قصد الإخبار به . فتأمّل .

« الثانية » : نقل المرادي في « الجنَى الداني » عن صاحب « رصف المباني » أنه قال : « وي » حرف تنبيه معناه التنبه على الزجر ، كما أن « ها » معناها التنبيه على الحضّ ، وهي تقال للرجوع عن المكروه والمحذور ، وذلك إذا وُجد رجل يسبُّ أحداً ، أو يُوقعه في مكروه ، أو يتلفه ، أو يأخذ ماله ، أو يَعرض بشيء من ذلك ، فيقال لذلك الرجل : وَيْ ، معناه تنبَّه وازدجر عن فعلك . ويجوز أن يوصل به كاف الخطاب . انتهى .

والبيت الشاهد من أبياتٍ لزيد بن عمرو بن نفيل[1] ، وهي : (الخفيف)

تِلْكَ عِرْسَايَ تَنْطِقَانِ على عَمْـ	ـدٍ إلى اليَوْمِ قَولَ زُورٍ وهَتْرِ
سالَتَانِي الطَّلاقَ أنْ رأتَا مَا	لي قَليلاً قَدْ جئتمانِي بِنُكرِ[2]
فلعلِّي أنْ يكثُرَ المَالُ عندِي	ويُعرَّى مِنَ المغَارِمِ ظهْرِي
وتُرَى أعبُدٌ لنا وأواقٍ	ومَناصِيفُ مِنْ خَوَادمَ عَشْرِ
ونجرُّ الأذيَالَ في نَعمةٍ زَوْ	لٍ تقُولانِ : ضَعْ عصَاكَ لدَهْرِ

(١) الأبيات لسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل في البيان والتبيين ١/٢٣٥ ؛ ولزيد بن عمرو بن نفيل في شرح أبيات المغني للبغدادي ٦/١٤٦ ؛ وعيون الأخبار ١/٢٤٢ ؛ وهي لنبيه بن الحجاج في شرح أبيات سيبويه ٢/١١ ؛ والأغاني ١٧/٢٨١ .

(٢) البيت لزيد بن عمرو بن نفيل في الكتاب ٢/١٥٥ ، ٣/٥٥٥ ؛ ولنبيه في شرح أبيات سيبويه ٢/١١ . وهو بلا نسبة في شرح شافية ابن الحاجب ٣/٤٨ ؛ والصاحبي في فقه اللغة ص١٧٦ .

وَيْ كـأنْ مَنْ يكُـنْ لَـهُ نَشَـبٌ يُحـ ـبَبْ ومَنْ يفتَقِـرْ يَعِـشْ عَيْـش ضُرِّ
ويُجَنَّـبْ سِـرَّ النَّجـيِّ ولكِـ ـنَّ أخَا المَالِ مُحضَـرٌ كُـلَّ سِـرِّ

قوله : « تلك عرساي » مثنـى عِرس مضـاف إلى اليـاء . والعِرس ، بالكسـر : الزوجة ، أي : همـا عرسـاي . ويجوز أن يخـالف اسمُ الإشـارة المشـارَ إليـه كقولـه تعالى[1]: « عَوَانٌ بين ذلك » [أي : بين ذَيْنِك][2] ، و« العمد » : القصد .

و« الـهَتْر » بفتح الهاء وسكون المثناة الفوقيـة : مصـدر هـتَره يَهـتُره ، مـن بـاب نصر ، إذا مـزَّق عرضَـه . والهِتْر ، بالكسـر : الكـذب والداهيـة ، والأمـرُ العَجَـب ، والسَّقَط من الكلام والخطأ فيه . وبالضم : ذَهاب العقل من كِبر أو مـرض أو حُـزن.

وروى أيضاً :

تِـلْكَ عِـرسَـايَ تَنْطِقَـانِ بِهُجْـرِ وتَـقُـولانِ قَـولَ أثْـرٍ وعَـتْـرِ[3]

و« الهجـر » بـالضم : اسـم مـن الإهجـار وهـو الإفحـاشُ في المنطـق والخَنَـى . و«الأثر» بالفتح : مصدر أثرت الحديث ، إذا ذكرته عن غيرك . ومنه الحديث المأثور، أي : ينقله خلف عن سلف . والأثر ، بالضم : أثَر الجراح يبقَى بعد البرء .

و« العَتْر » بمثناة فوقية بعد المهملة : مصدر عتر الرمحُ ، إذا اضطرب واهتزَّ ، من باب ضرب . و« العثر » ، بالمثلثة : الاطلاع على الشيء ، مصدر عثر عليه .

وقوله : « سالتاني الطـلاق إلخ ، استشـهد بـه سـيبويه[4] علـى أنّ الشـاعر يبـدل الهمزة ألفاً في الضرورة . قال : وليس هذا من لغةِ من يقول : سِلْتُ يَسالُ ، كخِفْـتُ يَخَافُ . وبلغنا أنه لغة .

قال الأعلم : هي لغةٌ معروفة ، وعليها قراءة من قـرأ[5] : « سَـالَ سـائلٌ بعـذابٍ واقِع » . وروى : « تسألان الطلاق » وحينئذ لا شاهد فيه .

---

(١) سورة البقرة : ٦٨/٢ . وقد وردت عند هارون خطأ .

(٢) زيادة يقتضيها السياق من شرح أبيات المغني ١٤٦/٦ .

(٣) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " الهجر " . وهو تصحيف . وسيأتي عليه الحديث لاحقاً .

(٤) الكتاب ١٧٠/٢ ، بعد أن قدم قولاً للفرزدق وحسان شاهداً على المسألة ، قال : فهؤلاء ليس من لغتهم سلتُ ولايسالُ ، وبلغنا أن سِلت تسالُ لغة .

(٥) سورة المعارج : ١/٧٠ .

وقوله : « قد جئتماني بنُكر » التفاتٌ من الغيبة إلى الخطاب . و« النُّكر » ، بالضم : الأمر القبيح المنكر .

وروى الزجاجي في أماليه بدل نكر « مرّ » ، من المرارة : ضدّ الحلاوة . وروى أيضا :

سَالتَانِي الطَّلاقَ أنْ رأتَانِي قَلَّ مالي قَدْ . . . . إلخ

فجملة « قلَّ مالي » في محل نصب مفعول ثان للرؤية ، كالرواية السابقة . ويجوز أن تكون الرؤية بصرية . وجملة « قلَّ مالي » : حال من الياء . وقليلاً : حال من مالي.

وقوله : « ويعرَّى من المغارم » جمع مغرم بالفتح ، وهو ما ينوب الإنسانَ في ماله من ضررٍ لغير جناية ، كتحمل الدِّيات ، والإطعام في النائبات .

وقوله : « وتُرى أعبدٌ » إلخ ، بالبناء للمفعول[1] . و« أعبُد » : جمع عبد . وأواق ، أي : من الذهب والفضة ، وهو جمع أوقيَّة ، وهي سبعة مثاقيل ، وأربعون درهماً .

وروى بدله : « وجياد » جمع جَواد ، وهو الكريم من الخيل . و« مَناصيف » : جمع مَنْصَف ، وهو الخادم . قاله الجاحظ[2] . فالياء زائدة لضرورة الشعر . ومَنصَفٌ بفتح الميم وكسرها ؛ والأنثى بالهاء . وفعله نصفه ينصفُه من باب نصر وضرب نَصْفاً ، ونصافاً ، ونصافة ، بكسرهما وفتحهما ، أي : خدمه ، ويقال أيضاً : أنصفه بالألف .

و« خوادم » : جمع خادم ، وهي الجارية ، ويقال أيضاً : خادمة . والخادم يطلق على المذكر . وروى بدله : « من ولائد عشر » جمع وليدة بمعنى الخادمة .

وقوله : « في نَعْمةٍ زَوْل » بفتح الزاي المعجمة وسكون الواو صفة نَعمة ، أي : حسنة وجيِّدة . قاله الجاحظ .

---

(١) في أصل طبعة بولاق وهارون والنسخة الشنقيطية " بالبناء للمفعول والخطاب " . وهو سهو من البغدادي فليس هناك خطاب .

وفي شرح أبيات المغني ١٤٦/٦ : " بالبناء للمفعول " .

(٢) البيان والتبيين ٢٣٥/١-٢٣٦ .

وقوله : « ضع عصاك » إلخ ، وضع العصا كناية عن الإقامة ، لأنّ المقيم يضعُها عن يده ، والمسافر يحملها .

قال الشاعر[١] : (الطويل)

فألْقَتْ عَصَاها واستقرَّ بها النَّوَى كَمَا قَرَّ عَيْناً بالإيَابِ المُسَافِرُ

وما أحسن قول الباخَرزيّ[٢] : (مجزوء الكامل)

حَمْلُ العَصَا للمُبتلَى بالشَّيْبِ أنواعَ البَلا
وُصِفَ المُسَافِرُ أنَّهُ ألقَى العَصَا كَي يَنزِلا
فَعَلى القِيَاسِ سَبيلُ مَنْ أخَذَ العَصَا أنْ يَرْحَلا

واللام في « لدهر » بمعنى إلى ، أي : إلى انقضاء دهر ، وهو الزمان الطويل .

وقوله : « وي كأنَّ من يكن » إلخ ، « من » : شرطية ، و« نشب» : اسم كانَ ، و« له » : خبرها ، و« يحبب » : بالبناء للمفعول من المحبَّة جزاء الشرط . وكذلك « من يفتقر يعش » . و« عيش » : مفعول مطلق .

و« الضّرّ » بالضم والفتح : سوء الحال من قِلَّةِ مال وجاه ، و« النَّشَب » بفتح النون والشين : المال الأصيل من الناطق والصامت .

وأورد صاحب الكشاف هذا البيت ، عند قوله تعالى[٣] : « ويكأنَّه لا يفلح الكافِرُون » على أنَّ « ويْ » مفصولة من كأنَّ .

وقوله : « ويجنَّب سرَّ النجيّ » معطوف على يَعِش ، وهو بالبناء للمفعول من جَنَّبه إياه تجنيباً ، أي : باعده عنه . فهو متعدّ لمفعولين أولهما نائب الفاعل ، وهو ضَمير من يفتقر ، وثانيهما سرَّ النجي . والسر : هو الحديث المكتّم في النفس .

---

(١) البيت لمعقر بن أوس بن حمار في الاشتقاق ص٤٨١ ؛ ولسان العرب (نوى) ؛ والمؤتلف والمختلف ص١٢٨ ؛ وله أو لعبد ربّه السلمي أو لسليم بن ثمامة الحنفي في لسان العرب (عصا) . وهو بلا نسبة في الأغاني ٣٤٦/٨ ؛ والبيان ٤٠/٣ ؛ ورصف المباني ص٤٨ ؛ وشرح أبيات المغني ١٣٨/٣ .

(٢) الأبيات للباخرزي في شرح أبيات المغني للبغدادي ١٩٢/٧ .

والباخرزي علي بن الحسن بن علي بن أبي الطيب ، أديب من الشعراء الكتاب له كتاب " دمية القصر " . وهو ذيل ليتيمة الدهر ، وديوان شعر ، قتل بمجلس أنس بباخرز سنة ٤٦٧ هـ . انظر عنه الأعلام ٨١/٥ .

(٣) سورة القصص : ٨٢/٢٨ .

و« النَّجيُّ » : فعيل ، هو من يُفشَى له السِّرّ . يعني أنَّ الفقير يستحقره صاحبه ، فلا يفشي له سرَّه .

وقوله : « مُحضَر » : اسم مفعول من أحضره إيَّاه ، أي : جعله حاضراً غير غائب ، فهو متعدٍّ إلى مفعولين ، أولهما نائب الفاعل ، وهو ضمير أخي المال ، والثاني كلَّ سر .

وروى أيضاً :

ويُجنَّبُ يُسرَ الأمُورِ ولكـ ـنَّ ذَوِي المَالِ حُضَّرٌ كُلَّ يُسْر

و« اليسر » : نقيض العسر . و« حُضَّر » : جمع حاضر ، من حضره ، إذا شاهدهُ[1] .

والرواية الأولى هي رواية الجاحظ في « البيان والتبيين »[2] ، والرواية الثانية هي رواية الزبير بن بكّار في « أنساب قريش » ، وتبعه صاحب الأغاني . وأبو الحسن المدائني في « كتاب المقسات »[3] . وهي لزيد بن عمرو بن نفيل كما في كتاب سيبويه وخدمته .

وكذا في « أمالي الزجاجي الوسطى »[4] ، وأثبتها الجاحظ لابنه سعيد بن زيد[5]، ونسبها الزبير بن بكّار لنُبيه بن الحجاج .

قال أبو الحسن المدائني : قالوا : تزوَّج عمرو بن نفيل امرأةَ أبيه نفيلِ بن عبد العزّى، فولدت زيد بن عمرو بن نفيل ، وكانت ولدت الخطاب أبا عمر بن الخطاب، فكان الخطَّابُ عمَّ زيد وأخاه لأُمِّه .

وكان زيد يطلب الدِّين ويخرج من مكّة إلى الشام وغيرها يلتمس الدِّين ، فكان الخطَّاب يَعيب عليه خروجه عن مكّة وطلبَه الدّين ، وخلافَ قومه ، وكان يؤذيه ،

---

(١) في طبعة بولاق : " إذا شاهد " .

(٢) البيان والتبيين ١/٢٣٥ .

(٣) كذا في طبعتي بولاق وهارون . أما في النسخة الشنقيطية : " القسات " . ويعلق محقق طبعة هارون ٦/٤١٥ : " ولعله كتاب المغنيات الذي ذكره ابن النديم في الفهرست " .

(٤) أخبار أبي القاسم الزجاجي ص١٢٨ .

(٥) سعيد هذا من العشرة المبشرين بالجنة رضي الله عنه ، ترجمته في الإصابة ٢/٤٤ .

وأمر امرأته أن تعاتبه وتأخذه بلسانها ، ففعلت ، فاعتزم على الخروج ، فقال زيد لامرأته صفيَّة بنت الحَضْرميّ : (مجزوء الكامل)

لا تَحْبسِيْنِي في الهوَا ... نِ صَفِيَّ ما دَابي ودابُهْ

إنِّي إذا خِفْتُ الهوَا ... نَ مشيَّعٌ ذُللٌ رِكَابُهْ

دُعْمُوصُ أبوَابِ المُلُو ... كِ وجَانِبٌ للخُرْقِ بَابُهْ

قَطَّاعُ أسْبَابٍ تَذ ... لّ بغَيْرِ أقرَانٍ صِعَابُهْ

وإنّما أَلِفَ الهَوَا ... نَ العَيْرُ إذْ يَهوَى إهَابُهْ[1]

وأخِي ابنُ أُمِّي ثُمَّ عمِّـ ... ـي لأيُواتِيْنِي خِطَابُهْ

وإذا يُعاتبُنِي أُخَـ ... ـيَّ أقُولُ : أعيانِي جَوَابُهْ

وإذا أشَاءَ لقُلتُ : مَا ... عنْدِي مَفَاتحُهُ وبَابُهْ

وقال لامرأتيه :

تِلْكَ عِرسَايَ تَنْطِقَانِ ... . الأبيات

أما الأول فهو « **زيد بن عمرو بن نفيل** » بن عبد العُزَّى بن رِياح بن عبد اللّه بن قُرط بن رزَاح بن عديّ بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر ، القرشي العدوي .

قال صاحب الاستيعاب : كان زيد بن عمرو بن نُفَيل يطلب دين الحنيفية دين إبراهيم عليه السلام ، قبل أن يُبعث النبي صلّى اللّه عليه وسلّم ، وكان لا يذبح للأنصاب ، ولا يأكل المَيتة والدم[2] .

قال ابن حجر في « الإصابة » : ذكر البغوي وابن منده وغيرهما زيداً هذا في الصحابة . وفيه نظر ، لأنه مات قبل البَعثة بخمس سنين ، ولكنه يجيء على أحد الاحتمالين في تعريف الصحابي ، وهو أنه من رأى النبيَّ صلّى اللّه عليه وسلّم مؤمِناً به، هل يشترط في كونه مؤمناً به أن تقع رؤيته له بعد البعثة فيؤمن به حين يراه أو بعد ذلك ، أو يكفي كونه مؤمناً به أنه سيبعث ، كما في قصة هذا وغيره .

---

(١) في التفعيلة الأولى عيب الوقص . والأفضل أن تكون : " ولربما " .

(٢) انظر في ذلك نسب قريش للمصعب الزبيري ص٣٦٤ . وفيه : " وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن زيد ؛ فقال : " يبعث يوم القيامة أمة وحده " .

وقد ذكر ابن إسحاق أن أسماء بنت أبي بكر ، قالت : لقد رأيت زيد بن عمرو ابن نفيل مسنداً ظهره إلى الكعبة ، يقول[1] : يا معشر قريش ، والذي نفسي بيده ما أصبحَ منكم أحدٌ على دين إبراهيم غيري .

وأخرج الفاكهي بسند له إلى عامر بن ربيعة ، قال : « لقيت زيد بن عمرو وهو خارج من مكّة يريد حراء ، فقال : يا عامر ، إني قد فارقتُ قومي واتبعت ملة إبراهيم وما كان يعبُدُ إسماعيل من بعده ، كان يصلّي إلى هذه البَنِيَّة . وأنا أنتظر نَبيَّاً من ولد إسماعيلَ ثم من ولد عبد المطلب ، وما أراني أدرِكه . وأنا أومن به وأصدِّقه وأشهد أنه نبيّ » الحديث .

زاد الواقدي في حديث نحوه[2] : « فإن طالت بك مدة فأقْرِئْهُ مني السلام » . وفيه : لما أسلمت أقرأت النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم منه السلام ، فردَّ عليه وترحَّم عليه ، وقال : « رأيته في الجنّة يسحب ذيولاً » .

وروى الواقدي عن ابنه سعيد بن زيد ، قال : توفِّيَ أبي وقريشٌ تبني الكعبة . وكان ذلك قبل المبعث بخمس سنين .

أما سعيد بن زيد المذكور فقد كان من السَّابقين إلى الإسلام ، وهاجر وشهد أُحداً والمَشاهدَ بعدها ، ولم يكن بالمدينة زمانَ بدر ، فلذلك لم يشهدها . وهو أحد العشرة المبشّرة ، وكان إسلامه قديماً قبل عمر ، وكان إسلام عمر عنده في بيته ، لأنه كان زوجَ أخته فاطمة .

قال الواقدي : توفِّيَ بالعقيق فحمل إلى المدينة ، وذلك سنة خمسين من الهجرة ، وقيل إحدى وخمسين ، وقيل سنة اثنتين ، وعاشَ بضعاً وسبعينَ سنة .

وزعم الهيثم بن عدي أنه مات بالكوفة ، وصلّى عليه المغيرة بن شعبة . قال : وعاش ثلاثاً وسبعين سنة .

وزعم العلاّمة الدوَّاني في « شرح ديباجة العقائد العضدية » وتبعه السيد عيسى الصفويّ في « شرح الفوائد الغياثية » أن زيد بن عمرو المذكور نبيٌّ أوحي إليه لتكميل نفسه .

---

(١) نسب قريش للمصعب الزبيري ص٣٦٥ .

(٢) كذا في طبعة بولاق . وفي النسخة الشنقيطية : " فاقرأه مني السلام " . والمعروف : " أقرئه السلام " .

وهذه عبارته : النبيُّ : إنسانٌ بعثه اللّه إلى الخلق ، لتبليغ ما أوحاه إليه . وعلى هذا لا يشمل من أوحَى اللّه ما يحتاج إليه لكماله في نفسه ، من غير أن يكون مبعوثاً إلى غيره ، كما قيل في زيد بن عمرو بن نفيل ، اللهمّ إلاّ أن يُتكلّف .

أقول : هذا غير صحيح ، فإنه لم يقل أحدٌ من المؤرخين والمحدِّثين : إنه نبيّ ، أو ادَّعى النبوّة . وأمره مشهور ، وكان حيّاً في زمن النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم ، وليس في عصره نبي غيره .

قال الذّهبي : زيد بن عمرو بن نفيل هو الذي قال فيه رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم[١] : « إنه يبعثُ أمَّةً وحدَه » ، وكان على دين إبراهيم ، ورأى النبيَّ صلّى اللّه عليه وسلّم ، وتوفي قبل مبعثه صلّى اللّه عليه وسلّم .

وكان دخل الشام والبلقاء . وكان نفرٌ من قريش : زيد ، وورقة ، وعثمان بن الحارث ، وعبيد بن جحش[٢] ، خالفوا قريشاً ، وقالوا لهم : إنكم تعبدون ما لا يضرُّ ولا ينفع من الأصنام ! ولا يأكلون ذبائحهم .

واجتمع بالنبيِّ صلّى اللّه عليه وسلّم قبل البعثة ، وقال له : إني شاممت النصرانية واليهودية فلم أر فيها ما أريد ، فقصصت ذلك على راهبٍ فقال لي : إنك تريد ملّة إبراهيم الحنيفية ، وهي لا توجد اليومَ ، فالحقْ ببلدك فإنّ اللّه باعثٌ من قومك مَنْ يأتي بها ، وهو[٣] أكرم الخلق على اللّه . اهـ .

ومنه تعلم أنَّ ما قاله الدوَّاني لا يليق بمثله أن يذكره . وكذا ما في حواشي الكازروني من أنه يجوز أن يكون زيد مبعوثاً إلى الخَلْق ، بدليل أنه كان يُسند ظهره إلى الكعبة[٤] ، ويقول : أيها الناس لم يبق على دين إبراهيم غيري .

ويُعلم من هذا أنه يجوز أن يكون نبياً ، فلا ينتقض به التعريف . انتهى .

وهذا مما يقضي منه التعجُّب ، وكذا جميع ما ذكره هنا أرباب حواشيه .

---

(١) في طبعة بولاق : " واحدة " . وهو تصحيف صوابه نسب قريش ص٣٦٥ ؛ والنسخة الشنقيطية .

(٢) ذكره ابن حجر في الإصابة ٦٣٩٠ فيمن أدرك النبي صلى الله عليه وسلم و لم يره ، وقال : شهد القادسية ونزل الكوفة .

(٣) في النسخة الشنقيطية : " وهم " . وهو تصحيف صوابه من طبعة بولاق .

(٤) في نسب قريش ص٣٦٤ بعد قوله هذا : " ويستقبل الكعبة ثم يقول .. " .

وذكره البيضاوي عند تفسير قوله تعالى[١] : « فلا تجعلوا للّهِ أنداداً » : وقال : هو موحِّد الجاهلية .

وأما الثاني فهو نُبَيْه ، بضم النون وفتح الموحدة بعدها ياء ساكنة فهاء ، وكنيته أبو الرزّام بتشديد الزاي المعجمة ، ابن الحجّاج ، بتشديد الجيم الأولى ، ابن عامر بن حذيفة بن سهم بن عَمرو بن هُصَيص ، بالتصغير ، ابن كعب بن لؤيّ بن غالب .

قال الزبير بن بكّار في « أنساب قريش »[٢] : كان نبيهٌ وأخوهُ مُنبِّه ، على صيغة اسم الفاعل من التنبيهِ ، من وجوه قريش وذوي النباهة فيهم ، وقُتِلا ببدر كافرين . وكانا من المطعِمِين يومَ بدر ، ورثاهما الأعشى بن نبَّاش بن زُرارة التميمي[٣] حليف بني عبد الدار ، وكان مدّاحاً لنبيه بن الحَجّاج ، وله فيه من قصيدة يصف ناقته[٤] : (البسيط)

تُبلِّغَنْ رَجُلاً مَحضاً ضَرَائِبُهُ ... مُؤمَّلاً وأبُوهُ قَبْلُ مَأمُولُ

إنَّ نُبَيْهاً أَبا الرَّزَّامِ أحلَمُهُمْ ... حِلْماً وأجودُهُمْ والجُودُ تَفْضِيلُ

وكان نُبَيْهٌ شاعراً ، وهو الذي يقول في زوجتَيْه وقد سألتاه الطلاق :

تِلْكَ عِرْساايَ تَنْطقَانِ بِهُجْرٍ ... وتَقُولانِ قَوْلَ أثْرٍ وعَثْرِ[٥]

إلى آخر الأبيات المقدَّمة .

ومن شعره[٦] : (الخفيف)

قَصَّرَ الشيءُ بي ولَوْ كُنتُ ذَا ما ... لٍ كَثير لأحْلَبَ النَّاسُ حَوْلِي[٧]

---

(١) سورة البقرة : ٢/٢٢ .

(٢) وكتاب نسب قريش للمصعب الزبيري ص٤٠٤ ؛ والأغاني ١٧/٢٨٠ .

(٣) في طبعة بولاق : " التيمي " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية والمؤتلف والمختلف ص٢١ ؛ والاشتقاق ص١٤٢ .

(٤) الخبر والأبيات في نسب قريش للمصعب الزبيري ص٤٠٣-٤٠٤ ؛ والأغاني ١٧/٢٨٠-٢٨١ .

(٥) في طبعة بولاق : " تنطقان لهجر " . وقد سبقت هذه الرواية .

(٦) الأبيات في الأغاني ١٧/٢٨٢ .

(٧) في طبعة بولاق : " أجلب الناس " بالجيم وهي رواية الأغاني . وفي النسخة الشنقيطية : " أحلبوا " بالحاء المهملة . وهي رواية سليمة . وأحلبوا : جاؤوا من كل وجه .

ولقَالُوا أنتَ الكَريمُ علَيْنَا ... ولحطُّوا إلى هَواي ومَيْلِي
ولكِلْتُ المَعرُوفَ كَيلاً هَنِيئاً ... يُعْجِزُ النَّاسَ أنْ يَكِيلُوا كَكَيْلِي[1]

وله أيضاً[2] : (الكامل)

قالَتْ سُلَيْمَى يَومَ جِئتُ أزُورُها ... لا أبتَغِي إلاّ امرأً ذا مَالِ
لا أبْتَغِي إلاّ امرأً ذا أنْضَرٍ ... كي ما أسدَّ مَفارِقي وخِلالِي
فلأحرِصَنَّ على اكتسابِ مُحَبَّبٍ ... ولأكْسِبَنْ في عِفَّةٍ وجَمَالِ

وله شعر كثير . اهـ .

والأنضر كأحمد[3] : لغةٌ في النَّضر ، وهو الذهب .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد التاسع والسبعون بعد الأربعمائة[4] : (الكامل)

٤٧٩ - قَولُ الفَوارِسِ وَيْكَ عَنْتَرَ أقْدِمِ

على أنّ الفراء قال : « وي » في « ويكأنّه » ، كلمة تعجُّب ألحق بها كاف الخطاب ، كقوله : ويك عنتر ، أي : ويلك وعجباً منك .

أقول : ليس هذا مذهب الفراء ، وإنما هو قولٌ لبعض النحويين نقله الفراء عنه كما مضى .

---

(١) في النسخة الشنقيطية : " هيناً " . بالتسهيل .

(٢) الأبيت لنبيه في الأغاني ٢٨٢/١٧ .

(٣) كذا في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية بالدال المهملة .

(٤) عجز بيت لعنترة العبسي ؛ وصدره :

* ولقد شفى نفسي وأبرأ سقمها *

والبيت هو الإنشاد السادس والتسعون بعد الخمسمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت لعنترة في ديوانه ص٢١٩ ؛ والجنى الداني ص٣٥٣ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ١٤٨/٦ ؛ وشرح الأشموني ٤٨٦/٢ ؛ وشرح شواهد المغني ص٤٨١ ، ٧٨٧ ؛ وشرح المفصل ٧٧/٤ ؛ والصاحبي في فقه اللغة ص١٧٧ ؛ ولسان العرب (ويا) ؛ والمحتسب ١٦/١ ، ٥٦/٢ ؛ والمقاصد النحوية ٣١٨/٤ . وهو بلا نسبة في مغني اللبيب ص٣٦٩ .

زعم أنّ ويكأنَّ مركب من وَيْكَ ومن أنَّ ، وأنّ ويك أصله ويلك ، فحذفت منه اللام ، كما في بيت عنترة .

ولا تخفى ركاكة قول الشارح : « ويْ كلمة تعجب ألحق بها كاف الخطاب » مع قوله : « أي ويلك وعجباً منك » .

قال ابن الشجري في « أماليه » : قال المفسِّرون في قول اللّه تعالى[١] : « ويكأنَّ اللَه يَبْسُط الرزق » ، معناه ألم تر أنَّ اللّه .

ومثل ذلك[٢] : « ويكأنّه لا يُفلح الكافرون » . واختلف فيها اللغويون فقال الخليل : إنها « وي » مفصولة من كأنّ ، والمراد بها التنبيه . وإلى هذا ذهب يونس وسيبويه والكسائي .

وقال السيرافي : « وي » كلمة يقولها المتندِّم عند إظهار ندامته ، ويقولها المُندِّم لغيره والمنبِّه .

ومعنى كأنّ اللّه يبسط الرزق التحقيق ، وإن كان لفظه لفظَ التنبيه ، فالتقدير : تنبَّهْ أنَّ اللّه يبسط الرِّزق ، أي : تنبَّهْ لبسط اللّه الرِّزق .

وقال الفراء : معناه في كلام العرب التقرير ، كقولك لمن تقرر : ألا ترى إلى صُنع اللّه ، فكأنّه قيل : أما ترى أنَّ اللّه يبسط الرزق[٣] .

وأقول[٤] : إنّ كل واحد من مذهبي الخليل والفراء ، وكذلك ما قاله السيرافي من أنّ التقدير : [تنبَّهْ[٥]] أن اللّه يبسط الرزق ، معناه ألم تر أنَّ اللَه يبسط الرزق .

وشاهد ذلك قوله تعالى[٦] : « ألم ترَ أنَّ اللّه أنزلَ من السماء ماءً فتُصبحُ الأرضُ مخضَرَّة » .

---

(١) سورة القصص : ٨٢/٢٨ .

(٢) سورة القصص : ٨٢/٢٨ .

(٣) هذا ما في النسخة الشنقيطية وأمالي ابن الشجري ٢/٦-٧ . وفي طبعة بولاق : " أما ترى اللـه يبسط الرزق".

(٤) في النسخة الشنقيطية : " فأقول " .

(٥) زيادة يقتضيها السياق من أمالي ابن الشجري .

(٦) سورة الحج : ٦٣/٢٢ .

فهذا تنبيهٌ على قدرته وتقريرٌ بها .

وقال غير هؤلاء من اللُّغويين : هي ويك بمعنى ويلك ، وحذفت اللام لكثرة هذه اللفظة في الكلام . وأنَّ من قوله أنَّ اللّه يبسط الرزق ، مفتوحة بإضمار اعلمْ .

واحتجوا بقول عنترة : « ويك عنتر أقدم » فالكاف على هذا القول ضمير ، فلها موضع من الإعراب .

وقال آخرون : هي وي اسمٌ للفعل ، ومعناها أتعجَّب[١] كما تقول : وي لم فعلت هذا ؟ فالكاف في هذا الوجه حرفٌ للخطاب ، كالكاف في رويدك ، فهي دالّة على أنّ[٢] التعجّب موجَّه إلى مخاطب ، لا إلى غائب . وانفتحت أنّ بتقدير اللام، أي: أتعجَّب لأن اللّه يبسط الرزق[٣] . انتهى كلام ابن الشجري[٤].

والبيت من معلقة عنترة العبسي . قال شراح المعلقة[٥] : قال بعض النحويين : معنى : ويك ويحك ، وقال بعضهم : معناه ويلك . وكلا القولين خطأ ، لأنه كان يجب على هذا أن يقرأ : « ويك إنه » ، كما يقال : ويلك إنه ، وويحك إنه . على أنه قد[٦] احْتُجَّ لصاحب هذا القول بأنّ المعنى : ويلك اعلَمْ أنه لا يفلح الكافرون .

وهذا أيضاً خطأ من جهات ، إحداها : حذف اللام من ويلك ، وحذف اعلم ، لأنَّ مثل هذا لا يحذف لأنه لا يعرف معناه . وأيضاً فإنّ المعنى لا يصح ، لأنه لا يُدرَى من خاطبوا بهذا . وروي عن بعض أهل التفسير أنَّ معنى وَيك ألم تر ، وأما ترى ؟

والأحسن في هذا ما روى سيبويه عن الخليل ، وهو أنَّ « وي » منفصلة ، وهي

---

(١) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " العجب " . وهو تصحيف صوابه من أمالي ابن الشجري وشرح أبيات المغني ٦/١٤٨ .

(٢) كلمة : " أن " . ساقطة من طبعة بولاق وهي في النسخة الشنقيطية وأمالي ابن الشجري وشرح أبيات المغني .

(٣) في النسخة الشنقيطية : " العجب لأن الله يبسط الرزق " .

(٤) أمالي ابن الشجري ٢/٦-٧ .

(٥) النص في شرح أبيات المغني للبغدادي ٦/١٤٨ . وانظر السبع الطوال ص٣٥٩-٣٦٠ .

(٦) في طبعة بولاق : " على أنه وقد " . والركاكة واضحة ، والتصويب من النسخة الشنقيطية وشرح أبيات المغني للبغدادي .

كلمة يقولها المتندِّم إذا ما تنبَّه على ما كان منه ، كأنَّهم قالوا على الندم : وي ، كأنه لا يفلح الكافرون[١] . انتهى .

ورويَ : « قيلُ الفوارس » . والقول والقيل بمعنًى . وجمع فارس الوصفيِّ على فوارس نارد .

و« عنتر » : منادى مرخَّم ، أي : يا عنترة . و« أقدم » بفتح الهمزة وكسر الدال بمعنى تقدَّم ، أو هو من الإقدام الذي بمعنى الاجتهاد والتصميم . وروى بدله : «قدِّم» ، أي : قدِّم الفرس ، أو بمعنى تقدَّمْ .

جعل أمرَهم له بالتقدُّم شفاء لنفسه ، لما ينال في تقدُّمه من الظفر بأعدائه ، ولما يكتسب بذلك من الرفعة وعلو المنزلة .

وقد تقدّمت[٢] ترجمة عنترة وشرح المعلقة مع أبيات منها في الشاهد الثاني عشر وغيره .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثمانون بعد الأربعمائة[٣] : (المتقارب)

٤٨٠- رَوَافِدُهُ أكْرَمُ الرَّافِدَاتِ
بَخٍ لَكَ بَخٍّ لِبَحْرٍ خِضَمْ

على أنّ الشاعر جمع فيه لُغَتَيْ « بَخٍ » الموصولة في الدَّرْج ، وهُما : تخفيف الخاء مع الكسر والتنوين ، وتشديدها كذلك .

وهذا من « الصحاح » فإنّه قال : بَخْ كلمة تقال عند المدح والرضا بالشيء ، وتكرر للمبالغة فيقال : بخ بخ . فإنْ وصَلْتَ خفضْتَ ، ونوّنتَ ، فقلت : بَخٍ بخٍ ، وربَّما شدِّدت كالاسم .

---

(١) ليس هذا النقل بحروفه في سيبويه بل تجده يتمم بعضه بعضاً عند السيرافي وسيبويه . انظر الكتاب ١/٢٩٠ .

(٢) في طبعة بولاق : " تقدم " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية مع أثر تصحيح .

(٣) البيت بلا نسبة في الصحاح (بخخ ، رفد) ؛ وشرح المفصل ٤/٧٩ ؛ ولسان العرب (بخخ ، رفد ، زغد ، خضم) .

وقد جمعهما الشاعر فقال يصف بيتاً :

رَوَافِــدُهُ أكـــرَمُ الــرَّافِــدَاتِ . . . .

البيـت

وأورده أبو عبيد القاسم بنِ سلاّم في « الغريب المصنف » قال : الرَّوافـد خَشَـب السقف ، قال الشاعر وذكر بيتاً :

رَوَافِــدُهُ أكـــرَمُ . . . .

البيـت

قال شارح أبياته ، يوسف بن الحسـن السيرافي : بَـخْ كلمـة تقـال عنـد وصـف الشيء بالرفعة والتناهي في الأمور الجليلة ، وهي مبنيَّة على السكون ، لأنَّـه مـن أسمـاء الأفعال ، والفعل الذي هي في موضعه فعل تعجُّبٍ في قولـك : أفعِـلْ بـه ، في موضع أعظم به ، وأكرم به ، كما كان صَهْ في موضع اسكت . وهو في نية تعريف .

وهذه الأفعال التي للتعريف إذا نُوي بها التعريف لم تُنوَّنْ ؛ وإن نويَ بهـا التنكـير نوِّنت . فمن قال : بخٍ ونوَّنَ أراد به النكرة فـأدخل التنويـن ، وهـو حـرف سـاكن ، على الخاء وهي ساكنة ، فاجتمع ساكنان فكسرت الأولى منهما ، وهي الخاء .

فإن قال قائل : الساكنان إذا التقيا في كلمة واحدة كسـر الثاني منهمـا ، نحـو : دراك ونزال ، وإذا التقيا من كلمتين كسر الأوّل ، نحو : اضرِب ابنك وأكرم القـوم ، فلم كسرت الخاء لدخول التنوين ، وهما في كلمة واحـدة ولم يكسر التنويـن ؟ قيـل له: التنوين ليس من الكلمة ، وهو مضمومٍ إليها داخلٌ للعلامة ، وليس من حروفهـا ، فجرى مجرى كلمة غير الكلمة الأولى .

وبـخّ بالتشـديد هـو الأصـل ، والمخفـف مـا حـذف منـه حرفٌ مـن الأصـل . و« الخِضَمُّ » : الكثير العظيم الكَثرة . وصَف البيت بالكرم وأراد كرم مَـن هـو بيتـه . انتهى .

فعلى كلامه هي اسم فعلٍ ، لا اسمُ صوت .

والبيت لم أقف على قائله وتتمته . واللّٰه أعلم .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الحادي والثمانون بعد الأربعمائة[1] : (الرجز)

٤٨١ - وصَارَ وَصْلُ الغانِياتِ أَخّا

على أنَّ الشاعر جعل « أخّا » كالمصدر فأعربَه ، وهو مصدر بمعنى المفعول ، أي : مكروهاً .

وكذلك أورده الزمخشري في الأصوات وقال : وأخّ عند التّكرُّه .

قال العجَّاج :

* وصارَ وَصْلُ الغانِيَات أخّا *

وروى : « كَخّا » . قال ابن دريد في « الجمهرة » : أخ ، وذكرها بالفتح ، كلمة تقال عند التأوّه ، وأحسبها مُحْدثة . وكخْ : زجر للصبي ، وردعٌ له ، وتقال عند التقذُّر للشيء ، وتكسر الكاف ، وتفتح ، وتسكن الخاء وتكسر ، بتنوين وغير تنوين ، قيل : هي أعجمية عرِّبت . كذا في النهاية .

ولم أر نسبة البيت للعجاج إلاّ في المفصَّل .

وفي « العباب للصاغاني » يقال للصبي إذا نُهي عن فعل شيء قذرٍ : إخْ بالكسر، بمنزلة قول العجم : كِخْ ، كأنه زجر ، وقد تفتح همزته ، قال أعرابيٌ :

* وكانَ وَصْلُ الغَانِياتِ أخّا *

ويروى كَخّا . وإخْ بالكسر : صوت يناخ به الجمل ليبرك ؛ ولا يشتق منه الفعل فلا يقال أخَخْتُ الجملَ . إنّما يقولون أنَخْته .

وهو من أبيات رواها جماعة غُفْلاً ، منهم ثعلب في « أماليه » ، أنشد[2] :

---

(١) الرجز للعجاج في ملحق ديوانه ٢٨٠/٢ ؛ وتهذيب اللغة ٥٦٢/٦ ؛ وشرح المفصل ٧٥/٤ ، ٧٩ . وهو بلا نسبة في تاج العروس (أخخ ، دخخ ، طلخ ، لخخ) ؛ وجمهرة اللغة ص١٠٤ ، ١٠٨ ؛ وكتاب العين ٢١٨/٤ ؛ ولسان العرب (أخخ ، دخخ ، طلخ ، لخخ) ؛ ومجالس ثعلب ٤٥١/٢ ؛ ومجمل اللغة ٢٥٩/٢ ، ٢٤٤/٤ ؛ والمخصص ٤٠/١١ ؛ ومقاييس اللغة ٢٦٦/٢ .

(٢) سبق لنا أن خرجنا الرجز بكامله مع الشاهد النحوي .

لا خَيْرَ في الشَّيْخِ إذا ما اجْلَخّا ... وسَالَ غَرْبُ عيْنِهِ ولَخّا
وكَانَ أكْلاً قَاعِداً وشَخّا ... تَحتَ رواقِ البَيْتِ يغشَى الدُّخّا
وانْثَنت الرِّجْلُ فكَانَتْ فَخّا ... وكانَ وَصْلُ الغَانِياتِ أخّا

« اجْلخَّ » : سقط ولم يتحرَّك . و« لخَّ » : سَالَ . و« أخّ » كقولك : أُف وتُفّ . انتهى .

وكذا رواها الزجاجي في « أماليه الوسطى » عن ابن الأعرابي ، وقال : اجلَخّ : اعوجَّ . ولخَّ : التصقت عينه . و« شَخّا » ، يقول : كثر غائطه . و« الدُّخُّ » ، بضم الدال وفتحها : الدُّخَان . و« يغشى الدّخّ » : يغشَى[1] التنوُّرَ ، فيقول : أطعموني . انتهى .

وقال علي بن حمزة البصري في « التنبيهات » : الغرب : بثرة تكون في العين تُقذى ولا ترقأ . وأنشد الأبيات .

وكذلك أنشد الأبياتَ ابن دريد في « الجمهرة » وقال : لخّت عينه تلِخُّ لخّاً ولخخاً ، إذا كثُرَتْ دموعها وغَلُظَتْ جفونها . وربما قالوا: لَحَّتْ ، أي : بالمهملة .

وقال أبو عبد اللّه محمد بن الحسين اليمني في « طبقات النحويين » : حدثنا ابن مُطَرِّف ، قال : أخبرنا ابن دريد ، قال : أخبرنا عبد الرحمن عن عمه ، قال : قالت أعرابيّةٌ في زوجها وكان شيخاً :

* لا خَيْرَ في الشَّيخِ إذا ما اجْلَخّا *

الأبيات . فقال زوجها : (الرجز)

أمُّ جَوارٍ ضِنْؤُهَا غَيْرُ أمِرْ ... صَهْصَلقُ الصَّوت بعينَيْها الصَّبِرْ
تُبَادِرُ الذِّئبَ بِعَدْوٍ مُشْفَتِرْ ... سَائِلَةٌ أصْدَاغَها ما تَخْتَمِرْ
تَغْدُو عليهِمْ بعَمُودٍ مُنكسِرْ ... حتّى يَفِرَّ أهلُها كُلَّ مَفَرْ
لَوْ نَحرَتْ في بيتِها عشرَ جُزُرْ ... لأصبَحَتْ مِنْ لحمِهنَّ تَعْتَذِرْ

فقالت لزوجها : اسكت فإنّا حِماراً العِباديّ . قال : أجَلْ ، وأنتِ بدأت . انتهى .

(١) كلمة : " يغشى " ساقطة من طبعة بولاق .

و« جَوارٍ » : جمع جارية . و« الضّنءُ » ، بفتح الضاد المعجمة وكسرها وسكون النون بعدها همزة : النسل والولد ، لا واحد له من لفظه . و« أمِرٌ » : كثيرٌ، من أمِرَ كفرح ، إذا كثر ، و« الصَّهصلق » ، قال في القاموس : هي العجوز الصخّابة ، ومن الأصوات : الشديد . و« الصَّبر » : عُصارة شجر مُرٍّ . يريد أنّ عينيها تدمع دائماً كأنَّ في عينيها هذه العصارة .

و« المشفترّ » كمقشعِر : المشمِّر ، والمنتصب .

و« سائلة أصداغها » ، أي : طويلة شعر الأصداغ . و« ما تختمر » ، أي : لم تستعمل الخِمار .

و« الجُزر » بضمتين : جمع جَزور ، وهو البعير ، أو الناقة المجزورة ، وما يذبح من الشاءِ ؛ واحدتها جَزَرَةَ .

* * *

المركب

أنشد فيه ، وهو الشاهد الثاني والثمانون بعد الأربعمائة[١] : (الرجز)

٤٨٢- كُلِّفَ مِنْ عَنَائِهِ وشِقْوَتِهْ
بِنتَ ثَمَانِي عَشْرَةٍ مِنْ حِجَّتِهْ

على أنّ بعض الكوفيين أجاز إضافة النيِّف إلى العشرة .

قال أبو علي في « التذكرة القصرية » : البغداديُّون يجيزون خمسةَ عشر ، فيضيفون وأنت تريد به العدد ، ويستشهدون بقول الشاعر :

كُلِّفَ مِنْ شَقَائِهِ وشِقْوَتِهْ[٢] بِنْتَ ثَماني عشرةٍ مِنْ حِجَّتِهْ

وأصحابُنا يمنعون من ذلك ، إذا أردت به العدد . فإنْ سمَّيته بخمسة عشر جازت الإضافة على قول من قال : معديكرب ، وجاز أن لا تضيف على حدِّ من قال : معديكربَ ؛ لأنه قد خرج عن العدد بالتسمية . وأجاز ذلك أبو عمر[٣] في «الفَرْخ». انتهى .

وقال ابن الأنباري في « مسائل الخلاف » : ذهب الكوفيُّون إلى أنه يجوز إضافة النيف إلى العشرة ، واستدلُّوا بالبيت ، ولأن النيف اسم مظهَرٌ كغيره من الأسماء المظهرة التي تجوز إضافتها ، ومَنعه البصريون لأنّ الاسمين قد جُعلا اسما واحداً ، فكما لا يجوز أنْ يضاف الاسم الواحد بعضُه إلى بعض فكذلك ها هنا .

---

(١) الرجز لنفيع بن طارق في الحيوان ٤٦٣/٦ ؛ والدرر ١٩٧/٦ ؛ وشرح التصريح ٢٧٥/٢ ؛ والمقاصد النحوية ٤٨٨/٤ . وهو بلا نسبة في الإنصاف ٣٠٩/١ ؛ وأوضح المسالك ٢٥٩/٤ ؛ وتهذيب اللغة ٢٠٩/٩ ؛ وشرح الأشموني ٦٢٧/٣ ؛ ولسان العرب (شقا) ؛ والمخصص ٩٢/١٤ ، ١٠٢/١٧ ؛ وهمع الهوامع ١٤٩/٢ .

(٢) حاول الشنقيطية في نسخته أن يجعلها : " من عنائه وشقوته " .

(٣) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " أبو عمرو " . وهو تصحيف . وصاحب كتاب الفرخ هو أبو عمرو صالح بن إسحاق الجرمي المتوفى سنة ٢٢٥ هـ . ولقد جاء على ذكر هذا الكتاب ابن النديم في الفهرست ص٨٤ ؛ وذكره الميمني في إقليد الخزانة ص٨٠ . والاسم الصحيح لكتابه هو " فرخ سيبويه " .

وبيان ذلك : أنّ الاسمين لمَّا ركبا دلاَّ على مَعنًى واحد ، والإضافة تبطل ذلك المعنى . ألا ترى أنَّك لو قلت : قبضت خمسة عشرَ من غير إضافة ، دلّ على أنّك قد قبضت خسمةً وعشرة . وإذا أضفت ، دلَّ على أنَّك قبضت الخمسة دون العشرة ، فلما كانت الإضافة تبطل المعنى المقصود وجب أن لا تجوز .

وأما البيت فلا يعرف قائله ، ولا يؤخذ به . على أنّا نقول : إنما صرفه لضرورة ، وردّه إلى الجر لأنَّ ثماني عشرة لما كانا بمنزلة اسم واحد ، وقد أضيف إليهما« بنت » ردَّ الإعراب إلى الأصل بإضافة بنت إليهما ، لا بإضافة ثماني إلى عشرة . وهم إذا صرفوا المبنيَّ للضرورة ردُّوه إلى الأصل .

وأما قولهم إنَّ النيف اسمٌ مظهر كغيره من الأسماء في جواز الإضافة ، قلنا : إلاّ أنّه مركب[1] ، والتركيب ينافي الإضافة ، لأنَّ التركيب جَعلُ الاسمين اسماً واحداً بخلاف الإضافة ، فإنّ المضاف يدلُّ على مسمى ، والمضاف إليه يدلُّ على مسمًّى آخر. وحينئذ لا يجوز الإضافة لاستحالة المعنى . اهـ .

وأنشد الفراء البيت في موضعين من « تفسيره » عن أبي ثروان :

أحدهما : عند قوله تعالى[2] : « إني رأيت أحَدَ عشَرَ كوكباً » ، لَما ذكر من مذهب الكوفيين ، وفصَّل المسألة عندهم .

وثانيهما عند قوله تعالى[3] : « ربَّنا غلبَتْ علينا شِقْوتُنا » ، بكسر الشين ، وهي قراءة أهل المدينة وعاصم ، وأنشد البيت أيضاً .

و« العناء » بالفتح : التعب والنَّصَب . و« الحِجَّة » ، بالكسر : السَّنَة . ونائب فاعل كُلِّفَ : ضمير الرجل ، وبنت : مفعول ثان لِكُلِّف .

قال الجاحظ في « كتاب الحيوان »[4] : أنشدني أبو الرُّديني الدَّلهم بن شِهاب ، أحد بني عَوف بن كنانة ، مِنْ عُكل ، قال : أنشدني نُفيْع بن طارق : (الرجز)

عُلِّقَ مِنْ عنائِهِ وشِقْوَتِهْ بِنْتَ ثَماني عشرةٍ مِنْ حِجَّتِهْ

(١) في النسخة الشنقيطية : " قلنا إنه مركب " .

(٢) سورة يوسف : ٤/١٢ . ومعاني القرآن للفراء ٣٤/٢ .

(٣) سورة المؤمنين : ١٠٦/٢٣ . ومعاني القرآن ٢٤٢/٢ .

(٤) الحيوان ٤٦٣/٦ .

وقد رأيْتَ هَدَجاً في مِشْيَتِهْ ... وقَدْ جَلا الشَّيبُ عذَارَ لحيتِهْ[1]

يظُنُّها ظَنّاً بغَيرِ رؤيَتِهْ ... تمشِي بجَهْمٍ ضيْقُهُ في هِمَّتِه[2]

لمْ يُخْزِهِ اللّهُ برُحْبٍ سعَتهْ ... حَجَّمَ بَعْدَ حلقِهِ ونُورتِهْ

كَقُنفُذِ القُفِّ اختَفَى في فَرْوتِهْ ... لا يَقنَعُ الأيْر بنَزْعِ زَهرَتِهْ

* كأنَّ فيهِ وَهَجاً مِنْ مَلَّتِه *

و« الهدج » : مِشية الشيخ . و« الجهم » : الباسر الكالح ، من جهُم بالضم ، إذا صار باسر الوجه . أراد حِراً جَهْماً ذا عُكَنٍ ، كالوجه الجَهْم .

وقوله : « ضِيقه في همَّته » ، أراد أنَّ حِرَها ضيِّقٌ كضيق هِمَّته .

و« حَجَّم » ، بفتح الجيم والحاء المهملة ، أي : برز الحرُ الجهْمُ ، من حَجَّم الرجل ، إذا فتح عينيه كالشاخص .

و« القُفّ » : حِجارة غاصٌّ بعضها ببعض ، مترادف بعضها إلى بعض . و«الملّة»: بالفتح : الرَّماد الحار .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثالث والثمانون بعد الأربعمائة[3] : (الوافر)

٤٨٣- ولا تَبْلَى بسَالَتُهُمْ وإنْ هُمْ
صَلُوا بالحَرْبِ حِيْناً بَعْدَ حِيْنِ

على أنّ أصل « حِينَ حينَ » بالتركيب ، حيناً بعد حين ، كما في البيت .

---

(١) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " حكى " . وهو تصحيف صوابه من الحيوان .
وجلاه : جعله أبيضاً واضحاً .

(٢) في النسخة الشنقيطية : " ضيقة " . وهو تصحيف صوابه من طبعة بولاق والحيوان .

(٣) البيت لأبي الغول الطهوي في أمالي القالي ٢٦٠/١ ؛ والحماسة برواية الجواليقي ص٣١ ؛ والحيوان ١٠٦/٣ ؛ وسمط اللآلئ ص٥٨٠ ؛ وشرح الحماسة للأعلم ٣٦٢/١ ؛ وشرح الحماسة للتبريزي ١٦/١ ؛ وشرح الحماسة للمرزوقي ص٤١ ، ١٣٩ ؛ وشرح المفصل ١٥٣/٤ ؛ وللطهوي في لسان العرب (صلا) .

وأورده صاحب الصحاح في صَلِيَ بالأمر ، كفرح ، إذا قاسى حَرّه وشدَّته .

والبيت من أبياتٍ لأبي الغُول الطُّهَويّ ، أوردها القاليُّ في « أماليه »[١] ، وأبو تمامٍ في « أول حماسته » ، وهي[٢] : (الوافر)

فَدَتْ نَفْسي وما مَلَكَتْ يَميني ... فَوارسَ صَدَّقُوا فِيْهِمْ ظُنُوني
فَوَارسَ لا يَمَلُّونَ المَنَايا ... إذا دَارَتْ رَحَا الحربِ الزَّبُون
ولا يَجزُونَ مِنْ حَسنٍ بسُوءَى ... ولا يَجْزُونَ مِنْ غِلَظٍ بلِينِ
ولا تَبْلَى بسالَتُهُمْ وإنْ هُمْ ... صَلُوا بالحربِ حِيْناً بعدَ حِيْنِ
هُمُ مَنَعُوا حِمَى الوَقَبى بضَربٍ ... يُؤلِّفُ بينَ أشتاتِ المنُون
فنكَّبَ عنهُمُ درْءَ الأعادِي ... وداوَوْا بالجُنُونِ مِنَ الجنُون[٣]
ولا يَرْعَوْنَ أكنافَ الهُوَيْنَى ... إذا حَلُّوا ولا أرضَ الهُدُون[٤]

قوله : « فدت نفسي » إلخ ، جملة دعائية ، و« ما » موصولة .

وتخصيص اليمين لفضْلها ، وقوَّة التصرف بها ،وهم يقيمون البعضَ مقام الجملة، وينسبُون إليه الأحداث والأخبار كثيراً ، كقوله تعالى[٥] : « فظلَّتْ أعناقُهُمْ لَها خاضِعِين » .

قال أبو عبيد البكري في « شرح أمالي القالي » : قوله : صدَّقوا فيهم ظنوني ، فـ « ظنوني » مفعوله .

وروى غير القالي : « صَدَّقت فيهِم ظنوني » فالظنون على هذه الرواية فاعلةٌ[٦].

---

(١) أمالي القالي ١/٢٦٠ .

(٢) الحماسة برواية الجواليقي ص٣١ ؛ وشرح الحماسة للأعلم الشنتمري ١/٣٦٢ ؛ وشرح الحماسة للخطيب التبريزي ١/١٦ ؛ وشرح الحماسة للمرزوقي ص٤١ .

(٣) في طبعة بولاق : " وداوى " . وهو تصحيف ، صوابه من النسخة الشنقيطية مع أثر تصحيح ؛ وطبعات الحماسة .

(٤) في النسخة الشنقيطية : " آكتاف الهوينى " . وهو تصحيف ، صوابه من النسخة الشنقيطية ، وطبعات الحماسة .

(٥) سورة الشعراء : ٢٦/٤ .

(٦) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " فاعله ، مفعوله " . وهو تصحيف والتصويب من سمط اللآلئ .

ويروى : « صُدِّقت » بضم الصاد فتكون الظنون مفعولةً . يريد : أنها نائب فاعل .

وأنشدَهُ صاحب الكشاف في سورة سبأ ، برواية : « صَدّقت فيهم ظنوني » ، وقال : لو قُرِئَ[1] : « ولقد صَدَّقَ عليهم إبليسُ ظَنَّه » ، بتشديد الدال ورفع إبليس والظن كما في البيت لكان مبالغةً في الصِّدْق عليهم .

و« فوارس » شاذ في الجموع ، لأنّ فواعل جمعُ فاعلة لما يعقل دون فاعل . والمعنى : تفدي نفسي ومالي أجمع فوارسَ يكونون عند ظنوني بهم في الحرب .

وقوله : « فوارس لا يملون » إلخ ، بالنصب بدل من فوارسَ ، وبالرفع خبر مبتدأ محذوف ، أي : هم فوارس . و« المنايا » : جمع منيّة ، وهي الموت ؛ أراد أسبابها . و« الزَّبون » : الناقة التي تَزِبن حالِبَها ، أي : تدفعه برجلها ، ومنه الزَّبانية ، لأنّهم يَدفَعون إلى النار .

وإنما لم يؤنث لاستواء فعول في المؤنث والمذكر . شبَّه الحرب التي لا تَقبل الصُّلحَ بالناقة الزَّبون . ويقال : ثَبتَ فلانٌ في رحا الحرب ، أي : حيث دارت كالرحا .

قوله : « ولا يجزون من حسن » إلخ ، يُشرح إن شاء اللّه في أفعل التفضيل[2] .

قوله : « ولا تبلى بسالتهم » إلخ ، قال الطبرسي : تَبلى من بَليَ الثوبُ .

ويروى: « تُبلَى » بالضم ، من بلوت إذا اختبرت . والبسالةُ يُوصَف بها الأسد والرجل . وصَلُوا من صَلِيتُ بكذا ، أي : مُنِيتُ به .

وجواب إن هم صلوا يدلُّ عليه ما قبله ، تقديره : إن منُوا بالحرب ، لم تُخلِق شجاعتهم ، أو لم تختبر شجاعتهم ليعرف غورها ومنتهاها على مرِّ الزمان ، واختلاف الأحوال . انتهى .

وقال أبو عبيد البكري : هكذا الرواية « تَبلى » بالفتح من البِلى .

---

(١) سورة سبأ : ٢٠/٣٤ .

وقراءة رفع : " إبليس " و " ظنه " . هي قراءة عبد الوارث عن أبي عمرو ، كما جاء في تفسير أبي حيان ٢٧٣/٧. وقرأ الكوفيون : " صدق " . بالتشديد ، مع رفع إبليس ونصب ظنه . وباقي السبعة " صدق " . بالتخفيف مع رفع إبليس ونصب ظنه .

(٢) سيأتي في الشاهد رقم /٦٢٦/ .

وروى غير القالي : « ولا تُبْلى » بضم التاء من الابتلاء ، وهو الاختبار ، أي : لا يختبر ما عندهم من النّجدة والبأس ، وإن طال أمدُ الحرب ، لكثرة ما عندهم من ذلك . ويجوز على هذه الرواية « صَلوا بالحرب إلاّ بعد حين » .

وقوله : « هُم منعوا حِمَى » إلخ ، « الحمى » : موضع الماء والكلأ . و«الوَقبى» ، بفتح الواو والقاف : موضع بقرب البصرة . وكان حديثه أنّ عبد اللّه ابن عامر كان عاملاً لعثمان بالبصرة وأعمالها ، واستعمل بشرَ بن حارث بن كَهف المازنيَّ على الأحماءِ التي منها الوَقَبى ، فحفرَ بها رَكيَّتَيْن : ذاتَ القصر ، والجوفاء[1] ، فانتزعهما منه عبد اللّه بن عامر ، ووقعت الحرب بينهم بسبب ذلك ، وعادَ الماءُ في آخر حروب ومُغاوَرات إلى بني مازن . كذا قال شراح الحماسة .

وقال أبو عبيدة : كانت الوقَبى لبكرٍ على إيَادِ الدَّهْرَ ، فغلبهم عليها بنو مازن بعَون عبد اللّه بن عامر صاحب البصرة لهم ، فهي بأيدي بني مازن اليوم . وكان بين بني شيبان ، وبين مازن حرب فيها ، وتعرف بيوم الوقَبى ، قَتلَ فيها جماعة من بني شيبان . انتهى .

يقول : إنَّ هؤلاء القوم هُم الذين يمنعون حِمَى هذا المكان ، بضربٍ يجمع بين المنايا المتفرِّقة . وهذا يحتمل وجوهاً : يجوز أن يكون أنَّ هؤلاء ، لو بقُوا في أماكنهم ، ولم يجتمعوا في هذه المعركة لوقعت مناياهم متفرِّقةً في أمكنةٍ متغايرة ، وأزمنة متفاوتة، فلما اجتمعوا تحتَ الضرب الذي وصفه صار الضربُ جامعاً لهم .

ويجوز أن يكون المعنى أنَّ أسباب الموت مختلفة ، وهذا الضرب جمع بين الأسباب كلّها . وحُكِيَ عن أبي سعيد الضَّرير ، أنَّ المعنى أن الضرب إذا وقع ألّف بين أقدارهم التي قُدِّرت عليهم . ويجوز أن يكون المراد : بضربٍ لا ينفِّس المضروبَ ولا يُمهله ، لأنه جمعَ فِرَق الموتِ له .

وقوله : « فنكّب عنهم » إلخ ، الدرء أصله الدفع ، ثم استعمل في الخلاف ؛ لأنَّ المختلفين يتدافعان .

يقول : هذا الضرب نكّب عن هؤلاءِ القوم اعوجاجَ الأعادي وخِلافهم ، وداوَوا الشَّرَّ بالشَّرّ .

---

(١) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " الحوفاء " بالمهملة ، وهو تصحيف صوابه من شرح الحماسة للتبريزي ١٨/١ ؛ ومعجم البلدان (الوقبى) .

وهذا كقولهم[1] : « الحديدُ بالحديد يُفلَح » . وأصل النَّكَب المَيْل . وقال أبو عبيد البكري : هذا مثل قول عمرو بن كلثوم[2] : (الوافر)

أَلا لا يَجْهَلَنْ أحَدٌ علَيْنَا فَنَجْهَلَ فَوقَ جَهْلِ الجَاهِلِيْنَا

وقال الفرزدق[3] : (الكامل)

أَحْلامُنا تَزِنُ الجِبَال رزَانَةً ويَزيدُ جَاهِلُنا علَى الجُهَّالِ

قوله : « ولا يرعَوْن أكناف » إلخ ، « الهوينى » : الدَّعة والخَفْض ، وهو مصغر الهُونَى تأنيث الأهون . ويجوز أن يكون الهُونى اسماً مبنياً من الهِينة ، وهي السُّكون ، ولا تَجعلَه تأنيث الأهون .

و« الهُدون » : السُّكون والصلح . يصفهم بالحرص على القتال ، وإيثار جانب الخصومة على الصُّلح . فيقول : لا يرعى هؤلاء القوم ، من عزِّهم ومنعتهم ، الأماكنَ التي أباحتها المسالمة ، ووطَّأتها[4] المهادنة ، ولكن يرعَون النواحي المحميَّة ، والأراضيَ المنيعة[5] .

و«**أبو الغُول الطُّهَويّ**» هو كما قال الآمدي في «المؤتلف والمختلف»[6] من قوم

(١) المثل في تمثال الأمثال ٤٦٩/٢ ؛ وجمهرة الأمثال ٣٤٥/١ ؛ وجمهرة اللغة ص٥٥٥ ؛ وزهر الأكم ١٠٤/٢ ؛ والعقد الفريد ٩٢/٣ ؛ وفصل المقال ص١٣٤ ؛ وكتاب الأمثال ص٩٦ ، ٣٥٩ ؛ ومجمع الأمثال ٣٦٦/١ ، ٣٩٤، ٢٣٠/٢ .

(٢) البيت لعمرو بن كلثوم في ديوانه ص١٠١ ؛ وأمالي المرتضى ٥٧/١ ، ٣٢٧ ، ١٤٧/٢ ؛ والبصائر والذخائر ٨٢٩/٢ ؛ وبهجة المجالس ٦٢١/٢ ؛ وجمهرة أشعار العرب ٤١٤/١ ؛ وشرح ديوان امرئ القيس ص٣٢٧ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٣٧/٧ ؛ وشرح شواهد المغني ١٢٠/١ ؛ وشرح القصائد السبع ص٤٢٦ ؛ وشرح القصائد العشر ص٣٦٦ ؛ وشرح المعلقات السبع ص١٧٨ ؛ وشرح المعلقات العشر ص٩٢ ؛ وعيون الأخبار ٢١١/٢ ؛ ولسان العرب (رشد) . وهو بلا نسبة في أساس البلاغة (جهل) ؛ ولسان العرب (خدع) ؛ والمخصص ٨١/٣ .

(٣) البيت للفرزدق في ديوانه ص٧٣٠ .

(٤) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " ووطئتها " . وهو تصحيف صوابه من سمط اللآلئ ص٥٨١ . ووطأ الشيء : سهّله وهيّأهُ .

(٥) في سمط اللآلئ : " والأرضين الممتنعة " .

(٦) المؤتلف والمختلف ص٢٤٥ .

من بني طُهَيَّةَ يقال لهم : بنو عبد شمس بن أبي سُود[١] .

وكان يكنى أبا البلاد ، وقيل له : أبو الغُول ، لأنه فيما زعم رأى غولاً ، فقتلها، وقال[٢] : (الوافر)

رَأيتُ الغُولَ تهوي جُنْحَ لَيْلٍ ... بسَهْبٍ كالعَبَايَةِ صَحْصَحَانِ[٣]

فقُلتُ لها : كِلانَا نِضْوُ أرْضٍ ... أخُو سَفَرٍ فصُدِّي عَنْ مَكانِي[٤]

إذا عَيْنانِ في وجْهٍ قَبيحٍ ... كوَجْهِ الهرِّ مشْقُوق اللِّسان

بِعَيْنَيْ بُومةٍ وشَواةِ كَلْبٍ ... وجِلْدٍ في قَراً أو في شِنانِ[٥]

وله في هذا حديث وخبر في « كتاب بني طُهَيَّة » . انتهى .

ونسب ابن قُتيبة تلك الأبيات[٦] « **لأبي الغول النهشلي** » . قال : عِلْباءُ بن جوْشن ، من بني قَطَن بن نهشل ، وكان شاعراً مجيداً ، وهو القائل[٧] : (البسيط)

وسَوْءةٍ يُكْثِرُ الشَّيْطَانُ إنْ ذُكِرَتْ ... مِنْها التعجُّبَ جاءَتْ مِنْ سُلَيمَانا

لا تَعْجَبَنَّ لخيرٍ جَاءَ مِنْ يدِهِ ... فالكَوْكَبُ النَّحْسُ يَسقي الأرضَ أحيَانا

انتهى .

وأبو الغول النهشلي غير أبي الغول الطهوي ، نقلهما الآمدي عن أبي اليقظان ؛ وقال في النهشلي[٨] : هو علباء بن جَوْشن ، وإنه شاعر ذكره أبو اليقظان ولم ينشد له شعراً ، ولم أرَ له ذكراً في كتاب بني نهشل . انتهى .

---

(١) في طبعة بولاق : " بن سود " . وهو تصحيف صوابه من المؤتلف والنسخة الشنقيطية مع أثر تصحيح . وانظر أيضاً في ذلك الاشتقاق ص٢٣٣ .

(٢) الأبيات لأبي الغول في المؤتلف والمختلف ص٢٤٥ .

(٣) السهب : الفلاة . والصحصحان : ما استوى من الأرض .

(٤) في طبعة بولاق : " فقلت له " . وهو تصحيف صوابه من المؤتلف والنسخة الشنقيطية .

(٥) الشواة : جلدة الرأس . والقرا : الظهر . والقرا أيضاً هو القرع الذي يؤكل . والشنان : جمع شن ، وهو القربة الخلق الصغيرة .

(٦) أبو الغول النهشلي ترجمته في الشعر والشعراء ص٣٤٢ ؛ لكني لم أجد الأبيات السابقة فيه .

(٧) البيتان لأبي الغول النهشلي في الشعر والشعراء ص٣٤٢ .

(٨) المؤتلف والمختلف ص٢٤٦ .

وأبو سُود ، بضم السين هو ابن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم. وأم أبي سُود : طهيَّة بنت عبد شمس بن سعد بن زيد مناة بن تميم .

ونهشل هو ابن دارم بن مالك بن حنظلة المذكور . فأبو سود يكون عمّ نهشل . وعِلباء بكسر العين المهملة وسكون اللام بعدها باء موحدة وألف ممدودة .

وسليمان هو سليمان بن عبد الملك بن مروان .

فالنهشلي شاعر إسلاميٌّ في الدولة المروانية ، وأمَّا الطُّهويّ فلم أقف على كونه إسلاميَّاً ، أو جاهلياً .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الرابع والثمانون بعد الأربعمائة ، وهو من شواهد س[1] : (الوافر)

٤٨٤ - فَلَوْلا يَومُ يَومٍ ما أردْنَا
جزَاءَكَ والقُرُوضُ لَهَا جَزَاءُ

على أنَّه إذا خرج الظروف والأحوال عن الظرفية والحالية وجبت الإضافة ولم يجز التركيب .

قال سيبويه : وأمَّا يومَ يومٍ ؛ وصباحَ مساءٍ ، وبيتَ بيتٍ ، وبينَ بين ، فإن العرب تختلف في ذلك ، يجعله بعضهم بمنزلة اسم واحد ، وبعضهم يضيف الأول إلى الآخر ، ولا يجعله اسماً [واحداً[2]] ، ولا يجعلون شيئاً من هذه الأسماء بمنزلة اسمٍ واحد إلاّ في حال الحال والظرف ، كما لم يجعلوا يا ابن عمَّ ، ويا ابن أمَّ بمنزلة شيء واحد إلاّ في حال النداء .

---

(١) البيت للفرزدق في ديوانه ص٩ ؛ والكتاب ٣/٣٠٣ . وهو بلا نسبة في الدرر ٣/٨٣ ؛ وشرح شذور الذهب ص١٠٠ ؛ وهمع الهوامع ١/١٩٧ .

وروايته في ديوانه :

ولولا يوم يومٍ ما أردنا ....

(٢) زيادة يقتضيها السياق من الكتاب لسيبويه .

والآخِرُ من هذه الأسماء في موضع جرٍّ ، وجُعِل لفظه كلفظ الواحدِ ، وهما اسمان أحدهما مضافٌ إلى الآخر .

وزعم يونس ، وهو رأيه ، أنَّ أبا عمرو ، كان يجعل لفظه كلفظه[1] ، إذا كان شيءٌ منه ظرفاً ، أو حالاً .

وقال الفرزدق[2] :

وَلَوْلا يَومُ يَوْمٍ ما أرَدْنا . . . . البيت

فالأصل في هذا والقياسُ الإضافة . انتهى .

قال الأعلم : الشاهد فيه إضافة يوم الأول إلى الثاني ، على حدِّ قولهم : معديكرب ، فيمن أضاف الأوّل إلى الثاني . يقول : لولا نصر مالكٍ في اليوم الذي تعلم ما طلبنا جزاءك . وجَعل نصرَهُم له قرضاً ، يطالبونه بالجزاء عليه .

هذا كلامه .

ولم يشرح وجه الإضافة . وظاهرها إضافة المترادفين . وقد شرحها أبو علي في «التذكرة » ، قال : أما قوله حين لا حين ، فالثاني غير الأوّل ، لأنّ الحين يقع على الجزء اليسير من الزمان ، فأضاف الحين الأوّل إلى الثاني ، ولا زائدةٌ ، فيكون من إضافة البعضِ إلى الكلِّ ، نحو : حلقة فضةٍ ، وعيد السَّنة ، وسبْت الأُسبوع ، فلا يكون إضافةَ الشيء إلى نفسه .

ومثله قولُ الفرزدق :

وَلَوْلا يَومُ يَوْمٍ ما أرَدْنا . . . . البيت

فيوم الأوّل : وضح النهار ، والثاني : البُرهة ، كالتي في قوله[3] : « ومَنْ يولِّهم يَومئذٍ دُبُرَه » .

وأنشدَ أبو عمرو[4] : (مجزوء الرمل)

---

(١) في الكتاب : " كلفظ الواحد " .

(٢) هي رواية ديوانه ص٩ .

(٣) سورة الأنفال : ١٦/٨ .

(٤) البيت بلا نسبة في لسان العرب (قمر) . وفي طبعة بولاق : " ليالي المقمرات " . وهو تصحيف صوابه من =

حَبَّــذا العَـرْصَـــاتُ يَـومـــاً فـــي لَيـــالٍ مُـقْـمِـــرَاتِ

فقال : « يوماً في ليالي » إرادةَ المدّةِ ، دون المعاقِب اللّيل . انتهى .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الخامس والثمانون بعد الأربعمائة ، وهو من شـواهد س[1] : (الوافر)

٤٨٥- وجُـنَّ الـخَـازِبَــازِ بِــهِ جُنُـونـــا

على أنَّ لام التعريف إذا دخلت على اللغات المذكورة لـ « خازبـاز » لم تغيِّر مـا كان مبنياً عن بنائه .

قال ابن بري في « شرح أبيات إيضاح الفارسي » : بني على الكسر ، كما تبنـى الأصوات ، وفيه لغات .

ولمّا أرادُوا تعريفه أدخلوا أل عليه ؛ لأن المركب حكمه حكـم المفـرد في ذلـك ، نحو : الخمسةَ عشرَ درهماً .

قال أبو علي : وإنّما جاز دخولُ أل عليه ، وإن كان الغالب عليه وقوعه صوتاً ، لأنّهم أوقعوه على غير الأصوات في نحو قوله[2] : (الرجز)

يـا خَـازِبـازِ أرْسِـلِ الـلَّهـازِمـا إنّـي أخَـافُ أنْ تَكُـونَ لازِمـا

= النسخة الشنقيطية ولسان العرب .

(١) عجز بيت لعمرو بن أحمر الباهلي ؛ وصدره :

* تَفقّـأ فوقَهُ القَـلَعُ السَّـوارِي *

والبيت لابن أحمر في ديوانه ص١٥٩ ؛ وإصلاح المنطـق ص٤٤ ؛ والإنصـاف ٣١٣/١ ؛ وجمهـرة اللغـة ص٢٨٩ ؛ والحيوان ١٠٩/٣ ، ١٨٦/٦ ؛ وشرح شواهد الإيضاح ص٣٠٥ ؛ وشرح المفصل ١٢١/٤ ؛ ولسان العرب (فقأ ، خوز ، قلع ، جنن) . وهو بلا نسبة في الأشـباه والنظـائر ١٢٦/٥ ؛ والصـاحبي في فقـه اللغـة ص١٤٣ ؛ والكتـاب ٣٠١/٣ ؛ ولسان العرب (أين) ؛ وما ينصرف وما لا ينصرف ص١٠٧ .

(٢) الرجز بلا نسبة في الإنصاف ص٣١٥ ؛ وتاج العروس (بوز ، لهزم) ؛ وتهذيب اللغة ٢١٣/٧ ؛ وجمهـرة اللغـة ص٢٨٩ ؛ وشرح المفصل ١٢٠/٤ ؛ ومقاييس اللغة ٢٥٤/٢ ؛ ونوادر أبي زيد ص٢١٩ ، ٢٣٥ .

فقيل : إنه ورَم . وقد يجوز أن يشبَّه بباب العبَّاس ، لأن ما دخلته أل من ذلك كثير ، نحو[١] : (الطويل)

* تَـدَاعَيْـنَ بـاسـمِ الشِّـيْبِ *

وشِيب : حكاية صوت جَذب الماء ورَشْفِه عند الشُّرب . انتهى .

وصدره :

* تَفَقَّأُ فوقَهُ القَلَعُ السَّوَارِي *

والبيت من قصيدةٍ لابن أحمر . وقبله[٢] :

يظَلُّ يَحُفُّهُنَّ بقَفْقَفَيهِ ويُلْحِفُهُنَّ هَفَّافاً ثَخِينا
بهَجلٍ مِنْ قَساً ذَفِرِ الخُزَامَى تَهادَى الجِربياءُ بهِ الحَنِينَا
تَفَقَّأُ فوقه .... البيت

يصف في هذه الأبيات نعاماً . و« يحفُّهُنَّ » ، أي : يحفُّ بيضات . و«القَفْقَفَان»: الجناحان . والقفقف كجعفر ، بقافين بينهما فاءان . وجناح هفَّاف ، أي : خفيفُ الطيران . وجعله ثخيناً لتراكُبِ الريش عليه . أي : يُلبس بيضَه جناحيه ، ويَجعلهما للبيض كاللِّحاف ، وجناحه خفيف مع ثِخَنِهِ وكثرة رِيشه ، لأنّه لو كان ثقيلاً لكسر البيض .

وقوله : « بهجل من قَساً » إلخ ، الباء متعلقة بيُلحفهنَّ . و« الهَجْل » ، بفتح الهاء وسكون الجيم : المطمئن من الأرض . والروض أحسن ما يكون في مطمئن ، لأنَّ السيُول تجتمع فيها . و« قَساً » ، بفتح القاف والسين المهملة : موضع .

(١) قطعة من بيت لذي الرمة ؛وتمامه :

تداعين باسم الشيب في متثلم جوانبه من بصرة وسلام

والبيت في ديوانه ذي الرمة ص١٠٧٠ ؛ وإصلاح المنطق ص٢٩ ؛ وشرح شواهد الإيضاح ص٣٠٧ ؛ وشرح المفصل ١٤/٣ ، ٨٢/٤ ، ٨٥ ؛ ولسان العرب (شيب ، بصر) . وهو بلا نسبة في الاشتقاق ص٣٥ ؛ وجمهرة اللغة ص٣١٢ .

(٢) ديوان ابن أحمر ص١٥٨-١٥٩ .

يريد أنَّ هذا الموضع أُدحيُّها ومحلُّ بيضها . وذَفِر : صفة لهَجْل بفتح الذال المعجمة وكسر الفاء ، وصفٌ من الذَّفَر بفتحتين ، وهو كل ريح ذكيّة من طيب أو نتن . وأما الدَّفْر بالمهملة وسكون الفاء فهو النتن خاصة .

و« الخُزامى » ، بضم المعجمة : نبات طيِّب الريح . و« الجِرياء » ، بكسر الجيم: ريح الشَّمال . و« تَهادَى » ، أي : تتهادى ، أي : تهدي إليه الحَنين ، وهو الشَّوق وتوقَان النفس . وضمير « به » للهَجْل .

وقوله : « تفقّأ فوقه » ، أي : فوق الهَجْل . وتفقَّأُ ، أي : تتفقأ ، فهو مضارع، أي : تنشقُّ السَّحائب فوق هذه الروضة التي في هذا الهَجل .

وقال المرزوقي في «شرح الفصيح » : يقال : تفقّأ السحاب ، أي : سال بالمطر. وأنشد البيت .

وجملة « تفقأ » صفة أخرى من هَجْل أو حال منه . و« القَلَع » بفتح القاف واللام : جمع قَلَعة ، وهي القطعة العظيمة من السحاب .

وقال ابن السكيت في « إصلاح المنطق » : السحاب العظام . و« السواري » : جمع سارية ، وهي السحابة التي تأتي ليلاً . و« الخازباز » هنا : نبت .

قال ابن السيرافي في « شرح أبيات الإصلاح » : جنونه : طوله وسرعة نباته . و« به » ، أي : بهذا الهجل .

وكذلك قال قبله أبو حنيفة الدِّينَوَري في « كتاب النبات » : المجنون من الشجر كلّه ، والعشب : ما طال طولاً شديداً . وإذا كان كذلك قيل جُنَّ جنوناً .

وأنشد هذا البيت . وقال في ثلاثة مواضع أخر من كتابه : الخازباز من ذِبَّانِ العُشب . وأنشدوا قولَ ابن أحمر في صفة عشب :

* وجُنَّ الخَازِباز بهِ جُنونا *

يعني في هزجه وطَيرانه . وقال آخرون ، هو نبتٌ . وجنونه : طوله وسُموقه[1] . انتهى .

---

(١) في طبعة بولاق : " وسمرته " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

وفسره حمزة في « أمثاله » بالذباب عند قوله[1] : « الخازباز أخْصَبُ » ، قال : هو ذباب يطير في الربيع ، يدلّ على خَصْب السنة . وأنشد البيت .

وفَسَّره الزمخشري أيضاً في « المفصل » بذباب العشب . ومَثّل للعشب بقوله :

* والخَازبازِ السَّنِمَ المَجُودا *

وهو من أرجوزة أورد بعضها ابنُ الأعرابي في « نوادره » ، وهو : (الرجز)

أرعيتها أطْيَبَ عُودٍ عودَا … الصِّلَّ والصِّفْصِلَّ واليَعْضُدا

والخازِبَاز النّاعِم الرَّغِيدا[2] … والصِّلِّيانَ السَّنِمَ المَجُودا

* بحَيْثُ يَدْعُو عامِر مَسعُودا[3] *

فهذا صوابه .

وقد سبق الزمخشري ابنُ السكيت في « إصلاح المنطق » . وهو مركب من بيتين كما ترى . وهذه أسماء نباتات . و« السَّنِم » بفتح السين وكسر النون : العالي . و«المَجُودَ » : الذي أصابه الجَوْد ، بالفتح ، وهو المطر القويُّ . وعامر ومسعود : راعيان .

قال ابن السكيت : قوله : « بحيث يدعو » إلخ ، هذا بيتٌ يلقَى فيُسأل : لم يدعو أحدُهما الآخر ؟ فالجواب : إنّما قال هذا لكثرة النبت وطوله ، بحيث يواري مسعوداً عن عامر ، فلا يعرف عامرٌ مكان مسعود ؛ فيدعوه ليعرفَ مكانه .

و« أطيب » : مفعول ثان . وروى بدله : « أكرَم » . و« ها » : ضمير الإبل مفعول أول .

ومن رَوَى : « رعيتها » ، فأطيب حال و« ها » ضمير البقعة وما بعده بدل من أطيبَ على الوجهين . وتسمية هذه النباتات عُوداً على اعتبار تسمية الغيث شجرة.

---

(١) المثل في الدرة الفاخرة ٤٥٨/٢ ؛ والمستقصى ٣١٥/١ ؛ ومجمع الميداني ٢٤٨/١ .

(٢) في النسخة الشنقيطية : " الرعيدا " .

(٣) في طبعة بولاق : " مسعود " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

وابن أحمر شاعر إسلاميّ تقدمت ترجمته في الشاهد الستين بعد الأربعمائة[1] .

* * *

(١) هذا الجزء السادس .

وفي حاشية طبعة هارون ٦/٤٤٦ : " هنا ينتهي الجزء الأول من مخطوطة الشنقيطية ذات الرمز (ش) . وكتب ناسخها : تم الجزء الأول من خزانة الأدب بعون الله تعالى وتوفيقه على يد كاتبه أفقر الورى وأحوجهم إلى مولاه علي بن محمد بن مصطفى الملقب بابن رجب وبابن الترجمان الجزائري نشة (لعله يريد نشأة) المدني دارا . غفر له ولوالديه وأشياخه وأحبائه والمسلمين أجمعين . وكان الفراغ من كتابته في ضحوة يوم الاثنين المبارك خامس ربيع الأول الأنور من شهور سنة ١٢٨٩ كتبه لأخيه وحبيبه العالم الفاضل الورع العامل الأديب اللبيب الشيخ محمد محمود بن التلاميد التركزي حفظه الله تعالى وزاده رفعة وكمالاً . آمين يتلوه في أول الجزء الثاني الكنايات " .

الكنايات

أنشد فيها ، وهو الشاهد السادس والثمانون بعد الأربعمائة[١] : (البسيط)

٤٨٦ - كأنّ فَعْلَةَ لَمْ تَملأْ مَواكِبُها
دِيَارَ بَكْرٍ ولَمْ تَخْلَعْ ولَمْ تَهَبِ

على أنّ « فَعْلة » كناية عن مَوزونِه مع اعتبار معناه ، وهو خَوْلة .

والبيت للمتنبِّي من قصيدةٍ رثى بها بها خَوْلة أختَ سيف الدولة الحمداني ، ولم يصرِّح بلفظها استعظاماً ، لكونها ملكة ، بل كنى عن اسمها بفعلة ، فلفظ فَعْلة حكمها حُكم موزونها ، ممتنع من الصرف للعلمية والتأنيث ، فكذا فعلة ممتنع .

وقد أورده الشارح المحقق في باب العلم أيضاً .

ومنه قول المتنبي أيضاً[٢] : (الكامل)

يا وَجْهَ دَاهِيَةَ الذِي لَولاكَ مَا أكلَ الضَّنَى جسْمِي ورضَّ الأعْظُما

قال ابن فورَجَّة[٣] : داهية ليست باسم علم لمحبوبته ، ولكن كنى بها عن اسمها ، على سبيل التضجُّر ، لعظم ما حلّ به من بلائها ، أي : إنَّها لم تكن إلا داهية عليه .

وزعم ابن جنِّي أنّ داهية اسمُ التي شبَّبَ بها . ولم يُصِبِ الواحدي في قوله : الوجه قول ابن جني : فترك صرفها في البيت ، ولو لم يكن علماً لكان الوجه صرفَها . اهـ .

وقد نقل الشارح المحقق عن سيبويه أنّ حالَ كناية العلم في الصَّرف ومنعه ، كحال العلم . وبه يضمحلُّ قوله : « ولو لم تكن علماً لكان الوجه صرفَها » .

---

(١) البيت لأبي الطيب المتنبي في ديوانه ٢١٧/١ .

(٢) البيت لأبي الطيب المتنبي في ديوانه ١٤٤/٤ .

(٣) شرح ديوان المتنبي ١٤٤/٤ .

وهذه أبياتٌ من أوّل القصيدة [١]:

يا أخْتَ خَيْر أخٍ يا بنتَ خَيرِ أَبٍ ... كنَايَـةً بهما عَنْ أشْرَفِ النَّسَبِ

قال الواحدي[٢] : أراد يا أخت سيف الدولة ، ويا بنت أبي الهيجاء ، فكنى عن ذلك، ونصب « كناية » على المصدر ، كأنه قال : كنَيت كناية .

أُجِلُّ قَدْركِ أنْ تُسمَيْ مؤبَّنةً ... ومَنْ يَصِفْكِ فَقَدْ سَمَّاكِ للعَرَبِ

« مؤبَّنة » : مرثيَّة ، من التأبين وهو مدح الميت . و« تُسْمَيْ » بمعنى تُعرَّفي . أي: أنت أجلُّ من أن تعرَّفي باسمك ، بل وصفك يعرِّفك بما فيك من المحاسن والمحامد التي ليست في غيرك ، كما قال أبو نواس : (المنسرح)

فهي إذا سُمِّيتْ فَقَدْ وُصِفَتْ ... فيجمعُ الاسمُ مَعنَيينِ مَعَا

إلى أن قال[٣] :

طَوَى الجَزيرةَ حتّى جَاءَني خَبَرٌ ... فَزعْتُ فيهِ بآمالِي إلى الكَذِبِ

يريد خبر نعيها ، وأنه رجا أن يكون كذباً ، وتعلَّل بهذا الرجاء . و« الجزيرة »: مدينة على شطّ دِجلة بين الموصل وميّافارِقين .

يقول : جاءني خبر موتها من الشام وقطعَ الجزيرةَ حتى وصل إليَّ ، فلما سمعت التجأت إلى التعلُّل بالآمالي ، فقلت : لعلَّه يكون كذباً . فلم ينفَعْني ذلك .

حتَّى إذا لَمْ يَدَعْ لي صِدْقُهُ أملاً ... شَرِقْتُ بالدَّمعِ حتَّى كَاد يَشْرَقُ بِي

يقول : حتى إذا صحَّ الخبر ، ولم يبق لي أملٌ في كونه كذباً ، شرقت بالدمع لغلبة البكاء إياي ، حتى كاد الدمع يَشرَق بي ، أي : كثرت الدموع حتى صرت بالإضافة إليها لقلّتي كالشيء الذي يُشرق به .

والشَّرَق بالدمع : أن يقطع الانتحاب نَفَسَه ، فيجعله في مثل حال الشرِق بالشيء . والمعنى : كاد الدمع لإحاطته بي أن يكون كأنّه شرِقٌ بي .

---

(١) مطلع قصيدة الرثاء المشهورة في ديوان المتنبي ١/٢١٥ .

(٢) الشرح في ديوان المتنبي ١/٢١٥ .

(٣) ديوان المتنبي ١/٢١٦ .

تَعَثَّرَتْ بِـهِ فِي الأَفْـواهِ أَلْسُـنهـا والبُرْدُ فِي الطُّرْقِ والأَقْلامُ فِي الكُتُبِ

أورده الشارح المحقق في باب الوقف من شرح الشافية ، قال : إنْ كان قبل الهاء متحركٌ ، نحو : به وغلامه ، فلابدَّ من الصلة ، إلا أن يُضْطَرَّ شاعر فيحذفها ، كقول المتنبي : ..... وأنشد البيت .

قال الواحدي : أي لهول ذلك الخبر ، لم تقدر الألسُن في الأفواه أن تنطق ولا البريدُ في الطريق أن يحمِله ، ولا الأقلامُ أن تكتبه .

و لم يلحق الياء في الهاء من به ، واكتفى بالكسرة ضرورة .

وقد جاء عن العرب ما هو أشدُّ من هذا ، كقول الشاعر[1] : (البسيط)

وأشْرَبُ المَاءَ ما بِي نَحوهُ عَطَشٌ إلاّ لأنَّ عيُونَـهْ سَـيْلُ وَادِيـهـا

وهذا كقراءة من قرأ[2] : « لا يؤَدِّهْ إليك » ، بسكون الهاء .

ويروى : « تعثّرت بك » يخاطب الخبر ، وترك لفظ الغيبة . كذا في شرح الواحدي . وقال المعرِّيّ : يريد أنّ هذا الخبر نبأٌ عظيم لا تجترئُ الأفواه على النطق به .

وهذا قد يجوز أن يكون صحيحاً ، لأنَّ الإنسان ربما هاب الإخبار بالشيء لعظمِهِ في نفسه ، وكذلك الكاتب الذي يكتب بالخبر الشنيع ، ربما يعثر قلمُه هيبةً للأمر الذي دخل فيه ، وإنما التعثر للكاتب .

وأما إذا ادَّعى التعثُّر من البُرُد ، فكذب لا محالة ، لأنَّ البريد لا يشعُر بالخبر .

وقد ذكر في موضع آخر ما يدلُّ على أنَّ حامل الكتاب الذي لا يُشعَر ما فيه غير شاقٍّ عليه حمله ، فكيف بالدابة التي لا يُحكم عليها بالعقل . وذلك قوله لعضد الدولة[3] : (السريع)

---

(١) البيت بلا نسبة في الخصائص ١/١٢٨ ، ٣١٧ ، ٢/١٨ ؛ والدرر ١/١٨٢ ؛ ورصف المباني ص١٦ ؛ وسر صناعة الإعراب ٢/٧٢٧ ؛ ولسان العرب (ها) ؛ والمحتسب ١/٢٤٤ ؛ والمقرب ٢/٢٠٥ ؛ وهمع الهوامع ١/٥٩ .

(٢) سورة آل عمران : ٣/٧٥ .

وهذه قراءة أبي عمرو وهشام وطائفة . إتحاف فضلاء البشر ص١٧٦ .

(٣) البيت للمتنبي في ديوانه ١/٣٤٠ من قصيدة قالها يعزي بها أبا شجاع عضد الدولة بعمته وقد توفيت ببغداد .

وأراد بالسائر : الذي حمل إليه الكتاب بوفاتها .

حَاشَاكَ أنْ تَضْعُفَ عَنْ حَمْلِ ما   تَحمَّلَ السَّائرُ في كُتْبِهِ

وقال المبارك بن أحمد المستوفي في « كتاب النظام » : لا فرق بين تعثُّر القلمِ وتعثُّرِ البريد ، لأنّ نسبة ذلك إليهما محال .

وإذا اعتُذِرَ في القلم بتعثر الكاتب ، فهلاَّ اعتذِر في البريد بتعثر أصحابه ، لأنّ كلاًّ من الأقلام والبُرد لا يشعرُ بالخبر .

كأنَّ فَعْلَةَ لَمْ تَملأْ مَواكِبُها   دِيَارَ بكْر ولَمْ تَخلَعْ ولَمْ تَهَبِ

قال ابن جني : كنّى بفَعلة عن اسمها ، واسمُها خَوْلة . قال أبو العلاء : وهذا تقويةٌ لقوله :

* أُجِلُّ قَدرَكِ أَنْ تُسْمَيْ مُؤَبَّنَة *

قال الواحدي : يذكر مساعيَها أيام حياتها ، يقول : كأنّها لم تفعل شيئاً مما ذكر، لأن ذلك انطوى بموتها .

وقال ابن المستوفي في « النظام » : زعم أبو البقاء أنَّ المعنى : أنها كانت تجهز الجيوش إلى ديار بكر للجهاد . وليس كذلك ، لأن الموكب الجماعةُ يركبون للزِّينة والفرجة .

قال الجوهري : الموكِب بابةٌ من السَّير[١] . والموكب : القوم الركوب على الإبل للزينة ، وكذلك جماعة الفرسان .

وفي قول أبي الطيب : « ديار بكر » دليلٌ على ما ذكرته ؛ لأنه لو أراد ما ذكره أبو البقاء ،كان قد قصَرَ جهادها على موضع مخصوص ، وهذا فيه نقصٌ من المدح . وعلى أنَّ ديار بكر كان لسيف الدولة معظمُها ، فكيف تجهِّز جيشاً إلى بلاد أخيها .

وترجمة المتنبي قد تقدمت في الشاهد الواحد والأربعين بعد المائة[٢] .

* * *

(١) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " بابه السير " . وهو تصحيف صوابه من الصحاح واللسان (وكب) . أي : نوع من السير .

(٢) الخزانة الجزء الثاني ص٣٠٦ .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السابع والثمانون بعد الأربعمائة[١] :

٤٨٧ - اكْـفُـفِ اكْـفُـفْ

هو قطعة من بيت ثان من أحجيَّة للحريري في « مقاماته » ، وهما : (مجزوء الكامل)

يا مَـنْ تُقصِّـرُ عَـنْ مَـدا ... هُ خُطَا مُجارِيهِ وتَضْعُفْ[٢]
مَا مِثْلُ قَولِكَ للذِي ... أضْحَى يحاجِيْكَ : اكْفُفِ اكْفُفْ

على أنَّ المراد بهذين اللفظين المكرَّرين بطريق الإلغاز والتعمية : مهمه ، وهو القفر . فإنَّ اكفف يرادفه « مَهْ » ، ومكرره « مَهْمه » ، فمجموع اكفف اكفف كنايةٌ عن : مهمه . وهذا تعمية وإلغاز .

والمعمَّى واللُّغز في اللغة كلاهما بمعنى واحد ، وهو الشيء المستور . وبينَهما فرقٌ عند علماء الأدب .

فالمعمَّى كما قال القطب في « رسالة المعمَّى » المُسماة «بكَنز الأسما ، في كشف المعمَّى » : هو قولٌ يستخرج منه كلمة فأكثَرُ بطريق الرمز والإيماء ، بحيث يقبله الذوق السليم . واللغز : ذكر أوصاف مخصوصة بموصوف لِيُنتقَل إليه ، وذلك بعبارة يدلُّ ظاهرها على غيره وباطنُها عليه .

قال القطب في « رسالته » : قد فرقوا بينهما بأنَّ الكلام إذا دلَّ على اسم شيء من الأشياء بذكر صفاتٍ له تميِّزه عمَّا عداه كان لغزاً . وإذا دلَّ على اسم خاص بملاحظةِ كونه لفظاً بدلالة مرموزهِ سمِّي ذلك معَمَّى .

فالكلام الدالُّ على بعض الأسماء يكون معمّى من حيث أنَّ مدلوله اسم من الأسماء بملاحظة الرمز[٣] على حروفه ، ولغزاً من حيث أنَّ مدلوله ذاتٌ من الذوات بملاحظة أوصافها .

فعلى هذا يكون قول القائل في كَمُّون :

---

(١) المقامة الملطية . مقامات الحريري ص٣٩٦ . ولم نجد لها ذكراً في مصدر آخر .

(٢) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " يقصر " . بالياء . والتصويب من طبعة هارون ٦/٤٥٢ .

(٣) في النسخة الشنقيطية : " بملاحظة من الرمز " .

يـا أيُّهـا العَطَّـارُ أَعْـرِبْ لَنَـا عَنْ اسمِ شَيْءٍ قَلَّ في سَومِكَا[١]
تَنظُـرُهُ بالعَيْـنِ في يَقْظَـةٍ كَمَـا تَـرَى بالقَلْبِ في نَومِكَا

يصلح أن يكون لغزاً بملاحظةِ دلالته على صفات الكمُّون ، ويصلح أن يكون في اصطلاحهم معمًّى ، باعتبار دلالته على اسم بطريق الرَّمز . انتهى .

ويقال للمعمَّى في اللغة أحجيَّة أيضاً ، وهي في اصطلاح أهل الأدب نوعٌ منه .

وقد نظم الحريري في « المقامة السادسة والثلاثين »[٢] عشرين أُحجيَّة ، وهو أوَّل من اخترعها وسماها أحجيَّة . وقال : « وضع الأحجيَّة ، لامتحان الألمعيَّة[٣] ، واستخراج الخبيئة الخفيَّة .

وشرطها أن تكون ذات مماثلةٍ حقيقية ، وألفاظ معنوية ، ولطيفةٍ أدبية. فمتى نافت هذا النمط[٤]، ضاهت السَّقَط ، ولم تدخل السَّفَط » .

ومن أحاجيه قوله في « ها ، دِيَةً » :

أيَـا مُسْـتَنْبِـطَ الغَـامـ ـضِ مِنْ لُغْـزٍ وإضْمَـارِ
ألا اكْشِـفْ لـيَ مـا مثـلُ تَنَـاوَلْ ألـفَ دِينَـارِ

وقد تلاه من جاء بعده فنظم في هذا الأسلوب ما راق وسحَر الألباب ، وشاق الأفهام لدرْكها من كلِّ باب .

والأحجيَّة في الحقيقة من قسم الترادف والتحليل ، وهما من أعمال فن المعمّى . فالأحجيَّة نوعٌ من المعمَّى ، وهو فن استنبطه أدباء العجم ، أسَّسُوا له قواعد ، وعقدُوا لهُ معاقد ، حتى صار فنّاً متميزاً من سائر الفنون .

وأوَّل من دوَّنه المولى شرف الدين علي اليزيدي[٥] مؤرخ « الفتوحات التيموريَّة»

---

(١) رسمت في النسخة الشنقيطية كلمات القافية على الشكل التالي : " سومك ، نومك " .

(٢) هي المقامة الملطية التي أشرت إليها فيما سبق .

(٣) نص الحريري في المقامة الملطية التالي : " اعلموا يا ذوي الشمائل الأدبية ، والشمول الذهبية ، أن وضع الأحجية ، لامتحان الألمعية ..." .

(٤) نافت هنا بمعنى خالفت .

(٥) في حاشية طبعة بولاق : " قوله اليزيدي ، صوابه اليزدي اهـ . من هامش الأصل " .

باللغة الفارسية . وكان شاعراً فصيحاً ، وناثراً بليغاً في اللسانين ، وتوفي سنة ثلاثين وثمانمائة .

قال القطب : وما زال فضلاءُ العجم يقتفون أثره ، ويوسِّعون دائرة الفن ويتعمَّقون فيه ، إلى أنْ ألف فيه المولى نور الدين عبد الرحمن الجامي صاحب «شرح الكافية »، عشر مسائل قد دوِّنت وشُرحت .

وكثر فيها التصنيف إلى أن نبغ في عصره المولى مير حسين النيسابوري ، فأتى فيه بالسحر الحلال ، وفاق فيه لتعمّقه ودقة نظره سائر الأقران في الأمثال . كتب فيه رسالة تكاد تبلغ حد الإعجاز ، أتى فيها بغرائب التعمية والإلغاز ، حتى إن المولى عبد الرحمن الجامي مع جلالة قدره ، قال : لو اطلعتُ عليها قبل الآن ما ألَّفت شيئاً في علم المعمّى .

وارتفع شأن مولانا مير حسين بسبب علم المعمّى ، مع تعمّقه في سائر العقليات، فصار ملوك خراسان وأعيانها يرسلون أولادهم إليه ، ليقرؤوا رسالته عليه ؛ إلى أن توفي في عام اثني عشر وتسعمائة بعد وفاة الجامي بأربعة عشر عاماً .

وظهر بعدهما فائقون في المعمَّى في كل قطر ، بحيث لو جُمعت تراجمهم لزادت على مجلد كبير .

ثم قال القطب : وأنت إذا تصفَّحت كتبَ الأدب ، وتتبَّعت دواوين شعراء العرب ظَفرت من كلامهم بكثيرٍ مما يصدُقُ عليه تعريف المعمَّى ، لكنَّهم نظموه في قالبَ اللّغز ، يُستخرج منه الاسمُ الذي ألغزوه بطريق الإيماء ، ووجدت كثيراً من أعمال المعمَّى في غضون ألغازهم . فليس العجمُ أبا عذرة هذا الفنّ ، ولكنهم دوَّنونهُ ورتَّبوه .

ورأيت كثيراً من ألغاز شرف الدين بن الفارض يصدق عليه تعريف المعمّى في اصطلاح العجم .

ويقرب من ذلك قول القائل في « بَخْتيار » : (الطويل)

وأهيفَ مَعشُوقِ الدَّلالِ ممَنَّعٍ يُمزِّقَنِي في الحُبِّ كُلَّ مُمَزَّقِ
فَلَوْ أنَّ لي نصْفَ اسمه رَقَّ وارعَوى أو العكسُ من باقيه لَمْ أتعشَّقِ

إلى أن قال : وأعمال المعمّى ثلاثة :

الأول : العمل التحصيلي ، وهو ما يتحصَّل به حروف الكلمة المطلوبة .

والثاني : العمل التكميلي ، وهو ما بسببه تتكمَّل الحروف الحاصلة وتترتب . وهذا بمنزلة الصورة ، والأول بمنزلة المادة .

والثالث : العمل التسهيلي ، وهو الذي يسهِّل أحد العملين السابقين . وتحت كلِّ نوع من هذه الأعمال أنواعٌ متعددة . انتهى .

قلت : وأوّلُ من دوَّن في المعمى في اللغة العربية ، وترجَمه بالطريقة العجمية ، العالم الفاضل قطب الدين المكي الحنفي ، في رسالة سمَّاها « كنز الأسما ، في كشف المعمَّى » .

وتلاه تلميذه عبد المعين بن أحمد ، الشهير بابن البكّاء البلخي الحنفي ، وألّف رسالة سمَّاها « الطراز الأسمى ، على كنز الأسما » .

وأما التأليف في الألغاز والأحاجي فقد صنَّف فيه جماعة عديدة ، لهم فيها كتب مفيدة ، وتصانيف سديدة ، أجلُّها علماً وأعظمها حجماً ، كتاب « الإعجاز ، في الأحاجي والألغاز » تأليف أبي المعالي سَعد الورَّاق الحَظِيري[١] وهو كتاب تكِلُّ عن وصفه الألسن ، جمع فيه ما تشتهيه الأنفس ، وتلذُّ فيه الأعين[٢] ، ذكر في أوله اشتقاق المعمى واللغز والأحجيَّة ، والفرق بينها وبين ما شاكلها ، فلا بأس بإيراده هنا، فإنه قلما يوجَدُ في كتاب على أسلوبه .

قال في الجمهرة : الحِجا : العَقل . والحُجَيَّا من قولهم : حُجيَّاك ما كذا وكذا ؟

---

(١) في كتاب كشف الظنون : " إعجاز في الأحاجي والألغاز للشيخ أبي المعالي سعد بن علي الوراق الحظيري المتوفى سنة ٥٦٨ . ولصائن الدين الحنبلي " .

وفي حاشية طبعة هارون ٤٥٦/٦ : " قلت : صوابه " الحظيري " بالحاء المهملة بعد ظاء معجمة ، كما في النجوم الزاهرة ٦: ٦٨ . واسمه فيها : سعد الدين بن علي . قال ابن تغرى بردى : كان شاعراً فاضلاً . والحظيرة : قرية فوق بغداد ، وهي بفتح الحاء المهملة وكسر الظاء وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها راء . وسيأتي هذا الضبط في نهاية الكلام على الشاهد " .

ومفي معجم البلدان (الحظيرة) : " بالفتح ، وهي قرية كبيرة من أعمال بغداد من جهة تكريت من ناحية دجيل ". ولقد ضبطها ياقوت تماماً كما وردت في حاشية طبعة هارون التي أشرنا إليها .

(٢) كذا في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية . ونرى أنه : " وتلذ به الأعين " .

وهي لُعبةٌ وأغلوطة يتعاطاها الناس بينهم ، نحو قولهم : أحاجيك ما ذُو ثلاثِ آذان ، يسبق الخيل بالرّدَيان ؟ يعنون السهم وما أشبه ذلك .

وقال أيضاً : اللُّغز : مَيْلُك بالشيء عن جهته ، وبه سمِّي اللغز من الشِّعر ، كأنه عُمِّي عن جهته .

واللُّغَيزاء بالمد : أن يحفِر اليربوع ، ثم يميلَ في بعض حُفَر ليعمّيَ على طالبه . والألغاز : طرقٌ تلتوي وتُشكِل على سالكها ، والواحد لغز .

وقال الأزهري : قال الليث : اللغز : ما ألغزت من كلام فشبَّهت معناه ، مثل قول الشاعر ، أنشده الفراء[1] : (الطويل)

ولمَّا رأيتُ النَّسْرَ عَزَّ ابنَ دَأْيةٍ وعشَّشَ في وَكْرَيهِ جَاشَتْ لَهُ نَفسي

أراد به الشَّيْب ، شبَّهه به لبياضه ، وشبَّه الشباب بابن دأْية ، وهو الغراب الأسود، لأنَّ شعر الشباب أسْود .

قال : وأخبرني المنذري عن أبي الهيثم ، أنه قال : اللُّغُز بضمتين ، واللُّغْز بالسكون ، واللُّغَيزاء . والألغاز : حفرٌ يحفرها اليربوع في جُحرهِ تحت الأرض . يقال: ألغز اليربوع إلغازاً . فيحفر في جانبٍ منه طريقاً ويحفر في الجانب الآخر طريقاً ، وكذلك في الجانب الثالث والرابع ، فإذا طلبه البدويُّ بعصاه من جانبٍ ، نَفَق من الجانب الآخر.

والأحاجيُّ : جمع أحجيّة ، أفعولة من الحِجا ، وهو العقل ، أي : مسألة تستخرَج بالعقل .

وقال الأزهري : قال الليث : تقول حاجيته فحجوته ، إذا أتت عليه كلمةٌ مخالفة المعنى للَّفظ .

والجواري يتحاجين الحُجيَّا ، تصغير الحَجْوَى . وتقول الجارية للأخرى : حُجَيَّاكِ ما كان كذا وكذا ؟ والأحجيَّة : اسم المحاجاة ، وفي لغةٍ : أُحجوّة ، والياء أحسن . والحَجوى : اسمٌ أيضاً للمحاجاة .

---

(١) البيت بلا نسبة في أساس البلاغة (دأي) ؛ وتاج العروس (دأي) ؛ وتهذيب اللغة ١١٩/٨ ؛ وثمار القلوب ص٢٦٦ ؛ ولسان العرب (غرب ، لغز ، دأي) ؛ ومقاييس اللغة ٣٩/٤ .

والمعمَّى : المغطَّى . قال الأزهري : التعمية : أن يعمّـي الإنسـانَ[١] فيلبّسـه عليـه تلبيساً . والأعماءُ : جمع عمًى ، وأنشدونا[٢] : (الرجز)

* وبَلـدَة عَـامِيَـةٍ أعمَـاؤه *

أي : دراسة . وأعماؤه : مجاهله ، يقال : بلد عَمًى لا يُهتدى فيه ، لأنه لا أعلام له يُهتَدى بها[٣] : والمعامي هـي الأراضـي المجهولـة . وقـال الليـث : العمـى : ذهـاب البصر من العينين كلتيهما ، والفعل منه عمِيَ يعمَى عَمًى .

وقال مجاهد في قوله تعالى[٤] : « قال ربِّ لِمَ حَشَرتَنِي أَعْمَى وقد كنتُ بَصيراً»، قال : أعمى عن الحجة ، وقد كنت بصيراً بها . وقال ابن عرفة[٥] : يقال : عمًى عـن رُشده ، وعميَ عليه طريقه ؛ إذا لم يهتد إليه .

وروى أبو عبيد في حديث النبي صلّى اللّه عليه وسلّم أنّ أبا رزين العُقيلي قال له: أين كـان ربُّنـا قبـل أن خلَـق[٦] السـموات والأرض ؟ قـال[٧] : «كَـان في عَمَـاءٍ تحتَـه هواء». وقال أبو عبيد : العماء في كلام العرب : السحاب ، وهو ممدود .

قال أبو عُبيد : وإنّما تأوّلنا هذا الحديث على كـلام العـرب المنقـول عنهـم ، ولا يدرى كيف كان ذلك العماء . قال : وأمَّا العَمَى في البصر فمقصور ، وليس هو مـن هذا الحديث في شيء .

قال الأزهري : وبلغني عن أبي الهيثم[٨] في تفسير هذا الحديث أنـه « في عَمًـى » مقصور ، قال : وكل أمر لا تدركه القلوب بالعقول فهو عمًـى . والمعنى أنـه تبـارك

(١) الذي في التهذيب ٣/٢٤٧ : " والتعمية أن تعمي على إنسان شيئاً فتلبسه عليه تلبيساً " .

(٢) الرجز لرؤبة في ديوانه ص٣ ؛ وتاج العروس (نفذ) ؛ وشرح أبيات المغني للبغـدادي ١١٢/٨ ؛ ولسـان العـرب (عمى) ؛ ومقاييس اللغة ١٣٤/٤ . وهو بلا نسبة في التهذيب ٢٤٧/٣ ؛ والمخصص ١١٧/١٠ .

(٣) في النسخة الشنقيطية : " لا أعلام له تهدي " .

وفي تهذيب اللغة : " بلد مجهل وعمى لا يهتدى فيه " .

(٤) سورة طه : ١٢٥/٢٠ .

(٥) في التهذيب ٢٤٤/٣ : " وقال نفطويه " . ونفطويه هو إبراهيم بن عرفة .

(٦) في التهذيب ٢٤٦/٣ : " قبل أن يخلق السموات .." .

(٧) في التهذيب : " وفوقه هواء " .

(٨) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " الهيثم " . وهو تصحيف صوابه من التهذيب .

وتعالى كان حيث لا تدركه عقولُ بني آدم ، ولا يبلغ كنهَه الوصفُ ، ولا تُدركه الفطن .

ثم قال[1] بعد كلامٍ طويل :

« فصل » في ذكر أسماء هذا الفن وعَودها إلى معنى واحد . هذا الفنّ وأشباهه يسمَّى المعاياة ، والعويص ، واللغز ، والرمز ، والمحاجاة ، وأبيات المعاني ، والملاحن ، والمرموس ، والتأويل ، والكناية ، والتعريض ، والإشارة ، والتوجيه ؛ والمعمَّى ، والممثَّل .

والمعنى في الجميع واحد ، وإنّما اختلفت أسماؤه بحسب اختلاف وجوه اعتباراته، فإنَّك إذا اعتبرته من حيث هو مغَطّى عنك سَمَّيته معمًّى ؛ مأخوذ من لفظ العَمى ، وهو تغطية البصر عن إدراك المعقول . وكلّ شيء تَغطّى عنك فهو عَمًى عليك .

وإذا اعتبرته من حيث أنَّه سُتِر عنك ، ورُمس سَمَّيته مرموساً ، مأخوذ من الرمس ، وهو القبر ، كأنه قُبر ، ودفن ، ليخفى مكانه على مُلتمسِه . وقد صنَّف بعض الناس في هذا كتاباً ، وسماه « كتاب المرموس » ، وأكثره ركيك عامّيّ .

وإذا اعتبرته من حيث أنَّ معناه ، يؤول إليك ، أي : يرجع ، أو يؤول إلى أصل سَمَّيته مؤوّلاً ، وسَمَّيت فعلك تأويلاً . وأكثر ما يختص هذا بالآيات والأخبار . والتفسير يختص باللفظ ، والتأويل بالمعنى .

وإذا اعتبرته من حيث صعوبة فهمه واعتياصُ استخراجه سميته عويصاً . وهذا يختص بمشكل كلِّ علم ، يقال منه مسألة عويصة ، وعلم عويص .

وإذا اعتبرته من حيث أنَّ غيرك حاجاكَ به ، أي : استخرج مقدار حِجاك ، وهو عقلك ، أو مقدار رَيْثك في استخراجه ، مشتقّاً من الحجو ، وهو الوقوف واللَّبْث ، سَمَّيته محاجاة ، ومسائله أحاجٍ[2] واحدُها أُحجيَّة وحُجيّا . وهذا أيضاً لا يختصُّ بفن واحد من العلوم ، وإن كان الحريري صاحب المقامات قد أفرد له باباً .

وإذا اعتبرته من حيث أنَّه قد عمِل له وجوهٌ وأبواب مشتبهة سَمَّيته لُغزاً وسميت فعلك له إلغازاً ، مأخوذ من لُغز اليربوع .

---

(١) في حاشية طبعة هارون ٤٥٩/٦ : " يعني الخطيري صاحب كتاب الإعجاز " .

(٢) في النسخة الشنقيطية : " أحاجي " .

وغذا اعتبرته من حيث أنَّ واضعه كان يعاييك ، أي : يظهر إعياءك . وهو التعب فيه ، سمَّيته معاياة . وقد صنّف الفقهاء في هذا الفن كتباً ، وسموها كتب المعاياة. ولغيرهم من أرباب العلوم مصنفات .

وإذا اعتبرته من حيث أنَّ واضعه لم يفصح به قلت : رمْز ، والشيء مرموز ، والفعل رَمز .

وقريب منه الإشارة .

وإذا اعتبرته من حيث استخراجُ كثرة معانِيه في الشعر ، سمِّيته أبيات المعاني ، وكتب المعاني . وهذا يخصُّ الأدبَ والشعر .

وإذا اعتبرته من حيث هو ذو وجوه سمَّيته الموجَّه ، وسمَّيت فعله التوجيه . وذلك مثل قول محمد بن حكينا[1] ، وقد كان أمين الدولة أبو الحسن بن صاعد الطبيب قاطعَه ثم استماله ، وكان ابن حكينا قد أضرَّ بصرُه وافتقر ، فكتب إليه : (الخفيف)

وإذا شِئْتَ أنْ تُصالِحَ بَشَّا ... رَ بنَ بُرْدٍ فاطرَحْ عليهِ أبَاهُ

فنفَّذ إليه بُرداً واسترضاه ، فاصطلحا . وهذا أحسن ما سمعتُ في التوجيه .

قوله : « بشار بن برد » ، أي : أعمى . « فاطرحْ عليه أباه » ، هذه لفظةٌ بغداديَّة ، يقال : لمن يريد أن يصالح : اطرح عليه فلاناً ، أي : احمِلْه إليه ليشفع لك .

و لم يتّفق لأحدٍ في التوجيه أحسن من هذا .

وإذا اعتبرته من حيث أنَّ قائله لم يصرِّح بغرضه ، سمَّيته تعريضاً وكناية . وأكثر أرباب الحياء من الناس مضطرٌّ إلى مثله .

وإذا اعتبرته من حيث أنَّ قائله يوهمك شيئاً ، ويريد غيره ، سمَّيته لحناً ، وسمَّيت مسائله الملاحن .وقد صنّف الناس في هذا الفن كتباً ، كالملاحن لابن دريد[2] ، والمنقذِ

---

(١) في حاشية طبعة هارون ٦/٤٦١ : " وكذا في كتاب الفلاكة والمفلكون ١٨١ قال : " ابن حكينا المعروف بالبرغوث الشاعر " . لكن في ترجمة الحريري في معجم الأدباء ١٦: ٢٦٦ وابن خلكان ١: ٤٢٠ : " ابن جكينا " . بالجيم . وسماه ابن خلكان : أبو محمد بن أحمد الحريمي البغدادي " .

(٢) كتاب الملاحن ، نشر في دمشق - وزارة الثقافة ، دائرة إحياء التراث العربي بتحقيق د. عبد الإله نبهان عام ١٩٩٢ م .

للمفَجَّع[1] ، والحيلَ في الفقه وغيره . فاعرف ذلك .

و« **الحريري** » هو أبو محمد القاسم بن علي بن محمد بن عثمان الحريريُّ البصريّ صاحب المقامات . كان أحدَ أئمّة عصره ، ورُزق السعادةَ والحُظوةَ التامّة في عمل المقامات ، واشتملت على شيءٍ كثير من كلام العرب من لغاتها وأمثالها ، ورموز أسرار كلامها . ومَنْ عرفها حقَّ معرفتها استدلّ بها على فضله وكثرةِ اطّلاعه، وغزارة مادته .

رُوي أنَّ الزمخشري لما وقفَ عليها استحسنها ، وكتب على ظهر نسخةٍ منها : (السريع)

أُقْسِمُ بِاللّهِ وآياتِهِ ومَشْعَرِ الحَجِّ وميقَاتِهِ
أنّ الحَرِيرِيَّ حَرِيٌّ بأنْ نَكْتُبَ بالتِّبر مقَامَاتِهِ

ثم صنع الزمخشريُّ المقامات المنسوبةَ إليه ، وهي قليلة بالنسبة إليها ، وشرحَها أيضاً ، وصَنع في إثرها « نوابغ الكلم » .

وقد اعتنى بشرح المقامات أفاضلُ العلماء شروحاً متنوِّعة تفوت الحصر والعدّ .

وله أيضاً « دُرَّة الغواص » ، وله أيضاً شروحٌ كثيرة قد اجتمع منها عندي خمسة شروح .

وله أيضاً « مُلحة الإعراب » في النحو ؛ وشرحها أيضاً .

وهو عند العلماء يعدُّ ضعيفاً في النحو . وله ديوانُ رسائلَ وشعر كثير . وله قصائد استعمل فيها التجنيسَ كثيراً .

ويحكى أنّه كان دَميماً قبيحَ المنظر ، فجاءه شخصٌ غريب ليأخذَ عنه ، فلما رآه استزرى شكله ، ففهم الحريريُّ ذلك منه ، فلما التمس منه أن يمليَ عليه ، قال له : اكتب : (البسيط)

---

(١) في حاشية طبعة هارون ٦/٤٦٢ : " المفجع هذا هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله الكاتب البصري ، لقي تعلباً وأخذ عنه ، وكان بينه وبين أبي بكر بن دريد مهاجاة . وسرد له ابن النديم في الفهرست ١٢٣ كتباً كثيرة . وقال ياقوت في معجم الأدباء ١٧: ١٩٤ : وله أيضاً كتاب المنقذ في الأيمان ، يشبه الملاحن لابن دريد ، إلا أنه أكبر منه وأجود وأتقن " .

وفي طبعة بولاق : " للمنتجع " . وهو تصحيف . وفي النسخة الشنقيطية : " للمجتمع " . وهو تصحيف أيضاً . والصواب ما أثبتناه .

مـا أنـتَ أوّلُ سَـارٍ غـرَّةُ قَمَـرٌ   وَائِـدٌ أعجبتـه خُضْرَةُ الـدِّمَـنِ
فاخْتَـرْ لنفسكَ غيري إنّنِـي رَجـلٌ   مِثْلُ المُعِيـديِّ فاسْمَعْ بـي ولا تَرَني

فخجل الرجل ، وانصرف عنه .

وكـانت ولادتـه سنةَ ستٍّ وأربعين وأربعمائـة ، وتوفّـي في سنة ست عشرة وخمسمائة بالبصرة .

والحريري نسبتُه إلى الحرير وعملِه ، أو بيعِه . وكان يزعم أنّه من ربيعة الفَـرَس ، وكان مولعاً بنتف لحيته عند الفِكرة ، وكـان يسكن في مَشَان البصـرة ، بفتح الميم والشين المعجمة ، وهي بُليدة فوق البصـرة كثيرة النخـل ، موصوفـة بشدَّة الوخـم ، وكان أصله منها ، يقال : إنه كان له بها ثمانية عشر[1] ألف نخلة وإنه كـان من ذوي اليسار .

ولمّا اشتهرت المقامات استدعاهُ من البصرة إلى بغداد وزيرُ المسترشِد جلالُ الديـن عميد الدولة ، أبو الحسن بن صدقة[2] ، وسأله عن صناعته ، فقال : أنا رجلٌ منشئ . فاقترح عليه إنشاء رسالة في واقعةٍ عيَّنها ، فانفرد في ناحية من الديوان ، ومكث زماناً طويلاً فلم يفتح اللّه عليه بشيء ، فقام وهو خجـلان . فعمـل هذيـن البيتـين فيـه أبو محمد المعروف بابن حكينا[3] الشاعر البغدادي[4] : (المنسرح)

شـيـخٌ لَـنَـا مِـنْ ربـيعَـةَ الفَـرَسِ   يَنْتِـفُ عُثْنُونَـهُ مِـنَ الـهَـوَسِ
أنطَقَـهُ اللّـهُ بـالـمَشَـانِ كَمَـا   رَماهُ وَسْـطَ الـدِّيـوانِ بالـخَرَسِ

وأما « **سعد الورّاق** » ، فهو أبو المعـالي سـعد بـن علـي بـن القاسـم الأنصـاري الخزرجي الورّاق الحظيريُّ البغدادي ، المعروف بدلاّل الكتب . كـان لـه نَظْـمٌ جيـد ، وألّفَ مجاميع ، منها كتاب « زينة الدهر ، وعُصْرة أهـل العصـر » ، وهـو ذيـلٌ علـى «دمية القصر للباخرزي » .

---

(١) كذا في النسخة الشنقيطية . وفي طبعة بولاق : " ثمان عشرة " .

(٢) في حاشية طبعة هارون ٤٦٤/٦ : " في الوفيات ١ : ٤٢٠ : جمال الدين عميد الدولة أبي علي الحسن بن أبي العز علي بن صدقة ، وزير المسترشد . والمسترشد هو الفضل بن أحمد المستظهر باللـه بـن المقتـدر باللـه العباسي ، كانت حياته بين سنتي ٤٨٥-٥٢٩ .

(٣) سبق لنا الحديث عن ابن حكينا خلال هذا الشاهد .

(٤) البيتان لابن حكينا في كتاب الفلاكة ص١١٨ ؛ ومعجم الأدباء ٢٦٦/١٦ .

وله كِتابٌ سمَّاه « ملح الملح »[١] يدلُّ على كثرة اطِّلاعه. وله « كتاب الألغاز » المذكور . وله شعرٌ جيد منه : (مجزوء الكامل)

ومُعَذَّرٍ في خَدِّهِ ... وردٌ وفي فِيْهِ مُدَامْ
مَا لانَ لِي حتَّى تَغَـ ... ـشَّى صُبْحَ سَالِفِهِ ظَلامْ
كالمُهْرِ يجْمَحُ تحت رَا ... كبه ويَعطفُهُ اللِّجامْ

وله أيضاً : (الخفيف)

أحْدَقَتْ ظُلْمَةُ العِذَار بخدَّيـ ... ـهِ فزَادَتْ في حُبِّهِ حسَرَاتي
قُلتُ : ماء الحَيَاةِ في فَمِهِ العذ ... بِ دَعُوني أخُوضُ في الظُّلمَاتِ

وله كلُّ معنى مليح ، مع جودة السبك .

وتوفي في يوم الاثنين الخامس والعشرين من صفر سنة ثمان وستين وخمسمائة ببغداد .

والحظيريّ ، بفتح الحاء المهملة وكسر الظاء المعجمة : نسبة إلى موضع فوق بغداد ، يقال له : الحظيرة ، ينسب إليه كثير من العلماء . والثيابُ الحظيريَّة منسوبةٌ إليه أيضاً .

ولخَّصت هاتين الترجمتين من الوفيات لابن خَلّكان .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثامن والثمانون بعد الأربعمائة[٢] : (الطويل)

٤٨٨ - وإنّي لأكْنُو عَنْ قَذُورَ بغَيْرِها ... وأُعْرِبُ أحْياناً بِهَا فأصَارِحُ

(١) في الوفيات : " لمح الملح " .

(٢) البيت بلا نسبة في إصلاح المنطق ص١٤٠ ؛ ولسان العرب (عرب ، صرح ، قذر ، كني) . وروايته في اللسان (صرح)

وإني لأكنو عن قَذُورٍ بغيرها ... .

على أنّه يقال : «كنوت »، كما يقال «كنيت ».

وأورده يعقوب بن السكيت في « باب ما يقال بالياء والواو من إصلاح المنطق » قال : ويقال كنيته وكنوته .

وأنشد أبو زياد[١] :

* وإنّي لأَكْنُو عَنْ قَذور * البيت

قال شارح أبياته ابن السيرافي : قذور : امرأة . يقول : أذكرها في بعض الأوقات باسم غيرها ، وأصرح باسمها في وقت آخر ، وأعْرِبُ ، وأبيِّن . يقال : أعرب عن الشيء يعرب إعراباً ، إذا بيَّنَه . و« أصارح » : أُظهِر ولا أستر . انتهى .

وقال ابن دريد : ناقة قذور : عزيزة النّفس لا ترعى مع الإبل ، ولا تبرك معها . انتهى .

فيكون اسم المرأة منقولاً من هذا .

و« **أبو زياد** »[٢] هو صاحب النوادر المشهورة ، أنشد ذلك البيت في نوادره ولم يعزُه لأحد .

وهو يزيد بن عبد اللّه بن الحُرّ بن هَمَّام بن دهر بن ربيعة بن عمرو بن نُفاثة بن عبد اللّه بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة .

وقدم أبو زياد بغدادَ من البادية ، أيام المهدي ، لأمرٍ أصاب قومه ، فأقام ببغداد أربعين سنة ، وصنّف « كتاب النوادر » ، وهو كتاب كبير فيه فوائد كثيرة . وله «كتاب الفروق » .

ومن شعره[٣] : (الوافر)

(١) هذه هي رواية لسان العرب ؛ نقلاً عن أبي زياد .

(٢) أحد الأعراب الذين كانوا يفدون على الحواضر أيام العباسيين ، وكان يعيش في أيام المهدي ، وهو شاعر ومؤلف ونسابة . انظر الفهرست ص٥٠ .

(٣) البيتان لأبي زياد الأعرابي ، في الحماسة برواية الجواليقي ص٥١٩ ؛ والحيوان ١٣٥/٥ ؛ وشرح الحماسة للأعلم ١٠٠٧/٢ ؛ وشرح الحماسة للتبريزي ٧١/٤ ؛ وشرح الحماسة للمرزوقي ص١٥٩٢ ؛ ومعاهد التنصيص ١٣٢/٢ .

لَـهُ نَـارٌ تُشَـبُّ عـلَى يَفَـاعٍ إذا النِّيـرَانُ أُلبسَـتِ القِنَـاعـا
ولَـمْ يَـكُ أكثر الفِتيَـانِ مَـالاً ولكِـنْ كَـانَ أرحبَهُـمْ ذِراعـا

* * *

وأنشد بعده[1] : (الرمل)

* ربُّ مَنْ أنضَجْتُ غَيْظـاً صَدْرَهُ *

هذا صدر ، وعجزه :

* قَدْ تمنَّى لِيَ مَوْتـاً لَمْ يُطَعْ *

وتقدَّم شرحه في الشاهد التاسع والثلاثين بعد الأربعمائة .

* * *

وأنشد بعده[2] : (المتقارب)

على أنَّنِـي بَعْـد مـا قَـدْ مَضَـى ثَـلاثُـونَ للهَجْـرِ حَـوْلاً كَميـلا

= اليفاع : ما ارتفع من الأرض ، أي يوقد ناره بها لتشهر فيقصد . وقوله أرحبهم ذراعاً ، أي أوسعهم معروفاً .

(١) هو الإنشاد الثاني والثلاثون بعد الخمسمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .
والبيت لسويد بن أبي كاهل اليشكري في ديوانه ص٢٧٩ ؛ والأغاني ١٣/٩٨ ؛ والدرر ١/٣٠٢ ؛ وشرح اختيارات المفضل ص٩٠١ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٥/٣٣٤ ؛ وشرح شواهد المغني ٢/٧٤٠ ؛ والشعر والشعراء ١/٣٣٤ ؛ والمفضليات ص١٩٨ . وهو بلا نسبة في تاج العروس (من) وشرح الأشموني ٢/٧٠ ؛ وشرح شذور الذهب ص١٧٠ ؛ وشرح المفصل ٤/١١ ؛ ومغني اللبيب ١/٣٢٨ .

(٢) هو الإنشاد الخامس بعد الثمانمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .
والبيت للعباس بن مرداس السلمي في ديوانه ص١٢٧ ؛ وأساس البلاغة (كمل) ؛ وتهذيب اللغة ١٠/٢٦٦ ؛ وشرح أبيات المغني ٧/٢٠٣ ؛ وشرح شواهد المغني ص٩٠٨ ؛ وكتاب العين ٥/٣٧٩ ؛ والمقاصد النحوية ٤/٤٨٩. وهو بلا نسبة في تاج العروس (كمل) ؛ وكتاب سيبويه ١/٢٩٢ ؛ ولسان العرب (كمل) ؛ والمقتضب ٣/٥٥ ؛ وهمع الهوامع ١/٢٥٤ .

وتقدَّم الكلام عليه في الشاهد السادس عشر بعد المائتين[1] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد التاسع والثمانون بعد الأربعمائة ، وهو من شواهد س[2] : (الرمل)

٤٨٩- كَمْ بِجُودٍ مُقْرِفٍ نَالَ العُلا
وكَرِيمٍ بُخْلُهُ قَدْ وَضَعَهْ

على أنَّ يونس يجيز في الاختيار الفصل ، بين « كم » الخبرية ، وبين مميِّزها المتضايفَين بالظرف ، كما في البيت .

قال سيبويه : وقد يجوز أن تجُرّ ، يعني : كم ، وبينها وبين الاسم حاجز ، فتقول: كم فيها رجُلٍ . فإن قال قائل : أضمر مِنْ بعد فيها ؛ قيل له : ليس في كلِّ موضع يضمر الجارُّ .

وقد يجوز على قول الشاعر :

كَمْ بجودٍ مُقْرِفٍ نَالَ العُلا ... وكَرِيمٍ بخلُهُ قَدْ وضَعَهْ

الجرُّ والرفع والنصب على ما فسَّرنا . انتهى .

قال الأعلم : فالرفع على أن تجعل « كم » ظرفاً ، ويكون لتكثير المِرار[3] ، وترفع « مقرف » بالابتداء وما بعده خبر ، والقدير : كم مرةٍ مقرفٌ نال العلا . والنصب على التمييز ، لقبح الفصل بينه وبين كم في الجرّ .

---

(١) الخزانة الجزء الثالث ص٢٨١ .

(٢) البيت لأنس بن زنيم في ديوانه ص١١٣ ؛ والدرر ٤٩/٤ ؛ وشرح شواهد الشافية ص٥٣ ؛ والمقاصد النحوية ٤٩٣/٤ ؛ ولعبد الله بن كريز في الحماسة البصرية ١٠/٢ . وهو بلا نسبة في الإنصاف ٣٠٣/١ ؛ والدرر ٢٠٤/٦ ؛ وشرح أبيات سيبويه ٣٠/٢ ؛ وشرح الأشموني ٦٣٥/٣ ؛ وشرح عمدة الحافظ ص٥٣٤ ؛ وشرح المفصل ١٣٢/٤ ؛ والكتاب ١٦٧/٢ ؛ والمقتضب ٦١/٣ ؛ والمقرب ٣١٣/١ ؛ وهمع الهوامع ٢٥٥/١ ، ١٥٦/٢ .

(٣) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : "المراد" بالدال وهو تصحيف ، صوابه من شرح الأعلم لأبيات سيبويه .

وأمّا الجرُّ فعلى أنه أجاز الفصل بين « كم » ، وما عملت فيه بالظرف ضرورة .

وموضع « كم » في الموضعين موضع رفع بالابتداء ، والتقدير : كثيرٌ من المقرفين نـال العُلا بجودٍ . و« المقرف » : النّـذْل اللّئيـم الأب . يقـول : قـد يرتفـع اللئيـم بجـوده ، ويتضع الرفيع الكريم الأب ببخله . انتهى .

وقال ابن الأنباري في « مسائل الخلاف » : ذهب الكوفيون إلى أنه إذا فصل بين « كم » الخبرية ، وبين الاسم بظرف كان مخفوضاً ، بـالنقل والقيـاس . أمـا بـالنقل ، فقوله :

* كَـمْ بِجُـود مُقْـرِفٍ نَـال العُـلا *

وقال الآخر[1] : (الكامل)

* كَمْ في بَنِـي بَكر بن سَعدٍ سيِّدٍ *

وأما القياس فلأنّ خفض الاسم بتقدير من ، نحو : كم رجل أكرمت ، بدليـل أنّ المعنى يقتضيه ، فتقدر من في الفصـل ،كمـا تقـدَّر في الاتصـال . ولا يجـوز أن تكـون بمنـزلـة عددٍ ينصب كثلاثـين ، ولـو كـانت بمنزلتـه لكـان ينبغي أن لا يجـوز الفصـل بينهمـا.

وذهب البصريُّون إلى أنّه لا يجوز فيه الجر ويجب نصبه ، لأنّ « كم » هي العاملة للجر ، لأنها بمنزلة عدد مضاف ، فإذا فصل بظرفٍ بطلت الإضافة ، لأنَّ الفصل بـين المتضايفين بالظرف لا يجوز في الاختيار ، فعُدل إلى النصب كما قال[2] :(البسيط)

---

(١) صدر بيت للفرزدق . وعجزه :

* ضخم الدسيعة ماجدٍ نفّاع *

والبيت في شرح المفصل ١٣٢/٤ ؛ والكتاب ١٦٨/٢ ؛ والمقاصد النحوية ٤٩٢/٤ ؛ وهـو بـلا نسبة في الإنصـاف ٣٠٤/١ ؛ وتاج العروس (نفع) ؛ شرح المفصل ١٣٠/٤ ؛ واللمع ص٢٢٩ ؛ والمقتضب ٦٢/٣ .

(٢) صدر بيت للقطامي ؛ وعجزه :

* إذْ لا أكادُ من الإقتارِ أحْتَمِلُ *

والبيت للقطامي في ديوانه ص٣٠ ؛والدرر ٤٩/٤ ؛ وشرح المفصل ١٣١/٤؛ والكتاب ١٦٥/٢ ؛واللمع ص٢٢٧؛ والمقاصد النحوية ٢٩٨/٣ ، ٤٩٤/٤ .وهـو بـلا نسبة في أمالي ابن الحاجب ٢٨٣/١ ؛ والإنصـاف ٣٠٥/١ ؛ وشرح الأشموني ٦٣٦/٣ ؛وشرح عمدة الحافظ ص٥٣٥ ؛والمقتضب ٦٠/٣ ؛وهمع الهوامع ٢٥٥/١ .

* كَمْ نَالَنِي مِنْهُمُ فَضلاً عَلَى عدمٍ *

والتقدير : كم فضل ، فلمَّا فصل نصبَ . وإنما عدل إلى النصب لأنَّ « كم » بمنزلة عدد ينصب ما بعده . و لم يمتنع النصب بالفصل لأن له نظيراً . وأما قوله : كم بجود مقرف ، فالرواية الصحيحة مقرفٌ بالرفع ، أو أنَّ الجرَّ شاذٌ ، وهذا هو الجواب عن البيت الثاني .

وقولهم : « إنَّ مِنْ مقدَّرة » قلنا : إنَّ « كم » عند المحققين من أصحابكم بمنزلة ربَّ ، يخفض الاسم بها كربَّ[1] ولأنَّ حذفَ حرف الجر له مواضع مخصوصة ، وليس هذا منها .

وقولهم : إنَّها لو كانت بمنزلة عدد ينصب ما بعده كثلاثين ، لكان ينبغي أن لا يجوز الفصل .

قلنا : إنما جاز فيها جوازاً حسناً دون نحو ثلاثين[2] لأنَّ كم مُنعت من بعض ما لثلاثين من التصرُّف ، فجعل هذا عوضاً مما منعته .

ألا ترى أنَّ ثلاثين تكون فاعلة لفظاً ومعنى ومفعولة ، فلما مُنعت كم من هذا جُعل لها ضربٌ من التصرُّف ، ليقع التعادل . على أنه جاء الفصل بين ثلاثين ومميِّزها في الشعر كقوله[3] : (المتقارب)

على أنَّنِي بَعْدَ ما قَدْ مَضَى ثَلاثُون للهَجْرِ حَولاً كَمِيلا

انتهى .

وقوله : « بجود » متعلق بنال ، والباء سببية ، و« كم » على هذا الوجه مبتدأ وهي خبرية و« نال العلا » الخبر . ومن روى بنصب مقرف فهي أيضاً خبرية .

---

(١) في طبعة بولاق : " فخفض الاسم بها كرب " . ولقد أثبتنا رواية النسخة الشنقيطية .

(٢) في الإنصاف : " دون ثلاثين ونحوه " .

(٣) هو الإنشاد الخامس بعد الثمانمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت للعباس بن مرداس السلمي في ديوانه ص١٢٧ ؛ وأساس البلاغة (كمل) ؛ وتهذيب اللغة ١٠/٢٦٦ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٧/٢٠٣ ؛ وشرح شواهد المغني ص٩٠٨ ؛ وكتاب العين ٥/٣٧٩ ؛ والمقاصد النحوية ٤/٤٨٩ . وهو بلا نسبة في تاج العروس (كمل) ؛ وكتاب سيبويه ١/٢٩٢ ؛ ولسان العرب (كمل) ؛ والمقتضب ٣/٥٥ ؛ وهمع الهوامع ١/٢٥٤ .

قال أبو علي : وقد تجعل « كم » في الخبر بمنزلة عشرين فينصب ما بعدها ، ويُختار ذلك إذا وقع الفصل بين المضاف والمضاف إليه . فتكون كم أيضاً مبتدأ ، ونال العلا الخبر ، ونصب مقرف على التمييز .

ومن روى برفع مقرف ، فهي أيضا خبرية وموضعها نصب بأنها ظرف ، والعامل فيها نال ، ومقرف : مبتدأ ، ونال العلا خبره . وإنما لم تكن كم في الخبر لأنها هنا ظرف زمان .

وقوله : « وكريم » بالجر عطف على مقرف على رواية الجر ، وجملة : « بخله قد وضعه » من المبتدأ والخبر خبر لكم المقدَّرة .

والبيت من أبيات نسبها صاحب الأغاني لأنس[1] بن زنيم ، قالها لعبيد اللّه بن زياد بن سُميَّة .

كذا قال صاحب الأغاني وشُرّاح أبيات سيبويه وشراح الجُمل ، وهي[2] : (الرمل)

سَلْ أمِيرِي ما الذي غيَّره ... عَنْ وِصالِي اليوم حتّى وَدَعهْ[3]

لا تُهنِّي بَعْدَ إكرامك لي ... فشَدِيدٌ عَادة منتزَعَهْ

لا يَكُنْ وعدكَ برقاً خُلَّباً ... إنَّ خَيْر البَرق ما الغَيثُ مَعَهْ[4]

كَمْ بِجُودٍ مُقرِفٍ نَالَ العُلا ... وشَرِيفٍ بُخْلُهُ قَدْ وضَعَهْ

وقوله : « سل أميري » إلخ ، أنشده الشارح المحقق في « شرح الشافية » على أنَّ يدع سمع ماضيه ودَعَ كما في البيت .

---

(١) الأغاني ٣٩٢/٨ .

(٢) الأبيات لأنس بن زنيم في الأغاني ٣٩٢/٨ ؛ ومجموعة المعاني ص٤٢٨ ؛ ولأبي الأسود الدؤلي في ديوانه ص٣٦-٣٧ ؛ والشعر والشعراء ٦١٦/٢ ؛ ولعبد الله بن كريز في الحماسة البصرية ١٠/٢ .

(٣) البيت لأبي الأسود الدؤلي في الأشباه والنظائر ١٧٧/٢ ؛ والإنصاف ٤٨٥/٢ ؛ والخصائص ٩٩/١ ؛ والمحتسب ٣٦٤/٢ ؛ ولسويد بن أبي كاهل اليشكري في ديوانه ص٢٥٦ ؛ ولسان العرب (ودع) . وهو بلا نسبة في شرح شافية ابن الحاجب ١٣١/١ ؛ وشرح شواهد الشافية ص٥٠ .

(٤) البيت لأنس بن زنيم في تاج العروس (ودع) ؛ ولسان العرب (ودع) . وهو بلا نسبة في أساس البلاغة (خلب).

قال سيبويه : استغنَوا عن وذر وودع ، بقولهم : ترك . وقد جاء ودع على جهة الشذوذ ، قرئ في الشواذ[1] : « ما وَدَعَك » ، وكقوله : حتى ودعه .

وقال سُويد بن أبي كاهل : (الرمل)

فسَعَى مسْعَاتَهُ في قومِهِ ثُمَّ لمْ يُدْرِك ولا عجزاً ودَع[2]

وقال آخر[3] : (المنسرح)

فكانَ ما قدَّموا لأنفُسِهِمْ أكثرَ نَفْعاً مِنَ الذي وَدَعُوا

وقد جاء وادع أيضاً في الشعر ، أنشدهُ أبو علي في « البصريات » ، وهو[4] : (الطويل)

فأيَّهما ما أتْبعَنَّ فإنَّني حَزينٌ على تَرْكِ الذي أنا وادِعُ

وقد جاء المصدر أيضا في الحديث ، وهو قوله صلّى اللّه عليه وسلّم : « لينتهينَّ أقوامٌ عن وَدْعهم الجمعاتِ أو ليختمنَّ اللّه على قلوبهم » .

وقد جاءَ اسمُ المفعول أيضاً . قال خفاف بن ندبَة [5]: (الطويل)

إذا ما استحمَّتْ أرضُهُ منْ سمائِهِ جرَى وهو مَوْدُوعٌ وواعِدُ مَصدقِ[6]

قال الصغاني : أي : متروك لا يُضرب ، ولا يزجر .

وقول ابن بري إنَّ مودوعاً هنا من الدعة التي هي السُّكون ، لا من الترك ، يردُّ عليه أنَّ ودع بمعنى سكن غير متعدٍّ ، يقال : ودَع في بيته .

---

(١) هي قراءة عروة بن الزبير ، وابنه هشام ، وأبي حيوة ، وأبي بحرية ، وابن أبي عبلة . انظر تفسير أبي حيان ٤٨٥/٨ .

(٢) البيت لسويد بن أبي كاهل اليشكري في ديوانه ص٢٨٥ ؛ والإنصاف ٤٨٦/٣ ؛ وشرح اختيارات المفضل ص٩٠٧ ؛ والمفضليات ص١٩٩ . وهو بلا نسبة في لسان العرب (ودع) .

(٣) البيت بلا نسبة في تاج العروس (ودع) ؛ وتهذيب اللغة ١٣٦/٣ ؛ ولسان العرب (ودع) .

(٤) البيت بلا نسبة في تاج العروس (ودع) ؛ ولسان العرب (ودع) نقلاً عن البصريات .

(٥) البيت لخفاف بن ندبة في ديوانه ص٣٣ ؛ وإصلاح المنطق ص٧٣ ؛ والأصمعيات ص٢٤ ؛ ولسان العرب (أرض ، ودع ، صدق) ؛ ولسلمة بن الخرشب في المعاني الكبير ص١٥٦ . وهو بلا نسبة في الأشباه والنظائر ٤٠٤/٢ ؛ والدرر ١٩٣/٥ ؛ والمحتسب ٢٤٢/٢ ؛ وهمع الهوامع ٨٤/٢ .

(٦) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " ووادع مصدق " . وهو تصحيف صوابه من المصادر السابقة الذكر .

وقوله : « لا تهنّي » هو من الإهانة . والخُلَّب من البرق : الذي لا مطر معه ، ولا يُنتفَع بسحَابه . وتضرب به العرب المثلَ لمن أخلفَ وعده .

قال أعشى همْدان[١] :

لا يَكُنْ وعدُكِ بَرْقاً خُلَّباً كَاذِباً يَلمَعُ في عُرْض الغَمَام

الأبيات .

ونسب صاحب الحماسة البصرية[٢] هذه الأبيات في باب الوصف لعبد اللّه بن كُرَيز. وزاد بعد البيت الثاني[٣] :

واذْكُر البلْوَى التي أبلَيْتَنِي ومقالاً قُلتَهُ في المَجمعه

ورويت أيضاً لأبي الأسود الدؤلي . واللّه أعلم بحقيقة الحال .

و« **أنس بن زنيم** » شاعر صحابي ، مضاف إلى جدّه . قال الآمدي[٤] : هو أنس ابن أبي أُناسٍ[٥] الكناني بن زُنَيم بن مَحْمِية بن عَبد بن عديٍّ بن الدِّيل بن بكر ابن كنانة بن خزيمة بن مدركة . وهو شاعرٌ مشهور حاذق ، وهو القائل[٦]: (الطويل)

وعَوراءُ مِن قِيْلِ امرئٍ قَدْ رَددْتها بسَالِمَةِ العَيْنَيْنِ طالبةٍ عُذْرا[٧]
ولَوْ أنَّهُ إذْ قَالَها قُلتُ مثلَها أوَ اكثَرَ مِنْها أوْرَثَتْ بَيْننا غِمْرا[٨]

---

(١) البيت لأعشى همدان في الأغاني ٣٢/٦ و ٥٣ .

(٢) الحماسة البصرية ١٠/٢ .

(٣) في طبعة بولاق والحماسة البصرية : " البلوى الذي " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية مع أثر تصحيح فيها .

(٤) المؤتلف والمختلف ص٧٠ .

(٥) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " إياس " . وهو تصحيف صوابه من المؤتلف ص٧٠ ؛ وجمهرة أنساب العرب ص١٨٤ ، ١٨٥ ؛ والقاموس المحيط (أنس) .

(٦) الأبيات لأنس بن أبي أناس في المؤتلف والمختلف ص٧٠ ؛ وللأعور الشني في حماسة البحتري ص٦٣٨ .

(٧) البيت بلا نسبة في أساس البلاغة (سلم) ؛ وتاج العروس (عور) ؛ وتهذيب اللغة ١٧١/٣ ؛ ولسان العرب (عور) ؛ والمخصص ٥٧/١٦ .

والعوراء ها هنا الكلمة القبيحة التي تهوي في غير عقل ولا رُشد .

(٨) البيت بلا نسبة في المخصص ٥٧/١٦ .

فأعرضْتُ عنهُ وانتظرْتُ بهِ غداً ... لعلَّ غداً يُبْدِي لمؤْتَمِرٍ أمرَا
لأنزِعَ ضَيْماً ثاوِياً في فُؤادِهِ ... وأَقلِمَ أظفاراً أطَالَ بِها الحفْرا

وقال ابن حجر في « الإصابة » : ذكر ابن إسحاق في « المغازي » أنَّ عمرو بن سالم الخزاعي ، خرج في أربعين راكباً يستنصرون رسولَ اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم على قريش ، فأنشده[1] : (الرجز)

لا هَمَّ إنِّي نَاشِدٌ مُحمَّدا ... عَهْدَ أبِيْنَا وأبيهِ الأتْلَدَا

الأبيات .

ثم قال : يا رسول اللّه ، إنَّ أنسَ بن زُنيم هجاك ! فهدَرَ رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم دمَه ، فبلغه ذلك ، فقدِم عليه صلّى اللّه عليه وسلّم معتذراً ، وأنشده أبياتاً مدحه بها ، وكلّمه فيه نوفلُ بن مُعاوية الدؤلي فعفا عنه .

ومن تلك الأبيات[2] : (الطويل)

فَمَا حَمَلَتْ مِنْ نَاقَةٍ فَوقَ رَحلِها ... أبرَّ وأوفَى ذمَّة مِنْ مُحَمَّدِ

قال دِعبل بن علي في « طبقات الشعراء » : هذا أصدق بيتٍ قالته العرب .

ولأنس مع عبد اللّه بن زياد أمير العراق أخبارٌ أوردها الأصفهانيّ صاحب الأغاني[3] في « ترجمة حارثة بن بدر الغداني » فإنه كان بينهما أهاجٍ بعد تصافٍ[4] .

ورَوى أنّ أنساً لمّا رأى من عبيد اللّه بن زياد جَفوة ، وأثرة لحارثة بن بدر ، قال[5]: (الطويل)

أُهَانُ وأُقْصَى ثُمَّ تَنْتَصحُونَنِي ... ومن ذَا الذِي يُعطِي نَصِيحَتَهُ قَسْرا

---

(١) الرجز لعمرو الخزاعي في السيرة النبوية ٢/٣٩٤ .
وناشد : مذكّر وطالبٌ . والأتلد : القديم .

(٢) البيت من قصيدة لأنس بن زنيم الديلي يعتذر فيها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم مما كان قاله فيهم عمرو بن سالم الخزاعي ، في السيرة النبوية ٢/٤٢٤ .

(٣) الأغاني ٨/٣٨٦ في ترجمة حارثة بن بدر الغداني .

(٤) في النسخة الشنقيطية : " أهاجي بعد تصافي " . وهو تصحيف ظاهر .

(٥) الخبر والأبيات في الأغاني ٨/٣٨٨ لأنس بن زنيم .

رأيْتُ أكُفَّ المُصْلِتِيْن عليْكُمُ ... مِلاءً وكفّي مِنْ عطائكُمُ صِفْرا
مَتَى تسألُوني ما عليَّ وتمنعُوا ... الذي ليَ لا أسْطِعْ على ذلِكُمْ صَبْرا
وإنّي صَرَفْت النّاسَ عمَّا يَريبُكم ... ولَوْ شئتُ قدْ أغْلَيْتُ في حَربكُمْ قِدْرا
وإنّي مَعَ السَّاعي عليكُم بسيفهِ ... إذا عَظْمُكم يوماً رأيت بهِ كسْرا

فقال عبيد اللّٰه لحارثة : أجبه . فاستعفاهُ ؛ لمودّةٍ كانت بينهما ، [فأكرهه على ذلك][1] وأقسم عليه ، فقال[2] : (المتقارب)

تَبَدَّلتُ مِنْ أنسٍ إنّه ... كَذُوب المودَّةِ خَوَّانُها
أراه بَصِيراً بعَيْبِ الخَليل ... وشَرُّ الأخلاَّءِ عُورانُها

فأجاب أنس[3] : (المتقارب)

إنَّ الخيَانَة شَرُّ الخَليـ ... ـلِ والكفرَ عندكَ ديوانُها[4]
بصُرْتُ بهِ في قَديمِ الزّمانِ ... كَمَا بَصَّرَ العينَ إنسانُها[5]

ودام الشرُّ بينهما زماناً طويلاً . وذكَرَ ما جرَى بينهما وشِعر كلٍّ واحدٍ في الآخر بإغراء عبيد اللّٰه بن زياد .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد التسعون بعد الأربعمائة ، وهو من شواهد س[6] : (الكامل)

---

(١) زيادة يقتضيها السياق من الأغاني ٣٨٨/٨ .

(٢) البيتان وخبرهما في الأغاني ٣٨٨/٨-٣٨٩ .

(٣) البيتان لأنس بن زنيم في الأغاني ٣٨٩/٨ .

(٤) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " إن خيانة شر الخليل " . وهو تصحيف صوابه من الأغاني .

(٥) إنسان العين : المثال الذي يرى فيه السواد .

(٦) البيت للفرزدق في شرح المفصل ١٣٢/٤ ؛ والكتاب ١٦٨/٢ ؛ والمقاصد النحوية ٤٩٢/٤ . وهو بلا نسبة في الإنصاف ٣٠٤/١ ؛ وتاج العروس (نفع) ؛ وشرح المفصل ١٣٠/٤ ؛ واللمع ص٢٢٩ ؛ والمقتضب ٦٢/٣.

٤٩٠ - كَمْ فـي بَنِـي سَـعْد بـنِ بَكْـرٍ سَـيِّـدٍ
ضَخْـمِ الـدَّسِـيعَـةِ مَـاجِـدٍ نَـفَّـاعِ

على أنّ فيه دليلاً على جواز الفصل بالظرف المستقر عند يونس ، كما جاز الفصل بالظرف اللغو في البيت السابق .

وسيبويه لا يُجيز الفصل بالظرف إلاّ لضرورة . وأنشد هذا البيت .

قال الأعلم : الشاهد فيه خفض سيِّد بـ « كَمْ » ضرورة ، ولو رُفع سيّد أو نُصب لجاز كما تقدم . وبيان كونه ظرفاً مستقراً أنَّ « كم » في محل رفع مبتدأ ، والظرف الفاصل في محل رفع خبر المبتدأ .

وأخطأ ابن المستوفي في « شرح أبيات المفصل » في زعمه أنَّ الظرف حالٌ من سيِّد ، وكان في الأصل صفةً فلما قدِّم عليه ، صار حالاً منه .

ووجه الخطأ أنَّ المبتدأ يبقى بلا خبر .

و« ضخم وماجد ونفَّاع » ، بجرِّ الثلاثة صفات لسيِّد . و« الدَّسيعة » بفتح الدال وكسر السين وبعد المثناة التحتية عين ، والثلاثة بالإهمال ، ومعناها العطية .

قال الأعلم : هي من دسع البعير بجِرّته ، إذا دفع بها . ويقال هي الجَفْنة . والمعنى أنّه واسعُ المعروف . و« الماجد » : الشريف . يصف كثرة السَّادات في هذه القبيلة .

والبيت وقع غُفلاً في كتاب سيبويه والمفصَّل ، ولم يعزه أحدٌ من شرّاحهما إلى قائله .

وزعم العيني أنّه للفرزدق[1] . واللّه أعلم به .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الحادي والتسعون بعد الأربعمائة ، وهو من شواهد س[2] : (البسيط)

---

(١) لم أقع عليه في ديوان الفرزدق .

(٢) البيت للقطامي في ديوانه ص٣٠ ؛ والدرر ٤٩/٤ ؛ وشرح المفصل ١٣١/٤ ؛ والكتاب ١٦٥/٢ ؛ واللمع =

٤٩١ - كَمْ نـالنِـي مِنْهُـمُ فَضْـلاً علَـى عُـدُمٍ
إذْ لا أكَـادُ مِـنَ الإقـتَـارِ أحتَمـلُ

على أنَّ جر التمييز مع الفصل بالجملة ، لا يجيزه إلاَّ الفراء ، فيجوز عنده خفض فضلاً . وأمَّا غيره فيوجب نصبه كما في البيت .

قال سيبويه : وقال الخليل : إذا فصلت بين كم وبين الاسم بشيء استغنى عليه السكوت ، أو لم يستغن[1] ، فاحمله على لغة الذين يجعلونه بمنزلة اسم منوَّن ، لأنه قبيح أن يفصَل بين الجار والمجرور ؛ لأنَّ المجرورَ داخلٌ في الجارِّ فصارا كأنهما كلمة واحدة.

والاسم المنوَّن قد يفصَل بينه وبين الذي يعمل فيه ، تقول : هذا ضاربٌ بك زيداً، ولا تقول هذا ضاربُ بك زيدٍ .

قال القطامي :

* كَـمْ نَـالنِـي مِنْهُـم فَضـلاً * البيت

وإن شاء رفع ، فجعل «كم» المرارَ التي ناله فيها الفضل ، فارتفع الفضل بنالني ، كقولك : كم قد أتاني زيد ، فزيد : فاعل وكم : مفعول فيها ، وهي المرار التي أتاه فيها، وليس زيد من المِرار . اهـ .

قيل : روى فضلاً بالجر أيضاً . فكم على النصب والجر مبتدأ ، وجملة : «نالني» خبره ، وفاعله ضمير «كم» . وعلى الرفع ظرف لنالني كما قال سيبويه .

وزعم العيني أنَّ « كم » مع النصب ظرف زمان ، تقديره : كم مرة أو كم يوماً، وجملة « نالني منهم » جملة معترضة بين كم ومميزها ، وهو فضلاً .

هذا كلامه .

= ص٢٢٧ ؛ والمقاصد النحوية ٢٩٨/٣ ، ٤٩٤/٤ . وهو بلا نسبة في أمالي ابن الحاجب ٢٨٣/١ ؛ والإنصاف ٣٠٥/١ ؛ وشرح الأشموني ٦٣٦/٣ ؛ وشرح عمدة الحافظ ص٥٣٥ ؛ والمقتضب ٦٠/٣ ؛ وهمع الهوامع ٢٥٥/١ .

(١) في طبعة بولاق : " أم لم يستغن " . ولقد أثبتنا رواية النسخة الشنقيطية والكتاب .

ولا يخفى فساده ؛ إذ جعل المميز محذوفاً مع أنَّ مذكور . ولا يصحّ جعل [جملة(١)] نالني اعتراضيَّة ، إذ لا فاعل للفعل حينئذ .

وقوله : « على عُدم » ، أي : مع عُدم ، متعلق بمحذوف على أنَّه حال من الياء. كذا قال ابن الحاجب في « أماليه » عن ابن بَرْهان .

وزعم العيني أنَّه متعلق بنالني . وهو فاسِدٌ يُدْرَك بالتأمل .

وأفسد منه قول ابن المستوفي في « شرح أبيات المفصل » : قوله : على عدم ، حال من الياء ، وعامله نالني ، ويجوز أن يعمل فيه فضل المصدر على أنه مفعول به .

و« العَدَم » ، بفتحتين ، والعُدْم ، بضم فسكون ، كلاهما بمعنى الفقر والاحتياج .

و« منهم » متعلق بنالني . وقال ابن المستوفي ، يجوز أن يكون موضع منهم النصب على الحال صفة لفضل مقدَّماً عليه ، ويجوز أن يكون من فيه مبيِّناً للجنس ويعمل فيه نالني .

وهذا خطأ ، فإنَّ « من » البيانية مع مجرورها تتعلق بمحذوف على أنه حال .

و« الفضل » : الخير والإنعام ، وجملة « أحتمل » في محلّ نصب خبر كاد وهو بالحاء المهملة . قال شارح ديوان القطامي : أي : لم يكن(٢) لي حَمولةٌ أحتمل عليها . و« الحَمولة » ، بالفتح ، قال صاحب المصباح : هو البعير يُحمَل عليه ، وقد يستعمل في الفرس والبغل والحمار . اهـ .

فمعنى أحتمل : أتَّخِذ حمولة .

وقال الأعلم : قوله : « إذ لا أكاد » إلخ ، أي : حين بلغ منّي الجهد وسوء الحال [إلى أن(٣)] لا أقدر على الارتحال لطلب الرِّزق ، ضعفاً وفقراً .

ويروى : « أجتمل » بالجيم ، أي : أجمع العظام لأخرج ودكها ، وأتعلَّل به ، والجميل : الودك .اهـ

---

(١) زيادة من النسخة الشنقيطية .

(٢) في النسخة الشنقيطية : " أي لم تكن " .

(٣) زيادة يقتضيها السياق من شرح الأعلم .

ولم يذكر أحدٌ رواية الجيم من اجتملت الشحم ، إذا أذبتَه ، وكـذا جَملته أجمُلـه جَمْلاً ، وربما قالوا : أجملته ، حكاه أبو عُبيدٍ . ورأيتُ في بعض الحواشـي أنَّـه رُوي : « أحتمل » بالحاء المهملة من الاحتمال ، وما أظنُّه صحيحاً .

وزعم بعـض فضـلاء العجـم في « أبيـات المفصـل » أن الروايـة « احتـوِل » ولم يذكر غيرها . وقال : أحتول من الحيلة ، وأصلها حِولة قلبت الواو ياء كما في ميزان. وكان الوجه أحتال ، إلاَّ أنه جاء على الأصل المرفوض . هذا كلامه ولم أرها لغيره .

وقوله : « إذ لا أكاد » ، « إذ » ظرف لنالني .

و« الإقتـار » : مصـدر أقـتر . قـال في الصحـاح : « وأقـتر الرجـل : افتقـر » . و«من » متعلقة بالنفي ، وقال العيـني : و« مـن » متعلقـة بـأحتمل . وسيجئ ردُّه . وزعم ابن بَرْهان أنَّ قوله من الإقتار مفعول له يعمل فيه أحتمل .

قال ابن الحاجب في « أماليه » : لا يصحُّ هذا ، لفسـادِ المعنى ؛ إذ الاحتمـال لم يكن من أجل إقتار فيخصِّصه بالنفي ، وإنما يصحُّ أن يكون معلَّلاً بمثل ذلـك ثـم ينفيـه مخصصاً له ، كقولك : ما جئتك طمعاً في برّك ؛ فإنَّ المجيءَ قد يكون طمعـاً في الـبرّ ، فيُنفَى المجيء المقيَّد بعلَّة الطمع ، ولذلك لا يلزم منـه نفـي المجـيء لغير ذلـك ، لأنـه لا يتعرَّض له ، بل قد يُفهَم منه إثبات مجيء لغير ذلك عند من يقول بالمفهوم .

أما لو قال : ما كلَّفتك بشيء للتخفيـف عليـك ، فـلا يسـتقيم أن يكـون تعليـلاً لكلفتك ، فإنـه لا يصـح أن يكـون التخفيـف[1] علـة للتكليـف ، وإنمـا علَّـل بـه نفـي التكليف من أجل غرض التخفيف .

وسرُّ ذلك هو أنه إذا تعلق الفعل بشيء فلابدَّ أن يُعقَـلَ مثبتـاً في نفسـه ثـم يتعلـق النفي به . وإذا تعلَّق النَّفي به انتفى المقيَّد بما تعلق ، ولا ينتفـي مطلقـاً ، إذ لم ينفِـه إلاَّ مقيَّداً .

ومن أجل ذلك امتنع تعلُّق « من الإقتار » بأحتمل . ويُمنع أيضاً تعلقـه بأكـاد ، إذ لا يتصوَّر تعليل مقاربة الاحتمال بالإقتـار ؛ لأنـه عكـس المعنى علـى مـا تقـدم في أحتمل ، فوجب أن يكون متعلقاً بالنفي ، إذْ هو المسبِّب في المعنى ، لأنَّ المعنى انتفـت مقاربة الاحتمال ، من أجل الإقتار .

(١) في طبعة بولاق : " للتخفيف " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

ألا ترى أنّك لو قلتَ لمن قال : انتفت مقاربةُ الاحتمال : ما سبب ذلك ؟ لصحَّ أن يقول : سببه الإقتار . ولو قلت لمن قال : ما سبب مقاربة الاحتمال أو ما سبب الاحتمال ؟ سببه الإقتار[1] ، لكان فاسداً . فهو مما يوضح أنّه تعليل للنفي ، وغير مستقيم[2] أن يكون تعليلاً لأحتمل أو أكاد . انتهى كلامه .

والبيت من قصيدة للقطامي عدَّتها واحدٌ وأربعون بيتاً ، مدح بها أبا عثمان عبد الواحد .

قال ابن الكلبي ، وابنُ حبيب : هو عبد الواحد بن الحارث بن الحكم بن أبي العاص بن عبد شمس بن عبد مناف .

وقال مصعب الزّبيريّ : هو عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك . وكان والياً في المدينة لمرْوان بن محمد .

وهذا مطلع القصيدة[3] : (البسيط)

إنّـا مُحَيُّـوكَ فاسْـلَم أيُّهـا الطَّـلَلُ ... وإنْ بَلِيْتَ وإنْ طَالَتْ بِك الطِّيَلُ[4]

إلى أن قال بعد ستة أبيات :

والنَّـاسُ مَنْ يَـلْـقَ خَيْـراً قائلُونَ لَهُ ... ما يشتَهي ولأُمِّ المُخطِئ الهَـبَـلُ[5]

قَدْ يُـدرِكُ الـمُتأنِّـي بعضَ حَاجتِـهِ ... وقَدْ يكُونُ معَ الـمُستَعجِلِ الزَّلَلُ[6]

ثم وصف الإبل التي توصِّله إلى حبيبته عُلَيَّة[7] بأبياتٍ منها :

---

(١) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " وقال سببه الإقتار " . وهو تصحيف ، فسياق الكلام يقتضي حذف كلمة " قال " . وقد أشار لذلك محقق طبعة هارون .

(٢) في النسخة النقيطية : " غير مستقيم " بحذف الواو .

(٣) الأبيات من مطولة للقطامي في ديوانه ص٢ وما بعدها ؛ وجمهرة أشعار العرب ص٦٤٢ وما بعدها . وقد عدّ القرشي قصيدة القطامي هذه من المشوبات . ومنها ستة أبيات في أمالي المرتضى ١٨/٢ .

(٤) البيت للقطامي في ديوانه ص٢٣ ؛ والأغاني ٢٠/٢٤ ؛ وتهذيب اللغة ١٨/١٤ ؛ وديوان الأدب ٤٣٨/٣ .

(٥) البيت للقطامي في ديوانه ص٢٥ . وهو بلا نسبة في تاج العروس (هبل) ؛ ومقاييس اللغة ٣٠/٦ .

(٦) البيت للقطامي في ديوانه ص٢٥ ؛ وحماسة البحتري ص٤٦٥ ؛ وديوان المعاني ١٢٤/١ ؛ وللأعشى في تخليص الشواهد ص١٠٢ . وهو بلا نسبة في لسان العرب (بعض) ؛ ومجالس ثعلب ص٤٣٧ .

(٧) علية : اسم حبيبته وقد ذكر اسمها في بيت من القصيدة هو :

يَمْشِيْنَ رَهْواً فَلا الأعجَاز خَاذِلَةٌ ولا الصُّدُورُ على الأعْجَازِ تَتَّكِلُ[1]

إلى أن قال :

فقُلتُ للرَّكْبِ لـمَّا أنْ عَلَتْ بِهِمُ مِنْ عَنْ يَمِيْـنِ الحُبَيَّا نَظرةٌ قَبَلُ[2]
ألـمحةً مِنْ سَـنَا بَرقٍ رأى بصَرِي أم وَجهَ عاليةَ اختَالَتْ بِـهِ الكِلَلُ[3]

ثم بعد أبيات خاطب ناقته ، فقال :

إن تَرْجعِي مِنْ أبي عُثمـانَ مُنْجحةً فَقدْ يَهُونُ على المستنجحِ العَمَلُ[4]
أهْـلُ الـمدينَـةِ لا يحزنْـكَ شَـأنهُمُ إذا تخاطـأَ عبدَ الـواحِـد الأجـلُ[5]
أمـا قـريـشٌ فَلَـنْ تلقَـاهُـم أبـداً إلاَّ وهُـم خير من يَحْفَى ويَنْتَعِـلُ[6]
إلاَّ وهُـمْ جَبَـلُ اللّـهِ الذي قَصُـرَت عنـهُ الجِبَـالُ فَمَا سَاوَى بِـهِ جَبَـلُ
قَومٌ هُـمُ ثَبَّتُـوا الإسـلامَ وامتنَعُوا رَهْطَ الرَّسُولِ الذِي ما بَعْدَهُ رُسُـلُ
مَنْ صَالَحُوهُ رأَى في عيشِهِ سَعةً ولا يُـرَى من أرادُوا ضَـرَّهُ يئـلُ
كَمْ نـالَنِـي منهُمْ فَضْـلاً على عـدم . . . . البيت
وكَمْ مِنَ الدَّهْرِ ما قَدْ ثَبَّتُوا قدمِي إذْ لا يَـزالُ مَـعَ الأعـداءِ يَنْتضِـلُ

= أمست عليَّـةُ يرتـاح الفـؤاد لها وللرواسـم فيمـا دونهـا عمـلُ

(١) البيت للقطامي في ديوانه ص٢٦ ؛ والأغاني ٢٠/٢٤ ؛ وتاج العروس (رها) ؛ ولسان العرب (رها) . وهو بلا نسبة في أساس البلاغة (رهو) ؛ وتهذيب اللغة ٤٠٤/٦ .

في طبعة بولاق : " فلا أعجاز خاذلة إلا الصدور " . وهو تصحيف صوابه ديوانه والجمهرة .

(٢) البيت للقطامي في ديوانه ص٢٨ ؛ وأدب الكاتب ص٥٠٤ ؛ وتاج العروس (عنن) ؛ وشرح المفصل ٤١/٨ ؛ ولسان العرب (عنن ، حبا) ؛ والمقاصد النحوية ٢٩٧/٣ . وهو بلا نسبة في أسرار العربية ص٥٥ ؛ والجنى الداني ص٢٤٣ ؛ وجواهر الأدب ص٣٢٢ ؛ ورصف المباني ص٣٦٧ ؛ والمقرب ١٩٥/١ .

(٣) البيت للقطامي في ديوانه ص٢٨ ؛ وأساس البلاغة (خيل) .

(٤) في النسخة الشنقيطية : " المستجنح " . وهو تصحيف صوابه من ديوانه والجمهرة . والبيت للقطامي في ديوانه ص٢٩ ؛ وأساس البلاغة (نجح) .

(٥) البيت للقطامي في ديوانه ص٢٩ ؛ وأساس البلاغة (خطأ) .

تخاطأه : أي أخطأه . والشأن والبال والحال سواء . كأنه قال : دع عنك أهل المدينة إذا عاش لك عبد الواحد .

(٦) في النسخة الشنقيطية : " أما قريشاً " . والبيت بلا نسبة في مقاييس اللغة ٥٠٢/١ .

فَمَا هُم صالَحُوا من يبتَغِي عنَتِي ولا همُ كدَّرُوا الخَيْرَ الذي فَعلُوا[١]
هُمُ الملوكُ وأبناءُ المُلُوكِ لهُمْ والآخذُونَ بِه والسَّاسَةُ الأُوَلُ

قوله : « إنّا محيُّوك » ، أي : داعون لك بالتحية ، وهي البقاء . و« الطلل » : ما شخص من آثار الديار . و« الطيل » ، بالكسر : جمع طِيلة ، وهي الدهر .

وقوله : « والناس من يلق » إلخ ، يقول : من أخطأ قِيلَ : لأمِّه الثُّكل ! وهو الهَبَل . ومن يلق خيراً ، أي : من أصاب عوضاً من الدنيا ، قالوا : ما أرجَلَه ، للّه أبوه ما أعقلَه ! ومن أخطأه الرِّزق ، قالوا : أماتَه اللّه ما أعجزه !

وقوله : « قد يدرك المتأني » إلخ ، « المتأنِّي » : صاحبُ الأناة والوقارِ والحِلم . وزلّ عن الأرض يزل زليلاً ، إذا عثر .

وقوله : « يمشين رَهواً » إلخ ، أي : على هينتها . يقال : فعل ذلك راهياً ، أي: ساكناً سهلاً .

وأورده صاحب الكشاف عند قوله تعالى[٢] : « واترِكِ البَحْرَ رَهْواً » على أنَّ الرّهو : السَّير السهل الساكن . ونسَبَ البيتَ للأعشى ظانّاً أنه من قصيدته التي أوّلها[٣]: (البسيط)

ودِّع هُريرةَ إنَّ الرَّكْبَ مُرتَحِلُ وهَلْ تُطيقُ وَدَاعاً أيُّها الرَّجلُ

وليس كذلك .

قال أبو عمرو : يقول : هي موثقة الصدور والأعجاز لا تخذل أعجازُها صدورها ، ولا صدورُها أعجازَها .

وقوله : « فقلت للركب » إلخ ، نظرة : فاعل علَتْ . والنَّظرةُ القَبَل بفتحتين : التي لم تتقدمها نظرة ، ومنه يقال : رأينا الهلال قَبلاً ، إذا لم يكن رئي قبل ذلك . ومعنى علت بهم : جعلتهم يعلُون وينظرون .

---

(١) في طبعة بولاق : " من ينتفي " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية وديوانه .

(٢) سورة الدخان : ٤٤/٢٤ .

(٣) البيت للأعشى ميمون في ديوانه ص١٠٥ ؛ وتاج العروس (ودع) ؛ ولسان العرب (جهنم) ؛ ومقاييس اللغة ٤/١٢٦ .

و« الحُبَيَّا » ، بضم الحاء المهملة وفتح الموحدة وتشديد المثناة التحتية : موضع بالشام . و« عن » بمعنى جانب ، فهي اسم . وبه استدلَّ ابن قتيبة في « أدب الكاتب» ، وابن الناظم والمرادي أيضاً في « شرح الألفية » .

وقوله : « أَلمحَةٌ من سَنا » إلخ ، هذا البيت مقول قلت . و« اللَّمحة » : اللَّمعة . و« سَنا البرق » : ضوءُه . و« اختالت » : تزيَّنت به الكِلَلُ من حُسنه ، وضمير به للوجه .

و« الكلل » : السُّتور . يريد أنَّ وجه عالية ظهر إليهم من الستر ، فأشرفوا ينظرون إليه إعجاباً به .

ومُنجِحة من أنجحَ الرجل ، واستنجح ، إذا ظفر بحاجته . والعَمَل : التَّعب .

و« يحفى » : يمشي بغير حذاء ، ومصدرهُ الحفاءُ بالمد[1] .

و« يئل » : ينجو ، يقال : وأل يئل مَوْئلاً . و« نالني » : أصابني . و« ينتَضِلُ»: يرتمي ، بالضاد المعجمة . و« عنتِي » : هلاكي . يقال : عَنِت الرجل يَعنت عَنَتا ، إذا وقع في هلكة .

وقوله :

* هُم المُلُوك وأبناءُ المُلُوكِ لَهُمْ *

أي : منهم . و« الآخذون به » ، أي : بالملك ، فأضمره لـمَّا جرى ذكر الملوك[2].

والقطامي : شاعرٌ إسلامي في الدولة الأموية ، تقدمت ترجمته في الشاهد الثالث والأربعين بعد المائة[3] .

* * *

(١) زاد بعده أبو عبيدة في جمهرة أشعار العرب ص٦٥٥ : " قال أبو عبيدة : سميت قريش قريشاً لأنهم تقرشوا ، أي : اجتمعوا " .

(٢) زاد بعده في الجمهرة : " فدل ذلك على أنه أراد الملك " .

(٣) الخزانة الجزء الثاني ص٣٢٦ .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثاني والتسعون بعد الأربعمائة ، وهو من شواهد س[1] : (الكامل)

٤٩٢- كَمْ عمَّةٌ لَكَ يا جَرِيرُ وخَالَةٌ
فَدْعَاءُ قَدْ حَلَبَتْ عليَّ عِشَارِي

على أنه قد رُوِيَ «عمة وخالة » بالحركات الثلاث . وشرحَها شرحاً جيداً ، وجوَّز في النصب أن تكون « كم » استفهامية ، وخبرية . وهو مذهب أبي الحسن الرَّبَعيّ .

فإنَّ السيرافي قال : « كم » حينئذ استفهامية . وتبعه الزجاجي .

وقال أبو علي : لا معنى هنا للاستفهام ، ولكن شبِّه بالاستفهامية فنصب بها كما تشبه الاستفهامية بالخبرية فيجرُّ بها ، في نحو قولك : على كم جذعٍ بيتك مبنيٌّ .

وتوسط الرَّبَعيُّ بينهما ، فقال : الوجه ما قاله أبو علي . والذي قاله السيرافي يجوز على أنّه استفهمه هازئاً به . كذا نقل ابن السِّيد ، وتبعه ابن خلف .

والرَّبَعيّ مسبوقٌ ، فإنَّ ابن السرَّاج قال في « الأصول » : النصب عندي على وجهين : على ما قال سيبويه في لغة من ينصب في الخبر ، وعلى الاستفهام . انتهى .

وبهذا يضمحلُّ قول اللَّخميّ في « شرح أبيات الجمل » : إنّ سيبويه أدخلَ البيتَ في وجه النصب على الخبر والتحقيق ، لا على وجه الاستفهام والشك .

---

(١) هو الإنشاد السادس بعد الثلاثمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت للفرزدق في ديوانه ص٤٥١ ؛ والأشباه والنظائر ١٢٣/٨ ؛ وأوضح المسالك ٢٧١/٤ ؛ والدرر ٤٥/٤ ؛ وشرح التصريح ٢٨٠/٢ ؛ وشرح أبيات المغني ١٦٥/٤ ؛ وشرح شواهد المغني ٥١١/١ ؛ وشرح عمدة الحافظ ص٥٣٦ ؛ وشرح المفصل ١٣٣/٤ ؛ والكتاب ٧٢/٢ ، ١٦٢ ، ١٦٦ ؛ ولسان العرب (عشر) ؛ واللمع ص٢٢٨؛ ومغني اللبيب ١٨٥/١ ؛ والمقاصد النحوية ٨٩/٤ . وهو بلا نسبة في سر صناعة الإعراب ٣٣١/١ ؛ وشرح الأشموني ٩٨/١ ؛ وشرح ابن عقيل ص١١٦ ؛ ولسان العرب (كمم) ؛ والمقتضب ٥٨/٣ ؛ والمقرب ٣١٢/١ ؛ وهمع الهوامع ٢٥٤/١ .

وروايته في ديوانه :

كم خالة لك يا جرير وعمة ....

والفدع : خروج مفصل الإبهام مع ميل في القدم قليل ، وحلبت ، أي : أنها راعية يعيرها بذلك لأن الرعي في الرجال خاصة .

قال سيبويه : ومن ينصب كثير ، منهم الفرزدق . و لم يذكر الاستفهام لكن ذكر أنها شُبِّهت في الخبرَ بالاستفهام ، فنصب بها كما ينصب ما بعد العدد . انتهى .

وكذا جوَّز الشارحُ المحقق الوجهين في الرفع .

قال ابن السرَّاج : اعلم أنّك إذا قلت : « كم عمةٍ » بالجر فلست تقصد إلاَّ واحدة ، وكذلك إذا نصبت ، فإن رفعتَ لم يكن إلاّ واحدة ؛ لأنَّ التمييز يقع واحدُهُ في موضع الجمع ، فإذا رفعت فلست تريد التمييز ، فإذا قلت : كم درهمٌ عندك فإنما المعنى : كم دانقاً هذا الدرهم الذي أسألك عنه ؟ فالدرهم واحد لأنه خبر وليس بتمييز . اهـ .

فكلٌّ من الجرّ والنصب أبلغ من الرفع ، لأنهما يدلاّن على أنَّ لجرير عمَّاتٍ وخالات أجيرات ممتهنَات . والرفع يدلُّ على أنَّ له عمةً واحدة ، حلبت له عشاره . ولهذا قال السيرافي : الأجود في البيت الخفض ، وبعدهُ النصب ، وبعده الرفع .

وبيَّن الشارح المحقق إعراب كم مع الرفع و لم يبيِّنه مع غيره . فهي معَ خفض عمة ونصبها موضعها رفعٌ على الابتداء ، والخبر جملة قد حلبت .

قال ابن هشام في « المغني » : وأفرد الضمير في حلَبَتْ حملاً على لفظ كم .

وليس هذا من قبيل ما هو عائدٌ على مجموع ما تقدَّم ، نحو : النساء فعلَتْ كما زعمه الدماميني ، فإنَّ العمة والخالة مفردان ، بخلاف النساء فإنه اسمُ جمع .

وأمَّا في رواية رفع عمّة على الابتداء ، فلابدَّ من تقدير قد حلبت أخرى ؛ لأنَّ المخبر عنه في هذا الوجه متعدِّد لفظاً ومعنى . ونظيره : زينب وهند قامت . قاله ابن هشام في المغني .

وجاز الابتداء بها وإن كانت نكرة ، لأنَّها قد وصفت بـ«لك وبفدعاء» محذوفةٍ مدلول عليها بالمذكورة ، إذْ ليس المراد تخصيصَ الخالة بالفدَع ، كما حذفت لك من صفة خالة استدلالاً عليها بلك الأولى . قاله ابن هشام أيضاً . وعليه فيكون من قبيل الاحتباك ؛ وهو أن يثبت لأحدهما نظير ما حُذف من الآخر .

ونقل ابن المستوفي في « شرح أبيات المفصَّل » عن الزمخشري في « حواشيه على المفصل » أنَّ التقدير : كم لك غيرهما ؟ فتعلق لك بكَمْ .

ولأبي علي في « المسائل المنثورة » كلامٌ جيد في « كم » ، أحببت إيراده هنا .

قال : إذا كانت « كم »خبراً جاز فيهما بعدها الجر والرفع والنصب ، وإنما جررتَه بكم لأنَّ « كم » نقيضة ربَّ ، ومن أصولهم حملُ الشيء على نقيضه .

ألا ترى أنَّ ربَّ للقلة و« كم » للكثرة ! فلما كانت بهذه المنزلة أجريت مجرى ربَّ .

وإنْ نصب ما بعدها فجائزٌ لأنَّها عددٌ في الحقيقة ، والأعداد تبيَّن مرة بالنصب ومرة بالجر .

وإذا كان هذا جائزاً في الأعداد فعلى أيّ وجهٍ أردت جاز . الرفع إذا قلت : كم رجلٌ أتاني ، صارت « كم » في معنى مرار ، فتكون في موضع نصب بأتاني ، ويكون رجلٌ مبتدأ ، وأتاني خبره .

قال أبو عمرو : لا يكون ما تبيَّنُ به كم إلاَّ نكرة ، وذلك لأنها عدد ، والأعداد لا تبيَّن إلاَّ بالنكرات .

والنصب في الخبر جائز ، لأنّها عددٌ في الحقيقة ، وإن كان الوجه الجر . والحسن أن تنصب إذا فصلت بينها وبينَ ما أضيف إليها ، لأنَّ الفصل بين المتضايفين قبيح . فلما قبح نصبوه لأنّها في الحقيقة عدد ، ورجل يفسِّر ويوضِّح .

وأما قول الشاعر : « كم بجود مقْرفاً » البيت ، فنصب مُقرفاً فسَّر به كم[1] لأنّه حالَ بينه وبين كم بقوله بجود ، وتكون « كم » في موضع رفعٍ بالابتداء ، وهي في المعنى فاعلة ، كما تقول : زيد قام ، فزيد مبتدأ ، وإن كان فاعلاً في المعنى . ويجوز الجر لأنّك حلت بين كم وبين ما عملت فيه بظرف .

فأمّا قول الفرزدق :

* كَمْ عمَّة لكَ يا جرير وخَالَة *

فأمّا النصب في العَمّة فتجعل « كم » رفعاً بالابتداء وحلبت خبرها ، وعمة تفسير العدد ، كأنه قال : عشرون عمة حلبت . والجرُّ على ما تقدَّم من الكلام .

وأمّا الرفع في العمّة فتكون « كم » في موضع نصب ، وتكون « كم » في معنى مرار فتصير ظرفاً للحلب .

---

(١) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " فسره بكم " . والوجه ما أثبتناه كما اقترح مصحح طبعة بولاق .

قال أبو عمرو : تقول : كم رجال قد رأينا ، فجاز في « كم » أن تفسَّر بالجمع، لأنَّ العدد يفسَّر بالجمع وبالواحد . وإذا كانت « كم » عدداً جاز تفسيرها بالواحد والجمع مع أنَّه مع « كم » أشدُّ استمراراً ، وذلك إذا قلت : عشرون درهماً، ففي الكلام دلالة على الجمع .

وإذا قلت : كم فليس في كم دلالةٌ على الجمع ، فلذلك أجازوا ذلك في «كمْ». انتهى كلام أبي علي .

و« فدعاء » : صفة لخالة لقُربها ، وحذفَه من عمّة قبلها . وقد فسَّر الشارح الفدعاء بكلام الصحاح . وقال ابن الأعرابي : الأفدع : الذي يمشي على ظهور قدميه .

وقال أبو جعفر : الفَدَع في القدم ، والكَوَع في اليد . والرُّسغ ، بالضم هو من الإنسان : مَفصِل ما بين الكف والساعد ، والقدم إلى الساق . ومن الدوابّ : الموضع المستدِقُّ بين الحافر ، وموضع الوظيف من اليد والرجل . والإنسي بكسر الهمزة، قال صاحب الصحاح : الإنسيُّ : الأيسرُ من كل شيء .

وقال الأصمعي : هو الأيمن . وقال : كل اثنين من الإنسان مثل الساعدين والقدمين فما أقبلَ منهما على الإنسان فهو إنسيٌّ ، وما أدبر عنه فهو وحشي . انتهى .

وقال صاحب المصباح : الوحشيُّ من كل دابَّة : الجانب الأيمن . قال الشاعر[1]: (المتقارب)

فمَالَتْ على شِقِّ وحشيِّها وقَدْ رِيْعَ جانِبها الأيسَرُ

قال الأزهري : قال أئمة العربية : الوحشيُّ من جميع الحيوان غير الإنسان : الجانبُ الأيمن ، وهو الذي لا يَركب منه الراكب ولا يحلُب منه الحالب . والإنسيُّ : الجانب الآخر ، وهو الأيسر[2] .

وروى أبو عبيدٍ عن الأصمعيّ أن الوحشيَّ هو الذي يأتي منه الراكب ، ويحلب منه

---

(١) البيت للراعي النميري في ديوانه ص١٠١ ؛ وتاج العروس (وحش) ؛ وشرح أدب الكاتب ص٢٣٠ ؛ وشرح المعلقات لابن الأنباري ص٣٢٦ ؛ والصحاح (وحش) .

(٢) انظر في ذلك كتاب الحيوان ٥/٥١٢-٥١٣ ؛ وشرح القصائد السبع لابن الأنباري ص٣٢٥-٣٢٦ .

الحالب ، لأنَّ الدابة تستوحِش عنده ، فتفرُّ منه إلى الجانب الأيمن . قال الأزهري : وهو غير صحيح عندي .

قال ابن الأنباري : ويقال : ما من شيء يفزع إلاّ مال إلى جانبه الأيمن ، لأنَّ الدابة إنّما تؤتى للرُّكوب والحلَب من الجانب الأيسر ، فتخاف عندَه فتفرُّ من موضع المخافة ، وهو الجانب الأيسر إلى موضع الأمن ، وهو الجانب الأيمن . فلهذا قيل الوحشيُّ الجانب الأيمن .

ووحشي اليد والقدم : ما لم يُقْبِل على صاحبه[1] والإنسيُّ خلافه . ووحشيُّ القَوْس[2] : ظهرها . وإنسيُّها : ما أقبل عليك منها . انتهى ، وسُقناه برمَّته لجودته .

والشَّوْه[3] بسكون الواو : مصدر شاهت الوجوه تشُوه ، أي : قبحت . وقول الشارح المحقق : « وإنّما عدَّى حلبت [بعَلَى[4]] لتضمُّنه معنى ثقلَتْ » إلخ ، مأخوذ من كلام صدر الأفاضل ، فإنه قال : إنْ قيل : ما معنى حلبت عليّ ؟ أجيب بأنَّ معناه : على كرهٍ مني .

وهذا كما يقال باع القاضي عليه داره . يقول : استنكفتُ أن تحلب عشاري . ويشهد لهذا المعنى الفدعاء . انتهى .

قال شارح شواهد الإيضاح والمفتاح : وجه الشهادة أنّ الفدعاء من صفات الإماء ، فيؤذِن بلؤم من يوصَف به ، فلذلك استنكف . يريد : خدمْتني على كَره ؛ لأنّني لم أكن راضياً بذلك ؛ لخستهنَّ ولؤمهنَّ .

ونقل ابن المستوفي عن « حواشي المفصل » أنَّ الفدع من صفات الإماء . وقوله: « عليَّ » ، أي : لي ، أي : كانت راعية لي .

ثم نقل كلام صدر الأفاضل . وقال : الأجود ما في الحواشي ، لأنّه لا تحْلب عِشاره إلاّ بإذنه ، وهو أبلغ . هذا كلامه .

---

(١) في النسخة الشنقيطية : " ما أقبل على صاحبه " . وهو تصحيف صوابه من طبعة بولاق .

(٢) في النسخة الشنقيطية : " الفرس " . وهو تصحيف صوابه من طبعة بولاق .

(٣) جاء في حاشية طبعة هارون ٦/٤٩٠ : " هذا تفسير لعبارة وردت في كلام المحقق الرضي في ٢: ٩٢ في قوله شارحاً للشاهد : " يعني أنها لكثرة الخدمة صارت كذلك ، أو هذا خِلقة لها . نسبها إلى شوه الخلقة " .

(٤) زيادة يقتضيها السياق من شرح الرضي ٢/٦٤ .

يريد أن حلبت عليّ ، بمنزلة ثقلت عليّ .

و« العشار » ، بالكسر ، جمع عُشَراءَ بضمٍّ ففتح وبالمد ، قال اللخميّ : هي الناقة التي مضت لها عشرة أشهر من حملها . ثم يبقى عليها الاسم إلى أن تنتج لحولٍ وبعد ذلك بأيّام . على هذا إجماع أكثر اللغويين .

وقيل : يقع هذا الاسم على التي أتى عليها من وَضعها عشرة أشهر ، وهي في هذا البيت كذلك ، بدليل قوله : حلبت ، وهو الوجه ، ويحتمل أن يحمَل البيت الأول على القول الأوّل .

ومعنى البيت يذمُّه بذلك ويصفُه أنّه من أهل القلّة ، وليس من أهل الشرف والسَّعَة ، إذ لو كان كذلك لصانهنّ من الابتذال .

وإنّما خصّ النساء بالحلْب[1] لأنّ العرب يتعايرون بحلب النساء ، فهو في القلّة كما قال السُّليك[2] : (الوافر)

أشابَ الرَّأسَ أنّي كُلَّ يومٍ ... أرَى لي خَالَةً وسْطَ الرِّحَالِ
يعزُّ على أنْ يلقَيْنَ ضَيْماً ... ويعْجِزَ عَنْ تخلُّصِهنَّ مَالِي

وقد صحَّف اللِّحياني ثلاث كلمات من البيت :

الأولى : حلبت فإنّه صحَّفَه بِجُلّيَت ، بضم الجيم وكسر اللام بعدها مثناة تحتية .

والثانية : عليَّ ، صحَّفَه بعلَى الجارَّة .

والثالثة : عِشاري ، فإنّه صحَّفه بعَشَّار ، بفتح العين وتشديد الشين .

قال ابن جني في « سر الصناعة » : أصحابنا البصريون في كثير مما يحكيه اللّحياني كالمتوقّفين . حكى أبو العباس عن إسحاق بن إبراهيم ، قال : سمعت اللحياني ينشد :

كَمْ عَمَّةٍ لَكَ يا جَرِيرُ وخَالةٍ ... فَدعَاءُ قَدْ جُلِيَتْ على عَشَّارِ

فقلت له : ويحك ، إنّما هو : « قد حلبت عليَّ عشاري » . فقال لي : وهذه أيضاً رواية .

---

(١) في طبعة بولاق : " بالحرب " . وهو تحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

(٢) البيتان من قطعة للسليك بن السلكة في الكامل في اللغة ١/٣١٠ .

ومما صحَّفه أيضاً قولهم في المثل : « يا حامل اذكر حَلاً » حامل بالميم . وإنما هو[١] : « يا حابل اذكر حَلاً » بالباء ، أي : يا من يشدُّ الحبل اذكرْ وقتَ حلّه .

وذاكرتُ بنوادره شيخنَا أبا علي فرأيته غير راضٍ بها ، وكان يكاد يصلّي بنوادر أبي زيد إعظاماً لها . وقال لي وقت قراءتي إياها عليه : ليس فيها حرف إلاّ وتحته لأبي زيد غرضٌ ما . وهو كذلك ، لأنّها محشوّة بالنُّكت والأسرار . انتهى .

ورأيت في « تذكرة أبي علي » حدثني أبو خالد عن إسحاق بن الموصلي[٢] ، قال : أنشد أبو المنذر العروضي يوماً : « قد جُلِيت على عَشَّار » فقيل له : الرواية : « قد حَلبت عليَّ عشاري » فقال : وهذا أيضاً وُجَيه . انتهى .

ووقع مثل بيت الفرزدق بيتٌ لجرير من قصيدةٍ ، هجا بها خُلَيدَ عَينَين العبديَّ ، وهو[٣] : (الكامل)

كَمْ عمَّـةٍ لَكَ يا خُلَيـدُ وخالَـةٍ ... خَضِر نَواجِذُها مِنَ الكُـرَّاثِ

قال المبرِّد في « الكامل »[٤] : وإنّما هجاه بالكرّاث ، لأنّ قبيلة عبد القيس يسكُنون البحرين ، والكرَّاثُ من أطعمتهم ، [و] العامَّة [يسمُّونه : الرّكْل والرّكّال[٥]] .

وبيت الفرزدق من قصيدة [عدَّتُها[٦]] ثمان وثلاثون بيتاً هجا بها جريراً ، مطلعها[٧] :

يا ابنَ المراغَةِ إنّما جاريتَنِي ... بمسبَّقِينَ لدَى الفَعالِ قصارِ[٨]

---

(١) المثل في أمثال العرب ص١٦٩ ؛ وجمهرة الأمثال ٢/٢٦٦ ، ٤٢٧ ؛ وزهر الأكم ٢/٢٠ ؛ والعقد الفريد ٣/١١٠ ؛ ولسان العرب (حبل ، حلل) ؛ والمستقصى ٢/٤٠٥ ؛ والميداني ٢/٤١١ .

(٢) أراد إسحاق بن إبراهيم الموصلي المغني المشهور عاش ما بين ١٥٥هـ - ٢٣٥هـ .

(٣) البيت مع آخر لجرير في الكامل في اللغة ٢/٩٣ ؛ يهجو فيهما خالد بن عينين العبدي .

(٤) الكامل في اللغة ٢/٩٣ .

(٥) زيادة يقتضيها السياق من الكامل في اللغة ٢/٩٣ . وانظر أيضاً اللسان (ركل) .

(٦) تكملة من النسخة الشنقيطية .

(٧) الأبيات من مطولة للفرزدق في هجاء جرير في دوانه ص٤٤٨ وما بعدها .

(٨) في طبعة بولاق : " لذي الفعال " . وهو تصحيف صوابه من ديوانه والنسخة الشنقيطية .

والحابسين إلى العشيِّ ليشربُوا نُزُحَ الرَّكيِّ ودِمْنةَ الأسآرِ
يا ابنَ المراغةِ كيفَ تطْلُبُ دارماً وأبُوكَ بينَ حمارةٍ وحمارِ
لنْ تدركُوا كرمِي بلُؤْمِ أبيكُمُ وأوابدِي بتنحُّلِ الأشعارِ[1]

إلى أن قال[2] :

قَبحَ الإلهُ بني كُليبٍ إنهُمْ لا يغْدِرونَ ولا يَفُون لجَارِ
يَستيقظُونَ إلى نُهاقِ حَميرِهِمْ وتَنَام أعيُنُهمْ عَنِ الأوتارِ[3]
مُتَبرقِعِي لُؤْماً كأنَّ وجوهَهُمْ طُليت حَواجبُها عَنِيَّةَ قارِ[4]
كَمْ مِنْ أبٍ لي يا جَريرُ كأنَّهُ قَمَرُ المجرَّةِ أو سِراجُ نَهارِ
وَرِثَ المكارِمَ كابراً عَنْ كابرِ ضَخْمَ الدَّسِيعَة كُلَّ يومِ فَخَارِ

إلى أن قال[5] :

كَمْ عمَّةٍ لَكَ يا جَريرُ وخالةٍ فَدعَاءُ قَدْ حلبَتْ عليَّ عِشَارِي
كُنَّا نُحاذِرُ أن تُضيْعَ لقاحنَا ولْهَى إذا سمعَتْ دُعاء يَسارِ[6]
شغَّارَةً تقذُ الفصِيْل برِجْلها فَطَّارَةً لقَوادِمِ الأبْكَارِ[7]

وهذا آخر القصيدة .

وقوله : لا يغدرون » إلخ[8] . يقول : هم ضعفاء لا يقدرون على غدر ولا على وفاء .

---

(١) البيت للفرزدق في أساس البلاغة (أبد) ؛ وتاج العروس (أبد) ؛ ولسان العرب (أبد) .

(٢) ديوانه ص٤٥٠ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ١٦٥/٤ .

(٣) البيت للفرزدق في أساس البلاغة (يقظ) .

(٤) في ديوانه جاءت الرواية : " متبرقعي لؤم " . وفي حاشية طبعة هارون ٤٩٤/٦ : " وقد سمع حذف النون في مثل هذا ، ومنه قراءة الحسن : " والمقيمي الصلاة " . وانظر حاشية الصبان على الأشموني ١: ٨٩ " .

(٥) ديوانه ص٤٥١-٤٥٢ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ١٦٥/٤ .

(٦) في أصول الخزانة وشرح أبيات المغني رسمت الكلمة : " ولهى " . وفي ديوانه رسمت الكلمة : " ولهاً " .

(٧) البيت للفرزدق في الكتاب ٧٢/٢ ؛ والمقاصد النحوية ٥٥٠/١ . وهو بلا نسبة في لسان العرب (شفر) .

(٨) جملة : " وقوله لا يغدرون إلخ " . ساقط من النسخة الشنقيطية .

و« عَنِيّة » ، بفتح العين وكسر النون بعدها مثناة تحتية مشدَّدة ، قال في الصحاح[١]: هو بول البعير يُعقَد في الشمس ، يُطْلَى به الأجرب . و« القار » بالقاف، قال في الصحاح : هو الإبل[٢] .

وقوله : « كنا نحاذِرُ » إلخ ، « تُضيع » : مضارع أضاع ، و« لقاحنا » مفعوله وهو جمع لَقُوح وهي الناقة الحلوب .

قال في الصحاح : إذا نُتِجت الناقة فهي لَقوح شهرين أو ثلاثة ، ثم لبون بعد ذلك .

وقوله : « وَلْهَى[٣] » : فاعل تضيع ، وهو فَعْلى من الولَهِ . و« يسار » اسم عبد كان يتعرّض لبنات مولاه .

وقوله : « شغّارة تَقِذُ الفصيل » إلخ ، هو من شواهد سيبويه ، أورده بعد قوله : « كم عمة لك يا جرير » البيت ، بنصب شغّارةً على الذم .

قال : زعم يُونس أنه سمع الفرزدق ينشده بالنصب ، جعلَه شتماً ، وكأنه[٤] حين ذكر الحلب صار من يُخاطَب عنده عالماً بذلك . ولو ابتدأه وأجراه على الأوّل كان جائزاً عربياً . انتهى .

قال الأعلم : [الشاهد[٥]] في نصب شغّارة وفَطّارة على الشتم . و«الشغّارة»: التي ترفع رجلها ضاربةً للفصيل لتمنعَه من الرَّضَاع عند الحلب ، يقال : شغر الكلب إذا رفع رجليه ليبول . و« الوقذ » : أشد الضرب . والموقوذة : التي نُهكَت ضرباً حتى أشرفت على الهلاك .

---

(١) الصحاح (عني) .

(٢) في النسخة الشنقيطية : " هو بول الإبل " . ولقد أبقينا على رواية بولاق ، فهي توافق رواية شرح أبيات المغني والصحاح (قير) . وفيه (قير) : " والقار : الإبل ؛ وقال الراجز :

إنـا رأينـا أغـارا   أكثر منه قرة وقـارا

وبعده في شرح أبيات المغني : " وأراد بسراج النهار : الشمس ، والدسيعة : العطيّة " .

(٣) رسمت الكلمة في أصل الخزانة : " ولها " . وهو تصحيف صوبناه .

(٤) في النسخة الشنقيطية : " وكان " . وهو تصحيف صوابه شرح أبيات المغني للبغدادي ١٦٦/٤ ؛ والنسخة الشنقيطية . وكتاب سيبويه ٢٩٤/١ .

(٥) زيادة من النسخة الشنقيطية .

و« الفطّارة » : التي تحلب الفَطْر ، وهو القبض على الخِلف بأطراف الأصابع لصغره .

و« الضَّفّ » : أن يقبض عليه بالكفّ لعظَمه . و« الأبكار » : جمع بِكر ، وهي التي نتجت أوّل بطن .

و« قوادمها » : أخلافها ، وهي أربعة : قادمان وآخِران ، فسمّاها كُلَّها قوادم اتساعاً ومجازاً . وإنّما وصفها بهذا الضرب من الحلب ، لأنه أصعبه . انتهى .

وقال ابن خلف : الضفّ بالفاء ، ويقال : الضبُّ بالباء ، وهو الحلْب بالكفّ كلّها ، وإنما يكون للكبار من النوق ، وأما الصِّغار من النوق فإنّما تُحلَب بأطراف الأصابع لصغر ضرعها ، وإنّما وصف حِذقَها ومعرفتها بالحلب لأنّها نشأت عليه .

وقال ابن المستوفي : أراد أنّها عالمة بالحلب ، فهي أوَّلُ من فتح قوادمها . قالوا : لأن الأخلاف والضروع أيامَ الحمل تكون مسدودةً بشيء كالصمغ ، فإذا ولدت الدابة عاجله الحالب حتى ينزعه من مكانه ، فيسهل خروج اللبن .

ووجدت هذا البيت في شعر الراعي من أبياتٍ أوّلُها[1] : (الكامل)

عُوجُوا المطِيَّ عليَّ ذَا الأكوَارِ ... كَيْمَا أخبِّركُمْ مِنَ الأخبارِ

أنَّ الخَلال وخَنْزَراً ولدتْهُما ... أُمٌّ مقَارِفَةٌ على الأطهَارِ[2]

شَغَّارَة تقذُ الفصِيلَ برجلِها ... . البيت

انتهى .

وقد تكلم السيد المرتضى قُدِّس سرُّه في « أماليه »[3] على هذا البيت ، فلا بأس بإيراده : قال : أما قول الفرزدق :

---

(١) البيتان من مقطوعة للراعي في ديوانه ص١٢٠ .

(٢) البيت للراعي النميري في تاج العروس (عمس) ؛ ولسان العرب (عمس) .

ورواية الديوان : " إن الحلال " . وهو اسم . وفي شرح الحماسة للتبريزي ٤/٣٧ في ترجمة خنزر بن أرقم يقول التبريزي : " وقال في ذلك خنزر بن أرقم ، واسمه الحلال ، وهو أحد بني بدر بن ربيعة بن عبد الله بن الحرث بن نمير " .

ويقول محقق طبعة هارون ٦/٤٩٧ : " والحق أنه غيره . وأما خنزر فهو خنزر بن أرقم ، كما في شرح الراعي " .

وفي طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " وخيزرا " . وهو تصحيف صوبناه .

(٣) أمالي المرتضى ١/٨٠ .

شَــغّــارَة تــقــذُ الفـصيــلَ .... البيت

فإنه من غريب شِعرِه[١] . وفسَّره ، قال : معنى شغّارة أنّها ترفع رجلهـا للبـول . وقوله : « تَقِـذُ الفصيـلَ » ، أي : تدفعـه عـن الدنـوِّ إلى الرضـاع ليتوفَّـر اللبـن علـى الحلب. وأراد بتقِذُه ، أي : تبالغ في إيلامه وضربه ، ومنه الموقوذة .

فأمّا قوله : « فطّـارة لقـوادم الأبكـار » ، فـالفَطْر هـو الحلـب بثـلاث أصـابع . و«القوادم» : الأخلاف .

وإنّما خصّ الأبكار بذلك لأنَّ صغر أخلافها يمنع من حلبها ضَبّـاً . والضـبُّ هـو الحلب بالأصابع الأربع ، فكأنه لا يُمكن فيها ، لقِصر أخلافها ، إلا الفَطـرُ . ومعنـى البيت تعييرُه لنساء جرير بأنّهنّ راعيات ، وذلك مما تعيِّر به العـربُ النِّسـاء . ألا تـرى إلى قوله قبل هذا البيت :

كَـمْ عَمَّــةٍ لَكَ يـا جَريــرُ وخـالَـة .... البيت

كُـنّــا نـحَـاذِرُ أنْ تُضِيـعَ لقَاحنـا .... البيت

ثم تلا ذلك بقوله : « شغّارة » .

قال السيد المرتضى رضي اللّٰه عنه : وعنـدي أنَّ قولـه شـغّارة ، كنايـة عـن رفـع رجلها للزّنى ، وهو أشبه بأن تكون مرادَة في هذا الموضع .

ألا ترى أنه قد وصفَهـا بالولـه وتـرك حِفـظ اللِّقـاح عنـد سماعهـا دعـاءَ يسـار . ويسار: اسمٌ لراع ، فكأنّه وصفها بالوله إلى الزنى والإسـراع إليـه ، وتـركِ حفـظ مـا استُحفِظته من اللقاح . انتهى كلامه .

وترجمة الفرزدق قد تقدَّمت في الشاهد الثلاثين[٢] .

* * *

وأنشد بعده[٣] : (الكامل)

---

(١) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " فأما من غرب شعره " . وهو تصحيف صوابه من أمالي المرتضى .

(٢) الخزانة الجزء الأول ص٢١٨ .

(٣) البيت للأعشى الكبير في ديوانه ص٧٩ ؛ وأمالي المرتضى ٣٠٣/٢ ؛ والدرر ١٣/٥ ؛ والكتاب ١٨٣/١ ؛ =

* الوَاهبُ المائةِ الهِجَانِ وعَبْدِها *

هذا صدر ، وعجزه :

* عُوذاً تزجِّي خَلْفَها أطفالَها *

على أنّه يجوز في التابع ما لا يجوز في المتبوع كما هنا ، وهو جعل ضمير المعرف باللام في التابع مثل المعرف باللام ، فإنّ قوله : « عبدها » بالجرّ معطوف على المائة ، وهو مضاف إلى ما ليس فيه أل ، واغتُفِر هذا لكونه تابعاً .

و« الهجان » : كرام الإبل . و« العُوذ » : جمع عائذ ، وهي الحديثة النتاج قبل أن توفِّي خمس عشرة ليلة ، ثم هي مُطفل بعده . و« تزجِّي » : تسوق ، وفاعله ضمير العوذ ، وأطفالها مفعولة .

والمعنى أن هذا الممدوح يهب المائة من الإبل الكريمةِ مع أطفالها ، ويهب راعيَها أيضاً .

وقد تقدم شرح هذا مفصَّلاً في الشاهد الرابع والتسعين بعد المائتين[1] .

* * *

- والمقتضب ١٦٣/٤ . وهو بلا نسبة في الأشباه والنظائر ٤٣٩/٢ ؛ وجمهرة اللغة ص٩٢٠ ؛ والدرر ١٥٣/٦ ؛ وشرح ابن عقيل ص٤٢٧ ؛ وشرح عمدة الحافظ ص٦٦٧ ؛ والمقرب ١٢٦/١ ؛ وهمع الهوامع ٤٨/٢ ، ١٣٩ .

(١) الخزانة الجزء الرابع ص٢٣٨ .

الـظـروف

أنشد فيه[١] : (مجزوء الكامل)

إلاَّ عُـــلالَـــــةَ أو بُـــــدَا هَـــةَ سَـابِـحٍ نَهْــدِ الـجُـزَارهْ

على أنه حذف المضاف إليه من الأوَّل بدلالة المضاف إليه من الثاني التـابع ؛ فـإن الأصل :« إلاَّ علالة سابح ، أو بُدَاهة سابح »، فحذف سابح من الأول لدلالة الثـاني عليه.

وتقدَّم الكلام عليه مشروحاً في الشاهد الثـالث والعشـرين مـن أوائـل الكتـاب ، ومرَّ في باب الإضافة أيضاً[٢] .

قال الفرَّاء في « تفسيره » : ولا تنكرنَّ أن تضيف قبل وبعـد وأشـباههما وإن لم يظهرْ ، فقد قال الشاعر :

إلاَّ بُـــدَاهــــةَ أوعُـــــلا لـــةَ سَـابِـحٍ نَهْــدِ الـجُـزَارهْ

وسمعت أبا ثروان العُكليَّ ، يقول : قطع اللَّه الغداةَ يـدَ ورجـلَ مـن قالـه . وإنمـا يجوز هذا في الشيئين يصطحبان ، مثل اليد والرجـل . ومثلـه : عنـدي نصفُ أو ربـع درهم ، وجئتك قبلَ أو بعدَ العصر .

ولا يجوز في الشيئين يتباعدان ، مثل الدار والغلام ، فلا يجيزونَ : اشـتريت دارَ أو غلامَ زيد ، ولكن عبدَ أو أمة زيد ، وعين أو أذن زيد[٣] ، وما أشبهه . اهـ .

---

(١) البيت للأعشى الكبير في ديوانه ص٢٠٩ ؛ والخصائص ٤٧/٢ ؛ وسر صناعة الإعراب ٢٩٨/١ ؛ وشرح أبيات سيبويه ١١٤/١ ؛ وشرح المفصـل ٢٢/٣ ؛ والشـعر والشـعراء ١٦٣/١ ؛ والكتـاب ١٧٩/١ ، ١٦٦/٢ ؛ ولسـان العرب (جزر ، بده) ؛ والمقاصد النحوية ٤٥٣/٣ . وهو بلا نسبة في أمالي ابن الحاجب ٦٢٦/٢ ؛ ورصـف المبـاني ص٣٥٨ ؛ وشرح ديوان المرزوقي ص١١٨ ؛ والمقتضب ٢٢٨/٤ ؛ والمقرب ١٨٠/١ .

(٢) الخزانة الجزء الأول ص١٧٩ .

(٣) بعده في معاني القرآن للفراء ٣٢٢/٢ : " ويد أو رجل " .

و« العلالة » ، بالضم : بقيَّة جري الفرس ، وهو منصوبٌ لأنه استثناء منقطع . و« البداهة » بالضم أيضاً : أوّل جري الفرس . و« السابح » : الفرس الذي يدحُو الأرض بيديه في العدْو .

و« النهد » : المرتفع والعالي . و« الجُزارة » ، بضم الجيم : الرأس واليدان والرجلان . يريد أنَّ في عنقه وقوائمه طُولاً وارتفاعاً .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثالث والتسعون بعد الأربعمائة[1] : (الطويل)

٤٩٣- ونَحنُ قَتَلنَا الأزْدَ أزْد شَنُوءَةٍ
فَمَا شَرِبُوا بَعْداً علَى لذّةٍ خَمْرا

على أنّه يجوز بقلّة في هذه الظروف أن يعوَّض التنوين من المضاف إليه فيعرب ، كما أعرب بعداً في البيت على الظّرفية ، والكثير البناء على الضم ؛ إذ المختار عند الشارح المحقق أنّ المبني على الضم والمنوّن لا فرقَ بينهما في المعنى ، وأنهما مقطوعان عن الإضافة . فإن لم يبدل التنوين من المضاف إليه بني على الضم لما ذكره ، وإن أبدل عنه كان معرباً بالنصب على الظرفية .

وقد ينوَّن المبنيُّ على الضم في الضرورة .

وقد روى : « فما شَرِبوا بعدٌ » أيضاً بضمتين . فالأول معرب وهذا مبني وكلاهما معرفة ، إذ المضموم بنيّة الإضافة إلى معرفة .

قال أبو حيان في « الارتشاف » : وإذا قطعا ، يَعني قبل وبعد ، عن الإضافة لفظاً ، ونوى ما أضيف إليه ، وكان معرفة بُنِيَا على الضم .

---

(١) البيت بلا نسبة في إصلاح المنطق ص١٤٦ ؛ وأوضح المسالك ١٥٨/٣ ؛ والدرر ١٠٩/٣ ؛ وشرح الأشموني ٣٢٢/٢ ؛ وشرح التصريح ٥٠/٢ ؛ وشرح شذور الذهب ص١٣٧ ؛ ولسان العرب (بعد ، خفا) ؛ والمقاصد النحوية ٤٣٦/٣ ؛ وهمع الهوامع ٢٠٩/١ ، ٢١٠ .

وروايته في بعض هذه المصادر :

ونحن قتلنا الأُسْدَ أسد خفيّة . . . .

ثـم قـال أبـو حيـان : وقـد يتوقّـف في تعريفهمـا بالإضافـة إلى معرفـة ، لأنهمـا متوغّلانِ[١] في الإبهام .

هذا محصَّل كلام الشارح المحقق . وكون التنوين المنصوب للتعويض من المضـاف إليه كتنوين بعض وكل ، هو مذهب الجماعة .

قال ابن مالك في « شرح الكافية » : وذهب بعضُ العلماء إلى أنَّ قبلاً في قوله :

* وكنـت قبـلاً[٢] *

معرفةٌ بنيّة الإضافة ، إلا أنه أعرب ، لأنه جعل ما لحقـه مـن التنويـن عوضـاً مـن اللفظ بالمضاف إليه ، فعومل « قبل » مع التنوين لكونه عوضـاً مـن المضـاف إليـه بما يعامل به مع المضاف إليه ، كما فعل بكـلّ ، حـين قطـع عـن الإضافـة لحقـه التنـوين عوضـاً .

وهذا القول عندي حسن . اهـ .

وهذا خلافُ الطريقة المشهورة ، وهو ما عليه الجمهور ، قالوا : إنَّ المنون نكـرة كسائر النكـرات ، وإنّ التنويـن فيهـا للتمكـين . قـال ابـن مـالك في « الألفيـة »[٣] : (الرجز)

وأعـربُـوا نَصبـاً إذا مـا نُـكِّـرا   قبـلاً ومـا مِـنْ بعـدِهِ قَـدْ ذُكـرَا

قال الشاطبي في شرحه : تخصيصُه النصـبَ في هـذه الأشـياء ، إذا قصـد تنكيرهـا دون الجر والرفع ، ظاهرُ التحكُّم من غير دليل ، وأمـرٌ لا يسـاعدُه عليـه سمـاع ، فـإنَّ أكثر ما ذكر يدخل فيه الجر وغيره .

---

(١) في طبعة بولاق : " متغولان " . وهو تصحيف وصوابه من النسخة مع أثر تصحيح .

(٢) قطعة من بيت ليزيد بن الصعق ؛ وتمامه :

فساغ لي الشراب وكنت قبـلاً   أكـاد أغص بالـمـاء الحميـم

والبيت من الوافر لعبد الله بن يعرب في الدرر ١١٢/٣ ؛ والمقاصد النحوية ٤٣٥/٣ . وهـو بـلا نسبة في أوضح المسالك ١٥٦/٣ ؛ وتاج العروس (حمم) ؛ وتذكرة النحاة ص٥٢٧ ؛ وشرح الأشموني ٣٢٢/٢ ؛ وشرح التصريح ٥٠/٢ ؛ وشرح ابن عقيل ص٣٩٧ ؛ وشرح قطر الندى ص٢١ ؛ وشرح المفصل ٨٨/٤ ؛ ولسان العرب (حمم) ؛ وهمع الهوامع ٢١٠/١ .

(٣) ألفية ابن مالك ، باب الإضافة .

تقول : أتيته من فوق ومن تحتٍ . وفي بعض القراءات[١] : « للّه الأمرُ من قبلِ ومن بعدٍ » ، ومن دونٍ[٢] ، و« من دُبُرٍ[٣] » وما أشبه ذلك .

قال سيبويه[٤] : وسألته يعني الخليل عن قوله : ومن دون ، ومن فوق ، ومن تحت، ومن قبلٍ ، ومن بعد ، ومن دبرٍ ، ومن خلف ، فقال : أجروا هذا مَجرى الأسماءِ المتمكنة؛ لأنها تضاف وتستعملُ غير ظرف . ثم قال : وكذلك من أمام ومن قدامٍ ومَن وراءٍ ومن قُبُل ومن دُبرٍ . قال : وزعم الخليل أنَّهن نكرات ، كقول أبي النجم[٥]: (الرجز)

* يأتي لها مِنْ أيُمنٍ وأشْمُلِ *

وزعم أنّهنَّ نكرات ، إذا لم يُضَفن إلى معرفة ، كما يكون أيُمنٌ وأشْمُلٌ نكرة . وسألنا العرب فوجدناهم يوافقونه . اهـ .

وقد رفعوا قبل ونحوَه كما في قوله : (الوافر)

هَتَكتُ بهِ بُيُوتَ بَني طَرِيفٍ ... علَى ما كَانَ قبلٌ مِنْ عِتابِ

انتهى ما أورده الشاطبي .

وقسَّموا هذه الظروف على أربعة أقسام :

---

(١) سورة الروم : ٤/٣٠ .

قراءة الجر مع التنوين هي قراءة أبي السماك والجحدري وعون العقيلي . تفسير أبي حيان ١٦٢/٧ .

(٢) هذا ليس قراءة ، وإنما هو مجرد مثال لاستعمال العرب .

(٣) سورة يوسف : ٢٥/١٢ ، ٢٧ ، ٢٨ .

قراءة الجر مع التنوين هي قراءة الجمهور . وقرأ ابن أبي إسحاق ، والعطاردي ، وأبو الزناد ، ونوح ، والجارود : "من دبر " بالبناء على الضم . تفسير أبي حيان .

(٤) الكتاب لسيبويه ٤٦/٢ .

(٥) الرجز لأبي النجم في تاج العروس (صمد ، حزل) ؛ والخصائص ١٣٠/٢ ؛ وديوان الأدب ٢٦٧/٢ ؛ وشرح أبيات سيبويه ٢١٥/٢ ؛ وشرح أبيات المغني ٣٦١/٣ ؛ وشرح شواهد المغني ٤٥٠/١ ؛ والطرائف الأدبية ص٦٣ ؛ والكتاب ٢٢١/١ ، ٢٩٠/٣ ، ٦٠٧ ؛ ولسان العرب (صمد ، يبر ، جزل ، شمل) ؛ ومجمل اللغة ٤٣٢/١ ، ٢٤١/٣ ؛ ومقاييس اللغة ٤٥٤/١ ، ٢١٦/٣ ، ٣١٠/٣ ؛ والمنصف ٦١/١ . وهو بلا نسبة في الإنصاف ٤٠٦/١؛ وشرح المفصل ٤١/٥ ؛ والمخصص ١٥٩/٧ .

ما ذكر فيه المضاف إليه ، نحو : قبل زيد وبعـده . فهـذا ينصـب علـى الضرفيـة ، ويجر بمن خاصة .

الثاني : ما حذف منه المضـاف إليـه ، ونـوي ثبـوت لفظـه ، فهـذا أيضـاً يعـرب كالأوّل، إلا أنه لا ينون لنية الإضافة .

الثالث : ما حذف منه المضاف إليـه ، ونُـوِيَ معنـاه لا لفظـه ، فهـذا يبنـى علـى الضم.

الرابع : ما حذف منه المضاف إليه ، و لم يُنوَ لا لفظه ولا معنـاه . فهـذا ينـوّن ، وتنوينه للتمكين ، وهو نكرة .

وقد تكلم الفراء على قبل وبعد في « تفسيره » فـلا بـأس بنقـل كلامـه تبركـاً . قال: قوله تعالى[1] : « للَّه الأمرُ من قبلُ ومن بعدُ » القـراءة بـالرفع مـن غـير تنويـن ، لأنهما في المعنى يراد بهما الإضافة إلى شيء لا محالة ، فلما أدَّيا عن معنـى مـا أضيفتـا إليه وسَموهما بالرفع وهما مخفوضتان ، ليكون الرفْع دليلاً على ما سقط مما أضفتهمـا إليه . و كذلك ما أشبههما ، كقول الشاعر[2] : (الرجز)

* إنْ تـأتِ مِنْ تحتُ أجِـئْها مِنْ عَـلُ *

ومثله قول الشاعر[3] : (الطويل)

إذا أنـا لَمْ أومَنْ علَيـكَ ولَـمْ يكُـنْ   لـقَـاؤُكَ إلاَّ مِـنْ وراءُ وراءُ

ترفع إذا جعلته غاية و لم تذكر بعده الذي أضفته إليه ، فـإن نويـت أن تظهـره أو أظهرته ، قلت : للَّه الأمر مـن قبـلِ ومـن بعـد ، كـأنك[4] أظهـرت المخفـوض الـذي أسندت إليه قبل وبعد .

---

(١) سورة الروم : ٣٠/٤ .

(٢) الرجز بلا نسبة في تهذيب اللغة ٢/٢٤٤ ؛ ولسان العرب (بعد) ؛ ومعاني القرآن للفراء ٢/٣١٩ .

(٣) البيت لعتي بن مالك في لسان العرب (ورى) . وهو بلا نسبة في الـدرر ٣/١١٣ ؛ وشـرح التصريـح ٢/٥٢ ؛ وشرح شذور الذهب ص١٣٤ ؛ وشرح المفصل ٤/٨٧ ؛ ولسان العرب (بعد) ؛ وهمع الهوامع ١/٢١٠ .

(٤) الكلام من قوله بعـد البيـت السـابق : " ترفع إذا جعلتـه ...... ومـن بعـد ، كـأنك " . سـاقط مـن النسـخة الشنقيطية .

وسمع الكسائيُّ بعضَ بني أسدٍ يقرؤها : « للّه الأمرُ من قبلٍ ومـن بعدُ » بخفض قبل وبرفع بعد على ما نوى .

وأنشدني هو : (الطويل)

أُكَابِدُهـا حتّى أُعـرِّسَ بعْـدَما يكُونُ سُحيراً أو بُعَيدَ فأهْجعَا

أراد : بُعيدَ السَّحر ، فأضمره ، ولو لم يرد ضمير الإضافة لرفع فقال : بُعَيدُ .

ومثله قول الشاعر[١] : (الطويل)

فَو اللّهِ مـا أدرِي وإنّـي لأوجَـلُ علَى أيِّنـا تَعْدُو المنِيَّـةُ أوَّلُ

رفعت أولُ لأنه غاية . ألا ترى أنها مسندة إلى شيء هي أوّله ، كما تعرف أنَّ « قَبْلَ » لا يكون إلا قبل شيء ، وأنَّ « بَعْدَ » كذلك . ولو أطلقتهما بالعربية فنوَّنت وفيهما معنى الإضافة ، فخفضت في الخفض ، ونوَّنت في النصب والرفع لكان صواباً. قد سُمِعَ ذلك من العرب ، وجاء في أشعارها ، فقال بعضهم[٢] :

فسَاغَ لـيَ الشَّرَابُ وكُنتُ قَبلاً أكَـادُ أغَـصُّ بـالمَـاءِ الحمِيـمِ

فنوَّن . وكذلك تقول : جئتك من قبلٍ فرأيتك .

وكذلك قوله : (الطويل)

* كجُلْمُودِ صَخْرٍ حَطَّهُ السَّيْلُ مِنْ علِ[٣] *

(١) البيت لمعن بن أوس يستعطف صديقاً قاطعه ، وهو في ديوانه ص٥٧ ؛ والحماسة برواية الجواليقي ص٣٢٦ ؛ وشرح الحماسة للأعلم ٦٧٠/٢ ؛ وشرح الحماسة للتبريزي ٧٨/٣ .

(٢) البيت ليزيد بن الصعق وقد مر في الخزانة الجزء الأول ص٤٠٧ .

(٣) عجز بيت لامرئ القيس ؛ وصدره :

* مكرٍّ مفرٍّ مُقبلٍ مُدبرٍ معاً *

والبيت هو الإنشاد الثالث والخمسون بعد المائتين في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت لامرئ القيس في ديوانه ص١٩ ؛ وإصلاح المنطق ص٢٥ ؛ وتاج العروس (فرر) ؛ وجمهرة اللغة ص١٢٦ ؛ والدرر ١١٥/٣ ؛ وشرح أبيات سيبويه ٣٣٩/٢ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٣٧٣/٣ ؛ وشرح التصريح ٥٤/٢ ؛ وشرح شواهد المغني ٤٥١/١ ؛ والشعر والشعراء ١١٦/١ ؛ والكتاب ٢٢٨/٤ ؛ ولسان العرب (علا) ؛ والمقاصد النحوية ٤٤٩/٣ . وهو بلا نسبة في أوضح المسالك ١٦٥/٣ ؛ وتاج العروس (حطط)؛ وتهذيب اللغة =

فهذا مخفوضٌ ، وإن شئت نوَّنت .

وأما قول الآخر(١):

هَتَكْـتُ بِـهِ بُيُوتَ بَنِـي طَرِيـفٍ   علَى مـا كَـانَ قبـلٌ مِنْ عتـابِ

فنوَّن ورفع ، فإن ذلك لضرورة الشعر ، كما يضطر إليه الشاعر فينـوِّن في النـداء المفرد ، كقوله(٢) : (الرمل)

قَـدَّمُـوا إذْ قِيـلَ قيـسٌ قـدِّمُـوا   وارفَعُوا المجـدَ بأطرافِ الأسَـلْ

وأنشدني بعض بني عُقيل :

ونَحْنُ قتَلنـا الأُسْـدَ أَسْـدَ شَنُوءَةٍ   فَمَا شَرِبُوا بعدٌ علَى لَـذَّة خـمْرا(٣)

ولو ردَّه إلى النصب كان وجهاً ، كما قال :

* فسَاغَ لِيَ الشَّرابُ وكُنْتُ قَبـلاً *

وكذا النداء لو رُدَّ إلى النصب إذا(٤) نوِّن كان وجهاً ، كما قال : (الطويل)

فَطِرْ خالِداً إنْ كُنتَ تَسْطِيعُ طَيْرةً   ولا تَـقَـعَـنْ إلاَّ وقَـلْـبُـكَ حـاذِرُ

ولا تُنكِرنَّ أن تضيف قبل وبعد وأشباههما وإن لم يظهر . إلى آخر ما نقلناه قبـل هذا البيت . انتهى كلام الفراء .

وقد لخَّص هذا الكلامَ أبو إسحاق الزجاجي(٥) في « شرح خطبة أدب الكاتب »

= ١٤/٢٥ ؛ ورصف المبـاني ص٣٢٨ ؛ وشرح الأشموني ٢/٣٢٣ ؛ وشرح شذور الذهب ص١٤٠ ؛ ولسان العرب (حطط) ؛ ومغني اللبيب ١/١٥٤ ؛ والمقرب ١/٢١٥ ؛ وهمع الهوامع ١/٢١٠ .

(١) مر البيت آنفاً .

(٢) البيت للبيد بن ربيعة في ديوانه ص١٩٢ ؛ وتاج العروس (قدم) ؛ ولسان العرب (قدم) .

(٣) هو الشاهد الذي يتحدث عنه البغدادي .

(٤) في طبعة بولاق : " إذ " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية ومعاني القرآن للفراء ٢/٣٢١ .

(٥) في طبعتي بولاق وهارون والنسخة الشنقيطية : " أبو إسحاق الزجاجي " . وهو تصحيف صوبناه .
وأما أبو إسحاق الزجاج ، فهي كنية شيخه إبراهيم بن السري الزجاج .
ولقد أشار محقق طبعة هارون لذلك ٦/٥٠٧ .

وهو عندي بخطه ، وتاريخُ كتابته سنة سبع وسبعين وثلثمائـة[١] ، وقـال : هـذا الـذي اختاره الفراء من نصب المنادى المفرد في ضـرورة الشعر هـو مذهـب أبـي عمـرو بـن العلاء وأصحابه .

والمذهب الأول ، وهو رفعـه منونـاً ، هـو مذهـب الخليـل وسـيبويه وأصحابـه . وذلك أنَّ أبا عمـرو ، قـال : المنـادى المفـرد إذا اضطـر الشـاعرُ إلى تنوينـه فسـبيله أن ينصبه، لأنه في موضعِ نصب . وإنما بني على الضم لمضارعته المضمر ، فـإذا نـوّن فقـد زال عن البناء ، وسَبيله أن يرجع إلى أصله .

وقال الخليل : سبيله أن يترك مضموماً وينوّن . وشبَّهَه بالاسم الـذي لا ينصـرف إذا نوِّن في ضرورة الشعر . ومذهب أبي عمرو أقيس ، ولولا كراهة الإطالة لذكـرت ما يعتلُّ به الفريقان .

وأنشد البصريون قولَ الأحوص[٢] : (الوافر)

سَـــلامُ الـلّــهِ يـــا مَطَـرٌ عـلَيْهـــا وليـسَ عليْـكَ يـــا مَطَـرُ السَّـلامُ

فالخليل وأصحابه يروونه : « يا مطرٌ » بالرفع والتنوين ، وأبـو عمـرو وأصحابـه يروونه : « يا مطراً » ، بالنصب .

قال سيبويه : وكل العرب ينشدون[٣] : (الخفيف)

---

(١) في حاشية طبعة هارون ٥٠٧/٦ : " لا يتفق هذا مع ما ذكر المترجمون أن الزجاجي توفي سنة ٣٤٠ . فلعل سنة الكتابة هي ٣٣٧ هـ " .

(٢) هو الإنشاد الستون بعد الخمسمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت للأحوص في ديوانـه ص١٨٩ ؛ والأغـاني ٢٣٤/١٥ ؛ والـدرر ٢١/٣ ؛ وشـرح أبيـات سيبويه ٦٠٥/٢ ، ٢٥/٢ ؛ وشـرح أبيـات المغني للبغـدادي ٥٣/٦ ؛ وشـرح التصريح ١٧١/٢ ؛ وشـرح شـواهد المغـني ٧٦٦/٢ ؛ والكتـاب ٢٠٢/٢ . وهـو بـلا نسبة في الأزهيـة ص١٦٤ ؛ والأشباه والنظـائر ٢١٣/٣ ؛ والإنصـاف ٣١١/١ ؛ وأوضح المسالك ٢٨/٤ ؛ والجنى الداني ص١٤٩ ؛ والدرر ١٨٢/٥ ؛ ورصف المبـاني ص١٧٧ ، ٣٥٥ ؛ وشـرح الأشموني ٤٤٨/٢ ؛ وشرح شذور الذهب ص١٤٧ ؛ وشرح ابن عقيل ص٥١٧ ؛ ومجالس ثعلب ص٩٢ ، ٥٤٢ ؛ والمحتسب ٩٣/٢ .

(٣) صدر بيت من الخفيف لأبي دؤاد الإيادي ؛ وعجزه :

* أنْ عفا رسم منزلٍ بالنياح *

والبيت لأبي دؤاد الإيادي في ديوانه ص٢٩٨ ؛ والأغاني ٢٩٣/١٦ ؛ والمقتضب ٢١٥/٤ .

* يـا عَـدِيَّـاً لقلبـكَ الـمهتَاج *

بالنصب . انتهى .

والبيت الشـاهد لم أرَ مـن عـزاه إلى قائلـه . وأورده الزجـاجيُّ في « شـرح تلـك الخطبة » مع بيتٍ قبله ، وهو[1] : (الطويل)

مـا مِـنْ أُنـاسٍ بيـنَ مِصْـرَ وعـالـجٍ وأبْـيَـنَ إلاَّ قَـدْ تَـركْـنَـا لَهُـمْ وِتْـرا

و« عالج » ، بكسر اللام : موضع بالبادية به رمل .

و« أبْيَن » ، بفتـح الهمـزة وكسـرها وسـكون الموحـدة بعدهـا مثنـاة مفتوحـة : موضع في اليمن ، قال أبو عبيد البكري : هو بكسر الهمزة اسم رجل كـان في الزمـن القديم ، وهو الذي تنسب إليه عدن إبْيَن مـن بـلاد اليمـن ، هكـذا ذكـره سيبويه في الأبنية بكسر الهمزة .

وقال أبو حاتم : سألت أبا عبيد : كيف تقـول ابَـين بفتـح الهمـزة أو بكسـرها ؟ قال: أقولهما جميعاً .

قال الهمداني : وهو ذو أبيت بن ذي يقدم بن الصَّوأر بن عبد شمس بن وائل بـن الغوث . قال الرائش[2]: (البسيط)

واذْكُـرْ بِـهِ سـيِّـدَ الأقوَامِ ذَا بِـيَـنٍ مِـنَ القُـدَامِ وعَمْـراً والفتَـى الثانِـي

أراد : ذا إبين . وحمير تطرح مثل هذه الألف فتقول في اذهبْ : ذِهَب . اهـ .

وقال ياقوت في « معجم البلدان »[3]: أبين بفتح أوله ويكسر ، ويقـال : يبـين . وذكره سيبويه في الأمثلة بكسر الهمزة[4] ، ولا يعرف أهـل اليمـن غـير الفتـح ، وهـو مخلاف باليمن ، منه عدن ، يقال : إنّه سمِّي بأَبين بن زهير بن أيمن بن الهميسع بن حمير ابن سبأ . وقال الطبري : عدن وأبين : ابنا عدنان [بن أدد].

= وفي طبعة بولاق : " بقلبك " . وهو تصحيف صوابه من ديوانه والنسخة الشنقيطية .

(١) البيت بلا نسبة مع آخر في معجم البلدان (أبين) أنشده الفراء .

(٢) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " الرائس " . وهو تصحيف صوابه من معجم ما استعجم ١/١٥٣ .

(٣) معجم البلدان (أبين) ؛ والزيادة منه .

(٤) انظر الكتاب لسيبويه ٢/٣١٦ .

وأنشد الفراء :

* مَـا مِنْ أُنـاسٍ بيـنَ مِصرَ وعالِـج * البيتين

وقال عمارة بن الحسن اليمني : أبين : موضع في جبل عدن[١]. اهـ .

و« الوتر » ، بفتح الواو وكسرها : الجناية التي يَجنيها الرجلُ على غيره مِن قتـلٍ أو نهب أو سبي .

والأزد ، ويقال : الأسد بإبدال الزاي سيناً : أبو حيٍّ مـن اليمـن ، وهـو أزد بـن الغوث بن نَبْت بن مالك بن كهلان بن سبأ . وهم فرق : فرقة يقال لها: أزد شنوءة ، وأخرى أزد عمان ، وأخرى أزد السراة . فلما كان الأزد يجمع قبائل شتّى بَيَّـنَ المـراد منه بقوله أزْد شنوءة .

والشنوءة بالهمزة على وزن فَعولة ، ومعناه التقزُّز ، وهو التبـاعد مـن الأدنـاس . تقول : رجل فيه شَنوءة ، أي : تقزُّز .

قال في الصحاح : ومنه أزد شنوءَةَ ، وهم حيٌّ باليمن ينسب إليهم شنائي .

قال ابن السكيت : ربَّما قالوا أزد شَنُوَّة بالتشـديد غـير مهمـوز ، وينسـب إليهـا شَنويّ .

قال : (الرجز)

نَحْـنُ قُـريـشٌ وهُـمُ شَـنُـوَّهْ بِـنَـا قُـريشـاً خُـتـم الـنُّـبُـوّهْ

ورواه ابن سيده في « المحكم » ، وتبعه العيني :

* ونحنُ قَتَـلْنـا الأسـد أسْـدَ خَفِـيَّـة *

وهذا تحريف قطعاً ، ولا يلائمـه مـا بعـده . و« خفيـة » ، بفتـح الخـاء المعجمـة وكسر الفاء : اسم موضع كثير الأسُود .

قال العيني : وأسد خفية بدل من الأُسد ، ولم يبيِّن هل هـو بـدل كـل ، أو بـدل بعض بتقدير العائد ، أي : منهم ، والظاهر أنـه بيـان لـه . وبعداً : ظـرف لشـربوا .

---

(١) انتهى النقل من معجم البلدان .

والأصل عند الشـارح المحقـق بعـد قتلنـا إيـاهم ، فحـذف المضـاف إليـه وعـوّض عنـه بالتنوين.

* * *

وأنشد بعده(١) : (الوافر)

فسَـاغَ لـيَ الشَّـرابُ وكُنتُ قبلاً أكَـادُ أغَـصُّ بـالـمَـاءِ الـحَمِيـمِ

على أنَّ الأصل : قبل هذا ، فحُذف المضاف إليـه وعـوّض عنه التنويـن . وعنـد الجمهور : التنوين للتمكين وهو نكرة ، فمعنى كنتُ قبلاً : كنت متقدِّماً .

ومعنى فما شربوا بعداً : ما شربوا متأخِّراً ، ولا ينوي تقدُّمٌ ولا تأخُّر على شـيء معين ، وإنَّما المراد في هذه الحالة مطلقُ التقدُّم والتأخر من حيث هـو . وأمـا في حـال الإضافة فالنية بهما التقدُّم والتأخُّر على شيء بعينه . قاله الدماميني .

والبيت قد تقدَّم شرحُه مستوفًى في الشاهد التاسع والستين(٢) .

* * *

وأنشد بعده(٣) :(الرجز)

---

(١) البيت لعبد الله بن يعرب في الدرر ٣/١١٢ ؛ والمقاصد النحوية ٣/٤٣٥ . وهو بلا نسبة في أوضح المسـالك ٣/١٥٦ ؛ وتاج العروس (حمم) ؛ وتذكرة النحاة ص٥٢٧ ؛ وشرح الأشموني ٢/٣٢٢ ؛ وشرح التصريح ٢/٥٠ ؛ وشرح ابن عقيل ص٣٩٧ ؛ وشرح قطر الندى ص٢١ ؛ وشرح المفصل ٤/٨٨ ؛ ولسـان العرب (حمـم) ؛ وهمع الهوامع ١/٢١٠ .

(٢) الخزانة الجزء الأول ص٤٠٧ .

(٣) الرجـز للعجـاج في ديوانـه ص٤٩٢ ؛ وأسـاس البلاغـة (رصـف) ؛ وإصـلاح المنطق ص٨٤ ؛ وتـاج العـروس (صهرج ، رصف ، نزف ، نهـى) ؛ وتهذيـب اللغـة ١٢/١٦٤ ، ١٣/٢٢٦ ، ١٥/٤١ ، ٤٧٤ ، ٥٧٥ ؛ والـدرر ١/١١٣ ؛ وشرح أبيات سيبويه ١/٢٠٤ ؛ وكتاب الجيم ٣/٢٨٣ ؛ ولسـان العرب (صهـرج ، رصـف ، نـزف ، فمم ، نهى ، ذو) ؛ والمقاصد النحوية ١/١٥٢ ؛ والمقتضب ١/٢٤٠ ؛ والممتع في التصريف ص٤٠٨ ؛ والمخصـص ١/١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٤/٩٦ ، ١٥/٧٨ . وهـو بـلا نسـبة في كتـاب الجيـم ٣/٢٧٥ ؛ وكتـاب العـين ٨/٤٠٦ ؛ والمخصص ١/١٣٦ ؛ وهمع الهوامع ١/٤٠ .

* خالَطَ مِنْ سَلْمَى خَياشِيمَ وفَا *

على أنّ الأصل : وفاها ، فحذف المضاف إليه .

وتقدّم الكلام عليه في الشاهد الثالث والأربعين بعد المائتين[1] من باب الاستثناء ، وبعد الشاهد الثاني والعشرين بعد الثلثمائة من باب الإضافة .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الرابع والتسعون بعد الأربعمائة[2] : (البسيط)

٤٩٤- إنِّي أتَتْنِي لسَانٌ لا أُسَرُّ بِهَا
مِنْ عَلو لا عَجَبٌ مِنْهَا ولا سَخَرُ

على أنّه روى « علو » مثلث الواو .

قال صاحب الصحاح : و« علو » بتثليث الواو : أي : أتاني خبرٌ من أعلى نجد. وقال أبو عبيدة : أراد العالية .

وقال ثعلب : أي : من أعالي البلاد . وأنّث اللسان لأنه بمعنى الرسالة هنا ، لأنّ الشاعر كان أتاه خبرُ قتلِ أخيه المنتشر[3] .

و« السَّخَر» ، بفتحتين وبضمتين : الاستهزاء . يقول : لا عجبَ من هذه الرسالة وإن كانت عظيمة ، لأنّ مصائب الدنيا كثيرة ، ولا سَخَر بالموت . وقيل : معناه لا أقول ذلك سخرية .

والبيت مطلع قصيدةٍ لأعشى باهلة ،رثَى بها أخاه المنتشرَ بنَ وهب الباهلي . وقد

(١) الخزانة الجزء الثالث ص٤٠٩ .

(٢) البيت لأعشى باهلة في ديوان الأعشين ص٢٦٦ ؛ وإصلاح المنطق ص٢٦ ؛ والأصمعيات ص٨٨ ؛ وأمالي المرتضى ٢٠/٢ ؛ وجمهرة اللغة ص٩٥٠ ، ١٣٠٩ ؛ وجمهرة أشعار العرب ص٥٦٨ ؛ وسمط اللآلئ ص٧٥ ؛ وشرح المفصل ٩٠/٤ ؛ والكامل في اللغة ٣٤٨/٢ ؛ ولسان العرب (سخر ، لسن) ؛ والمؤتلف والمختلف ص١٤ ؛ والمراثي ص٥٨ . وهو بلا نسبة في لسان العرب (علا) .

(٣) المنتشر بن وهب الوائلي ، من السعاة السباقين في سعيهم ، كان فارساً رئيساً ، قتله بنو نفيل بن عمرو . انظر في ذلك الكامل في اللغة ٣٤٨/٢ وما بعدها ؛ ومختارات ابن الشجري ص٣١ .

شرحنا القصيدة برمَّتها ، وما يتعلَّق بها على سبيل الاستقصاء في الشاهد السابع والعشرين من أوائل الكتاب[١] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الخامس والتسعون بعد الأربعمائة ، وهو من شواهد س[٢] : (الوافر)

٤٩٥ - بآيَةِ يُقْدِمُونَ الخَيْلَ شُعْثاً
كأنَّ علَى سَنَابِكِها مُدَامَا

على أنَّ « آية » تضاف في الأغلب إلى الفعلية مصدرة بحرف المصدر ، ومن غير الأغلب أن تضاف إليها بدونه كهذا البيت .

وهذا خلاف مذهب سيبويه ، فإنّ آية عنده لا تضاف إلى الفعلية إلاّ بدون حرف المصدر . هذا نصُّه :

ومما يضاف إلى الفعل أيضاً آية ؛ قال الأعشى :

بآيَةِ يُقْدِمُونَ الخَيْلَ شُعْثاً . . . . البيت

وقال يزيد بن عمرو بن الصَّعِقِ :

ألا مَنْ مُبْلِغٌ عَنِّي تَميماً بآيَةِ ما يحبُّونَ الطَّعاما

فما : لغوٌ . انتهى .

وذهب ابن جنّي إلى أنَّ « آية » إنما تضاف إلى مفرد ، نحو[٣] : «إنَّ آيةَ مُلْكِهِ أن

(١) الخزانة الجزء الأول ص١٩٥ .

(٢) هو الإنشاد الستون بعد الستمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت للأعشى في شرح أبيات المغني ٢٧٧/٦ ؛ ولسان العرب (سلم) ؛ وليس في ديوانه . وهو بلا نسبة في جمهرة اللغة ص٢٥٠ ؛ والدرر ٣٣/٥ ؛ وشرح شواهد المغني ٨١١/٢ ؛ وشرح المفصل ١٨/٣ ؛ والكتاب ١١٨/٣ ؛ ولسان العرب (أيا) ؛ ومغني اللبيب ٤٢/١ ، ٥٣٨/٢ ؛ وهمع الهوامع ٥١/٢ .

(٣) سورة البقرة : ٢٤٨/٢ .

يأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ »، وقال : الأصل بآية ما تقدمون ، أي : بآية إقدامكم ، كما قال[١]: (الوافر)

* بـآيَـةِ مَـا يُـحبُّونَ الطَّعامـا *

ويؤخذ من تقريره أنَّ تُقْدِمون بالخطاب ، والمشهور أنّه بالغيبة ، وعليه المعنى .

قال ابنٍ هشام في « المغني » : فيه حذفُ موصول حرفيٍّ غير أنْ وبقاءُ صلته . ثم هو غير متأتٍ في قوله[٢] : (الطويل)

* بآيةِ مَا كَانُوا ضِعَافاً ولا عُزْلاً *

وتكلّف الدماميني ، فقال : بـل هـو متـأتٍّ بـأم تكـون « مـا » مصدريـة ، و لا النافية محذوفة لدلالة ما بعدها عليها ، والمعنى بآية كونهم لا ضعافاً ولا عزلاً .

ثم قال ابن هشام : ومذهب سيبويه أنَّ « آيـة » ممـا يضـاف جـوازاً إلى الجملـة الفعلية المتصرِّف فعلُها ، سواء كان مثبتاً كالبيت الشاهد ، أو منفياً بما ، كقوله :

* بآية ما كانوا ضعافاً ولا عزلاً *

انتهى .

---

(١) عجز بيت ليزيد بن عمرو بن الصعق ؛ وصدره :

* ألا أبلغ لديك بني تميم *

والبيت هو الإنشاد الثاني والستون بعد الستمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت ليزيد بن عمرو بن الصعق في الدرر ٩٢/١ ؛ وشرح أبيات سيبويه ١٨٦/٢ ؛ وشرح أبيات المغني ٢٨٥/٦؛ وشرح شواهد المغني ٨٣٦/٢ ؛ وشرح المفصل ١٨/٣ ؛ والشعر والعراء ٦٤٠/٢ ؛ والكتـاب ١١٨/٣ . وهـو بـلا نسبة في جمهرة اللغة ص٢٥٠ ؛ ومغني اللبيب ٤٢٠/٢ ، ٦٣٨ ؛ وهمع الهوامع ٥١/٢ .

(٢) عجز بيت لعمرو بن شأس ؛ وصدره :

* أَلِكْنِـي إلى قوم السَّلامَ رسالةً *

والبيت هو الشاهد الواحد والستون بعد الستمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت لعمرو بن شأس في ديوانه ص٩٠ ؛ وتاج العروس (ألك) ؛ والدرر ٣٦/٥ ؛ وشرح أبيات سـيبويه ٧٩/١ ؛ وشـرح أبيـات المغني ٢٨١/٦ ؛ وشـرح شـواهد المغـني ٨٣٥/٢ ؛ والكتـاب ١٩٧/١ ؛ ولسـان العرب (ألـك) ؛ والمقاصد النحوية ٥٩٦/٣ . وهو بلا نسبة في المنصف ١٠٣/٢ .

وكذا قال صاحب المفصل أنَّ « آية » مما يضاف إلى الفعل . قال النحاس : قـال أبو إسحاق : لأنَّ معنى آية علامة من الزَّمان ، وأضيف الفعل إلى الزمان ، لأنَّ الفعـل من أجل الزمان ذكر .

وكان أبو إسحاق يرى أنه حكاية . وقال غيره : المراد المصـدر . وقـال المبرد في إضافة « آية » إلى الفعل : إنّه بَعيد ، وجـاز علـى بُعـده لـلزوم الإضافـة ، لأنّ آيـة لا تكاد تفرَد إذا أردت بها العلامة . انتهى[١] .

وفيه أنَّ أكثر ما وُجدت في القرآن بهذا المعنى مفردةً عن الإضافة ، قال تعالى[٢] : « وآيةٌ لهُم اللَّيلُ نَسْلَخُ منهُ النَّهارَ » ، و« آيةٌ لَهُمْ أنَّا حَمَلْنا ذُرِّيَّتَهُمْ[٣] » .

وقال الأعلم : الشاهد فيه إضافة آية إلى « يقدمون » على تأويل المصدر ، أي : بآية إقدامهم الخيل .

يريد أنّ المعنى عليه ، لأنَّ الفعل مـؤوّل[٤] بحـرف مصـدر مقـدّر ، إذ الغـرض أنـه مضافٌ إلى الجملة من دون سابك .

ثم قال الأعلم : وجاز هـذا فيهـا ، لأنهـا اسـمٌ مـن أسمـاء الفعـل ، لأنهـا بمعنـى علامة، والعلامة من العَلَـم ، وأسمـاء الأفعـال تضـارع الزمـان ، فمـن حيـث جـاز أن يضاف الزمان إلى الفعل ، جاز هذا في « آية » ، وكأنَّ إضافتها علـى تـأويل إقامتها مقام الوقت ، كأنه قال: بعلامة وقتِ يقدمون .

يقول : أبلغهم عنِّي كذا بعلامـة إقدامهـم الخيـل للِّقـاءِ شعثاً متغيِّرة مـن السَّفر والجَهْد .

وشبَّه ما ينصبُّ من عرقها ممتزجاً بالدم على سـنابكها بـالخمر . و«السـنابك» : جمع سنبك ، وهو مقدم الحافر . انتهى[٥] .

---

(١) النص في شرح أبيات المغني للبغدادي ٦/٢٧٨ ؛ وفيه أن النقل عن النحاس في شرح شواهد المغني . وفي حاشية شرح أبيات المغني : " لم نجد هذا النقل في شرح أبيات سيبويه للنحاس (ت-خطاب) مما يدل على أن الكتاب ليـس له كما أشرنا إليه أكثر من مرة ..." .

(٢) سورة يس : ٣٦/٣٧ .

(٣) سورة يس : ٣٦/٤١ .

(٤) في شرح أبيات المغني ٦/٢٧٨ : " المعنى عليه لا أن الفعل مؤول بحرف مصدري مقدر ..." .

(٥) شرح شواهد سيبويه للأعلم ، انظر الكتاب ١/٤٦٠ .

أراد أنَّ ذلك لّما صار عادةً وأمراً لازماً ، صار علامة . وكأنَّ الشاعر لما حَمَّلَ إنساناً أن يبلّغ قوماً رسالته ، قال له ذلك الإنسان : بأي علامة يُعرف هؤلاء القوم ؟ فقال : بعلامة تقديمهم الخيل إلى الحرب . أي : إذا رأيت قوماً بهذه الصفة ، فأبلغ رسالتي .

و« الشُّعث » : جمع أشعث ، وهو المغبرُّ الرأس .

قال الدماميني في « الحاشية الهندية » : ضمير يقدمون ضمير غيبة يعود على تميم المذكورينَ قبله ، وهو :

أَلا مَـنْ مُبْلِـغٌ عَنِّـي تِـمِيْمـاً   بـآيَـةِ مَـا يُـحِـبُّـون الطَّعَـامـا

وهذا لا يصحُّ ؛ فإنّ كل بيت منهما من شعرٍ آخر ، وليسَا من قصيدةٍ لقائل واحد .

والبيت الشاهد لم أرَهُ منسوباً إلى الأعشى إلا في كتاب سيبويه ، وفي غيره غير منسوب إلى أحد . والله أعلم به .

وقد تكلم على معنى الآية أبو القاسم علي بن حمزة البصري اللغوي ، فيما كتبه على إصلاح المنطق لأبي يوسف بن السكيت من « كتاب التنبيهات على أغلاط الرواة» قال أبو يوسف : وقد تأيّيته : تعمَّدت آيته ، أي : شخصه .

وحكى لنا أبو عمرو : يقال خرج القوم بآيتهم ، أي : بجماعتهم[1] ، أي : لم يَدَعوا وراءهم شيئاً .

وأنشدنا لبُرج بن مُسهِر[2] :(الطويل)

خرَجنَـا منَ النَّقْبَينِ لا حَـيَّ مِثْلُنـا   بآيَتِنَـا نُـزْجِـي اللّقَـاحَ الـمطَافِـلا

قال : ومعنى آية من كتاب الله ، أي : جماعة حروفه . قال أبو القاسم : قد أفسد أبو يوسف صحيح قوله الأول ، بقول أبي عمرو في معنى الآية من كتاب الله ، وإنما الآية العلامة لا جماعة حروف .

---

(١) من قوله : " بجماعتهم ، أي لم يدعوا .... أي خرجوا بجماعتهم " . ساقط من النسخة الشنقيطية .

(٢) البيت للبرج بن مسهر الطائي في تاج العروس (أيي) ؛ ولسان العرب (أيا) ؛ ومقاييس اللغة ١٦٩/١ ؛ وللبرجمي في تاج العروس (قفف) ؛ ولسان العرب (قفف) .

وكذلك قال ابن دريد : والآية من القرآن الكريم كأنها علامةٌ لشيء ، ثم يخرج منها إلى غيرها .

وكذلك قال في بيت البُرج ، أي : خرجوا بجماعتهم ، وبما يستدلّ به عليهم من متاعِهم .

ويقال : هذه آية كذا ، أي : علامة كذا ، ومنه قوله تعالى[1] : « أتبْنُونَ بكلِّ رِيعٍ آيةً تَعبثُون » ، أي : أمَرَةً وعلامة ، ومنه قول الشاعر :

بآيةِ يُقْدِمُونَ الخَيْلَ زُوْراً تُسَنُّ علَى سَنَابِكها القُرُونُ

وقال آخر :

بآية يُقْدِمُونَ الخَيْلَ زُوراً كَأنَّ على سَنابكها مُداما

وقال آخر :

ألا أبْلِغ لدَيْكَ بني تميم بآية ما يحبُّونَ الطَّعاما

وقال المفسِّرون في قوله تعالى[2] : « ربِّ اجعَلْ لي آية » ، قالوا علامةً أعلم بها وقوعَ ما بُشِّرتُ به .

وكذلك قالوا في قوله سبحانه[3] : « قال آيتُكَ أن لا تُكلِّمَ النَّاسَ » ، أي : تُمنَع الكلامَ ، وأنت سَوِيّ ، فتعلم بذلك أنَّ اللّه قد وهب لك الولد . فكان ذلك من فعل اللّه به علامة دالة على صحة ما بشَّره به من أمر يحيَى عليه السلام .

وكذلك قوله سبحانه وتعالى[4] : « واضْمُمْ يَدَكَ إلى جَناحِكَ تَخرجْ بيضاءَ من غَيرِ سُوءٍ آيةً أخرى » قال المفسرون : كانت في قلب العصا آيةٌ دالة على وحدانية اللّهَ تعالى . ثم أمره بضم يده وأعلمه أنَّها[5] تخرج [بيضاء[6]] من غير بَرَص ، وأن

(١) سورة الشعراء : ١٢٨/٢٦ .

(٢) سورة آل عمران : ٤١/٣ .

(٣) سورة آل عمران : ٤١/٣ .

(٤) سورة طه : ٢٢/٢٠ .

(٥) في طبعة بولاق : " أنه " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية ؛ والتنبيهات ص٣١٠ .

(٦) زيادة يقتضيها السياق من التنبيهات .

تلك آية أخرى دالة على ما دَلَّتْ عليه الآية الأخرى[١] .

فأصلُ الآية العلامة ، فكأنَّ الآية من كتاب اللّه علامةٌ يفضي منها إلى غيرها ، كأعلام الطريق المنصوبة للهداية .

قال الشاعر : (البسيط)

* إذا مَضَى عَلَمٌ مِنْها بَدَا عَلَمُ[٢] *

ولما كانت الآية هي العلامة الدالة على الشيء سَمَّوْا شخصَ الشيء آيته ، وقالوا : تآيته على وزن تفاعلته ، إذا تعمَّدت آيته .

وكذلك آيات اللّه التي ضربَها لعباده أمثالاً ، فقال عزَّ من قائل[٣] : « ومِنْ آياتِهِ أن تقومَ السَّماء والأرضُ بأمرِهِ » وقال سبحانه[٤] : « وانظُرْ إلى حمارِكَ ولِنجعلَكَ آيةً للنَّاس » .

وقال عزَّ وجلَّ[٥] : « لقد رأى مِنْ آياتِ ربِّه الكبرى » . وقال تقدَّست أسماؤه[٦] : « لنريك من آياتِنا الكُبرى » في أمثال هذه الآيات . وكلها بمعنى الدلائل والعلامات الدالة على صُنع اللطيف الخبير . ولا وجه لما قاله من جماعةِ الحروف . وإن قاله غيره ، فهو قولٌ غير مقبول[٧] . انتهى ما ساقه أبو القاسم .

وقد اختلف في أصلها على ستة أقوال :

أحدها : أن أصلها أَيَيَة كقصَبَة ، فالقياس في إعلالها أياة ، فتصحُّ العين وتُعلّ اللام ، ولكن عكسوا شذوذاً فأعلُّوا الياء الأولى لتحرُّكها وانفتاح ما قبلها دون الثانية. وهذا قول الخليل .

---

(١) في كتاب التنبيهات : " الأولى " .

(٢) كذا في التنبيهات ص٣١٠ . والمعروف أن من شواهدهم قول جرير (ديوانه ص٢٧٥) :

* عنها ذرا علم قالوا بدا علم *

(٣) سورة الروم : ٢٥/٣٠ .

(٤) سورة البقرة : ٢٥٩/٢ .

(٥) سورة النجم : ١٨/٥٣ .

(٦) سورة طه : ٢٣/٢٠ .

(٧) في التنبيهات : " ولا أعلم أن أحداً قاله سواه ، فإن كان قاله غيره فهو قول غير مقبول .

الثاني : أن أصلها أيْيَة بسكون العين كحيّة فأعِلّت بقلب الياء الأولى اكتفاء بشطر العلة ، وهو فتح ما قبلها فقط دون تحركها . قاله الفراء ، وعُزيَ لسيبويه ، واختاره ابن مالك . وقال : إنه أسهل الوجوه ، لكونه ليس فيه إلاّ الاجتزاء بشطر العلة .

وإذا كانوا قد عوّلوا عليه فيما لم يجتمع فيه ياءان نحو : طائي[1] ، وسمع : اللهم تقبل تابتي وصامتي[2] ، ففيما اجتمع فيه ياءان أولَى لأنّه أثقل .

الثالث : أن أصلها آيِيَة كضاربة ، حذفت العين استثقالاً لتوالي ياءين أُولاهما مكسورة ، ولذلك كانت أولى بالحذف من الثانية .

قال الكسائي : وردَّ بأنه كان يلزم قلب الياء همزة لوقوعها بعد ألف زائدة في قولهم : آي .

الرابع : أنّ أصلها أيُيَة بضم الياء الأولى كسُمرَة ، فقلبت العين ألفاً . وردَّ بأنه كان يجب قلب الضمة كسرة .

الخامس : أنّ أصلها أيِية بكسر الياء الأُولى كنَبِقة ، فقلبت الياء الأولى ألفاً . وردَّ بأن ما كان كذلك يجوز فيه الفكُّ والإدغام ، كَحَيِيَ وحيّ .

السادس : أنّ أصلها أيَيَة كقصبَة كالأوّل ، إلا أنّه أعلت الثانية على القياس ، فصار أياة كحياة ونواة ، ثم قدمت اللام إلى موضع العين ، فوزنها فَلَعة .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السادس والتسعون بعد الأربعمائة ، وهو من شواهد س[3] : (الوافر)

---

(١) في اللسان (طوأ) : " والنسب إليها طائي على غير قياس ، كما قيل في النسب إلى الحيرة حاريٌّ ؛ وقياسه طيْئيٌّ مثل طَيْعيٌّ ، فقلبوا الياء الأولى ألفاً وحذفوا الثانية ، كما قيل في النسب إلى طيِّبٍ طيْبيٌّ كراهية الكسرات والياءات " .

(٢) في اللسان (توب) : " إنما أراد توبتي وصَومَتي فأبدل الواو ألفاً لضرب من الخفة . وأنشد :

تبـتُ إليـكَ فتقبـل تـابتي وصُمـتُ ربّي فتقبَّـلْ صامتي

(٣) هو الإنشاد الثاني والستون بعد الستمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

٤٩٦- ألاَ مَـنْ مُبْلِـغٌ عَـنّـي تـمِيمـاً بـآيــةِ مــا يُـحِـبُّـونَ الطَّـعَـامَــا

على أن « آية » تضاف في الأغلب إلى الفعلية مصدَّرة بحرف المصـدر ، كمـا في البيت ، فإنّ « ما » مصدريَّةٌ تؤوَّل مع الفعل بعدها بمصدر مجرور بإضافة آية إليه .

وهذا خلاف مذهب سيبويه : فإنَّ « ما » زائدة ، و« آية » مضافة إلى الفعـل ، ولا تأويل بمصدر صناعة . قال النحاس : ما عند سيبويه لغو . وقال المبرد : ما والفعل مصدر . وأنكر ما قاله سيبويه .

وقال ابن هشام في « المغني » في حذف « ما » المصدريـة مـن البـاب الخـامس : «الصواب أنّ مـا مصدريـة » . وهـذا يُشـعر أنّ مذهـب سيبويه خطـأ . وليـس هـذا بصواب ، فكـان اللائـق أن يقـول : « والصحيـح » ، أو يقـول : « وعنـدي » ، أو «وعند غيره » .

قـال الأعلـم : الشـاهد فيه إضافـة « آيـة » إلى « يحبُّـون » ، و« مـا » زائـــدة للتوكيد. ويجوز أن تكـون « مـا » مـع الفعـل بتـأويل المصـدر ، كإضافتهـا إلى سـائر الأسماء . انتهى[1] .

ومفعول « مُبْلغ » محذوف ، أي : رسالة ، كأنه لما قـال : مـن مبلـغٌ تميمـاً عـني رسالة قيل له : بأيِّ علامةٍ يعرفون ؟ فقال : بعلامة حبِّهم الطعامَ ، وحرصِهم عليه .

يريد : إذا رأيت قوماً يحبُّون الطعام فاعلم أنّهم تميم ، فبلِّغهم رسالتي .

وقولُ الزمخشـري في « شـرح أبيـات سـيبويه » : « مـا » زائـدة ، أي : بعلامـة مَحبَّتكم الطعام ، يُشعِر أنَّ تحبُّون بالخطاب . وليس كذلك ، وإنّما هو بالغيبة .

= والبيت ليزيد بن عمرو بن الصعق في الدرر ٩٢/١ ؛ وشرح أبيات سيبويه ١٨٦/٢ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٢٨٥/٦ ؛ وشرح شواهد المغني ٨٣٦/٢ ؛ وشرح المفصل ١٨/٣ ؛ والشعر والشعراء ٦٤٠/٢ ؛ والكامل في اللغة ١٠٠/١ ؛ والكتاب ١١٨/٣ . وهو بلا نسبة في جمهرة اللغة ص٣٥٠ ؛ ومغني اللبيب ٤٢٠/٢ ، ٦٣٨ ؛ وهمع الهوامع ٥١/٢ .

وروايته في الكامل في اللغة :

ألا أبلـغ لـديك بني تميم . . . .

(١) طرة الكتاب ٤٦١/١ .

وروى صدرَه المبرد في « الكامل »[1] :

ألا أبْـلِـغْ لَديـكَ بنِـي تَـمِيْـمٍ   بـآيـةِ مـا يُحِبُّـونَ الطَّعـامَـا

قال ابن السيد « فيما كتبه على الكامل » هذا من الغلط ، إنّما الرواية :

* بآيـةِ مـا بِهِـمْ حُبُّ الطَّعـامِ *

وبعده[2] : (الوافر)

أجـارَتْـهـا أُسَـيِّـدُ ثُـمَّ أَوْدَتْ   بِـذَات الضَّـرْعِ مِنْهَـا والسَّـنَامِ

وليس أبو العباس المبرد بأوّلِ مَن غلط فيه من النحويين . انتهى[3] .

وعليه لا شاهد فيه . وهذا يؤيد قول سيبويه ، فإنّ « ما » موصولة و« حبُّ الطعام» مبتدأ ، والظرف قبله خبره ، والجملة صلة الموصول .

وفي « شرح شواهد المغني للسيوطي » : قال أبو محمد السيرافي : وفي شعره ، يعني يزيد بن عمرو بن الصعق :

ألا أبْلِـغْ لَديـكَ بَنِـي تَـمِيْـمٍ   بآيَـةِ ذِكْـرِهِـمْ حُـبَّ الطَّعَـامِ
أجَـارَتْهـا أُسَـيِّدُ ثُـمَّ غَـارَتْ   بِـذَات الضَّـرْعِ مِنْـهُ والسَّـنَامِ

وسببه أن بني عوف بن عمرو بن كلاب جاوروا بني أُسيِّد بن عمرو بن تميم ، فأجلَوْهم عن مواضعهم ، فقال يزيد هذا الشعر .

وفي « أيام العرب لأبي عبيدة »[4] : نزل يزيد بن الصعق قريباً من بني أسيِّد بن عمرو بن تميم ، واستجارهم لإبله ، فأجاروه ، ثم أغار عليه ناسٌ منهم فذهبوا بها ، فقال يزيد هذين البيتين . انتهى .

وعلى هذه الرواية أيضاً لا شاهد فيه ، وحبَّ منصوب بنزع الخافض ، أي : بآية ما يُذْكرون بحبِّ الطعام .

---

(١) الكامل في اللغة ١/١٠٠ .

(٢) البيت بعده في شرح أبيات المغني للبغدادي ٦/٢٨٥ .

(٣) انتهى النص أيضاً في شرح أبيات المغني أيضاً ٦/٢٨٥ .

(٤) شرح أبيات المغني للبغدادي ٦/٢٨٥ .

وقول السيرافي : « وفي شعره » ، يوهم أنَّ هذا الشعر غير البيت الشاهد ، وليس كذلك ؛ فإنَّ الشعر واحد والقافية مجرورة .

وقَد ردَّ عليه أوس بن غلفاء الهُجَيمِي من قصيدة[1] : (الوافر)

فَإنَّكَ مِنْ هِجَاءِ بَنِي تَمِيْمٍ كَمُزْدَادِ الغَرَامِ إلى الغَرَامِ[2]

هُمُ تَرَكُوكَ أسْلَحَ مِنْ حُبَارَى رأَتْ صَقْراً وأشْرَدَ مِنْ نَعَامِ[3]

وهُمْ ضَرَبُوكَ أُمَّ الرَّأسِ حَتَّى بَدَتْ أُمُّ الشُّؤُونِ مِنَ العِظَامِ[4]

إذا يأْسُونَها جَشَأَتْ إليهِمْ شَرَنْبَثَةَ القَوائِمِ أمَّ هَامِ

قال ابن السِّيد « فيما كتبه على الكامل » : الذي ضرب يزيد على رأسه الحارث بن حَصبة ، أو طارق بن حَصبة – الشك من أبي عبيدة – ضربةُ يوم ذي نَجَب[5] وأسره ، فقال تميم لابن أبي جُويرية التميمي ، وكان نِطاسيًّا ، أي : طبيباً : انظُرْ إليه فإن كنت ترجوه فلن نطلقه[6] حتى يعطينا الرضا في فدائه .

فإن خفت عليه قَنِعنا منه بأدنى شيء . فأعطاه يزيد شيئاً على أن يخبره بأنه يخاف عليه ، فأخذوا منه شيئاً يسيراً ، وأطلقوه . انتهى .

وقوله : « أجارَتْها أسيِّد ثم أوردت » إلخ ، « أجاره » : التزمَ له ذِمَّة المجاورة . والضمير للإبل .

و« أودت بذات الضَّرع » ، أي : أهلكتها . وروى بدله : «غارت» ، أي : أتت الغَور بها .

(١) الأبيات لأوس بن غلفاء الهجيمي في الأصمعيات ص٢٣٢-٢٣٣ ؛ وشرح أبيات المغني ٦/٢٨٦ ؛ وشرح اختيارات المفضل ٣/١٥٦٨ وما بعدها ؛ والكامل في اللغة ١/٢٨٦ ؛ والمفضليات ص٣٨٨ .

(٢) البيت لأوس بن غلفاء في لسان العرب (لفف ، لقم) ؛ ولدجاجة بن عتر في جمهرة اللغة ص٨٨٦ .

(٣) البيت لأوس بن غلفاء في لسان العرب (لفف ، لقم) ؛ ولدجاجة بن عتر في جمهرة اللغة ص٨٨٦ . وهو بلا نسبة في تاج العروس (حبر) .

(٤) البيت لأوس بن غلفاء في لسان العرب (لقم) ؛ ولدجاجة بن عتر في جمهرة اللغة ص٨٨٦ . وهو بلا نسبة في شرح عمدة الحافظ ص٥٨٦ .

(٥) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " ذي لجب " . وهو تصحيف صوابه من معجم البلدان (نجب) ؛ وكتاب أيام العرب ص٥٤٣ . وهو يوم لبني تميم على عامر بن صعصعة .

(٦) في طبعتي بولاق وهارون والنسخة الشنقيطية : " لن نطلقه " . وهو تصحيف صوبناه .

وإنّما جعل حبَّ الطعام آية لبني تميم يعرفـون بـه لما كـان مـن أمرهـم في تحريـق عمرو بن هند إياهم ، ووفود البرجُميّ عليه لمـا شـمَّ رائحـة المحرَّقـين ، فظنهـم طعامـاً يُصنع ، فقُذِف به إلى النار .

قال المبرد في « الكامل »[1] . وكان سبب ذلك أنَّ أسعد بن المنذر ، أخـا عمـرو ابن هند ، كان مسترضعاً في بني دارم في حِجْر حاجب بن زُرارة بن عُدُس بن زيد بن عبد الله بن دارم ، وانصرف ذاتَ يوم من صيدٍ وبه نبيذ ، فعبثَ كما تعبَث الملـوك ، فرماه رجلٌ من بني دارم بسهم فقتله ، ففي ذلك يقول عمرو بن مِلْقط الطائي لعمـرو ابن هند[2] : (مجزوء الكامل)

فـاقْـتُـــلْ زُرَارَةَ لا أرَى فـي القَــوْمِ أوْفَـــى مِـنْ زُرارَهْ

فغزاهـم عمـرو بـن هنـدٍ فقتلَهـم يـوم القُصَيـبة ، ويـوم أُوارة . وفي ذلـك يقـول الأعشى[3] : (مجزوء الكامل)

وتَـكُـونُ فـي الشَّــرَفِ الـمَـوا زِي مِـنْـقَـراً وبَـنِـــي زُرَارَهْ[4]
أبـنَـــاءُ قَـــوْمٍ قُـتِّـلُــوا يَـــومَ الـقُـصَـيْـبَـــةِ والأُوَارَهْ[5]

ثم أقسمَ عمرو بن هندٍ ليحرِّقنَّ منهم مائـة ، فبذلـك سمّـي محرِّقـاً ، فـأخذ تسعة وتسعين رجلاً فقذفَهم في النار ، ثم أراد أن يبرَّ قسمه بعجوزٍ منهم لتكمُـل العِـدّة[6] ، فلمَّا أمر بها قالت العجوز : ألا فتًى يفدِي هذه العجوزَ بنفسه ! ثم قالت : «هيهاتَ، صارت الفِتيانُ حمماً ! » . ومَرَّ وافدٌ للبراجم[7] فاشتمَّ رائحة اللَّحم ، فظـنَّ أنَّ الملـك يتَّخذ طعاماً فعرَّج عليه ، فأتِيَ به ، فقال له ، من أنت ؟ فقال : أبيتَ اللّعن ، أنا وافدُ

(١) الكامل في اللغة ١/٩٩ .

(٢) البيت لعمرو بن ملقط الطائي في الاشتقاق ص٣٨٥ ؛ وتاج العروس (صبر) ؛ والكامل في اللغة ١/٩٩ ؛ ولسان العرب (صبر) . وهو بلا نسبة في جمهرة اللغة ص٤٧٠ .

(٣) البيتان للأعشى ميمون في ديوانه ص٢١١ ؛ والكامل في اللغة ١/٩٩ .

(٤) البيت للأعشى ميمون في مقاييس اللغة ١/١٥٦ .

(٥) البيت للأعشى ميمون في مقاييس اللغة ١/١٥٦ .

(٦) وكذا في الكامل في اللغة . وفي حاشية طبعة هارون يشير المحقق إلى أن الكامل في اللغة فيه رواية مخالفة . وهذا سهو من محقق طبعة هارون . انظر الخزانة طبعة هارون ٦/٥٢٢ .

(٧) في الكامل في اللغة : " وافد البراجم " .

البراجم . فقال عمرو : « إنَّ الشقيَّ وافدُ البراجم » ! ، ثم أمر بـه فقُـذِفَ في النَّـار . ففي ذلك يقول جريرٌ ، يُعيِّر الفرزدق[١] : (الكامل)

أيـنَ الـذِيـنَ بِنَـارِ عَمْـرٍو حُـرِّقُـوا أمْ أَيْـنَ أسـعَدُ فيكُمُ الـمُسْتَـرضَـعُ

وقال الطِّرمَّاح[٢] : (البسيط)

ودارِمٌ قَـدْ قَـذَفْنَـا مِنْهُـمُ مِـائـةً في جَاحِمِ النَّارِ إذْ يَنْـزُونَ بالجَـدَدِ
يَـنْزُون بالـمُشْتَوَى مِنهـا ويُوقِـدُها عَمْـرٌو ولَوْلا شحُومُ القَوْمِ لَمْ تَقِدِ

ولذلك عُيِّرت بنو تميم بحبِّ الطعام ، يُعنى كطمـع[٣] البُرجُميِّ في الأكـل . قـال يزيد بن عمرو بن الصَّعِق ، أحد بني عمرو بن كلاب :

ألاَ أبْـلِـغْ لَـديـكَ بَنِـي تَميـمٍ بـآيَـةِ مـا يُحِـبُّـونَ الطَّعـامَـا

وقال آخر[٤] : (الوافر)

إذا مـا مَـاتَ مَيْـتٌ مِنْ تَمِيـمٍ فسَـرَّكَ أنْ يَعِيـشَ فجِئْ بِـزَادِ[٥]
بـخبْـزٍ أوْ بـلَحْـمٍ أو بِـتمْـرٍ أو الشَّـيءِ الـملفَّف في البِجـادِ[٦]
تَـرَاهُ يُـنَـقِّـبُ البَطْحَـاءَ حَـوْلاً ليأكُـلَ رأسَ لُقمـانَ بـنِ عـادِ[٧]

انتهى ما أورده المبرد .

قال ابن رشيق في « العمـدة »[٨] : زعـم أبو عبيـدة أنَّ من زعـم أنَّه أحرقهم فقد

---

(١) البيت لجرير في ديوانه ص٩١٧ ؛ والكامل في اللغة ١/١٠٠ .

(٢) البيتان للطرماح بن حكيم في ديوانه ص١٥٧ ؛ والكامل في اللغة ١/١٠٠ .

(٣) في الكامل في اللغة ١/١٠٠ : " لطمع البرجمي " .

(٤) الأبيات لأبي المهوش في الكامل في اللغة ١/١٠٠ .

(٥) البيت ليزيد بن عمرو بن الصعق أو لأبي المهوش الأسدي في لسان العرب (لفف ، لقم) ؛ ولأبي المهوس في تاج العروس (لفف) . وهو بلا نسبة في لسان العرب (عفر) ؛ ومجمع الأمثال ٢/٣٩٥ .

(٦) البيت ليزيد بن عمرو بن الصعق أو لأبي المهوش الأسدي في لسان العرب (لفف ، لقم) ؛ ولأبي المهوس في تاج العروس (لفف) . وهو بلا نسبة في مقاييس اللغة ١/١٩٨ ؛ ومجمع الأمثال ٢/٣٩٥ .

(٧) البيت ليزيد بن عمرو بن الصعق في لسان العرب (لقم) ؛ ولأبي المهوس أو ليزيد بن عمرو بـن الصعق في تـاج العروس (لفف ، لقم) . وهو بلا نسبة في مجمع الأمثال ٢/٣٩٥ .

(٨) العمدة في محاسن الشعر ٢/٢١٦ .

أخطأ ، فذُكِرَ له شعرُ الطِّرمَّاح ، فقال : لا علم له بهذا . واستشهد بقول جرير :

أينَ الذِينَ بسَيف عَمرٍو قُتِّلُوا أمْ أينَ أسْعَدُ فيكُم المُسْتَرْضَعُ

انتهى .

وهذه الرواية للبيت غير رواية المبرد .

وروى صاحب الأغاني خبر هذا اليوم بسنده إلى هشام بن الكلبي عن أبيه وغيرهِ من أشياخ طيِّئٍ ، بأبسط من رواية المبرد ، مع مخالفة[1] قال : كان من حديث يوم أُوارة أنَّ عمرو بن المنذر بن ماء السماء ، وهو عمرو بن هند ، كان يُعرف بأمِّه هندٍ بنت الحارث الملك المقصور بن حجر آكل المرار[2] الكندي ، وهو الذي يقال له : مضرِّط الحجارة ، أنه كان عاقَد هذا الحَيَّ من طيِّئ على أن لا يُنازعوا ولا يفاخروا ولا يُغيروا .

وأنَّ عمرو بن هندٍ غزا اليمامة فرجع مُنْفِضاً[3] ، فمرّ بطيِّئ ، فقال له زُرارة بن عُدس بن زيد بن عبد اللّه بن دارم الحنظلي : أبيتَ اللّعن ، أصبْ من هذا الحيِّ شيئاً . قال له : ويلك إنَّ لهم عَقداً . قال : وإن كان .

فلم يَزل به حتى أصاب مالاً ونسوة وأذواداً[4] ، فذمَّه قيس بن جروة الطائي بقصيدة على نقض عهده ، فبلغت عمرو بن هند فغزا طيِّئاً . فأسر أسرى من طيِّئ [من بني عدي بن أخزم] ، وهم رهط حاتم بن عبد اللّه ، وفيهم قيس بن جحدر ، وهو جدُّ الطِّرمَّاح بن حكيم، وهو ابن خالة حاتم ، فوفدَ حاتمٌ [فيهم] إلى عمرو بن هند ، فوهَبهم له .

ثم إنّ المنذر بن ماء السماء وضع ابناً له صغيراً ، ويقال : بل كان أخاهُ صغيراً[5] يقال له :مالك ، عند زرارة ، وإنّه خرج ذات يوم يتصيَّد فأخفق و لم يصبْ شيئاً ، فمرَّ بإبلٍ لرجل من بني عبد اللّه بن دارم ، يقال له : سُويدٌ .

---

(١) الأغاني ١٨٧/٢٢ .

(٢) المرار شجر من أفضل العشب وأضخمه ، إذا أكلته الإبل قلصت مشافرها .

(٣) منفضاً : نافذ الزاد .

(٤) الذود : جماعة الإبل من ثلاث إلى عشرة ، ولا يكون إلا من الإناث .

(٥) في الأغاني ١٩٠/٢٢ : " ويقال بل كان أخاً له صغيراً " .

وكانت عند سويد ابنةُ زرارة بن عدس ، فولدت له سبعةَ غِلمة ، فأمر مالك بـن المنذر بناقة سمينة منها ، فنحرها ، ثم اشتوى ، وسويدٌ نائم ، فلمَّا انتبه شدَّ على مالك بعصاً فضربه فأمَّه[1] . ومات الغلام .

وخرج سويدٌ هارباً حتى لحق بمكة وعلم أنه لا يأمن ، فحالف بني نوفل بن عبـد مناف ، فاختطَّ بمكّة ، وكانت طيِّئ تطلب عـثراتِ زُرارة وبـني أبيـه حتّـى بلغهـم مـا صنعوا بأخي الملك ، فأنشأ عمـرو بـن ثعلبـة بـن مِلقـط الطـائي ، يقـول[2] : (مجـزوء الكامل)

مَـــنْ مُبْـلِـــغٌ عَـمْــــراً بـــأ	نَّ الـمَـرْءَ لَـمْ يُخْـلَـقَ صُبـارهْ[3]
وحَـــوَادِثُ الأيَّـــامِ لا	يَبْـقَـى لَـهـا إلاَّ الـحِجـارَهْ[4]
أنَّ ابـــن عِـجْــــزةِ أُمِّـــــهِ	بـالسَّـفْـحِ أسـفَـلَ مِـنْ أُوَارَهْ[5]
تَسْـفِـي الـرِّيـاحُ خِـلال كَشـ	ـحَيـهِ وقَـدْ سَـلَبُـوا إزارَهْ[6]
فـاقْـتُـــلْ زُرَارَةَ لا أرَى	فـي القَـــوْمِ أوْفَـــى مِـنْ زُرَارَهْ

و« الصُّبارة » بالضم : الحجارة ، وقيل : بالفتح جمع صَبار ، والهاء لجمع الجمع، لأنَّ الصَّبار جمع صَبرة بالفتح ، وهي حجارة شديدة . كذا في الصحاح .

و« أُوارة » بالضم : اسم ماء وإليه نسب ذلك اليوم . و« العِجزة » ، بالكسر :

---

(١) أمه : أي أصاب أم رأسه ، وهي الدماغ .

(٢) الأبيات والخبر في الأغاني ١٩١/٢٢ .

(٣) البيت لعمرو بن ملقط الطائي في الاشتقاق ص٣٨٥ ؛ والتنبيه والإيضاح ١٤٤/٢ ؛ وجمهرة اللغة ص٣١٣ ؛ وديوان الأدب ٤٤٨/١ ؛ ولسان العرب (صبر) ؛ ومقاييس اللغة ١٥٥/١ . وللأعشى في تاج العروس (صبر) ؛ وتهذيب اللغة ١٧٢/١٢ ؛ ولسان العرب (صبر) ؛ ومقاييس اللغة ٣٣٠/٣ ؛ ولم أقع عليه في ديوانه . وهو بلا نسبة في تاج العروس (صبر) ؛ وجمهرة اللغة ص٧٤٥ ؛ ومجمل اللغة ٢٥٧/٣ ؛ والمخصص ٩٥/١ ، ١١/٨ .

(٤) البيت لعمرو بن ملقط في الاشتقاق ص٣٨٥ ؛ وتاج العروس (صبر) ؛ وجمهرة اللغة ص٣١٣ ؛ ولسان العرب (صبر) ؛ ومقاييس اللغة ١٥٥/١ . وهو بلا نسبة في جمهرة اللغة ص٧٤٥ .

(٥) البيت لعمرو بن ملقط الطائي في الاشتقاق ص٣٨٥ ؛ وتاج العروس (صبر) ؛ ولسان العرب (صبر) ؛ ومقاييس اللغة ١٥٥/١ ؛ وللأعشى في معجم البلدان (أوراة) . وهو بلا نسبة في جمهرة اللغة ص٤٧٠ .

(٦) البيت لعمرو بن ملقط في الاشتقاق ص٣٨٥ ؛ وتاج العروس (صبر) ؛ ولسان العرب (صبر) . وهو بلا نسبة في جمهرة اللغة ص٤٧٠ .

آخر ولد الرجل ، عنى به أخاهُ . ويقال لأوّل ولد الرجل : زُكمةٌ بالضم .

فلمَّا بلغ الشعرُ عمرَو بـن هنـد ، بكـى حتَّـى فـاضت عينـاه ، وبلـغ الخـبر زُرارة فهرب، وركب عمرو بن هندٍ في طلبه فلم يقْدِرْ عليـه ، فـأخذ امرأتـه وهـي حُبْلـى ، وقال : ما فعل زُرارةُ الغادر الفاجر ؟ قالت : إن كان ما علمـتُ لطيِّـبَ العَـرَق[1] ، سمينَ المرق ، ويأكل ما وجد ، ولا يسأل عما فقد ؛ لا ينـام ليلـة يخـاف ، ولا يشـبَع ليلة يُضاف ! فبقَر بطنها ، فقال قومُ زرارة لزرارة : واللّه ما قتلتَ أخاه ، فأتِ الملـك فاصدُقْه الخبرَ .

فأتاه زرارة فأخبَره الخبر ، فقال : جئني بسويد . فقال : قـد لحـق بمكـة. فقـال : عليّ ببَنيه . فأتاه ببنيه السبعة [وبـأمهم بنـت زرارة] وهـم غِلمـةٌ ، فتنـاولوا أحدَهـم فضُربَتْ عنقه ، وتعلّق بزرارة الآخرون ، فتناولوهم وقُتلوا .

وآلى عمرو بن هند ليحرِّقنّ من بني حنظلةَ مائة رجلٍ ، فخرج يريدُهـم ، وبعـثَ على مقدِّمته عمرو بن مِلقطٍ الطائي ، فأخذ منهم ثمانيـةً وتسعين رجـلاً بأسـفل أُوارة من ناحية البحرين فحبَسهم ، ولحقه عمرو بن هند حتـى انتهـى إلى أُوارة ، فـأمر لهـم بأخدودٍ ، ثم أضرمه ناراً ، وقذف بهم فيها فاحترقوا .

وأقبل راكبٌ من البراجم - وهم بطن مـن بـني حنظلـة - عنـد المسـاء لا يـدري بشيء مما كان ، فقال له عمرو بن هند : ما جـاء بـك ؟ فقـال : حـبُّ الطعـام ، قـد أقويتُ[2] ثلاثاً لم أذُقْ طعامًا ، فلمَّا سطع الدُّخان ظننته دُخانَ طعام . فقال له عمـرو: ممَّن أنت ؟ قال : من البراجم .

فقال عمرو[3] : « إنَّ الشقيَّ وافدُ البراجم » ، فذهبَت مثلاً . ورمي به في النار . فهجت العربُ تميماً بذلك ، فقال ابن الصَّعِق العامري :

ألا أَبْلِـغْ لـديـكَ بَنـي تـميـمٍ   بـآيـةِ مـا يُحبُّـونَ الطَّعـامـا

(١) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " قالت ما علمت مكاناً لطيب العرق " . ولقد أثبتنا رواية الأغاني ١٩١/٢٢ .

(٢) أقويت ، أي : نفذ زادي .

(٣) المثل في جمهرة الأمثال ١٢١/١ ؛ والدرة الفاخرة ٢٦٠/١ ؛ وزهر الأكم ١١٤/١ ؛ وفصل المقال ص٤٥٤ ؛ وكتاب الأمثال ص٣٢٨ ؛ وكتاب الأمثال لمجهول ص٢٥ ؛ ولسان العرب (برجم) ؛ والمستقصى ٤٠٥/١ ؛ ومجمع الأمثال ٩/١ ، ٣٨٨ ، ٣٩٥ .

وأقامَ عمرو بن هند لا يرى أحداً ، فقيـل له : أبيـتَ اللّعـن ، لـو تحلّلـت بـامرأة منهـم ! فدعا بامرأة منهم فقال لها : من أنت ؟ قالت : أنـا الحمـراء ابنـة ضَمـرَة [بـن جابر] بن قَطَن بن نهشل .

فقال : إنّي لأظنُّكِ أعجميَّة . فقالت ما أنـا بأعجمية ، ولا ولدتـني العَجَـم[1] : (الرجز)

إنّـي لـبنْـتُ ضَمْـرَةَ بـن جـابِـر سَـادَا مَعـدًّا كَابِـراً عَنْ كَـابِـرِ
إنّـي لأخـتُ ضَمْــرَةَ بن ضَمْـرَهْ إذا البِــلادُ لُـفِّعَــتْ بغَـمْـرَهْ

فقال عمرٌو : واللّه لولا مخافة أن تلدي مِثلَك لصرفتك عـن النـار ! قـالت : أمَـا والذي أسـأله أن يَضع وسـادك ، ويخفـضَ عِمـادك ، ويسلبكَ مُلكـك[2] ، ويُقـرِّب هُلكَكَ ، ما أُبالي ما صنعتَ ! فقال : اقذِفوها في النار : فـأحرقت . انتهـى مـا أورده صاحب الأغاني مختصراً .

﴿ تتـمــة ﴾

قال ابن قتيبة في « خطبة أدب الكاتب » : مازح معاويةُ بن أبي سفيان الأحنـف ابن قيس ، فما رُئي مازحان أوقرُ منهما ، فقال له : يـا أحنـف مـا الشيءُ الملفّـفُ في البجاد ؟ فقال : السخينة يا أمير المؤمنين .

أراد مُعاوية قولَ الشاعر :

إذا مـا مَـاتَ مَـيْـتٌ مِنْ تَمِيـمٍ فسَـرَّكَ أنْ يَعِيـشَ فجِـئْ بِـزَادِ
بـخبْــزٍ أوْ بـلَحْـمٍ أو بِتـمْــرٍ أو الشَّــيءِ الـملفّف في البجـادِ
تَـرَاهُ يُطَـوِّفُ الآفَــاقَ حـرصَـاً لـيـأكُـل رأسَ لُقمَـانَ بـنِ عَــادِ

و« الملفّف في البجاد » : وطـب اللـبن . وأراد الأحنـف أنَّ قريشـاً كـانت تعيَّر بأكل السخينة ، وهي حَسَاء من دقيق يُتَّخذ عند غلاء السعر وعَجَف المـال ، وكلَـب الزمان . انتهى .

---

(١) البيتان للحمراء بنت ضمرة في الأغاني ١٩٣/٢٢ .

(٢) بعده في الأغاني ١٩٣/٢٢ : " ما قتلت إلا نساء أعاليهن ثُدي ، وأسافلهن دُمِيّ . قال : اقذفوها في النار " . الثدي : جمع ثدي . والدمي : جمع دم .

قال ابن السِّيد في شرحه : هذا الشعر ليزيد بن عمرو بن الصَّعِق ، وذكر الجاحظ أنّه لأبي المهوِّش الأسديّ[١] . والـذي اقتضـى ذكـرَ الشـيء الملفّـف في البجـاد وذكـرَ السـخينة في هـذه الممازحـة ، أنَّ معاويـة كـان قرشـيًّا ، وكـانت قريـشٌ تُعَيَّر بـأكل السخينة .

وكان السبب في ذلك أنَّ النبيَّ صلّى اللّه عليه وسلّم لمّا بُعث فيهم فكفروا به دعا اللّه عليهم ، وقال : « اللهم اشدُدْ وطأتك على مضَر ، واجعلها عليهم سنينَ كسنِي يُوسُفَ ! » . فأجدبوا سبَع سنين ، فكانوا يأكلون الوبرَ بالدم ويسمُّونه العِلهز .

وكان أكـثر قريـش إذ ذاك يـأكلون السـخينة ، فكـانت قريـش تلقّـب سـخينة ؛ ولذلك يقول [كعب بن مالك][٢] : (الكامل)

زَعَمَتْ سَخِينَةُ أنْ ستَغْلِبُ ربَّهـا ولـيُغْلبَـنَّ مُغالِـبُ الـغَـلاَّبِ

وذكر أبو عبيدة أنَّ قريشاً كانت تُلَقَّب سخينة لأكلهـم السُّخن[٣] ، وأنّـه لقـب لزمهم قبل مبعث النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم .

ويـدل علـى صحـة مـا ذكـر قـول خِـداش بـن زهـير ، ولم يـدرك الإسـلام[٤] : (البسيط)

---

(١) البيان والتبيين ٣/٣٢١ .

(٢) في طبعتي بولاق وهارون والنسخة الشنقيطية : " حسان " . أي حسان بن ثابت . وهو تصحيف صوبنـاه مـن المصادر المذكورة .

والبيت لكعب بن مالك من قصيدة يرد فيها على ابن الزبعرى وهو في ديوانه ص١٨٢ ؛ وأساس البلاغة (سـخن) ؛ وتاج العروس (سخن ، غلـب ، لفـف) ؛ وتهذيـب اللغـة ٧/١٧٧ ، ٨/١٣٨ ؛ وجمهـرة اللغـة ص٥٨٣ ، ٦٠٠ ، ٨١٦ ؛ وديوان الأدب ٢/٣٨٢ ؛ والسيرة النبوية ٢/٢٦١ ؛ وطبقـات فحـول الشـعراء ص٢٢٢ ؛ ولسـان العـرب (غلب ، سخن) .

(٣) وفي طبقات فحول الشعراء ص١٤٥ : " سخينة : شيء تعير به قريش ، فجعله اسماً لها " .

وسخينة : طعام يتخذ من الدقيق ، دون العصيدة في رقته ، وفوق الحساء ، وإنما كانت تؤكل في شدة الدهر وغـلاء السعر ، وهزال الأنعام ، فعيروا بأكلها .

(٤) البيت لخداش بن زهـير في ديوانـه ص٩٣ ؛ وأسـاس البلاغـة (شـدد) ؛ والأغـاني ١٩/٧٦ ؛ وطبقـات فحـول الشعراء ص١٤٥ ؛ والعقد الفريد ٥/٢٥٥ . وهو بلا نسبة في مقاييس اللغة ٣/١٤٦ ، ١٧٩ ؛ ومجمل اللغة ٣/١٥٣ .

شد على القوم في القتال : حمل عليهم فقتلهم . والشدة : الحملة الشديدة . وهذا هو الشعر الـذي قالـه خـداش في يوم نخلة ، وهو الفجار الآخر .

يا شَـدَّةً مـا شَـدَدْنـا غيـرَ كاذِبَـةٍ   علَى سَخِيْنَـةَ لَـوْلا اللَّيـلُ والحَـرمُ

وأمَّا الأحنف بن قيس فإنه كان تميمياً ، وكانت تميـم تعيّر حُـبَّ الطعـام وشـدَّةَ الشَّرَة ، وكان السبب الذي جرّ ذلك أن أسعد بن المنذر ، أخا عمرو بن هنـد ، كـان مسترضعاً في بني دارم . إلى آخر ما رواه المبرد في « الكامل » .

وقال السهيليّ في « الرَّوض الأُنف » : قول كعب :

* جـاءتْ سَخِينَـةُ كَي تغَالبَ ربَّها * البيت

كان هذا الاسم مِمَّا سمي به قريش قديماً . ذكروا أنَّ قُصَيَّاً كـان إذا ذُبحت ذبيحة أو نُحِرت نَحيرة[١] بمكة أُتِيَ بعجُزها فيصنع منه خزيرة ، وهو لحم يُطبَخ بِبُرّ ، فيُطعمه الناس ، فسُمِّيتْ قريش سخينة .

وقيل : إنّ العرب كانوا إذا أسنَتوا[٢] أكلوا العِلْهِز ، وهـو الوبـر والـدم ، وتـأكُل قريش الخزيرة واللَّفيتة[٣] ، فنفِست عليهم العرب ذلك فلقبوهم سخينة .

ولم تكن قريشٌ تكره هـذا اللقب ، ولـو كرهتـه مـا استجاز كعب أن يذكره ورسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم منهم ، ولترکه أدباً مع النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم إذ كان قرشياً .

ولقد استنشَد عبد الملك بن مروان ما قاله الهَوَازنيُّ في قريش :

* يا شَـدَّةً مـا شَـدَدْنـا غيـرَ كاذِبَـةٍ * البيت

فقال : ما زاد هذا على أن استثنى . ولم يكره سماع التلقيب بسخينة . فدلّ على أنَّ هذا اللقب لم يكن مكروهاً عندهم ، ولا كان فيه تعيير لهم . انتهى .

و« العِلهِز » ، بكسر العين المهملة وسكون اللام وكسر الهاء بعدهـا زاي معجمة. والخَزيـرة ، بفتح الخاء وكسر الزاي المعجمتين ثـم راء مهملة . قـال في

(١) في طبعة بولاق : " أو بحرت بحيرة " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

(٢) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " شتوا " . وهو تصحيف صوابه من الروض الأنف ٢/١٠٥ .

وأسنتوا : أجدبوا .

(٣) اللفيتة : العصيدة الغليظة .

الصحاح : الخزيرة : أن تُنْصَب القدر بلحم يقطّع صغاراً على ماء كثـير ، فـإذا نضـج ذُرّ عليه الدقيق . فإن لم يكن فيها لحمٌ فهي عصيدة .

وقال ابن السِّيد : قولـه : « إذا مـا مـات ميْـت » إلخ ، فيـه ردٌّ علـى أبـي حـاتم السِّجستاني ، فإنه كان يقول : قول العامة مات الميِّت خطأ ، والصواب مات الحيّ . وهذا الذي أنكره غير منكَر ، لأنّ الحيَّ قد يجـوز أن يسـمَّى ميتـاً لأن أمـره يـؤُول إلى الموت . قال تعالى[1] : « إنّك ميّتٌ وإنّهم ميّتون » . ومثله كثير .

وقـد فـرق قـومٌ بينهمـا ، فقـالوا : الميـت بالتشـديد : مـا سـيموت ، والمَيْـت بالتخفيف: ما قد مات .

وهذا خطأ فإنّ المشدَّد أصل المخفف ، والتخفيف لم يُحدث فيه شيئاً يغيِّر معناه. وقد استعملتهما العرب من غير فرق .

قال الشاعر[2] : (الخفيف)

ليس مَنْ مَـاتَ فاسْـتَراحَ بـمَيْتٍ ... إنّمـا الـمَيْـتُ ميِّـتُ الأحْيَـاءِ

وقال ابن قِعاسٍ الأسدي[3] : (الوافر)

ألا يـا لَيْـتَنِـي والـمَـرْءُ مَـيْـتُ ... ومـا يُغنـي عَن الـحَدَثـانِ لَـيْـتُ

ففي البيت الأول سوّى بينهما ، وفي الثاني جعل المخفّف الحـيّ الـذي لم يمت . ألا ترى أنّ معناه والمرء سيموت ، فجرى مَجرى قولـه تعـالى : « إنـك ميّـت وإنّهـم مَيتون » .

وقوله : « بخبز أو بتمر أو بسمن » : بدل من قوله : بزاد . والملفّف في البجاد : وطب اللبن يلفّ فيه ويترك حتّى يـروب . والوَطْـب : زِقُّ اللـبن خاصّـة . والبجـاد : الكساء فيه خطوط .

---

(١) سورة الزمر : ٣٩/٣٠ .

(٢) البيت لعدي بن الرعلاء في تاج العروس (موت) ؛ وشـرح أبيـات المغـني ٣/١٩٧ ؛ ولسـان العـرب (مـوت) ؛ والعقد الفريـد ٥/٩١ . وهـو بـلا نسبة في تـاج العـروس (حيي) ؛ والتنبيـه والإيضـاح ١/١٧٣ ؛ وتهذيـب اللغـة ١٤/٣٤٣ .

(٣) البيت للنابغة الجعدي في ملحق ديوانه ص٢١٥ ؛ والمنصف ٣/٦٢ . وهو بلا نسـبة في جمهـرة اللغـةص٤١٠ ؛ والمقتضب ٤/٣٣ .

وقوله : « حرصاً » : مصدر وقع موقع الحال ، أو مفعول لأجله . وإنّما ذكر لقمان بن عادٍ لجلالته وعِظمه ، يريد أنّه لشدة نهمه وشرهه إذا ظفر بأكلةٍ فكأنه قد ظفر برأس لقمان ، لسروره بما نال ، وإعجابه بما وصل إليه . وهذا كما يقال لمن يُزهَى بما فعل ، ويفخر بما أدرك : كأنه قد جاء برأس خاقان !

وهذا الكلام الذي جرَى بين معاوية والأحنف يسمَّى التعريض ، لأنَّ كلّ واحد منهما عرَّض بصاحبه بما تُسبّ به قبيلته من غير تصريح .

ويشبه ذلك ما يروى ، من أن شَريك بن عبد اللّه النميري ، ساير عُمر بن هُبيرة الفزاري يوماً ، فبدرت بغلة شريك ، فقال له ابن هبيرة : غُضَّ من لجام بغلتك. فقال له شريك : إنها مكتوبة . فضحك ابن هُبيرة ، وقال : لم أرد ما ذهبت إليه .

عرَّض ابن هبيرة بقول الشاعر[1] : (الوافر)

فَغُضَّ الطَّرْفَ إنَّكَ مِنْ نُمَيرٍ فَلا كَعْباً بلغْتَ ولا كِلابا

وعرَّض شريك بقول سالم بن دَارة[2] : (البسيط)

لا تأمَنَنَّ فَزاريّاً خَلَوْتَ بهِ على قَلُوصِك واكتُبْها بأسْيَارِ

وكان بنو فَزارة يُنسبون إلى غشيان الإبل .

وقوله : « تعيَّر بأكل السخينة » ، بالباء . وقد منعه ابن قتيبة ، قال : تقول : عيَّرته كذا ولا تقول عيرته بكذا . والصحيح أنّهما لغتان ، وإسقاط الباء أفصح .

والحَسَاء والحَسُوُّ : لغتان . والعُجف : الضعف والهزال .

وأراد بالمال هنا الحيوان ، وكذلك تستعمله العرب في الأكثر ، وقد يجعل اسماً لكل ما يملكه الإنسان من ناطق وصامت ، قال تعالى[3] : « ولا تُؤتوا السُّفهاءَ

---

(١) البيت لجرير في ديوانه ص٨٢١ ؛ وجمهرة اللغة ص١٠٩٦ ؛ والدرر ٣٢٢/٦ ؛ وشرح المفصل ١٢٨/٩ ؛ ولسان العرب (حدد) . وهو بلا نسبة في أوضح المسالك ٤١١/٤ ؛ وشرح الأشموني ٨٩٧/٣ ؛ وشرح شافية ابن الحاجب ص٢٤٤ ؛ والكتاب ٥٣٣/٣ ؛ والمقتضب ١٨٥/١ .

(٢) البيت لسالم بن دارة في تاج العروس (مدر ، جوف) ؛ وتهذيب اللغة ٢١١/١١ ؛ ولسان العرب (مدر ، جوف) . وهو بلا نسبة في أساس البلاغة (كتب) ؛ وتاج العروس (كتب) ؛ وجمهرة اللغة ص٢٤٠ ، ٢٥٦ ، ٧٢٤ ؛ وكتاب العين ٣٤١/٥ ؛ ولسان العرب (كتب) ؛ ومقاييس اللغة ١٥٨/٥ .

(٣) سورة النساء : ٥/٤ .

أموَالَكُمْ » وقال تعالى(١) : « والذينَ في أمْوالِهِمْ حَقٌّ معلومٌ للسَّائِلِ والمحرُوم » . فالمال فيهما عامٌّ لكل ما يملك .

وكَلَبُ الزمان : شِدَّتُه ، وأصل الكَلَب سُعار يصيب الكلاب ، فضرب بذلك مثلاً للزمان الذي يذهب بالأموال ويتعرَّق الأجسام ، كما سَمَّوا السنة الشديدة ضَبُعاً ، تشبيهاً لها بالضبع . وقالوا : أكلَه الدهر ، وتعرَّقه الزمان ، كما قال(٢) : (البسيط)

أبا خُرَاشَةَ أمَّا أنتَ ذَا نَفَرٍ فإنَّ قَومِيَ لَمْ تأكُلْهُمُ الضَّبُعُ

وترجمة يزيد بن الصَّعق تقدَّمت في الشاهد التاسع والستين(٣) .

* * *

وأنشد بعده(٤) : (البسيط)

---

(١) سورة المعارج : ٧٠/٢٤-٢٥ .

(٢) هو الإنشاد الثالث والأربعون في شرح أبيات المغني للبغدادي .
والبيت للعباس بن مرداس في ديوانه ص١٠٦ ؛ والأشباه والنظائر ١١٣/٢ ؛ والاشتقاق ص٣١٣ ؛ والدرر ٩١/٢ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ١٧٣/١ ؛ وشرح شذور الذهب ص٢٤٢ ؛ وشرح شواهد الإيضاح ص٤٧٩ ؛ وشرح شواهد المغني ١١٦/١ ، ١٧٩ ؛ وشرح قطر الندى ص١٤٠ ؛ ولجرير في ديوانه ٣٤٩/١ ؛ والخصائص ٣٨١/٢ ؛ وشرح المفصل ٩٩/٢ ، ١٣٢/٨ ؛ والشعر والشعراء ٣٤١/١ ؛ والكتاب ٢٩٣/١ ؛ ولسان العرب (خرش ، ضبع) ؛ والمقاصد النحوية ٥٥/٢ . وهو بلا نسبة في الأزهية ص١٤٧ ؛ وأمالي ابن الحاجب ٤١١/١ ، ٤٤٢ ؛ والإنصاف ٧١/١ ؛ وأوضح المسالك ٢٦٥/١ ؛ وتاج العروس (ما) ؛ وتخليص الشواهد ص٢٦٠ ؛ والجنى الداني ص٥٢٨ ؛ وجواهر الأدب ص١٩٨ ، ٤١٦ ، ٤٢١ ؛ ورصف المباني ص٩٩ ، ١٠١ ؛ وشرح الأشموني ١١٩/١؛ وشرح ابن عقيل ص١٤٩ ؛ ولسان العرب (أما) ؛ ومغني اللبيب ٣٥/١ ؛ والمنصف ١١٦/٣ ؛ وهمع الهوامع ٢٣/١ .

(٣) الخزانة الجزء الأول ص٤١٠ .

(٤) هو الإنشاد التاسع والخمسون بعد المائتين في شرح أبيات المغني للبغدادي .
والبيت لأبي قيس بن الأسلت في ديوانه ص٨٥ ؛ وشرح أبيات المغني ٣٩٥/٣ ؛ وشرح أبيات سيبويه ١٨٠/٢ ؛ وشرح شواهد المغني ٤٥٨/١ ؛ وشرح المفصل ٨٠/٣ . وهو بلا نسبة في الأشباه والنظائر ٦٥/٤ ، ٢١٤ ، ٢٩٦/٥ ؛ والإنصاف ٢٨٧/١ ؛ وسر صناعة الإعراب ٥٠٧/٢ ؛ وشرح التصريح ١٥/١ ؛ وشرح المفصل ٨١/٣، ١٣٥/٨ ؛ والكتاب ٣٢٩/٢ ؛ ولسان العرب (نطق ، وقل) ؛ ومغني اللبيب ١٥٩/١ ؛ وهمع الهوامع ٢١٩/١ .

لَمْ يَمْنع الشُّربَ مِنْها غَيرَ أنْ نطَقَتْ حَمَـامَـةٌ في غُصُـونٍ ذَاتِ أوْقـالِ

وتقدَّم الكلام عليه في الشاهد السابع والثلاثين بعد المائتين[1] .

وضمير « منها » راجعٌ للوَجْناء ، وهي الناقة الشديدة . و« الشّرب » : مفعول يمنع ، و« غير » فاعله ، لكنّه بني على الفتح جوازاً لإضافته إلى مبني .

وروى الرفع أيضاً فلا شاهد فيه . وأراد بنطقت صوَّتت ، مجازاً . و« في » بمعنى على .

و« ذات » بالجر صفة لغصون . و« الأوقال » : جمع وَقْل بفتح فسكون ، وهو ثمر الدَّوم اليابس ، فإن كان ثمرهُ طريًّاً فاسمه البَهْش . يريد : لم يمنعها أن تشرب الماءَ غيرُ ما سمعت من صوت حمامة فنفرت . يريد أنَّها حديدة النفْس ، يُخامرُها فزع وذعر لحدة نفسها ، وهو محمود فيها .

* * *

وأنشد بعده[2] : (الخفيف)

غَيرَ أنّي قَدَ اسْتعينُ علَى الهـ ـمِّ إذا خَـفَّ بالثَّـوِيِّ النَّجَـاءُ

وتقدم هذا أيضاً مشروحاً في الشاهد الثامن والثلاثين بعد المائتين[3] .

وغير للاستثناء المنقطع مما قبله ، فيحتمل أن تكون الفتحة فيه للبناء وفيه الشاهد، ويحتمل أن تكون نصباً فلا شاهد فيه .

وقوله : « قَدَ استعين » بنقل فتحة الهمزة إلى دال[4] قد . و« خفَّ » بمعنى ذهب وأسرع . و« الثّوِيُّ » : مبالغة ثاوٍ بمعنى مقيم . و« النجاءُ » ، بفتح النون

---

(١) الخزانة الجزء الثالث ص٣٧٥ .

(٢) البيت للحارث بن حلزة اليشكري من معلقته المشهورة وهو في ديوانه ص٢١ ؛ والحيوان ٣٨٨/٤ ؛ وشرح القصائد السبع ص٤٤٠ ؛ وشرح القصائد العشر ص٣٧٣ ؛ وشرح المعلقات السبع ص٢١٨ ؛ وشرح المعلقات العشر ص١٢٠ .

(٣) الخزانة الجزء الثالث ص٣٨٣ .

(٤) كتب مصحح الطبعة الأولى : " انظر ما الداعي للنقل مع استقامة الوزن " .

بعدها جيم : المضي والسرعة ، والباء للتعدية . أي : إذا اضطـرّ المقيـم السـفر وأقلقـه السير والمضيّ

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السابع والتسعون بعد الأربعمائة[1] : (الكامل)

٤٩٧ - بـأذلَّ حيـثُ يكُونُ مَنْ يَتـذلَّـلُ

على أنّ أبا علي قال في « كتاب الشعر » : إنّ جملة « يكون » صفة لـ «حيث» لا أنها مضـاف إليـه . لأنّ « حيـث » هنـا اسـم بمعنى موضـع ، لا أنهـا باقيـة على الظرفية.

وكتاب الشعر يقال له : « إيضاح الشعر » ، و« إعراب الشعر » أيضاً .

وقد تكلم على هذا المصراع وأجاد الكلام فيه ، فينبغي أن نثبته هنا إيضاحاً له .

والمصراع من قصيدة طويلة عدّتها تسـعة وتسعون[2] بيتـاً للفـرزدق ، هجـا بهـا جريراً .

ولا بدّ من نقل بيتين منها ليتّضح معناه ، وهما[3] :

إنّـا لَنـضْـرِبُ رَأسَ كُـلِّ قَبيـلَـةٍ ... وأبُـوكَ خَلْـفَ أتـانِـهِ يَتـقَمَّـلُ

يَهِـزُ الـهَرَانِـعَ عَـقْـدُهُ عِـنْدَ الخُصَى ... بـأذلِّ حيـثُ يكـونُ مَـنْ يَتـذلَّـلُ

قال أبو علي : أنشده بعض البغداديين ، وزعـم أنّ « حيـث » يكـون اسمـاً ، والقـول في ذلك أنّ أفعل لا يضاف إلا إلى ما هو بعضـه ، فـإذا كـان كـذا فإنـه يـراد بـه الموضـع ، لأنـه مضاف إلى مواضع ، وجاز أن يراد بحيث الكثرة لإبهامها ، كما تقول أفضل رجل .

---

(١) عجز بيت للفرزدق ؛ وصدره :

* يَهِزُ الهرانِعَ عَقْدُه عند الخُصَى *

والبيت للفرزدق في ديوانه ص٧٢٠ . وهو بلا نسبة في لسان العرب (وهز) .

(٢) هي في ديوان الفرزدق ص٧١٤-٧٢٥ .

(٣) البيتان في ديوان الفرزدق ص٧١٩ .

وكذلك لما أضاف أذلّ صار كأنـه قـال : بـأذلّ موضـع ، فحيـث موضـع ، ولا يجوز مع الإضافة إليها أن تكون ظرفاً كقولك[1] :

* يا سَارِقَ اللَّيلَـةِ أهـلَ الـدَّارْ *

وقد حكى قطرب فيها الإعراب . ومما جاء « حيث » مفعولاً به قولـه تعـالى[2] : « اللَّه أعلم حيث يجعل رسالاته » . ألا ترى أنّ « حيث » لا يخلو من أن يكون جراً أو نصباً .

فلا يجوز أن يكون جراً لأنه يلزم أن يضاف إليه أفعل ، وأفعل إنما يضـاف إلى مـا هو بعض له ، وهذا لا يجوز في هذا الموضع ، فلا يجوز أن يكـون جـراً ، وإذا لم يكنه كان نصباً بشيء دل عليه ، يعلم أنه مفعول به .

والمعنى : اللَّه يعلم مكان رسالاته ، وأهل رسالته . فهذا إذن اسم أيضاً .

فإن قال قائل : إذا صار اسماً فلم لا يعـرب لزوالـه عـن أن يكـون ظرفـاً ؟ قيـل : كونه اسماً لا يخرجه عن البناء ، ألا ترى أنّ منذ حرف ، فـإذا استُعمِلتْ اسمـاً في نحـو منذ يومان لم تخرج عن البناء . وكذلك عن ، وعلى إذا قلت : من عـن يمـين الخـطّ ، وكذلك قول الشاعر[3] : (الطويل)

* غَـدَتْ مِـنْ عَـلَيـهِ *

(١) الرجز بلا نسبة في الدرر ٩٨/٣ ؛ وشرح الحماسة للمرزوقي ص٦٥٥ ؛ وشرح المفصل ٤٥/٢ ؛ والكتاب ١٧٥/١ ، ١٧٧ ، ١٩٣ ؛ والمحتسب ٢٩٥/٢ ؛ وهمع الهوامع ٢٠٣/١ .

(٢) سورة الأنعام : ١٢٤/٦ .

(٣) قطعة من بيت شعري لمزاحم العقيلي ؛ وتمامه :

غَدتْ مَن عَليه بعدما تمّ خِمْسُها تَصِلُّ وعن قَيضٍ ببيداءَ مَجْهلِ

والبيت هو الإنشاد الثلاثون بعد المائتين في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت لمزاحم العقيلي في ديوانه ص١١ ؛ وأدب الكاتب ص٥٠٤ ؛ والأزهية ص١٩٤ ؛ وتاج العروس (صلل ، علا) ؛ والدرر ١٨٧/٤ ؛ وشرح التصريح ١٩/٢ ؛ وشرح أبيات المغني ٢٦٥/٣ ؛ وشرح شواهد الإيضاح ص٢٣٠ ؛ وشرح شواهد المغني ٤٢٥/١ ؛ وشرح المفصل ٣٨/٨ ؛ ولسان العرب (صلل ، علا) ؛ والمقاصد النحوية ١٠٣/٣ ؛ ونوادر أبي زيد ص١٦٣ . وهو بلا نسبة في أسرار العربية ص١٠٣ ؛ والأشباه والنظائر ١٢/٣ ؛ وأوضح المسالك ٥٨/٣ ؛ وجمهرة اللغة ص١٣١٤ ؛ والجنى الداني ص٤٧٠ ؛ وجواهر الأدب ص٣٧٥ ؛ ورصف المباني ص٣٧١ ؛ وشرح الأشموني ٢٩٦/٢ ؛ وشرح ابن عقيل ص٣٦٧ ؛ والكتاب ٢٣١/٤ ؛ ومجالس ثعلب ص٣٠٤ ؛ ومغني اللبيب ١٤٦/١ ، ٥٣٢/٢ ؛ والمقتضب ٥٣/٣ ؛ والمقرب ١٩٦/١ ؛ وهمع الهوامع ٣٦/٢ .

وكذلك : « كم » بنيت في الاستفهام ، فإذا صارت خبراً بقيت على بنائها ؛ فكذلك حيث إذا صارت اسماً . فأما موضع « يكون » في قوله :

* بأذلّ حيثُ يكونُ مَن يتذلّلُ *

فجرّ بأنه صفة حيث ، كأنه قال : بأذلّ موضع يكونه ، أي : يكون فيه . فحذف الحرف وأوصل الفعل ، فليس بجرٍّ لإضافة حيث إليه ، لأنّ حيث إنما يضاف[1] إلى الفعل إذا كان ظرفاً . فإذا لم يكن ظرفاً لم يَنبغ أن يضاف إلى الفعل . وليس «حيث» في البيت بظرف .

وإنما لم يعرِب مَن لم يعربه لأنه جعله بمنزلة ما ومن ، في أنهما لم يُعربا إذا وصفا وكانا نكرتين . وذاك أنّ الإضافة في حيث كانت للتخصيص ، كما أنّ الصفة كذلك، فلمّا جعل اسماً و لم يضف صار لزوم الصفة له للتخصيص بمنزلة لزوم الصلة للتخصيص ، فضارع حال الوصف حال الإضافة .

ولو جعلت في قوله : « بأذلّ حيث يكون » زماناً لم يحسن لأنّ أفعل هذا بعض ما يضاف إليه .

وإذا قلت : هذا أذلّ رجل ، فالمعنى : هذا رجل ذليل ، ولا يكاد يقال : زمان ذليل ، كما يقال : موضع ذليل .

ألا ترى أنّ الأماكن قد وصفت بالعزّ ، فإذا جاز وصفها بالعزّ جاز وصفها بخلافه ، ولا تكاد تسمع وصف الزمان بالذلّ .

فلا يجوز إذن أن يكون موضع « يكون » جراً بأنه صفة حيث ، ويجعل حيث اسم زمان . انتهى كلام أبي علي .

وحاصله : أنّ « أذلّ » أفعل تفضيل مجرور بالكسر ، وهو مضاف إلى حيث بمعنى موضع يراد به الكثرة لإبهامه ، ولهذا صحّ إضافة أفعل إليه ، إذ لا يضاف أفعل التفضيل إلاّ إلى ما هو بعضه .

وجملة « يكون » : صفة لـ « حيث » فتكون في محل جر ، والعائد إلى الموصوف ضمير نصب محذوف ، والأصل : يكون فيه ، ففيه خبر يكون ومن يتذلّل اسمه ، فحذف حرف الجر واتصل الضمير بيكون ، فصار يكونُه ، ثم حذف الضمير فصار

(١) في النسخة الشنقيطية : " تضاف " . وهو تصحيف .

يكون ، فجملة « يكون » إلخ ، في محل جر ، لكونها صفة لحيث لا لكونها مضافاً إليه . و« حيث » موصوف بالجملة لا مضاف إليها . ولمّا كان حكم الجملة بعد حيث في الآية حكمها في البيت ، نسبهما إلى أبي علي ، وإن لم يذكر حكم الجملة بعد حيث في الآية أبو علي .

وقال الشارح المحقق : الأولى أن يكون مضافاً ، ولا مانع من إضافته ، وهو اسمٌ لا ظرف ، إلى الجملة كما في ظروف الزمان ، وذلك نحو قوله تعالى[1] : « يوم يَنفعُ الصَّادقينَ صِدقُهم » . وعلى هذا أيضاً يكون الخبر محذوفاً يقدّر بعد يتذلل ، أي : فيه.

وقوله :

* إنّا لنضرب رأسَ كُلِّ قَبيلَةٍ *

يقول : نحن في الطّرف الأعلى من العزّ ، وأنتم في نهاية الذلّ والعجز . والأتان : أنثى الحمار . ويتقمّل : يقتل قملَه .

وقوله : « يهزُ الهَرانع » إلخ ، تفسير لقوله : يتقمّل . و« يهزُ » : مضارع وَهَز يهز هِزَةً ووهْزاً[2] ، إذا نزع القملة وقصعَها ؛ أوله وثالثه زاء معجمة .

و« الهرانع » : مفعول يهز مقدّم ، جمع هِرنِع بكسر الهاء وسكون الراء المهملة وكسر النون بعدها عين مهملة ، وهو القمل ، الواحدة هرنعة . قال الشاعر :

* في رأسهِ هَرانِع كالجِعلانْ *

كذا قال ابن دريد .

وقال الليث : الهُرنوع ، كعصفور : القملة الضخمة ، ويقال : هي الصغيرة . وأنشد البيت . فيكون الجمع على حذف الزائد .

وقال ابن الأعرابي : الهُرنع كقنفذ ، والهُرنوع : القملة الصغيرة . وعَقْدُه فاعل يَهزُ ، وهو بفتح العين المهملة وسكون القاف ، والضمير راجع لقوله : وأبوك .

---

(١) سورة المائدة :١١٩/٥ .

(٢) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " ووهز " . وهو تصحيف لا وجه له ، أشار إليه محقق طبعة هارون وصوّبه .

وفسّره ابن حبيب في « شرح المناقضـات » ، وابـن قتيبـة في « أبيـات المعـاني » وقالا : يعني عقد الثلاثين ، وهو هيئة تناول القملة بإصبعين : الإبهام والسَّبابة .

ورواه الصاغاني في « العباب » في مادة « وهز » عن شمر كذا :

يَهِزُّ الـهَـرانِـعَ لا يَـزالُ ويَفْـتَـلِـي   بـأذلِّ حـيـثُ يكـونُ مَـنْ يَـتـذلَّـلُ

ففاعل يهز على هذا ضمير أبوك .

واعلمْ أنّ العقود والعقد نوع مـن الحسـاب يكـون بأصـابع اليديـن ، يقـال لـه : حساب اليد . وقد ورد منه في الحديث[1] : « وعَقَد عَقْدَ تسعين » . وقـد ألّفـوا فيـه كتباً وأراجيز ، منها أرجوزة أبي الحسن علي ، الشهير بابن المغربي .

وقد شرحها عبد القادر بن علي بـن شـعبان العَـوفي ، ومنهـا في عَقْـد الثلاثـين : (الرجز)

واضْمُمْهُمـا عِندَ الثَّـلاثِـيْـنَ تُـرَى   كقَـابِـضِ الإبـرَةِ مِنْ فَـوقِ الـثَّـرَى

قال شارحها : أشار إلى أنّ الثلاثين تحصل بوضـع إبهـامك إلى طـرف السبابة ، أي: جمع طرفيهما كقابض الإبرة .

و« عند الخصى » ظرف لقوله يهزُّ . وقولـه : « بـأذلّ » البـاء بمعنى في متعلقـة بمحذوف على أنه حال من ضمير عقدُه .

يقول : نحن لعزّنا وكثرتنا نحـارب كـلّ قبيلـة ، ونقطـع رؤوسـها ، وأبـوك لذلّـه وعجْزِه يقتل قمله خلف أتانه ، فهو يتناول قملة بإصبعه من بـين أفخـاذه حالـة كونـه جالساً في أحقر موضع يجلس فيه الذليل ، وهو خلف الأتان . فنحـن نقتـل الأبطـال ، وأبوك يقتل القمل والصئبان ، فشتّان ما بيني وبينك .

وهذه القصيدة مطلعها[2] :

إنَّ الذي سَـمَكَ السَّماءَ بَنَى لَنـا   بَـيْـتـاً دَعـائِمُـهُ أعَـزُّ وأطـوَلُ

ويأتي شرحه إن شاء الله في الصفة المشبهة .

---

(١) انظر لحساب العقد : الألف المختـارة الحديث ٨٩٦ ، ٩٢٥ . وفتـح البـاري ١٣/٩٥-٩٦ ؛ ولسـان العرب (ردم) .

(٢) ديوان الفرزدق ص٧١٤ .

وترجمة الفرزدق قد تقدّمت في الشاهد الثلاثين من أوائل الكتاب[١] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثامن والتسعون بعد الأربعمائة[٢] : (الوافر)

٤٩٨ - نَهَيْتُكَ عَنْ طِلابِكَ أُمَّ عَمْرٍو
بِعَاقِبَةٍ وأنتَ إذٍ صَحِيحُ

على أنّ التنوين اللاحق لـ « إذْ » عوضٌ عن الجملة ، والأصل : وأنـت إذ الأمـر ذاك ، وفي ذلك الوقت .

وكذا أورده صاحب الكشاف في سورة « ص » . استشهد به على أنّ أوانٍ في قوله :

* طَلَبُوا صُلْحَنا ولاتَ أوانٍ *

بني على الكسر تشبيهاً بـ « إذْ » ، في أنه زمان قطع منه المضاف إليه وعوِّض عنه التنوين ، وكسر لالتقاء الساكنين .

وروي أيضاً : « وأنت إذاً صحيح » ، فيكون التنوين فيه أيضاً عوضاً عن المضاف إليه الجمليّ عند الشارح المحقق ، ويكون الأصل وأنت إذْ نهيتُك ، كما قال في قوله تعالى[٣] : « فعلتها إذاً وأنا من الضَّالّين » . والمشهور أنها في مثله للجواب والجزاء .

وعليه مشى المرزوقي في « شرح الهذليين » قال : رواه الباهلي : وأنت إذاً

---

(١) الخزانة الجزء الأول ص٢١٨ .

(٢) هو الإنشاد السادس والعشرون بعد المائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت لأبي ذؤيب في ديوانه ص٢٤ ؛ وديوان الهذليين ١/٦٨ ؛ وشرح أبيات المغني ٢/١٩٨ ؛ وشرح أشعار الهذليين ١/١٧١ ؛ وشرح شواهد المغني ص٢٦٠ ؛ ولسان العرب (أذذ ، شلل ، إذ) . وهو بلا نسبة في الأشباه والنظائر ٤/٣٠١ ؛ وتذكرة النحاة ص٣٧٩ ؛ والجنى الداني ص١٨٧ ، ٤٩٠ ؛ وجواهر الأدب ص١٣٨ ؛ والخصائص ٢/٣٧٦ ؛ ورصف المباني ص٣٤٧ ؛ وسر صناعة الإعراب ص٥٠٤ ، ٥٠٥ ؛ وشرح المفصل ٣/٣١؛ ومغني اللبيب ص٨٦ ؛ والمقاصد النحوية ٢/٦١ .

(٣) سورة الشعراء : ٢٦/٢٠ .

صحيح . وتكون إذاً للحال ، كأنه يحكي ما كـان . والمراد : وأنت في تلك الحال صحيح .

قال ابن جني عند قول الحماسي[١] : (الوافر)

فـإنَّـكَ إنْ تَـرَى عَـرَصَـاتِ جُمْـلٍ بعَـاقِبَـةٍ فـأنـتَ إذاً سَـعِـيدُ

قال سيبويه : إنّ إذاً جوابٌ وجزاء ، وإذا كان كذلك ففي الفـاء مع ما بعدها الجزاء ، فما معنى إذاً ؟ فإن ذلك عندي لتوكيد الجزاء ، كما أنّ الياء في قوله[٢] : (الرجز)

* والدَّهْـرُ بالإنسـانِ دَوَّارِيُّ *

لتوكيد الصفة[٣] . انتهى .

وقوله قبل البيت : « وقوله » هو بالجر معطوف على مدخول الكافي في قوله تعالى[٤] : « وكلاًّ آتينا » .

واعلم أن الشارح المحقق قد دقّق النظر في نحو : يومئذ فجعل إذ بدلاً من الظرف قبله ، فيكون يوم ونحوه غير مضاف إلى إذ . وحينئذ يرد عليه : ما وجه حذف

(١) البيت بلا نسبة في الحماسة برواية الجواليقي ص٤٢٦ ؛ وشرح الحماسة للأعلم ٢/١١٤٧ ؛ وشرح الحماسة للتبريزي ٢/١٦٨ ؛ وشرح أبيات المغني ٢/٢٠٠ .

وفي شرح الحماسة للتبريزي : " قوله : إن ترى ، أتى بترى تامة وإن كان في موضع الجزم ، فهو كقوله :

* فلا ترضاها ولا تملق * "

(٢) الرجز للعجاج في ديوانه ١/٤٨٠ ؛ وتاج العروس (دور ، قصر ، قعسر ، قنسر ، أرس) ؛ وتهذيب اللغة ٣/٢٨٣ ، ١٤/١٥٣ ؛ وجمهرة اللغة ص١١٥١ ؛ والدرر ٣/٧٤ ؛ وشرح أبيات سيبويه ١/١٥٢ ؛ وشرح أبيات المغني ٢/٢٠١ ؛ وشرح شواهد الإيضاح ص٢٤٧ ؛ وشرح شواهد المغني ١/٤١ ، ٢/٧٢٢ ؛ وشرح الحماسة للمرزوقي ص١٨١٨ ؛ والكتاب ١/٣٣٨ ؛ وكتاب العين ٢/٢٩١ ، ٥/٢٥٢ ، ٨/٥٦ ؛ ولسان العرب (دور ، قسر ، قعسر ، قنسر) ؛ ومجمل اللغة ٢/٢٩٩ ؛ والمخصص ١/٤٥ ؛ والمحتسب ١/٣١٠ ؛ ومغني اللبيب ١/١٨ .
وهو بلا نسبة في تهذيب اللغة ٩/٣٩٤ ؛ والخصائص٣/١٠٤ ؛ وشرح الأشموني ٢/٣٠٥ ؛ وشرح المفصل ١/١٢٣ ، ٣/١٠٤ ؛ ومغني اللبيب ٢/٦٨١ ؛ والمقتضب ٣/٢٢٨ ، ٢٦٤ ، ٢٨٩ ؛ والمقرب ١/١٦٢ ، ٢/٥٤ ؛ ومقاييس اللغة ٢/٣١٠ ؛ والمنصف ٢/١٧٩ ؛ وهمع الهوامع ١/١٩٢ ، ٢/١٩٨ .

(٣) ورد النص هذا هنا موجزاً . وانظر إعراب الحماسة الورقة ٢٤٨ .

(٤) سورة الأنبياء : ٢١/١٧٩ .

التنوين من الظرف الأول ؟

ومن قال بالإضافة كالجمهور فحذف التنوين ظاهر . ويجوز فيه البناء على الفتح والإعراب على حسب العامل .

قال ابن السراج في « الأصول » : وأسماء الزمان إذا اضيفت إلى اسم مبنيّ جاز أن تعربها وجاز أن تبنيها ، وذلك نحو : يومُئذ بالرفع ، ويومَئذ بالفتح ، فيقرأ على هذا إن شئت[١] : « من عذاب يومِئذٍ » بالجر ، و« من عذاب يومَئذٍ » بالفتح . اهـ .

وقد قرّر الشارح المحقق هذا فيما سيأتي ، وتنبّه لهذا الاعتراض ، فأجاب عنه بأنّ الإعراب لعُروضِ علة البناء ، أعني الإضافة إلى الجمل ؛ والبناء لوقوع إذِ المبنيّ موقع المضاف إليه لفظاً .

وقوله : « والذي يبدو لي أنّ هذه الظروف التي كأنها في الظاهر مضافة إلى إذ ليست مضافة إليه بل إلى الجمل المحذوفة » ، هذا ممكن في يوم ، وحين ، فإنهما يجوز إضافتهما إلى الجمل ، وقد سمع .

وأمّا ساعة ، وليلة ، وغداة ، وعشية ، وعاقبة ، فإنها ليست من الظروف التي يجوز إضافتها إلى الجمل ؛ لأنه لم يسمع ، فكيف يقال إنها تضاف إلى الجمل وإذ بدل منها، فلمّا حذفت الجملة المضافة إليها إذ عوّض التنوين عنها ؟

وقد وجد بخطّ صاحب القاموس ، تركيب هذه الظروف مع إذ ، قال : لا يضاف إلى « إذ » من الظروف في كلام العرب غير سبعة ألفاظ ، وهي : يومئذ ، وحينئذ ، وساعتئذ ، وليلتئذ ، وغداتئذ ، وعشيّتئذٍ ، وعاقبتئذٍ[٢] . اهـ .

قيل : ومقتضاه أنه لا يقال وقتئذ ، ولا شهرئذ ، ولا سنتَئذ .

وقد ورد أوانئِذٍ في شعر الداخل بن حرام الهذلي[٣] ، قال : (الوافر)

دَلَفْتُ لَها أوانَئِذٍ بِسَهْمٍ حَلِيفٍ لَمْ تَخَوَّنْهُ الشُّرُوجُ

(١) سورة المعارج : ٧٠/١١ .

(٢) هذه الفائدة في لسان العرب (إذ) مع بعض الزيادة .

(٣) البيت للداخل بن حرام الهذلي في ديوان الهذليين ٣/١٠٠ ؛ وشرح أشعار الهذليين ص٦١٥ ؛ ولسان العرب (شرج) ؛ وللهذلي في تهذيب اللغة ١٥/٤٩ ؛ وسمط اللآلئ ص٥٨٧ ؛ ولسان العرب (إذ) .

و« الدّليف » : سير فيه إبطاء . و« حليف » : حديد . و« تخوّنه » : تنقّصه . و« الشُّروج » : الشقوق والصدوع .

وزعم الأخفش أنّ[1] « إذ » معرب مجرور بإضافة ما قبله إليه .

قال ابن هشام في « المغني » : وزعم الأخفش أنّ « إذْ » في ذلك معربة ، لزوال افتقارها إلى الجملة ، وأن الكسرة إعراب ، لأنّ اليوم مضاف إليها .

وردّ بأنّ بناءها لوضعها على حرفين ، وبأنّ الافتقار باق في المعنى ، كالموصول تحذف صلته لدليل . قال[2] : (مجزوء الكامل)

نَحنُ الأُلى فاجْمَعْ جُمُو عَكَ ثُمَّ جَهِّزْهُم إلَيْنَا

أي : نحن الأُلى عرفوا . وبأنّ العوض ينزل[3] منزلة المعوِّض منه ، فكأنّ المضاف إليه مذكور ؛ وبقوله : وأنت إذ صحيح .

وأجاب عن هذا بأنّ الأصل حينئذ ثم حذف المضاف ، وبقي الجر ، كقراءة بعضهم[4] : « واللّه يُريدُ الآخرة » ، أي : ثواب الآخرة . اهـ .

وهذا مع أنه لا قرينة عليه لا يفيد شيئاً لوجود مقتضى البناء فيه .

وقد سَها سهواً بيّناً شارح شواهد المغني[5] ، فقال : البيت استشهد به الأخفش على أن إذٍ معربة لعدم إضافة زمان إليها وقد كسرت . وأجيب بأنّ الأصل وأنت حينئذ ، ثم حذف المضاف وبقي الجر .

هذا كلامه .

---

(١) قوله من : " أن إذ معرب ...... وزعم الأخفش أن " . ساقط من النسخة الشنقيطية .

(٢) هو الإنشاد الخامس والعشرون بعد المائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت لعبيد بن الأبرص في ديوانه ص١٤٢ ؛ والدرر ٢٩٧/١ ؛ وشرح أبيات المغني ١٩٣/٢ ؛ وشرح شواهد المغني ١٥٨/١ ؛ ولسان العرب (أولى ، وألاء) ؛ والمقاصد النحوية ٤٩٠/١ . وهو بلا نسبة في شرح الأشموني ٧٤/١ ، ٨٢ ؛ وشرح التصريح ١٤٢/١ ؛ ومغني اللبيب ٨٦/١ ؛ وهمع الهوامع ٨٩/١ .

(٣) في طبعة بولاق : " تنزل " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية وشرح أبيات المغني .

(٤) سورة الأنفال : ٦٧/٨ . وقراءة الجر هي قراءة سليمان بن جماز المدني . تفسير أبي حيان ٥١٨/٤ .

(٥) في حاشية طبعة هارون ٥٤٣/٦ : " لم أجد الكلام التالي في شرح شواهد المغني للسيوطي " . وانظر شرح شواهد المغني ٢١٦/١ .

ولا يخفى أنّ الأخفش لم يستشهد بالبيت ، وإنما استشهد به عليه ، فأجـاب بـأنّ الحين منه محذوف . وهو غير قائل بأنّ « إذ »[1] معربة لعدم الإضافة .

وقد تكلم ابن جني في « سر الصناعة » على يومئذ ببيان وافٍ ، وإن كـان على خلاف طريقة الشارح المحقق ، فلا بأس بإيراده مختصراً ، قال :

من وجوه التنوين أن يلحق عوضاً من الإضافة نحو : يومئذ ، وليلتئذ ، وساعتئذ، وحينئذ ، وكذلك قول الشاعر :

* وأنـتَ إذٍ صَحيـحُ *

وإنما أصل هذا أن تكون « إذْ » مضافة إلى جملة ، نحو : جئتك إذ زيد أمير ، وقمت إذا قام زيد ، فلما اقتُطع المضاف إليه [إذ][2] عوِّض منه التنوين ، فدخل وهو ساكن على الذال وهي ساكنة ، فكسرت الذال لالتقاء الساكنين ، [فقيل : يومئذ].

وليست الكسرة كسرة إعراب ، وإن كـانت « إذ » في موضـع جـر بإضافة مـا قبلهاإليها . و[إنما الكسرة فيها لسكونها ، وسكون التنوين بعدها][3] ويدلّ علـى أنّ الكسرو في [ذال] « إذ » إنما هي لالتقاء الساكنين ، قول الشاعر :

* وأنـتَ إذٍ صحيحُ *

ألا ترى أنّ « إذ » ليس قبلها شيء .

فأمّا قول أبي الحسن إنه جرّ « إذ » لأنه أراد قبلهـا حـين ، ثـم حذفهـا ، وبقي الجـر ؛ فسـاقط . ألا تـرى أنّ الجماعـة قـد أجمعـت علـى أنّ « إذْ » ، و« كـم » ، و«منْ» ، من الأسماء المبنية على الوقف .

وقد قال أبو الحسن نفسه في « بعض التعاليق عنه في حاشية الكتـاب » : بعّـد[4] « كَمْ » و« إذْ » من التمكن أنّ الإعراب لم يدخلْهما قط . فهـذا تصريـح منـه ببنـاء إذ، وهو اللائق به ، والأشبه باعتقاده ، وذلك القول الذي حكيناه عنـه شـيء قالـه في كتابه الموسوم « بمعاني القرآن » ، وإنما هو شبيه بالسهو منه .

---

(١) في طبعة بولاق : " بأن ذا " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

(٢) زيادة يقتضيها السياق من شرح أبيات المغني للبغدادي ٢/١٩٩ . وكذلك بقية الزيادات .

(٣) زيادة يقتضيها السياق من شرح أبيات المغني ٢/١٩٩ .

(٤) في شرح أبيات المغني للبغدادي : " بُعْدُ "كم" ..." .

على أنّ أبا علي قد اعتذر له منه بما يكاد يكون عذراً .

قلت : أورد هذا العذر في آخر « إعراب الحماسة » : قال : سألت أبا علي عـن قوله : وأنت إذٍ صحيح ، فقلت : قد قال أبو الحســن : « إنـه أراد حينئـذ » ، فهـذا تفسير المعنى أم تقدير الإعـراب[1] علـى أن تكـون إذْ مجـرورة بحـين المـرادة المحذوفـة ؟ فقال: لا ، بل إنما فسّر المعنى ، ولا يريد أن إذْ مجرورة بحين المرادة .

والذي قاله أبو علي أجري على مقاييس مذاهـب أصحابنـا ، غـير أنّ كـلام أبـي الحسن ظاهره هناك أنه يريد ما عدل أبو علي عنه . انتهى .

ثم قال ابن جني[2] : ويؤيّد ما ذكرته من بناء « إذْ » أنها إذا أضيفت مبنيّة نحو قولـه[3] : « إذِ الأغلالُ في أعناقهم » ، و« إذْ يرفع إبراهيمُ القواعِدَ من البيت[4] » فـإذا في هـذا ونحوه مضافة إلى الجمل [بعدها] ، وموضعها نصب ، وهي كما ترى مبنيّة .

فإذا كانت في حال إضافتها إلى الجمل مبنية من حيث كانت الإضافة إلى الجمـل كلا إضافة ، لأن من حق الإضافة أن تقع على الأفراد فهـي إذا[5] لم تضـف في اللفـظ أصلاً ، أجدر باستحقاق البناء .

ويزيدك وضوحاً قراءة الكسائي[6] : « منْ عذابِ يومَئـذٍ » فبـني « يـوم » علـى الفتح لّما أضافه إلى مبني غير متمكن .

فإن قيل : بنيت « إذْ » من حيث كانت غايةً منقطعاً منها ما أضيفـت إليـه ، أو من حيث إضافتها إلى جملة تجري الإضافـة إليهـا مجرى لا إضافـة ، فهـلاّ أعربـت لـما أضيفت إلى المفرد في نحو قولهم : فعلت إذ ذاك ؟ قلت : هـذه مغالطـة فـإن ذاك ليس مجروراً بإضافة إذْ إليه ، وإنما ذاك مبتدأ حذف خبره تخفيفاً ، والتقدير : إذ ذاك كذاك. فالجملة هي التي في موضع جرّ .

---

(١) في شرح أبيات المغني ١٩٩/٢ ؛ وإعراب الحماسة الورقة ٢٤٨ : " فهذا تفسير المعنى أم تقدير للإعراب " .

(٢) سر الصناعة مخطوطة المكتبة الظاهرية رقم ١٥٠، ورقة ١٩٨ ، ١٩٩ . وفي حاشية طبعة هـارون يقـول المحقق ٥٤٥/٦ : " النص التالي لم يرد في إعراب الحماسة ، وهو امتداد لما نقله البغدادي عن سر الصناعة ..." .

(٣) سورة غافر : ٧١/٤٠ .

(٤) سورة البقرة : ١٢٧/٢ .

(٥) في طبعة بولاق : " إذن " . وهو تصحيف صوابه من شرح أبيات المغني والنسخة الشنقيطية .

(٦) سورة المعارج : ١١/٧٠ .

ونظير هذا ما ذهب إليه أبو العباس المبرد في قول الآخر[1] : (الخفيف)

طَـلَـبُـوا صُلْحَنَـا ولاتَ أوانٍ فأجَبْنَـا أنْ لَيـسَ حيـنَ بَقَـاءِ

وذلك أنه ذهب إلى أن كسرة أوان ليست إعرابـاً ، ولا أن التنوين الـذي بعدهـا هو التابع لحركـات الإعـراب ، وإنما تقديـره عنـده أنّ أوان بمنـزلة إذْ ، في أنّ حكمـه أن يضاف إلى الجملة ، نحو : جئتـك أوان قـام زيـد ، وأوان الحجـاج أمـير ، أي : إذ ذاك كذاك ، فلما حذف المضاف إليه أوان عـوِّض مـن المضـاف إليـه تنوينـاً . والنـون عنده كانت في التقديـر سـاكنة ، فلمـا لقيهـا التنويـن سـاكناً كسـرت النـون لالتقـاء الساكنين .

وهذا غير مرضيّ ، لأنّ أواناً قد يضاف إلى الآحاد ، نحو قوله[2] : (الرجز)

* هذا أوانُ الشَّدِّ فاشتدِّي زِيَمْ *

وقوله[3] : (الطويل)

* فهذا أوانُ العِرْضِ *

وغير ذلك .

---

(١) البيت لأبي زبيد الطائي في ديوانه ص٣٠ ؛ والإنصاف ص١٠٩ ؛ وتخليص الشواهد ص٢٩٥ ؛ وتذكرة النحاة ص٧٣٤ ؛ والدرر ١١٩/٢ ؛ وشرح شواهد المغني ص٦٤٠ ، ٩٦٠ ؛ والمقاصد النحوية ٢٥٦/٢ . وهو بـلا نسبة في جواهـر الأدب ص٢٤٩ ؛ والخصـائص ٣٧٠/٢ ؛ ورصـف المبـاني ص١٦٩ ، ٢٦٢ ؛ وسـر صناعـة الإعـراب ص٥٠٩ ؛ وشرح الأشموني ١٢٦/١ ؛ وشرح المفصل ٣٢/٩ ؛ ولسان العرب (أون ، لا ، لات) ؛ ومغـني اللبيب ص٢٥٥ ؛ وهمع الهوامع ١٢٦/١ .

(٢) الرجز لرشـيد أو رويشـد بـن رميض في الأغاني ١٩٩/١٥ ؛ والبيـان والتبيين ٣٠٨/٢ ؛ والتنبيه والإيضـاح ٢٩/٢؛ والعقد الفريد ١٢٠/٤ ، ١٧/٥ ؛ والكامل في اللغة ٢٤٤/١ ؛ ولسان العرب (شدد) ؛ وللأغلـب العجلي في الحماسة الشجرية ١٤٤/١ . وهو بـلا نسـبة في تـاج العـروس (زيـم) ؛ وجمهـرة اللغـة ص٨٣٠ ؛ وسـر صناعـة الإعراب ٥٠٩/٢ ؛ وشرح المفصل ٣٢/٩ ؛ ولسان العرب (زيم) .

(٣) قطعة من بيت للمتلمس ؛ وتمامه :

فهذا أوان العرض حيّ ذبابه زنـابيره والأزرق المتلمـس

والبيت للمتلمس الضبعي في ديوانه ص١٢٣ ؛ والأغاني ٢٦٠/٢٤ ؛ والحماسة برواية الجواليقي ص١٨٦ ؛ وشـرح أبيات المغني ٢٦٨/٢ ، ٣١/٥ ؛ وشرح الحماسة للأعلـم ٤٣٧/١ ؛ وشـرح الحماسـة للتـبريزي ١٠٤/٢ ؛ وشـرح الحماسة للمرزوقي ص٦٦٢ ؛ والشعر والشعراء ص١١٤ .

فإن قيل : فإذا كان الأمر كذلك فهلاّ حرّكوا التنوين في يومئذ وأوان ، ولم حرّكوا آخره دون التنوين ؟ فالجواب : أنهم لو فعلوا ذلك لوجب أن يقولوا : إذن ، فيشبه النون الزائد النون الأصلي ؛ ولما أمكنهم أن يفعلوه في أوان ، لأنهم لو آثروا إسكان النون لَمَا قدروا على ذلك ، لأن الألف ساكنة قبلها ؛ وكان يلزمهم من ذلك أن يكسروا النون لسكونها وسكون الألف ، ثم يأتي التنوين بعدهما ، فكان لا بدّ أيضاً من أن يقولوا : أوانِن[1] .

فإن قيل : فلعلّ على هذا كسرهم النون من أوان إنما هو لسكونها ، وسكون الألف قبلها ، دون أن يكون كسرهم إيّاها لسكونها ، وسكون التنوين بعدها ؟

فالجواب ما تقدم ، من كسرهم ذال إذ لسكونها ، وسكون التنوين بعدها .

فعلى هذا ينبغي أن يحمل كسر النون من « أوان » ، لئلا يختلف الباب . ولأنّ أوان أيضاً لم ينطق به قبل لحاق التنوين لنونه ، فيقدّر مكسور النون لسكونها وسكون الألف قبلها ، إنما حذف منه المضاف إليه وعوِّض التنوين عقَيب ذلك ، فلم يوجد له زمن تلفظ به بلا تنوين ، فيلزم القضاء بأن نونه إنما كسرت لسكون الألف قبلها . فاعرف ذلك من مذهب المبرد .

وأما الجماعة إلاّ أبا الحسن والمبرد ، فعندها أنّ أوان مجرورة بلات ، وأنّ ذلك لغة شاذة . انتهى كلام ابن جني .

والبيت من مقطوعة تسعة أبيات لأبي ذؤيب الهذلي ، أولها[2] : (الوافر)

جَمالَكَ أَيُّها القَلْبُ القَرِيحُ ... سَتَلْقَى مَنْ تُحِبُّ فَتَستَرِيحُ[3]

نَهَيْتُكَ عَنْ طِلابِكَ أُمَّ عَمْرٍو ... . البيت

وقلتُ : تَجنَّبَنْ سُخْطَ ابنِ عَمٍّ ... ومطلبَ شُلَّةٍ وهي الطَّرُوحُ[4]

(١) رسمت في النسخة الشنقيطية : " أوان " كما سبق في الخزانة ١٧٤/٤ .

(٢) الأبيات من قصيدة لأبي ذؤيب في ديوانه ص٢٤ ؛ وديوان الهذليين ٦٨/١ ؛ وشرح أبيات المغني ٢٠٢/٢ .

(٣) البيت لأبي ذؤيب في أشعار الهذليين ص١٧١ ؛ وأساس البلاغة (جمل) ؛ وتاج العروس (جمل) ؛ ولسان العرب (جمل) ؛ ومجمل اللغة ٤٦٠/٣ ؛ ومقاييس اللغة ٤٨١/١ . وهو بلا نسبة في جمهرة اللغة ص٤٩١ .

(٤) البيت لأبي ذؤيب في شرح أشعار الهذليين ص١٧١ ؛ وتاج العروس (شلل) ؛ وجمهرة اللغة ص١٣٩ ؛ ولسان العرب (شلل ، عمم) ؛ ومجمل اللغة ١٤٩/٣ ؛ ومقاييس اللغة ١٧٤/٣ .

وقوله : « جمالك » إلخ ، قال الإمام المرزوقي في « شـرحه » : يجـوز أن يكـون المراد : الزمْ جَمالك الذي عُرف منك وعُهد فيما تدفع إليه وتمتحن بـه ، أي : صـبرك المألوف المشهور .

ويجوز أن يكون المعنى : تصبَّرْ وافعلْ ما يكون حسناً بـك . والمصـادر يؤمـر بهـا توسّعاً ، مضافة ومفردة .

وهذا الكلام بعثٌ على ملازمة الحسـنى وتحضيـض ، ووعـد بالنجـاح في العُقبـى وتقريب .

وقوله : « نَهيتك عن طِلابك » إلخ ، قال الإمام المرزوقي : يذكّر قلبـه بمـا كـان من وعظه له في ابتداء الأمر ، وزجره من قبل استحكام الحبّ ، فيقول : دفعتـك عـن طلب هذه المرأة بعاقبة ، أي : بآخر ما وصّيتك به .

هذا كما تقول لمن تعتِب عليه فيما لم يقبله : كان آخر كلامي معك تحذيرك مـا تقاسيه الساعة ، ولست تريد أنّ تلـك الوصـاة كـانت مؤخّـرة عـن غيرهـا ، ومردفـة سواها ، مما هو أهمّ منها ، ولكنّـك تنبّـه علـى أنّ الكـلام كـان مقصـوراً عليهـا أولاً وآخراً .

ويجوز أن يكون المعنى : نهيتك عن طلبها بذكر مـا يُفضـي أمـرك إليـه ، وتـدور عاقبتُك عليه ، وأنت بعد سليم تقدر علـى التملّـس منهـا ، وتملّـكِ أمـرك وشـأنك في حبّها .

وكأنه كان رأى لتلك الحالة عواقب مذمومة تحصل كلّ واحدة على طريق البدل من صاحبتها[1] ، وكان ذكرها كلّها ، فلذلك نكّر العاقبة .

ويجوز أن يريد : نهيتك بعقـب مـا طلَبتهـا ، أي : كمـا طلبتهـا[2] زجرتـك عـن قريب[3] ، لأن مبادئ الأمور تكون ضعيفة ، فيسهل فيها كثير مما يصعـب مـن بَعْـد ، وهذا أقرب الوجوه في نفسي . والعرب تقول : تغيَّر فـلانٌ بعاقبـة ، أي : عـن قريـب بعقب ما عُهد عليه قبل . انتهى .

(١) في طبعة بولاق وشرح أبيات المغني : " صاحبها " . وفي النسخة الشنقيطية وطبعة هارون : " صاحبتها " .

(٢) في النسخة الشنقيطية : " أي كلما طلبتها " .

(٣) قوله : " عن قريب " ساقط من النسخة الشنقيطية .

فظهر من هذا أن عاقبة بالقاف والموحدة . وكذا هي في رواية أبي بكر القاري[1] شارح أشعار الهذليين قبل الإمام المرزوقي ، وهي عندي بخطّه وعليها خطوط علماء العربية . منهم أحمد بن فارس صاحب المجمل في اللغة ، وفسرها القاري[2] بقوله : «آخر الشأن » .

والباء على المعاني الثلاثة متعلقة بنهيتك[3] . وجملة « وأنت صحيح » حال من الكاف في نهيتك .

وصحّفها الدّماميني في « الحاشية الهندية على المغني » بالفاء والمثناة التحتية ، فجعل الباء متعلقة بمحذوف على أنه حال من إحدى الكافين كالجملة الاسمية ، وجوّز أيضاً أن تكون الباء متعلقة بنهيتك ، وقال : أي : نهيتك عن حال عاقبة[4] . والاسمية حال من التاء .

أقول : لا يصحّ كونها حالاً من التاء ؛ لأنها صفة للمخاطب لا للمتكلم . فتأمّل.

وقوله : « وقلت تجنَّبنْ » إلخ ، قال الإمام المرزوقي : روي لنا عن الدُّريدي عن أبي يزيد وعن الزيادي[5] : « شُلَّة » بضم الشين ، قال : وكذا قرأته بخطّ ذي الرمة . وكذا رواه الباهلي أيضاً .

وروي : « شَلَّة » بفتح الشين ، وهما جميعاً من الشلّ : الطرد ، كأنه يعدّد ما كان يحذّره منه ، ويعرّفه أن نتائجه كان عالماً بها ، فلها ما كان ينفّره .

والمعنى أنّ طلبك لها يجلب عليك مراغمة أبناء عمك ، ويسوقك إلى التعب فيما يبعُد عنك ولا يجدي عليك .

---

(١) هو أحمد بن محمد الحلواني ابن عاصم ، أبو بكر القارئ المتوفى سنة ٣٣٣هـ ، كان قريباً لأبي سعيد السكري، وروى عنه كتبه ، وأخذ عنه الأدب ، وله خط في غاية القبح والرداءة ، إلا أنه خط عالم ، ترجمته في تاريخ بغداد ٧٦/٥ ؛ ومعجم البلدان ١٨٧/٤ ؛ وشرح ديوان الهذليين – المقدمة – .

(٢) في طبعة بولاق : " القالي " . وهو تصحيف صوابه من شرح أبيات المغني ٢٠٣/٢ والنسخة الشنقيطية .

(٣) قوله : " وجملة وأنت صحيح .... الكاف في نهيتك " ساقط من النسخة الشنقيطية .

(٤) في طبعة بولاق : " عاطبته " . وهو تصحيف صوابه من شرح أبيات المغني والنسخة الشنقيطية .

(٥) هو إبراهيم بن سفيان (...-٢٤٩هـ) : أديب ، راوية كان يشبّه بالأصمعي في معرفته للشعر ومعانيه وهو من أحفاد زياد بن أبيه . الأعلام ٣٤/١ .

و« الطَّروح » : البعيدة . وروى بعضهم : « ونوًى طروح »[1] ، أي : تطرح أهلها في أقاصي الأرض . وكأنه أراد : ونوى طروح ذاك ، لأنَّ القوافي مرفوعة . اهـ

وترجمة أبي ذؤيب الهذلي تقدّمت في الشاهد السابع والستين من أوائل الكتاب[2] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد التاسع والتسعون بعد الأربعمائة ، وهو من شواهد س[3] : (الطويل)

٤٩٩ - علَى حِينَ عاتَبْتُ المشِيبَ على الصِّبا
فقُلتُ : ألمَّا تَصْحُ والشَّيْبُ وَازعُ

على أنه يجوز إعراب « حين » بالجر لعدم لزومها للإضافة إلى الجملة ، ويجوز بناؤها على الفتح لاكتسابها البناء من إضافتها إلى المبني ، وهو جملة عاتبت .

وأورده صاحب الكشاف عند قراءة نافع والكسائي[4] : « ومن خِزْيِ يومئذٍ » بفتح الميم ، شاهداً على اكتساب المضاف البناء من المضاف إليه .

والبيت من قصيدة للنابغة الذبياني ، وقد تقدمت مشروحة بتمامها في الشاهد

(١) وهي رواية السكري .

(٢) الخزانة الجزء الأول ص٤٠٣ .

(٣) هو الإنشاد التاسع والخمسون بعد السبعمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت للنابغة الذبياني في ديوانه ص٣٢ ؛ والأضداد ص١٤٠ ؛ وجمهرة اللغة ص١٣١٥ ؛ والدرر ١٤٤/٣ ؛ وسر صناعة الإعراب ٥٠٦/٢ ؛ وشرح أبيات سيبويه ٥٣/٢ ؛ وشرح أبيات المغني ١٢٣/٧ ؛ وشرح التصريح ٤٢/٢ ؛ وشرح شواهد المغني ٨١٦/٢ ، ٨٨٣ ؛ والكامل في اللغة ١٠٧/١ ؛ والكتاب ٣٣٠/٢ ؛ ولسان العرب (وزع ، خشف) ؛ والمقاصد النحوية ٤٠٦/٣ ، ٣٥٧/٤ . وهو بلا نسبة في الأشباه والنظائر ١١١/٢ ؛ وأوضح المسالك ١٣٣/٣ ؛ ورصف المباني ص٣٤٩ ؛ وشرح الأشموني ٣١٥/٢ ؛ وشرح المفصل ١٦/٣ ، ٥٩١/٤ ، ١٣٧/٨ ؛ ومغني اللبيب ص٥٧١ ؛ والمقرب ٢٩٠/١ ، ٥١٦/٢ ؛ والمنصف ٥٨/١ ؛ وهمع الهوامع ٢١٨/١ .

(٤) سورة هود : ٦٦/١١ .

الخامس والخمسين بعد المائة[1] . وقبل هذا البيت[2] : (الطويل)

فأسـبَلَ منّي عَبْـرَةٌ فـرَدَدْتُـهـا   على النَّحْرِ مِنها مُستَهِلٌ ودَامِعُ

وفاعل « أسبل » ضمير ، « ذو حسًى » في [بيت من] مطلع القصيدة بضم الحاء والسين المهملتين ، وهو بلد في بلاد بني مرة . و« عَبرة » : مفعول أسبل ، يقال: أسبل الرجل الماء ، أي : صبَّه .

و« العَبرة » ، بالفتح : الدمعة . وإنما ردّها خوف الفضيحة ، فإنه يبكي على دار الحبيب الدارسة ، وهو شيخ . وعلى النحر متعلّق بأسبل ؛ ويجوز أن يتعلق برددتها على وجه . و« النّحر » ، موضع القلادة من الصّدر ، والدّمعة تجري على الخدود ثم تسيل منها على النّحر .

« ومستهل » : سائل منصبّ له وقع . ومنه استهلّت السماء بالمطر ، إذا دام مطرها . و« دامع » : قاطر . وجملة « منها مستهل » [صفة] لعبرة ، أي : بعضها مستهل ، وبعضها دامع .

وقوله : « على حين عاتبت » إلخ ، « على » بمعنى في ، متعلقة بأسبل . وعاتبه على كذا ، أي : لامه مع تسخّط بسببه . فعلى الصبا متعلق بعاتبت . و« الصِّبا » ، بالكسر والقصر : اسم الصَّبوة ، وهي الميل إلى هوى النفس . و« المشيب » : الشيب، وهو ابيضاض الشعر المسوَدّ ، ويأتي بمعنى الدخول في حدِّ الشيب .

وقوله : « فقلت » ، أي : للمشيب ، معطوف على عاتبت . وجملة : « ألّما تصحُ» إلخ ، مقول القول . والهمزة للإنكار ، و« لّما » : جازمة بمعنى لم ، وفيها توقّع، لأنّ صحوه متوقّع . و« تصحُ » مجزوم بحذف الواو ، من صحا يصحو ، إذا زال سُكره .

وجملة « والشيب وازع » : حال من فاعل تصحُ . و« وازع » ، بالزاي المعجمة : الزاجر والكافّ . تقول : وزع[3] يزع ، إذا كفّ فهو وازع ، كما يقال : وضع يضع فهو واضع . قال الشاعر : (الطويل)

---

(١) الخزانة الجزء الثاني ص٣٩٤ .

(٢) البيت للنابغة في ديوانه ص٣١ ؛ وأساس البلاغة (سبل) ؛ وشرح أبيات المغني ١٢٣/٧ .

(٣) في طبعة بولاق : " وازع " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

إذا لَمْ يَزَعْ ذا الجَهْلِ حِلْمٌ ولا تُقًى ففي السَّيْفِ والتّقوَى لذِي الجَهْلِ وازِعُ

وروى أبو عبيدة : « ألَمّا أصحُ » بالهمزة بدل التاء .

وقد تقدمت ترجمة النابغة الذبياني في الشاهد الرابع بعد المائة[1] .

* * *

وأنشد بعده[2] : (البسيط)

لَمْ يَمْنَعِ الشُّربَ مِنها غَيرَ أنْ نَطَقَتْ حَمَامَةٌ في غُصُونٍ ذاتِ أوْقَالِ

على أنّ « غيراً » بنيت على الفتح لإضافتها إلى مبني ، وبينه الشارح المحقق ، مع أنها فاعل لم يمنع .

وقد روى الرفع أيضاً على الأصل . قال سيبويه في « باب ما تكون أنْ وأنّ مع صلتهما بمنزلة غيرهما من الأسماء » : حدّثنا أبو الخطاب أنه سمع من العرب الموثوق بهم من ينشد هذا البيت رفعاً :

* لَم يَمنَعِ الشُّربَ منهَا غير أنْ نَطَقَتْ * البيت

وزعموا أنّ أناساً ينصبون هذا كنصب بعضهم يومئذ في كلّ موضع ، فكذلك غير أن نطقت . وكما قال النابغة :

* على حينَ عاتَبتُ المشيبَ على الصِّبا * انتهى .

وتقدم شرحه قريباً .

* * *

(١) الخزانة الجزء الثاني ص١١٨ .

(٢) هو الإنشاد التاسع والخمسون بعد المائتين في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت لأبي قيس بن الأسلت في ديوانه ص٨٥ ؛ وجمهرة اللغة ص١٣١٦ ؛ والدرر ١٥٠/٣ ؛ وشرح أبيات المغني ٣٩٥/٣ . ولأبي قيس بن رفاعة في شرح أبيات سيبويه ١٨٠/٢ ؛ وشرح شواهد المغني ٤٥٨/١ ؛ وشرح المفصل ٨٠/٣ . وهو بلا نسبة في الأشباه والنظائر ٦٥/٤ ، ٢١٤ ، ٢٩٦/٥ ؛ والإنصاف ٢٨٧/١ ؛ وسر صناعة الإعراب ٥٠٧/٢ ؛ وشرح التصريح ١٥/١ ؛ وشرح المفصل ٨١/٣ ، ١٣٥/٨ ؛ والكتاب ٣٢٩/٢ ؛ ولسان العرب (نطق ، وقل) ؛ ومغني اللبيب ١٥٩/١ ؛ وهمع الهوامع ٢١٩/١ .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الموفي الخمسمائة[1] : (الطويل)

٥٠٠- ونَطْعَنُهُمْ حَيثُ الكُلَى بَعْدَ ضَربِهِمْ
بِبِيضِ المَواضِي حيثُ لَيِّ العَمائِمِ

على أنّ إضافة « حيث » إلى مفرد نادرة ، فتكون « حيث » بمعنى مكان ، و«ليّ » مجرور بإضافة حيث إليه ؛ وهو مصدر لوى العِمامة على رأسه ، أي : لفّها . ومكان لفِّ العمائم هو الرأس .

قال ابن هشام في « المغني » : وندرت إضافة « حيث » إلى المفرد كهذا البيت . والكسائي يقيسُه . وأندر من ذلك إضافتها إلى جملة محذوفة كقوله[2] : (الطويل)

إذا رَيدَةٌ مِنْ حَيثُ ما نَفَحَتْ لَهُ   أَتَاهُ بريَّاها خَلِيلٌ يُواصِلُهْ

أي : إذا ريدة نفحت له من حيث هبّ ، وذلك لأنّ ريدة فاعل بمحذوف يفسّره نفحت ، فلو كان نفحت مضافاً إليه حيث لزم بطلان التفسير ، إذ المضاف إليه لا يعمل فيما قبل المضاف ، فلا يفسِّر عاملاً فيه .

قال أبو الفتح في « كتاب التمام[3] » : ومن أضاف « حيث » إلى المفرد أعربَها . انتهى .

وقال العيني : إن « حيث » لم يضف في البيت إلى جملة ، فيكون معرباً ومحلّه النصب على الحالية . انتهى .

---

(١) هو الإنشاد الموفي المائتين في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت للفرزدق في شرح أبيات المغني ١٤٠/٣ ؛ وشرح شواهد المغني ٣٨٩/١ ؛ والمقاصد النحوية ٣٨٧/٣ ؛ وليس في ديوانه . وهو بلا نسبة في أوضح المسالك ١٢٥/٣ ؛ والدرر ١٢٣/٣ ؛ وشرح الأشموني ٣١٤/٢ ؛ وشرح التصريح ٣٩/٢ ؛ وشرح المفصل ٩٢/٤ ؛ ومغني اللبيب ١٣٢/١ ؛ وهمع الهوامع ٢١٢/١ .

(٢) هو الإنشاد الواحد بعد المائتين في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت لأبي حية النميري في ديوانه ص٧٢ ؛ وشرح أبيات المغني ١٤٨/٣ ؛ وشرح شواهد المغني ٣٩٠/١ ؛ ولسان العرب (ريد ، خلل) ؛ والمقاصد النحوية ٣٨٦/٣ . وهو بلا نسبة في تاج العروس (خلل) ؛ والدرر ١٢٥/٣ ؛ وكتاب العين ٦٥/٨ ؛ ومغني اللبيب ١٣٢/١ ؛ وهمع الهوامع ٢١٢/١ .

(٣) كتاب التمام في تفسير أشعار هذيل مما أغفله أبو سعيد السكري . وقد طبع في بغداد ١٩٦٢ بتحقيق القيسي ، وخديجة ، ومطلوب .

يريد ما ذكره أبو الفتح من أنها إذا أضيفت إلى مفرد أعربت ، فتكون منصوبة لفظاً على الظرفية ، وعاملها مقدّر منصوب على الحالية ، كما قالوا مثله في : رأيت الهلال بين السحاب . هذا مراده .

وقال شارح شواهد المغني : الصواب أنها ظرف لضرب ، لا حال ، فإنها ظرف مكان ، كما أنّ تحت ظرف مكان لنطعَنُهُمْ .

و لم يفهم ابن الملا الحلبي في « شرح المغني » عبارة العيني وزيّفها ، وهذا كلامه .

ومن خطه نقلت : وقول العيني هنا أنّ « حيث » حيث لم تضف إلى جملة معربة محلّها النصب على الحال ، مردود ، إذ لا معنى لجعل إعرابها محلياً مع الحكم عليها بأنها معربة . انتهى .

وقول شارح أبيات المغني « كما أنّ تحت ظرف مكان لنطعنهمْ » . هذه رواية العيني ، أخذها منه ، فإنّ صاحب المغني لم يورد إلاّ المصراع الثاني .

والمشهور في شرح المفصل وغيره أنّ الرواية « حيث الحبا » ، قال ابن المستوفي في « شرح أبيات المفصل » : يجوز أن يكون حيث مضافاً إلى الحُبا على حدّ حيث : ليّ العمائم ، إلاّ أنه لا يظهر فيه الإعراب . و« الحُبا » : جمع حُبْوة ، وهو أن يجمع الرجل ظهره وساقيه بعمامته ، وقد يحتبي بيديه . وفيها ضم الحاء وفتحها . وقال الجوهري : والجمع حِبًى مكسور الأول[1] ؛ عن يعقوب . والذي أنشده شيخنا البحراني وكتبه بخطه : الحبا بضم الحاء وبالألف . انتهى .

ورواية الشارح المحقق في جميع نسخه : « الكلى » بدل الحُبا . وبهذه الرواية تمّم المصراع الدماميني ، وتبعه ابن الملا . وهو جمع كُلية ، والكُلوة لغة فيه .

وقال ابن السكيت : ولا تقل كِلوة ، أي : بكسر الكاف . والمراد بالروايات الثلاث الأوساط . ولكلٍّ كُليتان ، وهما لحمتان لازقتان بعظم الصّلب عند الخاصرتين.

وقوله : « ونطعنهم » ، قال صاحب المصباح : طعنه بالرمح طعناً من باب قتل. ثم قال : وطعنت فيه بالقول ، وطعنت عليه من باب قتل أيضاً ومن باب نفع لغة . وأجاز الفراء يطعن في جميع معانيه بالفتح ، لمكان حرف الحلق .

(١) في النسخة الشنقيطية : " بكسر الأول " .

وفي القاموس : طعنه بالرمح كمنعه ونصره طعناً : ضربه ، وفيــه بـالقول طعنـاً . وقال شارح أبيات المغني : يقال : طعنه بالرّمح يطعُنه بالضم في المضارع ، وكذا كــل ما هو حسّيّ . وأما المعنوي[1] كيطعن في النسب فبفتح العين .

وقوله : « بعد ضربهم » مصدر مضاف إلى المفعول ؛ والفـاعل محذوف ، أي : ضربنا إيّاهم . وقوله : « ببيض المواضي » ، بالكسر : جمع أبيض ، وهو السيف .

و« المواضي » : جمع ماض ، وهــو القـاطع الحـادّ ، والإضافـة مـن بـاب إضافـة الموصوف إلى الصفة . وقال العيني : البَيْــض بفتـح البـاء : الحديـد . و« المواضـي » : السيوف .

أراد ضربهم بحديد السيوف في رؤوسهم . ويجوز كسر الباء إلى آخر ما ذكرنا . ولا ينبغي لمثله أن يسوِّد وجه الورق الأبيض بهذه التُّرّهات .

وهذا البيت لم يعرف له قائل . قال ابن المستوفي : هذا البيت لا يحسن أن يكــون من باب ما يُفتخر به ، لأنهم إذا ضربوهم مكان ليّ العمائم ، ولم يموتــوا ، واحتــاجوا إلى أن يطعنوهم مكان الحُبا – وعادة الشجاع أن يأتي بـالضرب بعـد الطعـن – فهـذا منهم فعل جبان خائف غير متمكن من قتل قرنه . وإنما الجيد قول بلعاء بن قيس ، من بني ليث بن كنانة[2] : (البسيط)

وفَارِسٍ في غَمَراتِ المَوتِ مُنغَمِـسٍ إذا تألّـى على مَكـرُوهَـةٍ صَدَقَـا[3]
غشَّيـتُـهُ وهـوَ في جـأوَاءَ بـاسِـلَـةٍ عَضْبـاً أصابَ سَواءَ الرَّأسِ فانفلَقا[4]
بضَـربَـةٍ لَمْ تكُنْ مـنّـي مُخالسَـة ولا تَعجَّـلْتُهـا جُبْـنَـاً ولا فـرَقَـا

فانظر كيف وصف قرنه بما وصف به ، ووصف موضعه وبـالغ في وصفهمـا[5] ، ووصف ضربته بما يدلّ على جرأته وشجاعته . انتهى .

---

(١) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " المعنى " . ولقد أثبتنا رواية المغني .

(٢) الأبيات لبلعاء بن قيس في شرح أبيات المغني ١٤٢/٣ .

(٣) البيت بلا نسبة في تاج العروس (غمر ، كره) ؛ وكتاب الجيم ١٠١/١ ؛ ولسان العرب (غمر ، كره) .

(٤) البيت بلا نسبة في أساس البلاغة (جأو) .

(٥) في طبعة بولاق : " في موضعهما " . والتصويب من النسخة الشنقيطية ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ١٤٢/٣ .

هذا و لم يورد الزمخشري في « المفصل » هـذا البيت بتمامـه ، وإنمـا قـال : وقـد روى ابن الأعرابي بيتاً ، عجزه :

* حيـثُ لـيِّ العَمائـمِ *

قال التبريزي في « شرح الكافيـة » . إنمـا لم ينشـد البيت بتمامـه للاختـلاف في صدره ، فبعضهم رواه كما ذكر ، وبعضهم قال : صدره :

وَنحنُ سَقَيْنَا المَوت بالسَّيْفِ مَعْقِـلاً وقَدْ كَانَ مِنهُمْ حيثُ لَـيِّ العمَائِـمِ

انتهى .

وقال ابن المستوفي : وما أنشده ابن الأعرابي ، فقد قال الأندلسي : وجـدت أنـا تمامه في بعض حواشي المفصل ، وهو :

ونَحـنُ قـتَـلْـنَـا بالـشـآمِ مُـغَفَّـلاً وقَـدْ كَـانَ مِنَّـا حيثُ لـيِّ العَمائـمِ

قـال : ولا أعلـم صحتـه . وأولـه علـى مـا أنشـدنيه شـيخنا محمـد بـن يوسـف البحراني:

ونَطعَنُهُمْ حيثُ الحُبا بَعدَ ضربـهِـمْ . . . . البيت

و لم يتمّه بعض فضلاء العجم في « شرح أبيات المفصل » إلاّ بقوله :

ونَحنُ سَـقَيْنا الموت بالشَّـامِ مَعقِـلاً وقَدْ كَانَ منكُـمْ حيثُ لَيِّ العمائـمِ

وقال : المعنى ونحن سقينا هذا الرجل ، وهو معقِل ، كأس الموت بهـذه البلـدة ، وقتلناه ، وقد كان هذا الرجل منكم فوق الرؤوس منكم ، أي : كان رئيسكم وعاليـاً عليكم .

وقال بعض الشارحين : معناه قد كان المعقِل منكم ، وهو الملجـأ ، في مكـان ليّ العمائم ، وهو الرأس . وهذا ليس بظاهر . انتهى .

وهذا البيت أيضاً لم يعرف قائله .

أقول : البيت الـذي رواه ابـن الأعرابـي غـير ذينـك البيتين . قـال الصاغـاني في «العباب » : وروى ابن الأعرابي بيت كثيّر[1] : (الطويل)

---

(١) البيتان لكثير عزة في ديوانه ص٢١٨ .

وهَـاجِـرَةٍ يـا عَـزُّ يـلطُفُ حرُّهـا لِـرُكبَانِـهـا مِنْ حَيثُ لـيٌّ العَمائِـمِ
نَصَبتُ لَها وجهِـي وعَزَّةُ تـتّـقـي بـجلبابِها والسِّتْـرِ لَفْحَ السَّمائِـمِ

ويروى :

* مِنْ تَحت لَوثِ العَمائِمِ *

ولعلّ الزمخشري لم ينشده لرجحان الرواية الثانية عنده .

وأما البيت الذي أنشده صاحب المغني ، وهو :

* إذا رَيدَةٌ من حيثُ ما نفَحَتْ لهُ * إلخ

فهو لأبي حية النُّميري : شاعر إسـلامي أدرك الدولـة الأمويـة والعباسية . تـوفي سنة بضع وثمانين ومائة .

و« الريدة » ، براء مهملة مفتوحة ومثناة تحتية بعدها دال : الريح اللينة الهبوب . و« نفحت » : هبّت . و« الريّا » : الرائحة .

وقد أورد أبو علي هذا البيت في « الإيضاح الشـعري » وتكلّـم عليـه فيـه ، ولم يظفر به أحد من شرّاح المغني ، فلا بأس بإيراده . قال :

وصف أبو حية النميري بهذا البيت حماراً . يقـال : ريـح رادَة ورَيْـدة وريدانـة : اللّينة . وريّاها : ريحها . وخليل ، يعني : أنفه . يقول : تأتيه الريح لتنسّمه إياها بأنفه. فإذا هذه ، هي التي هي ظرف من الزمان ، لأن المعنى : إذا نفحت ريح تنسَّمها .

وإذا كانت كذلك كانت « ريدة » مرتفعة بفعل مضمر يفسّره نفحَت ، مثل[1]: « إذا السـماء انشقّتْ » ، ونحـو ذلـك ، و« مِـنْ » متعلقـة بـالمحذوف الـذي فسّـره «نفحت » . وما أضيف إليه « حيث » محذوف كما يحذف ما يضاف إليه « إذْ » في يومئذٍ للدلالة عليه ، وأنه قد عُلم أنّ المعنى إذا نفحت من حيث ما نفحت .

وإن شئت قلت : إن « حيث » مضافة إلى نفحت ، وريدة مرتفعة بفعل مضمر دلّ عليه نفحت ، وإن كان قد أضيف إليه حيث ، كما دلّ عليه الفعل الذي في صلـة أنّ في قولك : لو أنّك جئتني لأكرمتك ، وأغنى عنه . فكذلك هذا الفعل المضاف إليها

(١) سورة الانشقاق : ١/٨٤ .

حيث أغنى عن ذلك الفعل لما دلّ عليه ، كما قلنا في لو .

ألا ترى أنّ المضاف إليه مثل ما بعد الاسم الموصول ، في أنّ كلّ واحد منهما لا يعمل فيما قبله . ومع ذلك فقد أغنى الفعل الذي في صلة أنّ عن الفعل الذي يقتضيه لو ، وإن كان قبل الصلة . فكذلك الفعل المضاف إليه حيث . انتهى بكلامه وحروفه.

و« ما » تكون زائدة في التوجيهين .

ونقل عن ابن مالك أنها في التوجيه الأول عوض عن الجملة المحذوفة ، كالتنوين الذي في حينئذ .

وبالتوجيه الثاني يسقط قول ابن هشام : « فلو كانت نفحة مضافاً إليه[1] لزم بطلان التفسير ، إذ المضاف إليه لا يعمل فيما قبل المضاف » . ويتأيّد قول الدماميني في « الحاشية الهندية » : لا مانع من كون نفحت مضافاً إليه مع جعله مفسِّراً .

وما استند إليه منظور فيه ، لأنّ الظاهر من كلامهم أن امتناع تفسير ما لا يعمل مخصوص بباب الاشتغال .

* * *

تم بعون اللّه وتيسيره الجزء السادس

من خزانة الأدب بتقسيم محققها

(١) في النسخة الشنقيطية : " مضافاً إليها " .

فهرس التراجم

فهرس الموضوعات